


الباب الثاني

محاولات التقريب بين الأديان
في
العصر الحديث ونقدها

ويتضمن فصلين:

الفصل الأول: المحاولات الفردية ونقدها.

الفصل الثاني: المحاولات الجماعية ونقدها.






الفصل الأول

المحاولات الفردية للتقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها

إن دعوة التقريب بين الأديان، التي ظلت فكرة منبوذة في معظم أطوارها التاريخية، لم تكن لتبلغ ما بلغت في العصر الحديث من الظهور والاستعلان إلا بجهودٍ حثيثة، ومساعٍ متواصلة على كافة الأصعدة، النظرية والعملية، حتى استحالت إلىٰ هدفٍ إنساني، وغاية حميدة، لدى كثيرٍ من الناس. ولم يعد دعاتها يستحون من الجهر بها، أو يرعوون عن السعي في سبيلها.

وقد استشرفها في العصر الحديث أفرادٌ من المفكرين والمنظرين، فوسعوا قاعدتها، وفصلوا مجملها، ورسموا لها خططاً، وناقشوا عوائقها، وحاولوا بما أوتوا من قوىً علمية وعملية الدفع بها، وإقرارها بين المجتمعات الدينية المختلفة، على اختلاف نسبي بينهم في المقاصد والغايات، فألفوا ونشروا، وحاضروا وناظروا، وارتحلوا وظعنوا، وأسسوا المراكز، وعقدوا المنتديات بمبادرات فردية، وقناعات شخصية، ميزت جهودهم عن سائر الجهود الجماعية التي تتبناها جمعيات أو حكومات أو هيئات عامة، يغلب فيها الجانب العملي على التنظير الفكري. ومن بين كثيرٍ من المحاولات الفردية الصادرة في العصر الحديث، بل العقود الأخيرة، تم اختيار بضع محاولات جمع أصحابها بين:

١ ـ الإنتاج الفكري في تقرير وتسويغ الدعوة لتقارب الأديان.

٢ ـ الجهد العملي في نشر هذه الدعوة. وهي كما يلي:

١ ـ محاولات المفكر الفرنسي «روجيه جارودي».

٢ ـ محاولات الأب الأسباني «إيميليو غاليندو».

٣ ـ محاولات الكوري صن مون.

٤ ـ محاولات الشيخ أحمد كفتارو.

وتم استبعاد ما اقتصر على أحد الوصفين، دون الآخر، مثل جداليات الأب يوسف درة الحداد، التي أسماها «في سبيل الحوار الإسلامي المسيحي»[1]، وما جمع الوصفين لكن غلب عليه التمثيل الرسمي لجهة من الجهات، مثل محاولات البابا يوحنا بولس الثاني[2] ضمن محاولات الكنيسة الكاثوليكية.

---

(١) راجع الباب الأول مبحث حقيقة التقريب لدى الجدليين من النصارى العرب.

(٢) انظر: الفصل الثاني من هذا الباب.

المبحث الأول

محاولات روجيه جارودي للتقريب بين الأديان

تمثل محاولات الفيلسوف الفرنسي «روجيه جارودي Roger Garaudy واحدة من أخطر المحاولات الفردية في العصر الحديث، وتحديداً في العقدين الأخيرين، للتقريب بين الأديان. وتكمن خطورتها في كونها تتجاوز المحاولات التقليدية السائدة التي تدعو إلى فهم الآخر، واحترامه، والبحث عن نقاط الاتفاق والقيم المشتركة، إلى محاولة القضاء على مدلول «الإسلام الخاص» الذي جاء به محمد ﷺ، في سبيل بعث فكرة «الإسلام العام» أو «الإبراهيمية» التي تجمع - بزعمه - الإسلام والنصرانية واليهودية، بل ما هو أبعد من ذلك، بالانغمار في بحر الحكمة الذي يشمل الديانات الوثنية الأخرى؛ من هندوسية وبوذية وكونفوشية، وسائر ما أوحت به شياطين الإنس والجن، بدعوى أنها آثار نبوة سالفة، وبقايا وحي قديم، كما سنعرض لاحقاً.

ومما زاد الأمر خطورة أن صاحب هذه المحاولات عمل من خلال الانتماء للإسلام ودعوى اعتناقه، لا من موقعٍ مقابل، يقتضي الحذر الفطري. وكان لما يتمتع به من مكانة عالمية في الفكر والفلسفة، وثقافة موسوعية، وتجارب فكرية مع مختلف الأيديولوجيات، أثرٌ كبير في تسويق آرائه الكفرية، واعتلائه أعلى المنابر الإسلامية، والاحتفاء به في سائر البلدان الإسلامية، بدوافع عاطفية، أو مصلحية فاسدة، افتقرت إلى التروي والأناة، والفحص والتدقيق.

وقد تقدم روجيه جارودي منذ أشيع نبأ إسلامه عام ١٩٨٢م

بمشروع واضح المعالم ضمنه كتاباته الأولى في مجال «الإسلام»، وظل أميناً له لم يحد عنه حتى هذه اللحظة، كما تنطق بذلك أخريات كتبه، من أجل تشكيل «إسلامٍ معاصر» مؤهل للذوبان في بحر الوحدة العالمية التي يبشر بها روجيه جارودي النصراني، الماركسي، الصوفي، الوجودي... إلى ما شاء الباحث من ألقاب يتسع لها فكر هذا الفيلسوف.

وحينما زكمت رائحة زندقته الأنوف، ولم يستطع من كانوا يسترون سوأته عن الأمة بأنواع التأويلات والمماحكات اللفظية، طمعاً في مصالح مزعومة موهومة، قيل إنه «ارتد» عن الإسلام! لكن الراسخون في العلم قالوا غير ذلك، وصدقوا، قالوا: (لا يحكم عليه بأنه «مرتد» عن دين الإسلام، كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام)[1].

وسوف نتناول دراسة هذه المحاولة الخطيرة، وصاحبها من خلال:

١ ـ تعريف موجز، وسيرة ذاتية لروجيه جارودي، وأطوار حياته، وما صاحب ذلك من إنتاج فكري وعملي.

٢ ـ دراسة مشروع روجيه جارودي الفكري للتقريب بين الأديان، والحضارات.

٣ ـ محاولات روجيه جارودي العملية للتقريب بين الأديان والحضارات.

---

(١) من بيان لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في مجلة الدعوة عدد ١٥٨٣ الخميس ١ ذي الحجة عام ١٤١٦هـ الموافق ١٨ أبريل عام ١٩٩٦م (١٤ ـ ١٥).

أولاً: السيرة الذاتية لروجيه جارودي:

■ ولد روجيه جان شارل جارودي في السابع عشر من شهر يوليو عام ١٩١٣م في مدينة مرسيليا الفرنسية، لأسرة عاملة لا تنتمي إلى دين، ثم اعتنق البروتستانتية وانضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة واحدة ١٩٣٣م، دون أن يرى في ذلك تناقضاً. يقول واصفاً تلك المرحلة: (... لم أكن في يومٍ من الأيام ملحداً حتى عندما كنت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي في عام ١٩٣٣م، لقد كنت في الوقت نفسه رئيس الشبان المسيحيين البروتستانت، وانتسبت للحزب الشيوعي كمسيحي، هذا اتفاق مع النظرية التي تقول: إن الشيوعية إنجاز نصراني لمعالجة القضية الاقتصادية، وفي الحقيقة لم أكن مسيحياً بالميلاد، لأن أبواي لم يكونا كذلك، لقد كانا ملحدين، ليس بسبب ارتباطهما بالشيوعية أو أي مذهبٍ آخر، ولكنهما كانا من الأجيال التقليدية...

في عام ١٩٣٣م عانت أوربا من أزمة كبيرة، استمرت حتى عام ١٩٣٩م، وهي الفترة نفسها التي شهدت صعود هتلر إلى السلطة، وشهدت اختياري الأول ـ وكنت في هذه المرحلة لا أزال طالباً ـ ويرجع السبب في اختياري النصرانية إلى رغبتي في أن أعطي لحياتي معنى في وقتٍ كنا نعتقد ـ لشدة الأزمة ـ أننا نعيش نهاية العالم.

أما الشيوعية، فقد كانت الاختيار الوحيد الذي يطرح بديلاً للخروج من أزمة الرأسمالية، كما أنه أفضل جبهة تقاوم هتلر والنازية في هذه الفترة)[1].

■ وفي عام ١٩٣٦م حصل على إجازة «الفلسفة» بعد دراسة في

(١) من مقابلة مع مجلة الأمة. العدد ٢٩ جمادى الأولى عام ١٤٠٣هـ، فبراير عام ١٩٨٣م.

كلية الآداب بأكس، ثم ستراسبورغ، فعين مدرساً للفلسفة في مدرسة «إلبي».

■ وفي عام ١٩٣٧م انتخب عضواً في فيدرالية تارن الشيوعية.

وحين عصفت رياح الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م، واحتلت ألمانيا الهتلرية فرنسا، وأقامت حكومة موالية لها، كان جارودي جندياً في الجزائر التي كانت مستعمرة فرنسية، فاعتقل بسبب نشاطه الثوري المعادي للهتلرية، ونفي إلى معتقل في منطقة «جلفا» في الصحراء الجزائرية، وذلك عام ١٩٤٠م، فكان أول اتصالٍ له بالإسلام. ويصف جارودي حدثاً رسخ في ذاكرته تلك الفترة، وظل يردده في كتبه ومقابلاته، فيقول: (بقيت رهن الاعتقال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في معسكر بمنطقة جلفا بالصحراء الجزائرية. وهناك وقع حادث عجيب فعلاً، فقد تزعمت تمرداً في معسكر الاعتقال، وأجرى الكوماندور الفرنسي، قائد المعسكر، محاكمة سريعة، وأصدر حكماً بإعدامي رمياً بالرصاص، وأصدر أوامره بتنفيذ ذلك إلى الجنود الجزائريين المسلمين، وكانت المفاجأة عندما رفض هؤلاء تنفيذ إطلاق النار، ولم أفهم السبب لأول وهلة، لأنني لا أعرف اللغة العربية، وبعد ذلك علمت من «مساعد» جزائري بالجيش الفرنسي كان يعمل في المعسكر أن شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على إنسانٍ أعزل... وكانت هذه أول مرة أتعرف فيها على الإسلام من خلال هذا الحدث الهام في حياتي. وقد علمني أكثر من دراسة عشر سنوات في السوربون.

وعندما أطلق سراحي، بقيت في الجزائر مدة عام، وخلاله التقيت برجلٍ عظيم، كان له أكبر الأثر في نفسي، هو الزعيم الإسلامي الشيخ البشير الإبراهيمي[1] ـ رئيس رابطة العلماء المسلمين الجزائريين...

---

(١) البشير الإبراهيمي: ولد عام ١٨٨٩م في قرية «سيدي عبد الله» من نواحي=

وفي مقر الشيخ الإبراهيمي لاحظت صورة كبيرة لرجلٍ مهيب، ولأول مرة أتعرف على صاحبها، عندما شرح لي الشيخ البشير جوانب من حياة الأمير عبد القادر الجزائري[(١)] ـ عدو فرنسا ـ كبطلٍ محارب، وعابدٍ ناسك، بل واحدٍ من أعظم أبطال القرن التاسع عشر...

ويعتبر هذا الدرس ـ من الشيخ الإبراهيمي بالنسبة لي ـ المرة الثانية التي ألتقي فيها بالإسلام)[(٢)].

وقد اختتم جارودي هذا اللقاء بالإسلام بتأليف كتابٍ، لعله أقدم

= «سطيف»، التابعة لمدينة قسنطينة في الجزائر. وتلقى تعليمه الأولي على والده وعمه فحفظ القرآن، ودرس بعض متون الفقه واللغة. وتابع تعليمه في المدينة النبوية عام ١٩١١م، وتعرف فيها على الشيخ عبد الحميد بن باديس عندما زار المدينة عام ١٩١٣م. وارتحل إلى دمشق عام ١٩١٦م للتدريس، وشارك في تأسيس المجمع العلمي، وعاد إلى الجزائر عام ١٩٢٠م، وأسس مع ابن باديس جمعية العلماء عام ١٩٢٤م، وصار نائباً لرئيسها، واشتغل بالدعوة، ونشر العلم الشرعي، ومنابذة البدع، والاستعمار الفرنسي، حتى نفته فرنسا عام ١٩٣٩م إلى بلدة «أفلو» الصحراوية، ولم يفرج عنه إلا عام ١٩٤٣م. وانتخب رئيساً للجمعية بعد وفاة ابن باديس عام ١٩٤٠م وهو في المنفى. وقد اعتقل ثانية عام ١٩٤٥م، وأفرج عنه بعد سنة. أصدر مجلة «البصائر» نقد فيها فرنسا وعملاءها. توفي رحمه الله عام ١٩٦٥م انظر: مجلة البيان عدد ١٣ ذي الحجة ١٤٠٨هـ (١٣ ـ ١٥).

(١) عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسيني الجزائري (١٢٢٢ ـ ١٣٠٠هـ)، أمير مجاهد من العلماء الشعراء البسلاء. قاتل الفرنسيين بعد احتلالهم الجزائر عام (١٢٤٦هـ ـ ١٨٤٣م) خمسة عشر عاماً، حتى استسلم سنة (١٢٦٣هـ ـ ١٨٤٧م) بعد مهادنة سلطان المغرب إياهم، فنفي إلى طولون ثم إلى أنبواز في فرنسا، وأطلقه نابليون الثالث على أن لا يعود إلى الجزائر، فاستقر في دمشق، وتوفي فيها، من آثاره: ذكرى العاقل، ديوان شعر، والمواقف في التصوف. انظر: الأعلام (٤/ ٤٥ ـ ٤٦).

(٢) المرجع السابق.

كتبه على الإطلاق، عنوانه «الإسهام التاريخي للحضارة العربية الإسلامية»، بعد إطلاق سراحه عام ١٩٤٣م، وأثناء عمله في مدرسة «دولاكروا»، وإدارته لمجلة «الحرية» في الجزائر، وقد طبع لاحقاً عام ١٩٤٦م. ثم طوى ذكر «الإسلام» وعاد إلى موطنه عام ١٩٤٤م.

وهكذا وُضعت بذور الاتجاهات الثلاثة المتغايرة؛ الماركسية، والنصرانية، والإسلام، في عقل هذا المفكر في العقود الثلاثة الأولى من عمره (١٩١٣ ـ ١٩٤٣م) لتنمو وتظهر في فترات لاحقة، تخلل بعضها «بيات شتوي» ربما كان عفوياً، وربما كان مبيتاً.

■ أما المرحلة التالية، فقد امتدت من عام ١٩٤٤م إلى عام ١٩٧٠م، وهي الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية، وشهدت سباقاً محموماً بين المعسكرين الشرقي، بقيادة الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية «حلف وارسو»، والمعسكر الغربي، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوربا «حلف الأطلسي»، أو ما عرف بالحرب الباردة، وعلى الصعيد الفكري: الصراع بين الفكر الشيوعي والرأسمالي، فكان روجيه جارودي من أقطاب الفكر الشيوعي ومنظريه خلال هذه الفترة، فتفرغ لخدمة الحزب الشيوعي الفرنسي بعد عودته من الجزائر، على مستويين:

• **فعلى مستوى العمل الحزبي**: انتخب نائباً في البرلمان عن منطقة تارن للفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٦٢م، وعضواً في مجلس الشيوخ كممثل لمنطقة السين عام ١٩٥٩م لمدة ثلاثة سنوات.

كما طاف معظم دول أمريكا اللاتينية عام ١٩٤٩م، واتصل بالحركات الثورية هناك، وأمضى عاماً في الاتحاد السوفيتي كمراسل لجريدة «هيومانيتيه» ١٩٥١م. وزار كوبا الشيوعية عام ١٩٥٤م، ثم الولايات المتحدة عام ١٩٥٥م.

كما أسس في مطلع الستينيات «مركز الدراسات والبحوث الماركسية» التابع للحزب الشيوعي الفرنسي وأداره عشر سنين.

• **وعلى المستوى الفكري**: أعد رسالتي دكتوراه، إحداهما في جامعة السوربون الفرنسية بعنوان «النظرية المادية في المعرفة» عام ١٩٥٣م، والثانية في معهد الفلسفة في أكاديمية العلوم بالاتحاد السوفيتي بعنوان «الحرية» عام ١٩٥٤م.

كما أصدر أكثر من عشرين كتاباً في الفكر الماركسي، والاشتراكية الفرنسية، على مدى عشرين سنة، ينافح فيها عن الشيوعية ويمجد رموزها. إلا إن بيان الأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي الرئيس خروتشوف، في المؤتمر العشرين للحزب عام ١٩٥٦م، سبب له صدمة عنيفة بسبب ما كشف من جرائم ستالين، وممارسات الحزب الوحشية، فاتسمت مؤلفاته الأخيرة بروح النقد والاحتجاج، مثل:

«هل يمكن للمرء أن يكون شيوعياً في يومنا هذا؟» عام١٩٦٨م، «منعطف الاشتراكية الكبير» عام ١٩٦٩م، فيما عرف بتجديد الفكر الماركسي، مما أدى إلى تفاقم خلافاته مع الحزب الشيوعي الفرنسي، فوضع حداً لذلك بتأليف كتابه «الحقيقة كلها» عام ١٩٧٠م، وتم فصله من الحزب. وقد كان وقع ذلك شديداً عليه إلى الحد الذي جعله يفكر في الانتحار)[١].

أما المرحلة التالية التي أعقبت تحرره من الأسار الحزبي، فكانت بداية مشروعه الوحدوي العالمي لتوحيد الأديان والثقافات والفلسفات المختلفة، الذي نحن بصدد مناقشته، فأكب على دراسة الكتب المقدسة

---

(١) انظر: روجيه جارودي، والمشكلة الدينية. محسن الميلي. تقديم: روجيه جارودي. دار قتيبة. بيروت ـ دمشق. الطبعة الأولى عام (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م). (٣٢).

لدى مختلف الطوائف، وعمل على إحياء التراث الروحي للثقافات غير الأوربية من كونفوشية وطاوية وهندوسية وبوذية بالإضافة إلى اليهودية والإسلام. وأصدر في تلك الفترة التي شغلت عقد السبعينيات عدة كتب في هذا الاتجاه: «البديل» عام ١٩٧٢م، ويتضمن تحليلاً لدور الدين في التغيير، كما يحتوي بعض إرهاصات مشروعه المستقبلي المتمثل في «حوار الحضارات»، و«مشروع الأمل» عام ١٩٧٦م، و«في سبيل حوار بين الحضارات» عام ١٩٧٧م، و«نداء إلى الأحياء» عام ١٩٧٩م. وخلال هذه الفترة أسس روجيه جارودي «المعهد الدولي للحوار بين الحضارات» في جنيف عام ١٩٧٤م، ويصف فكرته قائلاً: (قمت بالتعاون مع مسؤول منظمة اليونسكو بتأسيس «المعهد الدولي لحوار الحضارات» بهدف إبراز دور البلاد غير الغربية، وإسهامها في الثقافة العالمية، حتى يتوقف الحوار ذو البعد الواحد من جانب الغرب، أو «المونولوج» الذي يقوم على وهم عقدة تفوق الإنسان الغربي. وقمت بنشر عدة كتب في هذا المجال تبرهن أن الحضارة الغربية التي تمجد الفردية، وتبتر من الإنسان أبعاده الإنسانية، وتفصله عن السمو الروحي، وتغتال الفكرة الجماعية، وتضع حاجزاً بين العلم والتقنية من ناحية، وبين الحكمة من ناحية أخرى، هذه الحضارة قد استنفدت أغراضها، ولم تعد لها ضرورة)[1].

وقد ظل جارودي يردد هذه المعاني دون انقطاع، ووجد في الحضارة الإسلامية التي ألفت بين العلم والعقيدة ضالته، فطفق يشيد بها، ودخل من بوابة الأندلس إلى عالم الإسلام الرحيب، معجباً بمآثره الحضارية؛ الثقافية والاجتماعية والمعمارية والروحية، وقدرة هذا الدين على استيعاب الآخرين وإدماجهم في مجتمعه، ورأى ـ بصورة انتقائية ـ

(١) من مقابلة مع مجلة الأمة عدد ٢٩ جمادى الأولى عام ١٤٠٣هـ فبراير عام ١٩٨٣م.

في بعض أصوله، وتراث بعض أتباعه والمنتسبين إليه، ما يمثل إطاراً للحلم الذي ظل يداعب مخيلته الشمولية في وحدة العالم.

وبذلك يكون جارودي قد تهيأ لولوج مرحلة جديدة في نظر الآخرين، وهي المرحلة الإسلامية، وإن كان لا يراها هو بنفس المنظار كما سيتبين.

■ في مطلع الثمانينيات، وبعد اطلاع واسع على التراث الروحي والحضاري لمختلف الأمم والشعوب التي تقطن أركان الأرض، من خلال مشروع «الحوار بين الحضارات» أصدر جارودي كتابين عن «الإسلام»:

أحدهما: «ما يعد به الإسلام» أو «وعود الإسلام» عام ١٩٨١م.

والثاني: «الإسلام دين المستقبل» أو «الإسلام يسكن مستقبلنا» عام ١٩٨٢م، ينتقد فيهما النظرة الغربية الإقصائية والتشويهية للإسلام، ويكشف عن قدرته على حل مشاكل العالم الراهنة، ولكنهما حملا أيضاً انحرافاتٍ فكرية خطيرة ظلت تصاحب جارودي في كتاباته التالية، حتى أيامنا هذه. وإثر صدور هذين الكتابين أعلن نبأ اعتناق روجيه جارودي الإسلام عام (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م). ولكنه دأب على إنكار أن يكون قد وقع له «تحول» Convertion بالمعنى المعهود، بل يدفع هذه الفكرة في العديد من كتبه ومقابلاته الصحفية، فعلى سبيل المثال: (يقول البعض عني اليوم بأنني اكتشفت الدين مؤخراً. ليس صحيحاً. الدين كان حاضراً في وعيي منذ البداية. الدين كإيمان جوهري، لا كنصوص حرفية وطقوسٍ محددة... لقد لازمني هذا الإيمان في أشد مراحل التزامي بالماركسية)[١]. ويقول: (إن تحولي نحو الإسلام لم يكن محطة في طريق، بل كان الطريق كله)[٢]. وهذا ملحظ ينبغي أن

---

(١) المرجع السابق (١٢٢).

(٢) من مقابلة مع مجلة الموقف العربي. ديسمبر عام ١٩٨٧م.

يتفطن له من يذيع البشائر بإسلام جارودي بعبارات لا يرتضيها جارودي نفسه ولا يقرها.

وإثر إعلان نبأ إسلامه قام جارودي ببعض الخطوات «الإسلامية»:

■ تزوج السيدة «سلمى بنت نور الدين التاجي الفاروقي» في نهاية شهر رمضان من العام التالي لإسلامه ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م. وهي فلسطينية مقيمة في جنيف، التقت به في ندوة عامة، وحاورته في كثير من آرائه حول الحضارة الغربية والدين الإسلامي[١]. وكان لها دورٌ في إشهار إسلامه مع الدكتور مدحت شيخ الأرض في المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف. وقد رافقته في العديد من رحلاته إلى البلدان العربية، وقامت بدور المترجم في المؤتمرات والمقابلات واللقاءات التي أجراها. يقول عنها جارودي: (رأيت فيها صورة حية للإسلام وسط محيط أوربي. صحيح أنني زرت عدة بلاد إسلامية... ولكنني لم أكن أقترب كثيراً من العلاقات الحياتية للإنسان المسلم)[٢].

■ أدى مناسك العمرة عام ١٩٨٣م برفقة زوجته.

■ زار كلًّا من لبنان وسوريا في مارس عام ١٩٨٤م، والتقى الشيخ أحمد كفتارو مفتي سوريا، وألقى بعض المحاضرات.

■ شارك في «المؤتمر الأول للمسلمين الأوربيين» في مدينة «إشبيلية»، في الفترة ١٩ ـ ٢١ يوليو عام ١٩٨٥م، وأصدر «ميثاق إشبيلية» الذي ضمنه بعض انحرافاته الفكرية تجاه الإسلام.

■ زار عدداً من دول الخليج العربي، والمملكة العربية السعودية حيث حضر:

---

(١) انظر: روجيه جارودي. من الإلحاد إلى الإيمان. (٣٩ ـ ٤٠).

(٢) من مقابلة مع مجلة الأمة. عدد (٢٩) جمادى الأولى ١٤٠٣هـ فبراير ١٩٨٣م.

١ ـ المؤتمر السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي حول «الأقليات المسلمة في العالم»، المنعقد في الرياض في الفترة ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٧ يناير ١٩٨٦م، وشارك فيه بإلقاء محاضرة بعنوان: «دور الاستراتيجية الصهيونية في الصراع العقائدي في الغرب، وكيفية مواجهته»[(١)]. مساء يوم ١٦/٥/١٤٠٦هـ.

٢ ـ احتفالات مؤسسة الملك فيصل الخيرية بمناسبة عشرة أعوام على إنشائها، وتسليمه جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٦هـ، مناصفة مع الشيخ الداعية: «أحمد حسين ديدات» من جنوب أفريقيا. وقد جاء قرار الأمانة العامة للجائزة، مسوغاً منحه إياها بثلاثة أسباب:

(أ ـ إصداره الكتب التي تبرز صورة أمينة للإسلام. مثل «الإسلام يسكن مستقبلنا» و«وعود الإسلام»...

ب ـ دفاعه عن فلسطين وأهلها دفاعاً مجيداً في مواقفه المختلفة...

ج ـ مشاركته في العديد من المؤتمرات العالمية التي يوازن فيها بين الحضارات، وينوه بالمبادئ والأصول الإسلامية، ويؤكد أن التزامها كفيل بالوصول إلى الخلاص من الويلات التي تهدد العالم)[(٢)].

كما ألقى محاضرة بعنوان «كيف أسلمت» مساء اليوم الأول من رجب عام ١٤٠٦هـ.

- زار مصر في أغسطس عام ١٩٨٦م، وحاور علماء الأزهر.
- شارك في الملتقى الإسلامي في الجزائر حول الإسلام والعلوم

---

(١) انظر نص المحاضرة في المجلد الثالث لأعمال المؤتمر (١٣٧٤ ـ ١٣٥٩).
(٢) مجلة الفيصل. عدد (١٠٧) (١٤٠ ـ ١٤١).

الإنسانية، المنعقد في مدينة «سطيف» عام ١٩٨٦م، وطرح بعض أفكاره الشاذة، ونوقش من قبل بعض العلماء المشاركين[١].

■ أسس مركزاً للدراسات والبحوث الإسلامية، ومتحفاً في القلعة الحرة، الواقعة قريباً من جامع قرطبة، عام ١٩٨٦م.

■ وخلال هذه الفترة ألف عدداً من الكتب التي تحمل فهمه وتصوره عن الإسلام ومستقبله منها: «المسجد مرآة الإسلام» عام ١٩٨٤م، «الإسلام وأزمة الغرب» عام ١٩٨٥م، «من أجل إسلام القرن العشرين» أو «ميثاق إشبيلية» عام ١٩٨٥م، «الأصوليات المعاصرة» عام ١٩٩٠م، «هل نحن بحاجة إلى الله» عام ١٩٩٣م، «الإسلام» عام ١٩٩٦م، «نحو حرب دينية. جدل العصر» عام ١٩٩٦م. وإلى جانب هذه الكتب أصدر في مرحلته «الإسلامية» هذه جملة من الكتب المناهضة للصهيونية ودولة إسرائيل من أهمها:

١ ـ كتاب «ملف إسرائيل» أو «قضية إسرائيل والصهيونية السياسية» عام ١٩٨٢م. وقد امتنعت كثير من دور النشر الكبرى التي دأبت على التنافس على طبع كتبه، عن نشره. وأتبعه بالتوقيع على بيانٍ مشترك مع

---

(١) في (الملتقى الإسلامي العشرون) في مدينة سطيف في الجزائر أغسطس عام ١٩٨٦م عرض جارودي أمام علماء المسلمين خمس نقاط خطيرة:
١ ـ تطوير التشريع الإسلامي ليلائم العصر.
٢ ـ مهاجمة العصر الأموي والعباسي.
٣ ـ الإشادة بـ «سارتر» والفكر الوجودي، والدعوة للأخذ منه في بناء منهج إسلامي للعلوم الإنسانية. وكذلك ماركس وأفكاره.
٤ ـ تحسين التصوف، وتمجيد القائلين بالحلول ووحدة الوجود.
٥ ـ دعوته إلى الموسيقى.
وقد هزت هذه المحاضرة دوائر الملتقى، وطلب الرد عليه سبعة وثلاثون باحثاً، ونصح بعدم الخوض فيما لا يعرف، وأن يقتصر على فضح الحضارة الغربية، انظر: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (١٧٥ ـ ١٧٦).

الأب ميشال لولون، والقس إيتان ماتيو، نشر في جريدة «اللوموند» الفرنسية الواسعة الانتشار، بعنوان «معنى العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان»، فقامت منظمة صهيونية برفع دعوى ضد موقعي البيان، ومدير الجريدة، بتهمة معاداة السامية، والتحريض على العنصرية. ودامت المحاكمة أشهراً، وحسمت لصالح جارودي ورفاقه بالحكم بأن: (انتقاد الصهيونية شيء لا علاقة له باللاسامية، ولا بمعاداة اليهود، لأن اليهودية دين سماوي، أما الصهيونية فهي حركة سياسية)(١).

٢ ـ كتاب: «فلسطين مهد الرسالات السماوية» ١٩٨٦م، وهو يمثل دراسة تاريخية موثقة لفلسطين تبطل المزاعم الصهيونية بـ «الحق التاريخي» لليهود في فلسطين. كما يحمل فكرة «الإبراهيمية» التي ظل يعمل من أجلها.

٣ ـ كتاب: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام ١٩٩٦م يحتوي على ثلاثة فصول: الأساطير اللاهوتية، أساطير القرن العشرين، الاستخدام السياسي للأسطورة، مع مقدمة وخاتمة. هاجم فيها الأسس الدينية والتاريخية والمعاصرة التي قامت على أساسها دولة إسرائيل، وخرافات الإبادة الجماعية لليهود على يد النازية.

وكان اللوبي اليهودي في فرنسا قد نجح عام ١٩٩٠م في استصدار قانون، عرف بقانون «جيسو فايوش»، يعتبر أن «إعادة النظر في تاريخ اليهود جريمة ضد الإنسانية»(٢). وبالتالي قدم جارودي للقضاء إثر صدور هذا الكتاب، وقضت محكمة الجزاء الفرنسية في باريس يوم ٢٧ فبراير عام ١٩٩٨م بتغريمه مبلغ ١٢٠ ألف فرنك فرنسي (٣٠ ألف

---

(١) انظر: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (٣٠ ـ ٣٣ ١٠٥ ـ ١١٣).
(٢) انظر: مقدمة الطبعة العربية لكتاب «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» للناشر حمدان جعفر. مدير عام دار الغد العربي (٨).

دولار)، بموجب ذلك القانون[١].

وبعد، فهذه معالم بارزة في شخصية هذا الفيلسوف المفكر الذي يصدق عليه الوصف «مالئ الدنيا وشاغل الناس»[٢]. وقد نيف عمره الآن على الخامسة والثمانين سنة، ولم يزل يثير الجدل والنقاش حول أمهات القضايا بقلمٍ سيّال، وفكر وثاب، حتى بلغ ما ألفه من الكتب أكثر من خمسة وخَمسين كتاباً، سوى المقالات والمحاضرات. تُرجم بعضها إلى أكثر من اثنتين وعشرين لغةً عالمية، وسائرها إلى ثلاث لغاتٍ على الأقل، هذا مع المواقف العملية الملتزمة تجاه ما يعتقد، كما كُتب عنه أكثر من ثلاثين كتاباً[٣].

فهل أسلم روجيه جارودي حقاً؟ وهل وصل بعد «جولته وحيداً هذا القرن»[٤] إلى بر الأمان، وذاق حلاوة الإيمان، وبرد اليقين، كما

(١) انظر الصحف الصادرة في ٢٨ فبراير عام ١٩٩٨م، ومجلة «العالم» العدد، الأول صفر ١٤١٩هـ يونيو ١٩٩٨م (٢٤).

(٢) انظر في ترجمته وتحليل أبعاد شخصيته:

* غارودي ـ سلسلة أعلام الفكر العالمي. تأليف سيرج بيروتينو. ترجمة منى النجار «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» ١٩٨١م.

* روجيه جارودي والمشكلة الدينية. تأليف محسن الميلي. قتيبة ـ بيروت ١٤١٣هـ. وقد امتدح جارودي نفسه هذه الدراسة، وفضلها على تسع عشرة أطروحة عنه.

* مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية. المبحث العاشر (٣٤٢ ـ ٣٨٢). تأليف د. محمد بن عبد الله السحيم. دار الفرقان ـ الرياض ١٤١٧هـ وغيرها.

(٣) انظر مسرداً تفصيلياً بأعمال جارودي والدراسات التي تناولته في ذيل كتابيه الجديدين:

* الإسلام، نحو حرب دينية: جدل العصر. دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ١٩٩٦م، . وكذلك في ذيل كتاب روجيه جارودي والمشكلة الدينية.

(٤) اسم كتاب لجارودي صدر عام ١٩٨٩م.

يعبر بعض الصحفيين المسلمين؟ وهل تخلى روجيه جارودي عن ماركسيته؟ وقبل ذلك هل تخلى عن نصرانيته؟

والجواب عن هذه الأسئلة: ندعه لجارودي نفسه، من خلال تصريحاته، وأجوبته على أسئلة الصحفيين. ومن شواهد ذلك:

■ قال في مقابلة مع جريدة «البعث» السورية في ٢٥/ ٣/ ١٩٨٤م:

(إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي، ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضاً أو مبتدعاً)(١).

■ قال في مقابلة مع جريدة تشرين السورية في ٢٥/ ٣/ ١٩٨٤م:

(أحب هنا أن أؤكد بأنني لم أدر ظهري للماركسية على الإطلاق، ولم أقل ذلك... إنني أشعر وأنا أعيش تجربتي، ومسيرة حياتي، ورحلتي منذ ١٩٣٣م حتى الآن، بأن إيماني بالإسلام هو إنجاز وليس انشقاقاً، في الوقت الذي لا أنكر فيه المسيح ولا ماركس(٢)، ولا قضية حياتي المركزية. وأنا سعيد الآن وأنا في السبعين من عمري لأنني بقيت مخلصاً لأفكاري)(٣).

أما ثناؤه على ماركس والماركسية فلم ينقطع، ولا يكاد يخلو منه كتاب من كتبه الأخيرة ومقابلاته، من جنس قوله: (... ماركس هو أحد كبار مفكري القرن التاسع عشر، وهو رجل عبقري كان يملك

---

(١) عن: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (٢٠٠).

(٢) ماركس (كارل) (١٨١٧ ـ ١٨٨٣): ولد في تريف (ألمانيا)، من رجال السياسة والفلسفة الاجتماعية. حرر «البيان الشيوعي» بالتعاون مع «إنغلز»، وأسس «الدولية الأولى». له «رأس المال» وهو عرض لنظريته، أصبح فيما بعد دستور الماركسية والنظام الشيوعي. المنجد في الأعلام (٦٢٦).

(٣) المرجع السابق (١٨٩).

القدرة على التفكير والعمل... الماركسية أساساً هي منهجية الابتكار التاريخي، أي أنه في الوقت نفسه يجتمع العلم والفن لتحليل المتناقضات في مجتمع ما، وفي زمن محدد، وانطلاقاً من تحليل هذه المتناقضات يتم اكتشاف البرنامج والخطة الجديدة بتجاوز هذه المتناقضات، هذه هي روح الماركسية التي تمثل ما قدمه «ماركس» من إنتاج خالد)[١].

وظل جارودي يشيد بأفكار ماركس الاقتصادية، ويلقي باللائمة على الأتباع الذين أخطأوا التطبيق، وخانوا الماركسية، من السوفيات، وفي واحدٍ من أخريات كتبه قبل سنيات[٢].

لقد ظل جارودي أميناً لعقيدته ذات الوجهين (الماركسي ـ البروتستانتي) ولم يحد عنها، ففي كتابٍ من أحدث كتبه، صدر عام ١٩٩٦م يشير جارودي إلى إبرام اتفاقٍ ثنائي بينه وبين أحد كبار لاهوتيّ التحرر[٣] في أمريكا اللاتينية، فيقول: (إن اللقاء بين «دوم هلدر كامارا» وبيني يؤذن بمرحلة عظيمة من حياتي. ويعود هذا اللقاء بالضبط إلى ٢٩ أيار ١٩٦٧م. كنت حينئذٍ عضو المكتب السياسي في الحزب الشيوعي الفرنسي، وكان هو رئيساً لأساقفة «ريسيف» في البرازيل. وكنا نشترك في جنيف في إحياء ذكرى الرسالة البابوية «السلام في الأرض». ومنذ هذا اللقاء الأول قامت بيننا وحدة أخوية ولم تزل...

---

(١) من مقابلة مع مجلة الموقف عام ١٩٨٤م. عن روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (١٧٨ ـ ١٧٩).

(٢) انظر: كتابه «نحو حرب دينية» (٥٤ ـ ٧٢).

(٣) «لاهوت التحرر» يطلق هذا المصطلح على الحركة الكنسية التي قام بها أساقفة أمريكا الجنوبية انطلاقاً من البرازيل في مطلع الستينيات حتى اجتاحت القارة كلها. وهي تنادي بتحرير الفقراء والوقوف مع المضطهدين، وانخراط الكنيسة في مجتمعات الفقراء الريفية الكادحة، مع حملة تعليمية ورعاية اجتماعية، كونت ما عرف بـ «جماعات الكنيسة القاعدية». انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. سعود المولى (٩٤ ـ ١١٤).

يروي «دوم هلدر» في كتابه «Les Conversions d'un eveque» كيف بدأت علاقاتنا بـ «اتفاق»: روجيه، ليتنا نعقد اتفاقاً؟ أما أنت، فأنا أكلفك شيئين... اعمل بحيث يكف الماركسيون عن الربط بالضرورة بين الدين والاستلاب[1]. هذه هي النقطة الأولى. ومن ناحية أخرى، أتظن أن هناك علاقة ضرورية بين الاشتراكية والمادية، أم أن من الممكن، كما أعتقد أنا؛ أن يكون المرء اشتراكياً حقاً دون الانتماء إلى المادية الجدلية؟

أنا أتعهد، من جانبي، أن أبذل وسعي، وبأن أوسط أشخاصاً آخرين أعظم نفوذاً مني، ليحصلوا من الكنيسة على قبول الاشتراكية...

لقد قبلت بالفعل، دون تحفظ، مطلَبَيْ «دوم هلدر»، وطلبت منه فقط ألا تستأنف عبارة البابا «بي الثاني عشر»: «الشيوعية فاسدة جوهرياً».

إن الرأسمالية بما فيها من مزاحمة الجميع، ضد الجميع، هي الفاسدة جوهرياً. والشيوعية والاشتراكية ليستا فاسدتين، إلا عندما يخونهما أنصارهما ذاتهم.

وهكذا أبرم الاتفاق، وما لبث أن وضع موضع التطبيق: ففي عام ١٩٧٠م، وبعد المؤتمر الأسقفي في «ميدلان» ١٩٦٨م، كتب دوم هلدر كامار أول كتابٍ حاسم «لولب العنف»...

في السنة نفسها التي ظهر فيها «الولب العنف» لدوم هلدر كامارا ١٩٧٠م، أُبعِدت من الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كنت أحد قادته ومنظّريه، لأنني قلت إن الاتحاد السوفيتي ليس بلداً اشتراكياً، كان ذلك

---

(١) «الاستلاب» بمعنى السلبية. أي كون الدين يثمر «السلبية» على حدة عبارة الشيوعيين «الدين أفيون الشعوب»، ويستعمل هذا المصطلح غالباً في مقابل «التحرر».

منذ أربعة وعشرين عاماً. لقد كنا نفي بالعهد الذي قطعناه على نفسَينا، رغم العقبات. ولم نزل.

من ناحيتي، أظهرت، أثناء الحوارات المسيحية الماركسية التي كنت المنظم لها منذ ١٩٦٠م[١]، وفي كل كتبي ومقالاتي حول الماركسية، أن الإلحاد لم يكن مكوناً ضرورياً من مكونات الاشتراكية ولم يقم ماركس قط بنقدٍ فلسفي للدين، بل قام بنقدٍ سياسي)[٢].

تلك هي اعترافات جارودي إثر إشهار إسلامه بقرابة اثني عشر عاماً، يسوقها دون أن يجد في ذلك تناقضاً مع إسلامه الذي حاكه وفق قناعاته العقلية التي يرتضيها، لا كما أنزل على رسوله محمد ﷺ، ودون أن يرى أنه يفشي بذلك سراً، فقد دأب على ترديد عبارات الاستمساك بماضيه طوال الفترة اللاحقة لإسلامه المزعوم، وفي عقر دار المسلمين.

فهل يبقى شك عند مسلم أن الرجل لم ينعتق من ماضيه، ولم يسلم وجهه إلى الله وهو محسن، بل أسلم وجهه إلى عقله وهو مسيء، فاختار ما راق له من أصول الإسلام العظام، وأعرض عما لا يوافق مشروعه العقلي، تماماً كما صنع المتكلمون والفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام من قبله.

ومما يلفت النظر أن «شهادة إشهار إسلام» جارودي الصادرة عن المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف في ١٤٠٢/٩/١١هـ، الموافق ٢/

(١) لا يغيب عن فطنة القارئ أن هذا التاريخ يسبق تاريخ الاتفاق المشار إليه سابقاً بسبع سنين مما يدل على أن الفكرة كانت معتمدة لديه من قبل، ولا تفتقر إلى إبرام اتفاق.

(٢) نحو حرب دينية. جدل العصر. روجيه جارودي. مقدمة: ليوناردو بوف. ترجمة: صياح الجهيم. دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع (٥١ ـ ٥٤).

٧/ ١٩٨٢م، خلت من توقيع صاحب الشأن، وحملت توقيع الشاهدين فقط[١]. وفي ظني أن جارودي لا يستسيغ مثل هذه الإجراءات النمطية الشكلية، وأنه لم ير ذلك النموذج، أو رآه واستنكف أن يوقع عليه، بدليل أن النموذج يشير إلى أن دينه السابق هو «الكاثوليكية» وذلك خطأ واضح، إذ أخبر عن نفسه كما تقدم أنه قد اعتنق «البروتستانتية» عام ١٩٣٣م، بعد أن لم يكن «مسيحياً بالميلاد» كما قال.

وهذه النصوص التي سقناها آنفاً من كلامه عن نفسه كفاحاً، كافية للحكم عليه، أما تفاصيل مشروعه التوحيدي بين الأديان والوثنيات، ومفهومه للإسلام فبابٌ من أبواب الكفر واسع، وهو ما نعرض له الآن.

ثانياً: مشروع روجيه جارودي الفكري للتقريب بين الأديان:

خلافاً لسائر المحاولات السائدة للتقريب بين الأديان التي تجري على حذر، وتتحاشى المساس بالمعتقدات الأساسية لدينٍ ما، أو تكتفي بمعالجة جانبية لموضوع من الموضوعات المشتركة بين ديانتين أو أكثر، تمثل محاولة المفكر الفرنسي روجيه جارودي مشروعاً فكرياً ذا صفة شمولية، واقتحامات جريئة لحدود الأديان، في سبيل تمييع تلك الحدود ضمن أطر قيمية، ومنظومة عالمية وحدوية تستوعب كافة الحضارات والديانات والتقاليد، متخذة من «الإسلام» الذي صاغه جارودي، المجرى الكبير الذي تصب فيه مختلف الروافد، وتمتزج به.

ويتضح ذلك عندما يتحدث جارودي عن بواعث اعتناقه للإسلام، فيقول: (إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية

---

(١) انظر: صورة من الشهادة في كتاب: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان ـ إعداد رامي كلاوي ـ دار قتيبة (٣٢).

في فكر ورأي النبي ﷺ[١]، كانت إقامة ما نسميه اليوم «وحدة فيدرالية» للطوائف الدينية. لكن حصل أن هذا الأمر لم يتحقق أبداً في التاريخ، لا في المسيحية، ولا في اليهودية أو في الإسلام. لكن أعتقد أن هذه المعادلة قابلة للعيش والاستمرار، أي أن تصل بنا إلى روابط الجماعة، وروابط الأرض، وروابط السوق المشترك، وحتى روابط الماضي والثقافة، وإقامة كل شيء على أساس المستقبل، أي على الإيمان المشترك بمعناه الأرحب والأوسع، وحتى الملحدين ممكن أن يكون لديهم إيمانٌ بالإنسان. وبإمكانهم إقامة طائفة دينية بالمعنى الذي قلناه فيما سبق لتعميق هذا الاحترام الأساسي للإنسان.

هكذا أعتقد ما هو ممكن. لكنني أعترف أن هذا أحد الأسباب التي جذبتني للإسلام. ذلك أن الإسلام هو أكثر الديانات جمعاً وتوحيداً للناس. وهو بمثابة «عصارة وزبدة الأديان»)[٢].

أما السبب الآخر الذي جذبه للإسلام، فيعبر عنه بقوله:

(إن ما كان يشغلني هو البحث عن النقطة التي يلتقي فيها الوجدان بالعقل، أو الإبداع الفني والشعري بالعمل السياسي العقيدي. وقد مكنني الإسلام بحمد الله من بلوغ نقطة التوحيد بينهما... ويدعو القرآن الكريم إلى أن نكتشف في كل شيء وفي كل حدث إشارة للخالق ورمزاً لواقع يعلو النظام الفريد الذي يسوس الطبيعة والمجتمع

(١) ما جاء به نبينا محمد ﷺ ليس مجرد «فكر» أو «رأي» كما زعم جارودي، بل هو اتباع الوحي، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣]. وقال: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾ [سبأ: ٥٠].

(٢) من مقابلة مع مجلة الموقف عام ١٩٨٤م. عن روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (١٨١ ـ ١٨٢).

الإنساني والنفس البشرية)[١].

لقد وجد جارودي في الإسلام ضالته، في اجتماع عناصر تفرقت في غيره. لقد اضطر قرابة أربعة عقود من عمره إلى الجمع بين النصرانية والماركسية، فيما بدا لغيره تناقضاً صارخاً، لكن في نظره أن أحدهما يمده بما لا يمده الآخر، مما لا غنى عنه، بينما يفتقر كل منهما على حده إلى ما في الآخر. فظل ممسكاً «بطرفي السلسلة»، على حد تعبيره. (في عام ١٩٣٣م عندما أصبحت في ذات الوقت مسيحياً وعضواً في الحزب الشيوعي الفرنسي، كان ذلك يعني أنني ألتزم بكوني مسيحياً بالسنة الإبراهيمية العريقة، التي تعطي حياتي معانيها وغاياتها، وألتزم بكوني ماركسياً بالجانب الآخر من المسألة، أي بالمنهج العملي التاريخي، الذي يعطيني وسائل وإمكانيات تحقق غاياتي الحياتية. وهذا يبدو لي أساسياً في الماركسية. أما في الإسلام فقد كان النبي في ذات الوقت رجل دولة)[٢].

لم يجد جارودي في «النصرانية» ما يلبي طموحاته السياسية والاجتماعية، وإن وجد فيها أثارة من روحانية وأخلاق ومعنى، وهو ما لم يجده في الماركسية بتاتاً، وإن رأى فيها أحسن السيء من النظريات السياسية والاجتماعية السائدة في أوربا؛ من نازية عنصرية، ورأسمالية أنانية جشعة، وقوميات ضيقة. فلفق من هذين الكائنين الخداج «عكازين» يسير بهما في رحلة حياته المضنية، بحثاً عن حلٍ أمثل لأزمة الإنسان المعاصر، ومشكلات الحضارة.

---

(١) من مقابلة مع مجلة الأمة عدد (٢٩). جمادى الأولى ١٤٠٣هـ فبراير ١٩٨٣م.

(٢) جريدة «البعث» عدد ٢٥/٣/١٩٨٤م. عن: روجيه جارودي، من الإلحاد إلى الإيمان (٢٠٢ ـ ٢٠٣).

وحين أتيح له الاقتراب من التراث الإسلامي، بعد أن تحطمت آماله المعقودة على الاتحاد السوفيتي، وهوى صنم «ستالين» من مخيلته إثر خطاب خروتشوف الفاضح، وجد في الإسلام وأصوله ونظمه ما يشبع نهمته، ويروي غلته، ويطفئ لوعته، في تحقيق مشروع «مستقبل ذي وجه إنساني»[1]، ظل يرسم صورته، ويحدد أبعاده، في حقبة السبعينات من خلال «المعهد الدولي لحوار الحضارات»، وأصدر فيه بضعة كتب من مثل: «استعادة الأمل» عام ١٩٧١م، «مشروع الأمل» عام ١٩٧٦م، «نداءً إلى الأحياء» عام ١٩٧٩م، «ما يزال في الوقت متسع للعيش» عام ١٩٨٠م وغيرها.

ومن ثم فقد أقبل جارودي على الإسلام الذي وجد فيه العناصر الأساسية لمشروعه الوحدوي الإنساني، وقد بيت ما يريد، لم يعتنق الإسلام وهو مستعد للتلقي، فالقبول، فالتنفيذ، كما هو حال من يسلم وجهه لله، خالعاً على عتبة الإسلام كل ما كان من أمر الجاهلية، مطرحاً كل مقدمة، ووسيلة، ونتيجة، تخالف النص الإلهي والتوجيه النبوي. كلا، بل احتكم إلى عقله ورأيه وتجربته المتنوعة، فاعتقد ما يراه صواباً، ثم خاض في عالم الإسلام يصطفي، ويستبعد، ويقدم ويؤخر، ويعظم ويهون، وفق ما يناسب مشروعه في التقريب بين الأديان والثقافات.

وسنحاول في الصفحات التالية استبيان سبيل جارودي في توصيفه للإسلام الحي الذي «يسكن مستقبلنا»، و«ما يعد به الإسلام» الذي تخيله، بالإضافة إلى نقده التاريخي لمسيرة الإسلام وأهله، ورؤاه المستقبلية. وذلك من خلال أقدم كتاباته الإسلامية في منتصف

---

(١) هكذا كان يسمي جملة من أبحاثه في الفترة التي تلت فصله من الحزب الشيوعي.

الثمانينيات، وأحدثها في منتصف التسعينيات ليتضح جلياً ما سبق تقريره من أن جارودي دخل عالم الإسلام بمشروع مبيّت واضح المعالم والأبعاد، وظل مقيماً عليه حتى الآن، وأنه لم يطرأ عليه «ردة» بعد إسلام كما ظن بعض الناس، بل لم يصح إسلامه أصلاً، وإنما حجب هذه الحقيقة الواضحة رهج العواطف، وغبار العجلة.

أولاً: إرساء المدلول العام للإسلام، وإقصاء المدلول الخاص:

من المعلوم بداهة أن الإسلام دين الله الذي أوحى به إلى جميع أنبيائه، من حيث أصل الاعتقاد، وهو الاستسلام لله سبحانه بالعبودية المطلقة، والخلوص من الشرك، والانقياد له وحده بالطاعة؛ كما نطق بذلك جميع أنبياء الله ورسله، ودعوا أقوامهم قائلين: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ كما جاء على لسان نوحٍ وهودٍ وصالح وشعيب، [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، وسائر أنبياء الله كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]. هذا مع اختلاف تفاصيل شرائعهم، وخصوص رسالة كل منهم إلى قوم معينين، وعموم رسالة خاتمهم وأفضلهم محمد ﷺ، كما قال: «الأنبياء إخوة من علّات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[1]. ومن هنا وصفهم الله بالإسلام في مواضع كثيرة كقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [المائدة: ٤٤][2].

وقد درج علماء الإسلام على تقرير هذا المعنى في مقام بيان أن التوحيد أول دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وفي سياق بيان منزلة نبينا محمد ﷺ العالية، وشرفه وفضله على سائر الأنبياء، بوصفه

---

(١) رواه مسلم (١٨٣٧/٤). أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى. والمراد أن أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة.

(٢) راجع مبحث: «دين الإسلام» في التمهيد.

خاتمهم وسيدهم، الذي أخذ الله ميثاق الأنبياء قبله على الإيمان به، وتعظيم شأنه كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

ولكن جارودي حين يقرر هذا المعنى ينحى به منحى آخر، قد لا يتفطن له القارئ أول وهلة، وهو التهوين من خصوصية رسالة نبينا محمد ﷺ وفضله على سائر الأنبياء، ومزية دينه على سائر الأديان، بل إنه يشدد على الإسلام بالمعنى العام، ويغفل الإسلام الخاص الذي أكمل الله به الدين وأتم به النعمة، ولا يشير إلى نسخه لبقية الأديان، ويثبت أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل ولا يقرر أنه مهيمن عليهما، وغاية ما يبلغه أن الجميع على قدم المساواة، وليس لأهل الإسلام «المسلمين» أن يتميزوا عمن سواهم بدعوى أن عقيدتهم هي الأفضل. وفوق ذلك يغمط نبينا محمد ﷺ فضله بكلامٍ فيه جفاء، أو مقتضٍ تفضيل عيسى عليه السلام عليه. وإليك البيان:

قال في وثيقة إشبيلية عام ١٩٨٥م:

١ ـ لا يمكن أن يكون إسلام القرن العشرين إلا الإسلام الأزلي. ذلك لأن الإسلام ليس ديناً ضمن سائر الأديان، ولكنه الدين الأصيل والأول منذ أن نفخ الله في الإنسان من روحه... ذلك هو الإسلام الذي سماه القرآن «سنة الله»... وأول واجب علينا هو أن نعلن عقيدتنا الإسلامية بأن نعيش الإسلام بكليته، دون انحياز إلى عصبية، أو أعرافٍ خاصة.

٢ ـ لم يزعم محمد ﷺ قط أنه جاء بدينٍ جديد... إننا نضعف عقيدتنا لو زعمنا بأننا أفضل الخلق، لمجرد تجاهلنا جميع من هم سوانا)[1].

---

(١) من أجل إسلام القرن العشرين «ميثاق إشبيلية» روجيه جارودي. (٦٥). قال=

وقال بعد عشر سنين في كتابه «الإسلام» عام ١٩٩٦م: (ليس الإسلام ديناً جديداً ولد مع نبوة النبي محمد ﷺ، ليس الله إلهاً خاصاً، وقفاً على المسلمين.

«الله» هو الترجمة الحرفية لكلمة تدل على الإله الواحد الأحد. والمسيحي العربي يقول في صلاته وشعائره: الله، ليتضرع إلى ربه. ويعني الإسلام: التوكل الإرادي والحر على الإله الواحد الأحد، وذلك هو القاسم المشترك بين الأديان المنزلة: يهودية ومسيحية وإسلام)(١).

وقال في كتابه: «نحو حرب دينية» عام ١٩٩٦م أيضاً: ؛... أترك الكلام للقرآن الكريم حيث يجري الكلام عن يسوع أفضل مما هو عن محمد ذاته. أولاً: لأنه يعترف له بالولادة الخارقة للطبيعة... ثمة ألقاب خاصة أطلقت في القرآن الكريم على يسوع المسيح ولم تطلق على غيره، حتى ولا على محمد ﷺ: لقد سُمي: المسيح، وكلمة الله وروح الله)(٢).

إن جارودي يرمي إلى أن لا يتطلع المسلمون إلى قصر مفهوم الإسلام على ما جاءهم به رسول الله ﷺ، بل أن يعدوا أنفسهم شركاء فقط في «الإيمان الإبراهيمي»، سواءً بسواء كاليهود والنصارى. ومن ثم فعليهم أن يكفوا عن محاولة طبع العالم بطابعهم التقليدي الخاص، أو ما يسميه أسطورة «الأسلمة».

= الدكتور سعد عبد المقصود في تعقبه لجارودي ووثيقة إشبيلية: (أليس إرجاع الشيء الفاسد إلى صحته، وتطهير الدين من رجس أصحاب الأديان وجلاؤه مما يعتبر جديداً؟ أليست العودة إلى الصحيح، ورد الاعتقاد الفاسد إلى مصدره الأصيل من الصحة جديداً؟) لا لجارودي ووثيقة إشبيلية (٤٥).

(١) الإسلام (١٧).

(٢) نحو حرب دينية (٢٢ ـ ٢٣). وغير خافٍ أن الفضل الخاص لا يقضي على الفضل العام، وإلا فإن خلق آدم عليه السلام بيدي الله، ونفخه فيه من روحه، أعظم من الولادة الخارقة للطبيعة.

ويُعد اعتقاد المسلمين بأن دينهم الخاتم هو الدين الكامل، والنعمة التامة، والحقيقة المطلقة، «تطرفاً» و«أصولية» فيقول: (التطرف الإسلامي مرض الإسلام، كما أن الأصولية مرض جميع الأديان. الأصولية هي ادعاء الأصولي أنه يمتلك الحقيقة المطلقة وأنه يمتلك من ثم، لا الحق فحسب، بل والواجب أيضاً في فرض تلك الحقيقة على الجميع ولو بالحديد والنار...

والادعاء الغربي أنه «الثقافة»، وليس ثقافةً بين ثقافات أخرى، تعارضه حينئذٍ أسطورة «الأسلمة» التي تنسى الطابع الشامل للإسلام «التسليم لله»، وتطرح نفسها مالكةً دون غيرها للحقيقة المطلقة. وذلك بدلاً من تعميم شامل حقيقي للثقافة التي تحقق وحدة، لا وحدة الهيمنة الاستعمارية الامبراطورية، وإنما الوحدة السمفونية، بإسهام كل ثقافة في الثقافة الشاملة)[1].

إن هذا الأصل الفاسد هو الأساس الذي بنى عليه جارودي مسجد ضراره، فجاءت فروعه ظلمات بعضها فوق بعض، وشبهات بعضها يأخذ برقاب بعض، كما سيأتي.

ثانياً: التفسير التاريخي للإسلام، من منظور التقريب بين الأديان والحضارات:

في هذا السياق، سياق التأكيد على أن الإسلام هو الإسلام الأزلي، وليس الدين الخاتم، وأن محمداً ﷺ لم يأت بدين جديد، وإطلاق القول في ذلك دون تفصيل، في محاولة إقصائية لمدلول الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده، وأنزله على لسان رسوله ﷺ عقيدة وشريعة، فلا يقبل ديناً سواه، في سياق هذه المحاولات يتقدم جارودي بتفسير جديد للتاريخ الإسلامي، لا سيّما وهو حديث عهد بالتفسير

---

(١) نحو حرب دينية (٣٠ ـ ٣١).

المادي للتاريخ الذي جاءت به الفلسفة الشيوعية. لقد حاول جارودي التقليل من الدور المميز لهذه الأمة، وما خصها الله به من فضائل، وما أكرمها به من كرامات على سائر أمم الأرض، بسبب ما اضطلعت به من مهمة عظيمة في نشر دين الله في الأرض، وهداية الناس، كما خلّد الله لها هذه المنقبة بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران]. فأعظم خصائص هذه الأمة، وسر خيريتها، وأثرها في التاريخ الإنساني حملها رسالة الإسلام، خالصة نقية، لتعبيد الناس لرب العالمين علماً وعملاً، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

ولكن جارودي يحاول الغض من هذه الميزة الجلية، وصرف الأنظار إلى جوانب أخرى ثانوية، حصلت تبعاً وثمرة للوظيفة الأساسية، وهي نشر دين الله الحق الذي كانت البشرية بأمس الحاجة إليه كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ [البينة: ١ ـ ٣]. أراد جارودي التقليل من الأهمية التاريخية للإسلام بوصفه ديناً جديداً، جاء بعقيدة صافية نقية كاملة شاملة، تفارق سائر العقائد السائدة في الأرض حينذاك، وتعلو عليها، وشريعة عادلة حكيمة متضمنة لمصالح العباد الدينية والدنيوية، أراد تفريغ حركة الفتح الإسلامي الجهادي من هذا المحتوى، والهدف الأسمى، وتصويره مجرد «يقظة دينية» لمذهب «الأريوسية»[1]، الذي يصنف كواحدٍ من «الهرطقات» النصرانية المنقرضة، و«ثورة اجتماعية» تعيد تقسم الثروات بين الناس، و«تحولاً ثقافياً» يفسح المجال أمام نمو العلوم والحِكم

(١) راجع مبحث النصرانية في التمهيد (١٢٥).

والفلسفات والصناعات وعمارة الأرض، وهو في هذا الأخير، يسلط الأضواء على تراث الفلاسفة والمعتزلة والصوفية والباطنية، ويطمس التاريخ العلمي الحقيقي للأمة، المتمثل في نتاج علماء العقيدة والفقه والحديث.

ومن شواهد هذه «القراءة التاريخية» الجائرة لحركة الفتح الإسلامي، كما يتهجّاها جارودي بعنت ومشقة وتتعتع مفضوح، نقتطف ما يلي:

إن شعوباً كان الإيمان القديم قد كف عن أن يمنح حياتها ومؤسساتها روحاً ـ المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية، والمزدكية في الإمبراطورية الفارسية ـ هي التي استقبلته استقبالاً حماسياً. فالإسلام يكّون يقظة دينية تمنح روحانية هذه الشعوب حياة جديدة...

كانت الشعوب تحتفي بالمسلمين بوصفهم محررين، ورجال إيمان يحترمون إيمان الآخرين وينعشونه، في ضوء آخر الأنبياء)[١].

فهل يظن جارودي أن أولئك الذين سبقت لهم من الله الحسنى، ودخلوا في دين الله أفواجاً، قد بقوا ـ مثله ـ متمسكين بنصرانيتهم ومزدكيتهم؟ كما صنع هو بتمسكه بنصرانيته وماركسيته معاً، مع ادعاء الإسلام أيضاً، وأنهم اكتفوا بموعظة دينية أنعشت إيمانهم الفاتر فقط، على أيدي الفاتحين من أصحاب محمد ﷺ، ورضي عنهم؟!.

ثم يقدم مثالاً تاريخياً يكشف عما يعتمل في قلبه من حسدٍ للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، وهو تعليل انتشار الإسلام في إسبانيا:

(إن الإسلام طعّم الأريوسية من الناحية الدينية، في شبه الجزيرة

---

(١) الإسلام (٢٧ ـ ٢٨).

الإيبيرية، فكانت أجمل فسيل من فسائله)[١]. ويشرح هذا الإجمال ببيان كيفية دخول الأريوسية إسبانيا، وتأصلها في الطبقات الشعبية، وما نتج من صراعات بين النيقاويين المثلثين، والأريوسيين الموحدين، الذين طلبوا دعم المسلمين، ويصف دخول الإسلام الزاهي للأندلس بهذه الصورة الباهتة: (كان شمال مراكش عندئذ مقاطعة من المملكة القوطية... ورست أفواج من جند البربر، بدعوة من الأريوسيين على الجزيرة بقيادة طارق، حاكم المنطقة من موريتانية الواقعة بموازاة الشاطئ، أو رئيس قبيلة بربرية تخضع لهذا الحاكم، وجرت معركة واحدة في وادي «الكة» قرب قادس، وانضم أسقف أشبيلية، عندما حمي وطيس المعركة إلى البربر، وتصرف التصرف نفسه أسقف طليطلة... وعبرت الجزيرة جيوش طارق بعد هزيمة رودريك، التي سرعان ما عززت اندفاعاتها جيوش موسى بن نصير «سليل كونت قوطي»، حتى البيرينيه دون أن تلاقي مقاومة، في أقل من أربع سنوات. وفتح اليهود الذين اضطهدهم القوطيون زمناً طويلاً، أبواب العديد من المدن)[٢].

وهكذا يجعل جارودي من قادة الفتح الإسلامي الأبطال عمالاً خاضعين أصلاً لحكم القوط، أو من سلالتهم، وكأنما يقول: «سمننا في دقيقنا» ولا فضل لأحد.

ويبلغ التجاهل والطمس لمضمون الفتح الإسلامي الجهادي ذروته، حين يزعم جارودي، أنه حتى بعد مرور مائة وأربعين سنة من فتح المسلمين للأندلس، لم يكن أياً من اللاهوتيين المسيحيين الناطقين باللاتينية من مدرسة قرطبة يعرفون اسم «محمد» ﷺ، ولا اسم القرآن الكريم!!

---

(١) الإسلام (٣٢).

(٢) الإسلام (٣٤ ـ ٣٥).

وهذه الدعوى الساقطة المتهافتة التى لا يسلم بها أدنى عاقل، فضلاً عن أن تصدر عن خبير بالحضارات، يعتصر جارودي مادتها بصعوبة بالغة من كتابات بعض الأساقفة الإسبان الموتورين، الذين لم يضمنوا كتاباتهم ذكراً أو نقداً لدين الفاتحين الجدد، يتجشم جارودي هذه السبل الوعرة ليشهر سؤالاً مصطنعاً: (كيف نشرح هذا الصمت الغريب أمام الإسلام حتى عام ٨٥٠م لدى هؤلاء المدافعين عن الاستقامة المسيحية، الشديدي اليقظة؟)[١]، وحيث يستبعد الاحتمال الأرجح وهو الخوف والجبن، يصل بعد رحلة مضنية إلى الجواب الذي يريد لتدعيم القاعدة النظرية لمشروعه التقاربي بين الأديان فيقول: (إن الإسلام الذي كان ينتشر على الشاطئ انتشاراً بطيئاً، وبخاصة في «ألميرة» حيث الاتصالات مع الشرق أكثر وثاقة، لم يعبر عن نفسه بوصفه تياراً جديداً في الداخل، وفي قرطبة على وجه الخصوص، إلا بدءاً من هذا العصر. وحتى هذا التاريخ كان بوسع الإسلام أن يختلط بالتيارات «الهرطقية» التي كان اللاهوتيون المسيحيون يجادلون ضدها...

وكان ممكناً للإسلام خلال قرن ونصف ألا يكون متميزاً، باستثناء مدن الشاطئ[٢]، من مختلف نسخ الهرطقة الأريوسية، التي كان المدافعون المسيحيون أنصار عقيدة نيقية يجادلون ضدها.

ونقول باختصار: إن الانتشار السريع للإسلام في إسبانيا لم يكن نصراً حربياً. إنه يمثل للأغلبية الواسعة من هذا الشعب:

١ - يقظة دينية: لم تكن، بالنسبة للجزء الأريوسي من السكان

---

(١) الإسلام (٣٨).

(٢) علق في الحاشية بقوله: (لأن في مدن الشاطئ يرسو فقهاء آتين من الشرق لا يعتبرون «مسلماً» إلا من كان بعد النبي محمد).

ـ الأكثر عدداً ـ متناقضة مع إيمانه، بل ذات استمرارية معه، وكانت قد حررته من الاضطهاد الذي كان ضحيته حتى ذلك الزمن بوصفه هرطقة.

٢ ـ تطوراً اجتماعياً: كان يقابل المفهوم الروماني للمُلكية، المعرَّفة في مدونة جوستينيان بأنها الحق الممنوح للمالك في أن «يستغل ويسرف في استغلاله»، بمبدأ قرآني مفاده أن «الملك لله وحده»، وليس الإنسان سوى وكيل مسؤول عن هذه الملكية التي يمكن أن تصادر منه إن لم يستثمرها لخدمة الله والناس.

٣ ـ تحولاً ثقافياً: إن روح الانفتاح لدى النبي محمد ﷺ كانت توصي، على عكس اللاتسامح لدى المحتلين القوطيين، بالمضي للبحث عن العلم «ولو في الصين»[(١)].

ذلك ما يسعى جارودي لإرسائه بشأن التاريخ الإسلامي:

١ ـ أنه لا يحمل ديناً جديداً مميزاً، بل مجرد يقظة دبت في أمم تختزن أدياناً سابقة، نبهتها من سباتها حركة بطيئة لم تعبر عن نفسها بوصفها تياراً جديداً، إلى الحد الذي يمضي قرن ونصف من الزمان دون أن يكتشف الناس، بل ولا رجال الدين المتخصصين، اسم نبي هذا الدين واسم كتابه!

وليت شعري ألم يكن بناء المساجد، ودوي المآذن في مدائن الأندلس بالشهادتين، ومنها جامع قرطبة الذي يتغنى جارودي بموسيقى حجارته ـ كما يعبر[(٢)] ـ كافياً لتقديم هذه المعلومة الأولية لآحاد الناس فضلاً عن الأساقفة الموتورين؟!

---

(١) الإسلام (٣٨ ـ ٣٩، ٤٣ ـ ٤٤).

(٢) انظر: الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر. روجيه جارودي. ترجمة: د. محمد مهدي الصدر. دار الهادي. بيروت ـ لبنان. الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م). (٢٢٩ ـ ٢٣٠).

٢ ـ إنكار الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله. ذلك أن غاية الجهاد أن يكون الدين لله، بل كله لله، كما قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. وهذا ما لا يتفق ومشروع جارودي الوحدوي ذي الألف وجه، الذي يتيح لكافة الأديان المحرفة، والوثنيات المنحطة أن تنعم بلقب «الإسلام الأزلي».

يقول جارودي: (المثال النموذجي للإرادة في تخريب الإسلام ـ وذلك منذ قرون طويلة حتى أيامنا هذه ـ يكمن في ترجمة كلمة «جهاد» بـ «حرب مقدس»...

ويميز التقليد الإسلامي الأسمى، والأكثر أمانة، «الجهاد الأكبر» أي النضال ضد أنفسنا، ونزعاتنا الأنانية التي تدمر «الأمة»، من «الجهاد» الأصغر، وهو أيضاً «جهد» وتضحية يتجه شطر الخارج للدفاع عن الإيمان، ومقاومة كل ظلم يمارس على أولئك الذين يريدون أن يعملوا وفق هدى الله، وليس بهدف نشر الإيمان الذي لا يمكنه أن يكون بالقوة)[١].

ومن هنا يلح جارودي على أن الانتشار السريع للإسلام في أسبانيا لم يكن نصراً حربياً. ويصف أمجاد الفتح الإسلامي الجهادي في الأندلس بـ (خرافة الغزو العربي لأسبانيا)[٢].

إن مجمل حركة التاريخ الإسلامي باعثها الجهاد في سبيل الله، لنشر دين الله وإعلاء كلمته، لا لإكراه الناس على الدين، وإنما لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾ [الصف]. وكذلك فعل رسوله ﷺ لإظهار دين ربه بالحجة والبيان، وبالسيف والسنان، فسيرته

---

(١) الإسلام (١٠٦ ـ ١٠٧).
(٢) الإسلام في الغرب (١٧).

حافلة بإنفاذ السرايا والبعوث والغزوات والفتوح. وعلى ذلك سار خلفاؤه وأصحابه رضوان الله عليهم كما وصفهم ربهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح]، وهي الصورة التي رسمها القرآن لأولياء الله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

وهكذا كُتب تاريخ الإسلام، وهكذا قرأه أجيال المسلمين.

أما جارودي فقد قرأه مغمضاً عينيه، متنكراً لأمانة المؤرخ، فسلب الأمة الإسلامية خيريتها، وغمطها حقها، زاعماً أن الإسلام الذي أنتج أعظم حضارة في التاريخ سرى سرياناً بطيئاً لا يكاد يتبينه أحد، ولم يحدث تحولاً جذرياً في حياة الناس وعقائدهم، بل نفض الغبار عن إيمانهم الراكد، لا عن طريق الجهاد بل عن طريق الفكر والفلسفة. وهو بذلك يوجه رسالة للأمة الإسلامية التي تحاول أن تنهض من رقدتها قائلاً للمسلمين: كُفُّوا عن الشعور بالعلو والخيرية، فلستم وحدكم المسلمين، وإياكم والتفكير بنشر دينكم الخاص، فليس لديكم مستند ديني ولا تاريخي يخولكم القيام بهذه المهمة المزعومة، وهيئوا أنفسكم للانخراط في موكب الوحدة الإنسانية العالمية.

ذلك فحوى معالجته التاريخية للإسلام، أما نص خطابه المستقبلي المؤسس على تلك المعالجة فهو ما يلي: (إن الأمر اليوم بالنسبة إلينا، بعد أن نبين كيف يمكن أن يعيش الإسلام، ويعبد الله في مجتمعاتنا، لا في الانعزال، والحلم بعودة الماضي، بل بالنضال مع كل المؤمنين الذين يعتقدون أن للعالم معنى، وأن العالم واحد... يناضل فيه

المسلمون والمسيحيون والبوذيون، لكي يعطوا كل إنسان مهما يكن لونه، وأصله ودينه، كل الوسائل التي تساعده على تفتيح كل الإمكانيات التي يحملها في داخله)[١].

وقد فاجأ جارودي علماء المسلمين المبتهجين بإسلامه بهذه الأفكار، فحكى الأستاذ أنور الجندي انطباعاته عن اللقاء ـ أو ربما الصدام ـ الذي جرى بين جارودي وبعض علماء المسلمين في ملتقى «سطيف» بالجزائر عام ١٩٨٦م قائلاً: (كان أول ما يفاجئ به جارودي سامعيه تلك الحملة الواسعة على تراث الإسلام وتاريخ الإسلام، وانتقاص عصر الأمويين والعباسيين على نحو يكشف عن غاية هي أكبر محاولة تجاوز تاريخ الإسلام وتراثه جميعاً من أجل التطلع إلى آفاقٍ عصرية يراها لا تحتاج أبداً إلى النظر إلى ذلك التراث، أو الاهتمام به، فجاء تناوله هذا يحمل طابع الاستخفاف والتجاهل. ويمكن أن يفهم هذا في ظل ما حاول أن يدعو المسلمين إليه من الانتفاع بميراث ماركس وسارتر[٢] حين حاول أن يحسنه ويدعو المسلمين إليه كمصدر من مصادر النهضة)[٣].

ثالثاً: تقويم الحضارة الإسلامية وتراثها، من منظور التقريب بين الأديان والحضارات:

في دراسته وعرضه للتراث العلمي والحضاري للأمة الإسلامية، سلك روجيه جارودي مسلكاً انتقائياً مجحفاً، يعتمد إبراز الاتجاهات المنحرفة، وتمجيد رموزها، والحط من سبيل المؤمنين، أهل السنة

---

(١) الإسلام (١١ ـ ١٢).

(٢) سارتر (جان بول)، فيلسوف وكاتب فرنسي، ولد في باريس ١٩٠٥م، من روّاد الوجودية المتشائمة. عرض أفكاره في محاولات وقصص ومسرحيات منها «الكائن والعدم»، «طرق الحرية»، «الجدار». المنجد في الأعلام (٣٤٤).

(٣) تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (١٧٥).

والجماعة، والسواد الأعظم للأمة الإسلامية عبر القرون. ويتماشى هذا المسلك مع مشروعه التقاربي بين الأديان والحضارات، حيث التقط من مطاوي التاريخ كل زنديق، ومغموط في دينه، ومبتدع ينتسب إلى الإسلام، فحسَّن صورته، وعظَّم شأنه، وأشاد بأقواله، وقال للمسلمين هنيئاً لكم به. وتطاول على كل إمامٍ ثقة ناصح لله وكتابه ورسوله والمسلمين، بأقذع السباب؛ والنقد الجارح. فأصحابه أصحاب وحدة الوجود والقول بالحلول والاتحاد، من زنادقة الصوفية والباطنية، ومؤلهة العقل، من المعتزلة وأشباههم. وأعداؤه أئمة الحديث والسنة والفقه في الدين، من السلف الصالح. وبالتالي فإن الحضارة الإسلامية التي يشيد بها ويتغنى بأمجادها ليست ميراث النبوة الحقيقي والوحي الأمين، وإنما الفلسفة وعلم الكلام وشطحات الصوفية، مما تنزلت به الشياطين على كل أفّاكٍ أثيم، ممن لا يرعون للدين حرمة، ولا يعرفون له حدوداً، ويشاققون الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، ويتبعون غير سبيل المؤمنين.

ذلك أن أهل الإسلام الذين حفظوا الوحيين، وضبطوا حدود الدين، يحولون بينه وبين ما يشتهي من «شيوعية» دينية، ووحدة عالمية كفرية. في حين أن أرباب الصوفية يوافقونه في قبول كل صورة من صور الكفر والإلحاد، ويقاربونه في نصرانيته ـ التي لا يزال مقيماً عليها ـ في فكرة حلول الإله بالإنسان ـ كما أنه اعتضد بمنهج المعتزلة العقلاني، وقولهم بخلق القرآن، وأنه ليس كلام الله حقيقة، يمهدون له الطريق للقول بتاريخية النص القرآني، وقابليته للنقد. أما الباطنية على اختلاف درجاتهم في التأويل الفاسد، فيتيحون له المجال للعبث بأحكام الشريعة، وصرفها عن ظواهرها إلى ما يراه مناسباً لـ «إسلام القرن العشرين».

ومن ثم جاءت كتاباته ومقابلاته طافحةً بذم الفقهاء والمحدثين

وتنقصهم، وتمجيد المتصوفة والمعتزلة وإبرازهم. ويربط جارودي ربطاً تاريخياً «مقلوباً» بين ظهور هؤلاء الزنادقة وامتداد الحضارة الإسلامية ونموها ـ في زعمه ـ من جهة، وتسلط الفقهاء وتمكنهم وانحسار الحضارة الإسلامية من جهة أخرى.

على أن «الامتداد» و«الانحسار» عنده ليسا كما يتبادر إلى ذهن كل مؤرخ منصف، من حيث كونهما معياراً لتقدم الفتوح الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجاً، ونشر أعلام السنة، بل لامتداد الفكر الباطني، وانحسار العلم الشرعي. فمن ثم يبتدع تقسيماً تاريخياً للحضارة الإسلامية، فيزعم حصول ثلاثة انحسارات للإسلام:

(**الانحسار الأول للإسلام**: مناسبة تاريخية ضائعة: مذهب المعتزلة الذي أدانه التعصب من الأشعري[1] إلى ابن حنبل[2]: التشويه الأول الذي أصاب الفكر الإسلامي بإدانة المعتزلة... وكان المعتزلة قد

---

(١) علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري، كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين، ولد بالبصرة عام ٢٦٠هـ. وتلقى مذهب المعتزلة وبرز فيه ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ، ومن مصنفاته «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين»، «الإبانة عن أصول الديانة»، وغيرها، ولابن عساكر «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري».
الأعلام (٤/٢٦٣)، طبقات الشافعية (٢/٢٤٥)، والمقريزي (٢/٣٥٩)، ابن خلكان (١٣/٣٢٦)، البداية والنهاية (١١/١٨٧)، اللباب (١/٥٢).

(٢) إن هذا الابتداء والانتهاء «من الأشعري إلى ابن حنبل» ليكشف عن القراءة العجول المتسرعة للتاريخ الإسلامي التي تقدم المتأخر، وتؤخر المتقدم. فالإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ـ ٢٤١هـ) رحمه الله سابق للأشعري (٢٦٠ ـ ٣٢٤هـ) زمناً ورتبةً وبلاءً حسناً، في نقض أصول المعتزلة وصد بدعتهم، واحتمال محنتهم في سبيل حفظ الدين والسنة. ومن شواهد هذا التخبط أنه عد الحسن البصري رحمه الله مؤسساً لمذهب المعتزلة ـ انظر الإسلام (٦٦) ـ مع أنهم سموا بذلك لاعتزالهم إياه!

أتاحوا للمسلمين أن يبتكروا تأليفاً أصلياً كان قد وضعهم على رأس الثقافة العالمية. وهذا الفكر، فكر الانفتاح والبحث، لم يتح إزهاراً مذهلاً للعلوم والفنون اللتين لم تجعلا الإسلام موقظ الثقافة في أوربا، وأفريقية، والشرقين الأدنى والأوسط فحسب، بل جعلتا منه نمطاً من فكر «المعتزلة» النقدي والانفتاحي، الذي شجعه المنصور(١)، فكر منح أساسه الفلسفي هذا التقدم على مستويات الثقافة جميعها.

الانحسار الثاني للإسلام: بعد النهضة الصفوية في فارس، وحكم أكبر في الهند وإشعاع قرطبة... عندما حاول بعض الخلفاء القليلي الثقة بالقوة والإشعاع الحر للإيمان الإسلامي، أن يجعلوا سلطتهم أكثر مركزية وأكثر استبدادية، وضعوا نهايةً لهذه الحرية المبدعة...

وهذا الانطواء المرعب كان سيضغط على كل التاريخ اللاحق للإسلام، إذ يحكم عليه بسيادة التقليد القديم والانغلاق على الذات. وتَسِمُهُ استجابة «ابن حنبل»، فثمة تضخم في «الحديث» يبدل التقليد الخلَّاق لـ«سنة الله» ـ أعني استمرار مساهمات الرسل ـ وما يميز «الانحطاط الحنبلي» هو التالي:

- الميل إلى تقليص مبادئ الإسلام في تطبيقها الذي مورس في القرون الأولى: تطبيقها في مجتمع ضيق من الشرق الأدنى. فرسالة القرآن كانت كلية، في حين أن هذا التقليد كان قد أصبح ذا خصوصية. كان إنتاج الأحاديث يجري في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام وحمل بالطبع بصمتها التاريخية...

ومع تقطيع أوصال الملكيات المسماة «إسلامية» في الشرق...

---

(١) هذا أيضاً من شواهد قراءة جارودي السطحية للتاريخ الإسلامي، فالمعروف أن «المأمون» (١٩٨ ـ ٢١٨هـ) وليس «المنصور» (١٣٦ ـ ١٥٨هـ) هو الذي مكن المعتزلة واضطهد أهل السنة.

وفي الغرب... أفلت الفكر من الضغوط الخانقة لهذه المركزية السلطوية وعندئذٍ ازدهرت عبقرية الإسلام: من ابن سينا[١] إلى الرومي في الشرق، ومن أبي القاسم إلى ابن عربي في أسبانيا: ثمة انطلاقة جديدة في البحث العلمي والتقني، وانتشار جديد للثقافة والفنون.

وتنتصر الدوغماتية[٢] مرة إضافية أخرى. والخوف من الاجتهاد وتواطؤ الأمراء المستبدين مع العلماء الخدم... ومات العلم الإسلامي بسبب هذه الدوغماتية، وهذا الرفض للروح النقدية ـ روح المعتزلة وإخوان الصفا فيما بعد، وروح كل المحاولات ليقظة الفكر المبدع، فكر الإسلام.

ويتجلى على المستوى الروحي هذا الإذلال للفكر الإسلامي، عندما قاد الجفاف الفقهي، والميل الرئيس إلى النظام، بعد قرنين، ابن تيمية إلى إدانة ابن عربي، أحد التعبيرات الأكثر سمواً لداخلية الإسلام وأبعادها في الحب، وإلى إدانة الشعراء الصوفيين الفارسيين...

ويظل ابن تيمية معاً، على الرغم من جهوده في إضفاء الداخلية على الإيمان، تلميذ ابن حنبل الذي كان، وقد أخرس المعتزلة، النصير الأنشط لـ «إغلاق الاجتهاد» ـ على عكس ابن تيمية الذي كان يقتصر

---

(١) الحسين بن عبد الله بن سينا. أبو علي، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ. اشتغل في الفلسفة والطب والمنطق. كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم العبيدي. من تصانيفه: الشفاء والإشارات والقانون. توفي سنة ٤٢٨هـ.
انظر: الأعلام (٢/ ٢٤١)، وفيات الأعيان (١/ ١٥٢)، لسان الميزان (٢/ ٢٩١).

(٢) الدوغماتية Dogmatism من Dogma أي عقيدة أو مبدأ، وغالباً ما تستعمل كلمة دوغماتية للدلالة على العقائد القطعية التي تفرض بنوع غطرسة، ومن غير مبررات كافية. انظر: المورد (٢٨٧).

على جعله اختصاص القلة، وأستاذ عبد الوهاب المولود عام ١٦٩١م[١]، وهو، بوصفه كذلك، معلم المحافظين جميعهم وصنمهم[٢]...

الانحسار الثالث للإسلام بعد جهد «بناءٍ جديد» للفكر الإسلامي من الأفغاني إلى إقبال: الإسلاموية مرض الإسلام، كما الأصولية مرض الأديان كلها. فالأصولية هي الادعاء بملكية الحقيقة المطلقة، وبالتالي وجوب فرضها على الجميع...

وتعود المنابع العميقة للحركة الحالية إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما ولدت حركة النهضة «النهضة الإسلامية» مع الأفغاني (١٨٣٦ ـ ١٨٩٧م).

فالأفغاني فتح الدرب لبحث سيستمر خلال قرن، وينتشر على محورين:

- كل نهضة للإسلام سياسية وروحية معاً، تقتضي قراءة جديدة للقرآن متحررة من التفسيرات الجافة والمجففة، تفسيرات «العلماء» الرسميين.
- مشكل الحداثة، لا ينبغي أن تكون مقاربته انطلاقاً من

---

(١) هذا خطأ تاريخي أيضاً، تلقاه روجيه جارودي عن أسلافه من المستشرقين والمنصرين مثل Huges في كتابه Dictionary of Islam (٦٥٩)، وولفرد في Apiligramage to Najd ملحق (١٢٥)، وزويمر في كتابه The Cradlo of Islam Arabic وغيرهم، وقد ذكروا ولادته سنة ١٦٩١م، وهو غلط فاحش. انظر: محمد بن عبد الوهاب. مصلح مظلوم ومفترى عليه. تأليف: الأستاذ: مسعود الندوي رحمه الله (٣٠) حاشية (١٦). والصحيح أن ولادة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كانت سنة ١١١٥هـ ـ ١٧٠٣م. انظر تاريخ ابن غنام (١/ ٥٧).

(٢) في المقطع الأخير هذا استدراكات، وجمل اعتراضية مزقت أوصاله، وفرقت معانيه. وجماعه: ويظل ابن تيمية معاً، تلميذ ابن حنبل وأستاذ عبد الوهاب.

أيديولوجية غربية تسمى «حديثة»، تستبعد مسألة «الغايات الأخيرة» «غايات الإنسان»، وتحيل العقل إلى بحثٍ عن الوسائل التقنية، وسائل القوة والثورة، مبدأ استعمارها الحربي والاقتصادي والثقافي.

ذلك هو الإلهام الأولي الذي سيعرف، خلال قرن، كثيراً من التغيرات، وضروب التحريف)[١].

ولقد وقع جارودي على أشباهه، وانحاز إلى فئته، وصوّب وخطّأ، ووالى وعادى، بناءً على أصله الفاسد في توحيد البشر، بإزالة الحواجز، وتعدي الحدود، باسم الاجتهاد والتحرر والانفتاح التي لا تعرف ضابطاً. لقد انتقى جارودي «مثل السوأ» من كل عصر ومصر، ممن لفظهم تاريخ الإسلام، ونبذتهم الأمة، فخلع عليهم أجل الأوصاف. ونظر شزراً إلى أئمة الهدى، وحفظة الشريعة ممن أفنوا أعمارهم في شد معاقد الدين، وصون بيضة الإسلام، وهم يدعونه إلى الهدى ائتنا، فأبى واستكبر، ونبزهم بألقاب السوء.

وعلى قراءته «المقلوبة» للتاريخ الإسلامي وانحساراته المزعومة، تعقبات:

أولاً: أن «الإنحسارات» الحقيقية والنكبات الكبرى التي منيت بها الأمة الإسلامية طوال تاريخها كانت مقترنة اقتران النتيجة بالمقدمة، والأثر بالمؤثر بظهور هذه الاتجاهات المنحرفة، من فلسفة وتصوف واعتزال وتشيع، كما يشهد بذلك التاريخ. قال ابن القيم ﷺ: (سلط النصارى على بلاد المغرب لما ظهرت فيها الفلسفة والمنطق، واشتغلوا بها، فاستولت النصارى على أكثر بلادهم، وأصاروهم رعية لهم)[٢].

---

(١) الإسلام (٦٣، ٧٢ ـ ٧٣، ٧٨ ـ ٨٠).

(٢) يريد بالمغرب بلاد الأندلس، وذلك حين سقوط طليطلة عام ٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م، وما أعقبها من تراجعات وانتكاسات، وهي الحقبة التي شهدت ظهور الفلاسفة المتصوفة الذين يمجدهم جارودي.

وكذلك لما ظهر ببلاد المشرق، سلط الله عليهم عساكر التتار، فأبادوا البلاد الشرقية واستولوا عليها.

وكذلك في أواخر المائة الثالثة وأول الرابعة، لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد، سلط الله عليهم القرامطة الباطنية فكسروا عسكر الخليفة عدة مرات)[١].

ولعل هذا ما يريد جارودي ويشتهيه، وهو القضاء على السلطة المركزية، والخلافة الإسلامية، التي تعتصم بها الأمة بعد الله ﷻ، فتضيع معالمها وخصائصها. وقد نطق بذلك فيما نقلناه آنفاً حين قال: (ومع تقطيع أوصال الملكيات المسماة «إسلامية» في الشرق... وفي الغرب... أفلت الفكر من الضغوط الخانقة لهذه المركزية السلطوية، وعندئذٍ ازدهرت عبقرية الإسلام).

ثانياً: من المغالطات الصارخة أن ينبز جارودي علماء السنة بـ «العلماء الخدم»، والمتواطئين مع الأمراء المستبدين، ونحو هذه الألفاظ، ويضرب المثال بالإمامين الجليلين مالك بن أنس[٢]، وأحمد بن حنبل، ثم بشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمهم الله ـ وقد علم القاصي والداني ما نالهم في ذات الله من أذى حكام زمانهم، من المعتزلة والأشاعرة. ويغض الطرف عن الإرهاب الفكري، والتسلط العنيف، الذي مارسه المعتزلة حين تمكنوا من الوصول إلى بعض الخلفاء العباسيين، وامتحنوا الأمة بالقول بخلق القرآن، بقوانين أشد جوراً وظلماً من قانون «جيسوفايوش» الذي أدان جارودي مؤخراً.

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (٢/ ٣٨٣).

(٢) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ. كان صلباً في دينه بعيداً عن الملوك، حافظاً ثبتاً ورعاً، توفي سنة ١٧٩هـ. الأعلام (٥/ ٢٥٧)، الوفيات (١/ ٤٣٩)، تهذيب التهذيب (١٠/ ٥)، صفوة الصفوة (٢/ ٩٩)، اللباب (٣/ ٨٦)، حلية (٦/ ٣١٦).

ثالثاً: أن الغاية من هذا التقويم، ونقد الرجال هو سلخ الأمة من دينها الذي جاء به محمد ﷺ، بحسبانه «مواصفات» لفترة تاريخية معينة فقط.

فـ «الانحطاط الحنبلي» ـ على حد تعبيره ـ يساوي في تعريفه تطبيق الإسلام كما مورس في القرون الأولى. وبعبارة نبوية محكمة: (ما أنا عليه وأصحابي)[1] فهنيئاً للحنابلة بهذه المذمة من ناقص.

أما أداة السلخ، فمِدية ذات حدين: قراءة جديدة متحررة للقرآن، تؤوله على غير تأويله، ورفض للأحاديث التي جرى إنتاجها ـ في زعمه الكاذب ـ خلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام، التي هي القرون الفاضلة. فماذا أبقى للإسلام إذاً؟!

والعجب من دَعِيٍّ للبحث عن الحقيقة، يستشهد بمخطوط في دير أسباني، أو أنشودة في معبدٍ بوذي، أو هلوسة لصوفي في حال اصطلام وفناء وجذب، ويهزأ بالسنة المطهرة التي حملها من كل خلفٍ عدوله، وأفنوا أعمارهم في ضبطها وتوثيقها وحفظها، فيصب عليهم جام غضبه، ويسلقهم بألسنة حداد.

أما أهل الزندقة والفلسفة ووحدة الأديان، فيسبح بحمدهم ويقدس. ومن نماذج ذلك:

● ابن مسرّة القرطبي[2]:

يقول جارودي عن هذا الزنديق، بعد أن شرح تلقيه الفلسفة عن

---

(١) رواه الترمذي (١٠/١٠٩ ـ ١١٠).

(٢) ابن مسرّة القرطبي (٢٦٩ ـ ٣١٩هـ ـ ٨٨٣ ـ ٩٣١م): محمد بن عبد الله. فيلسوف، صوفي، إسماعيلي. نسبت إليه مقالات كفرية، واتهم بالزندقة، وكان يحرف التأويل في كثير من القرآن، فر إلى المشرق. ورد عليه جماعة من أهل المشرق والمغرب، وحرقت كتبه. انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٣).

الرازي (٨٦٤ ـ ٩٣٢هـ)، والاعتزال في البصرة، ووقوعه تحت تأثير «إخوان الصفا»، ثم التصوف في مصر على يد ذي النون المصري[١]: (لقد حقق ابن مسرّة في الغرب ـ في قرطبة ـ أول توليفة فلسفية للتقاليد الروحانية الأكثر علواً في آسيا وأفريقيا، وحسب نزعة الإسلام ذاته، في نسبة كل روائع العالم إلى الله. وقراءته الرمزية للقرآن، كقراءة فيلون[٢] اليهودي ـ سابقاً ـ للتوراة، وقراءة بريسيليان للأناجيل، منحت الروح للرسالة)[٣].

• الإمبراطور المغولي أكبر بن همايون (١٥٤٢ ـ ١٦٠٥م) أبو الفتح، جلال الدين محمد: يصفه جارودي بأنه: (وجه من أعظم وجوه التاريخ الكلي... يعبر أكبر عن هذا الفكر المنفتح ذي النزعة الكلية: إنه سيسحب من السنة امتيازاتها بوصفها الدين الرسمي، ويستقبل شيعة الفرس على قدم المساواة. وأصدر أمر تسامح لمصلحة دين الهندوس والسيخ الذين كانوا يعتبرون هذا الإمبراطور معلمهم الروحي، ولكنهم

---

(١) ذو النون المصري: ثوبان بن إبراهيم الإخميمي المصري، أبو الفياض، أو أبو الفيض. أحد الزهّاد العباد المشهورين. كانت له فصاحة وحكمة وشعر. وهو أول من تكلم في مصر في «ترتيب الأحوال، ومقامات أهل الولاية»، فأنكر عليه عبد الله بن عبد الحكم، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فأستحضره إليه، وسمع كلامه، ثم أطلقه. فعاد إلى مصر، وتوفي بجيزتها. انظر: الأعلام (٢/ ١٠٢).

(٢) فيلون (٢٠ق.م ـ ٥٤م) فيلسوف يهودي، ولد في الإسكندرية. حاول أن يشرح الدين بتعابير الفلسفة اليونانية. وأكثر استعمال الطريقة الرمزية. له تأثير على آباء الكنيسة الشرقية، وعلى فلاسفة العرب. انظر: المنجد في الأعلام (٥٣٧).

(٣) الإسلام في الغرب (٦٨). وقد رسم المترجم د. محمد مهدي الصدر اسمه هكذا: (ابن مصّارة) في جميع الفصل المتعلق به (٥٥ ـ ٧١)، لكونه تهجّاه من الأصل الفرنسي.

كانوا مضطهدين حتى ذلك الحين، يضطهدهم أباطرة المغول، تلقوا من الامبراطور أكبر معبد «أمريتسار»، الذي ظل حتى أيامنا هذه مركزهم الروحي.

وفي عام ١٥٧٥ بنى ضرباً من «بيت للدين»، يستقبل فيه على الرغم من معارضة الاستقامات الفارسية جميعها، براهمانيي الهندوس، وبوذيين، وجائنيين، ومزدكيي الهند، ومسيحيين ـ جزويت برتغاليين على جه العموم ـ وأطلق المتعصبون من كل فج، ولا سيما العلماء الطائفيون في كابول وأوزبكستان، فتوى الإدانة ضده)[١].

• ابن عربي[٢] (٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ ١١٦٥ ـ ١٢٤٠م) محمد بن علي، الحاتمي، الطائي، الشيخ الأكبر لزنادقة الصوفية، وقدوة القائلين بوحدة الوجود، ووحدة الأديان، كما في أبياته الشهيرة التي يتغنى بها كل ملحد، ويطرب لها كل زنديق:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

فقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ... وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

فلا عجب أن يهيم جارودي بحبه، ويفنى فيه، ويلهج بذكره في كل كتاب ويطريه، لموافقته إياه في هذا المنحى الخبيث. فمن ذلك قوله: (وذروة أعمال ابن عربي هي حين يؤكد استمرارية الرسالات السماوية في «فصوص الحكم»... وهو في هذا الكتاب حامل الرسالة

---

(١) الإسلام (٦٠ ـ ٦١)، وانظر التعريف بأكبر فيما تقدم في الباب الأول، الفصل الثاني.

(٢) تقدم الكلام عنه في الباب الأول (الأصول التاريخية لدعوة التقريب عند المسلمين) من الفصل الثاني.

الأساسية للإسلام: الرسالة الإبراهيمية التي تعتبر أن الديانات اليهودية والمسيحية ليست سوى دينٍ واحد...

ويشير ابن عربي قائلاً: المسيحي هو الذي يؤمن بدينٍ سماويّ، ولا يغير دينه إذا اعتنق الإسلام. لقد كان ذلك الازدهار الأخير للإسلام في الغرب، قبل أن يضطر ابن عربي إلى الرحيل إلى دمشق لكي يلتحق بفلاسفة «الإشراق» الفرس، وقبل أن يَشيَ به في القاهرة فقيه كان يروم أن يحكم عليه بالموت.

بعد ابن عربي سيُحتضر الإسلام في الغرب...)[1].

هذه ثلاثة أمثلة لأفراد تشابهت قلوبهم وقلب جارودي، رغم اختلاف أعصارهم وأمصارهم. ومن يتناولهم جارودي بالجرح والتعديل وفق معاييره الفاسدة كثير. وليس كل من امتدحه جارودي يكون مبطلاً بكل حال، فربما امتدح بعض أرباب المهن والعلوم المباحة كالخوارزمي[2] في الجبر والرياضيات، والحسن بن الهيثم[3] في البصريات، والإدريسي[4] في

---

(١) الإسلام في الغرب (١٦٩، ١٧١ ـ ١٧٢).

(٢) الخوارزمي (٠٠٠ ـ بعد ٢٣٢هـ): محمد بن موسىٰ الخوارزمي، أبو عبد الله، رياضي، فلكي، مؤرخ، من أهل خوارزم ينعت بالأستاذ. أقامه المأمون العباسي قيِّماً على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية، وترجمتها. وله كتاب «الجبر والمقابلة» ترجم إلىٰ اللاتينية ثم إلىٰ الإنكليزية. عاش إلىٰ ما بعد وفاة الواثق بالله. انظر: الأعلام (١١٦/٧).

(٣) ابن الهيثم (٣٥٤ ـ ٤٣٠هـ): محمد بن الحسن بن الهيثم، أبو علي، مهندس من أهل البصرة. يلقب بـ«بطليموس الثاني». له تصانيف في الهندسة. اتصل بالحاكم العبيدي، وتوفي بالقاهرة. وكتبه تزيد على السبعين. انظر: الأعلام (٨٣/٦، ٨٤).

(٤) الإدريسي (٤٩٣ ـ ٥٦٠هـ): محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي، الحسني، الطالبي، أبو عبد الله، مؤرخ، من أكابر العلماء بالجغرافية. من أدارسة المغرب الأقصىٰ. ولد في سبتة، ونشأ وتعلم بقرطبة. ورحل رحلةً=

الجغرافيا، وابن خلدون[1] في الاجتماع.

وربما امتدح بعض علماء الإسلام المعتبرين، لخصلة راقت له، وموقف منفرد أعجبه، أو فهمه، حسب منظور لا يلتزمه ذلك الفقيه، كما يصنع مع أبي حنيفة رحمه الله حين يمجد اجتهاداته وآراءه التي عالج بها مشاكل اعترضت مجتمعاً يخالف مجتمع المدينة[2]، ويفرع على ذلك فروعاً باطلة لا يقرها أبو حنيفة، وليست من مذهبه، أو يمتدحه لكونه لم يعتمد إلا سبعة عشر حديثاً فقط ـ في زعمه[3] ـ.

وكما يمتدح «ابن باديس»[4] و«الإبراهيمي» لمجابهتهم الاستعمار

= طويلة، انتهىٰ بها إلىٰ صقلية، فنزل على صاحبها روجار الثاني...، ووضع له كتاباً سماه: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» أكمله سنة ٥٤٨هـ. الأعلام (٧/ ٢٤).

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، أبو زيد. ولي الدين الإشبيلي، الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعي البحاثة، ولد سنة ٧٣٢هـ، أصله من إشبيلية، وولد ونشأ بتونس، ورحل إلى الأندلس وفاس ثم إلى مصر، اشتهر بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» وأوله «المقدمة» وهي تعد من أصول علم الاجتماع، وله أيضاً «شرح البردة» وغيرها. توفي سنة ٨٠٨هـ. الأعلام (٣/ ٣٣٠)، الضوء اللامع (٤/ ١٤٥)، دائرة المعارف الإسلامية (١/ ١٥٢)، نفح الطيب (٤/ ٤١٤)، العبر (٧/ ٣٧٩).

(٢) انظر: وثيقة إشبيلية (١٨)، الإسلام (٧٣)، روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (١٨٣). مقابلة مع مجلة الموقف عام ١٩٨٤م، (٢١٦) مقابلة مع مجلة المستقبل مايو ١٩٨٥م... وغير ذلك.

(٣) انظر: الإسلام (٦٥).

(٤) ابن باديس: (١٣٠٥ ـ ١٣٥٩هـ ـ ١٨٨٧ ـ ١٩٤٠م) عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس: رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من بدء قيامها سنة ١٩٣١م إلى وفاته. ولد في قسنطينة، وأتم دراسته في الزيتونة بتونس. وأصدر مجلة «الشهاب»، علمية دينية أدبية. صدر منها في حياته نحو=

الغربي لبلادهم[1]. ولكنه يشيد ـ بشكل خاص ـ بطلائع العصرانيين لاقترابهم من منهجه في تقارب الأديان مثل «الأفغاني» و«محمد عبده»[2].

أما الصوفية ـ على اختلاف مراتبهم ـ فعيبة نصحه، وأهل ثقته، ومستراح فؤاده[3].

رابعاً: الفصل بين الشريعة والتشريع:

تأسيساً على الأصل الفاسد الذي أصله جارودي في الاقتصار على «الإسلام العام»، عمد إلى طمس الخصائص المميزة لدين الإسلام، المتمثلة في جوانبه التشريعية الشاملة لجميع مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها، ومحاولة تزهيد المسلمين بالتراث الفقهي الضخم الذي خلفه الفقهاء عبر القرون، بدعوى «الاجتهاد» و«التجديد» و«نبذ الجمود»، إلى درجة التنكر التام للنظام الجزائي؛ من حدود، وعقوبات ثابتة بالآيات المحكمات، والأحاديث الصحاح، وإجماع المسلمين.

= ١٥ مجلداً. وكان شديد الحملات على الاستعمار. وحاولت الحكومة الفرنسية في الجزائر إغراءه بتوليته رياسة الأمور الدينية فامتنع، واضطهد، وأوذي. وقاطعه إخوة له كانوا من الموظفين، وقاومه أبوه، وهو مستمر في جهاده. وأنشأت جمعية العلماء المسلمين في عهد رياسته كثيراً من المدارس. وتوفي بقسنطينة في حياة والده. له «تفسير القرآن الكريم». انظر: الأعلام (٣/ ٢٨٩)، وانظر كتاب: عبد الحميد بن باديس. رائد الحركة الإسلامية في الجزائر المعاصرة. تأليف د. محمد فتحي عثمان. وانظر مجلة البيان عدد ١٣ ذي الحجة ١٤٠٨هـ (٨ ـ ١٣).

(١) انظر: الإسلام (٦٥).
(٢) انظر: أصول الأصوليات والتعصبات السلفية: روجيه جارودي. مكتبة الشروق. القاهرة. طبعة يناير ١٩٩٦م (٣١).
(٣) انظر: الإسلام (٧٨ ـ ٨٠).

لقد كان جارودي يغمغم بهذه المعاني، ويحوم حولها في منتصف الثمانينيات، كما ورد في «وثيقة إشبيلية» عام ١٩٨٥م، حين طرح سؤالاً: (كيف نعمل لإحياء الإسلام؟) وأجاب بجملته المتكررة في كتبه:

(... يجب ألا نقرأ القرآن والسنة بعيون الأموات...

أما الذين سمعوه وفسروه فهم بشر، رجال ذوو عقيدة وإيمان، وفقهاء ينتمون إلى عصر محدد في التاريخ، وخليقٌ بنا أن ندرس فقههم بما هو أهل له من احترام، دراسة خالصة صادرة من أعماقنا، ممزوجة بما يشغل بالنا من ضرورة حل مشاكلنا كما حلّوا مشاكلهم من قبل، ولا يتأتى ذلك بتكرار ما قرروه من أحكام، ولكنه يتأتى باستلهام الوسائل التي طبقوها حتى يعيشوا إسلامهم في نطاق إمبراطوريتهم العربية الجديدة، وبلفظٍ آخر في ظروفهم التاريخية التي اختلفت من جذورها عن ظروف مجتمع المدينة...

أما الوحي القرآني فإنه يعطينا أمثلة مادية لحلول ساقها في معرض مشكلة تاريخية محددة، ابتداءً من القيم المطلقة، والمبادئ الثابتة الخالدة التي احتوتها الرسالة...

إن كل آية قرآنية نزلت من الملأ الأعلى إلى التاريخ، فلا مجال لتطبيق نصوص آية تطبيقاً حرفياً بمعزل تام عن مضمونها التاريخي التي نزلت فيه، وعن مجمل الوحي الذي يستوعبها...

إن للفظ «الشرعة» الذي استعمله القرآن للدلالة على القانون الإلهي «أي الشريعة»، لمعنى خاصاً، ذلك لأن الشرعة هي الطريق المؤدي إلى المنبع...

يمكن أن يعبر عن مشكلة مستقبل المسلمين بتعبير غاية في البساطة والوضوح:

فإما أن نتقهقر، وقد سُمّرت عيوننا على الماضي، نستعيد ما كتبه السابقون من تعليقات، وتعليقات على التعليقات، حول المسائل الفقهية التي ثارت في عصور الأمويين والعباسيين، وإما أن يبدي المسلمون مقدرتهم على حل المشاكل المستحدثة حلاً لا يفضي بالعالم إلى الفناء، وبذلك يستأنف الإسلام تقدمه وظفره، كما علا زمن القرن الأول الهجري، حيث أوجد الحلول للمشاكل التي خلفها انحدار الإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية)[١].

ثم أفصح عن هذا الإجمال في منتصف التسعينيات، ووضع النقاط على الحروف فقال في كتابه «الإسلام»، الصادر عام ١٩٩٦م، في معرض رده على الإسلاميين المنادين بتطبيق الشريعة الإسلامية: (ما يناسب تسميته «الإسلاموية» هو في أيامنا هذه: مرض الإسلام، لأن هذه الإسلاموية لا تميز «الشريعة» الدرب الأخلاقي الأبدي والكلي الذي فتحه كل الأنبياء باسم الله، من «التشريع» الذي يمكنها أن تُلهمه في كل عصر لحل مشكلات هذا العصر.

ويكمن هذا المرض، على سبيل المثال، في إرادة مفادها تطبيق القانون الجزائي السائد في القرن السابع، كاليد المقطوعة بسبب السرقة، أو الجلد، وبالسوط، بسبب الزنى.

• ويضيف إليها الفقهاء، ضد القرآن الكريم، وباسم «التقليد» الرجم حتى الموت[٢]، وفي إرادة مفادها تطبيق القانون المدني

---

(١) وثيقة إشبيلية (١٧ ـ ١٩، ٢١ ـ ٢٢).

(٢) عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه خطب فقال: «إن الله بعث محمداً بالحق، وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها، ووعيناها، وعقلناها، فرجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان، أن يقول قائل: ما نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها، وإن الرجم حق في كتاب الله، على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، =

والأحوال الشخصية، اللذين كانا يتوافقان مع شروط القرن السابع التاريخية، على الزواج والطلاق والمواريث...

والخطأ الأسوأ المميت بالنسبة لمستقبل الإسلام يكمن في الخلط بين القانون الإلهي الأبدي «الشريعة»، وما كان عليه الفقه «التشريع» في القرن السابع...

ويعقد فصلاً في كتابه هذا بعنوان: (كيف يمكن أن يتوطن إسلامٌ في مستقبلنا؟ ماذا يعني تطبيق الشريعة؟) يقول فيه:

(الادعاء بتطبيق حرفي لحكم تشريعي بحجة أنه مكتوب في القرآن الكريم، إنما هو خلطٌ بين القانون الأبدي، قانون الله، «الشريعة» التي هي «ثابت» مطلق، مشترك بين الأديان كلها والحِكم كلها ـ وبين التشريع المخصص للشرق الأوسط في القرن السابع الميلادي، تشريع كان تطبيقاً تاريخياً، خاصاً بهذه البلدان، وبهذا العصر، للقانون الأبدي...

والقانون الإلهي، الشريعة، يوحد المؤمنين كلهم، في حين أن الزعم بفرض تشريع القرن السابع الميلادي، وللجزيرة العربية، على الناس جميعهم في القرن العشرين، إنما هو عمل يعطي صورة مزيفة رافضة للقرآن الكريم. إنها جريمة ضد الإسلام، وليس لـ «تطبيق الشريعة» الحقيقي أي علاقة بهذه الحرفية الكسول»[1].

إذاً فقد كان يهدف من وراء دعوته إلى التجديد والاجتهاد ونبذ الجمود والتقليد، إلى سلخ الأمة عن العمل بكتاب ربها، وسنة

= إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف»، رواه البخاري (٧/ ٢٦) ومسلم (٣/ ١٣١٧)، أما جارودي فينكر أيضاً ما يجد في كتاب الله مثل حد السرقة ـ كما سيأتي ـ.

(١) الإسلام (٨١، ١٠٤، ١٢٦).

نبيها ﷺ، بحسبان تلك الشرائع «وقتية»، وذات مناسبات تاريخية، ليست لها صفة الديمومة، بل ربما سماها «عادات» و«تقاليد» عربية، فنزعها حتى من أصلها الشرعي، كما قال في مقابلة مع مجلة المستقبل في ٤ مايو عام ١٩٨٥م: (إذا كان الإسلام يريد أن ينتشر ويتوسع، فعليه أن يتماشى مع حضارات الشعوب الأخرى. لكن إذا كنا نريد لانتشاره أن نفرض على كل مؤمنٍ جديد أن يصبح عربياً من القرن التاسع... فهذا يبدو غير معقول... كما أن العرب في تلك الأثناء كانوا عرب القرن التاسع، أي أنهم لم يطلبوا من أحدٍ أن يصبح عربياً، ويتقيد بعادات وتقاليد العرب، لكي يصبح مسلماً. كان يطلب منه فقط أن يؤمن بالعقيدة الإسلامية)[1].

وما هذه الدعوة إلى نبذ الشريعة، إلا حلقة في سلسلة متلاحقة الحلقات يقول الأستاذ أنور الجندي: (لقد توالت المراحل في التشكيك في الشريعة الإسلامية، وأصالتها وربانيتها، ثم خلقت الإشكالات لضرب الشريعة بالفقه، والفقه بالشريعة، ثم جرى الحديث حول مقولة باطلة هي الأنظمة الوضعية لا تختلف كثيراً. ثم توالت محاولات الخداع والتضليل فيه لإيقاف المد، حتى جاء من يطعن في تاريخ الإسلام، ويحاول أن يدعي أن الشريعة لم تطبق إلا فترة قليلة، ومنهم من أخذ يصور الخلفاء والأمراء المسلمين بصورة الظلم والعسف، ومنهم من حاول أن يراوغ في تفسير الآيات، ويدعي أن لكل عصرٍ ظروفه، حتى جاء الببغاء الزئبقي، فنقل كل ذلك على لسانه، بعد أن أعلن إسلامه ليكون لساناً لهم وزعيماً - يريد جارودي ونقل بعض كلامه ثم قال: - وهو بذلك ينكر خلود الوحي والشرع، وامتداده إلى كل العصور والبيئات، وتلك فكرة ما تزال من رواسب الفكر الغربي الذي ما زال يعيش في أعماقه)[2].

---

(١) عن: رجاء جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (٢١٧ ـ ٢١٨).

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (١٧٩).

وقد أعوزه هذا السعي لطمس شريعة الإسلام، وهدم مبانيه العظام، إلى كفرٍ أعظم منه، لا يتم له مراده ـ لا تمم الله له ـ إلا به، فصار يقول بتبجح وجرأة فاجرة بـ «تاريخية القرآن»، ويستهزئ بالسنة المطهرة، بالرد والتكذيب، أو التحريف المتعسف، وسلوك سبيل سلفه من الباطنيين القائلين بـ «رمزية النصوص» ومن شواهد هذا الكفر والضلال ما يلي:

أولاً: دعوى تاريخية القرآن ورمزيته:

في عام ١٩٨٥م قال روجيه جارودي في وثيقة إشبيلية: (علينا أولاً أن نتعلم كيف نقرأ القرآن)[١]. وجاءت الإجابة المفصلة عام ١٩٩٦م في كتابه: «الإسلام» بما يلي: (أولاً: قراءة القرآن في التاريخ)[٢]. واتخذ من قضية النسخ التي هي من خالص حق الرب المشرِّع سبحانه، كتغيير القبلة، مدرجاً لمنح هذا الحق لمن هب ودب من الزنادقة أمثاله، كما تذرع باختفاء بعض المظاهر التي كانت سائدة طوال قرون مضت، وانحسرت في العقود القليلة الأخيرة كالرق، ووجود مواقع جغرافية يختلف فيها حسبان الليل والنهار في معرفة أوقات الصلوات والصيام وغير ذلك، مما تفطن له فقهاء المسلمين، تذرع بذلك إلى توسيع دائرة «التاريخية»، وأن الأحكام القرآنية مرتبطة بظروفٍ تاريخية معينة، وليست ملزمة ولا دائمة، فيقول:

(وليست هذه «التاريخية» تاريخية القرآن الكريم، أكثر وضوحاً في أي نص منها كما في النصوص الخاصة بالمرأة)[٣]. ثم يشرع في

(١) وثيقة إشبيلية (١٦).

(٢) الإسلام (٩٥) وما بعدها.

(٣) الإسلام (٩٩) وما بعدها.

اجترار شبهات المستشرقين حول «القوامة» و«شهادة المرأة» و«تعدد الزوجات» و«الطلاق» و«التمييز العنصري ضد المرأة» و«ولاية المرأة» و«حجاب المرأة» و«ميراث المرأة»، مخولاً نفسه حق الاعتذار عن الإسلام بأن (كل ذلك مرتبط بشروطٍ تاريخية معينة... وعلى عاتقنا تقع مسؤولية أن نجد الوسائل التاريخية في كل لحظة لتحقيق هذه الغايات المتعالية، كما يضرب لنا القرآن الكريم عليها مثلاً مجتمع المدينة. ويستبعد هذا التمييز القرآني الواضح كل حرفية، ويدعونا للتفكير في الأمثلة، ولا يدعونا لأن نطبق أحكاماً تشريعية تاريخية تطبيقاً أعمى على كل الأزمنة)[١]. ويمضي في ضرب الأمثلة على تاريخية القرآن ـ كما يزعم ـ: فيطبق ذلك على أحكام الحدود، كحد السرقة مثلاً، داعياً إلى تعطيل النصوص القرآنية المحكمة الصريحة في ذلك، بحجة تلك «التاريخية»[٢] التي ابتدأ بها الإجابة على سؤاله «كيف نقرأ القرآن؟». ثم ثنَّى بـ (ثانياً: قراءة أمثال القرآن ورموزه)[٣]، وفيها يهيم هذا الفيلسوف في أودية تحريفات المعتزلة، وإشارات الصوفية، وتخيلات الباطنية، زاعماً أن هذا التخبط هو مراد الله ـ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون ـ في ضرب الأمثال في القرآن، وأنه «رمزية» ناجمة عن تعالي الله[٤]، وبالتالي فـ: (إنه لشرط ضروري للإفلات من انحرافات قراءة حرفية هَزُلت بفعل دوغماتية قرون عشرة من التفسيرات،

---

(١) الإسلام (١٠٣).

(٢) المرجع السابق (١٠٨ ـ ١١١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) من شواهد ذلك قوله: (عندما نقرأ: «يد الله فوق أيديهم» فهل نحتفظ في ذاكرتنا أن لله يدين؟ أم أنه غفور رحيم، وأننا نحس به كما نحس بحرارة يد من يحب ويعفو، وكما نحس أيضاً بحزم اليد التي تعيدنا إلى الصراط المستقيم).
انظر: الإسلام (١١٥).

أن تميّز ما هو مثل للدلالة على معنى، مما هو كلام تاريخي بوصفه جواباً مباشراً عن مسألة)[١].

وحيث أفلت جارودي فعلاً من هدي النص القرآني، وجدناه في تهويماته الرمزية يجمع بين الزمخشري[٢] المعتزلي، ومحمد عبده العصراني، ودانتي في كوميدياه الإلهية[٣]، وابن عربي في معراجه، على وقع ألحان الأناشيد الفيدية[٤]، في وحدة يهتف لها في مشروعه التقاربي[٥].

ثانياً: الطعن في السنة المطهرة:

لما كانت السنة النبوية ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ الأصل الثاني من أصول الاستدلال، لكون صاحبها ﷺ معصوماً بقوله

---

(١) المرجع السابق (١١٣).

(٢) الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ). محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري. جار الله، أبو القاسم، كان معتزلي المذهب، مجاهراً، شديد الإنكار على المتصوفة، وعلى أهل السنة. من مؤلفاته الكثيرة: الكشاف، في التفسير، أساس البلاغة. انظر: الأعلام (٧/١٧٨).

(٣) الكوميديا الإلهية La Divina Commedia ملحمة إيطالية، ألفها دانتي الياري (١٣٠٠ ـ ١٣١٨م)، وضمنها فلسفة العصور الوسيطة وعلومها. يصف فيها الشاعر رحلة وهمية مع عشيقته بياتريس، قام بها في العالم الآخر بقيادة فرجيليوس الشاعر. تتألف من ثلاثة أقسام: الجحيم، الطهر، الفردوس. المنجد في الأعلام (٦٠٠). وقد جعل هذا الأفاك نبينا محمداً ﷺ في الخندق التاسع من الحلقة الثامنة من طبقات الجحيم. ورغم ذلك يمجد هذا العمل كثير من الأدباء المسلمين.

(٤) «الفيدا» أو «الويدا» أهم الكتب المقدسة عند الهندوس، (تُرى فيه مدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب، كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود). الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب المعاصرة (٥٣٢).

(٥) المرجع السابق (١١٣ ـ ١٢٢).

تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝﴾ [النجم]، والأمة مأمورة باتباعه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وذلك لأن (السنة تفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبر عنه)[1]، عمد روجيه جارودي ـ كما فعل أشياعه من قبل ـ إلى محاولة الحط منها، وإقصائها، وزاد عليهم بالجراءة المتناهية والوقحة في رد الأحاديث الصحاح وتكذيبها، وتسفيه أهل الحديث، فيقول:

(لم يظهر في أي مكان من القرآن الكريم تعبير «سنة النبي»[2]. وهذا الغياب له ما يسوغه تماماً، لأن القرآن الكريم يوضح أن النبي، فيما عدا التنزيل، ليس سوى بشرٍ مثل بقية البشر... أي أنه غير معصوم، ويرتكب أخطاء. ويوصي القرآن إذن المؤمنين بطاعته... وبأن يروا فيه قدوة... وذلك لا ينطوي على الإطلاق أن المسألة مسألة تقليده تقليداً أعمى في كل شيء. فهل يعني أن «الأحاديث» ينبغي أن ترفض جملة؟ كلا. ولكن الواجب يقضي استخدامها بتعقل. فمنها مجرد تكرار للقرآن الكريم. فهي ليست إذاً ذات جدوى. ومنها ما يتناقض مع القرآن الكريم، وينبغي استبعادها. وثمة أحاديث أخرى تنصبّ على أمور تافهة، حتى لدى «علماء الحديث» ذوي الشهرة، مثل البخاري ـ ثم مثّل بأحاديث تتبع الدباء في القصعة، وآداب الانتعال، وتوفير اللحى وحف الشوارب، وتمشيط الشعر وقال ـ فأي علاقة لذلك بالإيمان والعلم الذي يوحى به؟

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣/ ١٣٨).

(٢) عجباً لهذه الحرفية المغرقة التي كان ينتقدها في دعوته للرمزية، فكيف والآيات المحكمات ظاهرة الدلالة على المعنى المراد. قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

والتحقق من صفة الشهود والنقل «المسمى علم الحديث» في مثل هذه الحالات ممارسة من الأفضل أن يخصص الزمن الذي يستغرقه فيها «علماء الحديث» الرسميون للتفكير في متضمنات القرآن الراهنة لحل المشكلات التي ترهقنا)[(١)].

ويمتدح «المعتزلة» لزهدهم بالحديث النبوي قائلاً: (ويميز المعتزلة تمييزاً واضحاً كلام الله، الكلام الذي أنزله في «شريعة» القرآن الكريم، من الكلام البشري غير المعصوم... ومن هنا منشأ حذرهم أمام «الأحاديث»، وهي أقوال منسوبة إلى محمد ﷺ تكاثرت بعد موته خلال القرون الثلاثة الأولى»[(٢)].

فلا عجب بعد هذا أن يلغ جارودي في حياض السنة النبوية الشريفة، يصحح ويضعف، ويقبل ويرد، وفق ما يمليه عقله وهواه، دون أدنى تحرجٍ وحياء، ومن أمثلة ذلك قوله: (منذ عهد الأمويين بدأ الاعتداء الأكثر إجرامية ضد الإسلام: الميل إلى أن يصنع منه إيديولوجية تبرير لسلطة الملوك المطلقة، ومدرسة خنوع بالنسبة للشعوب، أي ضرب من لاهوت السيطرة... يُقبل حديث في أوانه ليقول للمسلمين: «عليكم بتأدية الصلاة ولو وراء مرتكب الكبيرة أو معتد»[(٣)] في حين أن قيادة الصلاة، وصلاة الجمعة على وجه الخصوص كانت الوظيفة الأولى للخليفة. وسيستقبل الإمام مالك هذا الحديث بوصفه صحيحاً...

وصيغ حديث هدفه محاربة هذه التمردات، وإلى الأبد، حديث

---

(١) المرجع السابق (٦٨ ـ ٦٩).

(٢) المرجع السابق (٦٥).

(٣) لعله رواية بالمعنى للأحاديث الصحيحة الدالة على الصلاة خلف الأئمة أبراراً كانوا أم فجاراً كما هو معتقد أهل السنة والجماعة ومنهجهم. انظر شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٢٩).

يقدس الحاضر والماضي فزُوِّر قول على لسان النبي ﷺ: «أفضل جيل جيلي، ثم الجيل الثاني على الأخص ذلك الذي يأتي بعده، ثم الجيل يخلفه»[١]. . .

ويبرهن نص القرآن على بطلان حديث مزعوم، يروي أن النبي ﷺ كان قد لام أحد أنصاره على أنه يقرأ التوراة[٢]. إنه نوع من الحديث المزيف، المتناقض على نحوٍ جذري مع القرآن الكريم، الذي يقود إلى إفقار الإسلام وإشراقته بوصفه تنزيلاً أخيراً، لا يلغي التنزيلين السابقين بل يؤكدهما)[٣].

وقد توهم هذا المتهوك أن كون القرآن العظيم مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل، يقتضي صحة ما بأيدي اليهود والنصارى حينذاك، وتعامى عن الآيات الكثيرة الدالة على تحريفهم الكلم عن مواضعه، ومن بعد مواضعه، وكتابتهم الكتاب بأيديهم، ثم قولهم هذا

---

(١) يريد الحديث الذي رواه مسلم وغيره عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - مرفوعاً -: (خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)، وفي رواية عند مسلم عنه أيضاً: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. فلا أدري في الثالثة أو في الرابعة قال: ثم يتخلف من بعدهم خلف تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته) صحيح مسلم (٤/ ١٩٦٢ - ١٩٦٥).

(٢) يشير إلى ما رواه الدارمي في مقدمته من حديث جابر، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، ما ترى ما بوجه رسول الله ﷺ، فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله ﷺ، رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ نبياً. فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، لو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني) المقدمة (١١٥).

(٣) الإسلام (٦٨ - ٦٩، ٨٧ - ٨٨).

من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. ولهذا لما ذكر الله تعالى التوراة والإنجيل في سورة المائدة، أردف بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا﴾ [المائدة: ٤٨]، أي أميناً عليها وحافظاً ورقيباً، يبين صدق أهل الكتاب من كذبهم[١].

خامساً: مضاهاة النصرانية[٢]:

سعى روجيه جارودي سعياً حثيثاً في مشروعه التقريبي بين الأديان إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية بشكلٍ خاص، وذلك بسبب نصرانيته المتجذرة في أعماق نفسه، التي لم ينفك أبداً عن إعلان تمسكه بها في جميع أطوار حياته، ومواقعه الفكرية المتنوعة، ولما يمثله أتباع هاتين الديانتين من ثقل كميّ ونوعي على وجه المعمورة. ومن ثمَّ فإن «إنجازاً» كهذا ظل يداعب مخيلة جارودي وأمثاله، ويصرح بهذا التقارب الخاص في واحدٍ من أواخر كتبه، فيقول: (إنهم كثيرون أولئك الذين يتطلعون في العالم المسيحي، كما في العالم المسلم، إلى توحيد قواهم، ليبنوا معاً القرن الواحد والعشرين بوجه إنساني أي بوجه إلهي، باسم إيمانٍ وحيد، بصورة أساسية عبر تنوع العبادات والطقوس)[٣].

وقد لا يجد جارودي صعوبةً في تأطير منظومته التقاربية بإطار «الإسلام الأزلي» للأديان الإبراهيمية، كما لا يجد حرجاً في تسويغ

(١) انظر جامع البيان «تفسير الطبري» (٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨).

(٢) روى الإمام أحمد ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ حين فتح بيت المقدس قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أصلي؟ فقال: إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك. فقال عمر ﷺ: ضاهيت اليهودية، لا، ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﷺ. المسند (١/ ٣٨).

(٣) الإسلام (١٤٢).

تنوع العبادات والطقوس، ولكن ما تراه فاعلاً في التناقضات الأساسية في أصول ذلك الإيمان «الوحيد» الذي ينشده بين الإسلام والنصرانية حول مسائل التوحيد، والتثليث، والعلو، والحلول، ونفي المثل، ودعوى البنوة، وغيرها من القضايا العقدية الماحقة لكل لونٍ من ألوان التقريب والدمج؟!

لقد سلك جارودي لتخطي هذه الحواجز الشاهقة مسلكين:

أحدهما: التهوين من شأنها بحسبانها خلافاً لفظياً حول حقيقة متفق عليها:

أ ـ التثليث:

انبرى جارودي، وهو الفيلسوف الذي سبر مختلف العقائد والنظريات ونقدها بعمق، للدفاع عن الوثنيات النصرانية المتهافتة، ليرفع عنها تلك الوصمة التي لا يقبلها قلب سليم، ولا عقل صحيح، زاعماً أنها لا تناقض ما جاء به الإسلام، مع نوع من المعاذير الباردة. فيقول:

(ليس من الجد في شيءٍ أن يتهم الإيمان المسيحي بالتثليث، بأنه إيمان بثلاثة آلهة، حتى لو كانت الصيغ الهيلينية عن الثالوث في مجمع «نيقية» تفسح المجال بغموضها، لجميع الالتباسات، وقد ولدت أكثر من هرطقة.

يعلن القرآن التوحيد بقوة: «الله أحد... لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد»، ولا تقول المسيحية شيئاً آخر: إن مجمع لاتران ١٢١٥م... يقول بالنص: «إن الحقيقة العليا هي في آنٍ واحد آبٌ وابنٌ وروحٌ قدس. وهذه الحقيقة لا تلد ولا تولد ولا تنبثق من غير ذاتها». ليس هاهنا إذن تشكيك بالوحدة الإلهية، وإنما هاهنا مجرد تعقيدها الذي لا يمكن أن يرتد إلى مفاهيم على الطريقة اليونانية)[1].

---

(١) نحو حرب دينية. جدل العصر. (٢٣).

والواقع أن كلاً من مجمع لاتران ١٢١٥م، وروجيه جارودي ١٩٩٦م لم يضيفا جديداً، ولم يقولا شيئاً آخر غير ما قاله مجمع نيقية عام ٣٢٥م، وهو التثليث الصريح الذي أنكره القرآن بكل الجِد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

ويشحذ جارودي سلاحه العتيق «تاريخية القرآن»، لدفع هذه الوصمة عن أهل ملته، فيقول: (بوسع المرء أن يكثر الأمثلة على تاريخية القرآن الكريم هذه. فعندما نبذت، على سبيل المثال، فكرة أن مريم هي الشخص الثالث في الثالوث لدى المسيحيين، فإن إدانة هذه العبادة «عبادة مريم» كان لها على وجه الدقة تاريخها: كان «أوريجين»(١) قد هاجم هذه «البدعة» لدى الكوليريديين... ولدى شعب الأورفيت، الذي كان لا يميز مريم العذراء من روح القدس. فالجدال يقع إذن في فترة محددة من التاريخ، ولن يكون له أي سبب للوجود في أيامنا هذه. إنه جدال ذو علاقة بالمعرفة التي كانت لدى المسلمين في زمن محمد ﷺ معرفتهم المسيحية. والرسالة معبر عنها في لغتهم)(٢).

وفي هذ الشهادة من جارودي، دليل على أن من قال من المفسرين المسلمين أن النصارى يعدون مريم أحد الثالوث لم يتقول عليهم ـ كما زعم بعض النصارى العرب، ليتخذ ذلك دليلاً على أن النصارى المكفَّرين في القرآن غير المعاصرين(٣) ـ ولكن كون مريم ابنة عمران رضي الله عنها ليست أحد الأقانيم، في ثالوث المعاصرين ـ وعموم النيقاويين ـ لا يعني براءة هؤلاء من التثليث من جهة، إذ هو خلاف في

(١) أوريجين: تقدمت ترجمته (٤٤٢).
(٢) الإسلام (١١٢).
(٣) انظر ما تقدم في فصل «النصارى العرب» في الرد على الأب يوسف درة الحداد والمطران جورج خضر والمطران كيرلس سليم بسترس.

تعيين الأقنوم الثالث فقط، كما لا يعني براءتهم من عبادتها التي دل عليها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]، فتأليهها قدر زائد على حسبانها أحد الأقانيم، وذلك بصرف الدعاء والرجاء والتضرع إليها، مما تطفح به الطقوس الكنسية، والأدب النصراني.

ومن ثم فتعطيل الآية عن دلالتها بدعوى التاريخية دعوى ساقطة، يتعلق بها النصارى الشرقيون والغربيون. فنصارى الأمس هم نصارى اليوم ـ عقدياً ـ سواءً بسواء.

لقد كان اللائق ـ على الأقل ـ بجارودي الذي يدعو إلى الإسلام الأزلي، وإيمان إبراهيم عليه السلام، أن يدعو النصارى إلى إبطال هذه المقالة الكفرية، بدلاً من الاعتذار والمماحكة بالباطل.

ب ـ ألوهية المسيح وبنوته:

يقول جارودي: (والجدل الخاطئ الآخر يدور حول ألوهية المسيح، وهو ناشئ عن اللاهوتيين، لا عن الإنجيل ولا عن القرآن. يقول القرآن: «إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ٣ ـ ٥٩. يسوع إذن مخلوق الله، مثل آدم.

بولس نفسه يدعوه «آدم الجديد»... وهذا النص الذي يعود تاريخه إلى السنة العاشرة للهجرة جزءٌ من الجدل بين محمد ﷺ ونصارى نجران حول ألوهية المسيح الذي كانوا يعدونه «ابنَ الله»، والقرآن الكريم، كما رأينا لا يقول شيئاً آخر حين يجعل يسوع كلمة الله وروحه. لكن هل تقول الأناجيل شيئاً آخر؟ لا يقول يسوع في أي مكان: أنا الله. إنه الابن الخاضع كل الخضوع لله. والترجمة الممكنة الوحيدة للخاضع لله هي «المسلم» أمره لله، «فإنه قد قال أنا ابن الله» متى ٢٧/ ٤٣)[1].

---

(١) نحو حرب دينية. جلد العصر (٢٣ ـ ٢٤).

إن جارودي يزعم أنه يحسم الجدل القائم بين المسلمين والنصارى بالقول بأن التعبير القرآني في وصف عيسى ﵇ بأنه كَلِمَتُهُ ﴿أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] مطابق لوصف النصارى إياه: (ابن الله) وأنهم لم يؤلهوه. وقد غالط من وجوه:

▪ أن معنى «كلمته ألقاها إلى مريم» (أي: إنما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلقه، قال له: كن، فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم: أي خلقه بالكلمة. التي أرسل بها جبريل ﵇ إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه ﷻ، فكان عيسى بإذن الله ﷻ، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم، والجميع مخلوق لله ﷻ. ولهذا قيل لعيسى إنه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها: كن، فكان. والروح التي أرسل بها جبريل)[1].

أن جارودي فَرَّ من زاوية من الكفر إلى زاوية أخرى حين حمل دعوى «التأليه» على «البنوة»، فهل خفي عليه إنكار القرآن لهذا التعبير الكفري المقتضي لِلَّوازم الفاسدة، من المماثلة بوجه من الوجوه بين الخالق والمخلوق، والغلو بغير الحق، والإطراء المذموم. وقد عاب الله عليهم هذه المقالة، وعدَّها من مضاهاة مقالات الكفار الوثنيين، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة] فتبين كذب ما كتبوه بأيدهم على لسان عيسى ﵇ «أنا ابن الله» وبرأه الله مما يقولون.

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨).

■ زغم جارودي أن البنوة تعني الخضوع، أو إيهامه بذلك، دعوى لا دليل عليها، ولا تتسع لها لغة، ولا يقول بها عامة النصارى. فإن كان هذا إنكار منه لفرية البنوة فليقلها صريحة، وليدع النصارى إلى التبرؤ من كل لفظٍ ينافي توحيد الله. وإن كان ذلك لون من التوفيق فهو ما يتعين دفعه ورده.

ثم إن حيدة جارودي عن تهمة «تأليه المسيح» إلى «دعوى البنوة»، بحسبانه جزءاً من الجدل بين محمد ﷺ ونصارى نجران، هل يعني تنصل النصارى من هذه المقالة البشعة التي أكفرهم الله بها في موضعين في سورة واحدة بقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]؟ هذا ما لا يستطيع جارودي إثباته مهما تفنن في تشقيق الكلام، وتأويل اليقينيات.

نعم، صدق جارودي حين قال: (لا يقول يسوع في أي مكان: أنا الله) وحاشاه عليه السلام، وإنما قال: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. وإنما تقوّل ذلك عليه بولس وأتباعه، كما سيتضح من المسلك الثاني الذي سلكه للتقريب على الصعيد العقدي.

المسلك الثاني: التنظير بين عقائد النصارى، ومقالات أهل وحدة الوجود والحلول، المنسوبين إلى الإسلام.

نزعة جارودي نحو التصوف، وإعجابه بأربابه من مختلف الديانات نزعة قديمة سابقة لدعوى إسلامه[1]. إلا إنه وجد في غلاة الصوفية المنتسبين إلى الإسلام من أمثال ابن عربي، وجلال الدين الرومي، والحلاج، بغيته للتسلل إلى تقريب الإسلام إلى النصرانية من

---

(١) انظر: روجيه جارودي والمشكلة الدينية (٢٦٢).

باب التصوف، وعلى وجه الخصوص، مسألة «الحب»، بوصفها العامل المشترك الذي يهيم حوله الصوفية، ويلهج به النصارى، وإن برؤىً مختلفة نسبياً.

يقول جارودي: (إن تصور الحب هذا نابعٌ مما هو الفكرة الرئيسة في الرؤية الإسلامية: التوحيد، وعي الإنسان أنه لم يوجد إلا بأمر الله، ولا يفعل شيئاً إلا بأمره، وذلك يستتبع كما هي الحال في المسيحية، الانسلاخ من «الأنا الصغيرة»، كي ندع المكان كله فينا لله، للواحد، وللكل. وذلك هو أساس الوحدة العميقة بين التصوف المسيحي والصوفية الإسلامية، التي ستبلغ أوجها في الأخوة الروحية بين ابن عربي وسان جان دي لا كروا مع فرق ثلاثة قرون)[١]. ويقول: (الأنا في الإسلام بدت لي متحررة تماماً من البعد الحسابي، إنها الكون، ولقد فتنني كثيراً أولئك المتصوفة الذين أدركوا بعمق يثير الدهشة حقاً تلك المسافة اللاغية، أو لنقل ذلك الحضور الغائب بين الأنا الإلهية والأنا البشرية)[٢].

ويقترب أكثر من عقيدة الحلول التي يشترك فيها النصارى وغلاة الصوفية حين يقول: (إن عيسى المسيح رمز وحدة الإنسان والله. كاشف الواحد والكل لدى الصوفيين. وكاشف الحب، أي التعبير عن وحدتها. والرسالة الأساسية لعيسى المسيح التي يجعلها الصوفيون رسالتهم، هي بالنسبة لهم الحب في صورته الأسمى: الحب النابع من الله، الحب الذي يرجع إليه، شأنه شأن كل واقع)[٣].

ومن ثَمَّ فإن جارودي لا يجد حرجاً ـ رغم ادعائه الإسلام ـ أن

---

(١) نحو حرب دينية. جدل العصر (٢٧).
(٢) من مقابلة مع مجلة الموقف العربي. ديسمبر عام ١٩٨٧م.
(٣) الإسلام (١٩).

يقول في كتاب صدر عام ١٩٩٦م: (مع يسوع صار الإله إنساناً، وصار الإنسان إلهاً في برعمه... ما الذي يمكن أن يخشاه إنسان يعلم بطريق يسوع، أنه مسكون بالله؟)[١].

فما أسهل تقبل فكرة الحلول الإلهي بالمسيح الجثماني ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ لدى الفكر الصوفي الذي يوسع دائرة الحلول والاتحاد لتشمل جميع الكائنات. وذلك سر القربى والرحم بين جارودي والصوفية، فلا عجب أن يقول: (إن تجريم الصوفية هو جريمة ضد الإسلام... الصوفية هي باطنية الإسلام. فلعل إسلاماً بلا باطنية، إسلاماً مقتصراً على طقوسه، دون حب الله الذي يعطيها معنى، هو إسلامٌ ميت. وكل إحياء للفكر الديني للإسلام يمر عبر إعادة الاعتبار للتصوف)[٢].

سادساً: تمجيد ملل الكفر، ودعوة المسلمين إلى الانفتاح عليها والتلاقي معها:

ينعى جارودي على المسلمين انغلاقهم على ذواتهم، وجمودهم على نصوصهم الخاصة ـ في زعمه ـ ويدعوهم إلى الانخراط في العالم المعاصر بصفة مشارك يحترم تراث وثقافة الآخرين من سائر أمم الكفر والضلال:

فيقول في وثيقة إشبيلية عام ١٩٨٥م: (هناك مشكلتان داخليتان رئيسيتان تحجبان إشراقة الإسلام اليوم، وهما:

أ ـ الاستكفاء والجهل بالغير... والإسلام اليوم لن يستطيع أن يستأنف مسيرته إلا إذا وسع كل حكمة، وكل عقيدة، يمكن أن يتضمنها ويضمها إليه.

---

(١) نحو حرب دينية. جدل العصر (٥٨).

(٢) الإسلام في الغرب (١٦٦).

ب ـ زهو النصر: وهو الادعاء القائل بوجود إجابات مستكملة جاهزة صيغت منذ ألف سنة على يد الفقهاء وما خلفوه من تراث...)[١].

وقد تعقبه الدكتور سعد عبد المقصود، بقوله: (واتساع الإسلام لكل حكمة أمر على إطلاقه غير مفهوم. واتساعه لكل عقيدة أمر في غاية الخطر، لأنه يؤدي إلى انهيار قواعد الإسلام من أساسها، وضمها إليه فيه خطر الاتساع في العقيدة، وهما بتفسير بسيط يتمثلان في أن يتقدم الإسلام خطوة ويترك قواعده الصحيحة، وتتقدم الأديان الأخرى خطوة لتلتقي الأديان كلها في منتصف الطريق، وهذا ما يطمع فيه كل أصحاب الأديان والمذاهب الإلحادية، ويرون فيه ضالتهم المنشودة في القضاء على الإسلام وأهله. إذ أن ترك القواعد الصحيحة، والزحزحة عنها، وتركها، تؤدي كلها إلى عدم اليقين، وعدم الإيمان بأركان صحيحة، وشيئاً فشيئاً يبعد المسلمون عن مواطن ثباتهم، ويتزحزحون عن دينهم، بقدر ما يقربون من مذاهب التصقت ببشرية البشر، أو سيطر عليها الفكر البشري، وهذا ما يوده أهل الديانات الأخرى، كما أشار القرآن: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩]، ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٥][٢].

ثم ينهي الوثيقة بتوجيه هذا النداء العام:

(ندعو الناس كافة، على مختلف نحلهم وعقائدهم، يهوداً، أو

---

(١) وثيقة إشبيلية (١١ ـ ١٢).

(٢) لا لجارودي ووثيقة إشبيلية (٥١).

نصارى، هندوكيين، أو إنسانيين، من الذين يعون أن الإنسان لا يستغني بنفسه عما سواه، ندعوهم إلى أن نتعاون جميعاً لإنقاذ العالم من إفلاسه الأخلاقي، ومن الهلاك الذي ينتظره، وذلك أن نعيد للإنسان بعده القدسي. ويجب ألا تغمر الخصوصيات والتقاليد، هذه العالمية الإسلامية ولا رسالته التي تدعو الناس كافة من أهل كل ملةٍ وحكمة وعقيدة لينقذوا العالم من غوايات تجره إلى الهلاك)[١].

تُرى أي غواية أعظم من الكفر بالله وتكذيب رسوله، يستنجد جارودي باليهود والنصارى والهندوس، والملحدين الإنسانيين أن ينقذوا العالم منها؟ أما كان يتحتم على من زعم الإسلام، وتحدث باسم المسلمين الأوربيين في مؤتمر إشبيلية، أن يوجه الدعوة إلى الناس كافة على مختلف نحلهم وعقائدهم إلى عبادة الله وحده، واتباع رسوله ﷺ، بدلاً من دعوتهم إلى التعاون لإنقاذ العالم مما هم واقعون فيه؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

ويطرح الدكتور سعد عبد المقصود سلسلة من التساؤلات حول دعوة جارودي هذه فيقول: (كيف يجتمع أهل الملل والنحل مع الذين لا يؤمنون بملة ولا نحلة ولا بمذهب؟

وكيف يجمع المسلمون مع اليهود والنصارى؟ والإسلام قد ألغى هذه الديانات ولم يبق لها إلا وجودها التاريخي، إن اجتماع المسلمين باليهود والمسيحيين في مؤتمر ديني باسم الإسلام يعني اعتراف المسلمين باليهودية والمسيحية وهذا باطل.

وكيف يجتمع الهندوكيون، وهم لا يؤمنون بدين سماوي مع المسلمين واليهود والنصارى وهم يؤمنون بدين سماوي؟

ثم كيف يجتمع المؤمنون بدين سماوي مع الإنسانيين الذين

---

(١) وثيقة إشبيلية (٢٣).

فسرهم رجاء جارودي بأنهم الذين يؤمنون بالإنسان كفكرة مطلقة، ووجوب العمل لخيره...

ثم لم يبين كيف تتفاهم هذه الأمشاج الدينية، وتلك الأخلاط غير المتجانسة؟ وماذا يبحثون؟ وكيف؟ وما منهجهم؟ وما وسيلتهم لبعث ثقافة جديدة لا تفصل بين العلم والحكمة والعقيدة؟ كيف يصلون إلى هذا الغرض وهذه النتيجة؟...

ولا يمكن أن تأتي هذه الدعوة الخبيثة غير المسبوقة، بنتيجة إيجابية لصالح جماعة أو ملة، اللهم إلا إذا كانت يترتب على أساسها تنازل كل أصحاب ملة عن بعض معتقداتها، ليلتقي الجميع على رماد الانحراف. هل يكون القصد تدمير العقيدة الراسخة، التي يدعو إلى الوحدة بينها وبين العلم والحكمة؟

هل يكون قصده نسف فكرة التداني بالقرآن الكريم، والتمسك به والاعتصام بحبله؟

إن اجتماع الطوائف من أصحاب الملل والنحل وأصحاب الديانات الصحيحة وغير الصحيحة في ملتقى أو مركز دائم، أو جامعة، حسب ما رسم الأخ جارودي، يعني القصد المباشر إلى النيل من الإسلام وإرهاقه، تطبيقاً لقاعدة الصحة والسلامة، والوقاية خير من العلاج.

فالمرضى من أصحاب المعتقدات الباطلة، وأصحاب المعتقدات المنحرفة وأصحاب المذاهب البشرية، سوف ينقلون العدوى، وسوف تشيع الأوبئة، حتى لو تحصن الأصحاء، لأن الوباء إن لم يقتل فسوف يحدث أثره دون شك)[1].

---

(١) لا لجارودي ووثيقة إشبيلية (٨٤ ـ ٨٦).

إن هذا النداء ينم عن حقيقة إسلام هذا الرجل، وهوان الإسلام الحق عليه، والريبة التي اكتنفت دعوى إسلامه، وما يرمي من ورائه.

ثالثاً: محاولات روجيه جارودي العملية للتقريب بين الأديان والحضارات:

اتخذ روجيه جارودي جملة من الإجراءات العملية للتعبير عن تطلعاته الفكرية. فبحكم طبيعته «الحركية» لم يكتف بالنتاج المكتوب، بل كان له حضورٌ فاعل، وحركة دائبة، وسفر متصل إلى كثير من دول العالم كما تبين في سيرته.

وفي سعيه الحثيث لإرساء مشروعه في توحيد العالم، أو التقريب بين حضاراته المختلفة، تمكن جارودي من تأسيس وإنجاز بعض المشاريع العملية، إثر فك ارتباطاته بالحزب الشيوعي الفرنسي، وهي:

١ ـ المعهد الدولي للحوار بين الحضارات.

٢ ـ الملتقى الإبراهيمي في قرطبة عام ١٩٨٧م.

٣ ـ مؤسسة روجيه جارودي ـ المركز الثقافي في القلعة الحرة.

أ ـ المعهد الدولي للحوار بين الحضارات:

انبعثت فكرة هذا المعهد لدى جارودي في أواخر الستينيات، ويصف الانبعاث بقوله: (لقد سبق لي، بعد أن كنت طيلة اثنتي عشرة سنة من حياتي، كقائد شيوعي، المحرك في فرنسا، وفي أوربا، للمحاورات بين المسيحيين والماركسيين، أن عملت في عام ١٩٦٨م على لفت نظر المجمع المسكوني للكنائس، في جنيف، إلى أن هذا الحوار سوف يظل «إقليمياً» لأنه كان لا ينمو إلا بين أعضاء منطقة ثقافية واحدة: منطقة الغرب. وأنه من المهم بعد الآن ألّا نجعل من هذه المحاورات سوى إدارة لحوار أعم، هو «الحوار بين الحضارات» حيث يمكن أن يتم إخصاب متبادل في حوار يعرف كل واحدٍ فيه

الانفتاح على حقيقة الآخر، دون أن ينقص فيها حِكَمَها، وكذلك على ثورات آسيا والإسلام وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، على نفس منوال المحاورات في الغرب)[١].

إذاً فقد كانت البداية رغبة في تطوير وتوسيع دائرة الحوار النصراني الماركسي لتشمل بقية الثقافات العالمية.

ثم تمكن جارودي من تنفيذ فكرته، بالتعاون مع منظمة اليونسكو، فأسس «المعهد الدولي للحوار بين الحضارات» عام ١٩٧٤م في جنيف، وعمل مديراً له. ومكنه الدعم القوي للمنظمة، وجهاتٍ ودولٍ أخرى، من التجوال في العالم، وإقامة علاقات ثقافية مع أكبر المؤسسات الثقافية العالمية، وجمع مواد توثيقية عن مختلف الحضارات العالمية، ثم الانكباب على دراسة تلك الحضارات وقراءة تراثها بروحٍ شمولية[٢].

وقد توَّج هذه الدراسات الميدانية والتراثية بتأليف كتابه الشهير «من أجل حوار بين الحضارات» عام ١٩٧٧م، الذي أحدث ضجة ثقافية في العالم، وحاز مؤلفه على جائزة البحر المتوسط في إيطاليا.

وقد انطلق في مشروعه هذا من تحطيم فكرة «تفوق الغرب» وفرادة «الحضارة الغربية» بنقدٍ رصين، وضرورة وضعها في حجمها الطبيعي دون مغالاة، ليتم له بعد ذلك التحرر من أسارها وبهرجها، وإدراجها في مشروعه الكلي للحضارة الإنسانية المستقبلية، أو ما يعبر عنه بـ «ابتكار مستقبلٍ ذي وجهٍ إنساني».

---

(١) من أجل حوار بين الحضارات: روجيه جارودي. ترجمة: د. ذوقان قرقوط. دار النفائس ـ بيروت. الطبعة الأولى (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م). (٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(٢) انظر مقدمة «من أجل حوار بين الحضارات» (١١ ـ ١٧)، ومقابلة في كتاب: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (١٥٧).

يقول في مقدمة كتابه: (الغرب عارض. تلك هي الحقيقة الأولى المسلم بها في كل ارتياد للمستقبل. فإن طريقة الغربيين في النظر للفرد، على أنه المركز والمقياس لكل شيء، في إنقاص واقع الشيء إلى المفهوم، أي رفع العلم والتقنيات إلى قيم مثلى، كوسيلةٍ لمعالجة الأمور والناس، هي استثناء صغير جداً في المَلحمة البشرية التي يبلغ مداها ثلاثة ملايين سنة. فهذا الوجه المشؤوم للدور الذي يلعبه الرجل الأبيض في التاريخ هو ما أدعوه بـ «الشر الأبيض»...

على أن خلق مستقبل حقيقي يتطلب بأن تكون قد استردت جميع الأبعاد المتطورة للإنسان في الحضارات والثقافات غير الغربية بـ «حوار الحضارات». هذا فحسب يمكن أن ينشأ مشروع على مستوى الكوكب الأرضي كله، من أجل ابتداع المستقبل، من أجل ابتكار مستقبل الجميع، بمشاركة الجميع، ذلك أن التجارب الحالية لآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية... تتيح لنا أن نضع، منذ اليوم، خطوط هذا المشروع على مستوى الكوكب الأرضي للقرن الواحد والعشرين، مشروع الأمل)[١].

وبعد أن طوَّف في حضارات العالم؛ شعرها، ونثرها، معابدها، ومسارحها، عامرها وأطلالها، فلسفاتها، ودياناتها، عقد فصلاً أخيراً بعنوان «الحلف الثالث» أشار فيه إلى ثلاثة أحلاف: (كان الحلف الأول حلف يهوه مع الشعب اليهودي. وبدأ الحلف الثاني عندما أبان يسوع المسيح أنه من أجل السعي إلى الله فلا بد من الإقلاع عن دعوى الانتماء إلى الشعب المختار. ولكن من هنا ولدت كنيسة، ما إن وصلت إلى السلطة... وعلى نحو موارب جرت العودة، حتى مع أفضل النوايا التبشيرية في العالم، إلى الادعاء مرة أخرى بالشعب المختار. وكان الشعب المختار في هذه المرة هو الغرب...

---

(١) من أجل حوار بين الحضارات (١١ ـ ١٢).

لقد أزفت ساعة الحلف الثالث، الحلف الذي سيستأنف في مرحلة جديدة مسعى يسوع المسيح، متجاوزاً حدود الـ «شعب المختار»، ليتوجه إلى الجميع لا من أجل هدايتهم إلى معتقد، ولكن من أجل إيقاظهم على حياةٍ أكبر... فالحلف الثالث هو الإيمان الذي يعثر من جديد على جذوره في صميم الشعوب، وهو الشعوب المستمدة من إيمانها القوة والأمل في تغيير العالم والحياة)(١).

وجارودي في مشروعه هذا، كما انطلق من فكرة حوار بين الحضارات المختلفة، تكون النصرانية دوماً أحد طرفي ذلك الحوار. فقد ظلت تصاحبه رؤاها وأهدافها وتجديد مسعى يسوع عبر الحلف الثالث. ولم ينقض اعتناقه للإسلام عروة هذا الحلف، أو يغير وجهة المعهد الدولي لحوار الحضارات، وقد استمر جارودي بعد أن دخل عالم الإسلام يطوف بلاد المسلمين ـ وإمارات الخليج خاصة ـ ويبشر بأهدافه ويجمع له المساعدات، مع تطعيم تلك الأهداف بجرعة أكبر من معاداة الصهيونية وإسرائيل(٢).

وبعد عشر سنوات من صدور كتاب «من أجل حوار بين الحضارات» نظم المعهد الدولي للحوار بين الحضارات مؤتمراً بين المسلمين والنصارى واليهود باسم:

ب ـ «الملتقى الإبراهيمي»:

وقد عقد في مدينة «قرطبة» في إسبانيا في الفترة: ١٢ ـ ١٥ جمادى الآخرة عام ١٤٠٧هـ الموافق ـ أيضاً ـ ١٢ ـ ١٥ فبراير عام ١٩٨٧م، وضم خمسين مشاركاً.

---

(١) المرجع السابق (٢٢٠ ـ ٢٢١، ٢٢٦).

(٢) انظر مقابلات جارودي ـ بعد إعلان إسلامه ـ في جريدة البعث السورية ٢٥/ ٣/ ١٩٨٤م.

وقد أفصح جارودي عن طبيعة هذه التسمية التي تطلق لأول مرة في فضاء الحوار بين الأديان، فقال في مقابلةٍ صحفية مع مجلة (Cambio 16) في ٩/ ٢/ ١٩٨٧م ص(١٩) ـ أي قبل انعقاد المؤتمر بثلاثة أيام ـ:

(لقد عرفت «الإيمان الإبراهيمي عن طريق كير كجارد[١] Kier kegaard، واليوم أقوم بهذه المبادرة ـ الحوار الإبراهيمي ـ بالاشتراك مع أصدقائي اليهود والكاثوليك والبروتستانت، فإني أتابع المسير بقصد تجميع الإيمان الإبراهيمي. وما أجده اليوم في القرآن من أن إبراهيم هو أبو الأنبياء، قد وجدته منذ عشرين عاماً عند كيركجارد)[٢].

وقد حرص جارودي على تمثيل جميع الأديان، بل والطوائف الكبرى ـ وربما غير ذلك ـ من كل ديانة، في أعمال المؤتمر، كما حرص على استقطاب المشاهير، فجاءت على النحو التالي:

أ ـ اليهود:

١ ـ إلمر بيرجر: وهو حاخام يهودي من قدامى الداعين إلى تقارب الأديان، حيث (أنشأ «جماعة أصدقاء الشرق الأوسط». وأعلن أنه يهودي وليس صهيونياً، وأن هذه الدعوة بدأت في نفس الوقت الذي

---

(١) كيغارد Kier Kegaard (١٨١٣ ـ ١٨٥٥م): سورين كير كجارد «كيغارد» فيلسوف دنمركي. عد مراتب الوجود ثلاثاً: جمالية وخلقية ودينية. الجمالية مناطها اللذة، والخلقية مناطها الواجب، لكن الدينية أرفعها، لأن الأنا فيها يختار أن يوجد أمام الله، ويرتبط بالمتعالي. الموسوعة الفلسفية (٣٨٨). وقد تأثر به جارودي تأثراً بالغاً، وحمل عنه فكرة «الإبراهيمية». انظر: فلسطين أرض الرسالات الإلهية: روجيه جارودي. ترجمة وتعليق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين. دار التراث. القاهرة. طبعة ١٩٨٦م. (٦٣٠).

(٢) عن سلسلة تقارير المعلومات: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت. رقم المسلسل ١٤/ ٨٧ بتاريخ ٢١/ ٧/ ١٩٨٧م (٢).

قام فيه الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م)[١]، ولكنه اعتذر عن الحضور، واكتفى بإرسال دراسة بعنوان «الوعد»[٢].

٢ ـ يهودي مناحيم: وهو كاتب وعازف كمان مشهور. وقد اعتذر أيضاً وأرسل معزوفةً موسيقية مسجلة، سُمعت في المؤتمر[٣].

٣ ـ إميل معاطي: ممثل الجالية في فرنسا، إلا إنه حضر في اليوم الأخير، وأثار ضجة إعلامية بسبب تبنيه الأفكار الصهيونية بما لا يتفق وأفكار جارودي.

وأما الجهات اليهودية المدعوة فبعثت برسائل تأييد للمؤتمر، واعتذار عن الحضور. كما كانت إسرائيل هي الدولة الوحيدة التي بعثت بعثة إعلامية كاملة لتغطية الملتقى[٤].

ب ـ النصارى:

١ ـ القس الألماني هانس كونج Hans Kung، وهو لاهوتي كاثوليكي مشهور، يعمل مديراً لمعهد أبحاث توحيد الكنائس، وأستاذاً بجامعة توبنجن.

٢ ـ الكاردينال دوم هيلدر كمارا: من أشهر أساقفة «لاهوت التحرر» البرازيليين الكاثوليك، وحائزٌ على جائزة نوبل للسلام. وهو

[illegible][٥]

٣ ـ غوستافو غوتييريز: أبٌ كاثوليكي، مؤلف كتاب «لاهوت التحرر» عام ١٩٧١م، وهو من البيرو.

وهؤلاء الثلاثة ليسوا على وفاقٍ مع الكنيسة الكاثوليكية في روما.

٤ ـ الأب ميشيل لولونج: رئيس لجنة العلاقات المسيحية الإسلامية في الكنيسة الفرنسية، وعضوٌ سابق في الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

٥ ـ فرانسيس لامان: محام دولي، والرئيس التنفيذي للجنة «الإسلام والغرب». وقد كان أستاذاً بكلية القانون والشريعة بجامعة الكويت. وهو كاثوليكي أيضاً.

٦ ـ يورغن مولتمن: بروتستانتي. أستاذ اللاهوت في جامعة «توبنجن» الألمانية.

٧ ـ ليوبولد سنغور: الرئيس السابق لجمهورية السنغال المسلمة عام ١٩٦٠م.

٨ ـ جون تايلور: السكرتير العام للمؤتمر العالمي من أجل السلام WCRP.

ج ـ المسلمون، والمنتسبون إلى الإسلام:

١ ـ الأستاذ كامل الشريف، رئيس المكتب التنفيذي للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس. أردني.

٢ ـ الدكتور محمد أبو السعود. اقتصادي، صديق خاص لروجيه جارودي. مصري.

٣ ـ شيخ بو عمران، رئيس معهد الفلسفة في جامعة الجزائر، جزائري.

٤ ـ عبد الهادي بو طالب. المدير العام لمنظمة الإيسيسكو «المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة».

٥ ـ الدكتور مختار كريم أمبو. المدير العام لمنظمة اليونسكو، ومدير الملتقى.

٦ ـ أحمد جنتي، شيعي إيراني.

٧ ـ محمد علي التسخيري، شيعي إيراني.

٨ ـ الدكتور عبد السلام، قادياني، حائز على جائزة نوبل في الفيزياء.

٩ ـ صدر الدين أغا خان. إسماعيلي.

١٠ ـ روجيه جارودي[١].

لقد اختار جارودي ضيوفه بعناية بما يتفق وأبعاد مشروعه التقاربي.

فاختار من اليهود من يعلن رفض الصهيونية، وينحى نحو التقارب، باستثناء إميل معاطي الذي وصل بطريقة غير مقصودة، وبعد انتهاء أعمال الملتقى.

ومن النصارى من عرف بتحفظه أو معارضته لبعض ممارسات الكنيسة الكاثوليكية ومعتقداتها، كعصمة البابا، والتنظيمات المعقدة للرتب الكنسية وشكليتها، كهانس كونج وأساقفة أمريكا اللاتينية. ومن المسلمين مزيج من المنتسبين إلى السنة المعادين للصهيونية، وشيعة ليبراليين، وقادياني، وإسماعيلي يمثلون الباطنية التي يشيد بها جارودي ويسعى لإبرازها، وتمجيد رموزها. بالإضافة إلى المنظمات الثقافية العالمية.

---

(١) أخذت الأسماء من تقرير «تساؤل حول مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية» من سلسلة تقارير المعلومات الصادرة عن مركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت في ٥/ ٣/ ١٩٨٧م. ومقالة الأستاذ كامل الشريف في جريدة الدستور الأردنية (عائد من الندوة الإبراهيمة) عدد الأحد ١/ ٣/ ١٩٨٧م (٥).

وغاب عن المؤتمر الهيئات الإسلامية المشهورة، إما لكونها لم توجه إليها الدعوة أصلاً، وإما لتحفظها وحذرها من توجهات جارودي الداعية إلى إزالة الفوارق، وتمييع الحدود بين الأديان، سيما وقد شهدت مدينة «قرطبة» ثلاثة لقاءاتٍ إسلامية ـ نصرانية سابقة، كان آخرها قبل أقل من أربعة أشهر من عقد هذا المؤتمر، في أكتوبر عام ١٩٨٦م، وحظي بتمثيل واسع من الجهات والدول الإسلامية، لكونه لا يبلغ في طروحاته المستوى الخطير الذي ينادي به جارودي.

أما أبرز موضوعات الملتقى وبحوثه، فكانت على النحو التالي:

١ ـ (اللقاء الإبراهيمي) لروجيه جارودي: استهله بعرض القصة التي أوردها الراهب النصراني رامون لول ـ والذي يعده جارودي رائداً للحوار ـ في كتابه: (الظريف والحكماء الثلاثة)، حيث يقدم كل من هؤلاء الثلاثة يهودي، ونصراني، ومسلم دينه للملحد «الظريف» الذي اكتشف وحدة المعنى رغم اختلاف الطقوس... ثم انبهروا من نبل صلاته![(١)].

(والآن أصبح الثلاثة يحسون بأنهم متهمون، ولم يتقبلوا معرفة «أي من القوانين الثلاثة يمكن أن يختار»، لأنهم علموا بالوحدة الراسخة لإيمانهم، وكذا بالذنب المقترف في انقسامهم...

كل واحدٍ منهم يطلب من الآخرين العفو إذا ما قال شيئاً يمس بقانونهم، وكل واحدٍ منهم يسامح ويعفو... ولقد فرح الاثنان بهذا الاقتراح، بل ذهبا أبعد من ذلك حين اقترحا أن يمضيا للإشادة باسم الرب في كل بقاع الدنيا، منذ حين أن يصبحوا موحدين من نفس

---

(١) نص المحاضرة. وقد دأب جارودي على الاستشهاد بهذه القصة وكاتبها في العديد من كتبه. مثل الإسلام (١٣٦ ـ ١٣٨).

العقيدة. وكل واحدٍ منهم انزوى في بيته باقياً على عهده، وعلى ما وعد به)[١].

والحكاية لا تحتاج إلى تعليق، إذ هي أوضح من أي تعليق، وثمرتها ما ختم به محاضرته قائلاً: (هذا يعني بأننا نكافح، كل واحدٍ منا، على جبهة ضد الأصوليين الذين لا تخلو منهم أي مجموعة دينية. وأعني بالأصولية الاتجاه والنزعة في خلط ديننا وعقيدتنا بالشكل الذي أخذته في هاته أو تلك الحقبة من التاريخ.

إن رسالة القرآن عالمية، وتحويل هذه الرسالة إلى التقاليد الخاصة بحقبة من الزمن أو بشعبٍ ما يعتبر دفاعاً عن فلكلور وليس عن عقيدة... استرجاع رسالة إبراهيم التي هي مُوحِّدة، وذلك للإجابة والرد على التحديات في عصرنا هذا بعيداً عن تناقضاتنا)[٢].

هذا هو مضمون «الإبراهيمة» لدى جارودي:

■ تخلي كل أهل ديانة عن «شريعتهم» بل و«عقيدتهم» المميزة لهم عن سائر البشر، بحسبانها وقتية لزمنٍ معين، وشعب معين.

■ الوحدة في العالم بما يحمله من تنوع واختلاف وربما تضاد.

فليس مراد جارودي بـ «التوحيد» و«الأديان التوحيدية» توحيد الخالق بالعبادة، الذي جاء به إبراهيم عليه السلام ومَن قبله مِن أنبياء الله، ومَن بعده من ذريته، وخيرهم وأبرهم وأفضلهم وأعظمهم توحيداً محمد ﷺ. بل مراده توحيد المحسوس والمعقول. توحيد العلم والحكمة. توحيد البشر رغم اختلاف معتقداتهم، مع اعتقاد الله واحداً.

---

(١) نص المحاضرة بالأصل الفرنسي، والترجمة العربية لدى الباحث. وقد سبقت الإشارة إليها وإلى مؤلفها في المبحث الثاني من فصل «الأصول التاريخية» من الباب الأول.

(٢) المرجع السابق.

يقول في تعريف التوحيد: (التوحيد، أي الاعتراف لا بوحدانية الله فحسب، بل بوحدانية كل واقع، بما فيه وحدانية الجماعة البشرية الشاملة)[1]، (تتصف الرؤية الإسلامية أنها موحّدة على نحوٍ أساسي. ومثال ذلك أن العالم المحسوس، عالم الطبيعة، غير مفصول أبداً عن المعقول، ولا عن الله: فظاهرات الطبيعة هي آيات الحضور الإلهي، لغة يتكلمها الله إلى الإنسان...

والمسألة الرئيسة في الثقافة الإسلامية، في كل مجالات اللاهوت والفلسفة حتى العلوم والفنون، هي فكرة الوحدة. هذه الوحدة الأساسية «توحيد»، لا تقتصر على التأكيد أن الله أحد. وليس «التوحيد» من مجال الوقائع بل من مجال الفعل. إنه لا يشيد فلسفة الوجود كفلسفة الإغريق، ولكنه يشيد فلسفة الفعل)[2].

إن امرءاً يُدعى لحضور ملتقى باسم «إبراهيم» عليه السلام ليتبادر إلى ذهنه التوحيد الخالص الذي دعا الله إليه عبده وخليله إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة]. التوحيد الذي حمله على تحطيم الأصنام وجعلها جذاذاً، وهو بعدُ فتىً، وثبت في سبيله، وهم يضرمون له النار ثم يلقونه فيها، التوحيد الذي من أجله صمَّم على ذبح وحيده، وفلذة كبده إسماعيل، الذي جاءه بعد أن بلغ الكبر، وبلغ الغلام معه السعي حتى ﴿أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]، التوحيد الذي حمله على التبرؤ من والده، وترك الاستغفار له لما ﴿تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ [التوبة: ١١٤]، لكن جارودي يتناول «التوحيد» على نحو مغاير.

---

(١) نحو حرب دينية. جدل العصر (٣٣).

(٢) الإسلام (٤٦ ـ ٤٧).

■ إنه في أحسن الأحوال اعتقاد أن الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، وهذا توحيد الربوبية المركوز في الفِطر، الذي أقر به عامة البشر، بما فيهم المشركون. وهو بذلك يوافق المتكلمين الذين يجعلونه الغاية في التوحيد، ويجهدون أنفسهم في إثباته[١].

وحين يفسر «الإسلام» بالخضوع المطلق لله، فإنه يشير إلى خضوعٍ ذهني لا وجود له في الخارج، ولا يلتزم بشريعة معينة، أو اتباع هَدي نبي معين.

■ والتوحيد المهم عند جارودي هو توحيد العالَم، أفراده، وأديانَه، وثقافاته، وفنونَه، وسائر مناشطه حول معنى، أياً كان ذلك المعنى. فليس مراده بتوحيد الفعل، توحيد الله بأفعال عباده التي شرعها لهم أنبياؤه، بل ما هو أوسع من ذلك.

يقول معرباً عن هدفه: (إن مهمتنا هي أن نجمع جميع الناس ذوي الإيمان ـ أيّاً كان إيمانهم ـ ضد العالم الحالي، عالم اللامعنى، وأن نخلق نَوَياتٍ[٢] لمقاومة اللامعنى، شاجبين ومقاتلين كل ما هو مناقضٌ لوحدة العالم السمفونية)[٣].

لقد حمل جارودي إلى عالم الإسلام فكرة مزدوجة، كعملة نقدية على أحد وجهيها صورة «كيركجارد»، الذي استقى منه حتى ارتوى في مستهل شبابه ملحمة الإيمان الإبراهيمي والتضحية، والبحث عن المعنى، فاعتنق النصرانية، وعلى الوجه الآخر صورة كارل ماركس الذي أشعل في قلبه الهم الاجتماعي، والعمل الفاعل لرفض الاستغلال والثورة على الظلم سعياً للكمال الإنساني[٤].

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٥ ـ ٤٢).

(٢) نَوَيات: جمع نواة.

(٣) نحو حرب دينية. جدل العصر (٧٣).

(٤) انظر في بيان تأثره بهاتين الشخصيتين: روجيه جارودي والمشكلة الدينية (٣٩ ـ ٤١).

فحين أقبل على عالم الإسلام أسقط حِملهُ السابق عليه، فراق له المتصوفة بسبب نزعتهم إلى «التعالي»، والتحرر من الأشكال والطقوس، وتمازج الأديان عندهم، لكن لم يرق له فيهم عقيدة «الجبر»، وتفسيرهم «التوحيد» بوحدة الوجود التي تجعل من كل واقع، محبوباً لله لا ينبغي دفعه وتغييره. كما أعجبه في المعتزلة «قدريتهم»، وتأكيدهم الفعل الإنساني والمسؤولية، وغلوهم في ذلك، بينما يتجاهل تكفيرهم اليهود والنصارى. ولم يتح له أن يتبين منهج أهل السنة والجماعة بصورته الحقيقية، لا المنتحلة، ليرى كيف تجتمع المزايا والحسنات، وتقصى العيوب والسيئات، في نظام بديع متوازن مطرد، و﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧].

٢ ـ (معاني اللقاء حول إبراهيم) للأستاذ كامل الشريف. وقد فهم من هدف الملتقى ما يلي: (إنها محاولة للعودة لأصل الأديان السماوية، والتأمل في مصدرها الأول قبل أن تتشعب إلى الأديان الثلاثة المعروفة... وأن يكون هذا التأمل وسيلة للتعرف على عناصر التشابه، وصور اللقاء، على أمل أن تشكل هذه العناصر قاعدة للتعاون بين المؤمنين الصادقين من أتباع الديانات السماوية، لنصرة الإيمان، ودعم الحق، ورفع المظالم، وإنقاذ الإنسانية من مهاوي الردى)[(١)].

وواضح أن هذا المستوى من الطرح، قد تجاوزه جارودي، ويندرج ضمن أدب المجاملات، أو بالأحرى المداهنة في دين الله. فأي «إيمان صادق» يثبته الأستاذ الشريف لليهود والنصارى، وقد أكفرهم الله وذمهم في كتابه، وأي نصرة للإيمان، ودعم للحق يرجوه من قوم قال الله فيهم: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟﴾ [آل عمران: ١١٩].

---

(١) جريدة الدستور الأردنية. الاثنين ١٦/ ٢/ ١٩٨٧م (٧).

والأستاذ كامل الشريف بحكم موقعه الرسمي في بلده تلك الفترة، ومنطلقاته الدينية والقومية ضد «دولة إسرائيل»، يهدف بالدرجة الأولىٰ إلىٰ استثمار الملتقىٰ للتنديد بالصهيونية الباغية، وفلسفتها القائمة على فكرة (وعد الله لإبراهيم بجعل نسله من سارة، شعبه المختار، ومنحهم أرض فلسطين) وقد أسرف ـ عفا الله عنه ـ في الاستشهاد بنصوص منسوبة إلى التوراة والإنجيل، وأقوال لقديسي النصارى وفلاسفة اليهود، في مقامٍ كان ينبغي ـ حيث صار إليه ـ أن يشهد لدين الله الحق.

٣ ـ (إبراهيم في التصور الإسلامي) للشيخ أحمد جنتي، استهلها بقوله: «تحية لكل الإبراهيميين الحقيقيين»، وضمنها سيرة إبراهيم عليه السلام من خلال القرآن الكريم، واستنتج بعض الدروس والفوائد، ودعا إلى إحياء سنة إبراهيم[1].

٤ ـ (سيدنا إبراهيم عليه السلام، نموذج الإنسان الحضاري الكامل) للشيخ: محمد علي تسخيري. ضمنها خصائص إبراهيم عليه السلام من خلال سياق نصوص القرآن الكريم، وختم محاضرته بالقول: (وبعد كل هذا، ألا يحق لنا أن نعبر عن إبراهيم بأنه النموذج الإنساني الحضاري الكامل. وأنه «الأمة» القائمة لوحدها. وأنه المحور الذي يجب أن تجتمع حوله الأديان جميعاً، وتسير في ظله محققة هدفه، وهدف الأنبياء جميعاً، وهو تعبيد الإنسانية لله، والصراع ضد الطاغوت والاستكبار)[2].

---

(١) نص المحاضرة لدى الباحث. ومما يحمد له أنه صرح دون مواربة، أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام، وأن أنبياء الله من بعد إبراهيم حجوا بيت الله الحرام.

(٢) نص المحاضرة لدى الباحث.

أليس رسول الله محمد ﷺ، وخاتم النبيين، المبعوث إلى الناس كافة أولى أن يقال عنه هذا الكلام، بدلاً من الانسياق خلف بدعة «الإبراهيمية»، مهما كانت الدوافع الخاصة، سواءً لنصرة القضية الفلسطينية ـ كما فعل الأستاذ كامل الشريف، أو لترويج شعارات الثورة الإيرانية كما سخرها التسخيري؟!

٥ ـ (الوعد) للدكتور إلمر بيرجر. وقد بعث بهذه الدراسة التي (تثبت زيف التفسير الصهيوني للعهد الإبراهيمي)، حسب إفادة الأستاذ كامل الشريف[١].

٦ ـ (هل يوجد دين واحدٌ صحيح أم أديان متعددة؟) للدكتور هانس كونج وهي دراسة مطولة في قرابة أربعين صفحة. وخلاصة الإجابة على هذا التساؤل، كما نقل الأستاذ الشريف: (أنه يعتقد ـ كرجل دينٍ مسيحي ـ أن المسيحية هي الدين الصحيح. إلا إنه يسلم أنها لا تملك كل الحقيقة، كما يعتقد أنَّ انفتاح الفاتيكان على الأديان الأخرى ليس كافياً، وأن التبشير المسيحي في العالم الثالث ليس أخلاقياً، لأنه يعتمد على القوة، أو استغلال الظروف الاجتماعية. ويرى أن التبشير بالأديان يجب أن يجري في مناخ متحرر من الضغوط، وهي أفكار تشكل في مجموعها خطواتٍ للأمام نحو ما يسميه «إنسانية الأديان»)[٢].

وليت واحداً من المسلمين قال: إن الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ هو الدين الصحيح الذي لا يقبل الله ديناً سواه ـ كما فعل هذا القس ـ ولكن القوم ما بين باطني، إسماعيلي أو قادياني، أو شيعي، أو سني غلبت عليه المجاملة ومداهنة النصارى الذين لا يجاملون في دينهم أحداً، إلى الحد الذي لم يلبوا رغبة ضيوفهم

(١) جريدة الدستور الأردنية. الأحد ١/٣/١٩٨٧م (٥).

(٢) المرجع السابق.

المسلمين في أداء صلاة الجمعة في ركنٍ من جامع قرطبة السليب، كما حكى الأستاذ كامل الشريف نفسه[١].

أما جارودي، فيكفيه وإن لم يبلغ سائر المتحدثين مبلغه، ويعوا فكرته الموغلة في الزندقة، أن يتحقق هذا المظهر الجمعي للديانات الثلاث في قرطبة.

يقول الأستاذ أنور الجندي عن الإبراهيمية: (هي في أصلها محاولة لخداع المسلمين بما يسمى الرابطة التي تربطهم بالمسيحية واليهودية عن طريق إبراهيم ﷺ، أبي الأنبياء إسحاق وإسماعيل، دون أن يكشف المخدوعون كيف تغيرت خطة الأديان السابقة للإسلام، وخرجت عن الخط الحقيقي الذي رسم لها... وقد بدا أن الدعوة إلى إحياء الإبراهيمية هي بدل للماسونية، أو هي الماسونية بثوبها الجديد. فهي محاولة اقتحام ترمي إلى الحوار بين الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والإسلام... وهكذا يمكن أن تتحقق رغبة الصهيونية العالمية لأول مرة في الجلوس على موائد الحوار مع المسلمين، وخاصة وهي تبدأ من منطلق خطير هو «الإبراهيمية»)[٢].

● وبعدها بعشرين سنة، يقول جارودي عام ١٩٩٦م في وصف «الإسلام الحي»: (والإسلام الحي، ينبغي له أن يغتني بالتفكير النقدي في نمو العلوم لدى العظماء الغربيين من كانت[٣] إلى باشلار[٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (١٧١، ١٧٢).

(٣) كانت: عمانوئيل Kant (١٧٢٤ ـ ١٨٠٤) فيلسوف ألماني. استمر يدرس الفلسفة ٤٢ سنة، وشطر الفلسفة الحديثة شطرين، ما قبل كانت وما بعده. الموسوعة الفلسفية (٣٧٢ ـ ٣٧٧).

(٤) باشلار: غاستون Bachelard (١٨٨٤ ـ ١٩٦٤م) فيلسوف فرنسي، له مؤلفات في فلسفة العلوم والتحليل النفسي. المنجد في الأعلام (١١٣).

والإسلام الحي ينبغي له أن يغتني لدى كبار رواد الروح الذين اعترفوا بأبعادها الإلهية من «الأوبانيشاد»[١] في الهند إلى «طاوية»[٢] «تشوانغ تسو»[٣] ومن «كيغارد» إلى «دستويوفسكي»[٤]...

وستكون النظرية اللاهوتية الإسلامية أغنىٰ بقدر ما تدمج أعمق المسلحات في تفسير الكتابين المنزلين السابقين ولاهوتيهما...

فكيف يكون بوسع مسلم أن يحرم نفسه من التجربة الروحية الهندية والصينية، ويجهل تعليم أنبياء الشعوب كلها، في حين أن القرآن الكريم يأمره أن يصدقهم...

وإذ أرسل الله أنبياءه إلى الشعوب كلها، كما يقول القرآن الكريم، ليحملوا الرسالة نفسها في لغة كل شعب، ووفق مستواه وفهمه، فثمة بالتأكيد آثار لهذه الرسالة، على سبيل المثال، في النصوص الكبرى المقدسة بالهند في «الفيدا» و«باغافا داجينا»... وأعتقد على سبيل المثال أن تأملاً عميقاً ومخلصاً في «الأرفائيتا» الفيدية، دون أن نحجب الفروق الجذرية، أو نقلل من أهميتها، بين «الأرفائيتا» الهندوسية و«توحيد» المسلمين - والأب بانيكر فعل ذلك على نحوٍ رائع فيما يخص العلاقات بين الأرفائيتا الفيدية والتصور

---

(١) الأوبانيشاد: أحد كتب الهندوس. (وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٥٣٢).

(٢) الطاوية Taoism: المدرسة الثانية بعد الكونفوشية في الفكر الصيني القديم.. والتاو: هو المنهج أو السبيل، ويقصد به السير على منوال الطبيعة وفق قوانينها. الموسوعة الفلسفية (١٣٣).

(٣) تشوانغ تسو Chuang Tzu المولود في نحو ٣٦٨ ق.م، وقال إن التاو هو مبدأ الحياة، وأصل الوجود واللاوجود... الموسوعة الفلسفية (١٣٣).

(٤) دستويوفسكي: تيودور DostoyevsKy (١٨٢١ - ١٨٨١) روائي روسي من أبرز رواد الوجودية. الموسوعة الفلسفية (١٨٠).

المسيحي للإله ـ سيغني تصوري الوحدة لدى الجانبين، ويكشف عن التشابهات الواقعية، والفروق أيضاً، في عمل هندي حقيقي، ومسلم حقيقي، الناجمة عن التصور الخاص بكل من «الأرفائيتا» و«التوحيد».

إن مسلماً يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة، والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية، وأمريكة الهنود الحمر في الشمال، يمكنه ألا يفهم على نحو أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب، وهو تنزيل فريد في ذاته ـ بدلاً من الاعتقاد أنه فريد بمجرد «الغرور» و«الزهو» الساذج، لأننا نجهل أو نحتقر إيمان الآخرين ـ بل يمكنه أن يباشر مع الناس القادمين من إيمان آخر حواراً سمحاً وجريئاً، حواراً آسراً)[1].

وأحسب أنَّ قصارى ما يبلغه ذلك المسلم المزعوم الذي يحلم به جارودي أن يصل إلى ما وصل إليه مؤسس «المعهد الدولي لحوار الحضارات» من زندقة وإلحاد، تعقد الموازنات الطائشة بين وحي الرحمن الرحيم، وما تنزلت به الشياطين على كل أفاكٍ أثيم، من أئمة الكفر والضلال في الشرق والغرب.

إن جارودي يهدف من خلال النفخ في صورة هذه الوثنيات التافهة، والأديان المحرفة، إلى الحط من عزة المؤمن الشعورية، باستعلاء إيمانه وعقيدته حتى في حال الهزيمة المادية، كما أمر الله عباده المؤمنين إثر هزيمتهم في أحد: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]. لأن هذا الانحطاط شرط في مشروعه لصهر الأديان والوثنيات والفلسفات، في بوتقة الأممية العمياء التي ينشدها، ولا يتم له ذلك إلا بتخلي أهل الإيمان الحق عن شعورهم بعزة الإيمان، وكمال الدين، وتمام النعمة. ومن ثم

(١) الإسلام (٨٧، ٩١، ٩٣ ـ ٩٤).

يحاول أن يستزلهم بالأماني المعسولة، وزخرف القول، للانخراط في مشروعه الكفري كقوله: (ومستقبل الإسلام في أيامنا هذه منوط بالجهود التي تبذل لتبسط بسطاً جديداً كل أبعاده التي صنعت في أزمنة أخرى عظمته وألقه، أي في بعده ذي النزعة الكلية الذي لا يقتصر على هذا التقليد أو ذاك من تقاليد الشرق الأدنى وماضيه، بل ينفتح على الثقافات كلها، ويجدد التعايش الغني بين الشرق والغرب، بين الأديان المنزلة، المسيحية والإسلام واليهودية، وحِكَم الفرس والهند والصين في الماضي السحيق)[1]. وهيهات هيهات.

د ـ مؤسسة روجيه جارودي. المركز الثقافي في القلعة الحرة:

في خطوة عملية كبيرة لإرساء أفكاره التقاربية بين الإسلام والنصرانية واليهودية، أقدم روجيه جارودي في منتصف الثمانينيات على استئجار، ومن ثم استثمار، موقعٍ تاريخي قديم في مدينة «قرطبة»، يعرف باسم «القلعة الحرة»، ويلفظه الأسبان: كَالاَهُورا CALAHORRA، تحريفاً عن الأصل العربي.

وتقع هذه القلعة على الجانب المقابل لجامع قرطبة الشهير، ويفصلهما نهر قرطبة، المسمى الوادي الكبير، وتربطهما القنطرة التاريخية، قنطرة الوادي، أحد معالم قرطبة[2].

وقد بشَّر جارودي بهذا المشروع الثقافي، وطوَّف عدداً من البلدان الإسلامية لجمع المساعدات لتجهيزه. ففي مقابلة له مع مجلة الصياد

---

(١) الإسلام (١٤٣).

(٢) مما قيل في قرطبة ومعالمها، ذكر د. حسين مؤنس أنه: (أبو محمد بن عطية) انظر مجلة العربي الكويتية عدد ٩٥ (٩١) جمادى الآخرة ١٣٨٦هـ أكتوبر ١٩٦٦م.

بأربع فاقت الأمصارَ قرطبةٌ ... منهن قنطرة الوادي وجامعها
هاتانِ ثنتان والزهراء ثالثها ... والعلم أعظم شيءٍ وهو رابعها

اللبنانية في ٩ مايو عام ١٩٨٦م عرف بالمشروع قائلاً: (إن بلدية قرطبة قد وضعت تحت تصرفنا.. برج قَلَهُرَّة الذي يعود إلى أيام الخلفاء المسلمين. وفي نيتنا أن يكون هذا البرج مقراً لمكاتب المركز، كما سنخصص جزءاً منه ليكون متحفاً للفنون والثقافة الإسلامية في الأندلس، وفي أسبانيا عامة. ومن أهدافنا، تعريف الغرب بالإسلام عن طريق الفن، لاعتقادي أنَّ الفن هو أقصر الطرق بين البشر. كما نهدف إلى التعريف بمساهمة المسلمين في حضارة الغرب، منذ أيام ابن مسرة وابن حزم وابن باجه[1] وابن طفيل[2] وابن رشد[3] وابن عربي، وإشعاع هذه الثقافة على جميع أنحاء أوربا. وسيضم المتحف معلومات ونسخاً عن المجالات والاختراعات التي كان المسلمون متفوقين فيها آنذاك، كجراحة العيون، والطب النسائي، والفلك، وسيعمل المركز كذلك على إحياء التأثير الذي أحدثه المفكرون المسلمون في المفكرين الغربيين)[4].

---

(١) ابن باجّهْ: محمد بن يحيى بن باجّه، أبو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي. فيلسوف ينسب إلى التعطيل والإلحاد. مات في فاس سنة ٥٣٣هـ. تسميه الإفرنج (Avenpace). شرح كثيراً من كتب أرسطو. من آثاره: «رسالة الوداع»، «كتاب النفيس»، تعليق على كتاب الفارابي في القياس. انظر: الأعلام (٧/ ١٣٧).

(٢) ابن الطُّفَيل (٤٩٤ ـ ٥٨١هـ): محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل، القيسي، الأندلسي، أبو بكر. فيلسوف، تعلم الطب في غرناطة، وخدم حاكمها، ثم أصبح طبيباً للسلطان الموحدي، أبي يعقوب يوسف، سنة ٥٥٨هـ. من آثاره: «حي بن يقظان»، «رجز في الطب»، و«رسالة في النفس». توفي بمراكش. انظر: الأعلام (٦/ ٢٤٩).

(٣) ابن رشد ـ الحفيد ـ محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي، أبو الوليد، ولد سنة ٥٢٠هـ، الفيلسوف من أهل قرطبة. عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية، وزاد عليه زيادات كثيرة. وصنف نحو خمسين كتاباً. منها: «التحصيل»، و«الحيوان»، و«منهاج الأدلة». توفي سنة ٥٩٥هـ، انظر: الأعلام (٥/ ٣١٨)، شذرات الذهب (٤/ ٣٢٠)، آداب اللغة (٣/ ١٠٤).

(٤) عن مجموعة مقابلات في كتاب: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان (٢٣١ ـ ٢٣٢).

هذا ما تقدم به جارودي من تعريفٍ بمشروعه للمسلمين، وهو على ما فيه يوحي بأنه يهدف إلى تعريف الغرب بالإسلام والحضارة الإسلامية، فلا عجب أن يتمكن جارودي من جمع معظم تكاليف المشروع التي قدرها بسبعمائة ألف دولار من إحدى دول الخليج[١].

أما الهدف الحقيقي لهذا المشروع «المتحف»، فهو ذات الهدف الذي وقف عليه جارودي حياته بعد هجره الحزب الشيوعي، وهو توحيد الأديان والحِكم والحضارات. وقد صرح بذلك في محاضرته أثناء الملتقى الإبراهيمي حيث قال: (إن الهدف الأساسي للقائنا الإبراهيمي، وللمؤسسة التي افتتحناها في برج «كالاهورا» هو: إحياءٌ جديد للنظرة الكاملة للعقل الذي وصل ذروته في الأندلس. إنه العقل الذي لا يفرق أبداً بين العلوم التطبيقية والرياضية، والحكمة التي تفكر في هدف البحث العلمي، وفي الإيمان والعقيدة التي نستخلص منها وعي الحدود، والملتمسين لهذا العلم ولهذه الحكمة)[٢].

ولكن زيارةً لمتحف القلعة الحرة تكشف بوضوح هدف المشروع، وتضع النقاط على حروف البيانات المجملة. ونظراً لخطورة هذا المشروع من حيث المحتوى والأهداف، واتساع أثره، حيث يؤم المتحف مائة ألف زائر سنوياً، حسب إفادة بعض المقربين من جارودي، يجدون فيه عرضاً جذاباً باستخدام التقنيات الحديثة، فسوف نصِف ما يلقاه الزائر ويشاهده في القلعة الحرة[٣]:

---

(١) كما جاء في سلسلة تقارير المعلومات الصادرة عن وزارة الأوقاف بالكويت بتاريخ ٥/ ٣/ ١٩٨٧م.

(٢) نص المحاضرة.

(٣) قام الباحث بزيارة القلعة الحرة والوقوف على مقتنياتها، والاستماع للشروح المسجلة في أرجاء القلعة، واقتناء المطبوعات ذات العلاقة، وذلك يوم الجمعة الموافق ٧/ ٤/ ١٤١٧هـ.

حين يدلف الزائر من باب القلعة يجد نفسه في بهوٍ علقت فيه سجادة إيرانية، ووضع في زواياه بعض المشغولات اليدوية القديمة، والصناديق الخشبية المزخرفة. وعليه أن يضع طوق السمّاعات على أذنيه ليسمع الآتي بإحدى اللغات الثلاث: الإسبانية، الفرنسية، الإنجليزية: (مرحباً بك في برج القلعة الحرة. إنك لست في متحف، وإنما في برج القلعة الحرة الساحر، حيث التقنيات العصرية الحديثة استخدمت لتوصل لك رسالة سرمدية، ذات صلة موضوعية وثيقة، اليوم أكثر من ذي قبل.

العالم ليس بلا وعي. الحياة ذات معنى. إننا نلج داخل حقبة خاصة جداً من تاريخ العالم: من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر في قرطبة، حيث كان يعيش مليون نسمة من الناس في أكبر مدينة أوربية، ومركز الثقافة في ذلك العهد.

هناك تحقق عدم الفصل بين الدراسة العلمية الدقيقة، والحكمة والإيمان. لا شرق منفصل عن غرب، ولا مسلم عن يهودي أو مسيحي.

هنا بدأ عصر النهضة الحقيقية، حيث أزهر ونما).

وبعد هذه **القاعة الأولى** «المدخل»، ثَمَّ ثمان غرف متخصصة:

القاعة الثانية: وهي أهم ما في القلعة من الناحية الفكرية المتعلقة بمشروع جارودي، حيث اتخذ أربعة تماثيل مجسمة ـ بحجم الرجل العادي ـ تمثل:

١ ـ ابن رشد الفيلسوف (٥٢٠ ـ ٥٩٥هـ = ١١٢٦ ـ ١١٩٨م) محمد بن أحمد القرطبي ويسميه الأوروبيون «Averroes».

٢ ـ الميموني، الفيلسوف اليهودي (٥٢٩ ـ ٦٠١هـ = ١١٣٥ ـ ١٢٠٤م) موسى بن ميمون القرطبي. ويسميه الأوروبيون Maimonides.

٣ ـ ابن عربي الصوفي (٥٦٠ ـ ٦٣٨هـ = ١١٦٥ ـ ١٢٤١م) محمد بن علي الطائي.

٤ ـ ألفونسو العاشر (١٢٥٢ ـ ١٢٨٤م) ويلقب بـ «الوساج» أي «العاقل» أو «الحكيم».

وبينما تصطف الشخوص الأربعة المكسوة بملابس ذلك الزمان؛ النصراني واليهودي في هيئة الجالس، وبينهما ابن رشد وابن عربي قائمين!، يتناوب الأربعة في الحديث، والإعراب عن نظرتهم للحياة، كما صاغ ذلك جارودي من مقالاتهم:

• يقول ابن رشد: (إن فلسفتنا سوف لا تقدم شيئاً إذا لم تكن قادرة على الربط بين ثلاثة أشياء، تلك التي حاولت أن أجمع بينها في توفيقي بين العلم والدين[1].

• العلم، يحصل بالتجربة، والمنطق، لاكتشاف الأسباب.

• الحكمة، التي تعكس الغاية من كل بحث علمي، ولذلك تجهد لكي تجعل حياتنا أكثر جمالاً.

• الإيمان، من قرآننا، كما لو كان فقط من خلال الإيمان بأننا نعلم الغايات النهائية لحياتنا وتاريخنا). ثم يعقبه حوارٌ ومساءلة معه.

• ويقول الميموني: (في كتابي «دليل الحائرين» أعطيت القوانين للقراءة alegorical[2] للمخطوطات التي تأخذ التاريخ في حسابها.

إن مصاعبنا يجب أن تحل من منطلق الأصول السرمدية، ليس ثم تناقض بين المطلق والتاريخ. تعليل الإنسان مجرد مشاركة في التعليل الإلهي الذي يتخطانا بلا حدود، ويحقق نفسه فقط في النبوءة التوراتية.

---

(١) المراد كتابه: (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) مطبوع.

(٢) لم أعثر على ترجمة هذه الكلمة alegorical.

إن دورة جديدة للتاريخ تبدأ، فقط عندما يتوجه نبي كموسى إلى الناس مقترحاً قانوناً جديداً لهم).

ثم تتلوه محاورة وتساؤلات، يجيب عليها الميموني.

• ثم يقول ألفونسو العاشر، ملك ميورقا: (ها هنا كان الأداء الأكثر تألقاً في فترة حكمي: أن نخلق في ميورقا، مع الفيلسوف المسلم محمد الريقوتي، أول مدرسة في العالم يعلم فيها النصارى واليهود والمسلمون معاً.

«يا يسوع/ يامن تقدر أن تُحييَ/ المسيحيين واليهود والمسلمين/ طالما إيمانهم/ يوجههم نحو الرب».

في ظل حكمي، شكراً لجهود الرجال الحكماء من الأديان الثلاثة، لقد استطاعت إسبانيا القرن الثالث عشر أن توقظ في جميع أوربا نهضة صحيحة، تجري ليس ضد الرب، ولكن مع الرب). ثم تعقيب كسابقيه.

• ويختم ابن عربي بالقول: (الرب وحدة. وحدة الحب والمحب والمحبوب. كل محبة فهي رغبة بالاتحاد. كل محبة فهي بوعي أو غير وعي محبة للرب.

تحمل الشهادة لحضور الرب في داخلك، لخلق الله الذي ينقطع. الفعل هو المظهر الخارجي للإيمان. الإسلام يعرّف جميع الأنبياء كرسل لذات الإله.

تعلم أن تكتشف في كل إنسان بذرة الرغبة إلى الله، حتى عندما يكون إيمانه لا يزال باهتاً، وأحياناً وثنياً. أعِنْ في هدايته باتجاه النور التام).

وتعقبه أسئلة «المريدين»، وإجابات الشيخ بما فيها أبياته في وحدة الأديان والأوثان.

القاعة الثالثة: وتتضمن صوراً ومجسمات وأدوات وآلات وخرائط تبين مساهمة علماء الأندلس في العلوم والتقنية، في مجال الطب والصيدلة والجغرافيا والري.

وتحتل هذه القاعات الثلاث مسطح الدور الأرضي للقلعة الحرة. وفي الدور الثاني:

القاعة الرابعة: وقد علق فيها صورة كبيرة لمجلس الخليفة عبد الرحمن الثالث الأموي في مدينة الزهراء، الذي تولى الخلافة عام ٣٠٠هـ ٩١٢م، وهو يستقبل وفداً من نصارى المشرق في سفارة من الإمبراطور البيزنطي، يحملون هدية، مصنف في علم النبات للإغريق.

ثم يجيء التعليق قائلاً: (رمز اللقاء بين الشرق المسيحي والغرب المسلم).

وثم صورة لمحراب جامع قرطبة، يغرق التعليق في تدبر زخرفته.

القاعة الخامسة: تحتوي مجسماً لقصر الحمراء في غرناطة، يصاحبه حديث مستفيض عن معمارها وفنونها، وما نسج حولها من أحلام الحب والغرام.

القاعة السادسة: خصصت للآلات الموسيقية الأندلسية. أما التعليق فيقول:

(في هذه الغرفة تستطيع أن تسمع الموسيقى العربية الأندلسية تحت قبة محراب الجامع. التسبيح النهائي لله في روعته).

القاعة السابعة: وتضم مجسماً «أنموذجاً» لجامع قرطبة الشهير، الذي حول إلى كاتدرائية. ويركز التعليق على موقف ألفونسو العاشر الحكيم الذي قال: (لا شيء في المسجد يزال أو يحطم) بعد سقوط قرطبة في أيدي النصارى.

القاعة الثامنة: أطّرت بأعمدة وأقواس على نمط جامع قرطبة،

وصفت تحتها تشكيلات صغيرة متنوعة تمثل صورة الحياة الاجتماعية والتجارية في بيوتات وأسواق ومساجد ومعابد وكنائس ومرافىء ومنتزهات الأندلس، تحت عنوان رحلة إلى الوراء.

القاعة التاسعة: قاعة عرض سينمائي لفيلم يعالج ذات القضية، ويتضمن التعليق الختامي التالي: (إن أول نهضة أوربية لم تبدأ في إيطاليا في القرن السادس عشر، بل في القرن الثالث عشر في إسبانيا.

منذ آلاف السنين كان جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية، الأندلس، محل لقاء لمختلف ثقافات وروحانيات الشرق، وحوض البحر المتوسط. الشرق، أرض الرسالات الإلهية، جلب تقاليد أنبيائه من إبراهيم إلى موسى، من عيسى إلى محمد.

انتشر الإسلام بسلاسة عبر هذه الأرض، لأنها تحوي جميع تلك التمثيلات، وأيضاً لأنها كانت مفتوحة لكل أحد، لكونها تعترف بجميع الإيمانيات السابقة. لقد أغنت مرحلة انتقالية جديدة في حياة جنسنا البشري، هذه الفكرة المكتملة للعقل، التي لا تفصل العلم عن الحكمة أو الإيمان، كما ازدهرت في قرطبة.

لتفكير في الغايات والإيمان، يستجوب المشكلة ذات البعد الأخلاقي للطاقة النووية، وتسليح الفضاء، والعبث الجيني في علم الأحياء، كما التنمية الاقتصادية، يتحتم علينا أن ننسق قوانا الجديدة لغايات، تكون إنسانية، وبعبارة أخرى إلهية.

لنعيد تقديم هذين البُعدين في عالمنا اليوم، دون التخلي عن التصميم الحتمي لكل مجتمع:

• التعالي: وبعبارة أخرى تثبيت القيم المطلقة والكلية فوق وخلف اهتمامات الأفراد والمجموعات والقوميات.

• الجماعية: وبعبارة أخرى الدينونة داخل كل كائن إنساني أنه

مسؤولٌ عن مستقبل جميع الآخرين. بذلك فقط سنكون قادرين لبلوغ هدفٍ يكون مشتركاً للإنسانية المناضلة. لمنح كل الرجال والنساء والأطفال، وكل تقنية، واقتصاد، وسياسة، وثقافة، وسائل للتطور للمدى الكامل للكفاءات الإنسانية الموجودة فيهم.

لذا، لعل قرطبة تنجز رسالتها ذات الألف عام بين الشرق والغرب، لِتُروي كنهرٍ كبير جميع قوى الحياة على شاطئيه)(١).

إن هذا ما يريد جارودي، وليس بالبساطة والسذاجة التي تصورها بعض الناس المغرر بهم؛ أنه يريد تصحيح صورة الإسلام في أذهان الغربيين، ونشر مآثر الحضارة الإسلامية الحقة. لقد تجاهل جارودي جهود علماء المسلمين في نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة، ودحض الشرك بأنواعه، وإبطال دين اليهود والنصارى، وحفظ السنة النبوية، وإثراء الفقه وأصوله، من قبل جهابذة الأئمة والحفاظ والزهاد والعبَّاد الذي فاضت بذكرهم العَطِر كتب التراجم والسير. وطفق يبحث عن كل زنديق ونحوِه، يؤلف منهم عصابة سوء، ورهط ضلالة، من يهودٍ ونصارى وفلاسفة وباطنية وصوفية، ويقول للناس: هذا هو الإسلام، وتلك نهضة الأندلس.

ويتعامى عن الحقائق الظاهرة، فيزعم أن الإسلام لم يدخل الأندلس باسم الجهاد، ولم يحقق نصراً حربياً مؤزراً، بل كان تجاوب السكان الأصليين ممن يعتنقون الأريوسية الموحّدة مع القادمين الجدد الذين لم يقصدوا ـ في زعمه ـ أن يبشروا بدينٍ جديد.

---

(١) تمت ترجمة جميع المقاطع السابقة من كتاب:
CORDOBA-CALAHORRA. bridge From East to West
قرطبة. القلعة الحرة. جسر من الشرق إلى الغرب p. 3, 6, 7, 12, 14, 16, 18, 24.
وانظر أيضاً: The Meaning of life in Andulusia.

إنه حين يتحدث عن «الإسلام»، ويقول عنه قولاً حسناً يطرب له أصحاب العواطف والنوايا الساذجة، فإنما يضمر في نفسه الإسلام الذي اصطنعه، ورسم صورته، وحدد أركانه، ليس إسلام محمد بن عبد الله ﷺ، عقيدة وشريعة، بل ولا إيمان إبراهيم عليه السلام عقيدة دون شريعة، ولكنه إسلامه الخاص الذي بناه على ركنين:

أحدهما: ركن (التعالي) الذي يعني وجود قيم مطلقة، أياً كانت تلك القيم، المهم أن يكون للحياة معنى. ونبيه في ذلك كير كجارد.

الثاني: ركن (الجماعية) الذي يعني شيوعية الثقافة والاجتماع والاقتصاد للإنسانية المناضلة، ونبيه في ذلك كارل ماركس.

فلا مكان «الشريعة مهيمنة»، بحسبانها تقاليد وفلكلور لشعبٍ معين في تاريخٍ معين. ولا إقرار بأمةٍ متميزة تكون «خير أمة أخرجت للناس»، فجميع الطرق تؤدي إلى الله ـ في زعمه ـ ما دامت الأفعال كلها محبة، وكل محبة فهي بوعي أو بغير وعي محبة للرب، كما قال سلفه ابن عربي.

كل هذا الكفر شيد بأموال المسلمين وتبرعاتهم، والأنكى من ذلك أن يُحمى بأقلام كتابهم، ومن ينسب إلى العلم منهم، ببواعث عاطفية عمياء، كالوقوف معه باسم الإسلام في صراعه مع الصهيونية. فحين حوكم في فرنسا مؤخراً، أقيم له مهرجان مناصرة في الدوحة و(استقبل استقبال الفاتحين، ولقي ترحيباً رسمياً وشعبياً منقطع النظير، بدأ منذ وصوله إلى مطار الدوحة، ثم أقيمت للضيف مهرجانات عدة، كان أنجحها مهرجان مركز شباب الدوحة، الذي احتشد فيه عدد من السفراء، والرسميين، ورجال الفكر والسياسة، كما كان الشيخ يوسف القرضاوي، على رأس الخطباء، حيث قال مرحباً بالضيف:

إننا في هذه الليلة نعيش وقتاً أعتبره من الأوقات المباركة النافعة

الإيجابية في زمن التجبر الإسرائيلي، والتفرد الأمريكي، والعجز العربي، والغياب الآسيوي. نرى هذه البادرة بصيصاً من النور، لتبين أن للحق أنصاراً يخرجون من حيث لا يحتسب الناس...

لقد قال هذا المفكر كلمة الحق، ولم يبال بعد ذلك.. أراد بعض الناس أن يجردوه من دينه، ومن عواطف المسلمين معه... لو لم يكن مسلماً لوقفنا معه أيضاً، لأننا مع الحق فكيف به وقد أضيفت إليه أخوة الإسلام؟! وقد قلت له في رمضان: نحن معك في قطر والخليج وبلاد الإسلام، ومعك أكثر من مليار مسلم...

سر في طريقك، واثبت على موقفك، وثق أن الله هو ناصرك، وأن الله هو الحق المبين)[1].

يا أسفى على يوسف!

إذا كان بعض علماء المسلمين في هذا الزمان لا يحتكمون إلى نصوص الكتاب والسنة، ولا يَزِنون الأقوال والأفعال بميزان الشريعة، فما بالك بالصحفيين، وأنصاف المثقفين، بلْه عامة الناس؟! فكيف إذا كان الأمر لم يبلغ درجة الاشتباه الذي يحتاج إلى تحرير الفقهاء، واجتهاد المجتهدين؟ إذا كان صاحب الشأن نفسه ـ أعني روجيه جارودي ـ يقول بملءِ فِيه، ويسطر ذلك بأنامله، لا يخاف لومة لائم: (دخلت الإسلام، وبإحدى يدي الإنجيل، وباليد الأخرى كتاب «رأس المال» لماركس، ولست مستعداً للتخلي عن أيٍ منهما)[2] وذلك بعد إعلان إسلامه المزعوم بسبع سنين.

ويقول أيضاً: (إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي، ولا أهتم بأن يبدو هذا

---

(١) مجلة العالِم. العدد الأول. صفر ١٤١٦هـ يونيو ١٩٩٨م.

(٢) جولتي في القرن وحيداً (٣٣٧). طبع عام ١٩٨٩م.

متناقضاً أو مبتدعاً)[(١)] بعد إسلامه بسنتين. ويقول: (أحب أن أؤكد بأنني لم أدر ظهري للماركسية على الإطلاق)[(٢)].

فهل يبقى بعد هذا معنًى لقول القرضاوي: (أراد بعض الناس أن يجردوه من دينه)، فهل جرده أحدٌ أم أنه لم يلبسه أصلاً؟![(٣)].

في حُميًّا العواطف المشبوبة، والنظرة القصيرة، يغفل الدكتور يوسف القرضاوي عن سبب عداء جارودي للصهيونية ودولة إسرائيل المؤسسة على أسطورة «شعب الله المختار»، إن السبب باختصار أن هذه النظرة القومية لا تتفق ومشروع جارودي وأمله في إنسانية موحدة، لا على دين الله، ولكن على معنًى من المعاني، أياً كان ذلك المعنى، دون أن يدعي أحد أنه يمتلك «الحقيقة المطلقة»، ويشعر بالعلو والفوقية على بقية الناس.

إن السبب ذاته سوف يحمل جارودي على الانقضاض على المسلمين أنفسهم حين يعتقدون ما قال الله في كتابه ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران] سواءً بسواء.

وهل يظن القرضاوي ـ عفا الله عنه ـ أن جارودي يرى فرقاً بين ادعاء اليهود أن فلسطين، أرض الميعاد، وهبة الله لبني إسرائيل، ودعوى المسلمين الصادقة ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

---

(١) جريدة «البعث السورية» عدد ٢٥/ ٣/ ١٩٨٤م.

(٢) جريدة «تشرين» السورية عدد ٢٥/ ٣/ ١٩٨٤م.

(٣) لقد خبر الدكتور يوسف القرضاوي جارودي وشطحاته في مؤتمر سطيف المعقود في الجزائر عام ١٩٨٦م، وناقشه في أفكاره. كما أفاد الأستاذ أنور الجندي في تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (١٧٥ ـ ١٧٨).

إن ميزان جارودي في الباطل مطرد، وميزان هؤلاء في الحق مضطرب.

ونختم بهذين النصين الصارخين لجارودي.

(وليكن كلٌّ منا ما يكون، مسلماً أو مسيحياً، فإن ذلك لا يفصله عمن لا يشاركه دينه.. وسنلتقي جنباً إلى جنب مع كل أعضاء البشرية التي تحطم قيود الجزئي، وقيود الفردية والقومية التي تفتت العالم)(١).

(هذا النضال، هو نضال كل أصحاب العقيدة، أو المؤمنين بعقيدة، مهما يكن نوع إيمانهم، ولا يهمني ما يقوله الإنسان عن عقيدته؛ أنا مسلم، أو أنا مسيحي، أو أنا يهودي، أو أنا هندوسي)(٢).
ولنا قول الله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص]، وقوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم: ٣٥]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة].

❁ ❁ ❁

---

(١) جولتي وحيداً في القرن (٤٣٧). عن روجيه جارودي والمشكلة الدينية (٢٥٩).

(٢) الإسلام (١٢).

رسائل جامعية (٢٠)

دعوة التقريب بين الأديان

دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية



تأليف

الدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي

المجلد الثالث

دار ابن الجوزي

المبحث الثاني

محاولات الأب: «إيميليو غاليندو آغيلار» للتقريب بين الأديان

تمثل محاولات الأب الإسباني «إيميليو غاليندو آغيلار» Emilio Galindo Aguilar للتقريب بين الأديان عموماً، والإسلام والنصرانية خصوصاً، لوناً مميزاً من المحاولات المبذولة في هذا السبيل، إذ تقوم على السعي لتجميع المفكرين المتحررين «المارقين» من كلاَ الديانتين في جبهة واحدة، ونشر أفكارهم وتعزيزها ضمن خطةٍ يرسمها مسبقاً، ووفق أهدافٍ ومنهجية يرتئيها، ويستكتب لها من يصطفيه من المفكرين من الجانبين. ثم يخرجها بصورة كتبٍ متلاحقة عاداً كل كتاب «مؤتمراً إسلامياً مسيحياً بالمراسلة عن بُعد».

ورغم أن هذه المحاولات تبدو إنتاجاً جماعياً يشترك فيه عدة كُتَّاب، إلا إن الطابع الشخصي، والجهد الفردي الموجِّه لهذه المحاولات، والعمل المؤسسي الذي ينتظمها تحت هيمنة وإدارة الأب «غاليندو»، حدت بالباحث إلى أن يدرج هذه المحاولة المميزة ضمن المحاولات الفردية.

وتبرز أهمية هذه المحاولة في الجوانب التالية:

أولاً: أنها أول مبادرة نصرانية جادة للحوار العقدي، وبحث النقاط الشائكة التي تتجنبها مؤتمرات الحوار الإسلامي ـ النصراني عادةً، أو تمسها مساً رقيقاً.

ثانياً: انعتاقها من الأطر الرسمية للدول والمؤسسات الدينية التي تتبنى مؤتمرات الحوار غالباً، وتحكمها أعرافٌ تاريخية ومحلية معينة.

ثالثاً: حشد عدد من الكتاب والمفكرين المعنيين بشأن الحوار، وعامتهم من رجال الدين النصارى المتمرسين بالتنصير والحوار، وندرة من الزائغين المنسوبين إلى الإسلام. وقد جرى إثبات تراجمهم في الحواشي بنوع من الاستفاضة ـ نسبياً ـ لإيقاف القارىء على طبيعة الجهود المبذولة علمياً وعملياً في سجلهم الديني(١).

رابعاً: أن هذه الأفكار المطروحة جاءت بعد أكثر من عقدين من الزمان من إطلاق المجمع الفاتيكاني الثاني دعوته التاريخية للحوار ١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م، حيث ابتدأ المؤتمر الأول لهذه المحاولات عام ١٩٨٨ والثاني ١٩٩٤م، والثالث ١٩٩٧م، متضمنةً الرؤية النصرانية الحديثة للحوار.

خامساً: الأسلوب السهل في عقد هذه المؤتمرات؛ وذلك عن طريق المراسلة مما يشرع الطريق ـ ربما ـ لمحاولاتٍ مماثلة، تنتظم أعداداً أكبر من هؤلاء المارقين.

أولاً: سيرة ذاتية، وتعريف موجز:

• ولد إيميليو آغيلار بغرناطة «إسبانيا» في ١٧ أغسطس عام ١٩٢٧م، وتدرَّج في السلك الكنسي الكاثوليكي حتى رُسم كاهناً بجماعة الآباء البيض التي تزاول نشاطها التنصيري في أفريقيا، عام ١٩٥٣م. ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة من روما عام ١٩٥٦م، وفي الدراسات العربية الإسلامية من تونس عام ١٩٥٨م، حيث كان متعاوناً مع معهد الآداب العربية (IBLA) الكاثوليكي الفرنسي، لبضع سنوات. وفي مطلع السبعينيات أسس في «مدريد» مؤسسة فكرية تحت اسم «دارِك. نيومبا» DAREK.NUMBA. وقد ساهم مساهمة فعالة في

---

(١) تم اعتماد تراجمهم كما وردت في كتب غاليندو الثلاثة، مع اختصار يسير.

التحضير لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في قرطبة منذ عام ١٩٧٤م، وشغل منصب «الأمين العام» لها، وحيث لم ترضِ طموحه وتطلعاته الفكرية البعيدة فقد أسس جماعة «كريسلام» الآتي ذكرها، لتعبر عن آرائه وآراء أمثاله من المتحررين من القيود الرسمية.

وقد ألف «غاليندو» بضعة كتب كلها تتعلق بالإسلام الذي يمثل هاجساً دائماً بالنسبة له، منها: «الإسلام: أمس واليوم وغداً» مدريد ١٩٦٠م، «خلق أندلس جديدة» ١٩٨٢م، «الصوفيون: أولئك الرجال المقلقون للإسلام» مدريد ١٩٨٣م، «تجربة الإله في الإسلام» مدريد ١٩٨٥م.

كما يدير نشرة دورية تصدرها مؤسسته، عنوانها: «لقاء إسلامي مسيحي»[١]، كما أنه بصدد إصدار كتاب آخر عن «الصوفية»، لاعتقاده أنها الطريق إلى «توحيد الأديان»[٢].

ثانياً: محاولات غاليندو العملية للتقريب بين الأديان:

ترجع محاولات غاليندو للتقريب بين الإسلام والنصرانية إلى حقبة السبعينيات، حين انعقد أول لقاءٍ إسلامي ـ نصراني في عاصمة الخلافة الأموية، قرطبة، سبتمبر عام ١٩٧٤م، وما تلاه من مؤتمرات[٣]، كان يقوم فيها بدور الأمين العام. ويشير إلى تلك البدايات بعبارات فخمة: (بضع مئاتٍ من المسلمين ومن المسيحيين قد تنكبوا الطريق بأملٍ

---

(١) انظر ترجمته لنفسه في كتاب: «العقيدة للأمام» بالإسبانية FE ADELANTE (١٧٥). ويتضمن أعمال المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بالمراسلة عن بُعد.

(٢) كما أخبرني بذلك شخصياً أثناء زيارتي لمؤسسته، دارك ـ نيومبا في مدريد يوم الأربعاء ١٤١٩/٤/٥هـ.

(٣) انظر محاولات التقريب في إسبانيا في الفصل الثاني من هذا الباب.

عريض نحو مدينة الخلافة. جميعنا كان يريد نسيان الماضي، وبفضل الأجواء الجديدة للمجمع الفاتيكاني الثاني، التقينا مرة أخرى بعد عدة قرونٍ من الانفصال الأحمق وغير المفيد... كانت له أصداء عالمية، نظراً لما كانت تمثله قرطبة ولا تزال عند المسلمين والمسيحيين. إن تلك الصلاة التاريخية في تلك الجمعة، الموافقة ١٣ سبتمبر ١٩٧٤م، كانت بمثابة انفصام جديد لحجاب التاريخ، وصارت بمثابة مَعلم لبداية كيفية جديدة لرؤية بعضنا بعضاً، ولإقامة علاقات بيننا، نحن المسلمين والمسيحيين، وليس علينا سوى أن نذكر أنه منذ ١٢٣٦م لم تقم صلاة شعائرية إسلامية في الكنيسة ـ المسجد ـ الكاتدرائية)[١].

وقد أسس في مدريد مكتباً لمزاولة أنشطته المختلفة، وسماه دارك ـ نيومْبا عام ١٩٧٠م[٢]. وأراد بذلك الكلمة العربية «دارك» أي بيتك، وكذلك تعني كلمة نيومبا في بعض اللغات الإفريقية، وذلك لاجتذاب المهاجرين من أفريقيا، كما أفادني بذلك بعض من عملوا معه، ويقدم لهؤلاء الوافدين دروساً في اللغة الأسبانية، لا سيما وأنه يتحدث العربية بدرجة متوسطة.

أما الخطوة العملية الهامة التي أبرزت مشروعه للتقريب بين الإسلام والنصرانية، فكانت تأسيس مجموعة «كريسلام» عام ١٩٨٤م. وهو مصطلح نحته غاليندو من اسمي الديانتين: كريستيانيتي Christanity أي «النصرانية» والإسلام، وركبه تركيباً مزجياً، ليحمل الدلالة على ما تمثله هذه المجموعة. وقد صدر بيان بلغات متعددة، منها العربية عام ١٩٨٤م، يعرِّف بهذه المجموعة، نسوقه بتمامه:

---

(١) من مقدمته لكتاب «العقيدة إلى الأمام» (٧). وفي جملته الأخيرة يوهم غاليندو أن جامع قرطبة كان كنيسة قبل أن يكون مسجداً ثم آل إلى ما كان عليه.

(٢) يفيده «إهداء» في كتاب «إلى الجذر» الصادر عام ١٩٩٤م، موجه إلى دارك ـ نيومبا في عيدها الخامس والعشرين.

كريسلام
مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية

نحن جماعة نواتها المركزية محدودة العدد بدوافع الفاعلية. متوازنة من حيث عدد أعضائها من المسلمين والمسيحيين، ولا بنية لها سوى تلك القائمة على نشاطها المنبثق عن حياة الجماعة نفسها. وهي ليست مغلقة ولا تستثني أحداً من ميادين نشاطها.

تتألف من مسلمين ومسيحيين مشبعين بالأصول الدينية التي ننتمي إليها، تجتمع لإعادة قراءة تعاليمنا الدينية قراءة مشتركة تستهدف إبراز تطلعاتها الإنسانية، قراءةً ينبغي أن تقوم على التجربة الشخصية الحية والواعية، وعلى المعرفة العلمية لكل من الدينين والثقافتين.

جماعة من المثقفين ليس لهم من غرضٍ سوى تطبيق المنهج العلمي في عملهم: «موضوعية ترفض الأحكام المسبقة، وانفتاح لاستيعاب وجهات النظر الجديدة، وتحليل ناقد تجاه الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها» مستبعدين في لقائهم هذا أي موقفٍ تقريظي، أو جدلي، أو تبعي، أو قائم على مجرد استظهار المقولات الدينية المعهودة التي تقف حائلاً دون اللقاء الأصيل.

جماعة من الأحرار المستقلين المنضمين إليها بصفتنا الشخصية المجردة، سواء في نواتها المركزية، أم في الأطر المساعدة. فنحن لا نمثل أي جهة، ونمارس حريتنا أيضاً تجاه الجماعة نفسها، وتجاه المواضيع التي نطرحها للبحث، يستلهم المسلمون منا، مبدأ الاجتهاد المعترف به لكل مسلم تجتمع شروطه، ويستلهم المسيحيون منا نص وروح المجمع الفاتيكاني الثاني.

جماعة ملتزمة بقضية الإنسان، بالفعل أكثر من القول، التزاماً إنسانياً، منطلقه المشاكل الملموسة لإنسان اليوم، مقدمةً لعلاجها القيم

الإنسانية التي تدعو إليها الديانتان، آخذة بعين الاعتبار النظريات المعاصرة في الدفاع عن الإنسان، وباذلةً جهودها في تعرية النظم التي تستلب المرء إنسانيته، لا سيما إذا وجدت هذه النظم اللاإنسانية ضمن مجتمع الديانتين)[١].

تلك هي الوثيقة الأولى التأسيسية لـ «كريسلام»، وهي غير مذيَّلة بأي توقيعات، في جميع النسخ الصادرة باللغات الأخرى. وتكتفي الوثيقة بالإشارة إلى أن الجمعية محدودة العدد في نواتها المركزية، مؤلفة من مسلمين ومسيحيين فقط، ثم تُطنب في النواحي الموضوعية. ولا يكاد يعثر الباحث في نتاج هذه الجمعية على اسم ذي صلة مباشرة بالنواة المركزية سوى اسم غاليندو، نفسه. كما لا يلمس الزائر لمقر «دارك ـ نيومبا» التي تصدر أعمال «كريسلام» وجود أي أعضاء في المكتب المتواضع سوى شخص غاليندو، وشخص أو شخصين يقومان بأعمال السكرتارية والخدمات. ومن بين عشرات المقالات التي تضمنتها إصدارات «كريسلام» الثلاثة ـ حتى الآن ـ لعشرات من المسلمين والنصارى الذين يتفقون مع أهداف «كريسلام»، لم تجر الإشارة إلى نوع ارتباط عملي بالجمعية أو بمؤسسة «دارك نيومبا» إلا في التعريف بالكاتبة: «سيغريد فون ثيميل» بوصفها: عضوة بمركز الأبحاث الإسباني العربي والإسلامي المسيحي ـ دارك ـ نيومبا[٢] ـ، وذلك ما يؤكد ما سلف من بروز الجانب الفردي لإيميليو غاليندو في هذا المشروع، وإن كان يحرص في كتاباته على صبغها بصبغة «الجماعية» و«الدولية».

---

(١) PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO - CHRISTIAN. P. 19.
«بالإسبانية» نشرة لقاء إسلامي مسيحي. عدد (٥) Crislam, nuevo estilo كريسلام. أسلوب جديد.
(٢) انظر: العقيدة إلى الأمام (١٣٩).

وقد أظهرت الوثيقة التأسيسية السالفة تعريفاً مقتضباً لجماعة «كريسلام» تشعر بأنهم جماعة متحررون من الأحكام المسبقة والمقولات الدينية المعهودة، وأنهم يعيدون قراءة التراث الديني بروح إنسانية معاصرة، بذريعة «الاجتهاد» من طرف المسلمين، ونص وروح المجمع الفاتيكاني الثاني[١] من طرف النصارى، مع التأكيد على الصفة الشخصية للأفراد، والاستقلال التام عن أي مؤسسة قائمة، بل والسعي لتعرية تلك المؤسسات والنظم ـ الدينية خاصة ـ التي تستلب الصفة الإنسانية، وتحول دون تلاقي الديانتين، وذلك في إشارة واضحة إلى التمرد على الهيئات الدينية التقليدية، التي يعلم غاليندو ورفاقه مسبقاً أنها ستعدهم مارقين.

وقد أُتبعت الوثيقة السالفة، ببيان إلحاقي يعيد التعريف بالجماعة، ويلقي الضوء على منهجها في العمل وموقفها من المؤسسات الدينية، ننقله بتمامه أيضاً:

كريسلام
مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية

كريسلام هي جماعة من المثقفين المسلمين والمسيحيين، أحرار، ومستقلون، ملتزمون عقائدياً مع قضية الإنسان، إسهاماً في حل المشاكل الحية الراهنة المنبثقة عن الرسالتين الدينيتين، وتعرية للبُنْيات التي تحرم الإنسان من إنسانيته، ولا سيما إذا كانت قائمةً في المجتمع الديني نفسه. وهي تعلن:

١ ـ أنها تستقي وعيها من الدينين معاً، وتعيد النظر في أنظمتها المذهبية، لصياغتها بشكل يعين على النمو الروحي لكل الناس نمواً أفضل.

---

(١) راجع التعريف به في الباب الأول مبحث (حقيقة التقريب لدى الكنيسة الكاثوليكية).

لذا تعلن اعتقادها بأن المؤسسات الدينية وأساليبها وسلطاتها ينبغي ألا ترغم الفرد وتضطهده، لأن هذا يعد خطأ أخلاقياً، وعدواناً على حريته، كأحد حقوقه الأساسية وخاصة إن كان باسم الله أو الدين.

وهي تصرح بموقفها النقدي إزاء التفسيرات الشبه دينية، والشبه إنسانية، التي تتظاهر بالدفاع عن الإنسان، بينما في الواقع تخدم مصالح خاصة سياسية أو اقتصادية.

٢ ـ على المؤسسات الدينية أن تجعل من مبدأ مساواة جميع الناس في حقوقهم الأصلية عنصراً من عناصر سلوكها.

لذا تعلن الجماعة اعتقادها بأن كل ما يخرق هذا المبدأ، سواءً في المحيط المذهبي الشخصي، أو بالنسبة للديانات الأخرى، يتناقض مع الرسالة الدينية الحقيقية التي تكرم الإنسان كعضوٍ في الأسرة البشرية الكبرى، بصرف النظر عن مميزاته الفردية. وتعلن موقفها النقدي بإزاء أية عنصرية تمارس ضد الأقليات الدينية أو الجنسية أو العرقية أو الثقافية، كمحاولة لرفض سماتها وخصوصيتها.

٣ ـ على المؤسسات الدينية أن تستهدف الدفاع عن حريات الإنسان كإحدى غاياتها الرئيسية؛ لذا تعلن الجماعة مساعدتها لكل عمل يرمي إلى تحقيق حرية الضمير، والتدين، وإعلان العقيدة، واختيار شريك الحياة في الزواج، وتربية الأبناء، والتعبير الأيديولوجي، وإبداء الرأي في الدين.

وإذاً، تعلن الجماعة موقفها النقدي تجاه المحاولات التي يمكن أن تمارس لأسبابٍ عقيدية على الأشخاص، سراً أو علانية، فردياً أو جماعياً. ويجب أن يكون الإقناع هو روح المؤسسات الدينية، بدون ضغطٍ مباشر أو غير مباشر. والواقع أن هذا هو عملها النبيل ومنهجيتها

الوحيدة المشروعة، فالسبل القسرية تولد التعصب والتطاحن والعقد النفسية المختلفة. كما أنها في النهاية تحط من قيمة الإنسان وتحرمه من الأخوة الحقيقية مع جميع البشر. وبالتالي، وبهدف جعل هذا البيان حيوياً، بل باعثاً على إرادة جديدة، والتزامٍ تضامني، ينشىء «كريسلام» هيئةً دائمة ذات غايتين:

▪ تربوية تسعى لخلق عقلية جديدة، وإيجاد التفاهم والمصالحة والتعاون والأخوة بين كل الناس. ويتحقق هذا من خلال دراساتٍ جدية يقوم بها متخصصون ينتمون إلى الدينين معاً، الإسلامي والمسيحي، مستعينين بذوي النيات الحسنة، المستعدين لتقديم التعاون في مجال ما أسميناه «ميادين الأنشطة» في وثيقتنا الأولى التأسيسية. وستكون هذه الدراسات أيضاً مادة لازمة، ووسيلة لتحقيق عملنا الثاني:

▪ تعرية كل الأعمال المذهبية والقانونية والاجتماعية والبنيوية التي تمارس أو تعلن أو تشجع لأسباب دينية، والتي تحرم الإنسان من إنسانيته في عالمنا الإسلامي والمسيحي الفسيح)[(١)].

وهذا البيان يكشف عن الموقف «المستوفز» لجماعة «كريسلام» تُجاه المؤسسات الدينية، إسلامية ونصرانية، التي تتوقع إدانتها لما ستتقدم به من أفكار ناسفةٍ للثوابت العقدية لدى الجانبين، ومن ثم تعيد ضخ مبادىء الإعلان العالمي لحقوق الإنسان باتجاه المؤسسات الدينية في خطوة وقائية. وتشفعه ببيان منهجها في تحقيق أهدافها تربوياً ـ أي فكرياً هنا ـ وعملياً.

ويدرك «غاليندو» أن مشروعه للحوار الإسلامي المسيحي المتحرر

---

(١) PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO - CHRISTIAN. P. 17. 18.
«بالإسبانية» نشرة لقاء إسلامي مسيحي. عدد (٥) Crislam, nuevo estilo كريسلام. أسلوب جديد.

من المرجعيات الدينية، المحتكم لغايات الانفتاح وتوحيد الأديان والتقاليد والثقافات، سوف يكون مرفوضاً من جميع الأطراف المؤسسية، ويعبر عن هذا الإدراك في مواضع عديدة من تقدماته لنصوص مؤتمرات الحوار عن بعد ـ بالمراسلة ـ نقتطف منها:

(.. هذا شيءٌ في يومنا هذا، لا تقبله بطبيعة الحال، أيٌ من المؤسستين الدينيتين لأن ذلك يتطلب بالتبعية، عدم المناداة بداءة الأمر بثقافةٍ أو بدينٍ معين..

ولن يحدث وقوع الأديان بسبب ذلك في النسبية المتشكك فيها، كما يفسرها ويخشاها كل حراس الأرثوذكسيات)[1].

(.. إن المذاهب والمؤسسات بسبب طبيعتها الداخلية المنحازة، لا تستثني غيرها، لكونها في رأيها المالكة للحقيقة المطلقة، فضلاً عن الخوف الرهيب من المنافسة)[2].

(ينبغي التخلص من وصاية المؤسسات الدينية، التي أثبتت أنها بدلاً من أن تكون بمثابة مساعدة، فهي عقبة إضافية)[3].

وقد أفصح «غاليندو» في مواضع عدة عما يعني بالمؤسسات الدينية التي تمثل عقبة كأداء في طريق مشروعه التقريبي بين الإسلام والنصرانية، إذ يقول: (هناك قطاعان ممن دعوناهم، كانا عسيرين بصفة خاصة؛ فمن ناحية أولئك المثقفون المسلمون ـ وهم قليلون في يومنا هذا ـ أولئك الذين يراهنون على التشكك، والتقدم بأسئلة، ومن يفعل ذلك فهم منشغلون، ونطلب منهم عن طريق الدعوات الكثيرة أن يتقدموا بأسئلتهم، وتشككاتهم، ربما أيضاً لأن أمامهم، ما زال هناك طريقٌ

---

(١) (العقيدة للأمام) (١٢ ـ ١٣) ـ من مقدمة المؤتمر الأول بالمراسلة عن بعد.
(٢) (من تقولون أني هو) (١٣) ـ من مقدمة المؤتمر الثالث بالمراسلة عن بعد.
(٣) العقيدة للأمام (٨).

ينبغي أن يقطعوه، وهم يتعرضون لأخطار أكبر لعبور هذا الطريق، رغم تجربة أساتذة الشك.

ومن ناحية أخرى، السلطات الكاثوليكية، ونقصد بهم رجال المؤسسة الدينية الكاثوليكية الذين ينبغي عليهم أن يهتموا، ويلتفتوا أكثر وأكثر، بما هو مستقر عندهم، أكثر من البحث عن شيءٍ جديد)[١].

ولم يكشف «غاليندو» وجه العسر من جانب السلطات الكاثوليكية! لقد استدرك عليهم ـ فقط ـ عدم اهتمامهم أكثر وأكثر بما هو مستقر عندهم، من البحث عن شيءٍ جديد. فهل يعني بالاستقرار هنا «بلوغ الحقيقة» وفق العقيدة النصرانية لدى الكاثوليك ـ وهو أحدهم ـ فعلام يبحثوا عن شيء جديد؟ أم يعني بالاستقرار «كثرة الأتباع» فلا داعي لإضافة أتباع جدد، بل ينبغي الاهتمام بما لديهم؟ والأمر غامض مريب على كلا التقديرين، في حين أن نقده المرير واضح جداً بالنسبة للطرف الإسلامي، الذي لا يجد منه التجاوب الذي يريد من إعلان الشك والرفض والتمرد، ويحاول أن يفسره تارة بالانشغال، وأخرى بالخطر المضاعف. ويزيد النقد وضوحاً حين يقول: (... الحقيقة جعلتنا منذ بداية الأمر ندفع الثمن: دعوة عدد متماثل من الشخصيات المسيحية والإسلامية، وكانت هذه الأخيرة أقل تجاوباً بكثير.

وثمة معلومة أخرى أكثر إيضاحاً لهذه المشكلات ذات العمق تمنع إجراء حوار حقيقي إسلامي ـ مسيحي: إن الحوار مع المسلمين لا طائل من ورائه؛ ومن بين عقباتٍ أخرى يمكن أن نذكر المتحدثين المسلمين أنفسهم، فليست لديهم رغبةٌ في الحوار، كما أنهم غير مؤهلين للدخول في حوار حقيقي. لذا فمن النادر ما يأخذون المبادرة

---

(١) إلى الجذر (١٠ ـ ١١) من مقدمة المؤتمر الثاني بالمراسلة عن بعد.

بأنفسهم بدعوة المسيحيين، باستثناء لقاءات تونس المشرِّفة[١]. وعلى سبيل العموم يقتصر الأمر بالنسبة لهم على المجاملة رداً لدعوة الجانب المسيحي... فالمسلمون ليس فحسب تنقصهم المبادرة في مثل هذه الحوارات، بل إنهم يسبحون ضد التيار. وليست تنقصهم التعليلات لتبرير هذا، فخروجهم منذ وقتٍ قليل من ربقة الاستعمار الاستيطاني الذي أخضعهم له الغرب المسيحي، وعدم ثقتهم إزاء احتمال عملية تبشيرية، وعقدتهم بأنهم آخر دين، والدين النهائي، ونقص تطبيق العقل الناقد لمصادر الرسالة. وفي حوارنا الإسلامي المسيحي دائماً ينقصنا محاورٌ قدير على مستوىً رفيع كنظيره. أما القلة الذين هم هكذا فيوصمون بأنهم متغرِّبون، وخارجون عن الفكر الإسلامي الحقيقي)[٢].

إنَّ الرجل يتحسر بمرارة أن لا يجد من الجانب الإسلامي من يجاريه في مروقه وزندقته، فاللاهثون خلف سراب «الحوار الإسلامي ـ المسيحي» من المسلمين في هذه الأزمان لا يبلغون شرطَه المتناهي في التحرر والانفلات، ولا يطفئون غلَّته في التخوُّض في دين المسلمين، وهو يبحث عن «محاور قدير على مستوى رفيع كنظيره» يريد نفسه ورفاقه، وهو ما لَن يجده إلا في سراديب إخوان الصفا، وفتوحات ابن عربي الباطنية. ولكنه يعزي نفسه بمقولةٍ مارقة تفوَّه بها بعض المنتسبين للإسلام، فيتابع قائلاً: (لذلك، هنا، والآن، ينبغي لنا أن نتابع رجاء الدكتور أركون[٣]، الموجَّه إلى المسيحيين «كي لا يفقدوا الأمل أمام التكتلات التي تسد الطرق، وأمام الرفض وعدم التفهم، ونقص استعداد المسلمين)[٤]،

(١) يقصد المؤتمرات التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. انظر الفصل الثاني من هذا الباب.
(٢) العقيدة إلى الأمام (١١).
(٣) محمد أركون: تقدمت ترجمته (٧٦٤). انظر مبحث: الإسلاميون العصرانيون.
(٤) العقيدة إلى الأمام (١١).

وسوف يبدي المبحث التالي سر عدم التجاوب من جانب المسلمين وطبيعة المطالب الحوارية التي يروج لها غاليندو من خلال كريسلام.

• من خلف مكتبه في غرفة صغيرة في شُقَّة بأحد شوارع مدريد، عقد إيميليو غاليندو ثلاثة مؤتمرات دولية! وذلك بالمراسلة ـ عن بعد ـ كما يسميها، إذ يطرح في كل مرة جملة من التساؤلات والتشككات على من ينتقيهم من الجانبين الإسلامي والنصراني، بالمراسلة البريدية، ثم يضم ما تلقاه من إجابات بين دفتي كتاب، بعد أن يضع له مقدمة، ويسهم بدوره في الإجابة على ما طلب بنفسه، ويؤطره بعنوانٍ ذي دلالة رمزية، ويسميه «مؤتمراً»، رغم أنه لم يجر لقاء أو نقاش بين المؤتمرين، ولم يظلهم سقفٌ واحد. (كريسلام أرادت فقط أن تحتضن وأن توسع مدى تفكيرهم، ومدى صيحاتهم في هذا العالم)[1].

وقد عدَّد غاليندو الأسباب التي دعته إلى انتهاج هذا الأسلوب المميز في الحوار بالمراسلة، بأربع نقاط، نوجزها كما يلي:

(١ ـ حينما يتفكر المرءُ في خلوته ووحده، يصير الأمر أمامه أسهل، للهروب من الرقابة الذاتية النفسية، ومن الضغوطات الخارجية، فمهما كانت الأفكار واضحةً أمام الشخص، أثبتت لنا التجارب، أنه حينما يختلط الصدق مع الهرطقة، يجنح الإنسان للظهور أمام جمهور الحوار بمظهر الاستقامة الدينية، والسير على الخط الموروث حتى لا تنزع عنه صفة التمسك بالدين.. ويعرف الجميع أن الاستقامة الدينية، والتشبث بالحذافير قد جرجرتنا إلى رفض التشكك.

٢ ـ لما كان هذا المؤتمر بغير تنظيم من أية هيئة أو مؤسسة دينية، ولا سياسية، فإمكانات استقلاليته باتت أكبر، فالمشاركون فيه كانوا يعلمون ما سيفعلونه بصفتهم الشخصية، منفصلين بأنفسهم عن

---

(١) من مقدمة «غاليندو» لأعمال المؤتمر الثاني بالمراسلة (١١).

بعض الوظائف الهامة التي كان من المحتمل أن يتبوؤها حتى في مؤسسة من المؤسسات، حينما لا يتحدثون كناطقين باسمها...

٣ ـ ... العنصر الاقتصادي. ونحن ـ بفضل الله ـ فقراء. وإنجاز مؤتمر هو أمرٌ مكلف. وكل من قام بترتيب مؤتمر دولي يعلم ميزانيته الباهظة: الرحلات والفنادق والقاعات والترجمة الفورية، والإداريون الخ الخ، وليس هناك من يعطي شيئاً بدون مقابل...

٤ ـ خطرٌ آخر مؤكد في المؤتمرات، خاصة حينما يتعلق الأمر بالموضوعات الدينية، وذاك هو: الغرق في اعتبارات نظرية وعلمية متفادياً الموضوعات الحقيقية والمحددة، والتي مع كونها حاضرةً في نفس الجميع، فإنها تطرح جانباً، فيستغرق الإنسان في مناقشاتٍ طويلة، لا تفتح باباً، وتؤدي في نهاية المطاف إلى الانغلاق بصورة أكبر)[١].

إن الباعث الحقيقي وراء هذه الأسباب ـ بما فيها الاقتصادي ـ هو رغبة غاليندو الجارفة للغوص في الجوانب العقدية الحاسمة التي تفصل بين المسلمين والنصارى، وتململه من الأداء الشكلي لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي التي تشتغل بالقشور، ولا تنفذ إلى اللب تحاشياً للخلاف الأكيد. وقد قوَّم المؤتمرات الرسمية وشبه الرسمية للحوار بقوله: (إن الشيء الوحيد الذي تم بوضوح في تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، كان الخبرة الواقعية في المداراة)[٢]. أما القضايا الأساسية العميقة فـ (لم يكن من أحدٍ يستطيع أو يجرؤ على أن يتطرق إليها بعمق أو أن ينكرها، خشية أن يقطع هذا الخيط الرقيق أو الرهيف في علاقاتنا، وبذلك فإننا نطفىء الومضة الضعيفة الواهنة للحوار)[٣].

---

(١) العقيدة للأمام (٩ ـ ١٠).
(٢) العقيدة للأمام (٨).
(٣) إلى الجذر (٧).

وقد صدق «غاليندو» في هذا، وأن تجارب الحوار الإسلامي المسيحي تتحاشى التطرق لأصول الاعتقاد خشية الافتراق، ولا نختلف وإياه، بل نحن ـ المسلمين ـ أشد حرصاً على الوضوح والعمق والقصد إلى أصول الخلاف بدلاً من الاشتغال بالمجاملات الباردة، وهواية جمع أوجه التشابه، ولكن إلى ماذا يرمي «غاليندو» من دعوته للحوار الحقيقي العميق؟ هذا ما سيكشفه المبحث التالي إن شاء الله.

ثالثاً: محاولات «غاليندو» الفكرية للتقريب بين الأديان:

على مدى عشر سنواتٍ ـ تقريباً ـ أنجز الأب غاليندو ثلاثة مؤتمرات بالمراسلة، كان فيها «العقل المدبر» في التخطيط والتنفيذ، وجمع مادتها في ثلاثة كتب، ويبدو أنها لن تكون الأخيرة، ذلك أن هذه المؤتمرات سلسلة مترابطة يحاول «غاليندو» أن يصل في نهاية المطاف إلى نظرية متماسكة في مشروعه التوحيدي بين الأديان.

وسوف نسير مع هذه المحاولات الثلاث لتبين معالم فكر غاليندو ورفاقه.

أ ـ المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة. تنظيم كريسلام: العقيدة للأمام. المشكلات الجوهرية أمام الحوار الإسلامي المسيحي عام ١٩٨٨م.

في مقدمته لأعمال هذا المؤتمر، الأول، أشار غاليندو بعباراتٍ مشرقة إلى مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في قرطبة، وكان آخرها الذي زامن عقد هذا المؤتمر، الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة. وَعَدَّ غاليندو أعضاء «كريسلام» أفضل ورثة على ما اصطلح على تسميته «روح قرطبة» في المؤتمر الأول الذي عقد في عام ١٩٧٤م، ثم يقول: (جاء المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بالمراسلة، لا لتكرار ما تم حينذاك، بل لنطرح على أنفسنا بصدقٍ وموضوعية وشجاعة، الموقف الحالي للحوار الإسلامي

المسيحي، وبعد تشخيص ذلك الموقف، نفتح سبلاً للمستقبل)[١].

وتشخيصه للحوار أنه «يمر بأزمة عميقة»، وأنه كوّن «خبرة واقعية في المداراة»، وأن المتحاورين يلتقون «مقلدين النعامة» التي تدس رأسها هرباً من مواجهة الحقيقة.

وبعد حملة قوية في الدعوة للتشكك استعان فيها بمقولاتٍ لبعض أئمة المعتزلة والمتكلمين، طرح ثلاثة أسئلة، قد وجهت للمساهمين في هذا المؤتمر:

(١ - في رأيك: ما هي الموضوعات ذات العمق التي لا نتطرق إليها بتعمق، والتي ينبغي أن لا تصير بعد ذلك أمراً «لامساس به» حتى يتطور الحوار بيننا بصدق؟

٢ - ما هي، في رأيك، الأسباب المحددة التي تدفعك إلى الاعتقاد بأن تناول هذه أو تلك من الموضوعات أمرٌ أساسي من أجل حوار حقيقي؟

٣ - اقترح بإيجاز منهجية لتناول وتطوير هذه الموضوعات من أجل أن تكون مساعينا مثمرة فعلاً)[٢].

وقد نشر غاليندو في كتاب «العقيدة للأمام» خمسة عشر مقالة، سوى ما كتبه هو، ثلاثة منها فقط لكتابٍ يحملون أسماء إسلامية، والباقون نصارى، وصدَّر كل مقالة بنصوصٍ مختارة أراد إبرازها، لكونها تتفق مع أفكاره الخاصة. ونعرض أدناه مقتطفاتٍ من تلك النصوص:

---

(١) العقيدة للأمام (٧، ٩).

(٢) المرجع السابق (٩).

١ ـ المونسينور: هنري تِيسير[١] «Monsenor Henri Teissier»:

• (في الحقب القادمة ستكون العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واحدة من المكونات الرئيسية للسلام في العالم.

• الحوار الإسلامي المسيحي يرتكز من الجانب المسيحي على نصف قرن من الإعداد. ومن جانب المسلمين، فهم الآن يسبحون ضد التيار.

• المتحاورون المسيحيون والمسلمون لا تساندهم مجتمعاتهم بصورة متساوية.

• المسلمون الذين يبذلون جهودهم لحمل مجتمعاتهم للحوار مع الآخرين لا يتبعهم رجال الدين. وليس بإمكانهم إلزام جماعاتهم بتغييرات عقلية لها وزن.

• إن نقد مصادر التقليد الإسلامي ـ بالمعنى الحديث للكلمة[٢] ـ هو أمرٌ غير مقبول حتى الآن في المجتمعات الإسلامية.

---

(١) ولد في مدينة ليون «فرنسا» عام ١٩٢٩م. درس بفرنسا والمغرب والقاهرة والجزائر. حصل على الإجازة في اللاهوت، وعلى دبلوم في اللغات السامية من المعهد الكاثوليكي في باريس. حصل على الجنسية الجزائرية عام ١٩٦٩م، وشغل المناصب التالية:
مدير مركز اللغات والكهنوت في الجزائر من عام ١٩٦٧م ـ ١٩٧٢م.
أسقف وهران. عام ١٩٧٢م، كبير الأساقفة في الجزائر عام ١٩٨١م.
عضو الأمانة الفاتيكانية لغير المسيحيين منذ عام ١٩٧٣م، وعضو المجمع الكنسي منذ عام ١٩٨٣م.
من مؤلفاته: الكنيسة في الإسلام، تأملات حول الوجود المسيحي في الجزائر.

(٢) إن مصطلح «تقليد» ـ «Tradition» الذي يعبر به النصارى عن مجموعة النظم والآداب والأعراف الدينية لدى المجتمعات غير النصرانية، مرفوض من وجهة النظر الإسلامية. ذلك أن العبادات، أو نظم الحياة المختلفة في الإسلام ليست تقليداً ذا مصدر بشري، بل هي مقتضى الرسالة الإلهية، والوحي الذي نزل على محمدٍ ﷺ.

• إن التصريحات الرامية للمصالحة الصادرة عن اللقاءات الرسمية، لا تتطابق مع أي تغير حقيقي في السياسات الدينية، وبصفة خاصة مع الأقليات)[١].

إن هذه التقريرات من محاور نصراني ضليع، ذي منصب كنسي رفيع ـ أسقف الجزائر ـ لتكشف عن روح الإحباط، والتململ، واستبطاء النتائج والثمار المرجوة من الحوار، والشعور المؤلم بأن محاوريهم من المسلمين لا يمثلون وزناً في مجتمعاتهم الإسلامية، ولا تأثيراً على القيادات الدينية.

٢ ـ محمد أركون[٢]:

• (لا يزال هناك مجال للتقدم برجاءٍ للمسيحيين حتى لا ييأسوا أمام الانغلاقات والرفض، وعدم التفهم، ونقص الاستعداد، والتأهيل عند المسلمين.

• كذلك كي يأخذ المسيحيون أكثر على محمل الجد ضرورة إحداث ثورة اجتماعية، كشرطٍ مسبق لأي حوار إسلامي مسيحي يهودي، وهو حوار في نهاية المطاف سيعاش ويمارس على أساس أنه غزو لفكر ديني جديد.

• إنه في داخل منظور دلالي، مُختَلّ، مُعَمَّم، وغير منضبط، ينبغي التفكر حوله، ليس الآن حول الحوار الإسلامي المسيحي، وهو إطار ضيق إلى حدٍ كبير، وتعبير تخطيناه، بل حول رجل الدين الذي نتخيله.

• قبل الجلوس للتناقش حول عقائد الأديان، المنمطة والمفروضة من لدن لاهوتيين محدودين بثقافة زمانهم، من الضروري التعجيل

(١) العقيدة للأمام (١٥).
(٢) سبقت ترجمته (٧٦٤).

بالعمل حول كيفية عمل مجتمعاتنا ونظمنا السياسية وثقافاتنا)[(١)].

هذا اللون من الكتاب المتهالكين على الغرب النصراني هم بغية غاليندو، وعزاؤه، كي يكون طليعة للتبشير بالفكر الديني الجديد، وإعادة توصيف رجل الدين المطلوب للمرحلة.

٣ ـ رايموندو بانيكّار «Raimundo Panikar»[(٢)]:

• (إن القضية التي تطرحها آسيا وأفريقيا أو أمريكا هي إيضاح: إن كانت المسيحية تريد أن تظل ديانة توحيدية ذات صبغة إبراهيمية، أم أنها مستعدة للانفتاح على مَيْل واستعدادٍ لا ريب فيه، بدون أي ثقة أخرى، سوى الإيمان بالمسيح، وبدون أي ضمانةٍ أخرى، سوى وعد الروح.

• إن المحجر البشري للأسرة الدينية ـ الثقافية ـ الإبراهيمية التي تندرج فيها المسيحية والإسلام، ليست هي العرق ولا الثقافة الوحيدة، ولا أيضاً الطبقة الدينية الوحيدة في محجر الإنسانية.

• جميع الكتابات المقدسة، والصياغات جميعها يمكن أن يفهم من زاوية خاصة، فليس هنالك ولا يمكن أنه يوجد رؤية وحيدة إنسانية عالمية.

• يستلزم عقد لقاء ديني حقيقي، قبولاً حقيقياً، من الجانبين، بأن كتبهم الدينية وكذلك مفاهيمهم اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية، إنما هي صحيحة ومفهومة في سياقٍ معين.

---

(١) العقيدة للأمام (٢٩).

(٢) ولد في برشلونه عام ١٩١٨م لأبٍ هندي وأم كاثوليكية. دكتور في الكيمياء والفلسفة واللاهوت رسم كاهناً عام ١٩٤٦م، أستاذ بعددٍ من الجامعات الأوروبية والأمريكية والهندية. من مؤلفاته: الهند: أهلها وثقافاتها ط ١٩٦٥م. الآلهة والرب. ط ١٩٦٧م، السر والتنزيل ط ١٩٧٠م الحوار بين الأديان. ط ١٩٨٥م. كتب حوالي ثلاثين كتاباً، وقرابة ألف مقالة. العقيدة للأمام (٣٧).

• إن الإيمان الحي يتخطى حدود كل إيمانٍ أرثذوكسي[١]، فيهرب من عبء التاريخ ومن ذكرياته الثقافية المكتوبة)[٢].

ولعل هذا الكاتب من أقرب هؤلاء لفكر غاليندو، في دعوته للانفتاح العالمي الذي يخلص «النصرانية» نفسها من الصبغة الإبراهيمية، وإشادته بالنسبية والتعددية، وهي المعاني التي يدندن حولها غاليندو، ومن ثم يكثر الاستشهاد بأقواله.

٤ ـ رفائيل إيستبان بيراستيغي[٣] Rafael Esteban Verastegui:

• (لقد تطورت لغة التعبير الديني عندنا، عبر العصور، ليس في مناخ لقاءٍ سلمي وبنَّاء مع المؤمنين من ديانات أخرى، ولكن بعكس ذلك في مناخٍ يسوده الترئُب والتعارض والخوف، ورغبة في غزو الآخر.

• نحن بحاجةٍ إلى لغة تواصلية مع أشخاصٍ من دياناتٍ ومعتقدات أخرى...

• الحوار لا يمكن أن يقوم به رجال اللاهوت، بل من قبل أشخاصٍ عبر أزمات جذرية وصلوا إلى ما وراء اللاهوت..

---

(١) مراده بـ «الأرثذوكسية» هنا العقيدة الرسمية المعترف بها لدى كل دين، وهي تعني من حيث الوضع اللغوي «الاستقامة العقدية». انظر: المورد (٦٣٩).

(٢) العقيدة للأمام (٣٧).

(٣) ولد في بيتوريا ـ إسبانيا ـ عام ١٩٣٩م، رسِّم كاهناً عام ١٩٦٤م، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من روما عام ١٩٦٨. عين أستاذاً للاهوت في غانا على مدى ست سنين ١٩٨٠ ـ ١٩٨٦م. كان مديراً لمركز المعلومات والتوثيق الإفريقي «CIDAF» سيداف، التابع للآباء البيض ومقره مدريد. حالياً هو أستاذ في الديانات الإفريقية والإسلام والتنمية الاقتصادية لبلدان العالم الثالث في معهد البعثات التبشيرية بلندن. من مؤلفاته: الديانات غير المسيحية على مدار التاريخ، «الخلاص» عام ١٩٦٩م، المغامرة المسيحية الرامية إلى التقاء الأديان ط عام ١٩٧٨م. العقيدة للأمام (٤٧).

• التاريخ جعلنا جميعاً أصوليين، فقد ألفنا استخدام قناعاتنا أو «حقائقنا» كسلاحٍ قاذف يمكن لنا به أن نهزم العدو.

• لا يمكن إقامة لقاءٍ بين الأديان، لأجل الله... اللقاء لا يمكن أن يتم إلا عند الاحتياج لله، إلى العطش إليه)[1]، ويلتقي مع غاليندو في فكرة اللغة الدينية الجديدة لتحقيق التواصل بين الأديان.

٥ ـ مونسينور: بيير كلافري[2] Monsenor Piere Claverie:

• (الحوار ليس أمراً ثابتاً جامداً، بحيث يظل كل جانب متخندق في مواقفه، أو محاولاً جذب الآخر نحوه، بل إنه موجودٌ بداخل البحث عن الحقيقة الإلهية، التي لم يمتلكها أحدٌ بكاملها.

• من جانب المسلمين، فمن النادر أن تجد متحدثاً يكون من الناحية الفكرية والثقافية معاصراً لأقرانه المسيحيين. والعلوم الإسلامية مهما كان تطورها في إطار منطقيتها وعقلانيتها لم تخضع حتى الآن لتجربة «أساتذة التشكك» التي اعتورت الفكر الغربي.

• إن غياب الروح الناقدة شبه الكامل، وكذلك نقص التساؤلات يمنع التقدم في الفهم، ويقصر الحوار على التأكيدات القاطعة، والتي طبقاً لها فإن كل قضية تطرح تكون غير مقبولة، ويمكن أن تكون حتى تجديفية.

• أعتقد ضرورة العودة إلى الحاجة، وأيضاً التعجل في عقد

---

(١) العقيدة للأمام (٤٧).

(٢) ولد في الجزائر عام ١٩٣٨م. التحق برهبانية القديس دومينغو، حصل على الإجازة في اللغة العربية، نشر ترجمة لمصنف ابن رشد «تهافت التهافت». كان مديراً لمعهد الدراسات الأبرشية في الجزائر. وفي عام ١٩٨١م عيّن أسقفاً لطهران. من مؤلفاته: «حول تحول شخصٍ لدينٍ آخر». العقيدة للأمام (٥٧).

حوار في «الحقيقة». وهذا يترتب عليه أن نحترم بعضنا بعضاً بدرجة كافية تتيح لكلٍ منا أن يجد نفسه بحرية كاملة)[١].

إن هذا اللمز والطعن الذي ينبز به هؤلاء النصارى الضالون، المسلمين وعلومهم، في محاولة لاستدراجهم وإغرائهم بولوج غياهب الظلمات التي تخبط بها أسلافهم من أهل الشك والضلال ليذكرنا بموعظة الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]:

٦ ـ عبد الرحمن شريف شيرغي[٢]:

• (الحوار بين الأديان يصبغ الدين بصبغة لاهوتية، في حين أن الدين ينبغي أن يصطبغ بصبغة «إنسانية». وهو ينطلق من فرض نفسه، بينما الدين هو الحرية. ولدي انطباعٌ بأنه لن يكون هنالك حوار ما، إن انطلقنا من فرضيات لاهوتية مسبقة. على النقيض من ذلك فالله يوحِّد بيننا، واللاهوت يفرقنا. فبدلاً من اللاهوت، فليكن عندنا الناسوت، فعلينا أن نعيد للإنسان وضعيته من الله وإليه، كمصدر للمحبة والأخوة والتحرر)[٣].

لو لم يصدَّر هذا النص بالاسم الإسلامي «عبد الرحمن»، لم يخامر القارىء شك بأن كاتبه نصراني متحرر، لم يشم رائحة الإسلام! والعبرة بالمعاني لا الأسماء.

---

(١) العقيدة للأمام (٥٧).

(٢) ولد في الناضور ـ المغرب ـ عام ١٩٣٩م. بعد إتمام دراسته الثانوية في المغرب شرع في دراسته العليا في مدريد، فحصل على الإجازة الجامعية في الفلسفة والآداب، قسم علوم التربية بجامعة مدريد المركزية. وحصل على العالمية في علم النفس من جامعة مدريد المستقلة، وعمل بها أستاذاً بقسم اللغة العربية. من مؤلفاته: الجانب الإنساني والجانبي الإلهي في الشريعة الإسلامية، المفهوم الذاتي عند ابن عربي. العقيدة للأمام (٦٧).

(٣) العقيدة للأمام (٦٧).

٧ ـ أنطونيو كاسترو ثافر[١] Antonio Castro Zafra:

• (إن الموضوع الأساسي الذي يسد سبل أي مشروع للحوار بين الأديان هو أن كل واحدةٍ من المجتمعات الدينية تجعل الحقيقة هي حقيقتها وحدها، والحقيقة الكاملة لها وحدها.

• إن مشكلة سلطة رجال الدين تبدو إن لم تكن أولى المشكلات، فإنها بالفعل إحدى القضايا الرئيسية أمام أي دين، أمام أي حوار مفيد بين الأديان.

• إن مجتمعاً دينياً بدون سلطة، أو بالأحرى وأكثر دقة، إن مجموعة من المجتمعات الدينية المتحاورة تنسلخ من السلطة، يمكن أن تحدث هزة عنيفة في مواقف كل مجتمع.

• حينما يكون أحد المجتمعات الدينية قد تنازل رسمياً، وبصراحة، عن العزلة الناجمة عن استثناء الآخرين، وعن القدح في الآخرين، أي في السلطة، فالخطوة التالية ينبغي أن تكون صبغ هذا المجتمع بالتسامح...)[٢].

هذا هو شرط الحوار كما يراه دهاقنة «كريسلام»: الانخلاع من الجذور، والحيدة عن الثوابت، وهز ثقة الأمة بعقيدتها، فيذروها كالمعلقة.

---

(١) ولد في «مالقة»، إسبانيا ـ عام ١٩٢٨م، وحصل على الإجازة في التاريخ الكنسي من جامعة غريغوريو في روما. حصل على الإجازة في القانون المدني من جامعة مدريد المركزية. صحفي. من مؤلفاته: روما والقسطنطينية، المجمع الفاتيكاني الثاني، سيرة يوحنا الثالث والعشرين، بيو الثاني عشر: هكذا صرت بابا. العقيدة للأمام (٧٩).

(٢) العقيدة للأمام (٧٩).

٨ ـ جورج قنواتي[١]:

• (مما لا غنى عنه، ضرورة انتقاء من نتحدث إليهم. لقد أثبتت التجربة أن التوجه إلى من يمثلون الإسلام رسمياً، «الأزهر وغيره من الهيئات الإسلامية»، هو بمثابة التعرض لحوار الصُّم. فهؤلاء الأشخاص ينتمون إلى قرون أخرى. والحوار معهم حوار عقيم وخَطِر.

• إن مفهوماً دينياً تقوم عليه الدولة يكون بالضرورة حكماً شمولياً، فهو يستحيل سياسياً واجتماعياً إلى حكم قهري)[٢].

• إن هذه الكلمات نفثات مصدور، أبلى شبابه في ترسيخ جمعية «الإخاء الديني»، و«الأيام الدومينيكانية» في «القاهرة»، منذ عام ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م، وحز في نفسه عدم مسارعة أهل الإسلام إلى فكرته، وإنكار علمائهم لها.

٩ ـ فيديريكو بيروني[٣] Federiceo Peirone:

• (لدي انطباع من جانب ومن آخر، أنّه تسود حالة خوف من

---

(١) جورج بن شحاتة قنواتي: مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان الكاثوليك في العباسية بالقاهرة. ولد سنة (١٣٢٣هـ ـ ١٩٠٥م) في الإسكندرية، من أصل سوري، وتخرج مهندساً كيماوياً في جامعة ليون ـ وانضم إلى الرهبانية الدومينكانية عام (١٩٣٤م) وتخصص في الفلسفة واللاهوت، واشتغل بأعمال ابن سينا، وابن رشد. وكلف من قبل جامعة الدول العربية بالبحث عن مخطوطات ابن سينا في مكتبات العالم، ونشر نتائج بحثه عام (١٩٥٠م) في كتابه: «مؤلفات ابن سينا». توفي سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م).

انظر: تتمة الأعلام. محمد خير رمضان يوسف (١/١١٨)، ذيل الأعلام. أحمد العلاونة (٦٠).

(٢) العقيدة للأمام (٨٩).

(٣) ولد في «تورين» ـ إيطاليا ـ دكتوراه من جامعة لشبونة عنوانها: «المسيح عيسى في القرآن» دبلوم في اللغة العربية من تونس. أستاذ لمادة «نظرية الإسلام» بكلية «ميلات»، وأستاذ مساعد للغة العربية وآدابها في جامعتي=

التطرق بعمق للموضوعات التي تفرق بيننا، خوف أنه يوجه أحدنا إهانة للآخر. لذا ينبغي علينا أن نتقبل بهدوء الانتقادات والملاحظات من جانب المسلمين. أقول: بهدوء. ولكن أيضاً نريد المقابل لذلك: أن يقبل الجانب الإسلامي وجهة نظرنا بهدوء.

• حتى الآن، فإن اللقاءات الإسلامية المسيحية للحوار، قد اقتصرت على عروضٍ تتسم بالنفاق بصورة أو بأخرى، «أو على الأقل متذبذبة»، حول ما يوحد بيننا في مجال «الأنثروبولوجيا» أو الحياة المنصرمة.

• إن التأكيد الذي يقول، إنه في نهاية المطاف، يوجد إلٰه واحد، متساو بالنسبة للجميع، ومن ثَمَّ فالمسلمون والمسيحيون هم في مكانهم الصحيح، إنما هو تأكيد لا يتجاوب والحقيقة. إن هذا مكانٌ مشاع وسطحي.

• حينما نتكلم مع مسلمين من غير المثقفين نأخذ انطباعاً بأن حواراتهم إنما تدور دائماً حول الفكرة الثابتة، والتي مؤداها: نفي ألوهية عيسى)[1].

وتلك نصوصٌ صريحة وخطيرة في تقويم تجربة الحوار الإسلامي ـ المسيحي المنصرمة، وطبيعة الحوار والمتحاورين، صادرة عن عضوٍ في اللجنة الدائمة للحوار في الفاتيكان، وإن بصفته الشخصية، كما أكد غاليندو.

= تورين، وبافيا. عضو ومستشار باللجنة الدائمة للحوار الإسلامي المسيحي. أهم أعماله ترجمة معاني القرآن بتعليق وملاحظات باللغة الإيطالية عام ١٩٧٩م، طبعت أكثر من خمس طبعات، «الحركة الإسلامية في ميلان» ط ١٩٨٣م، الروحانية الإسلامية. ط ١٩٨٣م، ١٩٨٦م. العقيدة للأمام (٩٧).

(١) العقيدة للأمام (٩٧).

١٠ ـ عبد الوهاب بوحديبة[١]:

• (إن الجهل المتبادل لكل طرفٍ نحو الآخر، يبدو في رأيي هو أكبر عائق أمام الحوار. وعلى أساسه فإن كثيراً من المسلمين لا يشعرون على الإطلاق بأي نوع من الاهتمام بممارسة ذلك.

• هناك مشكلة ضخمة تُسَمِّم حوارنا: موقفنا تجاه اليهودية، ينقصنا أن نجابه ذلك وجهاً لوجه وبشجاعة.

• وحقيقة الأمر، فالذي يحدث هو كما لو كان الحوار الإسلامي ـ الإسلامي يُعَدُّ شيئاً أصعب، وبالتالي أكثر أهمية من الحوار الإسلامي ـ المسيحي. ولما كان ينقص المسلمين مؤسسة توحيدية وتنسيقية على شاكلة «الكنيسة» أو «مجمع الأساقفة» فإن المسلمين يتفرقون)[٢].

١١ ـ موريس بورمانس Maurice Bormans:

• (إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين، دائماً، منذ نشأة الإسلام الأولى كان أمراً صعباً.

• أوَ من الممكن أن نُخضع، على قدم المساواة، النصوص المقدسة، «الكتاب المقدس والقرآن» لنفس متطلبات النقد التاريخي.

---

(١) ولد في القيروان ـ تونس ـ عام ١٩٣٢م. حصل على دكتوراه الدولة من باريس عام ١٩٧٢م. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع الإسلامي في جامعات تونس وكيبك ومنتريال ولييج ولوفانيا وأبيجان. خبير دائم بهيئة اليونسكو في الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٢م. خبير بهيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٧١م. مدير مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بجامعة تونس منذ عام ١٩٧٢. عضو مؤسس ونائب رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان منذ ١٩٧٨م. رئيس اللجنة العربية الدائمة لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٨٣م، من مؤلفاته: الجنس في الإسلام. ط ١٩٧٥م، الحوار والسياسة ط ١٩٧٩، سبب الوجود ط ١٩٨٠م. العقيدة للأمام (١٠٧).

(٢) العقيدة للأمام (١٠٧).

• يوجد خطر قصر الحوار على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية، متناسين البحث عن الله في العالم المعاصر.

• إن الرجال القائمين على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين فعليهم التزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر بحقه في القيام بمهمته الرسولية، بل وأيضاً واجب القيام بعمل تبشيري.

• قد يكون من قبيل اللعب على المكشوف قبول حرية أن يغير المرء دينه، حينما يكون ذلك بمحض الإرادة، بقرار نضج بعد وقتٍ طويل ولأسبابٍ جادة. المسيحيون تنازلوا عن تطبيق أي عقوبة في حالة الرد.

• توجد عقبة يبدو من الصعوبة بمكان إمكان تخطيها، تتعلق برسالتين عالميتين تتجابهان، وتتنافسان، وتتجاهل كل منهما الأخرى. وهناك صعوبة أخيرة يصعب إلى حدٍ كبير إعطاء تفسير مشترك لها، وتلك هي المتعلقة بحقوق الإنسان في يومنا هذا)[1].

١٢ ـ سيغريد فون ثيميل[2] Sigride Von Thimmel:

• (إن ديانتين توحيديتين تتصارعان بسبب مفهومهما عن الإله إنما يبرهنان على أنهما ديانتان شركيتان.

• إن كان الإسلام هو ما يطرحه كتعريفٍ له ممثلوه الرسميون، فليس يستأهل أن نشغل أنفسنا به. فمن يهمه في عصرنا هذا، دين

---

(١) العقيدة للأمام (١١٧).

(٢) ولدت في برشلونة ـ إسبانيا ـ وحصلت على الإجازة الجامعية في تاريخ العصور الوسطى. عضوة بمركز الأبحاث الإسباني العربي والإسلامي المسيحي «دارك ـ نيومبا». من مؤلفاتها: غاية نحو المشرق، والخروج من ناحية الغرب. ط ١٩٧٧م، كتب المرحلة الثانوية والإسلام، مقالة في العدد ٦ من نشرة لقاء إسلامي مسيحي ط ١٩٨٣م، مزامير صوفية ١٩٨٦م. العقيدة للأمام (١٣٩).

وكيفية حياة شديدة القسر والقهر[١] كذلك متعصبة، متحزبة؟

• فقط بسبب العقلية السائدة في الكتاب المقدس، يصبح من الممكن أن نفسر لماذا تنزعج الكنيسة المؤسساتية على الدوام، بمجرد أن ينبري أحدٌ للحديث عن إلهٍ يحب بالتساوي جميع البشر، ويحترم بالتساوي حرية كل فرد)[٢].

وصاحبة هذه الأفكار الجريئة الفجّة، عضوٌ في «دارك ـ نيومبا» التي يديرها غاليندو.

١٣ ـ جوسيت جيان غوينول[٣] Jeusset Jean Gwenole:

• (إن النقاط التي أشعر أنها تحاصر اللقاء بين جماعتينا، يمكن أن أوجزها في خمس: صعوبة قبول التعددية الدينية، الاتفاق المؤلم حول معنى الكلمات، الاعتراف عسير المنال بالآخر، مشكلة التحول لدين آخر، وعدم وجود مقابلة بالمثل للنقد الذاتي.

• في يومنا هذا فإن النقد الذاتي غير معترف به حتى الآن في الإسلام، كحاجة.

• يجد المسلمون أمراً عادياً تماماً أن يعترف المسيحيون لأخوتهم بحق الانتقال للإسلام، وأقران المسلمين الذي قد يرغبون في التحول للمسيحية، أليس بإمكانهم الحصول على نفس الحرية؟

---

(١) انظر في بيان هذا المفهوم النصراني الباطل للإسلام: توجهيات في سبيل الحوار. لموريس بورمانس (٩٩ ـ ١٠٠)، (١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) العقيدة للأمام (١٣٩).

(٣) ولد عام ١٩٣٥م في فرنسا. التحق بالآباء الفرنسيسكان عام ١٩٥٤م، ورسِّم كاهناً. رحل عام ١٩٦٨م إلى ساحل العاج، وتولى شؤون العلاقة بالمسلمين عام ١٩٦٩م. وفي نفس العام عين عضواً باللجنة الأسقفية للعلاقات مع المسلمين غرب أفريقيا، ثم رئيساً للجنة الدولية للفرنسيسكان للعلاقات مع المسلمين. من مؤلفاته: صديق الإله وصديقنا: الحاج أبو بكر ساخو. ط ١٩٨٦م. العقيدة للأمام (١٤٩).

• في هذه الحياة نحن نعيش معاً متساوين. أهذا يكون أمراً متمشياً مع الإيمان الإسلامي؟ هذا السؤال الذي يفرضه المستقبل، والذي لا نفتأ نشير إليه)[١].

والجواب على هذه التساؤلات النابعة من روح الحسد والرغبة في استزلال المسلمين نحو الكفر قوله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم]، وقوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩].

١٤ ـ غبريال عبّود أوزون[٢]:

• (على أساسٍ من الثالوث: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمة، يرتكز هذا الاستئثار بين عناصر لها ـ حسب قولها ـ نفس إلهٍ واحد.

• إن «نرجسية»[٣] الأديان تحمي وتنمي الطفولية الأبدية لتابعيها، وتعوق الوصول لسن البلوغ في العقيدة.

• نحن جِدُّ أطفال، فنضع ونفرض على الله الكلمة الأخيرة، وحدوداً ضيقة لمحبته للبشر، وتنزيل تاريخي واحد وأوحد.

• نحن ننسى، بسبب نقص النقد الذاتي، أنه بسبب أن الأمر يتعلق بحدثٍ تاريخي، أنه ما من تنزيل مكتوب يمكنه أن يحتوي، ويحدد كلمة الله)[٤].

---

(١) العقيدة للأمام (١٤٩).

(٢) ولد في حلب ـ سوريا ـ عام ١٩٤٥م ـ حصل على الجنسية الإسبانية. ودرس الطب في بلنسية وغرناطة. تخصص في علم النفس بالمستشفى الإكلينيكي بمدريد.

(٣) النرجسية: حالة الشخص المستغرق في حب ذاته والإعجاب بها. نسبة إلى زهرة النرجس، كما في أسطورة يونانية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٨٢٩).

(٤) العقيدة للأمام (١٦١).

١٥ ـ بول خوري[١]:

• (إن التساؤل حول الدين، وأساسه هو الوسيلة الوحيدة لفك جمود الحوار بين الأديان، وإعطائه مضموناً.

• المسلمات العقدية ينبغي أن يحل مكانها موقف ناقد. ينبغي جعل الأشياء المطلقة أموراً نسبية.

• التسامح يفترض وجود علاقة تفوق وتَدَنٍّي؛ الحوار يفترض المساواة بين الأشخاص والجماعات.

• فقط نحتاج لشيءٍ ضروري: أن نعيش الإيمان: بمعنى أن يترك الإنسان نفسه يعمل حسب المعنى الذي يسكن بداخله. وفقط الإيمان هو الذي يقود إلى الله)[٢].

وبتحليل النصوص التي أبرزها «غاليندو» من إجابات المشاركين في مؤتمره الدولي بالمراسلة عن بعد، لمعالجة «المشكلات الجوهرية أمام الحوار الإسلامي المسيحي»، والإجابة على أسئلته الثلاثة حول الموضوعات العميقة التي يتحاشاها الحوار، وأسباب أهميتها ومنهجية تناولها، نجد أولاً إجماعاً على نقد مسيرة الحوار، وعدم نهوضه بالتطلعات التي يرجوها المشاركون على اختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية. فالحوار بين المسيحيين والمسلمين، دائماً، منذ نشأة الإسلام الأولى كان أمراً صعباً (بورمانس)، والآن، فإن اللقاءات قد اقتصرت على عروضٍ تتسم بالنفاق بصورة أو بأخرى، أو على الأقل متذبذبة

---

(١) ولد في لبنان عام ١٩٢٢م. كاهن يوناني ملكاني، دكتوراه في الآداب من جامعة ليدن بهولندا. أستاذ الفلسفة بجامعة الكسليك من مؤلفاته: الإسلام والمسيحية، حوار ديني وتحد معاصر. ط ١٩٧٣م، قراءة في الفكر العربي ط ١٩٨١م. العقيدة للأمام (١٩٣).

(٢) العقيدة للأمام (١٩٣).

(بيروني)، والتصريحات الرامية للمصالحة الصادرة عن اللقاءات الرسمية لا تتطابق مع أي تغير حقيقي في السياسات الدينية (تيسير).

ومن ثم فسنقوم بتلخيص أبرز العوائق التي تعترض «الحوار الحقيقي» في نظر الدائرين في فلك «كريسلام»، ثم نتبعها بالحلول والاقتراحات التي يستشرفونها للمستقبل.

أولاً: العوائق:

١ ـ **المسلمون أنفسهم**: لأنهم الآن يسبحون ضد التيار، ويرفضون نقد مصادرهم (تيسير)، (غوينول)، ويعانون من الانغلاقات والرفض، وعدم التفهم، ونقص الاستعداد، والتأهيل، (أركون). ومن النادر أن تجد من جانب المسلمين متحدثاً يكون من الناحية الفكرية والثقافية معاصراً لأقرانه المسيحيين (كلافري). فلقد أثبتت التجربة أن التوجه إلى من يمثلون الإسلام رسمياً «الأزهر وغيره من المؤسسات الإسلامية» هو بمثابة التعرض لحوار الصُّم، فهؤلاء الأشخاص ينتمون إلى قرونٍ أخرى (قنواتي)، وهم يدورون في حواراتهم دائماً حول فكرة ثابتة مؤداها نفي ألوهية عيسى (بيروني). ويجدون من العادي تماماً أن يعترف المسيحيون لإخوانهم بحق الانتقال إلى الإسلام دون أن يقابلوا ذلك بالمثل بمنح الحرية لمن قد يرغب من المسلمين في التحول للمسيحية (غوينول). ولا يتنازلون عن تطبيق عقوبة الردة كما فعل المسيحيون (بورمانس). لأن التساوي بين أتباع الديانات لا يتمشى مع الإيمان الإسلامي (غوينول).

والمثقفون منهم لا تساندهم مجتمعاتهم، ولا يتبعهم رجال الدين، ولا يملكون حمل جماعاتهم على تغييرات فكرية ذات وزن (تيسير)، فضلاً عن ندرتهم أصلاً (كلافري).

وأخيراً، فالمسلمون تنقصهم مؤسسة توحيدية وتنسيقية كالكنيسة

ومجمع الأساقفة، فمن ثم يتفرقون (بوحديبة)، ولهذا يعد الحوار الإسلامي ـ الإسلامي، أصعب من الحوار الإسلامي المسيحي (بوحديبة).

٢ ـ **ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة:** هو الموضوع الأساسي الذي يسد سبل أي مشروعٍ للحوار بين المجتمعات الدينية (كاسترو).

٣ ـ **غياب الروح الناقدة شبه الكامل** (كلافري)، حيث تسود حالة من الخوف من التطرق بعمق للموضوعات التي تفرق بيننا، خوف أن يوجه أحدنا إهانةً للآخر (بيروني). وفي يومنا هذا فإن النقد الذاتي غير معترفٍ به حتى الآن في الإسلام كحاجة (غوينول).

٤ ـ **سلطة رجال الدين:** إن لم تكن أولى المشكلات، فإنها بالفعل إحدى القضايا الرئيسية أمام أي حوار مفيد بين الأديان (كاسترو)، فالحوار لا يمكن أن يقوم به رجال اللاهوت (بيراستيغي)، فقبل الجلوس للتناقش حول عقائد الأديان المنمطة والمفروضة من لدن لاهوتيين محدودين بثقافة زمانهم، ينبغي التفكر حول رجل الدين الذي نتخيله (أركون). فإذا كان الإسلام هو ما يطرحه ممثلوه الرسميون فليس يستأهل أن نشغل أنفسنا به، كما أن الكنيسة المؤسساتية تنزعج على الدوام بمجرد الحديث عن إلهٍ يحب ويحترم حرية البشر (ثيميل).

٥ ـ **لغة التعبير الديني:** التي تطورت في مناخٍ يسوده التريُّب والتعارض والخوف والرغبة في غزو الآخر، حتى جعلنا التاريخ جميعاً أصوليين (بيراستيغي)، فلن يكون هنالك حوار ما إن انطلقنا من فرضيات لاهوتية مسبقة (شيرغي) تؤدي إلى عدم اتفاق حول معاني الكلمات (غوينول).

٦ ـ **الجهل المتبادل من كل طرفٍ نحو الآخر** هو أكبر عائقٍ أمام الحوار (بوحديبة) بين رسالتين عالميتين تتجابهان، وتتنافسان، وتتجاهل كل منهما الأخرى (بورمانس).

٧ ـ **الانغلاق على نمطٍ إيماني معين**، كالمحجر البشري للأسرة

الدينية ـ الثقافية الإبراهيمية التي تندرج فيها المسيحية والإسلام (بانيكّار)، حيث نضع ونفرض على الله الكلمة الأخيرة، وحدوداً ضيقة لمحبته للبشر، وتنزيل تاريخي واحد أوحد (عبُّود)، مما يؤدي إلى صعوبة قبول التعددية الدينية (غوينول).

٨ ـ عدم وجود تفسير مشترك لحقوق الإنسان، والحريات الدينية، في تغيير المرء دينه والقيام بالعمل التبشيري (بورمانس)، (غوينول).

٩ ـ ثالوث الاستئثار: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، كنتم خير أمة. (عبُّود).

١٠ ـ الموقف من اليهودية مشكلة تسمم الحوار. (بوحديبة).

ثانياً: الحلول:

١ ـ إحداث فكرٍ ديني جديد: عن طريق ثورة اجتماعية، كشرطٍ مسبق لأي حوار ديني (أركون).

٢ ـ إيجاد لغة تواصلية مع أشخاصٍ من ديانات ومعتقداتٍ أخرى (بيراستيغي).

٣ ـ إخضاع الكتب المقدسة، الكتاب المقدس والقرآن لمتطلبات النقد التاريخي (بورمانس). فنقص التساؤلات يمنع التقدم في الفهم (كلافري)، والمسلمات العقدية ينبغي أن يحل محلها موقفٌ ناقد (خوري)، مع الاحترام المتبادل (كلافري)، وتقبل الانتقادات بهدوء (بيروني).

٤ ـ جعل الأشياء المطلقة نسبية (خوري). فجميع الكتابات المقدسة والصياغات اللاهوتية جميعها يمكن أن يفهم من زاوية خاصة، فليس هنالك ولا يمكن أن يوجد رؤية وحيدة إنسانية عالمية، ويستلزم لعقد لقاء ديني حقيقي القبول بأن الكتب الدينية والمفاهيم اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية إنما هي صحيحة ومفهومة في سياقٍ معين (بانيكّار). فما من تنزيلٍ مكتوب يمكنه أن يحتوي كلمة الله (عبّود). والحقيقة الإلهية لم يمتلكها أحدٌ بكاملها. (كلافري).

٥ ـ قبول التعددية الدينية (غوينول)، فالإبراهيمية ليست هي العرق، ولا الثقافة الوحيدة، ولا أيضاً الطبقة الدينية الوحيدة في محجر الإنسانية، فلا بد من إيضاح إن كانت المسيحية ـ مثلاً ـ تريد أن تظل ديانة توحيدية ذات صبغة إبراهيمية، أم أنها مستعدة للانفتاح بدون أي ثقة أخرى سوى الإيمان بالمسيح (بانيكّار)، والرجال القائمون على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين فعليهم الالتزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر بحقه في القيام برسالته الرسولية، بل وأيضاً القيام بعمل تبشيري. (بورمانس). وقبول كل طرف بحرية تغيير الدين (غوينول) دونما عقوبة للردة (بورمانس).

٦ ـ التخلي عن السلطة، والمساواة والتسامح: فحينما تتنازل إحدى المجتمعات الدينية رسمياً وبصراحة عن استثناء الآخرين وقدحهم، وتنسلخ من السلطة تحدث هزة اجتماعية في مواقف كل مجتمع، وينصبغ بالتسامح (كاسترو). وليس المراد التسامح الذي يفترض علاقة تفّوق وتدنّي، بل حوار مساواة (خوري)، يقضي على ثالوث الاستئثار، ونرجسية الأديان (عبّود)، ومن ثم استبعاد أي مفهوم ديني تقوم عليه الدولة، لئلا يستحيل سياسياً واجتماعياً إلى حكمٍ قهري. (قنواتي).

٧ ـ البحث عن «الحقيقة الإلهية» والتعجل في عقد حوار في «الحقيقة» (كلافري)، أو «السِّر» Mistery (خوري)، إذ يوجد خطر قصر الحوار على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية، متناسين البحث عن الله في العالم المعاصر (بورمانس). فالتأكيد الذي يقول إنه في نهاية المطاف يوجد إلهٌ واحدٍ متساو بالنسبة للجميع، ومن ثمَّ فالمسلمون والمسيحيون هم في مكانهم الصحيح إنما هو تأكيد لا يتجاوب والحقيقة. إن هذا مكان مشاع وسطحي (بيروني). وثالوث الاستئثار: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمة، يرتكز بين عناصر لها ـ حسب زعمها ـ نفس إلهٍ واحد. (عبّود).

فلا بد من التساؤل حول الدين وأساسه، إذ هو الوسيلة لفك جمود الحوار بين الأديان، وإعطائه مضموناً (خوري). والإيمان الحي يتخطى حدود كل إيمانٍ أرثذوكسي، فيهرب من عبء التاريخ، ومن ذكرياته التاريخية المكتوبة (بانيكار). فقط نحتاج لشيءٍ ضروري أن نعيش الإيمان، بمعنى أن يترك الإنسان نفسه يعمل حسب المعنى الذي يسكن بداخله، وفقط الإيمان هو الذي يقود إلى الله. (خوري).

وقد جمع «غاليندو» هذه المعاني الرامية إلى الخروج بصيغة عالمية لتوحيد الأديان، عن طرق إزالة الحدود، وطمس الخصوصيات، والبحث عن «الحقيقة الإلهية» فيما وراء لغة العقائد «اللاهوت» المعهودة، للوصول إلى «السر» أو «الجذر» كما يسميه، فيقول في مقدمته لأعمال هذا المؤتمر الأول:

(يتعلق الأمر بمطلب ثلاثي، ولا يمكن الاستعاضة عنه:

الانفتاح على ما هو عالمي،

الانطلاق من «النواة» الدينية والتركيز عليها.

الاعتراف بالتعددية.

وضرورة وجود فكرٍ ديني مصحوب بإعداد عتادٍ لغوي جديد، يجعلنا قادرين على إجراء حوار بدون حرمان ولا استثناءات. إن خطورة كل حوار بين الأديان ـ مثلما حدث مع الحوار الإسلامي المسيحي، هو أن لا يتحول إلى حوار ديني داخلي. وعلى الدوام يجري الحوار انطلاقاً من الأديان باعتبارها شيئاً مطلقاً، وليس انطلاقاً من البؤرة الدينية الأولى، التي تجعل الديانات شيئاً نسبياً. فحوار ديني يرمي أن يكون مناسباً يتخطى الحدود الضيقة للإسلام والمسيحية... وهذا شيء، في يومنا هذا لا تقبله بطبيعة الحال أي من المؤسستين الدينيتين، لأن ذلك يتطلب بالتبعية عدم المناداة بداءة الأمر بثقافةٍ أو بدينٍ معين... وهذا يستلزم فحسب تعددية ثقافية ولاهوتية.. ويستلزم

هذا بالضرورة أن ينتقل كل دينٍ من مظهره المؤسساتي إلى طابعه السري الأكثر عمقاً، للاتصال بهذا الجذر العالمي، مع هذه البؤرة الديناميكية... إنه بقدر قليل من وضوح الرؤية يمكن أن نفهم أن هذا هو الطريق الوحيد البشري الذي يوجد أمامنا كي نتقرب أكثر فأكثر بمرور الوقت من «المطلق»، وهذا هو أصل وسبب أي حوار حقيقي، وبدون هذا الطرح العالمي والجذري... فإن المشكلات ذات العمق التي يشار إليها هنا سوف تظل عقبات لا يمكن تخطيها، وستحبط أي محاولةٍ للحوار.

وليس ما نقدمه شيئاً بالسهل التحقيق، ببساطة، لأن بالنسبة للأديان ورجالها يصعب عليهم التحاور حقيقةً، وبصدق، وبدون نوايا خلفية. إن التحاور بصدق هو أن نجعل المطلقات الزائفة ذات طابع نسبي، وأن نكسر الأصنام الضخمة العقائدية والمذهبية، وأن نجعل من أنفسنا فقراء مجردين من كل احتكارات لـ «حقيقة الله». أن نظل ليلاً ونهاراً بأسماعنا وقلوبنا منتبهين للكلمة التي لا يتوقف الله عن نطقها في كل لحظة، في كل طريقٍ يمشي فيه الإنسان، أن يكون لنا روحُ طالب، كي يعلمنا الروح الذي يتكلم حيثما شاء وأينما أراد، وبألف طريقة، أن نسير في الحياة أحراراً من الأديان، وأسرى لله، بدون كساءٍ ولا ضماناتٍ بشرية في عراء «السر»... والأمر يتعلق بكليته، وحسب بهذا الأمر: الذهاب صوب السِّر وأن ننخنق فيه، وأن نرى أنفسنا فيه وأن نستحيل فيه...)[1].

وقد ذيل هذه المقدمة بالتوقيع التالي:

كريسلام

الأب إيميليو غاليندو آغيلار

قرطبة، ٢ فبراير ١٩٨٨م، من محراب المسجد ـ الكاتدرائية

---

(١) العقيدة للأمام (١٢، ١٣، ١٤).

وفي مداخلته ضمن بحوث المؤتمر أبرز النقاط التالية:

■ (الأديان ليست سوى طرق عن طريقها فتح «السر» طريقه في ضمير البشرية.

■ وسوسة الأديان، ورجالها الأكثر دهاءً هي أن تجعل الله غير متناسق.

■ التناسق فقط هو الشيء الذي يتيح لنا أن نكتشف عبادة الأصنام التي تغزونا دون أن ندرك ذلك، وأن نقضي على أصنامنا بواسطة جعل كثير من الأشياء المطلقة، العقدية والقانونية والمؤسسية أمراً نسبياً، وهذا حقيقة الأمر، يمثل المشكلات الجذرية التي تعوق حواراً حقيقياً بين الأديان.

■ إن كل حوار ديني لا ينطلق من تجربة الإله، إنما يكون كلمة مشركة، أقوالٌ في أقوالٍ دبلوماسية، مخططات، استعراض ديني ذو مغزىً مزدوج، ولكن ليس هذا بالحوار بين المؤمنين.

■ إن معيار الحقيقة الإلهية لدين ما، يكمن في الاحترام المقدس عنده لحرية الأشخاص)[1].

إننا أمام محاولة باطنية ترسل خيوطها العنكبوتية في أرجاء متفرقة من فضاء العالَمين الإسلامي والنصراني، ويقبع في كل ركنٍ من أركانها زنديقٌ من زنادقة «كريسلام» ينسج خيوطه الخاصة، ثم تجتمع تلك الخيوط في «البؤرة» حيث العنكبوت الأكبر «غاليندو»، الذي اجتمع فيه ما تفرق في غيره.

قد لا يكون بعض من ساهم في مؤتمره هذا، وعامتهم من دولٍ كاثوليكية عريقة، إيطاليا، وإسبانيا وفرنسا، وممن أفنوا أعمارهم في

---

(١) العقيدة للأمام (١٧٥).

العمل التنصيري مع الآباء البيض في أفريقيا، وممن يتبوأون مناصب كنسية رفيعة، يسلمون بجميع أفكار «غاليندو»، ولكنهم يلتقون معه قطعاً فيما يتصل بالإسلام، سيما وكثيرٌ منهم من أرباب الحوار ـ الإسلامي النصراني، ورواده الأوائل، وممن خبروا المسلمين عن كثب في بلدانهم، وعرفوا عمق انتمائهم لدينهم، وشعورهم بالعلو والفوقية العقدية، رغم التخلف المادي الذي يحيق بمجتمعاتهم في هذه الحقبة من التاريخ.

إن «غاليندو» يحاول شيئاً! ولكنه في الخطوة الأولى يسعى إلى إقرار بعض النظرات العامة في تقويم تجربة الحوار الإسلامي ـ النصراني، وهي نظرات على خطورتها؛ كالنسبية العقدية، والاعتراف بالتعددية، وتحطيم المؤسسات الدينية والقائمين عليها، والدعوة إلى فكرٍ ديني جديد تحمله لغةٌ جديدة غير مثقلة بدلالات الماضي والعهد الذهني... الخ إنما تمهد الطريق لفكرة مبيتة يتدسس غاليندو عبر خيوطه وشبكته العنكبوتية للإيقاع بفرائسه وامتصاص دمائهم. وهو في هذه الإرهاصات يومض بإشاراتٍ وتعبيرات مريبة كما يفعل إخوان الصفا، وزنادقة الصوفية الباطنية، ومن الجدير بالذكر أنه يعمد إلى إبراز بعض الكلمات بالخط الأسود العريض، كلما تكرر ذكرها مثل: (السِّر)، (البؤرة)، (الجذر)، (النواة) (الكلمة)، (الروح).

وسنحاول إماطة اللثام عن مقاصده، قبل أن «ينخنق» غاليندو في مضيه صوب السِّر.

ب ـ المؤتمر الدولي الثاني بالمراسلة ـ تنظيم كريسلام: إلى الجذر «البحث عن لغةٍ مشتركة من أجل حوارٍ مشترك بين الأديان» عام ١٩٩٤م.

بعد الجولة الأولى بست سنين (١٩٨٨ ـ ١٩٩٤م)، جاء هذا المؤتمر الثاني ليحقق نقلةً جديدة، كما يقول غاليندو: (أن نترك القشرة، قشرة الكلمات والخطب، لندخل في اللب، ونذهب إلى

الجذر... وكان ذلك بالتحديد هو المهمة التي فرضها هذا المؤتمر الثاني، وكل منا سيحاول أن يرد على السؤال التالي: ما هو الأصل العميق، «الجذر» الضارب في الأرض الذي يمسك ويغذي ويفسر ويستلزم القضايا العميقة التي أشير إليها في المؤتمر الأول؟)[١].

وبعد توطئة مسهبة حول عالمية الديانات ولغاتها، ونسبية حقائقها، واضطرارها إلى قبول التعددية الثقافية في عالمنا المعاصر، طرح غاليندو سيلاً من التساؤلات في سبيل (إيجاد بعض الخطوط ولغةٍ مشتركة تتيح لنا حواراً حقيقياً بين الأديان..

أولاً: هل يمكن للمرء أن يكون مسيحياً دون أن يكون من الناحية الدينية من أصلٍ سامي، ولا من الناحية الثقافية إغريقياً؟ وهل يمكن أن يكون المرء مسلماً دون أن يكون من الناحية الروحية سامِيَّ الأصل، أو من الناحية الثقافية عربياً أو إغريقياً[٢]؟

ثانياً: إن لم يكن من الممكن... فإنه تنطرح أمامنا هذه الأسئلة التالية التي لا مفر منها:

١ ـ هل يمكن لهاتين الديانتين ذواتي التطلعات العالمية أن تتنازلا عن هذه الصفة، وهذه الرغبة في العالمية، بحيث تنحصرا في أن تكونا ديانتين ذواتي طابع غربي بملامح شرقية...؟

٢ ـ إن لم تتنازلا... فكيف يمكن أن تبررا أو تعبرا عن نفسيهما أمام الثقافات وصور الفكر الأخرى؟ أو يكون ذلك عن طريق المثاقفة، أو تثقيف الطرف الآخر وصبغه بالصبغة الثقافية الذاتية، أو يكون ذلك عن طريق الاستعمار الثقافي الاستيطاني، أو يكون ذلك عن طريق تدمير

---

(١) إلى الجذر (٧).

(٢) يبدو أن غاليندو ينظر إلى الحضارة الإسلامية من خلال فكر المعتزلة والمتكلمين المتأثرين بالفلسفة والمنطق.

الثقافات الأخرى؟ وإن لم نشأ أن ندمر الثقافات الأخرى، فما هي البؤرة الدينية الإسلامية أو المسيحية التي يمكن نقلها واستيعابها من جانب أتباع الثقافات الأخرى، مع المحافظة في الوقت ذاته على هوية تلك الثقافات الأخرى، وعلى هوية الرسالة التي ننقلها إليهم؟

ثالثاً: إن كان بعكس ذلك... تنطرح أمامنا أسئلة أخرى لا مفر منها:

١ ـ ماذا سيحدث مع العهد القديم أو الكتاب المقدس، ومع القرآن، وهما من الناحية الروحية من أصل ساميّ، وهما من الناحية الثقافية من أصلٍ إغريقي؟ أوَ سَيبقيان، أو سيصيران إلى أن يكونا مجرد لغات تنزيل؟ أو كيف يمكن أن يُعتبرا أساساً كتنزيل؟

٢ ـ ومن جديد، ما هو بؤرة ما هو إسلامي وما هو مسيحي، التي تكون قادرة على أن يكون لها هوية خاصة مستقلة بها بالاستغناء عن الناحية الروحية ذات الأصل الساميّ، والناحية الثقافية الإغريقية والعربية؟ وما هو وكيف سيكون فحوى ما أعطي لنا حقيقة، وما هو الشيء المبني فيما بعد على ما أعطي لنا في الإسلام وفي المسيحية؟ على أساس أن نفهم من كلمة ما أعطي لنا ما هو أصلي، وما هو لا غنى عنه، وما هو صالح بصفة دائمة، وعلى أن نفهم من كلمة ما هو مبني، بقية الأشياء.

رابعاً: في إطار إجابتكم، ما هو معنى ومغزى وفائدة هذه المشكلة وحلها لحوار حقيقي بين الأديان بصفة العموم، وبين الإسلام والمسيحية على وجه الخصوص؟)[1].

إن غاليندو يحاول من خلال أسئلته غير العفوية أن يستنطق كُتَّابه الذين يختارهم بعناية ليفصحوا عما يريد قوله هو، ويظهر الجواب كما

(١) إلى الجذر (٧ ـ ٩).

لو كان إرادة تعتمل في صدور الكثيرين من أبناء الديانتين. فجليٌّ من مسرد هذه التساؤلات المتلاحقة أن غاليندو يسعى إلى سلخ الديانتين من ملَّة إبراهيم، وإن كانت النصرانية لم يبق لها من الانتساب إلى إبراهيم سوى مجرد الدعوى[1]، تمهيداً «لتدويلهما» بإسقاط لغة التنزيل الخاصة، والاقتصار على «البؤرة الدينية» المعطاة، عَرِيَّة عن كل ما بني عليها بعد ذلك، بزعمه. ولكنه لم يفصح بعد عن تلك «البؤرة» التي يمكن نقلها واستيعابها عالمياً، بحيث تكون بديلاً عن التطلعات العالمية الخاصة لديانة معينة، وذلك ما نحاول تبيّنه ها هنا، فقد عرض في كتابه المتضمن لأعمال هذا المؤتمر الثاني بالمراسلة، ثنتي عشرة مقالة لتسعة من النصارى ـ اثنان مشترِكان في مقالةٍ واحدة، والبقية لبعض المنتسبين أو المنسوبين إلى الإسلام. وسوف نعرض أبرز أفكار تلك المقالات، مع التعليق على ما تدعو إليه الحاجة.

١ ـ أ. تورنس كوبيلُّو[2] A. Tornos Cubillo:

• (تقول لي خبرتي وتجربتي: إنه بالفعل يمكن أن يكون المرء مسيحياً، ومسيحياً جيداً جداً، دون أن يكون من الناحية الروحية من أصلٍ سامي، ومن الناحية الثقافية من أصلٍ إغريقي.

• إن كسر طوق اللغات انفتاح على مجالاتٍ أخرى لم يكن يشار إليها البتة.

---

(١) راجع «النصرانية» في مبحث أهل الكتاب من التمهيد.

(٢) ولد في مدريد عام ١٩٢٧م. حصل على الدكتوراه في اللاهوت من النمسا عام ١٩٥٩م، دكتوراه في الفلسفة من «ميونيخ» عام ١٩٦٠م، دبلوم في علم النفس السريري «الإكلينكي» في مدريد عام ١٩٦٤م. ومنذ عام ١٩٧٣م يدرس اللاهوت بجامعة كوميسي. عضو بمعهد الإيمان ورجال الدين غير المرسمين. كان أستاذاً زائراً في الأرجنتين وبيرو وتشيلي وزائير. من مؤلفاته: المجتمع واللاهوت. ط عام ١٩٧١م، وقت البحث. ط عام ١٩٧٧م، خدمة الإيمان في ثقافة اليوم ط عام ١٩٨٨م، موقف المتدينين والتبشير بالثقافة ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٣).

• طبقاً لما يقوله أحد رجال الدين الكاثوليك الصينيين: سيأتي اليوم الذي تكون فيه كتابات «كونفوشيوس»... معترفاً بها مثل «العهد القديم».

• علينا أن نأخذ مأخذ الجد الفكرة القائلة بأن الديانات يمكن أن تتغير. فالمسيحية على سبيل المثال ينبغي أن تتغير. وقد تغيرت حينما انصبغت بالصبغة الرومانية «وليس فقط بالصبغة الهيلينية، أي الإغريقية»، وحينما انضمت إليها الشعوب الجرمانية، وحينما أيضاً حاولت وسعت إلى استيعاب عصر التنوير والأفكار المثالية والاشتراكية)[١].

ومما جاء في مقالته المعنونة بـ «الدخول في الحدود» ما يلي:

(لماذا نحن المسيحيين ـ بصفتنا الشعب المختار ـ لا تتعلم الكنيسة من الشعوب الأخرى، والثقافات الأخرى؟ الآن وفقط الآن وصلنا إلى أن نفهم أنه كان ينبغي علينا أن نذهب إلى شعوبٍ أخرى، ونسألها: ماذا كان قد قال الله لكم في القدم، وماذا تستشفون من وراء ذلك؟ وماذا تعرفون عن الإله وعن الحياة؟ كان هذا ما ينبغي علينا أن نفعله بدلاً من هدم المعابد، وحرق الكتب، كتب الوثنيين في روما وفي قرطاج، في أثينا وفي الإسكندرية، وحيثما كان...

إن عملية التبشير بالمسيحية، ودخول هذه الأقوام في الدين المسيحي، لم يكن بصورة حقيقية على أساسٍ ديني حقيقي.. كانت مزيفة، ويشوبها كثير من الممارسات والعقائد التي هي عبارة عن شعوذة. وبالتالي يمكن القول إنهم صاروا مسيحيين، ولكن ليسوا حقيقيين.

أعتقد أنه بالنسبة للمسيحيين، أن ما أعطي أساساً هو عيسى، الإنجيل الحي، والذي تشير إليه بصورة تقريبية، وليس بصورةٍ كاملة،

---

(١) إلى الجذر (١٣).

كل الأقاصيص والحكايات الأساسية الموجودة في الكتابات المقدسة)[١]. الكاتب حين يعترف بأخطاء الماضي في أسلوب التنصير، يريد أن يعيد النصارى الكرَّة بانفتاح أكثر، دون التفريط بعقيدتهم في المسيح، واعتمادها أساساً للحوار.

٢ ـ أنسلمو تيتيان سانون[٢] **A.T. Sanon**:

● (إن كنا نريد القرن القادم قرناً إنسانياً، بمعنى: قرناً تسوده الإنسانية والتعددية في آنٍ واحد، قرناً جديراً بالإنسان وتطلعاته، فسيكون قرن اللقاء الثقافي والديني.

● لا يمكن لأحدٍ أن ينسب لنفسه شخص المسيح. ورسالته وتقليده الروحي قد انتقل عبر كثير من الكيفيات والوسائط الثقافية والروحية)[٣].

٣ ـ روجيه جارودي Roger Garaudy:

سبق عرض مشروعه الفكري والعملي للتقريب بين الأديان[٤]، ونظراً لأهمية النصوص الواردة في مقالته نثبتها هنا:

---

(١) إلى الجذر (١٥ ـ ٢٥)

(٢) ولد عام ١٩٣٧م في مدينة «سيا» ـ بوركينا فاسو ـ، وعُمِّد كاثوليكياً عام ١٩٤٨م، ورسم كاهناً عام ١٩٦٢م، ودرس المرحلة الجامعية في روما من ١٩٦٣م حتى ١٩٦٧م، ودرس اللاهوت، وفي باريس أكمل دراسته العليا فحصل على الدكتوراه من المعهد الكاثوليكي في باريس عام ١٩٧٠م. أستاذ للاهوت ورئيس قسم الدراسات في مدينة «كومي». عُين أسقفاً في بلدة «بوبوديولاسو» عام ١٩٧٥م. رئيس المؤتمر الأسقفي في بوركينا والنيجر من عام ١٩٨٢م ـ حتى عام ١٩٨٦م. عضو في المجلس البابوي للحوار بين الأديان عام ١٩٣٣م. من مؤلفاته: الكنيسة أمي. التحول من جماعة الفيني إلى المسيح ط عام ١٩٧٧م، جذور الإنجيل والتقليد الإفريقي، والتربية العقدية ط عام ١٩٨٢م. إلى الجذر (٣١).

(٣) إلى الجذر (٣١).

(٤) انظر المبحث الأول من هذا الفصل.

• (تعبير «تطبيق الشريعة»، وعملية «التبشير بالإنجيل» الجديدة والتلقين المسيحي كما في المفهوم الفاتيكاني، التي صدرت عام ١٩٩٢م... هما حالياً أكبر عقبتين أمام الحوار.

• لا ينبغي أن نطلب من مسيحي أن يكون بوذياً، ولا من مسلم أن يعود إلى المسيحية. بل بالأحرى أن نساعد البوذي بأن يكون بوذياً بصورة أفضل، وأن يكون هناك مسيحي بصورة أفضل، وأن يكون هناك مسلم بصورة أفضل.

• ينبغي أن ننشر الإنجيل بين بعضنا بعضاً، ونصبغ أنفسنا بالصبغة الإنجيلية، لأن الأمر لا يتعلق بتصديقٍ من طرفٍ واحد، لعقيدة معينة، بل للقاء مع الشيء الإلهي الذي هو أثرى وأغنى، لأننا نشترك فيه، وتقع فيه عملية التخصيب المتبادلة للثقافات من جميع القارات، وتجارب الجميع في العصر الإلهي)[1]. وهذا الكلام الأخير يفسر ماذا يريد جارودي بأن يكون البوذي أو النصراني أو المسلم باقٍ على دينه ولكن بصورة أفضل.

٤ ـ ميغيل كروث إيرناندث[2] M. Gruz Hernanadez:

• (كل الأديان ولدت داخل حدودٍ معينة؛ جغرافية وتاريخية

---

(١) إلى الجذر (٤٣).

(٢) ولد في «مَلَقا» ـ جنوب إسبانيا ـ عام ١٩٢٠م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة والآداب عام ١٩٤١م. أستاذٌ في جامعة غرناطة، وأستاذ كرسي في جامعتي سلمنكا، ومدريد المستقلة من مؤلفاته العديدة: الميتافيزيقية «ما وراء الطبيعة» عند ابن سينا ط عام ١٩٤٩م، الفلسفة الإسبانية الإسلامية ط عام ١٩٥٧م، فكر رامون لول ط عام ١٩٧٧م، تاريخ الفكر في العالم الإسلامي ط ١٩٨١م، ابن رشد: حياته وأعماله ومؤلفاته وتأثيراته ط عام ١٩٨٦م، الإسلام في الأندلس: تاريخه وبنيته وحقيقته الاجتماعية ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (٦١).

واجتماعية، «ثقافية وعرقية ولغوية». وبالنسبة للمتدين هذه البيئة ليست نتيجة أو ثمرة ثقافية، بل إنها طريقٌ للمنشأ الإلهي، بواسطتها يمكن أن نحقق الاتحاد في الإله.

• فيما يعتقد المسلمون بأن هناك تناغماً تاماً، وملائمة تامة حتى في التعبير اللغوي بين القرآن والكلمة الإلهية[1]، فنحن المسيحيين نعتبر أن هذه الملائمة تقتصر على الأجزاء الرئيسية، وأن التعبير اللغوي هو شيءٌ عرضي، ويرجع إلى الظروف التاريخية والثقافية، وإلى شخصية محرري وجامعي الكتابات المقدسة، والعرف الثقافي.

• ينبغي أن يتوفر جو من الحرية الكاملة كي يفهم بعضنا بعضاً، وفي عملية استخدام اللغات الملائمة، ومن أجل المساواة بين المشاركين من العلماء... فلا يمكن أن يكون هناك لقاءٌ يكون فيه على سبيل المثال من جانب المسلمين علماء وفقهاء فقط، من مراكز محددة معينة، ومن جانب المسيحيين قساوسة مرسمون ومعينون، فقط.

• إذا كان الرب سيستغني عما يفصل بيننا حينما يوحد بيننا في الحياة الأبدية[2]، إذاً أفلا يمكن لنا أن نتنازل شيئاً فشيئاً عن بعض الاختلافات غير الجوهرية التي تفصلنا؟)[3].

---

(١) بل إن القرآن هو كلام الله حقيقة، وليس تعبيراً عن الكلمة الإلهية كما وصف إيرناندث. فقد تكلم الله به ابتداءً، ونزل به الروح الأمين «جبريل عليه السلام» على قلب محمدٍ ﷺ بلسانٍ عربي مبين. أما الأناجيل التي بأيدي النصارى منذ قرون فهي روايات لسيرة المسيح عليه السلام وأقواله، اعتراها التحريف والتناقض، وتعددت نسخها، وهي تعبير بشري كما قال إرناندث يخضع لشخصية محرريها. راجع النصرانية في التمهيد.

(٢) قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم]. وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص].

(٣) إلى الجذر (٦١).

ويعترف هذا الكاتب المشتغل بالدراسات الإسلامية ـ كما يتضح من ترجمته ـ بأن: (النص القرآني هو الأكثر أمناً وضماناً... من بين الكتب الثلاثة المقدسة)[١]، وأن القرآن تنزيل إلهي، كما التوراة والإنجيل[٢]، ولكنه يرى أن تلك النصوص المقدسة بصفتها تلك: (مناسبة للحظة اجتماعية محددة، لكن المضمون الأساسي على الرغم من اختلاف وسائل النقل، صالحٌ لكل مؤمنٍ في يومنا هذا، مثلما حدث بالأمس، ومثلما سيحدث إلى الأبد... ومهما يكن من أمر فإن المؤمنين المستنيرين، والجماعات المؤمنة يتعين عليها أن تشرح للجميع كل العناصر التي لا يمكن فهمها مباشرة من وجهة نظر الصيغ الاجتماعية والثقافية الحالية)[٣]. وهو يعترف أن (المبادىء الجوهرية للدين المسيحي قد تمت هيكلتها ووضع بنيتها في العالم الإغريقي. وفكرها اللاهوتي، حتى بالنسبة لموضوع أسس العقيدة التي صيغت صياغة لاهوتية «نيقيا، القسطنطينية»، فإنها تبعت الأصول والخطوط العريضة القادمة من الفلسفة الأفلاطونية الجديدة، وفيما يتعلق بالديانة الإسلامية فإن فكرها اللاهوتي المتكون، أيضاً، التزم بتلك الخطوط العريضة للفلسفة الأفلاطونية الجديدة)[٤]. وكسائر الغربيين فإنه يعتقد بداهة أن ثم عوامل أخرى صاغت العقيدة والشريعة الإسلامية تارة باسم السنة النبوية، وتارة من مصادر ثقافية خارجية، وذلك لمواكبة التوسعات السريعة في حركة الفتح الإسلامي)[٥].

ويختم مقالته بالدعوة إلى: (أن نقترب من بعضنا بعضاً، وأن

(١) المرجع السابق (٦٥).
(٢) المرجع السابق (٧٨).
(٣) المرجع السابق (٧٩).
(٤) المرجع السابق (٧٤).
(٥) المرجع السابق (٧٣).

نقترب بصورة أحسن من الإله حتى نخدمه ونحبه بصورة أفضل، وأن يعرف بعضنا بعضاً بصورة أحسن، وأن نكسر جميع القوالب والأشياء المعهودة، وأن نغفل، ولا نذكر التقاليد والعرف غير الجوهري والأساسي، وأن نتلاقى في مبدأ حول العقيدة المشتركة التي هي الإله الواحد)[١].

٥ ـ رايموندو بانيكار[٢] Raimundo Panikkar:

• (لا شعوب أفريقيا، ولا حتى ـ بصفة خاصة ـ الشعوب الآسيوية تتحدث أي تفهم وتتأثر، وتعبر عن نفسها بلغة مسيحية، بل تعيش في عوالم أخرى. إن قضيتنا تتمثل في أن نسأل: إن كان العرق الإبراهيمي يقدم اللغة الوحيدة الممكنة للمسيحية كما يحدث حتى الآن.

• لا يمكن في عالم اليوم، أن يكون هناك لاهوت مسيحي مقنع. وبالمثل لا يمكن أن يوجد أي تفكير فلسفي بشأن أي دين من الأديان، إن لم يأخذ في الحسبان التعدد الواسع لمختلف التقاليد الدينية التي توجد عند البشر.

• إن المعضلة ينبغي أن نجابهها بكل حدتها ومقاطعها: فإما أن يحدث عملية ختان للعقل وفق تصنيفات الكتاب المقدس، أو أن نطلق الحدث اليسوعي على شكل صورة عقلية، وبالتالي لصيغة مذهبية محددة)[٣].

إن هذا الكاتب المولود لأبٍ هندي وأم كاثوليكية، يعيش عقدة «الإبراهيمية» التي تدعيها الكاثوليكية، بلغتها اللاهوتية، وترفضها الشعوب الأخرى في الهند وغيرها لكونها غير مقنعة. ومن ثم ينادي

(١) المرجع السابق (٨٠).
(٢) سبقت ترجمته في المؤتمر الأول رقم (٣).
(٣) إلى الجذر (٨١).

دوماً ـ كما مر في أعمال المؤتمر الأول ـ بالانفلات من المحجر الإبراهيمي، وإبقاء الإيمان بالمسيح فقط، وبوعد الروح فقط[(١)]، وإطلاق الحدث اليسوعي، وإلا حدث «ختان للعقل» على حد تعبيره الذي أراد أن يلمز بها السنة الإبراهيمية الفطرية «الختان». وغاب عن هذا الكاتب أن «ملة إبراهيم» على حقيقتها، لما حملتها رسالة محمد ﷺ قبلتها شعوب أفريقيا، والشعوب الآسيوية بصفة خاصة، حيث مركز ثقل العالم الإسلامي من حيث التعداد، وتحدثت بها وفهمتها وتأثرت بها وعبرت عن نفسها بلغة إسلامية مقنعة دونما أي عائق. أما اللاهوت النصراني فهو إغريقي ليس من ملة إبراهيم في شيء.

وغاليندو يتجاوب مع أفكار هذا الكاتب الذي يتحدث من موقع نصراني، ويحاول أن يعمم فكرته على جميع الأديان ـ والإسلام خاصة ـ للتحلل من ملة إبراهيم للاندماج بمختلف تقاليده الوثنية. ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة].

٦ ـ شريف عبد الرحمن جاه[(٢)]:

• (كي يكون المرء مسيحياً أو مسلماً ليس من الضروري أن يكون من الناحية الروحية سامِيًّا، ولا من الناحية الثقافية إغريقياً أو عربياً.

---

(١) انظر مقالته السابقة (٨٣٢).

(٢) ولد في الجديدة ـ المغرب ـ عام ١٩٣٤م، وحصل على الدكتوراه في القانون، وتخصص في العلوم الإسلامية والإنسانيات. رئيس مؤسسة الثقافة الإسلامية والمعهد الغربي للثقافة الإسلامية. وهو مدير مجموعة العمل والبحث المتعلق بتأثير الثقافة الإسلامية في الثقافة الأوروبية، الذي وافقت عليه الجمعية البرلمانية للمجلس الأوربي عام ١٩٩١م. كتب العديد من المنشورات حول الفكر وموضوعات تتعلق بالأندلس، وألقى العديد من المحاضرات في المؤتمرات والجامعات الأوربية والعربية. إلى الجذر (١٠٥).

• الرسالة لا يمكن أن تقتصر على النطاق الضيق لثقافةٍ واحدة، سواء كانت تلك إغريقية أو عربية أو فارسية، فإنها في هذه الحالة تفقد طابعها العالمي والإلهي، وتنحصر في تيار فلسفي محض، وتكون فكراً أو أيديولوجية من بين أيديولوجيات أخرى.

• الإسلام لديه رسالة عالمية تذهب إلى ما وراء الصفات والمميزات الثقافية. إن معنى أن يكون شيءٌ عالمياً هو أنه لا يمكن أن يخضع لنماذج ضيقة لثقافات ومميزات شرقية أو غربية.

• لا نحتاج إلى عملية مثاقفة، أن يثقف كلاً منا الآخر، ويعلمه، ولا أن نستعمر ونستوطن أراضي الغير، ولا أن ندمر ثقافته، لأن كل واحدةٍ من هذه الثقافات همزة وصلٍ في صفة العالمية التي يشتمل عليها الإسلام.

• إن اللاهوتيين ورجال الدين، قبل أي بشر آخر، هم الذين عليهم تقع مسؤولية نقل التوازن الذي يوجد في كلمة الإله...

• إن محاولة تطبيق المضمون الرسمي بصورة مماثلة في يومنا هذا، كما طبق في قرون خَلت، إنما هو تفسير غير ملائم، ويمكن أن يفسح المجال لمواقف متشددة، غير مرنة ويمكن أن تكون بعيدة عن الرسالة القرآنية الحقيقية)[١].

لقد غالى شريف جاه في إظهار الموافقة لـ «غاليندو» إلى حدٍ بدت فيه مقالته مجرد إجابات سطحية ومباشرة بنعم أو لا، تبعاً لما يرضي السائل، أو كما قيل: «كان يُلَقَّن فيتلقن». حتى بلغ به التدني إلى نزع خصائص الإسلام العقدية والثقافية والتشريعية والاجتماعية لإبقاء وصف «العالمية» التي يهيم بها غاليندو ورفاقه، ويردد في بلاهة

---

(١) إلى الجذر (١٠٥).

ما يطربهم حين يقول: (وبقدر ما يكون (ما أعطي)[1] هو متشابه بين الديانتين كلتيهما، المسيحية والإسلام، وإن تعمقتا في جذورهما يكون الحوار فيما بينهما ممكناً. لأنه سيكون حواراً أخوياً، ومن أجل التقارب، إن فهمنا بكلمة «حوار أنها تبادل الكلمة بين كائنين.. فإنه في حقيقة الأمر لا يكون هناك حوار، بل إنه يستحيل إلى كلامٍ من طرفٍ واحد إلى شخصين)[2].

٧ ـ خيسوس آبلينو دي لاَبيندا[3] J.A. De La Pienda:

• (إن التوحيد الذي يستثني أي شيءٍ غيره، والذي يسيطر على التقليد الإبراهيمي بحذافيره شيءٌ لا يقوم بذاته، ولا يمكن أن يستمر من وجهة النظر التحليلية. وهذا التوحيد الذي يستثني كل ما سواه هو جوهر «عقدة التفوق» التي تجرجرها أديان هذا التقليد. فينبغي على كل هذه الديانات الإبراهيمية أن تمتحن نفسها، وتمحص نفسها بنفسها ذاتياً من هذه الرذيلة التي ترتكبها ضد ديانات أخرى، وأن تتنازل عن احتكارها الذي تزعمه.

• إن البعثات التبشيرية قد قامت على أساس من عقيدة تفوق الثقافة والدين التي تنتمي إليه على الثقافات والديانات الأخرى. فكنا

---

(١) يشير إلى ما تقدم في أسئلة غاليندو: ثالثاً: ٢. (٦٢).

(٢) إلى الجذر (١٠٨ ـ ١٠٩).

(٣) ولد في «اشتورياس» ـ شمال غرب إسبانيا ـ عام ١٩٣٩م. حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة مدريد المركزية، وحصل على الإجازة في اللاهوت من الجامعة الغريغورية في روما. وهو حالياً أستاذ كرسي الفلسفة في جامعة «أفييدوا»، ومدير مجلة «ماخيستير». من مؤلفاته: «الأنثروبولوجيا اللاهوتية عند K.Rahner عام ١٩٨٢م»، «الشيء الخارق للعادة عند المسيحيين عام ١٩٨٥م»، «دين واحد، وديانات كثيرة عام ١٩٩١م». إلى الجذر (١١١).

نقول: الله الحقيقي، الدين الحقيقي، ونقول: الشعب المختار.. الخ وهذه العقائد لا تزال قائمة مستمرة في الديانتين المسيحية والإسلامية الأرثذوكسيتين، أي الملتزمة بالنص والتقليد. وينبغي علينا بصفة عاجلة أن نراجعها بعمق على ضوء التعددية الثقافية والدينية)[١].

إن هذا الكاتب الناقم على «التوحيد الإبراهيمي»، الذي ورثه بحق المسلمون، ويدعيه اليهود والنصارى، ورغبت عنه الوثنيات الأخرى التي ينافح عنها هذا الكاتب، يعد استبعادها وإدانتها رذيلة تجرجرها الأديان المنتسبة إلى إبراهيم. ومن ثم فقد تجاوز مرحلة التقارب الإسلامي - النصراني إلى مرحلة التقارب العالمي بمختلف صوره وأشكاله، إذ يقول: (إن المسلمين والمسيحيين لديهم تقليد فلسفي ولاهوتي ديني مشترك في غاية الأهمية، يحمل معه في طياته بُنىً مشتركة من الفكر الجوهري.. وعلى مستوى التقليد الصوفي يمكن أن يكون هناك لقاءٌ يشع بضوئه وعنوانه على الآخرين.

ولكن، وبالتحديد، في هذا التقليد المشترك توجد هناك عقبات كبيرة أمام الحوار، بينهما وبين الأديان الأخرى، فينبغي علينا إذاً أن نتفحص بصورة مشتركة هذه العقائد الكبرى التي توحد والتي تفصل بين الديانتين، وأن نفكر دائماً في دياناتٍ ثالثة... إن أسس الحوار ينبغي أن تخدم كل الديانات... وعلينا أن نرى أيضاً إن كانت تلك الأمور التي توحد بيننا لا تعوق الحوار مع ديانات أخرى.. وبهذه الكيفية يمكننا أن نذهب شيئاً فشيئاً في تحديد البؤرة)[٢].

وهذا ما ينشده «غاليندو»، ومِن ورائه «كريسلام».

---

(١) إلى الجذر (١١١).

(٢) إلى الجذر (١١٣).

٨ ـ ماريا تسكانو[١] وخورمان أنكوتشيا[٢] M. Toscano & G. Ancochea :

• (الأديان ليست إلا صوراً تعبر عن الكيفية التي تلقاها البشر عن الله، وعن صورته التي كونها البشر عنه في مختلف الثقافات.

• إن التجربة الصحيحة التي اكتسبناها بشأن «السر» تصلح لكل البشر. فإن كل تجربة حقيقية للسر هي في آنٍ واحد عالمية وجزئية أيضاً.

• إن التحول من دينٍ إلى دين، إذا فهمناه كتحول القلب إلى الله الحي، يكون ممكناً في كل دين، وبالتالي فإننا نؤكد أن المؤمن لا يحتاج أن يخرج من دينه، ولا من ثقافته كي يلج هذه التجربة.

• الحوار يمكن أن يحدث فقط بين طرفين متساويين. إن الحوار بين الأديان سيكون حقيقياً فحسب على أساسٍ من التجربة، بحيث، وبدون أن نتنازل عن تجربتنا الشخصية الخاصة، يمكننا أن نعترف بتجربة الآخر، كصاحب تجربة صحيحة بالمثل، كتجربتنا. وكلما كانت التجربة أعمق، فإن الحوار أيضاً سيكون أكثر صمتاً، حتى يتحول إلى تأملٍ مشترك. الكل مع الواحد)[٣].

لقد بلغ هذان الزوجان مرتبة «ابن عربي» الذي صار قلبه قابلاً كل صورة. فلذا يريان الأديان جميعاً تجارب صحيحة، عالمية وجزئية في آنٍ واحد، ومن ثم فالتنقل دخولاً وخروجاً بينها إنما هو جولة في دينٍ

---

(١) ولدت في مدريد عام ١٩٤٧م، حصلت على الإجازة في الفلسفة. أستاذ كرسي في الدراسات الثانوية، وأستاذة ملحقة في جامعة كوميسي ـ أهلية كنسية ـ بكلية اللاهوت في مدريد. إلى الجذر (١٣١).

(٢) ولد في مدريد عام ١٩٤٤م. حصل على الإجازة في العلوم الاقتصادية. وألف عدة كتب في التحليل الاقتصادي. وهما زوجان. وقد اشتركا في تأليف كتابٍ بعنوان: «رمزية العدد» ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٣١).

(٣) إلى الجذر (١٣١).

واحد، والحوار هو تأمل الكل مع الواحد. وهكذا تتداخل عقيدة وحدة الوجود مع عقيدة وحدة الأديان.

٩ ـ سميح محمود دغيم[(١)]:

• (إن التنزيل في حد ذاته عمل إبداعيٌ إلٰهي، كان هدفه المحدد هم الأنبياء.

• الهدف الرئيسي من التنزيل الإسلامي، وهو القرآن، والتنزيل المسيحي، وهو ألوهية عيسى، ينبع من التقارب بين هذين الكيانين؛ أي القرآن وألوهية عيسى، وبين أصحاب محمد وتلاميذ عيسى.

• إن المشكلة الرئيسية ليست في النصوص الإسلامية والمسيحية المنزلة، بل في قراءة وتفسير تلك النصوص وغيرها من النصوص الدينية. وفي يومنا هذا لا توجد منهجية لقراءة النصوص القرآنية.

• إن العودة نحو الجذور، وعدم التأثر بالروح هو شيءٌ على ما يبدو لا يشغل بال الإنسان العقلاني اليوم)[(٢)].

لقد عالج هذا الكاتب موضوع المؤتمر معالجة خطيرة أكثر مما تشي به هذه النصوص التي اختارها «غاليندو» بين يدي مقالته المعنونة بـ «مشكلة تكمن في قراءة النصوص المنزَّلة». فبعد مقدمة مسهبة عن نشأة الإسلام وحضارته وفتوحاته ضمنها ما دأب المستشرقون على

---

(١) ولد في «الرهام» ـ لبنان ـ عام ١٩٤٨م. حصل على الإجازة في الفلسفة من الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٢م، والدكتوراه في الفلسفة من جامعة القديس يوسف عام ١٩٨٦م. أستاذ اللاهوت والتصوف الإسلامي في الجامعة اللبنانية من عام ١٩٨٢م حتى عام ١٩٨٦م. ومن ذلك العام وهو أستاذ في الجامعة نفسها للأفكار السياسية والاجتماعية وفلسفة العلوم. ومن مؤلفاته: موجز لأفكار الأقدمين، والمحدثين. ط عام ١٩٩٢م، تحقيق لكتاب الغزالي: المنقذ من الضلال. ط ١٩٩٢م، فلسفة القدر. إلى الجذر (١٣٩).

(٢) إلى الجذر (١٣٩).

ترداده من استمداد الإسلام من اليهودية والنصرانية وما سواهما، وشدد على أن التنزيل القرآني ينبغي أن يفهم في سياق الظروف التاريخية المصاحبة، وبالتالي فالموقف من أهل الكتاب ومن الجهاد المقدس أملته ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية معينة، لا ثوابت عقدية، ومن ثم فلا علاقة لذلك الفتح بتقبل الشعوب للإسلام وانتشاره، وكذلك الحال مع النصرانية، خلص إلى نتيجة مفادها:

(إن فرض الإسلام والمسيحية في العالم، وقبولها من جانب الشعوب التي كانت لا تعرفهما، يحملنا على البحث عن محور قد مكنهما من التعبير عن نفسيهما كرسالتين دينيتين أمام مجتمعاتٍ بشرية كانت لديها طبائعها الخاصة بها من الناحية الروحية والثقافية.

هذا المحور يمكننا أن نجده في «العلي القدير» الذي كشف عن نفسه أمام محمد بواسطة الكلمة. إن هذا «العلي القدير» قد استحال فيما بعد إلى ما يعرف بالنص القرآني، وهذا العلي الذي تجسد في المسيح، كلمة الله كما يؤكد المسلمون، وابن الله كما يقول المسيحيون. وعلينا أن نترك جانباً من هذا الجدل والنقاش، وعلينا أن نعترف أن الإيمان بالله العلي إنما يشمل كل البشر الذين يكتسبون معنًى حينما يرتبطون بفكرة الخلق. إن هذا الشيء ذاتي موجود في كل دينٍ منزل. فكرة كانت موجودة بين الشعوب التي كانت لا تعرف وجود الأديان المنزلة)(١).

إن «دغيماً» يحاول أن يدغم الحقائق، ويخلط الأوراق حين يصور العقيدة الإسلامية، «القرآن كلام الله»، ببساطتها ووضوحها تصويراً فلسفياً على غرار كفر النصارى بالقول بالحلول الإلهي في جسد المسيح. إن أياً من المسلمين لا يخطر بباله أن الله العلي القدير

(١) إلى الجذر (١٥٦).

ـ سبحانه وتعالى عما يقول الضالون ـ قد استحال نصاً قرآنياً كما لا يخطر بباله أن كون عيسى بن مريم ﷺ كلمة الله، أن الله العلي القدير حَلَّ فيه، بل هو مخلوقٌ بكلمته «كن» فكان، كما آدم ﷺ، فحسب.

ولكن دغيماً يحاول جر العقائد الإسلامية الصافية الواضحة إلى ظلمات الضلالات النصرانية لتحقيق «التقريب» المنشود، أي تقريب الإسلام إلى النصرانية المحرَّفة. فقد شرع في سرد العقائد النصرانية البائدة المتضمنة صلب المسيح لأجل الفداء، وتأليهه دون أدنى نقد أو تمحيص، ليصل إلى «الجوهر» أو «البؤرة الدينية» التي يبحث عنها «غاليندو» ويسعى إلى اعتمادها أساساً لوحدة الأديان. فيقول دغيم: (عن طريق التعميد[1]... الإنسان يشارك في الحياة الإلهية، لأنه بدوره يشارك في بشرية المسيح عيسى الذي بعث بعد موته، وإن روح القدس الذي ينقل إليهم هذه الهِمم من جانب الإله، وينقل إليهم بنوته الإلهية هي الجوهر الذي منه تنطلق وصوبه ينبغي أن توجه علاقتها مع الآخرين ـ ثم يتساءل ـ ماذا يعني كل هذا؟.

إن القرآن هذا هو الكلمة المنزلة، والتي مُيز بها محمد... وبالنسبة للمسيحيين فإن الكلمة المنزلة هي تجسده في عيسى ابن الله. إن التنزيل بمعنى أن جوهر الإله كان مخفياً في الطبيعة البشرية لعيسى. وهذه أكدت استمرارية الجانب الإلهي عند البشر «الكلمة المنزلة» لأنه عبر التعميد، فإن هذا يجعلهم يشاركون في الحياة الإلهية، بفضل الطبيعة البشرية لعيسى المسيح...

مما لا شك فيه أن النبي ليس لديه طبيعة مختلفة عن بقية البشر، لكن الله ميّزه بكيفية الاتصال به، بينما المسيح يتميز لأنه عاش فيه الروح القدس[2]...

---

(١) راجع مبحث «النصرانية» في التمهيد.

(٢) يريد الكاتب أن يبين مزية عيسى ﷺ ـ في زعمه ـ على نبينا محمد ﷺ=

إن فكرة الإله الأعلى تمثل الجوهر، وإن كانت تختلف في كيفية الإفصاح عنها الكتب المقدسة؛ القرآن والأناجيل... إن جعل التنزيل الإسلامي القرآن، والمسيحي: ألوهية عيسى، إنما ينشآن في القرب الذي كان لصحابة النبي ولتلاميذ عيسى من هذين الجانبين... من الضروري بمكان أن نتفاهم فيما بيننا بصورة متبادلة فيما يتعلق بالصياغة، صياغة ما عند كل واحدٍ منا، وأن نعرف في الوقت نفسه أن هذه الصياغة، وهذا التقنين النمطي المستمر، يمكن أن يقربنا من الحقيقة الأصلية. بمعنى أن المفاهيم الأصلية حول التنزيل ليست منفصلةً تمام الانفصال عن تطورها التاريخي... ولكن من أجل حوار إسلامي مسيحي فمن الضروري، ولا غِنى عنه، أن نخلع ونفكك هذه الآليات التي صاغت هذه التقنينات بوعي خاص وعميق للظروف التاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي جعلت منها شيئاً ممكناً)[1].

إنا نتفق مع سميح محمود دغيم على ضرورة إخضاع الصياغات والتقنينات النصرانية التالفة، مثل الصلب والفداء والتثليث والبنوة والتأليه والتعميد... الخ لمطارق النقد التاريخي والعقلي وتفكيكها، والرجوع إلى دعوة المسيح عيسى ابن مريم ﷺ: ﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقبول بشارته: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، والاغتباط بالقرآن العظيم كلام الله، الذي جاء لينتشلهم من جدلهم وضلالهم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل]، بدلاً من محاولة جر المسلمين لمعمعة ضلالهم حول «الكلمة» بدعوى تقارب الأديان، وهم

= فمحمد ﷺ بشر أوحي إليه ـ وهذا حق ـ وعيسى حل فيه عنصر إلهي، تعالى الله عما يقولون.

(١) إلى الجذر (١٥٨ ـ ١٦٣).

إنما ضلوا فيها وتفرقوا بسببها على مدار القرون الخالية. فأنى لغاليندو ودغيم وأمثالهما من الكريسلاميين أن يوحدوا البشر على أساسها المهترىء؟

١٠ ـ أندروس توريس كِروُّجا[1] A. Torres Oueiruga:

• (من الممكن أن الإله الذي يظهر في الكتاب المقدس يكشف عن نفسه في كتبٍ أخرى وديانات أخرى، وحين نستغرب هذا، فإن هذا يكون بمثابة ثورة حقيقية، وحتى الآن فلسنا قادرين ولا واعين بها.

• لذلك فإن جميع الديانات تعتبر نفسها ديانات ذات كتابٍ منزل، وهي حقيقة كذلك. ولأجل ذلك فإنها جميعاً تكون ديانات حقيقية، ولكن ليس كامل ما يوجد فيها ويقال ويعتقد يكون دائماً شيئاً صواباً، أو أنه لا توجد فيها تحويراتٌ وتبديلات، بل وأيضاً أمور شاذة غير لائقة في لحظةٍ من لحظات تاريخها، وإنما فيما يتعلق بما تتألف منه من الحقيقة الأساسية... وهي أن العنصر الديني أمرٌ جوهري يتعلق بالخواص...

وهذه الحقيقة جزئية وجانبية في كل دين، ويمكن أن نتفهم بذلك صورة الإثراء المتبادل، والمساعدة والتصحيح)[2].

يبقى بعد ذلك سؤال: من الذي يتولى التقاط الحقائق الأساسية وتحديدها من كل دين، ثم نظمها في عقد جديد، واستبعاد الشاذ غير اللائق؟ وما هو المعيار الذي سيحتكم إليه ذلك الملتقط؟ أهو الإسلام

---

(١) ولد في لكورنيا ـ شمال إسبانيا ـ عام ١٩٤٠م. دكتوراه في اللاهوت من روما سنة ١٩٧٣م، وفي الفلسفة من سَنتياقِب ـ إسبانيا ـ عام ١٩٨٨م. أستاذ فلسفة الدين في جامعة «سَنتياقِب» من مؤلفاته: استعادة الخلاص ط ١٩٨٥م، الحوار بين الأديان ط ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٦٧).

(٢) إلى الجذر (١٦٧).

أم النصرانية أم الهوى؟ كما قال تعالى حاكياً عن أسلافهم: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

١١ ـ عبد الرحمن شريف شيرغي[١]:

• (إن أكبر خطر في الحوار الإسلامي المسيحي، أن نحاول الحوار من وجهة تاريخية فقط. وعلى هذا الأساس فإن هذا الحوار بادىء ذي بدء سيكون حربياً. إن الرذيلة التاريخية الثقافية لديها نتيجة نفسية مباشرة: الولع بإقناع الآخر بحججنا وتعليلاتنا.

• إن الحوار بين الأديان ينبغي أن ينتقل عبر هذا المنخل؛ رحلة صوب أحشاء الإنسان، كي نخمد جذوة الشيطان، شيطان المركزية و«الأنا»، وتهدئة هذه «الأنا» القوية السلمية الموجودة في داخل كل منا، بطريقة سرية غير معروفة. هذه «الأنا» التي نتخذها دائماً حارساً ومدافعاً عن أنفسنا ضد الآخرين، وضد أنفسنا أيضاً.

• إني أحلم، وهذا من أحلامي الحميمة، أن يأتي يوم نتقارب فيه بعضنا من بعض، ونقدم لأنفسنا، ونبحث معاً، ونزرع معاً المحبة، وليس الكراهية، وأن نحمل في أكفنا حمامة السلام، ولا نحمل خنجراً نخفيه بين ثنايا ملابسنا)[٢].

إن أحلام شيرغي لن تتحقق إلا بالتنصل من التاريخ، والتنصل من الذات والضمير الديني، ليبقى بعد ذلك مجتثاً من أصوله ما له من قرار. إن المحبة والسلام من مقاصد الإسلام الاجتماعية والدولية، ولكن لا باعتبارهما معنيين مجردين، بل ضمن العقيدة والشريعة التي جاءت من عند الله.

---

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (٦) (٩٦٠).
(٢) إلى الجذر (١٨٣).

١٢ ـ خيسوس رامون إتشفاري[١] Jesus Ramon Echeverria:

• (أعتقد أن الرياح التي تشجع نَفَس هذا العالم الذي نحن فيه ستجعل أنغام الديانات الهندية والمكسيكية... وليس فقط السامية والأروبية والعربية، تصدح موسيقاها، وسوف تستمر في صبغها، حتى بعد زمننا هذا، لكل الإنسانية التي عانت من التسوس والتشقق.

وهذه الديانات إن صمتت واختفت واندمجت في غيرها من جديد في هذا العالم الذي ظهرت فيه، فهي لم تمت. فإن الأنغام السامية والأزتكية[٢] والأوربية والفنتوية والهندوكية والعربية ستكون أجمل من أي وقت مضى.

• إن الرمز أكثر من كونه يلتقط الحقيقة ويحبسها، فإنه يكشف مغزاها، ويجعلنا نحن أيضاً ننخرط فيه إن استطاع أن يحركنا ويثير فينا الشفقة، تماماً كما تفعل الحقيقة الرمزية نفسها. وهذا ما ينبغي أن يحدث لأنه بصورة أو بأخرى يشترك في حقيقة ما يمثله.

■ إن كان المصريون والسود والنساء في عالمنا هذا اليوم قادرين على أن يشعروا أنهم جزءٌ متكامل مع التقليد والعرف اليهودي والمسيحي الممتد لآلاف السنين، والذي اعتورته تغييرات جد جذرية، وقعت أو ينبغي أن تقع، إذاً فلا شيء هناك يمكن أن يعوق في بداية الأمر، أن يكون أناس غير ساميين وغير أوربيين، أن يشعروا، وبكل

---

(١) ولد عام ١٩٤٥م ودرس في إيطاليا وبريطانيا وفرنسا. كاهن من رهبانية الآباء البيض منذ عام ١٩٦٥م. اشتغل خمس عشرة سنة في إفريقيا الغربية. مدير مركز الإعلام والتوثيق الإفريقي «سيداف» في مدريد، لمدة ست سنوات، ويعمل في تونس. وله اهتمام بتفسير وشرح تقليد وتاريخ الكتاب المقدس. إلى الجذر (١٩٧).

(٢) نسبة إلى شعب الأزتيك، الذي سكن المكسيك منذ القرن الثامن الميلادي، وساد حتى قضى عليه الإسبان. المنجد في الأعلام (٣٨).

سرور وفرح بمثل هذا التقليد والعرف. وبطبيعة الحال في شكلهم الجديد؛ غير السامي، وغير الأوربي)[١].

إن الكاتب يتفق مع الداعين إلى كسر القوالب ذات الصبغة الإبراهيمية، ويدعو إلى تمثل بقية الوثنيات التي تعج بها أرجاء الأرض لتكوين مزيج من دين، أو تدين جديد، يرقص على أنغامه كل «مجذوب» استهوته الشياطين، ويهيم في رموزه كل باطني زنديق لا يعرف حداً ولا رسماً. وهذا ما يريده «غاليندو» في هذه الجولة الثانية من مؤتمراته بالمراسلة «البحث عن لغةٍ مشتركة من أجل حوار بين الأديان»، لغةٍ تَنفك من إسار الإرث الإبراهيمي، ذي الأصل التوحيدي، وتنطلق متمردة لتستوعب ملل الكفر والوثنية تقرباً لصنم التقريب الديني.

المؤتمر الدولي الثالث بالمراسلة ـ تنظيم كريسلام:

«من أنا في قولكم أنتم؟» إنجيل متى (١٦، ١٦) عام ١٩٩٧م

وردت هذه الجملة الاستفهامية التي وسم بها غاليندو مؤتمره الثالث بالمراسلة في إنجيل متى، منسوبةً إلى عيسى عليه السلام، ضمن القصة التالية: (ولما وصل يسوع إلى نواحي قيصرية فِيلبُّس، سأل تلاميذه: من ابن الإنسان في قول الناس؟ فقالوا: بعضهم يقول: هو يوحنا المعمدان، وبعضهم الآخر يقول: هو إيليًا، وغيرهم يقول: هو إرميا أو أحد الأنبياء. فقال لهم: ومن أنا في قولكم أنتم؟ فأجاب سمعان بطرس: أنت المسيح ابن الله الحي. فأجابه يسوع: طوبى لك يا سمعان بن يونا. فليس اللحم والدم كشفا لك هذا، بل أبي الذي في السموات) متى (١٦/١٣ ـ ١٨)[٢]، قال غاليندو:

---

(١) إلى الجذر (١٩٧).

(٢) العهد الجديد (٨٢ ـ ٨٣).

(الموضوع الذي اخترناه لهذا المؤتمر... هو شخصية (عيسى الناصري). هذه الشخصية التي تفصل بيننا، وفي الوقت ذاته هي شخصيةٌ متعارف عليها، ومشتركة بيننا نحن المسلمين والمسيحيين.. هناك أمرٌ لا يختلف عليه اثنان، وهو أنه منذ قرون يوجد موضوعٌ معلق بين المسلمين والمسيحيين: إنه «عيسى ابن الله». وهو الأمر الذي يعقّد باعتبار كيفية طرحه حتى الآن، العلاقات الطيبة الإسلامية والمسيحية. وهو من ناحية ثانية يطرح علينا سؤالاً لا يمكن التغاضي عنه، وينبغي علينا أن نجيب عليه: «من أنا في قولكم أنتم؟»... وهذا السؤال محور هذا المؤتمر الدولي الثالث: ماذا تريدون أن تقولوا حينما تقولون إن عيسى هو ابن الله، أو ليس هو ابن الله؟)[١].

هذا بيت القصيد. وهذا ما أمضى غاليندو فيه قرابة عشر سنين يُمهد له، ويخطط لبلوغه، من خلال أعمال المؤتمرين السابقين الهادفين لإرساء أسسٍ متحررة للحوار، واصطناع لغة له، وقد حان الوقت للانتقال من التجهيزات الفنية إلى المضامين الموضوعية. والكاهن الأسباني الكاثوليكي، المنتمي إلى الجماعة التنصيرية الشهيرة «الآباء البيض»، إيميليو غاليندو آغيلار، لم يخامره شك، رغم دعوته الملحة للتشكك، في نصرانيته، وضرورة صيرورة الناس إليها، فها هو يقول مستبقاً أعمال المؤتمر، وبعد طرح سؤاله السابق، وقبل سماع إجابة المشاركين: (وهكذا فإن ما كان ينبغي أن يكون بالنسبة لنا جميعاً الطريق والحقيقة والحياة، صار آية يناهضها الناس، وعلماً تتضارب أقوالهم حوله). يريد بذلك المسيح عليه السلام.

وجرياً على عادته في توجيه أسئلةٍ محددة للمشاركين في مؤتمراته «الموجَّهة»، فقد فصل السؤال السابق في ثلاثة أسئلة:

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (٧، ٨).

١ ـ ماذا نقصد نحن معشر المسيحيين حينما نقول: إن عيسى هو ابن الله؟

وماذا نقصد نحن معشر المسلمين حينما نقول: إن عيسى ليس هو ابن الله؟

٢ ـ هل تلمح بصيصاً أو بداية إجابة، مع الوفاء للمعتقدات الموروثة، لا تجعلك تقع في تناقضٍ تام بين الديانتين؟

٣ ـ ما النتائج التي تستخلصها من ردك على السؤالين السابقين لإثراء الحوار الإسلامي المسيحي إثراءً متعمقاً بصفة الخصوص، وللحوار بين الأديان بصفة العموم)[1].

وقد استكتب في جولته الثالثة هذه ثلاثة عشر كاتباً عامتهم من أتباع ملته الكاثوليك، وما غبر: ما بين صوفي محترق، ومدع للإسلام، ومستغرب يحمل اسماً إسلامياً.

وسنعرض لبعض المقتطفات التي أبرزها غاليندو من مقالاتهم، ثم نعود لما كتبه هو في مقدمة الكتاب لاستخلاص النتائج.

١ ـ خيسوس سالَس مارتينيث[2] **Jesus Salas Martinez**:

● (نريد أن نشير إلى أن مجموع ما قيل لنا يستشف منه أنه في

---

(١) انظر: المرجع السابق (١٢).

(٢) ولد في «سوفلي» المريَّة ـ إسبانيا ـ عام ١٩٣٥م. قام بدراسة الفلسفة اللاهوتية في بلجيكا، وفي مدينة «قرطاجنة» «تونس». وهو قسيس من الآباء البيض منذ عام ١٩٦٠م. حصل على الدكتوراه في اللاهوت عام ١٩٦٣م، وعمل أستاذاً للاهوت في بلجيكا عام ١٩٦٤م. ذهب في بعثة تنصيرية إلى زائير سنة ١٩٦٨م. كان المسؤول عن الآباء البيض في إسبانيا عام ١٩٧٠م، وكان المساعد العام للآباء البيض في روما سنة ١٧٤م. وعاد إلى زائير عام ١٩٧٦م حيث كان المسؤول عن تكوين المعلمين الدينيين، والذين كان قد أعد لهم سلسلةً من المنشورات باللغة السواحلية. من أنا في قولكم أنتم (١٠٥).

عيسى ومن أجله قد قام تلاميذه بتجربةٍ بأقصى حدودها، وبصورة فريدة بالاقتراب من «السر» الذي لا غبار عليه لحياة الإله الذي ظهر أمامهم في صورة الطيبة والترحيب والعفو والتحرير والأمن والبساطة والكمال. وهذا بالنسبة لي هو مغزى ومضمون تعبير أن «عيسى ابن الله».

• هذه التجربة ذات الحد الأقصى التي قاموا بها في عيسى هي التي حملتهم بصورة لا مناص منها أن يقولوا شيئاً بخصوص عيسى نفسه. وبسبب ذلك استخدموا الرتب والتعبيرات التي كانت في حوزتهم، والتي كانت موجودة أساساً في الثقافة والتاريخ اليهوديين، والتي أضافوا إليها غيرها من أصلٍ إغريقي روماني. ومن تلك التعريفات الكثيرة كان يوجد تعبير «ابن الله». وفي بداية الأمر ربما يكونون قد استخدموا هذا التعبير كغيره، حيث رأوا أنها تعبيرات قادرة على التعريف بشيءٍ يريدون أن يعبروا عنه.

• إذاً، يقع في خطأٍ عميق بالتالي، من يريد أن يستخدم هذه الصياغات أو التعبيرات المتنوعة التي يستخدمها أولئك الكتّاب، كما لو كانت التعبيرات الوحيدة الممكنة، أو كما لو كانت تشتمل على تعبير محدد ليس بمتغير، وصالحٍ على الإطلاق طبقاً لما يعنيه حرفياً)[١].

إننا نبرىء حواريي المسيح ﷺ، ورضي عنهم من مقالة الكفر الفاجرة التي ابتدعها من بعدَهم من الخلوف، حتى أن العبارة المنسوبة إلى بطرس: «أنت المسيح ابن الله الحي» متى (١٦/ ١٧)، لم ترد إلا في إنجيل متى فقط، دون سائر الأناجيل[٢]، مما يكشف عن درجة الدس والعبث في أخطر مسائل الاعتقاد.

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٥٠).
(٢) انظر طبعة الرهبانية اليسوعية لـ «الكتاب المقدس. العهد الجديد» (٨٢) حاشية (٧).

والكاتب يحاول تبسيط القضية بتصويرها صياغةً لفظية أملتها الثقافة المحيطة. والأمر ليس مجرد تجوّز في الألفاظ فإن النصارى ـ بما فيهم الكاتب ـ يخلعون على المسيح عيسى ابن مريم صفات الله وأفعاله ـ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً عظيماً ـ ويزعمون أن الله ظهر أمامهم في صورة المسيح.

فما الجديد الذي جاء به هؤلاء النصارى الجدد في غمرة نقدهم للتأثير الإغريقي على النصرانية؟

٢ ـ **سيريل سليم بطرس**[(١)] Cyrille Salim Bustras:

• (إن المجادلات بين المسيحيين والمسلمين على مدى قرون خلت لم تكن قائمةً على أساس من النصوص الإنجيلية، بل بالأحرى على مسمياتٍ لاهوتية منقولة حرفياً عن الفلسفة الإغريقية، واعتمدتها المجامع المسكونية ضد المارقين الذين كانوا يستخدمون المفاهيم الفلسفية الإغريقية.

• إن إنسان اليوم، كما كان اليهود زمن الكنيسة الوليدة يتساءل: ما معنى أن عيسى ابن الله؟ وتكمن الإجابة في شخص عيسى نفسه: الرب ظهر بشخصه وكماله في عيسى، في كلماته وأعماله وموته وبعثه.

---

(١) ولد في بعلبك ـ لبنان ـ عام ١٩٣٩م. درس الإنسانيات والفلسفة المدرسية في «حريصا» بلبنان (١٩٤٧ ـ ١٩٥٧م). بدأ مسيرته اللاهوتية في صفوف المبشرين التابعين لجماعة القديس بولس مع الآباء البيض بمدينة «كاب» بفرنسا (١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م). ودرس اللاهوت في دورة القديسة أنا بالقدس (١٩٥٨ ـ ١٩٦٢م). رسم كاهناً عام ١٩٦٢م. دكتوراه في اللاهوت من الجامعة الكاثوليكية ببلجيكا (١٩٧٤ ـ ١٩٧٦م). أستاذ اللاهوت في «حريصا». إسقف إغريقي كاثوليكي في بعلبك ١٩٨٨م. مقرر لجنة سنودس الأساقفة في لبنان عام ١٩٩٥م. من منشوراته: الاشتراكية، المسيحية، وتحرير الإنسان في فكر روجيه جارودي ط عام ١٩٨١م، اللاهوت المسيحي ورجل هذا العصر. من أنا في قولكم أنتم (٣٥).

• إن المصطلحات اللاهوتية تعبير بشري عن الحقيقة الإلهية التي كُشف عنها في تاريخ الفداء. ولما كان الأمر هكذا فالتعبير لا يمكن أن يكون تعبيراً لا حركة فيه. فالعرف والتقليد الذي ورثته الكنيسة هو شيءٌ حي يحتاج إلى صياغة بشكل مستمر حتى يكون مفهوماً مع انصرام القرون.

• إن الحوار الإسلامي المسيحي لا يسعى إلى القضاء على الخلافات في العقيدة، ولا على فروقات التعبير بين دينٍ وآخر، بل إن ما يسعى إليه هو قشع الأخطاء، مع التركيز على ما يوحد بين الأديان بخصوص العقائد فيما يتعلق بشخص عيسى، بالنظر إلى تدخل الإله في تاريخ البشر)[١].

وهذا مثلٌ آخر لكاثوليكي عربي يُحيل على الوساطة الثقافية الإغريقية في التسبب في وقوع الجدل الإسلامي النصراني عبر القرون، ويبرىء النصوص الإنجيلية من تبعة تلك التعبيرات التي أنشأتها حاجة ذلك الزمان وثقافته، ثم لا نجد أثراً لهذا التفسير، بل نجد مزيداً من التأكيد على المضامين الكفرية لتلك الصياغات اللغوية حين يقول بصراحة: الرب ظهر بشخصه وكماله في عيسى. فماذا ينتظر إذاً من دعوته إلى صياغة مستمرة لموروث الكنيسة يكون مفهوماً للبشر؟![٢].

إن العقيدة الحقة لا بد أن تكون واضحة حاسمة في ألفاظها ومعانيها، بل لا بد أن تكون الألفاظ والتعبيرات التي يوصف بها الحق سبحانه «توقيفية»، لا يتدخل البشر في صياغتها، ثم ترميمها، أو إعادة تشكيلها، كلما جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.

---

(١) من أنا في قولم أنتم (٣٥).
(٢) انظر ما يعده كيرلس «سيريل» سليم بطرس أخطاءً يسعى إلى قشعها، عند الحديث عنه في مبحث «النصارى العرب» من الباب الأول.

٣ ـ روجيه جارودي[1]:

سبق عرض مشروعه الفكري والعملي للتقريب بين الأديان، ونظراً لأهمية النصوص الواردة في مقالته في المؤتمر نثبتها هنا:

• (البعض كان يعتمد على قراءة حرفية بحذافيرها، بدون نقد ولا مفهوم تاريخي للقرآن، فصارت كل كلمة فيه متحجرة بفعل العرف والتقليد، لا مساس به. والآخرون يكررون بالمثل عقائد لا مساس بها بلغةٍ لم يكونوا يعرفونها «الإغريقية، غير القادرة على ترجمة تجربة عيسى التي لا سابق لها».

• المسلمون أعطوا للمسيحيين مفهوماً للثالوث، لم يكن هؤلاء يعتقدونه أبداً من قبل. لأننا قرأنا القرآن بصورة حرفية، بدون أن نأخذ في الحسبان على الإطلاق، السياق التاريخي. كانوا يكررون صيغة مؤداها أن العذراء مريم هي الأقنوم الثالث في الثالوث: «اتخذوني وأمي إلهين من دون الله».

• حقيقي أيضاً أن الصياغات الإغريقية لمفهوم اللاهوت بمجمع نيقية (٣٢٥م) كانت غير قادرة على تفسير وترجمة تجربة عيسى المستحدثة، والتي كانت غريبة تماماً على الثقافة واللغة الإغريقيتين. فعلى سبيل المثال: حين نقول إن عيسى من نفس مادة الإله فهذا ليس له معنىً إلا عند الإغريق الذين لا تعني كلمة «مادة» بالنسبة لهم سوى الشيء الذي يكون خلف المظهر. وذلك لا يعبر بحالٍ من الأحوال عن الحقيقة الحية لعيسى.

• الحقيقة العلمية بالنسبة للعلاقات بين المسلمين والمسيحيين هي أنه لا يمكن أن يكون هناك حوارٌ حقيقي بين مذهبين، ولا تقارب

---

(١) انظر: ترجمته، ودراسة محاولته للتقريب بين الأديان في المبحث الأول من هذا الفصل.

لاهوتي، إن كان كل طرفٍ يحمل في داخل دينه الحوار العقدي، ويضعه نصب عينيه)(١).

يزعم هذا الدَّعي للإسلام، أن المسلمين هم الذين ألصقوا مفهوم الثالوث بالنصارى! إن الذي وصمهم بذلك رب العالمين، عالم السر والجهر، الذي لا يظلم مثقال ذرة، في كتابه الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت] ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء] لم تتقاذفه اللغات والعُجمات والترجمات المختلفة التي يعلن جارودي ها هنا تأثيرها العميق على المجامع المسكونية النصرانية التي صاغت عقيدة التثليث، وغيرها من العقائد الوثنية. ومن ثم يدرك جارودي استحالة التقارب بينها وبين التوحيد الخالص الذي جاء به محمد ﷺ.

٤ ـ خوسيه إغناثيو غونثاليث فاوس(٢) Jose Ignacio Gonzalez Faus:

- (إن الهوية المسيحية لا تتألف فقط من القول أو التصريح بأن

---

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (٣٥) واستدلال جارودي بآية: «اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» مغالطة، حيث حذف صدرها: «أأنت قلت للناس»، وفسر «من دون الله» بـ مع الله ليتحصل له ثلاثة. ولم يفرق بين اتخاذ النصارى لهما إلهين وزعم مريم أقنوماً. ومع ذلك فقد اعترف بنفسه أن بعض النصارى كان يعد «مريم» أحد الثالوث.

(٢) ولد في بلنسية ـ إسبانيا ـ عام ١٩٣٩م. نصِّب في جمعية يسوع عام ١٩٦٣م. أستاذ اللاهوت النظامي بكلية اللاهوت ببرشلونة. دورات دراسية متفرقة في المكسيك والسلفادور ونيكارغوا وبورتوريكو... الخ من (١٩٦٩ ـ ١٩٧٧م) مدير «مختارات اللاهوت»، مسؤول الدراسات اللاهوتية بمركز الدراسات اللاهوتية والعدالة. من مؤلفاته: البشرية الجديدة. مقالات حول الظاهرة اليسوعية ط ٧. عام ١٩٨٧م، المدخل إلى عيسى ط ٦. عام ١٩٨٧، اختيارات تفسيرية لألوهية عيسى ـ مع آخرين ـ ط عام ١٩٨٣م. من أنا في قولكم أنتم (٦٧).

عيسى هو ابن الله، بل يتعلق الأمر بالعيش فيه. ومن المحتمل أن لا يكون عيسى نفسه قد أعلن أبداً أنه إله، بل إنه قد عاش هذا الإلهية بصورة وجد الناس فيها حياته بشكل أقل دينية من كلماته. ويقول إنجيل يوحنا إنه ذات مرة كانوا يريدون القبض عليه ليس لأنه كان يقول أنه ابن الله، بل لأنه كان يفعل كالإله.

• حينما نشرح ديننا نحن المسيحيين الغربيين فسيكون علينا أن نوضح أيضاً أننا أبناء إرث تاريخي محدد يفعل فعله فينا بصورة سلبية ضدنا. وأشير بذلك إلى دخول المسيحية، وعدم مثاقفتها للعالم وللثقافة الإغريقية مثاقفة مقنعة تمام الإقناع. لأن العقل الإنساني يمكن أن يصل حتى العقل النهائي للأشياء.

• إن ألوهية عيسى ليست إلا، ولا شيء آخر، الأساس الحاسم لأخوة البشر. فبين جميع الناس تجبرنا ألوهية عيسى نحن المسيحيين على الأخوة، معطين أنفسنا أساساً جوهرياً مطلقاً لها)[1].

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

لقد تجاوز هذا الكاتب قضية المؤتمر «هل عيسى ابن الله» إلى تقرير عقيدة أن عيسى هو الله. وصدق الله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، وفوق ذلك يريد هؤلاء الكريسلاميون أن يتخذوا من ألوهية عيسى المزعومة أساساً حاسماً وحيداً لأخوَّة البشر. إن مبلغ تحرر هؤلاء من إرثهم الكنسي المثقل بغموض الفلسفة الإغريقية، وتعقيدات المجامع المسكونية أن يتحسروا لا على تسلل الشرك والوثنية إلى عقائدهم، بل على عدم قدرة الثقافة واللغة الإغريقيتين على توضيح ألوهية المسيح وبنوته، اللتين ليستا محلاً للنقاش، وإنما النقاش في كيفية «تسويقهما» بلغة جديدة، واعتمادهما أساساً لوحدة الأديان.

---

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (٦٧).

٥ ـ خيسوس آبيلينو دِلابيندا[١] Jesus Avelino de la Pienda:

• (أن يقول المرء: إن عيسى هو ابن الله، لا يمثل مشكلاتٍ كبرى للوهلة الأولى. كذلك نقول: «نحن جميعاً أبناء الله». وفي كثيرٍ من الأديان الأخرى، يكون للآلهة أبناء. فمفهوم البنوة له معانٍ مختلفة. وأهمية هذا المفهوم أو ذاك تتوقف على المحيط الثقافي.

• إن البنوة الإلهية لعيسى تتعقد حينما يتعلق الأمر بشرح لماذا هي وحيدة نوعها. وهنا إنما يكون الجهاز المفهومي للرؤية الإغريقية للعالم يدخل بأكمله ليقرر رأيه في القضية...

• هذه التأملات لا تبحث عن أن يتنازل المسيحي عن كيفية تصوره وشرحه «سرّ عيسى»، بل إنها تحاول المساعدة في تكوين وعي بالأصل الثقافي لهذه التصورات، ولقصورها بالتالي. وهي ترمي إلى تفادي أن يقتصر سر عيسى على مثل هذه التصورات، فإن قصرناها على مفهوم عيسى في الثقافة الإغريقية، فمن الصعوبة بمكان أن نجعله مفهوماً عند أعراف دينية أخرى.

• إن كنا واعين للنسبية الثقافية لهذا الحدث، فسوف نكون أقل تشدداً حينما يستلزم الحوار بين الأديان منا مرونة، وسوف نكون أكثر تسامحاً مع صور أخرى لفهم وتفسير السر اليسوعي، وسنكون أكثر احتراماً للأنبياء الآخرين، ومع أبناء آخرين للإله مع تجسداتٍ أخرى للكلمة الإلهية)[٢].

لقد حاول الكاتب التقليل من بشاعة إطلاق القول بأن عيسى ابن الله بتنظيره باستعمالات أخرى ـ تفتقر بدورها إلى الصحة ـ كمقالة اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، ولكنه ينحى منحى

---

(١) تقدمت ترجمته في المؤتمر الثاني رقم (٧).
(٢) من أنا في قولكم أنتم؟ (٩١).

المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م) الذي وسَّع مفهوم الخلاص لغير شعب الكنيسة، انطلاقاً من مسوغاتٍ مدارها على أن «سر الروح القدس» يعمل بصورة خفية في تلك الديانات والتقاليد يثمر ما هو خير وصواب في أديانهم، ولكنه لا يكتمل إلا بالتوجه الكامل نحو الإيمان بالمسيح[1]. فهذا ما يبرر المرونة والتسامح اللذين يستلزمهما الحوار بين الأديان للمساعدة في بلوغ الرشد المطلوب في زعمهم.

٦ ـ محمد طالبي[2]:

• (بالنسبة للإسلام، عيسى ليس هو المسيح الذي وصل للمسيحيين، والذي ينتظره اليهود، إنما عيسى ببساطة هو الممسوح، الذي تلقى مسحة مقدسة خاصة بالأنبياء، وأيضاً بقساوسة إسرائيل، دون إشارة ما إلى الملكوت، ولا إلى العصور المسيحية.

• القرآن يتحدث عنه بما يلي: «إن عيسى هو كلمةٌ تخرج، تنبعث من الإله (٣/ ٤٥) «كلمته وجهها إلى مريم وروح ينبعث منه» (٤/ ١٧١)، «جزيء من الروح بثه في مريم» (١٢/ ٦٦)، «يؤيده روح القدس» (٢/ ٨٧، ٢٥٣، ٥/ ١١٠) وقد بشر به يوحنا المعمدان على أساس كونه «كلمة تنبعث من الإله، وهو سيد وحصور ونبي من الصالحين» (٣/ ٣٩).

• ومن هذه النصوص لا يستشف المسلمون، ولا يستخلصون نتيجة مؤداها أن عيسى يصير من طبيعة خاصة، لأن من المستحيل أن يتخيل المرء هذا الشيء في السياق القرآني، فعيسى يظل بالتمام وحسب، إنساناً.

---

(١) انظر موقف الكنيسة الكاثوليكية في الباب الأول.
(٢) تقدمت ترجمته في الباب الأول (٦٥٧).

• أن لا يعترف المسيحيون ـ أو أنهم صاروا لا يعترفون ـ بالعقائد التي يدينها القرآن، لا تنتج سوى إسعاد المسلمين، وتقدم إمكانات أكبر لتقارب متبادل. لكن هذا سيكون بمثابة التعرض لإحباطات مريرة حين نفكر في أن سر الثالوث مهما كانت رقة اللغة المستخدمة ورهافتها في التعبير، والتقدم المحرز في صياغة ذلك عقلياً، يمكن أن لا يتصالح مع التوحيد كما يؤمن به المسلمون)[١].

في أحسن المحامل لهذا الكاتب الذي يتحدث باسم الإسلام، يمكن القول أنه أساء التعبير؛ إذ كان ينبغي أن يقول إن صفات الألوهية التي يطري بها النصارى المسيح ﷺ لا تنطبق على عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم الذي أرسله إلى بني إسرائيل. كما أنه أساء في ترجمة معاني الآيات القرآنية في شأن عيسى ﷺ بما يوقع في النفس معنى الحلول والتجسد الذي يقول به النصارى، كترجمته لقوله تعالى: ﴿مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢] بـ «جزيء من الروح»، وقوله: «تنبعث من الإله»، دون أن يبين بجلاء أن «من» ليست التبعيضية، وأن «الروح» التي خلق منها عيسى هي روح مخلوقة، وأن إضافة «الكلمة» إلى الله إضافة تشريف وتكريم، أي كلمة تكلم الله بها، فكان بها عيسى، ولم يكن هو تلك الكلمة.

وكل هذا لا يسلم به النصارى اليوم، ولم يتراجعوا عن العقائد التي يدينها القرآن فما مصدر سعادة الكاتب إذاً؟[٢].

٧ ـ أنطونيو بينيروساينث[٣] Antonio Pinero Saenz:

---

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (١٠١).

(٢) انظر عرض بعض آرائه في فصل: الإسلاميون العصرانيون.

(٣) أستاذ كرسي فقه لغات العهد الجديد المعاصرة بجامعة مدريد المركزية. حصل على الإجازة في الفلسفة المحضة، وفي فقه اللغات الكلاسيكية، وفي فقه لغات العهد القديم الثلاثة. دكتوراه في فقه اللغات الكلاسيكية عن=

• (هل يمكن لأحدٍ أن يؤكد أن عيسى التاريخي يمكن أن يكون الابن الإلهي، من نفس الذات، كما تعلمه الآن العقيدة؟ هذا السؤال، رغم ذلك، مع كل ما يحتويه من خطورة وأهمية، لا يجد أدنى إجابة واضحة..

• هناك من يتحدث بألف مواربة ومواربة وظُرف حول ظاهرة اليسوعية المضمرة، وعن نوعٍ ما من ضمير تقاربي بين عيسى والأب، وعن علاقة ديناميكية، وعن استنضاح تام لكل ما هو ألوهي الخ...، لكنهم لا يجيبون بوضوحٍ، وجلاء مطلقين على القضية. سبعة هي فحسب نصوص العهد الجديد التي تؤكد بوضوح وربما بشكل محتمل جداً إلى أن عيسى هو الله... ولكن لا يوجد من بينها نصٌّ يتكلم فيها عيسى بنفسه عن نفسه ولا عن طبيعته، بل آخرون هم الذين يعطون تأكيدات حول هاتين النقطتين.

• طبقاً للانتقادات الموجودة، بما في ذلك الكاثوليكية، لا يوجد في أي من نصوص الأناجيل الثلاثة الأولى تأكيد مباشر وغير مباشر أن عيسى هو الله، لكن هذا إنما ينجم بكل تأكيد عن شخصية عيسى التاريخية.

• وكنتيجة ختامية: فمن ألفٍ وثلاثمائة وخمس عشرة مرة ترد فيها كلمة Dios أي الإله، في العهد الجديد، لا يوجد موضع واحد يقول: «إن عيسى هو الله»؛ وليس يوجد بالمثل أي عبارة يتفق حولها الناقدون تكون قد نَمَّت عن شفتي عيسى التاريخي)[١].

= أطروحة بعنوان: المسيحية خلال القرنين الأولين، حصل بها على جائزة لويس بيبس، التي يمنحها المجلس الأعلى للبحوث العلمية في أسبانيا عام ١٩٧٦م، ألف ما يزيد عن ثلاثين مقالاً علمياً، ونشر سلسلة، الأناجيل الزائفة للعهد القديم، ٥ أجزاء. ويقوم حالياً بإعداد عمل بعنوان: الأعمال المنسوبة زيفاً للقديسين. من أنا في قولكم أنتم (١٢١).

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٢١).

الحق أن هذه الاعترافات الخطيرة من كاتبٍ يتبوأ منزلةً عالية في فقه اللغات الدينية، والدراسات النصرانية تنسف أصول اللاهوت النصراني، وتبدو ـ ها هنا ـ نشازاً بين جملة النقولات السابقة واللاحقة التي انتخبها غاليندو. والعنصر الوحيد الذي يتماشى مع ما ينادي به غاليندو هو عنصر التشكيك وحسب، وليت تشككهم يجري في هذا المضمار، علة أن يقودهم إلى الهدى.

٨ ـ سمير خوري[١]:

• (الكلمات حتى وإن صارت متطابقة صوتياً واشتقاقياً، إلا إن معناها مع ذلك، مختلف في القرآن وفي الكتاب المقدس... فلا عيسى المذكور في الأناجيل هو عيسى القرآن، ولا المسيحيين هم النصارى. وتحديد هذه المعاني هو أمرٌ سابق لأي حوار.

• وبسبب كينونته وكلمته وعمله، فعيسى هو الكاشف عن الأب، وعن تعبيره الكامل.. لقد أخبر البشر بمعرفة حياة الإله الداخلية.

• إن إله عيسى هو الأب، إنه ليس الآن ذلك الكائن الرهيب، المشرِّع، القاضي، رئيس الجيوش، الأكبر، السلطان المطلق، السر الرهيب... إنه المحبة، والحنان، والوجْد، والترحيب، والهبة والعفو، السر الفاتن.

---

(١) ولد في جبيل «بيبلوس» ـ لبنان ـ عام ١٩٤٢م. ماروني لبناني. حصل على الإجازة في الفلسفة من جامعة الروح القدس «الكسليك» في جونية، وإجازة في اللاهوت من جامعة القديس يوسف التابعة لليسوعيين ببيروت. حصل على الدكتوراه من جامعة السربون بباريس. عمل أستاذاً في .U.S.E.K، ومنذ عام ١٩٧٧م يعمل كأستاذ كرسي بالجامعة اللبنانية. من مؤلفاته: تعاسة شعب. ط ١٩٧٩م، المتدينون في لبنان: شخصيتهم ومهمتم ط ١٩٩٥م. الموقف اليسوعي عند شعوب المشرق ط ١٩٨٣م، من هم أولئك الموحدون الذين يتحدث عنهم القرآن؟ ط ١٩٨٧م. شارك في العديد من المؤتمرت الوطنية والعالمية. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٣٧).

• بالنسبة للإسلام، الله هو كيان إلهي، لكنه ليس شخصاً أو أقنوماً إلهياً. فهو ليس إذاً علاقة بالنسبة لشخص آخر يكون مساوياً له بالتطابق، ولا يخلق على شاكلته، فطبقاً لهذه التوحيدية، فالله لديه وظيفة هي الخلق، تقود إلى تبعية مطلقة له. لكن ليس لديه علاقات بالأشخاص، ولا عواطف، الله ليس له تاريخ. أتباعه موحدون)[١].

إن هذا الكاتب النصراني يحاول ستر سوأة المعتقد النصراني، بألوهية المسيح وبنوته، أمام نصاعة التوحيد الإسلامي، بعقد مقارنات جائرة، يفرق فيها بين عيسى القرآن وعيسى الإنجيل، والنصارى والمسيحيين، وإله المسلمين وإله عيسى، بعبارات تفتقر إلى التهذيب وتعظيم جنب الله. فهو يصف إله عيسى ـ الذي يتجسد في عيسى في نفس الوقت وفق معتقد النصارى الفاسد ـ بمعانٍ محببة، في مقابل صفات القوة والسلطان وما يقتضي الخوف والرهبة فقط، ومن ثم فاه بنفي العواطف عن الله، يريد نفي المحبة والرحمة والعفو ونحوها، موهماً أن ذلك هو اعتقاد المسلمين في ربهم سبحانه وتعالى! وكذب هذا الخوري، فالله سبحانه وتعالى موصوف في القرآن والسنة بصفات الكمال والجمال، كما هو موصوف بصفات العظمة والجلال، وعلاقته بأوليائه المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]. فله المثل الأعلى في السموات والأرض، وهو سبحانه لا سمي له ولا كفؤ له ولا يقاس بخلقه، وهو أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً. وقد سبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب فقال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات].

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٣٧).

٩ ـ سميح محمود دغيم[١]:

• (إن المجهود المبذول في إخضاع النص القرآني لمتطلبات ومعايير منهجية حديثة، يصطدم مع التبجيل الذي يعطى للقرآن ولِلُغتِه. ويحدث الشيء عينه في المسيحية، وإن كانت هذه تظهر بصور أكثر مرونة، نظراً لأن إخضاع الأناجيل للدراسة لا يعني بالنسبة للمسيحيين إخضاعاً للتنزيل، حيث إن هذا الوحي المذكور آنفاً، أمرٌ متواصل عبر الروح القدس. لذا فإن الحوار يصبح غير متوازن، لأن المسيحيين، بهذا الاعتبار، ليسوا أهل كتاب.

• في لغة الإيمان، أليس من قبيل الحكمة الإلهية أن يتكلم الله من جديد للبشر بخطابٍ مناسب لكل حقبة؟ ولكن هذا لا يعني أن الله يمكن أن يتحدث لنا الآن أيضاً، بل يعني أن لنا الحق في أن نفهم ما يعرض علينا بصورة ملائمة لظروف عصرنا.

• ونحن في خواتيم القرن العشرين، من الملائم للجميع أن نتطرق ونواجه موضوع الدين من وجهات نظرٍ أخرى)[٢].

إن الفارق بين القرآن العظيم، والأناجيل التي بأيدي النصارى، ليست فقط لكون النصارى لا يعدون نقدها إخضاعاً للتنزيل، وإنما لأن القرآن باقٍ على أصله الرباني، كلام الله الذي تكفل بحفظه، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت].

وها هي ذي الأناجيل التي أخضعت لمتطلبات ومعايير المنهجية الحديثة، قد تكشفت عن تناقضات ومعارضات للعقل والفطرة، تؤكد امتداد أيدي العبث والتحريف إليها، ومع ذلك لا يزال النصارى على معتقداتهم الشركية العتيقة. ولو كان هؤلاء المتطاولون يجدون منفذاً

---

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الثاني رقم (٩) (٩٩١).

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٥٥).

صالحاً للطعن في القرآن العظيم، لما انتظروا أن يؤذن لهم، ولكنَّ سهامهم تتكسر أمام منعة القرآن وعزته، وصلاحيته لكل زمان ومكان وأمة.

وأخيراً فما حاجة هؤلاء إلى الإلحاح على المطالبة بالنقد، وهم يمنحون أنفسهم الحق في فهم ما يشتهون بصورة ملائمة لظروف العصر كما يزعمون؟

١٠ ـ خابيير بيكازا إيروندو[١] Javier Pikaza Ibarrondo:

• (بالنسبة لمحمد، فإن عيسى هو الإنسان الذي وصل إلى الغاية ونهاية الشيء. الإنسان الذي فيه يجري التعبير عن كلمة الله وروحه، لكن في حياته، فإن من يتكلم هو الإله الذي يحقق المعجزات. فعيسى إذاً ليس إلا إنساناً لا غير.

• بالتأكيد، فإن عيسى بالنسبة لمحمد يمثل حدثاً غير عادي، لحظة جوهرية لتواجد الإله في العالم، على نحوٍ يمكن لنا معه أن نأخذه على محمل وجود بشري للروح الإلهية..

• هنالك فقط حيث رسالة العدالة النبوية لمحمد، مع ظهور جماعة من المؤمنين «الخاضعين أو المسلمين لله»، تأتي موازية لخطبة الجبل التي ألقاها عيسى، بحيث يُخصِّب كلاهما الآخر في احترام أكيد. وهنا يمكن أن يوجد بهذا المعنى حوار ديني توحيدي... واليوم يمكن أن يحدث الشيء نفسه: هنالك فقط حيث نجد المشروع اليسوعي

---

(١) ولد في أوروسكو من بلاد الباسك ـ إسبانيا ـ عام ١٩٤١م، ودرس اللاهوت في مقاطعة سلمنقة، والفلسفة والكتابات المقدسة في روما. وعلى مدى اثني عشر عاماً درس في جامعة اللاهوت في سلمنقة، كأستاذ كرسي لتاريخ الأديان ونظرية العدالة الإلهية. ويتولى حالياً تكوين الطلاب التابعين لجمعية الرحمة في سلمنقة. ومن مؤلفاته: التجربة الدينية المسيحية ط ١٩٨١م، كلمة المحبة ط ١٩٨٢م، سر الإله ط ١٩٩٠م. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٦٩).

غير العنيف «المحبة المجانية المُحَوِلة» لعيسى ، يعود ليحتل مكانه في مركز الحوار. وبذلك يمكن أن يكون هناك لقاءٌ أو افتراق بين المسيحيين والمسلمين.

• بالنسبة لمحمد، فإن عيسى قبل أي شيء هو «عبد الله»... ومن المؤكد أنه نبي ورسول الله... بل وأكثر من ذلك، فاستناداً على عناصر من العُرف المسيحي، قَدَّم محمدٌ عيسى على أساس أنه «كلمة» و«روح»، تأتيان من جانب الله...)[١].

إن مكمن الخطر في هذا الضرب من النصارى الذين يُبدون التعاطف والموضوعية مع المسلمين، هو تسريب عقائدهم في خضم صياغتهم لمفهوم العقيدة الإسلامية، ضمن المشروع اليسوعي غير العنيف، فقد تقوّل هذا الكاتب على نبينا ﷺ ما لم يقله، بل ما جاء بنفيه ومنعه، من دعوى ألوهية المسيح، كما في الفقرة الثانية.

١١ ـ جواد نوربخش[٢]:

• (في رأينا، «ابن الله» تعني أن عيسى هو الابن الروحي للإله، على النحو نفسه الذي يكون كل «المحبين» لله هم أبناؤه الروحيون.

• في رأينا، قد يكون من الأفضل أن تترك الديانات المختلفة الشعوذات جانباً، وبعد أن تحطم أصنامها المعبودة، تقبل أن الإله هو «الوجود المطلق»، وأنه لا يوجد كائن ما سواه.

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٦٩).

(٢) ولد في كرمان ـ إيران ـ طبيب نفساني. أستاذ ومدير قسم علم النفس بجامعة طهران حالياً. هو قطب للجماعة الصوفية «نعمة الله» منذ عام ١٩٥٣م. وقد تأسست هذه الجمعية في إيران في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي على يد الشاة نعمة الله والي، ومن معلمي الصوفية. من مؤلفاته: في فردوس المتصوفين؛ في الحانة، سبع مقالات حول الصوفية، عيسى في نظر المتصوفة، منتخبات من نصوص صوفية حول عيسى، علم النفس الصوفي. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٩١).

• للأسف، الناس عابدو أصنام، والموجهون الدينيون يستخدمون عبادة الأصنام هذه عند الناس بغية بلوغ طموحاتهم، ورغباتهم، ومناصب، وتحسين ظروف معاشهم.

لذا فإنه في الصوفية، كلما كان الإنسان متواضعاً، وبدون أل «أنا»، زادت صوفيته. لذا فإن معلمي الصوفية كانوا يشيرون إلى أنفسهم بـ «النكرة، ابن النكرة».

• ينبغي أن تتركز كل محاولة للزعماء الدينيين على التربية، وترسيخ قوة المحبة والشفقة عند مريديهم)[١].

لم تزل الصوفية محضِناً لوحدة الأديان، يجد دعاتها فيها ملجئاً ومغاراتٍ ومدَّخلاً لكفرياتهم منذ قديم الزمان. وها هو هذا الصوفي الوجودي المحترق، يجاهر بمذهب أهل الاتحاد والفلاسفة الدهرية، أتباع أرسطو والفارابي[٢] وابن سينا، من فلاسفة الإغريق والعجم، القائلين إن الله (هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق)[٣] وزنادقة الصوفية من أهل وحدة الوجود الذين لا يثبتون وجوداً سواه[٤]. ولهم في المسيح عليه السلام غلو وإطراء يضاهئون به قول النصارى. بل كفرهم أعظم من كفر النصارى. لأن النصارى قالوا بالحلول الخاص وهؤلاء عموا به جميع المخلوقات.

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٩١).

(٢) محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر، الفارابي. ولد في «فاراب» سنة ٢٦٠هـ. وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، ورحل إلى الشام ومصر. واشتهر بالفلسفة حتى سمي: «المعلم الثاني». من كتبه: الفصوص، وإحصاء العلوم، وغيرها. توفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ. انظر: الأعلام (٧/ ٢٠)، وفيات الأعيان (٢/ ٧٦)، البداية والنهاية (١١/ ٢٢٤).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان (٢/ ٢٧٣).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٣/ ٥١٦ _ ٥٤٦).

١٢ ـ نور الدين ريسوني[١]:

• (إن الفقرات القرآنية التي تتحدث عن عيسى، أو التي تشير إليه، ليست نافيةً بل هي مؤكدة. فالرفض يتطلب نفي حقيقة ما. والقرآن لا يرفض أي حقيقة. بل على العكس فإنه يعرض صفات هذه الحقيقة المتعلقة بعيسى. فالقرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله، بل يعلن ويشهد أن عيسى إنسان، وابن امرأة، ونبي، ورسول من الله.

• نعتقد أنه حتى اللحظة الحالية، أننا لم نصل ولا حتى إلى البدء في حوار إسلامي مسيحي حقيقي وصادق. ذلك لأن جميع النقاط المطروحة للتناقش تدور حول أمور تقلق المسيحيين بل بالأحرى، المسيحيين المعتقدين في الثالوث وحسب. على أن هذا لا يمنع التعاون في مشروعات محددة ومعينة، من أجل رفع مكانة الإنسان بين المسلمين والمسيحيين. وهذه مهمة تبدو لا غنًى عنها، بل وإلزامية وعاجلة)[٢].

إن مسلماً يعي إسلامه لا يمكن أن تصدر عنه هذه الجملة: «القرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله»، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهو القائل سبحانه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [الإخلاص]، ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ [الفرقان: ٢]. وأكفر اليهود والنصارى بدعوى البنوة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾ [التوبة]. فإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي الحقيقي والصادق، كما ينشد الكاتب،

---

(١) ولد في تطوان ـ المغرب ـ عام ١٩٣٦م. حصل على الإجازة في العلوم الاقتصادية، مشارك في مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٩٧)

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٩٧).

يستلزم عدم إقلاق النصارى، بل إرضاءهم، بأن القرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ فليبحث له عن اسمٍ آخر، لا يكون الإسلام طرفاً فيه.

١٣ ـ مونسينور بيير كلافري[١]:

أشار غاليندو إلى أن أسقف وهران ـ الجزائر، المذكور، كان قد وافق على المشاركة في أعمال هذا المؤتمر، قائلاً: (ببالغ السرور أقبل المشاركة في هذا المؤتمر الثالث بالمراسلة. سأحاول أن آخذ على عاتقي هذا التحدي الذي تضعونه أمامي، من أجل صالحنا، وكذلك من أجل تفهم أفضل متبادل:. ويتابع غاليندو: (لكن ليس الجميع في الجزائر يعمل من أجل هذا التفهم الأفضل. ففي الأول من أغسطس ١٩٩٦م حصد اغتيال أثيم حياته. لقد قرروا بصورة وحشية إسكات صوته. لكن رسالته من أجل الحب حتى آخر رمق في سبيل شعبه، رسالته من أجل احترام الاختلافات والتضحية، كي يتعارف البشر كإخوة، فوق كل السياسات والثقافات والأديان، لا تزال حية)[٢].

وقد استعاض غاليندو عن ذلك، بناءً على مشورة المونسينور هنري تِيسير، كبير أساقفة الجزائر[٣]، ببيان حرره كلافري وسائر أساقفة المغرب ـ شمال إفريقيا ـ.

خلاصة وتحليل:

لقد كانت الجولة الأولى من محاولات، أو بالأحرى، مناورات، غاليندو تهدف إلى نقد تجربة الحوار الإسلامي النصراني، بصفتها السائدة حتى نهاية الثمانينيات الميلادية، لإغراقها في الشكليات

---

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (٥) (٩٥٩).
(٢) من أنا في قولكم أنتم (٢٠٩).
(٣) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (١) (٩٥٥).

والمجاملات التي لم تثمر سوى خبرةً في المداراة، وتحاشت الموضوعات الأساسية والعميقة التي تفصل بين الراغبين في التقارب خشية أن ينقطع الخيط الرقيق الممدود بين الجانبين، ومن ثم انصبت أعمال المؤتمر الأول على ذكر العقبات الحقيقية، وتوصيف الشروط الضرورية من الناحية الفنية فحسب، لإجراء حوار حقيقي. ودعا غاليندو إلى مطلبه الثلاثي: الانفتاح على ما هو عالمي، والانطلاق من النواة، والاعتراف بالتعددية. وكان من لوازم ذلك مواجهة المؤسسات الدينية التقليدية التي تحاول قمع التحرر، والتخلص من المطلقات، وإعطائها صفة نسبية.

وجاء المؤتمر الثاني تحت ستار البحث عن لغةٍ مشتركة، كخطوة أولى لترك القشرة، والدخول إلى اللب، أو الذهاب إلى الجذر. وكان هدفه الانعتاق من الإرث الإبراهيمي الذي تنتسب إليه الأديان الثلاثة، عن طريق الإجابة بالإيجاب أنه يمكن للمرء أن يكون مسلماً أو نصرانياً دون أن يكون من الناحية الدينية من أصلٍ ساميّ، أي على ملة إبراهيم، ويمكن أن يكون كذلك أيضاً دون أن يكون من الناحية الثقافية عربياً أو أغريقياً، أي يعبر عن إيمانه بلغة تينك الثقافتين. وثمرة هذا الإنجاز أن تتسع دائرة الدين لتشمل سائر الوثنيات الآسيوية والأفريقية. فبالتخلص من «الإبراهيمية»، يتم التحرر من أسار «التوحيد»، وبالاستغناء عن الثقافة بالإغريقية والعربية، يتم التحلل من مدلولات الألفاظ والاصطلاحات العقدية التوفيقية المقننة، واستبدالها بعتادٍ لغوي جديد، يصبح لغةً عالمية تستوعب مختلف المقاصد.

وإلى هذا الحد يقف كثيرٌ من دعاة وحدة الأديان من أمثال جارودي. فقصارى ما يتمنون تصويب جميع الأوضاع الدينية والتقاليد والحِكَم ـ كما يسمونها ـ شريطة ألا تتضمن دعاوى الفوقية، ونزعة بسط السيطرة، والتشبث بأوضاع تاريخية وفقهية خاصة. ولكن غاليندو يذهب إلى أبعد من ذلك. فأين يريد؟!

إنه يسعى إلى وحدة دينية، على أساس ألوهية المسيح، وبنوته لله تعالى، لكن بصياغة جديدة، وطرحٍ جديد! وهذه مقتطفات من سعيه:

(نعتقد أن جانباً كبيراً من المشكلة إنما ينشأ من ظاهرة محددة، وهي الانتقال بصورة لا يمكن تجنبها تاريخياً، بالتعبير المسيحي لمفهوم العقيدة، انطلاقاً من عقلية وثقافة ساميتين إلى عقلية وثقافة إغريقية لاتينية، وهي في نفس الوقت بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي. وهو الأمر الذي اعتدنا تسميته: «ثمن الوساطة الثقافية»... واليوم، كالأمس علينا أن ندفع ثمن الوساطة الثقافية للحضارة التقنية، ذات الأبعاد العالمية، التي تدعونا نحن وهم لاحترام التعددية في الآراء تجاه شخصية عيسى الناصري... إن ضرورة تنفيذ هذه الوساطة الثقافية في عالمنا المعاصر بالنظر لعيسى الناصري، ابن الله، هو ما تريد كريسلام أن تثيره في هذا المؤتمر الثالث... كان بداخل هؤلاء المفكرين والمؤمنين رغبة سرية، وغير مفصح عنها لإجراء طرحٍ جديدٍ لعيسى ابن الإله. ويقول ذلك بكل دقةٍ وإصابة غونثاليث فاوس: «... إن صيغ العقيدة بشأن ظاهرة يسوع قد جرى التعبير عنها بأمور صارت صلاحيتها في عالم اليوم أمراً مشكوكاً فيه)... نلمس رغبةً عميقة في إطلاق النفس والتحرر، ليس من الأرثذوكسية الضرورية، بل من عبادة صنم الأرثذوكسية التي تلهب ظهورنا، عن طريق دراسة جادة ومتجددة تجعلنا نربط بين سر عيسى، ودرجات العقل التي تسود ثقافاتنا المعاصرة، نظراً لأن التوازن الثقافي والروحي لظاهرة اليسوعية الناجمة عن القوالب الإغريقية، وعن الثقافة الغربية العتيقة، قد انفصمت عراها بفضل الحضارة التقنية المنتشرة في جميع أنحاء العالم... يقول فرايخور: «كل حقبة تحتاج بصورة ملحة أن تقول لنفسها من هو عيسى بالنسبة إليها. فليس يكفي أن نكرر الصياغات العقدية التي اعتدناها في قرون خلت»... وهذا ما يفعله المسيحيون، فإنهم لا يرفضون ماضي

المجامع المسكونية واللاهوتية، بل إنهم يحاولون صياغة هذه العقيدة نفسها داخل تفهماتنا وثقافتنا المعاصرة)[١].

وصدق من سماهم «ضالين» فبينا يقول المرء قد رَجَعُوا ﴿إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنبياء]، إذا بهم قد نكسوا على رؤوسهم، وعادوا لما نهوا عنه! لقد نزل غاليندو بثقله في مؤتمره الثالث، الذي جعل محوره ماهية عيسى عليه السلام ليغوص بحثاً عن «السر»، وتلفُّه دوّامة «البؤرة» ليقع فيها، ويَعَضّ بأصل «الجذر»، وينخنق فيه، على حد تعبيراته الباطنية.

(هذه الصفحات ليست سوى أن تكون عملية تقريبيةً للتعريف بألوهية عيسى. وينبض تحت كثير من هذه السطور الصدى الحقيقي لما أقرَّ به ابن عربي، المعلم العالمي المولود بمرسية، والذي يوجز لنا أفضل إيجاز الهدف من وراء هذا المؤتمر: «من يقع مريضاً في عيسى لا يبرأ أبداً» الهدف، وكذلك المنهجية: فبدلاً من طريق العقيدة والمذهب، هناك طريق التجربة، وما تستلزمه الحياة... إن أولئك الذين دخلوا في تجربة ابن عربي نحو عيسى، يعرفون بنور واضحٍ كالنيران أن المطلق الوحيد هو الرب. وفي ظله الأُمَوِي - نسبة للأم - الذي نشعر به، ونقبله، كما نتعلم نحن البشر كيف نتفهم بعضنا بعضاً. إن الشيء الأمثل الذي يمكن لنا أن نفعله نحن معشر الباحثين عن الرب، لن يكون عن طريق التناقش فيما بيننا حول نظرياتٍ متحجرة وعقائدية، ولا عن طريق مقابلة عقائد هي جد فقيرة، وتكاد أن تكون خاوية حين يتعلق الأمر بالسر، بل أن نضع جنباً إلى جنب خبراتنا بالإله. وربما بعد ذلك لا يصير للكلمات معنى، وتنغرس فينا بعمق هذه الصرخة الحارقة لتجربتنا، كعلامة انتمائنا لنفس إلهٍ واحد)[٢].

---

(١) من أنا في قولكم أنتم (٨ - ١٢).

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٣).

هذه نهاية المطاف مع غاليندو نحو الجذر. إنه اعتقاد ألوهية المسيح وأنه ابن الله، والعيش في ذلك عن طريق التجربة، التي يسميها أولياؤه من أهل وحدة الوجود الذوق. فلا عجب أن تهوي قلوب بعضهم إلى بعض، فإن ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف. وجدير بالذكر أن غاليندو أثبت أبيات ابن عربي المشهورة في وحدة الأديان[١] باللغة العربية على الغلاف الخلفي لكل واحدٍ من كتبه الثلاثة في الحوار الإسلامي ـ النصراني. وحين سألته عن سر ذلك قال:

(إنني أعتقد أن هذا النص هو أفتح وأوسع نصٍ في الإسلام يتقبل الآخرين. فقلت له: ماذا عن التقاليد الأخرى كالهندوسية والبوذية، وغيرهما. فأجاب: (على مقتضى الفهم الصوفي، الأمر يتسع للجميع. ونحن في كريسلام لم نرفض أحداً، ولكن الجهود القائمة حالياً بين المسلمين والمسيحيين.

قلت: وماذا عن اليهود؟ لم يرد لهم ذكر!

فأجاب: لقد أجلنا الحديث مع اليهود حتى يتبين موقفهم من القضية الفلسطينية[٢].

قلت: لكن هذا خلطٌ بين السياسي والفكري!

فأجاب: نحن لم نرفضهم، وهم لم يأتوا إلينا.

قلت: هل تقصدون الوصول إلى نوعٍ من الدين الموحد من الإسلام والنصرانية؟

---

(١) التي مطلعها: لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي... الخ وقد تقدم ذكرها.

(٢) ترى أي موقف ينتظره غاليندو لليهود من القضية الفلسطينية بعد نصف قرن من الاحتلال والإذلال والتشريد وتدنيس المقدسات.. الخ؟ أم هو الصلح المزعوم الذي احتضنته بلاده في ذكرى سقوط غرناطة؟

فأجاب: علينا أن نمضي في طرح الآراء والفهم المتبادل، ثم نصل إلى ما يقودنا إليه البحث[١].

والحق الذي لا مرية فيه، أن غاليندو قد حزم أمره، وبيّت النية، بعد أن وقع مريضاً في عيسى، وراح يستدرج أهل الإسلام إلى بيئته الموبوءة، ومؤتمراته المأفونة، وقد نهى ﷺ أن يُورَد المُمرِض على المُصِحّ[٢].

وصدق الله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩].



(١) جرت هذه المحاورة في مكتبه في (دارك ـ نيومبا) بمدريد يوم الأربعاء ٥/ ٤/ ١٤١٩هـ.

(٢) صحيح البخاري (٧/ ٣١)، صحيح مسلم (٤/ ١٧٤٣، ١٧٤٤).

المبحث الثالث

محاولات «صن مون» لتوحيد الأديان

تعصف بالعالم النصراني منذ بضعة عقود ظاهرة «المذاهب الدينية الجديدة»، خصوصاً في أمريكا وأوربا، في دلالة واضحة على حالة القلق والملل والفاقة التي تجثم على الضمير الإنساني من جراء الطغيان المادي، والفكر الإلحادي، الذي ساد في هذه الفترة، وعجز المؤسسات النصرانية الطبيعي عن سد تلك الفاقة، وإطفاء العطش الفطري نحو الإيمان الصحيح الذي تستريح إليه النفوس، وتطمئن به القلوب.

فمن ثم نشأت مذاهب شتى بعضها من داخل الفكر الديني النصراني، وبعضها وافدٌ مع «الطيور المهاجرة» من الشرق الوثني، حيث باضت وفرّخت وبنت أعشاشها في ذلك الخواء الروحي المتهيء لتلقف ما هبَّ ودبَّ من الأفكار التافهة، والعقائد المنحطة بغية العثور على غذاء الروح.

ويصف د. محمد هلال هذه الظاهرة وتوجهاتها العامة بقوله:

(تنتشر المذاهب الدينية الجديدة في أوربا وأمريكا بشكلٍ ملفتٍ للنظر، وهناك منها ما يناسب كل الأذواق والميول. وعلى سبيل المثال سيجد الشباب الحائر المتلهف للمطلق، مذاهب مثل: «أبناء الله»، أو «الثورة للمسيح». أما المتعطشون للخوارق فستغريهم المذاهب الشفائية مثل «القلوب الثلاثة المقدسة». ومريدو الإخفائية سيتوجهون نحو الروحانية والتنجيم والسحر. أما العقلانيون فستقنعهم المذاهب العلموية مثل «العلم المسيحي»، و«علم العلوم». والمغرمون بالشرق ستجتذبهم

المذاهب الباطنية مثل «التأمل المتسامي»، و«يقظة كرشنا»، و«الجورو مهراجي»، و«السوكاجاكي»، و«البوذية التأملية». بينما يتجه القلقون إلى المذاهب الألفية المبشرة بقرب عودة المسيح، مثل «المورمون»[(١)] و«الإدفنتست»[(٢)] و«شهود يهوه»[(٣)(٤)].

ومن بين هذا الركام من العقائد والنحل، وجدت «المونية» Moonism التي تنسب إلى مؤسسها الملياردير «صن مون»، لتلبي نزعةً تراود الكثير من أدعياء التدين، نحو توحيد الأديان.

إننا أمام محاولة متطرفة تسعى لا إلى تقارب الأديان، ولا إلى تعايش الأديان، بل نحو دمج الأديان وتوحيدها ضمن إطار فكري ساقط متهافت، توحي به شياطين الإنس والجن، وتسنده بلايين الدولارات.

---

(١) المورمون Mormons أو: كنيسة المسيح لليوم الأخير: فرقة دينية أسسها ١٨٣٠ جوزف سميث في نيويورك، بروتستانتية، ومركزها الرئيسي مدينة «سولت ليك». ترتكز معتقداتهم على الكتاب المقدس، وكتاب المرمون، ورؤى سميث، كما وردت في كتابي «العقائد والمواعيد» و«الدرة الثمينة». وتتشكل الكنيسة من اثني عشر رسولاً. وتتميز بأهمية الكشف، والتشديد على فصل الحياة الروحية عن الزمنية. وقد أباحت الطائفة في طور من أطوارها تعدد الزوجات. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٤٩١).

(٢) جماعة تضم طوائف دينية متقاربة. ترتكز عقيدتهم المميزة على الاعتقاد بمجيء المسيح الثاني. ويعتمد الإدفنتست على تعاليم وليم ميلر (١٧٨٢ ـ ١٨٤٩م)، الذي كان قد تنبأ بأن نهاية العالم ستكون في ١٨٤٣، ثم غير رأيه إلى ١٨٤٤م، ثم قرر أتباعه أن زمن رجوع المسيح غير محدد، عندما تحصل قيامة الأموات ويبدأ العصر الألفي! وهم يقدسون يوم السبت، ولهم نشاط تنصيري واسع النطاق. وقد انقسموا إلى عدة جماعات. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٠٠).

(٣) شهود يهوه: فرقة أسسها في الولايات المتحدة تشارلس روسل عام ١٨٧٤م. لا يؤمنون بالثالوث، ولا بالمسيح إلهاً، بل شاهداً أسمى ليهوه.

(٤) مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٥٣ ـ ٥٤).

أولاً: السيرة الذاتية لـ «صن مون»:

■ ولد في كوريا الشمالية عام ١٩٢٠م لعائلة تنتمي إلى «المذهب الكالفني»[1] البروتستانتي. وكان اسمه حينذاك «يونغ ميونغ مون»، ثم تغير لاحقاً إلى: «صن ميونغ مون» وهو الذي اشتهر به. ثم سُبق بـ «ريفيراند» أخيراً.

■ درس «الهندسة الكهربائية» في اليابان، ورجع إلى بلاده عام ١٩٤٥م.

■ التحق عام ١٩٤٦م بمجموعة دينية في العاصمة «سيئول»، وأمضى معها ستة أشهر في «دير إسرائيل». كوَّن فيها أفكاره الأساسية.

■ اعتقله الشيوعيون في كوريا الشمالية بسبب الإخلال بالنظام العام، والقيام بممارساتٍ جنسية إباحية، وأطلقت سراحه قوات الأمم المتحدة عام ١٩٥٠م، واعتقل ثانية في كوريا الجنوبية بسبب «الزنا»، ثم اعتقل ثالثة عام ١٩٥٥م، بسبب ممارسة طقوس جنسية، وكان قد طلق زوجاته الأربع.

■ أسس في مطلع الخمسينيات «كنيسة توحيد النصرانية العالمية» في كوريا، ونشر كتابه «المبادىء الإلهية» عام ١٩٥٧م، ونال اعتراف السلطات الكورية الجنوبية بكنيسته عام ١٩٦٣م.

■ شرع منذ عام ١٩٦٥م في نشر دعوته عالمياً عن طريق المحاضرات، ولاقى نجاحاً في الولايات المتحدة الأمريكية، مع تنامي ثروته المالية الهائلة، ثم انتقل فعلياً إليها عام ١٩٧٣م، وعرف بموقفه

---

(١) نسبة إلى كالفن (يوحنا) Calvin (١٥٠٩ ـ ١٥٦٤م). «إصلاحي فرنسي». نشر في فرنسا وسويسرا مذهباً حمل اسمه. أنشأ في جنيف حكومة ثيوقراطية. له كتاب: «الأسس المسيحية». جُعل منه أكبر لاهوتي عرفه «الإصلاح». المنجد في الأعلام (٥٩٢).

المؤيد للرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» في فضيحة «ووترجيت» الشهيرة، ثم بدعم البرنامج السياسي للرئيس رونالد ريغان في أمريكا الوسطى.

■ في عام ١٩٧٥م تقدم بطلب انضمام كنيسته لمجلس كنائس مدينة نيويورك الذي يضم ١٧٠٠ كنيسة بروتستانتية وأرثذوكسية، فقوبل طلبه بالرفض.

وتعد المرة الأولى التي يرفض فيها المجلس طلب انضمام منذ تأسيسه قبل ثلاثٍ وثلاثين سنة.

■ سجن لمدة سنة ونصف في السجن الفدرالي في كنكتيكت Connecitcut عام ١٩٨٢م، حين قامت الهيئة الفدرالية لضريبة الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار الحركة المونية شركة تجارية، وليست منظمة دينية، بحيث ألغت حق الإعفاء من الضريبة الخاص بالحركة الدينية، وأدين «مون» بتهمة التهرب من دفع الضرائب البالغة ١٦٢ ألف دولار، للفترة من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٨٥م. ولكن مون وأتباعه استغلوا هذا الحدث بوصفه «اضطهاداً دينياً» يستدرون به عطف رجال الدين والمجتمع، فتظاهر ١٧٠٠من المعجبين به فيهم اثنا عشر قسيساً أمريكياً، للمطالبة بالإفراج عنه، فخفف الحكم بذريعة حسن السيرة والسلوك.

■ قام عام ١٩٨٣م بجولة أوربية لنشر دعوته، ولكنه لم يقابل بترحاب، ورفضت سلطات بون ـ ألمانيا الغربية ـ استقباله، بوصفه «شخص غير مرغوب فيه».

■ رفضت حكومة كوريا الجنوبية إقامة كنيسة لأتباع مون قرب البرلمان في سيئول، ووافقت على إقامتها على بعد ثلاثين ميلاً خارج العاصمة.

■ يملك مون ثروة هائلة من العقارات والشركات والمؤسسات في شتى أنحاء العالم منها: فندق New Yorker في «مانهاتن»، وشركة للنشر تسمى Paragon House، بالإضافة إلى أراضي ذات قيمة عالية في كوريا الجنوبية، وأمريكا الجنوبية، ومئات المطاعم ومحلات بيع المجوهرات، كما أسس جريدة «الواشنطن تايمز» التي يقرؤها خمسة وسبعون ألف قارىء. ويعيش مون حياة بذخ وثراء، رغم أنه يشيع عكس ذلك.

■ يقدر أتباع مون بحوالي مليونين إلى ثلاثة ملايين شخص، منتشرين في مائة وعشرين دولة؛ معظمهم في كوريا، واليابان، والولايات المتحدة، بينما لا يزيد عددهم في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا على ألف شخص.

ويقوم أتباعه بالعمل مجاناً، وبدون تأمين اجتماعي في مؤسساته الصناعية والتجارية[1].

ثانياً: مزاعم «صن مون» في سبيل «توحيد الأديان»:

لا يمكن أن نطلق على ما ادعاه «صن مون» من مزاعم «فكراً» يستحق المناقشة. فهو لا يعدو أن يكون دجلاً وزوراً من جنس ما يتقوَّله الأفاكون، والسحرة والمنجمون، والمتنبئون الكذابون، من دعاوى عريضة، ومخاريق مضحكة.

وسنقتصر فقط على ما له صلة بقضية «وحدة الأديان»، التي اتخذها «مون» عمدة لحركته ودعوته. فقد جاء في نص البيان الذي ألقاه مساعده، وأكبر معاونيه شانج هوان كواك، أمام ثلة من العلماء

---

(١) انظر: مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦٠ ـ ٦٧)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٤٩١ ـ ٤٩٦)، جريدة المسلمون. الأعداد (٣٥ ـ ٣٨).

والمفكرين المسلمين في إسطنبول عام ١٩٨٥م ما يلي: (تلقى مون الوحي من المسيح سنة ١٩٣٦م، عندما كان في السادسة عشرة من عمره. وفي السنوات التالية تتبع التعاليم الروحانية المشتركة بين مؤسسي الأديان، ودرس عن الأنبياء والقادة الدينيين، أمثال: بوذا وموسى ومحمد وآخرين. ومن خلال هذه الخبرات التي اكتسبها تحقق من أن إرادة الله، والقيم الأساسية، هي التي تجمع بين الأديان والأمم، وتجعلها تعيش في سلام. إن البشرية قد خلقها إله واحد، عانى كثيراً حتى يوحد بجهوده بين الناس. وبطبيعة الحال لم يكن هذا التوحيد لا لون له. أنشأ الله الديانات عن طريق القادة الدينيين «القساوسة» و«الأنبياء»، هؤلاء من اختارهم وأمدهم بالحقيقة والحب. وتطورت الديانات في العالم، ومن خلال الرسل نشر الله أبناءه في كل مكان ليعكسوا بالطرق المختلفة، وبالكنايات، مثالياته الأساسية، ومصادر وأغراض الحياة البشرية، والاتجاهات التي توجه النفس البشرية)[١].

■ وفي كتابه «المبادىء الإلهية» الذي نشره عام ١٩٥٧م، يقدم روايته الخاصة لـ «بدء الخلق»، ليبرز دوره المميز في المسيرة الإنسانية، فيقول: (إن الملاك «لوسيفر»[٢] تحول إلى الشيطان بسبب حسده لآدم، وأغرى حواء حتى جامعته ثم أفسدت آدم. ومنذ ذلك الحين فإن الشيطان يقاوم محاولات الله لإعادة الإنسانية إلى وضعها الأول، أي ما قبل الخطيئة، وعليه يكون التاريخ الإنساني هو تاريخ إخفاقات الله التي سببها الشيطان بخداعه للإنسان. ولكن هذه الحالة من الأمور سوف

---

(١) عن جريدة المسلمون. عدد (٣٥) السبت ٢١ محرم عام ١٤٠٦هـ ١١ أكتوبر عام ١٩٨٥م (٩).

(٢) لوسيفر Lucifer في عرف النصارى رئيس الشياطين، الملاك الساقط. انظر: المنجد في الأعلام (٦١٦).

تنتهي في زمننا هذا «الأزمان الأخيرة»، وسوف تقوم مملكة الله من جديد قريباً.

وكان الله بجعل الشعب اليهودي كشعب مختار، قد قام بمحاولة لإعادة الإنسانية إلى وضعها الأول، ولكن اليهود خانوا العهد. ومع ذلك فقد نقلوا وعد الله والأمل في الخلاص، ولكنهم لم يعترفوا برسالة عيسى المسيحانية. من ناحية أخرى، فإن عيسى اكتفى بالدعوة إلى الخلاص الروحي، وحيث إنه لم يتزوج، فإنه لم يستطع تأسيس «شعب مختار» جديد، وهو الذي كان سيسمح بالوجود المتصل لله في التاريخ الإنساني.

وهكذا تعتبر مهمة عيسى قد فشلت بصلبه. وعليه فإن الخالق قد قام بعملية إحياء جديدة للإنسانية، حيث في نهاية الزمن أرسل رسوله ليحل المسائل الأساسية للحياة والكون، واسم هذا الرسول «صن ميونغ مون»[(١)].

■ وكسائر الدجالين والمشعوذين يقحم أموره الشخصية في منظومته الدينية، فيجعل من زواجه بزوجته الخامسة «هن هاك جا» عام ١٩٦٠م تأويلاً لعرس الحَمَل[(٢)]. ويلقب زوجته بـ «أم الكون» أو «الأم الحقيقية»، ونفسه بـ «أب الإنسانية الجديدة»، وأطفالهما بـ «الأطفال بلا دَنَس»، وعائلتهما النواة الأولى أو الخلية الأساسية للعائلة الموحدة[(٣)].

---

(١) عن مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦١ ـ ٦٢).

(٢) جاء في سفر رؤيا يوحنا من العهد الجديد: (لنفرح ونبتهج ولنمجد الله، فقد حان عرس الحَمَل. وعروسه قد تزينت، وخُولت أن تلبس كتاناً براقاً خالصاً. فإن الكتان الناعم هو أعمال البر التي يقوم بها القدِّيسون. وقال لي الملاك: اكتب: طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحَمَل). رؤيا يوحنا (١٩/ ٧ ـ ٩).

(٣) انظر مفاهيم معاصرة (٦١، ٦٢، ٦٣).

■ جاء في القانون الأساسي لحركة «مون» المنقح سنة ١٩٨٤م ما نصه: (إن الهدف الرئيسي هو العمل من أجل توحيد العالم تحت راية إلهٍ واحد، بحيث تضمحل من هذا العالم كل الحواجز والعوائق الكنسية والسياسية والوطنية والقومية والاجتماعية)[1].

■ ومن مخاريق «مون» زعمه أن الله قد اصطفى شعباً مختاراً جديداً هو الشعب الكوري، وأرض ميعادٍ جديدة هي كوريا. (ولذلك جاءت حملة مون ضد الشيوعية، وبهدف التوحيد النهائي للكوريتين. وجاء تقدير «مون» لدور الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة العالمية)[2].

■ اعتمد «صن مون» في تفعيل حركته على عنصري السياسة والاقتصاد. فأقام علاقاتٍ واسعة مع العناصر المؤثرة في المجالات السياسية والعسكرية في بعض دول آسيا وأمريكا الجنوبية، كما أسس مشاريع استثمارية عملاقة من التبرعات التي يبذلها مؤيدوه بسخاء، سيما حين كان يرفع شعار محاربة الشيوعية. وقال: (علينا أن نحتضن الوسط الديني بذراع، والوسط السياسي بالذراعِ الأخرى)[3].

■يركز على أوساط الأكاديميين، ورجال الإعلام، ويستحوذ على الشباب بأساليب شبيهة بأساليب الباطنية[4].

ثالثاً: المحاولات العملية لـ «صن مون» لتوحيد الأديان:

سلك مون أسلوب العمل المؤسسي المنظم لنشر دعوته. فأسس في وقتٍ مبكر في مطلع الخمسينيات «الكنيسة الموحدة العالمية» أو «الكنيسة التوحيدية». وقد تفرع عنها بعد انتقاله للولايات المتحدة:

---

(١) عن: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٤٩٢).

(٢) مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦٢).

(٣) المرجع السابق (٦٦).

(٤) انظر: جريدة المسلمون. عدد (٣٨) السبت ٢٢ صفر عام ١٤٠٦هـ (٢).

«المؤسسة العالمية المتحدة للأديان» «IRF»، والتي تشرف بدورها على «المجلس العالمي للأديان» الذي نيط به عقد المؤتمرات العالمية لتوحيد الأديان.

المجلس العالمي للأديان: Council For The World's Religions:

ويترأسه «صن مون»، ويشغل منصب مساعد رئيس المجلس شانج هوان كواك. ومن أبرز أعضائه: اليهودي فرانك كوفمان، والقس الكاثوليكي يوسف كلارك.

وقد جاء في مذكرة المجلس أن أهدافه تتلخص في:

- (المناداة بوحدة الإنسانية.
- منح الاحترام الواجب للتراث الإنساني المختلف.
- دعوة الناس من كل الأديان إلى نوعٍ من الوحدة الروحانية، واحترام خصوصيات كل دين.
- تشجيع الفهم المتبادل، والتعاون بين ومع المعتقدات الدينية في العالم.
- معاونة هؤلاء المتطلعين إلى إيجاد تناسقٍ وانسجام بين الأديان، والمساعدة في التعاون بين المنظمات الدينية.
- توسيع استخدام وجهات النظر الدينية في حل المشاكل الإنسانية العامة.
- الدفاع عن حقوق الإنسان، بما في ذلك حق حرية الاعتقاد الديني وممارسته.
- التأييد العلمي للطموحات الفردية الخاصة بالمعتقدات الدينية، عن طريق وضع برامج من شأنها تخفيف المعاناة، وتحسين حال البشرية)[١].

---

(١) انظر: جريدة المسلمون. عد (٣٥). السبت ٢١ محرم عام ١٤٠٦هـ ١١ أكتوبر عام ١٩٨٥م.

وهذه الأهداف الثمانية لا تحمل النص على نبوة «مون»، ورسالته المزعومة في توحيد الأديان، ولكنها تمهد الطريق للقيام بأنشطة متنوعة، ضمن أطرٍ مقبولة عالمياً، ومن خلالها يتم تمرير دعوته والوصول إلى مواقع يتعذر بلوغها بالصفة الصريحة المنبوذة.

وقد منحت المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IRF المجلس العالمي للأديان إمكانات مالية واسعة، وتعيين ممثلين من مختلف أديان العالم.

وقد عقد المجلس عدة مؤتمرات عالمية في أنحاء متفرقة من العالم بهدف توحيد الديانات في ذاتها، تمهيداً لتوحيدها جميعاً تحت راية المونية. فمن ذلك:

١ ـ مؤتمر توحيد اليهود. في سويسرا.

٢ ـ مؤتمر اتحاد العالم المسيحي. في إيطاليا.

٣ ـ مؤتمر البوذيين. في اليابان.

٤ ـ مؤتمر الهندوكية. في سيريلانكا.

٥ ـ **مؤتمر: «اتحاد العالم الإسلامي»**: وقد عقد في إستانبول ـ تركيا ـ في الفترة: ١٩ ـ ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، بالتعاون مع كلية «الإلهيات» بجامعة مرمرة، تحت شعار: (نحو فهم ووحدة العالم الإسلامي). وقد ضم هذا المؤتمر ثلاثة وعشرين مشاركاً؛ ستة عشر مسلماً، وخمسة مستشرقين، وممثلَين عن المَجْلس، هما:

١ ـ القس الكاثوليكي يوسف كلارك. ٢ ـ المسؤول المالي والإداري للمؤتمر: اليهودي فرانك كوفمان. ومن المستشرقين البروفسور: بارنت بيرس، أستاذ ورئيس قسم الإعلام بجامعة ماساتشوست، والدكتور: جون إسبوزيتو، الأستاذ بقسم الدراسات الدينية بكلية الصليب المقدس بجامعة وورستر بالولايات المتحدة،

ومدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي التابع لجامعة جورج تاون.

ومن أبرز من استدرج لهذه «المصيدة» من العلماء والمفكرين المسلمين ـ وللأسف ـ:

١ ـ الدكتور صلاح الدين المنجد. عضو المجمع العلمي في بغداد والهند، والأستاذ بعدة جامعات عربية وأجنبية.

٢ ـ الدكتور كمال الهلباوي. الخبير في مجلس التعليم العربي لدول الخليج.

٣ ـ الدكتور عبد الله جوب. مفتي البنجول في جامبيا.

٤ ـ الدكتور رفعت يوسالتين مفتي جمهورية قبرص وآخرون.

وقد أقيم المؤتمر في فندق طرابيا، أفخم فنادق البسفور، على مقربة من القسطنطينية القديمة عاصمة الخلافة العثمانية. وكانت المفاجأة المؤلمة أن ألقى شانج هوان كواك مساعد رئيس المجلس العالمي للأديان، صن مون، وأكبر معاونيه بياناً مطولاً في اليوم السابق لإعلان البيان الختامي، أعلن فيه على رؤوس الملأ أن صن مون يتلقى الوحي من المسيح، وأنه أصبح نبياً. ثم دُعي الحاضرون إلى مأدبة فاخرة على شرف كواك، ولم يمتنع عن الحضور سوى عالم مسلم واحد[1].

وبعد:

فهذه محاولة «فردية» من محاولات توحيد الأديان انتدب لها أفاك أثيم، نشأ في أحضان النصرانية البروتستانتية، واصطبغ بأحلامها المسيحانية، وراح يداعب مشاعر التائهين الضالين من بني آدم، يعدهم ويمنيهم، فتبعه الملايين، رغم تفاهة دعوته ودجلها البيّن، حتى إن القارىء يظن نفسه أمام أسطورة تاريخية لماني، أو مزدك، أو طُرقي

---

(١) المرجع السابق.

محترق في العصور المظلمة، وليس أمام حدثٍ في النصف الأخير من القرن العشرين، يستعمل أحدث وسائل التقنية والإدارة لتنفيذ مخططاته الشيطانية.

ومما يزيد الأمر سوءاً، أن نجد بعض المنسوبين إلى العلم والفكر من المسلمين يسارعون في مثل هذه المحاولات المشبوهة، بل المكشوفة المفضوحة، دون روية، أو رادع من عقل، أو وازع من دين، حتى يُعلن بين ظهرانيهم دعوى نبوة كاذبة، في موقف خزي ومذلة، وقد علم كل مسلم أن محمداً ﷺ ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣].



المبحث الرابع

محاولات الشيخ أحمد كَفتارو للتقريب بين الأديان

لا يكاد الباحث ـ ولله الحمد والمنة ـ يجد من علماء المسلمين الذين تبوأوا المناصب الدينية الشرعية الكبرى، كالإفتاء والمشيخة ورئاسة دور العلم العريقة، من اشتهر بالدعوة إلى تقارب الأديان، والسعي في سبيلها، اللهم إلا أن تكون هِنات افتقرت إلى أناة، أو موقف ضعفٍ ومجاملة أملاه وضع رسمي، أو تأويل غير سائغ، أو رقة في الدين، والله على كل شيء وكيل.

وما ذاك إلا لأن العلم بـ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وأن محمداً ﷺ ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤]، من المعلوم من الدين بالضرورة. وأن ليس ثَمَّ في مجادلة أهل الكتاب بالتي أحسن، التي أرشد الله إليها بقوله: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] إلا ما دل عليه قوله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، وما دل عليه هدي النبي ﷺ مع يهود المدينة، ونصارى نجران، ومكاتبة ملوك الأرض ودعوتهم إلى الإسلام. ثم ما سار عليه أصحابه وخلفاؤه، وأئمة المسلمين. وما سوى ذاك وسواس الشياطين، وسبيل الزنادقة الملحدين كإخوان الصفا، وأهل وحدة الوجود.

فكل ناشىءٍ في الإسلام يعلم ذلك يقيناً، فكيف بمن آتاهم الله

الكتاب، وأخذ عليهم الميثاق ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]،؟ وكيف بمن وَلي للمسلمين ولاية شرعية عامة «كمفتي الديار» ونحوها، ممن يصدر عنه العامة، ويرجع إليه الكافة، من حملة العلم الشرعي، الموسومين بزي الصالحين، المرسومين بالألقاب الدينية؟!

ولولا أن الشيخ أحمد كفتارو يجهر بالدعوة إلى هذا الأمر صراحةً، ويعده محمدة تحتذى، ويعلن أنه يسعى جاهداً في هذا السبيل منذ أكثر من خمسين سنة ويجوب أقطار العالم النصراني داعياً إلى التقارب[1]، لما أفردناه بالذكر والبحث، ولضربنا عن ذكره صفحاً، كآخرين ما بلغوا مبلغه.

أولاً: تعريفٌ موجز، وسيرة ذاتية:

هو الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ موسى الشهير بـ «كَفتارو». ولد سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م)، وتلقى العلوم الشرعية، وعلوم الآلة على كبار علماء دمشق في زمانه. وسلك الطريقة «النقشبندية» الصوفية، فكان مريداً لشيخه ووالده، الذي أجازه بالوعظ والإرشاد العام، وما أجازه به شيوخه، زاعماً أن رسول الله ﷺ أمره أمراً صريحاً بذلك في رمضان عام ١٣٥٠هـ[2]!

وقد زاول التدريس والوعظ في مسجد أسلافه «جامع أبي النور»، معتمداً التربية الصوفية، مع قدر من الانفتاح الاجتماعي، والنزعة الإصلاحية. فكان أن ألَّف جماعة باسم «جماعة الأنصار»، منذ عام ١٩٥١م ذات مقاصد اجتماعية وثقافية.

---

(١) وإنصافاً للشيخ سوف نعتمد على ما كتبه تلميذه د. محمد حسن الحمصي في عرض مواقفه ونقل كلامه.

(٢) زعم أحد مريديه (أنه وصل إلى حالٍ من السمو الروحي، كان يرى فيها النبي المصطفى ﷺ يقظة في كل وقت يتجه فيه بقوة روحه إلى روحانية النبي ﷺ). الدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق (٢٠٦/١).

ويتمتع الشيخ بقدرة خطابية، وأسلوب عاطفي مؤثر، وحركةٍ دائبة. وقد أتاح له منصبه «مفتي سوريا» أن يطوف عشرات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية[(١)].

ثانياً: محاولاته العلمية والعملية للتقريب بين الأديان:

أ ـ محاولاته على الصعيد المحلي:

بدأ الشيخ أحمد كفتارو رحلة «التقارب الديني»، وعلى وجه الخصوص التقريب بين الإسلام والنصرانية، في مستهل شبابه، وفي فترة مبكرة من تاريخ سوريا الحديث، إثر استقلالها عن الانتداب الفرنسي عام ١٩٤٥م، بدوافع وطنية، وبهدف توحيد صفوف الأمة. وذلك عن طريق المحاضرات العامة، والأحاديث الإذاعية والمتلفزة ـ لاحقاً ـ وتحرير المقالات في الصحف. ولعله أول من أحدث في الإسلام عبارة: «إخواننا المسيحيين»[(٢)]، مما أثار عليه سخط العامة والخاصة في تلك الفترة.

■ يقول تلميذه ومريده د. محمد حسن الحمصي: (اعتاد سماحته أن يلقي العديد من المحاضرات العامة ـ منذ أوائل عهد الاستقلال ـ ويطرح فيها مواضيع[(٣)] تعمل على التقريب بين أبناء الديانتين الإسلامية والمسيحية. من ذلك المحاضرات التي ألقاها في تلك الفترة في مسجد «يلبغا»... تحت عنوان: «التعاون الإسلامي المسيحي، وهل يمكن أن

---

(١) انظر ترجمته فيما كتبه تلميذه د. محمد حسن الحمصي، وغلا فيه، في كتاب: (الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق) (١/ ٢٢٣ ـ ٢٤٥)، (٢/ ٩٠٧ـ ٩١٧). ومعظم مادة هذين المجلدين تدور حوله.

(٢) انظر: مقالة (النصارى ليسوا إخواننا كما يقول بعضهم) للشيخ د. صالح الفوزان. مجلة الدعوة السعودية. عدد ١٦٩٣. عدد صفر ١٤٢٠هـ.

(٣) هكذا، والصواب «موضوعات».

يتغلب على الإلحاد»، وأخرى تحت عنوان «وحدة الأديان، والتآخي بين المسيحية والإسلام»، وغير ذلك من المواضيع التي تعمل على توحيد صفوف الأمة بمختلف طوائفها..

■ ونقل عن «مكتب الدراسات العربية السورية» في مطبوعاته لسنة ١٩٥١م، أن المذكور: «أخذ على عاتقه مهمة التفاهم مع الإخوان المسيحيين، والتوفيق بينهم وبين المسلمين»، وأنه ألقى ـ في هذا الصدد ـ محاضرات قيمة، أسماها «مصافحة المسيحية والإسلام في ظلال القرآن»... ومن هذا المنطلق المتعاون البناء، راح.. يعلن ـ خلال حديثه الإذاعي الديني ـ على رؤوس الأشهاد تهانيه للعالم المسيحي، في ذكرى ميلاد سيدنا عيسى[1] ذاكراً نبذةً من تعاليمه...

وعندما استعمل... ـ خلال أحاديثه التلفزيونية التي اجتذبت الجميع ـ عبارة فيها من التهذيب اللفظي ما يزيل الجفوة بين المسلم والمسيحي، فكان يقول عند الحديث عنهم: «إخواننا المسيحيين» ثارت ثائرة أولئك، وشنوا عليه هجوماً عنيفاً)[2]. ومن نماذج دعوته للتقريب

---

(١) قال ابن القيم كَلَلهُ: (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به، فحرامٌ بالاتفاق. مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر، فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل. فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة فقد تعرض لمقت الله وسخطه). أحكام أهل الذمة (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).
ومعلوم أن «عيد الميلاد» عند النصارى يجري فيه من إعلان الكفر العظيم من التثليث، وتأليه عيسى، والقول ببنوته، ما الله به عليم.

(٢) الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مسجد دمشق. (٢٣٧) حاشية (٤، ٥١٨، ٥٢٦). وعذر التلميذ أقبح من فعل الشيخ. فإن وصف الإخوة، =

بين الإسلام والنصرانية في محاضراته وأحاديثه ما يلي:

■ قال في محاضرة إذاعية ألقيت بتاريخ ١٦/ ٣/ ١٣٨٠هـ الموافق ٧/ ٩/ ١٩٦٠م بمناسبة «المولد النبوي»: (... أجد تقارباً، بل اتحاداً ووحدة تتمثل بين أبناء سيدنا عيسى، وأبناء سيدنا محمد.. أجد تجاوباً وتعاوناً صادقاً يتحقق بين أبناء الإنجيل وأبناء القرآن... فَقَرَّ عيناً ـ يا ربيعنا الأول ـ بما ترى وتشهد من مناظر المحبة والائتلاف، ودفن الضغائن والاختلاف... لقد صار ـ يا ربيع ـ ميلاد الرسولين الكريمين عيداً مقدساً عند المسلمين والمسيحيين)[1].

فهل وجد كفتارو أحداً من النصارى يقدس بدعته؟

■ وكتب في جريدة «الأيام» بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٥٦م:

(الأديان كلها من مصدر واحد، وليتحابب أهل الأديان السماوية، ويناصر بعضهم بعضاً)[2].

= وصف شرعي، جعله الله رابطة إيمانية بين المسلمين كما قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة]، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم... الحديث) متفق عليه. إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة الصريحة.
واعتذار الحمصي بأن هذا التجوز ـ أو كما يسميه التهذيب اللفظي ـ مما يزيل الجفوة، ينم عن جهلٍ بأصول الإسلام. فإن المسلم لا يحل له أن يواد من حاد الله ورسوله، ولا يقع ذلك من مؤمن كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الآية [المجادلة] وأي محادة أعظم من ادعاء الولد لله، والإشراك في ربوبيته وألوهيته؟!

(١) المرجع السابق (١/ ٥٢٧).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥٢٩).

إن وحدة مصدر الأديان تقتضي أن يقبل أتباعها برسالة النبي الخاتم، ويصدقوها ويعملوا بشريعتها، كما أخذ الله بذلك الميثاق على أنبيائهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران] لا أن يستنكفوا عن اعتناق الإسلام ويستكبروا، فلا محبة إذاً ولا ولاية، وهذا من بدهيات الإسلام كما قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال في الولاية والمناصرة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وبالمقابل: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنفال]. ونهى الله المؤمنين عن موالاة الكافرين في غير ما موضع: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]. فهل خفيت هذه النصوص على المفتي العام؟

هذه نماذج من أقواله، وهو بين ظهراني المسلمين، في أرض الشام المباركة، أما الأفعال، فضِغثٌ على إبَّالَة[1]، فلقاءات المجاملة والتهاني، والزيارات الودية المتبادلة مع بطاركة النصارى الشرقيين لا تنقطع، وعبارات الادّهان، وتحريف الكلم عن مواضعه، تطغى على

---

(١) قال الميداني: (الإبّالة: الحزمة من الحطب. والضغث قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى: إيبالة. وبعضهم يقوله إبالة مخففاً. وأنشد:

لي كل يوم من ذؤالة ... ضغث يزيد على إبالة

ومعنى المثل: بلية على أخرى). مجمع الأمثال. (١/ ٤٣٢).

تلك المناسبات. ومن أمثلة ذلك قوله مخاطباً البطريرك «تيوديوس» أثناء حفل إفطار في رمضان، على مائدة رئيس الجمهورية الأسبق شكري القوتلي[١] (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨م): (متى نرى الوقت الذي يتم فيه التلاقي والتعاون؟؟ أما آن الوقت لكي ننبذ الخصام؟؟ أما آن الوقت لنتلاقى على كلمة سواء؟!

وما كان من البطريرك الذي سمع هذه الدعوة المخلصة إلا أن هب من مقعده يصيح، نعم لقد آن الأوان.. آن الأوان. ومد يده لتلاقي يد فضيلة الشيخ، ويتصافحا عن بعد، وتهز اليد اليد، وسط تصفيق الجميع، وإعجاب الجميع)[٢].

نعم لقد آن الأوان للالتقاء على كلمة سواء بين المفتي والبطريرك، ولكنها ليست ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وإضافةً إلى ذلك فقد تحول «جامع أبي النور» في دمشق إلى «مزار» يؤمه دعاة التقريب بين الأديان، وغير الأديان، من النصارى والبوذيين وأمثالهم. وإن كان الوضع السياسي للمنطقة لم يسمح بعد بوفود اليهود. وفي هذه الملتقيات التي تعقد في جامع أبي النور ـ ذي

---

(١) شكري القوتلي: (١٣٠٨ ـ ١٣٨٧هـ). شكري محمود عبد الغني القوتلي، أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية. دمشقي المولد والأسرة. اشترك في جمعية «العربية الفتاة» السرية، لمقاومة جمعية «تركيا الفتاة»، واعتقل. وحكم عليه الفرنسيون إبان احتلالهم سوريا بالإعدام غيابياً. انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٤٣م. وفي عهده كان جلاء الفرنسيين عام ١٩٤٦م. دخل ببلاده في وحدة مع مصر عام ١٩٥٨م باسم «الجمهورية العربية المتحدة» متنازلاً باختياره عن الرئاسة. توفي في بيروت، ودفن في دمشق. له مجموعة خطب ومذكرات. انظر: الأعلام (٣/ ١٧٣).

(٢) المسجد المنتج. د. محمد حسن الحصمي (٧٩).

الطوابق الثلاثة ـ ومرافقه، يزجي الشيخ بضاعته ويدعو بملء فيه إلى تقارب الأديان. وممن شد الرحل إلى مسجد أبي النور من أعيان غير المسلمين:

• الكاردينال فرنسيس كوينج، رئيس أساقفة النمسا. مطلع عام ١٩٧٨م.

• الكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، عدة مرات.

• الأب الأمريكي، الكاتب.. «بيكر» مؤسس منظمة «الجماعة الكنسية المسيحية» عام ١٩٨٧م.

• وفد اتحاد الكنائس العالمي، الذي ضم ممثلين للكنائس الروسية والألمانية والبريطانية عام ١٩٨٨م.

• البروفسور اللاهوتي في جامعة هومبولت بألمانيا الديموقراطية كارل هاينتس بيرنهارد. رئيس مؤتمر السلام المسيحي عام ١٩٨٦م.

• المستشرق الياباني «تيرو مينوزا» الأستاذ في جامعة طوكيو.

• المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» عام ١٩٨٤م.

• الأسقف جورج كاري، رئيس أساقفة كنيسة كانتربري الإنكليكانية. عام ١٩٩٩م.

ب ـ محاولاته على الصعيد العالمي:

لعل أول «مشهد» يشهده الشيخ أحمد كفتارو على صعيد التقارب الإسلامي ـ النصراني العالمي، كان مؤتمر «القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية» المنعقد في ضاحية «بحمدون» في لبنان في شعبان ١٣٧٣هـ، الموافق إبريل ١٩٥٤م، وعاد علماء دمشق مثل الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ محمد أمين الحسيني، مفتي فلسطين، بقناعة

تامة بعدم جدوى مثل هذه الملتقيات، وتبينوا الأغراض المبيتة من ورائها، وعاد الشيخ كفتارو بقناعة تامة في المضي في هذا السبيل، رغم الفشل الذريع الذي مُني به المؤتمر وملحقاته[١].

■ وفي عام ١٩٥٩م زار عدداً من بلدان أوربا الغربية وهي: سويسرا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا. (والتقى هناك بالعديد من المستشرقين والمهتمين بالدراسات الإسلامية، ورجال الدين المسيحي، وتبادل معهم وجهات النظر عن الإسلام)[٢].

وكانت هذه الجولة المبكرة، قبل أن ترتفع نبرة التقارب التي أعقبت المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م)، وبعده لبى الشيخ النداء، فتتالت سلسلة من رحلات التقارب إلى:

١ ـ الولايات المتحدة الأمريكية:

زار الولايات المتحدة الأمريكية بناءً على دعوة من رابطة جامعة البحيرات الكبرى، حيث ألقى فيها ما يزيد على أربعٍ وأربعين محاضرة. كان من بينها: (تلاقي الأديان السماوية نحو هدفٍ واحد هو إيجاد الإنسان الفاضل السعيد)، (التعاون الإسلامي المسيحي)، (نداء النبي محمد للإخوان المسيحيين). كان «ضيف الشرف» في حفلة الاستقبال التي أقامتها تكريماً له، منظمة أصدقاء الشرق الأوسط»[٣].

وفي «النادي الدولي»، بواشنطن، نادى النصارى قائلاً: (أيها الإخوة: هلا ترون أن حماية العالم والحضارة الإنسانية ـ في هذه الظروف المنذرة بالأخطار ـ تقضي علينا بأن ندرس تلاقي وتعاون الإسلام والمسيحية، وتآخي أبنائهما)[٤].

---

(١) انظر: التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٠٨١).

(٢) الدعاة والدعوة (١/٥٤٦).

(٣) انظر: التعريف بها في الفصل الثاني من هذا الباب (١٠٧٩).

(٤) انظر: الدعوة والدعاة (١/٥٤٦، ٢/٦٤٩ ـ ٦٦٤).

وقد كان للشيخ عودة إلى أمريكا عام ١٩٩٠م للمشاركة في مؤتمر «مجمع الأديان العالمي» بمحاضرة بعنوان: (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية، وخصوصاً أهل الكتاب المقدس)، وأخرى بعنوان (الروحانية في القرن الواحد والعشرين) سوف نعرض لمضمونهما لاحقاً.

٢ ـ الاتحاد السوفيتي:

إثر زيارة رسمية قام بها الشيخ على رأس وفدٍ من علماء دمشق إلى الاتحاد السوفيتي، شملت بعض الجمهوريات الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي إذ ذاك، والتقوا مع كبار المسؤولين السوفييت، جرى الاتفاق والتمهيد لعقد مؤتمر دولي ديني يرعاه الشيوعيون. فكان مؤتمر «زاغورسك»[١] قرب موسكو.

■ كما أقام علاقة متينة مع البطريرك الأرثذوكسي لموسكو، وعموم روسيا «بيمن». وعاد إلى موسكو عام ١٩٨١م، بدعوة من «معهد الاستشراق» لإلقاء محاضرة.

■ وفي العام التالي ١٩٨٢م، كان الشيخ كفتارو نائب رئيس «المؤتمر العالمي لرجال الأديان لتجنيب البشرية ويلات الحرب النووية»[٢]، وألقى محاضرة بعنوان: (المبادىء الدينية والروحية السلمية للأديان العالمية، وواجبات علماء ورجال الأديان في سبيل منع الكارثة النووية). ثم كان عضواً بارزاً في لجنة دائمة تمخضت عن هذا المؤتمر المسيَّس.

■ وفي أبريل عام ١٩٨٤م، شارك في مؤتمر «المائدة المستديرة من أجل السلام» المنعقد في موسكو، وألقى كلمة عن: «دور الأديان السماوية في تدعيم قضية السلام العالمي».

---

(١) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٣٠١).
(٢) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٣٠٢).

■ وفي يونيو من عام ١٩٨٦م، شارك في الاحتفال بمرور ألف سنة على وجود وإنشاء الكنيسة في روسيا!

■ وعلى مائدة الشيوعي ـ غروميكو ـ رئيس مجلس الدولة في الكرملين، في تلك المناسبة، قال كفتارو بمحضرٍ من جميع الوفود المشاركة: (منذ أربعين سنة وأنا أعمل على تلاقي الدينين الإسلامي والمسيحي، وإقامة جسور التعاون والتآخي بينهما.. وقد استطعت بجهدي الشخصي أن أقرب بين هذين الدينين، في مؤتمراتٍ عالمية عقدت لهذا الغرض... لقد استطعت خلال أربعين سنة ـ بالمحاضرات والمؤتمرات ـ أن أبني جسوراً للتعاون والتآخي بين أبناء الديانتين لم تكن موجودة من قبل. وها أنذا أطرح عليكم السؤال، حول إمكانية إنشاء حوار آخر، بين العلم والعقل وبين الإيمان، بين العلم والدين، لعلنا بذلك نستطيع أن نقيم بينهما حلفاً، ليقفا معاً في خندق واحد، يقف أمام دعاة الحروب والاستعمار، لا ليتحقق السلام العالمي فقط، بل لتتحقق الأخوة العالمية)[1].

أي شيء يخيل للشيخ كفتارو، ومريدوه، أنه يحققه للإسلام والمسلمين، وهو يطوف حول نصرانية محرفة، وشيوعية تُحتضر، ويسعى بين الكنيسة والكرملين؟!

وماذا حمل للبشرية الضالة، الشاردة عن عبادة ربها، من دعوة الإسلام سوى حجة الحضور الإسلامي، التي يستطيل النصارى والشيوعيون برسمها على مسلمي الجمهوريات الإسلامية المقهورين؟! وهل تغيرت مقاصد الإسلام، وحكمة الخلق من ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] إلى مجرد إقامة حلفٍ مع الشيوعيين لتحقيق الأخوة العالمية؟!

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ٧٢٦).

■ ولكنها ظلمات بعضها فوق بعض، ففي مؤتمر: (المنبر العالمي حول: البيئة والتطور من أجل البقاء الإنساني) المنعقد في موسكو عام ١٩٩٠م برعاية الأمم المتحدة، اختير الشيخ أحمد كفتارو رئيساً مشاركاً عن الروحانيين، ممثلاً لجميع الأديان، ليقول بملأ فيه: (جوهر أديان السماء كلها، وما جاءت به من شرائع إبراهيم وموسى والمسيح ومحمد وبوذا وغيرهم من الأنبياء والحكماء، ما هو إلا نقل الإنسان وتطويره من السيء إلى الحسن، ثم إلى الأحسن، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الظلم إلى العدالة والتراحم والمحبة)[١].

٣ ـ أوربا:

بعد عشرين سنة من جولته الأولى في عددٍ من البلدان الأوربية عام ١٩٥٩م، عاود الشيخ أحمد كفتارو، بعد أن صار مفتياً عاماً لسوريا، زيارة بعض الدول الأروبية حاملاً دعوة التقريب بين الإسلام والنصرانية، مبشراً بها في كل منتدىً يحضره مع رجال الدين النصراني، وساسة البلدان المزورة.

■ وكانت أول محطة له «النمسا» في مايو عام ١٩٧٩م، استجابة لدعوةٍ من رئيس أساقفة النمسا، الكاردينال فرانسيس كوينج، المعروف بحماسه للتقريب بين الإسلام والنصرانية أيضاً، كما التقى بالقادة السياسيين، (وأكد في أحاديثه الصحفية على «الرغبة في التفاهم الديني، واللقاءات الأخوية بين المسلمين والمسيحيين»... كما بين «أن الوقت قد حان لتلاقي الإسلام والمسيحية»)[٢].

وقد ألقى محاضرة في جامعة فيينا بعنوان: «وحدة الأديان السماوية، واللقاء بين الإسلام والمسيحية»، ضمنها معالم دعوته

---

(١) المرجع السابق (٢/٧٢٨، ١٠٥٩).
(٢) الدعاة والدعوة (٢/٦٦٦ ـ ٦٦٧).

للتقريب بين الإسلام والنصرانية، فقال: (هذه فكرة وعقيدة، أعمل لها منذ خمسٍ وثلاثين سنة، ولا أزال، وأوصي وأبشر بها كل مؤمنٍ مخلص. لقد دفعني إلى هذه الدعوة ـ فضلاً عن أنها سبيل سعادة الناس، وجعلهم يعيشون في صفاء، لا حقد بينهم ولا بغضاء ـ دفعني إليها آياتٌ من القرآن والإنجيل الكريمين، تثبت كلها وحدة الأديان السماوية في أصولها العقائدية، وأهدافها الإنسانية)[١].

ثم راح الشيخ ينتزع من القرآن كل آيةٍ دلت على الثناء على صالحي النصارى ومؤمنيهم، وتكريم عيسى عليه السلام وأمه، وتعداد أوجه التشابه بين الديانتين في القيم والأخلاق بل وحتى في التوحيد، حيث خلص إلى القول: (هذا، بالإضافة إلى الكثير من الآيات القرآنية والإنجيلية المتلاقية والمتفقة حول هذا الموضوع، وغيره من الأصول، والتي تجعل الديانتين تتفقان في عبادة الإله الواحد الخالق العظيم)[٢].

ولما كان الخلاف أمراً واقعاً، وحقيقةٌ لا تطمسها العبارات الخطابية العاطفية، فالإسلام هو الإسلام، والنصرانية هي النصرانية، بسَّط الشيخ أمره، وهوَّن من شأنه، قائلاً: (وأما ما قد يبدو من وجود خلاف في بعض التفسير والتأويل، فإن اختلاف الرأي والفكر موجود بين أبناء كل دينٍ، ومع ذلك فهذا التباين لا يحول دون اتحاد القلوب، وصفاء النفوس، والتعاون لمصلحة السلام، والإيمان، والإنسان. ويكون مثله مثل الزهور المتنوعة الألوان، التي إذا اجتمعت في باقة متناسقة بهرت العيون، وهزت الشعور)[٣].

ونقول: إن كان التباين في أمر الاعتقاد بالله ووحدانيته في ربوبيته

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٧٠).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٧٠).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٦٧١).

وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا يحول دون اتحاد القلوب، وصفاء النفوس، فأي أمر يحول دون ذلك، تتحقق به ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وعداوة أعداء الله ورسوله والمؤمنين؟!

وماذا يُعمِل الشيخ من قول الله تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة] وأمثالها من الآيات. وهل المسألة مجرد اختلاف رأي وفكر بين أبناء كل دين، على حد تعبيره، وقد أعظم القرآن على هؤلاء النصارى النكير وذمهم، وسفههم، وكفَّرهم في غير ما آية، ودعاهم إلى أن ينتهوا عما يقولون من التثليث والغلو، فكيف يخاطبهم «المفتي» بهذه اللغة الخاضعة؟!

ألم يكن له في رسول الله أسوة حسنة، حين جمع بين أدب الخطاب، وصراحة الدعوة إلى الحق، والبداءة بأهم المطالب، مستجيباً لأمر ربه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

ولكن الشيخ يخاطب القوم، كما لو كان يخاطب «الحواريين»، ويخطب ودَّهم كما لو كانوا مؤمني سورة المائدة الذين وصفهم الحق سبحانه بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة]، فتراه يستعطفهم ويتملقهم في ختام محاضرته قائلاً: (لقد عرفناكم من خلال قرآننا، وأوامر نبينا، فاعرفونا.. وصافحناكم بأمرٍ من نبينا وقرآننا، فصافحونا.. وعانقناكم فعانقونا.. ودرسناكم دراسة أخوة وحب، من خلال ديننا وفقهنا فادرسونا.. وقدسنا المسيح وإنجيله السماوي وأمه

العذراء، فردوا التحيه بأحسن منها أو بمثلها[١]. وإن مثل ابتعاد بعضنا عن بعض، كمثلِ أخوين ضاع أحدهما عن الآخر سنواتٍ عدة؛ وفي يومٍ من الأيام، وبينما كان أحد الأخوين يمشي في فلاة من الأرض، شهِد عن بعد جسماً يتحرك ظنه وحشاً، فهيأ سلاحه لقتله، ولما اقترب أكثر، وصار على مقربة أمتار منه، إذا به وجهاً لوجه مع أخيه الذي ضاع عنه لسنوات، فتعانقا، وانهمرت دموع الفرح والسعادة بلقائهما بعد غيبة طويلة.

ولا ينقصنا إلا أن نقترب ونقترب، وعندها لا بد أن نرى أنفسنا إخوةً متعانقين متفاهمين. هذا اللقاء سيكون قريباً بإذن الله، وبجهد المؤمنين والمخلصين من أبناء كل دينٍ سماوي)[٢].

ترى أين رسول الله ﷺ، وخلفاؤه الراشدون، وسلف هذه الأمة المهديون، عن تلك المعرفة، والمصافحة، والمعانقة، والدرس، والتقديس؟! وكيف طالت بهم الغيبة، والضياع حتى تم اللقاء والعناق المصحوب بدموع الفرح والسعادة في نَوبة الشيخ كَفتارو؟!

ما أغنى الإسلام والمسلمين عن هذا الكلام، وما أحوج النصارى أن يسمعوا غيره.

وقد زار الشيخ فيينا مرة أخرى، مشاركاً في المؤتمر الإسلامي المسيحي[٣] الذي نظمه معهد لاهوت الأديان بكلية القديس جبرائيل عام ١٩٩٣م، وخاطب أعضاء المؤتمر في حفل الافتتاح قائلاً: (إنني أشكر الله الذي أتاح لنا فرصة هذا اللقاء مع إخوةٍ لنا في الإيمان

---

(١) مقتضى السياق أن يقول: «فآمنوا برسولنا وقرآننا»، ولكن الشيخ لم يقوَ على ذلك، لئلا يخدش مشاعرهم.

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٧١).

(٣) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٢٧٢).

أحبناهم منذ قرونٍ عديدة). ثم يكتشف القارىء القاعدة المشتركة التي سوَّغ الشيخ لنفسه أن يخاطب النصارى المؤلهين للمسيح بوصف الأخوة الإيمانية، فيقول مبيناً وجه الربط بين العقيدة الإسلامية في كون عيسى عليه السلام كلمة الله ألقاها إلى مريم، وفرية النصارى في تأليه المسيح: (حكمة الله وكلماته حسب الإسلام، هي علوم الله التي تجلى بها على عباده المؤمنين فنطقوا بها، وتصرفوا بأمره، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف]، وما عيسى عليه السلام إلا كلمة لله، أي أنه رجل ينطق بعلم الله وقدرته.

ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس. قال الشاعر العربي:

إذا سكن الغدير على صفاءٍ وجنب أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا امتراءٍ كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم[1]

وهكذا بالحوار الجميل نصل إلى نقاطٍ كثيرة للالتقاء، فينتفي الجهل والبعد والجفوة، ويحل محلها المودة والمحبة والتعاون والسلام)[2].

أين الآيات البينات في سورة آل عمران والنساء والمائدة، في محاجة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، عن حوار الشيخ الجميل، المستمد من آيات أرباب التجلي؟!

---

(١) سلام للبشر (٥٧ ـ ٥٨).
(٢) من محاضرته في حفل الافتتاح تحت عنوان: (إخوة تحت راية الإيمان، راية محمد والمسيح) (٥٧ ـ ٥٨).

وكيف تطيب نفس مسلمٍ أن يسوِّغ لأهل الكفر كفرهم الذي أكفرهم الله به بنص كتابه، لا بحكم مجتهدٍ أو فقيه، ويخرجه عن صورته الحقيقية البشعة إلى صورة كاذبة خاطئة مبهرجة، تملقاً لهم وادِّهاناً؟!

ولكنها القاعدة المشتركة، والدرب الخفي الذي يجمع النصارى بالصوفية.

■ وفي عام ١٩٨٠م، زار الشيخ أحمد كفتارو «ألمانيا الديموقراطية»، ألمانيا الشرقية، قبل الوحدة، وكانت تابعة للمعسكر الشيوعي حينذاك، بدعوةٍ من نائب رئيس الدولة، والتقى بالشخصيات السياسية والدينية، وألقى عدة محاضرات في كنائس برلين، بالإضافة إلى المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، دعا فيها إلى التقارب بين الديانتين[١] واستشهد ببيتين من الشعر:

لعمرك ما الأديان إلا نوافذ — ترى الله منها مقلة المتعبد

فألمس في القرآن عيسى بن مريم — وألمح في الإنجيل روح محمد[٢]

كما عقد الوفدان السوري برئاسة كفتارو، والألماني برئاسة الأسقف «البريشت شونهير» رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتية في ألمانيا حواراً عقدياً، صدر عنه بيان مشترك بتاريخ ٢٦ أبريل عام ١٩٨٠م، الموافق ١١ جمادى الثانية عام ١٤٠٠هـ، موقعٌ من الشيخ كفتارو، ورئيس مؤتمر السلام المسيحي البروفسور كارل هاينتز بيرنهارد، وليس من الأسقف شونهير! تضمن وصف النبي ﷺ بالنبوة، والاعتراف المتبادل، جاء فيه: (إن اللقاء تم بروح من الاحترام والاعتراف

---

(١) الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق (٢/ ٧٣٣).

(٢) انظر: ملحق رقم (٢٦) من المرجع السابق (٢/ ١٠١٩ ـ ١٠٢١) نص المحاضرة. والبيتان للشاعر اللبناني حليم دموس «نصراني».

بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على عيسى رسول الله، ومحمد نبي الله، واللتين تهدفان إلى سعادة الإنسان وسلامته. لقد خدم هذا اللقاء التعارف المتبادل للمؤمنين من الدينين، كما ساعد على إزالة سوء التفاهم، وحقق إمكان تعاون مستقبلي مشترك. إن ما تم إبرازه على وجه الخصوص في هذه المباحثات هو إجماع الديانتين الإسلامية والمسيحية على الإيمان بالله الخالق الواحد الأحد، الذي أرسل عيسى ومحمداً رحمة للناس، وعملاً على إسعادهم)(١).

والإنصاف يقتضي الاعتراف بأن هذا البيان المشترك يمثل تقدماً نسبياً من جانبٍ نصراني، تجاوباً مع دعوة الشيخ كفتارو للتقارب، ولكننا نسجل ملاحظتين:

الأولى: أن البيان لم تتبناه جهة كنسية، بل مؤتمر السلام المسيحي، ولم يوقعه مرجع كنسي، كما كان مفترضاً أن يوقعه الأسقف ألبريشت شونهير، رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتي، وإنما وقعه البروفسور: كارل هاينتز بيرنهارد. رئيس المؤتمر المذكور. وهذه قضية لا تغيب عن فطنة النصارى ودهائهم، وبالتالي يفقد الاعتراف أهميته، سيما وقد صدر في دولة محسوبة على الكتلة الشيوعية.

الثانية: وهي الأهم، أنه اعترافٌ قاصر لا تترتب عليه مقتضياته من القبول بكل ما جاء به محمد ﷺ واتباعه، والانخلاع عن كل ما خالف الحق الذي جاء به. وغاية ما فيه أنه اعترافٌ لفظي بوصف «النبوة» أو «الرسالة» على نحو مطلق، كما يعترف النصارى برسالة موسى أو إبراهيم على أحسن تقدير.

ولهذا لم يكن لهذا البيان تأثيرٌ في الأوساط النصرانية في أوربا والعالم، بل ولا في ألمانيا نفسها، وإنما صفق له أتباع الشيخ أحمد

---

(١) انظر نص البيان. الملحق رقم (٣٢) من المرجع السابق. (٢/ ١٠٤٤).

كفتارو ومريدوه، وعدوه فتحاً مبيناً، ونصراً عزيزاً. والواقع أن ما تنازل عنه الشيخ أضعاف ما ناله بحساب الربح والخسارة، فكيف إذا كان ليس مخولاً، ولا غيره، بالتنازل عن شيءٍ من عقائد الإسلام؟!

وقد توثقت أواصر الصداقة بين رجال الدين الألمان والشيخ، فوجه له وزير الأديان الألماني «كلاس كيزي» دعوة عام ١٩٨٥م، فلبَّاها وألقى محاضراتٍ في نفس الاتجاه في الجامعات والكنائس.

■ في عام ١٩٨٦م قام الشيخ أحمد كفتارو بزيارة إلى إيطاليا والفاتيكان على رأس وفدٍ من علماء سوريين، استجابة لدعوة من نائب رئيس الحزب المسيحي الديموقراطي، والكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، اللذين زارا الشيخ في دمشق. وقد حاضر الشيخ في عددٍ من الكنائس والجامعات والمعاهد والجمعيات، في كلٍ من روما وفلورنسا وميلانو، وأطلق العديد من التصريحات الصحفية التي تحمل فكرته في التقارب الديني، وختم زيارته بلقاءٍ مطول مع البابا يوحنا بولس الثاني. ونقتطف من مقولاته في تلك الرحلة ما يلي:

■ (نحن المسلمين، عندما آمنا بالمسيح وإنجيله، من خلال عقيدتنا، لم يؤثر ذلك علينا، وبقينا مسلمين، وأنتم ـ كمسيحيين ـ إذا عرفتم ما هو الإسلام، فستبقى لكم مسيحيتكم).

■ (لا بد من الإسراع بالتعاون والتنسيق، والتقارب واللقاء بيننا. ليبقَ كل واحدٍ منا على دينه، مسلماً أو مسيحياً.. لكن ليتعرف كل منا على ما عند أخيه، من خبرة وتجربة، نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما يُختلف فيه من فروع. وفي هذا ما فيه من خيرٍ يعود على الجميع).

■ إن العلاج، هو في الدعوة الصادقة إلى تلاقي الديانتين

السماويتين الكبيرتين في العالم، الإسلام والمسيحية، وإلى وضع الإخاء والحب في ظل إيمانٍ عقلاني، يتعاون فيه الجميع بصدقٍ وإخلاصٍ، مع إبعاد كل ما هو دخيل على الدين، لا يرضى به العقل، ولا الفكر الإنساني اليوم).

وقد دأب الشيخ في جميع محاضراته أمام النصارى أن يبين منزلة المسيح وأمه في القرآن، ويطنب في ذلك، وهذا أمرٌ حسن، ولكن دون أن يتطرق إلى المساس بعقائد النصارى الشركية الوثنية، أو يجبههم صراحة بالدعوة إلى الإيمان برسول الله محمد ﷺ إيمان تصديق واتباع، وقصارى ما قاله في إيطاليا:

(إزاء هذا الموقف الإسلامي ـ والذي هو عقيدة المسلمين ـ فهل للمسيحيين أن يقابلوا هذا التقدير بتقديرٍ مثله، وهذا الاعتراف باعترافٍ مثله؟!)[١].

ورغم طمأنته إياهم ـ كما سبق ـ أنه لا يدعوهم إلى ترك نصرانيتهم، بل يأمرهم بالبقاء عليها، ورغم عبارات الود والولاء والملاطفة، ورغم ساعةٍ كاملة أمضاها الشيخ مع البابا في ختام زيارته، فلم يقابل النصارى تقديره بتقديرٍ مثله، ولا اعترافه باعترافٍ مثله.

■ وفي عام ١٩٨٦م ترأس الشيخ أحمد كفتارو مؤتمر السلام العالمي، بمشاركة صديقه البرفسور كارل هاينتز بيرنهارد، رئيس مؤتمر السلام المسيحي، في العاصمة التشيكية «براغ»، وصدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن الإشارة إلى قضية التوحيد، وإلى نبوة محمد ﷺ بعبارات حمَّالة أوجه، مثل: (نحن المشتركين في هذا اللقاء المنتمين إلى دينين سماويين نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد، خالق الأرض والسموات، كما نتفق بأنه لا إله إلا هو، ونشهد، كأناس تابعين للسيد

---

(١) النقول السابقة: انظر الدعاة والدعوة (٢/ ٦٧٨ ـ ٧٠٠).

المسيح رسول الله، وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله، وبالرسائل المرسلة من قبل الله...)[(١)]، (جميع المشاركين في المناقشات أكدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين، بأن الإيمان بالله وبرسالتي عيسى ومحمد السماويتين من جهة، والعمل الشامل من أجل السلام، شيئان متلازمان)[(٢)].

فمن جهة التوحيد فإن وصف الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتثليث لا يعارض التوحيد بزعمهم، كما في نص الإيمان النيقاوي: ((١) أومن بإله واحدٍ قادر على كل شيء، خالق السماء والأرض، وكل ما يرى ولا يرى (٢) وبربٍ واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب... (٣) وأومن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن، المسجود له والممجد مع الآب والابن..)[(٣)]. ولكن المستغفلين من المريدين يحسبون أن الشيخ أفلح في إقناع النصارى بالتوحيد، ونبوة محمدٍ ﷺ، فيقول الحمصي: (هل هناك... من نتيجةٍ أعظم من أن يتوصل المتحاورون المسلمون والمسيحيون، في «براغ» إلى الإقرار بالله الواحد الأحد، خالق السموات والأرض، والإيمان بالرسالات المرسلة من عند الله، بعد الإشارة إلى أن النبي محمداً رسول الله، وأن عيسى رسول الله؟! لقد كان هذا الأمر الخطير من ثمار الحوار الإسلامي المسيحي)[(٤)].

فإن كان الحمصي يريد «توحيد الربوبية» فليعلم أن المشركين عبدة الأوثان قد أقروا به، وهؤلاء النصارى يشركون في الربوبية. وإن كان

---

(١) انظر نص البيان المشترك في الملحق رقم (٣٣) من المرجع السابق (٢/ ١٠٤٥ ـ ١٠٥١).
(٢) المرجع السابق.
(٣) راجع العقائد النصرانية في التمهيد.
(٤) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٤).

يتوهم أنهم أقروا بـ «توحيد الألوهية» فقد أبعد النجعة، فلا يزال النصارى يتخذون عيسى وأمه إلهين من دون الله، ويعبدون الروح القدس وله يسجدون.

وأما الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ فلا يتخرج إلا على «التفسير الإشاري الصوفي» الذي لحظه الأستاذ الحمصي، هداه الله.

■ وفي عام ١٩٨٦م شارك في «مؤتمر الحوار الدولي الإسلامي المسيحي» المنعقد في العاصمة البولونية «وارسو»، وألقى محاضرة عن (الإسلام، ودوره القديم في الاعتراف بالمسيح وأمه). وكانت الكلمة الوحيدة ـ من بين كلمات المشاركين ـ التي أذاعها التلفزيون البولوني[1]، وشارك في صياغة مقررات المؤتمر. ووصف تلميذه الحمصي دوره في المؤتمر بقوله: (جاهد فيه جهاد الأبطال، حتى توصل المؤتمرون من رجال الكنيسة إلى الاتفاق على وحدانية الله، وعلى أن محمداً رسول الله)، (تلك العملية التي أخذت منه جهوداً أكبر مما بذله في أي مؤتمر آخر، وذلك بسبب تعصب رجالات إحدى الكنائس المشاركة، حتى إن المؤتمر كاد ـ نتيجة لذلك ـ أن ينفرط عقده عدة مرات، ولكن الله سلَّم، وخرج المجتمعون ببيانٍ، مشترك، يقرر فيه الجميع ـ مسلمين ومسيحيين[2] ـ بأنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)[3].

ونقول: قاتل الله الهوى، كم يُعمي ويُصم، ويقلب الحق، ويضل الخلق! إن امرءاً يقرأ هذا الكلام يخيل إليه أن أوربا أسلمت. وها نحن بعد ما يقرب من خمسة عشر عاماً من المؤتمر المذكور، لا نرى إلا مزيداً من الكفر والصد عن دين الله.

---

(١) الدعاة والدعوة (١/ ٥٥٢)، (٢/ ٧٤٠ ـ ٧٤٦).

(٢) كذا في الأصل. والصواب مسلمون ومسيحيون.

(٣) المرجع السابق.

■ كما كان للشيخ أحمد كفتارو زيارات لبلغاريا الخاضعة للحكم الشيوعي، التي يتعرض المسلمون فيها لاضطهادٍ مستمر، وانتهاكٍ لحقوقهم الدينية والمدنية. ومنها زيارته لها في أغسطس عام ١٩٨٦م. وقد ألقى في أكاديمية العلوم البلغارية محاضرة مرتجلة بعنوان: «الإسلام والسلام العالمي» ختمها بالقول:

(... إنني لمفعم بالأمل والثقة بأن هذه الفكرة ستتحقق، وأعتقد أنها ستشرق من العالم الاشتراكي متعاوناً مع العالم الإسلامي. وقد أجرينا حواراً في الشهر الثاني من هذه السنة في براغ، حواراً إسلامياً ـ مسيحياً، وخرجنا متفقين، وقدمنا أطيب النتائج وأحسنها. وقد حدث هذا لأول مرةٍ في تاريخ الدينين العالميين. وأرجو أن تتاح الفرصة لحوار إيماني ـ اشتراكي، لأن الإمبريالية تتهم الاشتراكية بالكفر. وأنا من وجهة نظري ـ أعتقد أنه لا يوجد كافرٌ واحد على وجه الأرض، لكن من يسمى كافراً هو من عُرض عليه الإيمان بشكلٍ مشوه)[1].

إن هذه مقالة كفرية، وتكذيب للنصوص القرآنية، وما هو معلوم من الدين بالضرورة! فكيف يتجرأ على القول والاعتقاد أنه لا يوجد كافر واحد على وجه الأرض؟ والله تعالىٰ يقول في محكم التنزيل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] وقال: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾ [البقرة].

فهل يرى كفتارو أن نذارة النبي ﷺ لهؤلاء المشركين عرضت بشكل مشوّه؟

وهكذا يُجر الإسلام على الصعب والوعر؛ فحيثما تسود

(١) نص المحاضرة في الملحق رقم (٣٤) من المرجع السابق (٢/ ١٠٥٢ ـ ١٠٥٧).

الديموقراطية فالتقارب إسلامي ـ نصراني، وحيثما تهيمن الشيوعية والاشتراكية فالحوار إسلامي ـ اشتراكي، أو إيماني ـ عقلاني، والأمر في ذلك واسع جداً ما دام الشيخ يعتقد أنه لا يوجد كافرٌ على وجه الأرض!! ومن ثم يتسع لهم عذره فيقول: (نجد بعض المسلمين وبعض المسيحيين وبعض اليهود، ابتعدوا عن الدين ولم يقبلوه، وأنا من جهتي أعذرهم كل العذر)[1]. ومدلول هذا الكلام التسويغ الضمني لليهودية والنصرانية، وحسبانهما دينين صحيحين، ويصبح المرء مؤمناً بقبوله أياً منها، ولكنه لا يكون «كافراً» بابتعاده عن أيٍ منها أيضاً. وليس للإسلام خصوصية ولا مزية. ومثل هذا الكلام لا يتخرج إلا على أصول أهل وحدة الوجود من غلاة الصوفية، حيث اليهود والنصارى، بل والشيوعيون ليسوا كفاراً كما قال كبيرهم الذي علمهم الإلحاد، ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ... إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فقد صار قلبي قابلاً كل صورة ... فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائفٍ ... وألواح توراةٍ ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت ... ركائبه فالحب ديني وإيماني

ومن ورد ماءً صدر عنه.

٤ ـ اليابان وكوريا:

امتدت دعوة التقارب لدى الشيخ أحمد كفتارو لتشمل الأمم الوثنية، إذ أنه يدرج اسم «بوذا» ـ كما تقدم النقل عنه ـ مع أنبياء الله من أولي العزم من الرسل.

• ففي نوفمبر عام ١٩٩٠م شارك في مؤتمر المنبر العالمي من أجل البقاء الإنساني، المنعقد في طوكيو ممثلاً للروحانيين في العالم.

---

(١) المرجع السابق.

وهو تعبير ينم عن سائر الأديان والوثنيات المقابلة للمادية المعاصرة.

• ثم انتدبه «المنبر العالمي» لتمثيله في المؤتمر العام الذي عقده رجال الدين في اليابان، «الشنتو»(١) عام ١٩٩٠م، فشارك فيه، وحاور طائفة الـ «أوموتو» المنبثقة عن ديانة «الشنتو».

• رشح ليكون رئيساً لمؤتمر عالمي يعقد في مدينة «كيوتو» اليابانية عام ١٩٩٣م، يضم ممثلين عن الروحانيين والبرلمانيين في العالم.

• وكانت ثالثة الأثافي التقاؤه بـ «مون» مؤسس الكنيسة التوحيدية الكورية، إجابة لدعوة من «رابطة رجال الدين الكورية» في سيؤل(٢).

ثالثاً: المعالم الفكرية والمنهجية لمحاولاته للتقريب بين الأديان:

إن دعوة التقريب بين الأديان، بالنسبة للشيخ أحمد كفتارو «مشروع عُمْر»، و«هدف حياة». ولم يزل يلهج بهذا الأمر، ويفتخر به في المقابلات الخاصة، والمنتديات العامة، فيقول للكاتب الأمريكي الأب بيكر: إنه بدأ هذا العمل منذ أربعين عاماً، في مقابلةٍ أجراها معه بتاريخ ٣١/ ٥/ ١٩٨٧م(٣). وكذلك على مائدة رئيس مجلس الدولة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦م، بمسمع من الوفود العالمية يقول: (منذ أربعين سنة وأنا أعمل على تلاقي الدينين: الإسلامي والمسيحي)(٤)،

---

(١) الشنتوية أو الشنتية Shintoisme: مذهب ديني بدائي. ينتشر في اليابان، ويعتمد على عبادة الطبيعة المتمثلة بمختلف المظاهر، وعلى عبادة الإمبراطور «ابن الشمس» والأجداد. المنجد في الأعلام (٣٩٢).

(٢) انظر: الدعاة والدعوة (١/ ٥٥٣، ٢/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩).

(٣) الدعاة والدعوة (١/ ٥٤٥). حاشية رقم (١).

(٤) الدعاة والدعوة (٢/ ٧٢٦).

وقبل ذلك في جامعة فينا عام ١٩٧٩م، يقول: (هذه فكرة وعقيدة أعمل لها منذ خمس وثلاثين سنة)[١].

فمنذ أكثر من خمسين سنة والشيخ يدعو إلى التقارب بل والاتحاد، ولم يثنه عن ذلك انتقادات أهل الإسلام في الداخل، ولا مراوغة أعداء الإسلام في الخارج.

فما هي البواعث التي حملت الشيخ كفتارو على تجشم الصعاب، ومخالفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة؟ وما هي الأسس التي بنى عليها أركان دعوته؟

وفهم البواعث ضروري لإدراك معالم دعوته.

أما البواعث، فيعرب عنها قائلاً:

(يدفعني إلى ذلك شيئان: **أولهما**: عقيدتي الإسلامية. لأن كل من يقرأ القرآن يجد فيه خلاصة عن كل ما أتى به السيد المسيح، وعن كل ما أتى به نبي الله موسى. فنحن ـ كمسيحيين[٢] ـ نعتقد بأن القرآن ثلاثة أقسام: قسم لأنبياء التوراة، وقسم لحياة سيدنا المسيح، وقسم أتى متمماً لما جاء به أنبياء الكتاب المقدس المنزل من عند الله. لذلك فإنني أجد أن من عقيدتي الإسلامية، ومن واجبي الديني أن أعمل على التقاء العالمين الإسلامي والمسيحي؛ لأننا دينياً ملتقون.

وثاني ذينك الأمرين، هو مصلحة السلام العالمي.. إذ أن الإنسان أصبح الآن على شفا جرفٍ من الانهيار)[٣].

وفعلاً، فإن المتتبع لأحاديث الشيخ ومحاضراته في المحافل

---

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٧٠).

(٢) كذا في الدعاة والدعوة، ولا شك أنها هفوة قلم، أو خطأ مطبعي والمراد ـ كمسلمين ـ.

(٣) الدعاة والدعوة (١/ ٥٤٥) حاشية.

العالمية يلحظ بشكل متكرر أنه يدندن حول هذين المعنيين، ويبدىء فيهما ويعيد.

وأما منهجه وتصوره لتحقيق تقارب الأديان، فيلخصه في ثلاث نقاط، حيث يقول في ورقة عمل قدمها إلى مؤتمر منبر الأديان العالمي المنعقد في سان فرانسيسكو في أغسطس عام ١٩٩٠م تحت عنوان: (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية، وخصوصاً أهل الكتاب المقدس):

(بين أيدينا اليوم أكثر من طريق للقاء الأديان. منها:

١ - أن نرجع إلى كتبها الأصلية الأولى، فنجمع منها ما اتفقت عليه الأديان، من وحدانية الله العظيم، خالق كل شيءٍ على أبدع نظام، وأن الإنسان أخو الإنسان.

٢ - أن ننظر إلى الوصايا الأخلاقية، التي تجعل العالم سعيداً موحداً إذا عمل بها، بعد اتفاق رجال الأديان عليها، ثم تعميم التعليم والإعلام بها بمختلف الوسائل الحديثة، الأمر الذي لا يوصل العالم إلى السلام فحسب، بل يجعل من العالم كله أسرة واحدة متآخية متحابة، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

٣ - أن ننظر - وبكل شجاعةٍ وصدقٍ وإخلاص - إلى أن مرور الزمن، وكثرة الترجمات، ووجود أصحاب المطامع والأهواء، قد أثر على بعض أصول الدين الداعية إلى المحبة والتعان، وفسح المجال لبذور التعصب والحقد بين عباد الرب الواحد.. الأمر الذي يجب مراقبته وتصحيحه.. وإعادة النظر في التأويلات المعاكسة للقاء الأديان، مستعينين بالعقول النيرة، والأبحاث العلمية الصحيحة.. ولا بد لهذه الوسائل وما يشبهها، من مؤتمرات حوار حر، يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، واللقاء الحقيقي بين الأديان السماوية)[1].

---

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ١٠٧٢).

من خلال ما سبق تتبين معالم محاولات الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان؛ من حيث الأساس، والهدف، والمنهج، والثمرة:

أولاً: أن الأساس الذي بنى عليه دعوته هو اعتقاد إيمان أهل الكتاب، وأن الإسلام بصورته التي جاء بها محمدٌ ﷺ غير ملزمٍ لجميع الناس، بل يسع اليهود والنصارى أن يبقوا على دينهم.

فالشيخ يصدر دعواه بوحدة الأديان بذكر الآيات والأحاديث الدالة على أن رسالة الأنبياء واحدة، وأنهم كما جاء في الحديث الصحيح: «إخوة من علاّت، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد»(١). وهذا حق لا مرية فيه، ولكنه يقطع الحديث عن بيان نسخ شريعة محمدٍ ﷺ للأديان السابقة، وضرورة الإيمان به واتباعه، وكفر من لم يحقق ذلك، وأنه من أهل النار، كما جاء في الحديث الصحيح: (والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(٢)، وهذا أمر معلومٌ بالضرورة من دين الإسلام، إذ هو شق الشهادة الثاني، الذي لا يتحقق شقها الأول إلا به. هذا لو سلمنا أن نصارى اليوم على دين الحواريين، فكيف وقد أكفرهم الله بتأليه عيسى، وادعاء بُنوته، وقولهم ثالث ثلاثة؟

ولكن الشيخ يخاطبهم بوصف الإيمان، والأخوة الإيمانية، قبل أكثر من نصف قرن، ويقدس إنجيلهم، الذي أخبرنا ربنا أنهم حرَّفوه عن مواضعه، ويهون من شأن الخلاف العقدي معهم، عادًّا إياه نوعاً من اختلاف الرأي والفكر في مسائل فرعية، كما يختلف أصحاب الدين الواحد في الفروع الفقهية، بسبب خلافٍ في التفسير والتأويل - على

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٨٣٧).

(٢) رواه مسلم (١/ ١٣٤).

حد تعبيره ـ وأن هذا التنوع العقدي، مثله مثل الزهور المتنوعة الألوان، إذا جمعت في باقةٍ متناسقة بهرت العيون، وهزت الشعور[١].

فلما كان الأمر كذلك في نظر الشيخ، لم يعد مستغرباً أن يسعى لجمع أفواف الزهور في باقة وحدة الإيمان.

ولكن مفهوم الإيمان يتسع أكثر فأكثر لدى سماحته، فيستعيض عنه بمصطلح «الروحانيات»، ليجد الوثنيون من عبدة بوذا والأبقار والطواطم مكاناً تحت عبارته الفضفاضة، في مقابل «الماديات» الكافرة، ويتسنم الشيخ منصب ممثل الروحانيين في المؤتمرات العالمية، ويضم «بوذا» إلى قائمة أنبياء الله الكرام لاتفاقهم في جوهر الدين، ويستشهد بأحواله بعد استشهاده بمواقف أنبياء الله، إبراهيم، ويوسف، وموسى، وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم، فيقول: (ووجد بوذا السعادة في رفض المادة بالالتجاء إلى الروح)[٢]، ثم يتبعه بذكر نبينا محمد ﷺ شرَّفه الله وكرمه، وإخوانه، عن مقارنة الكافرين.

وتتسع الدائرة لتحيط بالشيوعيين الملحدين، فيعرض على أندريه غروميكو حلفاً مشتركاً ضد دعاة الحرب والاستعمار، لتحقيق الأخوة العالمية[٣]!!

من بقي يا ترى لم تشمله سماحته؟

بقي، قطعاً للريبة، ودفعاً للشك، أن يعلن في «بلغاريا» وغيرها اعتقاده الصميم: (أنه لا يوجد كافرٌ واحد على وجه الأرض)[٤].

---

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٧١).

(٢) من محاضرته: (الروحانية في القرن العشرين) ملحق رقم (٣٧) من المرجع السابق (١٠٨١).

(٣) انظر: الدعاة والدعوة (٢/ ٧٢٦).

(٤) من محاضرته في أكاديمية العلوم البلغارية. الدعاة والدعوة (٢/ ١٠٥٧).

إن هذا لهو حجر الأساس في مشروع الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان، وغيره من دعاة التقارب، ولو كانوا يميزون بين حزب الله وحزب الشيطان، وأولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما سلكوا هذا المسلك، بل لسان حالهم كما قال أولهم: لقد صار قلبي قابلاً كل صورة.

وقد ذم ربنا عز وجل بني إسرائيل على موالاة أعدائه فقال: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة].

ثانياً: هدف التقارب الذي يسعى إليه الشيخ ليس اجتذاب أهل الكتاب إلى الإسلام، فليس ذلك مطلباً في حد ذاته، بل يدعوهم إلى البقاء على نصرانيتهم، مستشهداً لذلك بمقالة ينسبها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه تارة، وإلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تارة أخرى: (لا ننهاك عن النصرانية ولكن نأمرك بها)(١)، فيقول في إيطاليا: (إذا عرفتم ما هو الإسلام فستبقى لكم مسيحيتكم)، (ليبقَ كل واحدٍ منا على دينه مسلماً أو مسيحياً، لكن ليتعرف كل منا على ما عند أخيه)(٢).

وغاية ما تصبوا إليه مساعي الشيخ الدؤوب هو طلب الاعتراف بالإسلام، والإقرار بأن نبينا محمداً ﷺ نبي بإطلاق! لا الإقرار بأنه مرسلٌ إلى الناس كافة، وأنه خاتم النبيين، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة.

فهل مجرد المعرفة هو مقصود الشيخ؟ إن من يعتقد أن الإيمان

---

(١) انظر: الدعاة والدعوة (١/٥٢٦، ٢/٦٨٢).

(٢) الدعاة والدعوة (٢/٦٨١ ـ ٦٨٢).

هو مجرد المعرفة دون تصديق القلب، أو قول اللسان، أو عمل الجوارح، هم غلاة المرجئة من الجهمية. أما القرآن فيقول غير ذلك: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

فهل علم الشيخ أن أصدقاءه في برلين وبراغ، كالبرفسور اللاهوتي كارل هاينتز بيرنهارد، أو ممثلي «اتحاد الكنائس العالمي» الذين خطبوا المسلمين في جامع أبي النور[1] قد أتوا بمقتضى الآية السابقة؟ أم أن هذا لون وذاك لون آخر؟

إن الشيخ يهدف إلى «التقارب» من حيث هو «تقارب» بصرف النظر عن الأصول العقدية والضوابط الشرعية، فالمهم عنده أن نقترب، لا كيف نقترب، فمن ثم وسعت دعوته الاشتراكيين والشيوعيين والبوذيين وأتباع مون.

وها هو ذا يستجدي النصارى في «المؤتمر المسيحي الإسلامي الدولي»[2] المنعقد في كلية القديس جبرائيل، معهد لاهوت الأديان، في النمسا ـ فيينا ـ عام ١٩٩٣م، بعبارات استخذاء مذلة فيقول: (ولعل سائلاً يسأل ما هو المطلوب من المسيحيين اليوم تجاه الإسلام والمسلمين؟ وفي الجواب أقول: كانت المسيحية طوائف ومذاهب شتى، فتنادت في النصف الثاني من هذا القرن إلى جمع الكلمة، والاتفاق فيما بينها، رغم خلافاتها العقائدية الكبيرة. فلم لا تضم الإسلام إليها في حركتها التوفيقية، وتعتبره طرفاً جديداً جديراً أن تمد

---

(١) انظر ما رافق تلك الزيارة من بهرج العمل، وزخرف القول في: «الدعاة والدعوة» (٢/ ٧٥٤ ـ ٧٥٥).

(٢) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٢٧٢).

يدها إليه، طالما أنه يؤمن بالمسيح وأمه ويقدسها ويحترم تعاليم المسيح. . . ولقد اتخذ الفاتيكان قبل فترة خطوةً جبارة في هذا الصدد، قدّره وشكره عليها كل العالم الإسلامي، ألا وهو اعترافه بأن الإسلام دين سماوي. وحبَّذا لو تبعها خطواتٌ أخرى تمتن أواصر الإيمان)[1].

إن دين الله عزيز، ولا يغض منه أن يتخذه بعض المنتسبين إليه سلعةً أو سلَّماً، إلى هذا الحد المسِف الذي يحاول الشيخ كفتارو إلصاقه بطوائف النصرانية الضالة، ولو بوصفه هرطقة من الهرطقات كما زعم بعض النصارى. ونستعير في هذا المقام بيتين للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني[2] رَحِمَهُ اللهُ في عزة نفس العالم بالعلم، فكيف بأصل الدين:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس لَعُظِّما
ولكن أهانوه فهانَ ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

ثالثاً: منهجية التقارب عند الشيخ تقوم على:

١ ـ استخلاص المتفق عليه بين الأديان حول ربوبية الله.

٢ ـ استخلاص المتفق عليه بين الأديان حول الوصايا الأخلاقية.

٣ ـ إعادة النظر في التأويلات المعاكسة للقاء الأديان.

---

(١) من كلمته في افتتاح المؤتمر المذكور تحت عنوان: (إخوة تحت راية الإيمان. راية محمد والمسيح في كتاب: سلامٌ للبشر، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٣). أندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون. مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي. المكتبة البولسية. جونية ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٧م. (ص ٥٧ ـ ٥٨).

(٢) علي بن عبد العزيز الجرجاني: (٠٠٠ ـ ٣٩٢هـ) أبو الحسن، قاض من العلماء بالأدب. كثير الرحلات. له شعر حسن. ولد بجرجان وولي قضاءها. من آثاره: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تفسير القرآن، تهذيب التاريخ. انظر: الأعلام (٤/ ٣٠٠).

٤ ـ العمل ضمن قاعدة: (نتعاون على ما نشترك فيه، ونتسامح فيما يختلف فيه من فروع)[١].

أما الوسائل والأدوات لتحقيق هذه المقاصد، فيقترح:

١ ـ (هيئة أمم عالمية روحية، متعاونة، ترعاها السماء)[٢]!

٢ ـ (تعميم التعليم والإعلام بها بمختلف الوسائل الحديثة)[٣].

٣ ـ المصافحة والمعانقة والتآخي والمحبة وتبادل التهاني في الأعياد، وتبادل المزايدات الكلامية من جنس روايته التالية: (قال لي قداسة البابا «يوحنا بولس الثاني» في أحد لقاءاتي الحوارية معه: إنني أقرأ القرآن كل يوم، فكان جوابي له: وأنا أحفظ الإنجيل)[٤]. وغير خافٍ أن هذا المنهج ووسائله ليس من دين الله في شيء، ولا من سبيل المؤمنين.

رابعاً: ثمرة التقارب الذي ينشده الشيخ أحمد كفتارو هو تحقيق السلام العالمي، فيقول: (وأما ثمرها فهو تحقيق الأسرة العالمية، وأخوة الإنسان للإنسان، حتى نعيش على فردوسنا الأرضي، فنحوله من جحيم القنابل التي تتهدد البشرية، إلى فردوس الحب الإيماني)[٥].

إن شعارات «السلام» و«العالمية» و«الأخوة الإنسانية» المجردة وما شابهها، ليست إلا مبادىء الماسونية، والاتجاهات الأرضية غير الدينية، وليست سوى جُملاً عامة لم تأتِ بها الشريعة، ولا هي بحد ذاتها من مقاصد الإسلام.

---

(١) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٠).

(٢) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٠). ولاحظ التعبير الكنسي بـ «السماء» عوضاً عن «الله».

(٣) الدعاة والدعوة (٢/ ١٠٧٢).

(٤) الدعاة والدعوة (٢/ ١٠٧٥).

(٥) الدعاة والدعوة (١/ ٥٧٣).

فالمقصود الأعظم لكل مؤمن وداعية يسير في ركب الأنبياء تحقيق عبودية الله، لا العالمية، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات]، والدخول في السلم، لا مطلق السلام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، والجهاد في سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، لا السعي وراء سراب السلام العالمي الذي يتظاهر به الفتَّانون: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وطلب الفردوس الأخروي، لا الفردوس الأرضي على أنقاض الدين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨﴾ [التوبة].

وأخيراً، تحقيق «الحب الإيماني» الموصوف أهله بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾، [المائدة]، وليس «الحب المطلق» بلا خطام ولا زمام الذي يدين به شيخهم الأكبر «ابن عربي» حين يعلن:

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني

وبذلك تتبين الأسس التي تجمع دعاة التقريب بين الأديان في القديم والحديث، فلا عجب إذاً أن يطري روجيه جارودي الشيخ أحمد كفتارو بقوله: (عرف العالم الوجه الحقيقي للإسلام بوجه سماحة المفتي)[1].

---

(١) من كلمته في جامع أبي النور في ٢٣/٣/١٩٨٤م. انظر: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان.

الفصل الثاني

المحاولات الجماعية للتقريب بين الأديان ونقدها

يجد الباحث نفسه أمام حشد هائل من المحاولات الرامية إلى التقريب بين الأديان في العصر الحديث. فثم عشرات المؤسسات الدينية والشعبية في العالم تعنى بهذه القضية وتتفرغ لها. وثم مئات المؤتمرات المعقودة في هذا الصدد جرت في أركان الأرض الأربعة، حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة بارزة من سمات عصرنا في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري حتى وقتنا هذا، النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، فتتابعت هذه المحاولات كعقدٍ انفرط نظامه.

وقد كانت الدعوة، مجرد فكرة يتمتم بها الزنادقة على وجل في مطاوي التاريخ، أو تتبناها جمعياتٌ سرية في دهاليز مظلمة، أو ينبري لها أفرادٌ انسلخوا من معتقداتهم، ونبذتهم مجتمعاتهم، تنتهي بانتهائهم[١].

ولكن الأمور في هذا العصر انقلبت، فصار المنكر معروفاً، والبعيد قريباً، فحظيت هذه الدعوة بانتشار واسع، وقبولٍ عريض، وتأييدٍ دولي. فأخليت لها القاعات، وسلطت عليها الأضواء، وبشرت بها وسائل الإعلام. ونهدف في هذا الفصل إلى الوقوف على حجم هذه الظاهرة العالمية الخطيرة، وإيجاد ثبتٍ تاريخي يستوعب مختلف المحاولات الجماعية المبذولة للتقريب بين الأديان في العصر الحديث. وتشمل هذه الدراسة مدىً زمنياً يمتد لأكثر من ستين سنة (١٩٣٥ ـ ١٩٩٩م)، ورقعة جغرافية تمثل معظم المعمورة.

---

(١) راجع فصل: الأصول التاريخية. الباب الأول..

وقد تم حصر أكثر من ثلاثمائة مؤتمر من مؤتمرات التقارب، رعتها أكثر من مائة هيئة دينية أو مدنية، أو مركز متخصص أنشىء لهذا الغرض، تمت الإشارة إليها والتعريف بها في هذا الفصل.

وتتنوع هذه المؤتمرات تنوعاً شديداً يصعب معه تصنيفها، فبعضها ثنائي الأطراف (مسلمون، نصارى)، وبعضها ثلاثي (مسلمون، نصارى، يهود)، وبعضها متعدد يشمل العقائد الوثنية المحضة (بوذيين، وهندوس)، بالإضافة إلى الثلاثة السابقة. ومن تلك المؤتمرات ما هو عالمي، ومنها ما هو إقليمي، أو محلي.

وعامتها لا ترعاها الحكومات والدول، وقليل منها حكومي. أما موضوعاتها فأشد تنوعاً، فبعضها ينزع نحو العموميات، وبعضها يعالج مسائل خاصة.

وفي سبيل عرض هذا الركام عرضاً واضحاً، يبدو أن مراعاة الترتيب الزمني لتاريخ انعقادها يؤثر سلباً على الجانب الموضوعي، حيث لا رابط بين فقرات التسلسل الزمني لهذه المؤتمرات التي تنبع من جهات متعددة، وفي مواقع مختلفة من العالم، ولغايات شتى. ويمكن تدارك الفائدة التي يمنحها الترتيب الزمني بالنظر إلى الجداول المثبتة في قسم الملاحق في آخر البحث، حيث تم سرد هذه المؤتمرات حسب وقوعها الزمني(١).

وبعد الفحص والتأمل لمجمل هذه المحاولات ـ باستثناء المحاولات المبكرة ـ بدا أن من الأوفق تصنيفها بناءً على اعتبارين: أحدهما: الجهة المنظمة المعروفة بأخذ زمام المبادرة في هذه المحاولات. الثاني: الموقع الجغرافي الذي تجمعه خصائص مشتركة.

فتمخض ذلك عن التقسيمات التالية:

---

(١) انظر: جدول رقم (١) في ذيل الرسالة.

١ ـ المحاولات المبكرة، قبل المجمع الفاتيكاني الثاني.

٢ ـ محاولات الكنيسة الكاثوليكية.

٣ ـ محاولات مجلس الكنائس العالمي.

٤ ـ محاولات التقريب في أوروبا الغربية.

٥ ـ محاولات التقريب في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي ـ سابقاً ـ.

٦ ـ محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأميركية.

٧ ـ محاولات التقريب في قارة آسيا.

٨ ـ محاولات التقريب في العالم العربي.

٩ ـ محاولات عالمية متفرقة.

وتتفاوت هذه المؤتمرات أيضاً من حيث أهميتها، ومن حيث توفر المعلومات عنها لدى الباحث، لا سيما وأن عامتها تمت في أماكن بعيدة ولغاتٍ شتى، ومن ثم نقتصر في بعضها على عرضٍ وصفي للمعلومات الأولية المتضمنة:

اسم المؤتمر، مكان انعقاده، وتاريخ انعقاده، والجهة المنظمة، وعدد ونوعية المشاركين فيه. أما حين توفر معلوماتٍ عن الموضوعات التي جرى بحثها، والمحاضرات التي جرى إلقاؤها، وما صدر عنها من بياناتٍ ختامية مشتركة وتوصيات، وهو ما يحصل غالباً في المؤتمرات المهمة، فإنا نتناوله بالنقد والتحليل والتعليق[1].

ولا يعزب عن البال أن مداولات هذه المؤتمرات وبياناتها وتوصياتها كتبت ـ بطبيعة الحال ـ بأقلام اليهود والنصارى، وبعض المتحررين من الإسلاميين، فلا عجب أن تتضمن تعبيراتٍ كفرية،

---

(١) بعض هذه المؤتمرات تجمع أعماله بين دفتي كتابٍ حافل، وبعضها يتم التقاط مادته من إشاراتٍ عابرة في الصحف والمجلات والكتب.

وصياغاتٍ يأباها الدين الإسلامي[١]، وإنما ترد بين أقواس التنصيص، لكن المقام اقتضى نقلها لبيان الحال، ثم كشف ما تضمنته من باطل ونقده.



(١) مثل حكاية عقائد النصارى، من القول ببنوة المسيح ونحوها. ومما يكثر في هذه المؤتمرات وصف «النصارى» بالمسيحيين، وأن أديان أهل الكتاب «سماوية»، ونحو ذلك مما سبق بيانه في التمهيد. ولكن الأمانة العلمية تقتضي النقل دون تصرف. وقد حكى الله تعالى في كتابه مقالات اليهود والنصارى والمشركين لقصد إبطالها.

المبحث الأول

المحاولات المبكرة للتقريب
بين الأديان قبل المجمع الفاتيكاني الثاني

ظهرت إثر الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨م)، والثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) محاولات للتواصل الديني بين معتنقي الديانات المختلفة، كرد فعل للتغيرات الكبرى التي اجتاحت العالم من الناحية الفكرية العقدية، المتمثلة بالنظريات الإلحادية التي اكتسحت العالم الغربي، كالشيوعية، ومن الناحية الإنسانية التي منيت بالدمار الشامل، والهلاك المروع لملايين البشر، فغدا السلام حلماً ينشده الجميع، ويتذرعون إليه بشتى الوسائل، ومن ذلك الدعوة إلى تقارب الأديان. وساعد على ذلك انفتاح شعوب العالم بعضها على بعض، طوعاً وكرهاً، بالتجارة والهجرة، وبالاستعمار والتهجير.

وبعض تلك المحاولات المبكرة كان ذا صبغة علمية بحثية، وبعضها ذا دوافع سياسية، وبعضها ذا غايات تنصيرية، إلا أنها كانت جميعاً إرهاصاتٍ لما تمخض عنه المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م) من إطلاق العنان للمحاولات الواسعة المكثفة للتقريب بين الأديان.

ومن هذه المحاولات المبكرة ما يلي:

مؤتمر: «تاريخ الأديان الدولي ـ عام ١٩٣٥م»

عقد هذا المؤتمر في مدينة «بروكسل» عاصمة بلجيكا في الفترة ١٦ ـ ٢٠ سبتمبر عام ١٩٣٥، الموافق ١٣٥٤هـ. وقد وجهت الدعوة

إلى الأزهر لحضوره، فأوفد شيخ الأزهر إذ ذاك محمد مصطفى المراغي[1] كلاً من الأستاذين مصطفى عبد الرازق، وأمين الخولي، وقد قدم هذا الأخير بحثاً إلى المؤتمر بعنوان:

«صلة الإسلام بإصلاح المسيحية»، تناول فيه:

١ ـ الاتصال المادي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا، أي تاريخ المواجهة الحربية.

٢ ـ الاتصال المعنوي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا، من حيث اللغة والفلسفة.

٣ ـ آثار ذلك الاتصال في نشأة أفكار الإصلاح المسيحي «البروتستانتي»، وآراء دعاته، في العلاقة مع الكنيسة الكاثوليكية، بوصفه أحد عناصر التأثير[2].

المؤتمر: «العالمي للأديان ـ عام ١٩٣٦م»:

عقد هذا المؤتمر في «لندن» في الفترة (٣ ـ ١٨ يوليو عام ١٩٣٦م)، أي بعد تسعة أشهر من مؤتمر بروكسل، بمبادرة من المجلس العالمي للأديان. وقد وجهت الدعوة لشيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي، فاعتذر عن الحضور، ووجه كلمة إلى المؤتمر ألقاها نيابة عنه أخوه عبد العزيز. ومما جاء فيها: (إن أهل الأديان يحشدون جنودهم،

---

(١) محمد بن مصطفى بن محمد المراغي. ولد سنة (١٢٩٨هـ ـ ١٨٨١م)، باحث مصري من دعاة التجديد. ولد بالمراغة، وتعلم بالقاهرة، وتتلمذ لمحمد عبده. عين قاضي قضاة السودان (١٩٠٨ ـ ١٩١٩م)، وعين شيخاً للأزهر سنة (١٩٢٨م) فمكث عاماً، وأعيد سنة (١٩٣٥م) فاستمر إلى أن توفي في الإسكندرية سنة (١٣٦٤هـ ١٩٤٥م). له رسائل في التفسير. انظر: الأعلام (١٠٣/٧).

(٢) انظر: «صلة الإسلام بإصلاح المسيحية» أمين الخولي. من سلسلة الأعمال الكاملة رقم (٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م. (٩).

ويعدون لمقاتلة بعضهم بعضاً، مقاتلة أسرفوا فيها، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك، وسلكوا طرقاً في التناحر مخالفة لأوضح قواعد المنطق. فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله الذي هو موضع الشرف وموطن العزة والكرامة، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل، وركن بعضهم إلى القوة المادية للدول، ونسوا أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل، ونسوا أن العدو جادٌ في إنزالهم من مكانهم اللائق بهم، وأن شرور العالم تغمر الإنسانية، وتطغى على ما بقي في النفوس من هيبة واحترام النظم الإلهية.

وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر، وأن يحاربوا هذه الشهوات الجامحة، وهذه الإباحية التي يئن منها العقلاء، وهذه المادية المستحكمة التي تجر الويلات على الآمنين، بين حينٍ وآخر، وتستعار لها أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية. ولكن ما الذي ينتظر غير هذا، وعوامل التفريق تعمل في أهل الأديان، كما تعمل في غيرهم، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغري غيرهم، ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم، ويفتري بعضهم على بعض في الدين كما يفتري غيرهم[1]).

إن هذ النص يمثل موقفاً رسمياً مبكراً، يحمل في ثناياه البذور الأولى للموقف المعاصر من التقارب بحوافزه ومثبطاته، التي ظل المحاورون المسلمون يرددونها في المؤتمرات اللاحقة.

فشيخ الأزهر يرجو من تقارب الأديان أن يؤدي إلى تكوين جبهة

---

(١) عن «الحوار الإسلامي المسيحي» تأليف بسام داود عجك (٢٤٠). وقد نشرت الكلمة في مجلة الأزهر ج٥، مج ٧، جمادى الأولى عام (١٣٥٥هـ) (٣٠١).

موحدة ضد أعداء الأديان من الملحدين والإباحيين والماديين، ويأسف لعوامل التفريق فيهم. وكأن الأصل فيهم أن يكونوا يداً واحدة، يجمعهم إيمان واحد، يتعاونون على درء الخطر عنه!!

ومن جانبٍ آخر ينعى على أهل الأديان استعمال الإكراه، والإغراء بالمال وغيره، والركون إلى القوة المادية للدول، في إشارةٍ واضحة إلى التنصير المدعوم من الاستعمار الأوروبي في تلك الحقبة.

ونحن بعد أكثر من ستين عاماً من كلمة شيخ الأزهر التي تجاذبها الألم والأمل، والخوف والرجاء، نلمس بشكل جلي إمعان أوروبا النصرانية في الإباحية والمادية واللادينية، وازدياد النشاط التنصيري خارج أوروبا، وفي أوساط المسلمين خاصة.

فأي خيرٍ كان يرتجى، وأي شرٍ كان يتّقى؟!

المؤتمر: «العالمي للأديان ـ عام ١٩٣٧م»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من المجلس العالمي للأديان أيضاً، في جامعة السربون في باريس عام ١٩٣٧م، وانتدب شيخ الأزهر نيابة عنه الشيخ عبد الله دراز[(١)].

(جمعية الإخاء الديني):

وهي من أقدم جمعيات التقارب بين الأديان، إذ يرجع تأسيسها إلى عام (١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م). وقد أنشأها في القاهرة المستشرق الفرنسي المشهور «لويس ماسينيون»[(٢)]، والأب الكاثوليكي المصري «جورج قنواتي»[(٣)]، وتضم في عضويتها بعض علماء الأزهر وبعض آباء الكنيسة، وشخصيات اجتماعية من المسلمين والنصارى. وقد اتخذت

---

(١) المرجع السابق (٢٤١).

(٢) تقدمت ترجمته (٣٧٥).

(٣) انظر ترجمته (٩٦٢).

من المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة مركزاً لممارسة نشاطاتها الحوارية[١].

وقد تفرع عن الجمعية ندوات حوارية عرفت باسم «دار السلام» عام ١٩٤٤ وما بعده، انعقدت بصورة دورية منتظمة في القاهرة، في حقبة الخمسينيات بتوجيهٍ من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية «الفاتيكان»[٢].

كما تمكن الأب جورج قنواتي من نقل فكرة «الأيام الرومانية J R»[٣] المنفذة في الفاتيكان إلى القاهرة، فأسس عن طريق دير الآباء الدومينكان في العباسية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الشرقية الدومينكاني «IDEO» ما عرف باسم «الأيام الدومينكانية»[٤].

وكانت هذه الأيام الدومينكانية تنعقد كل أربع سنوات، ولم تكن تعنى بالقضايا الإقليمية، بقدر ما كانت تسعى لاكتشاف الطرق التي يتمكن بها النصارى الذين يتبعون القديس دومينيك من تأسيس حوار وتعاونٍ مع المسلمين[٥].

كانت جمعية الإخاء الديني محاولة مبكرة للتقريب بين الإسلام والنصرانية قُيِّض لها كاثوليكي جلْد معمَّر، فظلت باقية إلى أيامنا هذه في قلب العالم الإسلامي.

---

(١) انظر: الإخاء الديني، ومجمع الأديان وموقف الإسلام. د. محمد البهى (٥، ٢١، ٢٢).

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims 1/15.

(٣) انظر تعريفاً بهذا اللون من النشاط الكنسي الكاثوليكي في مبحث «محاولات الكنيسة الكاثوليكية» من هذا الباب..

(٤) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة. (١٤٠).

(٥) انظر: Recognize the Spritual Bonds Which Unite Us.... p. (83).

(جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط):

هي جمعية ذات دوافع سياسية، أسسها يهودي أمريكي يدعى «الميرِ برجر» في حدود سنة ١٩٤٨م، وهي سنة إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وقد (نشأت واتخذت مقراً لها في الولايات المتحدة الأميركية. وترأس هذه الجمعية السيدة طومسون الأميركية، ونائب رئيسها غارلند إيفانز هوبكنز الأميركي أيضاً، وأعضاؤها نفرٌ من أبناء الولايات المتحدة...

كان بعض المتحمسين لها من العرب يقولون... إن هذه الجمعية أخذت على عاتقها تغيير اتجاه السياسة الأميركية، وإفهام الساسة الأميركان حقيقة الوضع في العالم العربي، لكي يقلعوا عن سياسة الكيد للعرب، ومظاهرة إسرائيل عليهم.

كانت رئيسة هذه الجمعية كلما قدمت إلى ديارنا، تقام لها الحفلات، ويغدق عليها المديح والإطراء أطناناً فوق أطنان. كانت بعض الصحف العربية تصورها بطلة الدفاع عن العرب وقضاياهم، وتسميها سفيرة العرب في الولايات المتحدة)[١].

ويبدو أن هذه السمعة الإعلامية كانت طُعماً لاصطياد هؤلاء المعجبين بما يخدم الأهداف الصهيونية والغربية في المنطقة العربية التي كانت تشهد في تلك الحقبة هجمة إلحادية مدفوعة من المعسكر الشيوعي الشرقي، واغتصاباً سافراً من اليهود لأرض فلسطين، مدعوماً من المعسكر الرأسمالي الغربي[٢].

---

(١) هرطقات... فِريسية...: د. جورج حنا. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان. طبعة ١٩٥٤م..

(٢) وقد كشف الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين، ﷺ، أن نائب رئيس الجمعية غارلند إيفانز هوبكنز (قسيس بروتستانتي، معاد للإسلام، وكان من جملة الوفد المشارك في محادثات جنيف عام ١٩٤٩م، المتعلقة بقضية=

ومن ثم فقد تبنت هذه الجمعية المشبوهة عقد أول مؤتمر تقارب إسلامي مسيحي في المنطقة في بحمدون عام ١٩٥٤م، تمخض عن تكوين لجنة دائمة للتعاون، عقدت لقاءين اثنين فقط؛ أحدهما في الإسكندرية عام ١٩٥٥م، والثاني في بحمدون عام ١٩٥٦م.

كما أوفدت اللجنة بعض أعضائها في أغسطس ١٩٥٤م إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي، المنعقد في إيفانستون من أجل (التعبير عن اقتناعهم بضرورة التعاون بين المسلمين والمسيحيين، إذ يؤمنون جميعهم بإلهٍ واحد، ومن أجل الدفاع عن العالم ضد التيارات الهدامة، تيارات المادية والإلحاد)[1].

ولعل القائمين على الجمعية شعروا بالحاجة إلى تدعيم موقفهم ببعض القيادات والزعامات العلمية، فاستدرجوا الشيخ محمد بهجة البيطار[2] رحمه الله، وسوَّغوا له المشاركة، حتى قبل بمنصب نائب رئيس

= فلسطين ليحث العرب على الاعتراف بما يسمى دولة إسرائيل، وقضية التقسيم آنذاك). مجلة لواء الإسلام عدد ١٢ عام ١٩٥٥م، عن الحوار الإسلامي المسيحي. بسام داود عجك (٢٤٤).

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٨).

(٢) محمد بهجة بن محمد بهاء الدين بن عبد الغني البيطار، ولد في دمشق عام (١٣١١هـ ـ ١٨٩٤م)، وتتلمذ على جمال الدين القاسمي، وبدر الدين الحسني. وخطب وأمَّ ودرس في جامع القاعة وغيره. استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود إثر مشاركته في مؤتمر العالم الإسلامي عام ١٣٥٤هـ المعقود في مكة المكرمة ليشرف على المعهد العلمي السعودي، ثم دار التوحيد بالطائف، ثم عاد إلى دمشق ليدرس في جامعتها، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق. وكان سلفي المعتقد ألف: «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، و«السنة والشيعة»، و«الكوثري وتعليقاته» وغيرها. توفي عام (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م) رحمه الله. انظر: ذيل الأعلام (١٦٧ ـ ١٦٨).

الجمعية، وسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية، بهذه الصفة، بدعوة من الجمعية، واشترط لذلك أن يصطحب ترجماناً من بلاد الشام يثق بأمانته، وأن يعقد له في كل ولاية يزورها لقاء مع رجال الدين النصارى. فألقى العديد من المحاضرات، وأجرى بعض المناظرات، ولكنه اكتشف أن منصبه ذاك ليس ذا معنى، ولم يحقق فيه شيئاً للإسلام كما كان يؤمل. وقال لاحقاً: (كنت أدعو إلى هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين، وكذا في اجتماعنا في لبنان من قبل، وفي الإسكندرية من بعد)[1].

مؤتمر: «القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية» بحمدون ١٩٥٤م

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في بلدة «بحمدون» في لبنان في الفترة: (١٩ ـ ٢٦ شعبان عام ١٣٧٣هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٩ إبريل عام ١٩٥٤م) بمبادرة من جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط، وشارك فيه أربعة وسبعون مسلماً ونصرانياً من أقطار شتى. وقد حددت الجمعية المذكورة الهدف المعلن من عقد المؤتمر في نص دعوتها التي وجهتها إلى المدعوين للمشاركة. وهو: (بحث النواحي الروحية، والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين، مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية.. إظهار وتحقيق أهداف الديانتين الواحدة، ومقاومة الشيوعية، ومكافحة مغرياتها الدنيوية وأغراضها المادية)[2]، كما صرح مدير الأبحاث والنشر بالجمعية «إريك ولدمار»: (إن غاية المؤتمر واضحة جلية، وهي محاربة الإلحاد، والعمل على التقارب بين المسيحيين والمسلمين، وتوحيد القوى ضد التيارات التي تحاول النيل من عقائد هاتين الديانتين)[3]. وقال أحد أعضاء المؤتمر من الأمريكان: (إن

(١) انظر في هذا: الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق. د. محمد حسن الحمصي (١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦، ٢/ ٦٤٩).

(٢) هرطقات فريسية (٨).

(٣) المرجع السابق (٨).

الولايات المتحدة الأميركية تنظر بعين القلق إلى التطورات والأحداث الجارية في الشرق الأوسط، وترى من واجبها أن تقوم بكل ما في وسعها كقائدة للدول الخارجة عن الستار الحديدي الشيوعي، للقضاء على الشيوعية التي أخذت تتفشى في الشرق الأوسط خصوصاً، بشكلٍ مريع)[١].

وبالمقابل فحين سُئل مدير الأبحاث والنشر في جمعية أصدقاء الشرق الأوسط عن مشكلة الشرق الأوسط المتمثلة في قيام دولة إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين قال: (إننا هنا نبحث أموراً علمية، ولن نتدخل في الأمور السياسية)[٢].

ومن ثم فقد قوبل المؤتمر برفضٍ واسع النطاق من قبل قيادات إسلامية شرعية، واجتماعية، وصحفية، في العالم العربي[٣]، وصمت من قبل النصارى المحليين.

وقد تناولت بحوث المؤتمر الحديث عن القيم الروحية الاجتماعية والعائلية، والعمل الاجتماعي في الإسلام والمسيحية، وجواب الإسلام والمسيحية على الشيوعية، ثم كيفية نقل الإسلام والمسيحية تعاليمهما الروحية للأجيال الصاعدة، بل وكيفية تعاون الديانتين لنقل هذه القيم.

وصدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن خلاصات هذه البحوث، ومنها:

(... في هذه المناسبة نعتقد نحن المؤمنين بالله تعالى وبوصاياه أنه أصبح لزاماً علينا مجابهة تيارات الإلحاد والمادية التي تتسرب إلى الجماعات والأمم...

---

(١) المرجع السابق (٩).

(٢) المرجع السابق (٨).

(٣) انظر بعض الردود في هرطقات فريسية (١٠ ـ ١٨) والملاحظ أنه رفض مبني على موقف سياسي، لا على أساسٍ عقدي موضوعي.

على الذين يؤمنون به أن يعيشوا إخواناً، وأن يعملوا معاً للوصول إلى أهداف الإنسانية التي أبرزها لنا سبحانه وتعالى، وأهمها احترام الإنسان حقوق أخيه التي لا يمكن تغييرها، والابتعاد عن استغلاله وانتهاك حرمته...

نحن المؤتمرين... جعلنا من أنفسنا لجنة دائمة للتعاون الإسلامي المسيحي، ونعلن برعاية الله، أننا سنعمل بلا هوادة في جو من الثقة والاحترام المتبادلين لحقوق الآخرين على تدعيم التفاهم والأخوة بين المؤمنين بالديانتين الإسلامية والمسيحية)[١].

ومن عجبٍ أن الفتنة الطائفية اندلعت في لبنان بعد هذا المؤتمر بأربع سنواتٍ تقريباً، عام ١٩٥٨م، ثم خبا أوارها بضع سنين، وفي خلل الرماد وميض نار اضطرمت كأشد ما تكون عام ١٩٧٥م، ودامت خمس عشرة سنة تقريباً.

ودفعاً للتهمة الموجهة نحو المؤتمر والجهة التي خلفه، من حيث تجاهل قضية فلسطين، ألحق المؤتمر بيانه الختامي بما أسماه «وصية»، تعاطف فيها مع اللاجئين العرب المطرودين من بيوتهم، المحرومين من ميراث آبائهم وأجدادهم. وتحاشى بشكل سافر تسمية من طردهم وحرمهم، واكتفى باستنكار العدوان والاضطراب اللذين يمزقان الأرض المقدسة. ثم قال: (... بعد كل هذه السنين العديدة، لا يزالون يؤمنون بأن بعض العدل والمنطق سيتحققان عن طريق الأمم المتحدة. وإننا ندرك الأسباب التي جعلت بعضهم ينادون بالابتعاد عن الله، وكيف يشعر بعضهم أن إخوانهم بالإيمان قد خذلوهم، والبعض الآخر قد أصبح يستهزىء بعدالة الدول الكبرى، والأمم المتحدة نفسها.. ونحن الذين شاهدنا نكبتهم نعاهدهم أننا لن ننساهم، وأننا عند رجوعنا

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥).

إلى أوطاننا سنرفع أصواتنا منتصرين لهم، وسنحث حكوماتنا على اتخاذ إجراءات سريعة لعودتهم إلى وطنهم، وتعويض الذين لم يعودوا)[١].

ونحن بدورنا بعد كل هذه السنين العديدة، ندرك خطة الاستدراج، التي كان ينتهجها اليهود والنصارى لتضليل ذلك الجيل عن أسباب النصر والخذلان الحقيقية.

(مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي):

عقدت اللجنة الدائمة المنبثقة عن مؤتمر بحمدون مؤتمراً في الإسكندرية في الفترة (١٦ ـ ٢١ جمادى الثانية عام ١٣٧٤هـ، الموافق ٩ ـ ١٤ فبراير عام ١٩٥٥م) شارك فيه ثمانية وعشرون مندوباً، وأصدروا بياناً مطولاً رددوا في ثناياه ما جاء في بيان بحمدون، وأضافوا بعض المعاني الجديدة، نقتطف منه ما يلي:

(لما كانت الاختلافات بيننا معروفة لدى الجميع، فليس ثمة من داع للتوسع في شرحها هنا[٢]. وإننا لنأمل من اليوم فصاعداً محاولة إيجاد جوٍ تسوده روح التفاهم الديني، والتسامح وحسن السيرة والتآزر...

إننا متحدون في الاعتقاد الثابت بالله الخالق الحافظ لهذه الدنيا، وبأن وجود الإنسان على هذه الأرض لم يكن مصادفة، بل هو مخلوق بإرادة الله لغرضٍ معلوم... وكمؤمنين بإله واحد، يجب علينا أن نسعى لربط العالم برباط الأخوة لاستئصال أسباب الحقد وسوء التفاهم، والتقريب بين أهل الأرض في سلامٍ وحرية...

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٦).

(٢) ظلت المؤتمرات اللاحقة على كافة الأصعدة ترجىء البحث في مسائل الاختلاف الكبرى بين الإسلام والنصرانية التي هي أساس دعوة القرآن لمحاورة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، حتى يومنا هذا كما سيتضح من عرض مقررات المؤتمرات اللاحقة في العقود الأربعة التالية.

وقد ظهر من خطب الخطباء في هذا الاجتماع أن بين الفريقين أوجه اتفاق عديدة. وجلي أنه لا يكفي في يومنا هذا أن نبني اتحادنا على مبادىء أساسية كبيرة فحسب، بل يجب علينا أن نعمل أيضاً على دعمها، والدفاع عنها، وإزالة العقبات في سبيل تحقيقها. وإننا لنعاهد أنفسنا بذل أقصى جهدنا لإنماء روح الصداقة بين أبناء ديانتينا، واستئصال التعصب وسوء الفهم، وخلق جو الأخوة وحسن التفاهم بينهما، بكل الوسائل الممكنة)[١].

هذا بالإضافة على التأكيد على قضايا حقوق الإنسان، وحماية الحريات، ودعم نظام الأسرة والزواج، والعدالة الاجتماعية، والسلام، والقيم الخلقية والروحية وهي معانٍ ظلت المؤتمرات اللاحقة تدور في فلكها، وتكررها دون أن تخرج إلى آفاقٍ حوار حقيقي ينشد الحقيقة ويزيل أسباب القطيعة الثابتة، بل تتحاشى الاقتراب منها.

مؤتمر: «لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي» بحمدون ١٩٥٦م:

كانت الأجواء المشحونة بالتوتر بين المسلمين والنصارى في العالم العربي والإسلامي قد ألقت بظلالها، وأثارت الريبة والحذر تجاه هذه المبادرة الغربية التي تدعو للمحبة والسلام، في حين يمارس الغربيون صنوف الاضطهاد للمسلمين في الجزائر التي كانت ترزح تحت الاستعمار الفرنسي، وفي قبرص التي يهيمن نصاراها على مسلميها، ويسلبونهم حقوقهم، فضلاً عن مساندة الدول الغربية لإسرائيل. ومن أجل ذلك لم تتمكن اللجنة المتولدة عن جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأميركان من الحصول على ترخيص من الأردن بعقد اجتماعها هذا في القدس. فانعقد مرة أخرى في بحمدون في الفترة (٦ ـ ٩ ذي القعدة عام ١٣٧٥هـ، الموافق ١٥ ـ ١٨ يونيو ١٩٥٦م). وصدر عن المؤتمر

---

(١) المرجع السابق (١٨ ـ ٢٢).

بيانٌ مقتضب يندد بشكل عام، دون تسمية، بالظلم والعدوان، وسفك الدماء، واغتصاب الأوطان، وكبت الحريات، والتمييز الجنسي والعنصري والديني، وبراءة الديانتين من ذلك. وبُعث بنسخ منه إلى البابا، ورئيس كنيسة فرنسا، ورئيس أساقفة كانتربري الإنجليكانية.

هذا وقد كان من المفترض أن يعرض على المؤتمر الأخير هذا، الدستور المقترح الذي أعدته لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي في مؤتمر الإسكندرية السابق، للحصول على الموافقة النهائية. وذاك الدستور الذي لم يرَ النور يمثل ذروة سلم التقارب الإسلامي المسيحي في تلك الحقبة السابقة لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، نختار من بنوده المادتين الأوليين:

(**المادة الأولى: ـ الاسم**: الفقرة الأولى ـ تسمى هذه المنظمة «الرابطة العالمية للمسلمين والمسيحيين» ويطلق عليها فيما يلي «الرابطة».

المادة الثانية: ـ الأهداف: إن أهداف الرابطة هي:

فقرة (١) ـ الإفصاح بطريقة علنية بأن الإسلام والمسيحية يشتركان في كثير من المعتقدات والأهداف.

فقرة (٢) ـ تهيئة وتشجيع السبل التي تعمل على اطراد حسن التفاهم، والتعاون التام بين المسلمين والمسيحيين.

فقرة (٣) ـ التعاون على العمل لصالح العقيدتين.

فقرة (٤) ـ تشجيع دراسة القرآن والإنجيل، وعرض النتائج والتفسيرات بطريقة عادلة خالية من التحيز.

فقرة (٥) ـ تشجيع الأخوة والنصائح المتبادلة في كل ما يتعلق بالحياة الروحية.

فقرة (٦) ـ تكوين علاقات استشارية مع الهيئات الإسلامية والمسيحية المختلفة.

فقرة (٧) ـ إيجاد الأخوة والتعاون مع الجماعات الأخرى التي يهمها التعاون المسيحي الإسلامي)[١].

لقد كانت أهداف هذه الرابطة خطيرة، ومراميها بعيدة، تجلت فيها فكرة التقريب بين الأديان كأوضح ما تكون، حيث يجري إبراز جوانب الاتفاق العامة، وتنحية وإغفال جوانب الافتراق الهامة، وإلغاء حدود الولاء والبراء، وطمس الحمية الدينية بدعوى التفاهم والتعاون، وذلك فَخٌّ كان يستدرج له أهل الإسلام، ولكن الله سلَّم، فأجهض المشروع واللجنة والجمعية، وكفى الله المؤمنين القتال.

مؤتمر: «الإسلام والحضارة الغربية ـ عام ١٩٥٥م»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة البندقية «فينيسيا» في إيطاليا، في الفترة (١ ـ ٦ صفر عام ١٣٧٥هـ، الموافق ١٩ ـ ٢٤ سبتمبر عام ١٩٥٥م) بمبادرة من مؤسسة «جوفياني ستي»، وشارك فيه خمسة عشر مسلماً ونصرانياً من ستة بلدان، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢]. إلا إن عنوانه يكشف عن الشعور المبكر لدى الدوائر النصرانية عما يحمله الإسلام من تأثير مستقبلي على الحضارة الغربية إثر حقبة الاستعمار الأوروبي لبلاد المسلمين والمواجهة المباشرة بين حضارتين؛ إحداهما مادية تفتقر إلى الأساس الديني الصحيح، والأخرى دينية تفتقر إلى أسباب القوة المادية، وتتخبط في ظلمات الجهل والفقر والمرض والتشرذم، ولكنها تؤوي إلى دين صحيح، وتنتسب إلى حضارة تاريخية راقية.

لقد كان هذا المؤتمر وأمثاله يعكس ما كان يعتمل في صدور النصارى في تلك الفترة السابقة لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، من الحاجة إلى بلورة موقفٍ جديد لمواجهة الإسلام.

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي (٤٧٨).
(٢) انظر اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية ـ الإسلامية. تسلسل رقم (٥).

المبحث الثاني

محاولات الكنيسة الكاثوليكية

يعد المجمع الفاتيكاني الثاني لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م) منعطفاً هاماً في تاريخ العلاقة بين الأديان، ومعلماً بارزاً في محاولات التقريب بينها. ولم يقف الأمر بمجرد إصدار الدساتير والقرارات والبيانات المجمعية، بل تبعته محاولات عملية لجعل مضامينها موضع التنفيذ، واتخذت الكنيسة الكاثوليكية خطوات عملية، ومبادرات متنوعة الأساليب، لتحقيق التقارب الديني.

ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية قد سُبقت من قبل جهات كنسية وسياسية في إجراء بعض المحاولات، إلا إن الثقل الديني والتاريخي الذي تتمتع به الكنيسة في العالم النصراني، إضافة إلى التجديد اللاهوتي لمفهوم الخلاص الذي جاء به المجمع المشار إليه، يجعلها في المرتبة الأولى في سياق المحاولات المبذولة.

وثم عامل ثالث مهم يتعلق باستمرارية وتفعيل تلك المحاولات، وهو أن الكنيسة مؤسسة إدارية ذات هياكل وفروع تنظيمية راسخة الجذور، بخلاف الجهات الأخرى التي تفتقر إلى المرجعية الثابتة، وتبدو محاولاتها طارئة متفرقة، لا ينتظمها تصور مستقر، وهدف واضح.

وقد تنوعت وسائل التقريب وأدواته في الكنيسة الكاثوليكية. وسوف نحاول التعرف على الجهود المبذولة للتقريب بين الأديان لديها من خلال الحديث عن الجوانب التالية:

أولاً: أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، «المجمع البابوي للحوار بين الأديان ـ لاحقاً».

ثانياً: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية.

ثالثاً: الرحلات البابوية.

رابعاً: المؤتمرات والندوات.

أولاً: أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

Secretariat For none Christians

أنشأ البابا بولس السادس هذه الأمانة «السكرتارية» في الفترة الواقعة بين الدورتين الثانية والثالثة من دورات المجمع الفاتيكاني الثاني، في الرابع عشر من شهر مايو من عام ١٩٦٤م، بعد أربعة أشهر من الزيارة التي قام بها في مطلع ذلك العام إلى فلسطين والأردن ولبنان.

مهام أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

(كانت المهمة المعطاة لأمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين من قبل البابا ثلاثية:

أولاً: أن تشجع وتنقل صوت الدراسات الجادة الموضوعية والعلمية للأديان الأخرى، حتى يمكن للمسيحيين أن يتوصلوا إلى فهم أوضح لمضامين وممارسات المعتقدات الأخرى.

ثانياً: أن تحث المجتمعات المسيحية حول العالم لرؤية أهمية الحوار، وفهم واجب الإيمان المسيحي، وتنشيطه، على الرغم من العقبات، والتحفظات المسبقة لإرساء علاقات جيدة وودية مع مؤمني الأديان الأخرى.

وأخيراً، في أحوالٍ معينة، أن تشارك مباشرة في حوار مع أتباع الأديان الأخرى)[١].

رؤساء الأمانة:

تعاقب على أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين عددٌ من كبار رجال الكنيسة الكاثوليكية، معظمهم برتبة «كاردينال»، وهم على التوالي:

- الكاردينال: باولو ماريللّا: Cardinal: Paolo Marella

وهو أول رئيس للأمانة، وقد شغلها لفترةٍ طويلة تمتد من عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٧٣م. وخلال فترة رئاسته تحققت المهمة الأولى الملقاة على عاتق الأمانة فتم إعداد ونشر دراسات عن الأديان الأخرى[٢].

- الكاردينال: سيرجيو بينيدولي: Cardinal: Sergio Pignedoli

وقد شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٧٣م حتى وفاته عام ١٩٨٠م. وتميزت فترة رئاسته بحركة دائبة، ونشاط ظاهر من الاتصالات والزيارات والاستضافات، مع المسلمين والبوذيين والهندوس، حتى وُصف عمل الأمانة في عهده بأنه (جهد لإيجاد جوٍ من التفهم و - إن أمكن - الصداقة، واهتمامٍ خاص بُذِلَ للشبيبة)[٣].

(وقد زار الرئيس والأمين المونسينور - الذي صار أسقفاً فيما بعد - بيترو روسانو عدداً من البلدان، والتقى قادة المسلمين في أفغانستان، والجزائر، وأستراليا، وبنغلاديش، والكمرون، ومصر، والهند، وأندونيسيا، وإيران والعراق، وساحل العاج، وليبيا، وماليزيا، ومالي،

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds Which Unite Us. P. 48-49.

(٢) انظر المرجع السابق (٤٩).

(٣) Twenty-Five Years Of Dialogue. Michael Fitzgerald. P.2.

وموزمبيق، والنيجر، واليمن الشمالي، والباكستان، والعربية السعودية، والسنغال، وسنغافورة، وأسبانيا، وسيرلانكا، وتونس، وتركيا، ويوغندا، وفولتا العليا.

وبدورهم، زار الفاتيكان وفود رسمية من قادة المسلمين وعلمائهم، من مصر، وإيران، وإندونيسيا، وليبيا، والعربية السعودية، والسنغال، واليمن)[١].

وقد ترأس المكتب الخاص بالحوار مع المسلمين في أمانة السر الأب السوري «فرانسوا أبو مخ»، وشارك الرئيس والأمين في العديد من رحلاتهما.

وعلى الصعيد الداخلي دأبت أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين من خلال لجنتها المختصة بالحوار مع المسلمين تقويم مسيرتها، وتفحص نتائج مناشطها. ففي لقائها المنعقد عام ١٩٧٥م قررت ضرورة مراجعة «توجيهات في سبيل الحوار مع المسلمين»، الذي طبع لأول مرة عام ١٩٦٩م، واقترحت القيام بدراسة عن الوضع اللاهوتي للإسلام.

كما قامت الأمانة بالاتصال بنظيرتها في مجلس الكنائس العالمي، وإشراك بعض الشخصيات البروتستانتية والأرثوذكسية من المتخصصين والخبراء في شؤون الحوار مع المسلمين في اجتماعها الهام المنعقد عام ١٩٧٩م، لتبادل الخبرات ورسم الخطط المستقبلية. وقد نص المونسينور روسانو في تقريره الافتتاحي على أن (الحوار مع المسلمين سيكون بالتأكيد واحداً من المهام الأساسية للكنيسة في المستقبل)[٢].

---

(١) Recognize The Spritual Bonds. P.49-50.

(٢) Twenty-Five Years Of Dialogue. P. 4.

● رئيس الأساقفة جان جادوت Archbishop: Jean Jadot:

وقد شغل المنصب منذ وفاة سلفه عام ١٩٨٠م، حتى استقالته عام ١٩٨٤م. وقد نحا بأمانة السر منحىً سلبياً، حيث رأى أن الحوار الحيوي هو الذي يتم بين المسيحيين في الكنائس المحلية، والمسلمين في ذات البلد، وتكون وظيفة الأمانة مساعدة تلك الكنائس المحلية، على بناء حوار إسلامي مسيحي على المستوى القومي، والقيام بدور الظهير في المشاركة والمعلومات(١).

وقد أدى هذا النهج إلى انحسار مبادرات الأمانة، والاكتفاء بالمشاركة في مؤتمرات الحوار التي تنظمها جهات أخرى. وفي المقابل تشجيع اللقاءات الأسقفية المحلية في آسيا وأفريقيا وأوربا، التي تعنى بالعلاقة مع المسلمين مثل: مؤتمر أساقفة شمال أفريقيا، والمداولة حول الوجود المسيحي بين المسلمين في آسيا، المنظم من قبل اتحاد أساقفة آسيا، ومؤتمر الكنائس الأوربية ونحوها(٢).

● الكاردينال: فرانسيس آرينزي Cardinal Francis Arinze

كان يشغل رئيس أساقفة نيجيريا، وكان حديث العهد بعضوية أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، حين عينه البابا يوحنا بولس الثاني في منصب الرئيس عام ١٩٨٤م خلفاً للمونسينور جادوت، الذي لم يرضِ طموح البابا على ما يبدو. وقد أبدى الكاردينال الأفريقي نشاطاً منقطع النظير في إقامة العلاقات مع المسلمين وغيرهم، وإبراز الاتفاقيات مع المؤسسات الدينية والعلمية العريقة في العالم الإسلامي، عبر سلسلة من الرحلات والاستضافات المتتابعة، مع تفعيل الكنائس المحلية في البلدان الإسلامية أيضاً في قضية الحوار. كما كان له

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P. 50.

(٢) انظر: Twenty-Five Years Of Dialogue. P.7.

حضور قوي في محافل الحوار الدولية، الثنائية والمتعددة، فضلاً عن الكنيسة. كما يتضح من مسرد المؤتمرات المعقودة في الثمانينيات(١).

ومن المعالم البارزة في عهده، طرح إشكالية «الحوار والبشارة»، داخل البيت النصراني، وتبلور الهدف التنصيري من وراء ستار الحوار(٢).

وقد أدت هذه الحركة النشطة في أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين إلى حمل الإدارة البابوية في الأول من مارس عام ١٩٨٩م على اعتماد تغيير اسم الأمانة إلى «المجمع البابوي للحوار بين الأديان» The Pontifical Council For Inter-Religious Dialogue PCID، مما يشعر بالأهمية المتزايدة لهذا المرفق الفاتيكاني، والدور الذي يقوم به، وعلى حد تعبير الكاردينال أرينزي نفسه أنه: (جاء ليبقى، ولا ينبغي أن يعد مكتباً تجريبياً مؤقتاً)(٣).

هذا وينشر المجمع البابوي، أمانة السر سابقاً، نشرة فصلية بعنوان «Bulletin» أي النشرة أو البلاغ، باللغتين الإنجليزية والفرنسية. (تنشر دراسات لاهوتية في الحوار الديني بكل جوانبه، وتعكس أخبار اللقاءات، وتُصدي للكتب والمجلات التي تعالج موضوع الحوار)(٤). بالإضافة إلى بعض الدراسات في مجال الحوار مثل: توجيهات في سبيل الحوار ١٩٦٩، ١٩٨٠ و: حوار وبشارة ١٩٩١م.

وقد دأب المجمع البابوي للحوار بين الأديان، ومن قبله أمانة

---

(١) انظر: Twenty-Five Years Of Dialogue. P. 8-12.

(٢) انظر موقف الكنيسة الكاثوليكية من دعوة التقريب، في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٣) Bulletin. 69 (1988) p. 185.

(٤) توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (١٦٢ ـ ١٦٣).

السر، منذ حوالي ثلاثين عاماً على توجيه رسائل تهنئة مفتوحة للمسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك، تنشر بلغاتٍ متعددة، على أنها لا تقتصر على عبارات التهنئة العادية، بل تتضمن حديثاً عن موضوع معين. ومن هذه الموضوعات المدرجة في تلك الرسائل:

(تزامن عيد الميلاد، وعيد الفطر: تقارب روحي) عام ١٩٦٧م.

- (المسؤولية المشتركة تجاه السلام والتنمية الاقتصادية) عام ١٩٦٩م.
- (الصداقة بين النصارى والمسلمين) عام ١٩٧٢م.
- (الرجال والنساء خلفاء الله في الأرض) عام ١٩٧٧م.
- (صيانة الأبعاد الروحية للحياة الإنسانية) عام ١٩٨٤م.
- (التقرب إلى الله معاً في روح الصلاة) عام ١٩٨٧م.
- (مريم أم المسيح) عام ١٩٨٨م.
- (التضامن مع جميع من يعانون) عام ١٩٩٠م.
- (تقليل التوتر في المجتمعات التعددية) عام ١٩٩٣م.
- (التعاون المسيحي الإسلامي لتعزيز نمط الأسرة) عام ١٩٩٤م.

وجميع هذه التهاني موقعة من قبل رئيس الأمانة، أو المجمع، سوى تهنئة عام ١٩٩١م، فقد وجهها البابا يوحنا بولس الثاني إلى المسلمين، بسبب أحداث حرب الخليج[١].

بقي أن نشير إلى حقيقة غريبة؛ وهي أن الحوار مع اليهود لا يندرج في اختصاصات أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، حتى بعد تحولها إلى المجمع البابوي للحوار بين الأديان! ولكن العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود تتبع مفوضية خاصة تحمل اسم: المجمع البابوي لتشجيع الوحدة المسيحية.

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds.. P. 52-54.

ثانياً: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I:

Pontifical Institute For Arabic and Islamic Studies

يعد هذا المعهد من أبرز المؤسسات الكاثوليكية، العلمية، المعنية بالحوار مع المسلمين، إن لم يكن أبرزها فعلاً[١]. ويهدف هذا المعهد إلى إعداد النصارى وتأهيلهم للحوار مع المسلمين كما ينص عليه نظامه الأساسي، كما أنه من جهة أخرى ملتقى للنصارى والمسلمين.

ويرجع تاريخ هذا المعهد إلى فترة مبكرة في هذا القرن. ففي عام ١٩٢٦م عمدت الإرساليات الكاثوليكية التنصيرية في أفريقيا، المعروفة باسم «الآباء البيض»[٢] إلى تأسيس مركز في تونس للنصارى الذين يعيشون أو يعملون في أوساط مسلمة، بغية الحفاظ على هويتهم وانتمائهم. وفي عام ١٩٣١م حمل المركز الاسم الفرنسي (IBIA) Institut des Belles Arabes كمركز ثقافي، لا يزال موجوداً في تونس. ثم جرى فصل الجانب التعليمي عن المركز الثقافي، إثر الحرب العالمية الثانية، وسمي المعهد البابوي عام ١٩٦٠م، ثم نقل من تونس إلى روما عام ١٩٦٤م، وسمي باسمه الراهن: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، المعروف اختصاراً (P.I.S.A.I)[٣].

ومن أبرز مناشطه العلمية إصدار نشرة شهرية منذ عام ١٩٧٤م، اسمها «Encounter» أي «اللقاء». كما يصدر المعهد مجلة عريقة منذ عام ١٩٦١م اسمها «دراسات عربية»، ومجلة سنوية شهيرة منذ عام ١٩٧٥م اسمها: «Islamochristiana» أي: دراسات إسلامية مسيحية.

ويمنح المعهد درجتي الليسانس والدكتوراه في الحقول العربية

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٣).

(٢) نسبة إلى الجلابيب البيض التي تميزوا بارتدائها.

(٣) انظر: Recognize The Spirtual Bonds. P. 49-50.

والإسلامية والبابوية، ويضم طلاباً من مختلف الطوائف النصرانية، بل والمسلمين. ويشارك في التدريس فيه أيضاً أساتذة مسلمون، ويضم واحدة من أكبر المكتبات المتخصصة في الثقافة الإسلامية في روما.

وإلى جانب النشاط العلمي العادي لتأهيل النصارى للحوار مع المسلمين، يشرف المعهد على نمطٍ عجيب من الدورات المكثفة، والحلقات الدراسية التي تعرف باسم: «الأيام الرومانية» «Journees Romaines» أو (JR) اختصاراً. وهي سلسلة من الأيام الدراسية التي تنتظم في الأصل عشرات النصارى الملتزمين الذين يعيشون بين المسلمين، بغرض تعميق فهمهم ووعيهم النصراني تجاه ما يمكن توقعه في علاقاتهم بالمسلمين. وكان المشاركون في بادىء الأمر، جميعهم ممن يعيشون أو يعملون في البلاد العربية، ثم اتسع المجال، واتخذ طابعاً شمولياً. وقد عقد أول لقاءٍ في روما عام ١٩٥٦م. ومنذ عام ١٩٨١م صار يدعى أحد المسلمين كمتحدث رئيسي ثم يمضي بقية اليوم مع المشاركين للمناقشة.

ويتخلل برنامج الأيام الرومانية زيارة للبابا، والمواقع النصرانية المختلفة من كنائس وآثار. وقد نسجت بعض الكنائس الكاثوليكية على منوالها في مناطق أخرى من العالم فوجدت: الأيام الآسيوية، الأيام المشرقية، الأيام الدومينكانية، . . .

- ومن الموضوعات التي تم بحثها في هذه المناسبات:
  - (نحو خطة عامة للمجتمع) عام ١٩٨٩م.
  - (من هو عيسى بالنسبة للمسيحيين الذين يعيشون بين المسلمين) عام ١٩٩١م.
  - (الأسرة المتغيرة، والحوار المسيحي الإسلامي) عام ١٩٩٣م.
- وقد استضاف المعهد عدداً من مؤتمرات الحوار منها:

■ مؤتمر: «القداسة في الإسلام والمسيحية ـ عام ١٩٨٥م»[1].

ثالثاً: الرحلات البابوية:

منذ انعقاد الدورة الأولى للمجمع الفاتيكاني الثاني في ديسمبر عام ١٩٦٢م حتى أيامنا هذه، تعاقب على كرسي البابوية الرومانية أربعة بابوات:

الأول: البابا يوحنا الثالث والعشرون، الذي أعلن عن انعقاد المجمع عام ١٩٥٩م، واتخذ التدابير الإجرائية لأعماله، ثم توفي بعد الدورة الأولى عام ١٩٦٣م، دون أن يتضح له موقف معين من قضية التقريب بين الأديان.

الثاني: البابا بولس السادس، الذي وقَّع سائر دساتير المجمع وقراراته وبياناته المتضمنة للفقرات الجديدة والجريئة بشأن العلاقة مع الأديان الأخرى، وخاصة الإسلام، ثم أتبع ذلك بإنشاء أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

الثالث: البابا يوحنا بولس الأول، خلف سلفه الذي توفي في أغسطس ١٩٧٨، ولم تدم فترة بابويته سوى ثلاثة وثلاثين يوماً فقط، بسبب موته المفاجىء.

الرابع: البابا يوحنا بولس الثاني، الذي رُسم في منصبه في أكتوبر عام ١٩٧٨م. ولا يزال على قيد الحياة، وشهد عهده نشاطاً مكثفاً على كافة المستويات.

وسوف نسلط الضوء على المبادرات التي قام بها الثاني والرابع من هؤلاء، في مجال الدعوة إلى التقريب بين الأديان، وعلى الخصوص بين النصرانية والإسلام.

---

(١) سيأتي التعريف به (١١٢٩).

أولاً: البابا بولس السادس:

■ في ديسمبر عام ١٩٦٣م أعرب عبر رسالته الإذاعية بمناسبة عيد ميلاد المسيح عن مشاعر الاحترام والمحبة تجاه المسلمين واليهود، وتمنى لهم السعادة والسلام.

■ في يناير عام ١٩٦٤م، قام بزيارة هي الأولى من نوعها يقوم بها بابا الكنيسة الكاثوليكية طوال التاريخ، إلى القدس، واجتمع بمفتي القدس، كما زار الأردن ولبنان. وفي رسالته الموجهة إلى العالم من بيت لحم في ٦/١/١٩٦٤م خص بالتحية والتقدير: (.. أولئك الذي يعلنون التوحيد، ويتوجهون.. معنا ـ بعباداتهم الدينية إلى الإله الواحد الحق، الأعلى الحي، إله إبراهيم)[١].

■ في يوليو عام ١٩٦٧م قام بزيارة إلى تركيا، والتقى مفتي إستانبول، وممثلي المسلمين، وخاطبهم قائلاً: (نود أن نبدي تقديرنا السامي للمسلمين، الذين يعبدون الله الواحد الحي الباقي الرحمان الرحيم، خالق السماء والأرض، الذي كلم الناس، كما أوضح تماماً في المجمع الأخير الذي حثنا على أن نعزز معاً، على طول الخط، العدالة الاجتماعية، والقيم الخلقية، والسلام والحرية. كل أولئك الذين يعبدون الإله الواحد الفرد، مدعوون لتأسيس منهج للعدالة والسلام على الأرض)[٢].

■ في أغسطس عام ١٩٦٩م زار يوغندا، والتقى لأول مرة جماهير من المسلمين في كمبالا، وخاطبهم معرباً عن تقديره واحترامه لهم وأمله (أن يتوحد المسيحيون والمسلمون دوماً، باقتراب أكثر في التآخي الحقيقي)[٣].

---

(١) Inter-religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963-1995) p. 119.

(٢) المرجع السابق (١٤٩ ـ ١٥٠).

(٣) المرجع السابق (١٦٤).

■ في سبتمبر عام ١٩٦٩م وجه رسالة إلى المؤتمر الإسلامي لزعماء الدول الإسلامية المنعقد في المغرب «الرباط»، دعا فيها إلى نبذ العنف، وإحلال السلام في أرض فلسطين، وأعرب عن اعتقاده أن تمثيل الأديان التوحيدية الثلاث في الأراضي المقدسة، وخصوصاً القدس، يمكن أن يكون بداية التوحيد والانسجام والسلام. وأبدى أسفه لمحاولة إحراق المسجد الأقصى، وأهمية الحفاظ على خصائص المدينة المقدسة(١).

■ في نوفمبر عام ١٩٧٠م التقى في مانيللا في الفلبين بأتباع الأديان المختلفة، وكذلك فعل في ديسمبر من العام نفسه في سيدني في أستراليا، وخاطب الجميع معلناً عن رغبة الكنيسة الكاثوليكية في الانفتاح والاتصال بجميع الناس، والدخول معهم في حوار ودي، على أساس من الحد الأدنى من المبادىء المشتركة(٢).

وكرر نفس المعاني في الشهر ذاته في جاكرتا، في أندونسيا، ذات الأغلبية المسلمة، مع استدعاء فقرات من بيانات المجمع الفاتيكاني الثاني المتعلقة بالمسلمين. كما نوّه بالبوذية والهندوسية والكونفوشسية، ودفع التهمة الموجهة إلى الكنيسة الكاثوليكية بأنها تنظيم أوربي متشدد، مؤكداً عالميتها(٣).

هذا على صعيد الرحلات والزيارات، أما الاستضافات، فقد شهد الفاتيكان استقبال البابا بولس السادس لعددٍ من الوفود الإسلامية من أبرزها:

■ في شوال عام ١٣٨٥هـ، فبراير عام ١٩٦٦ استقبل الدكتور

(١) انظر: المرجع السابق (١٦٩).
(٢) انظر نص الخطابين في المرجع الوثائقي السابق (١٧٢، ١٧٥).
(٣) انظر المرجع السابق (١٧٦).

مهدي الروحاني، ممثل الطائفة الشيعية في أوروبا، وبحث معه أبعاد التصريح الفاتيكاني.

■ في شوال ١٣٩٠هـ، ديسمبر عام ١٩٧٠م زار حاضرة الفاتيكان وفدٌ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

■ في شوال عام ١٣٩٤هـ، أكتوبر ١٩٧٤م التقى البابا بولس السادس وفداً من علماء المملكة العربية السعودية المشاركين في ندوة حول «حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية» في روما.

■ في ذي الحجة ١٣٩٧هـ نوفمبر ١٩٧٧م، زار شيخ الطائفة الشيعية، الخالصي[1]، البابا بولس السادس.

وعلى الصعيد الديبلوماسي جرى خلال عشر سنواتٍ فقط في عهده إقامة علاقات ديبلوماسية بين دولة الفاتيكان وسبعة عشر دولة إسلامية، أو ذات كثافة إسلامية، هي على حسب ترتيب إقامة علاقاتها الزمني كما يلي:

■ العراق «أغسطس ١٩٦٦م»، الكمرون «أغسطس ١٩٦٦»، يوغندا «سبتمبر ١٩٦٦م»، جمهورية أفريقيا الوسطى «أكتوبر ١٩٦٧م»، الكويت «أكتوبر ١٩٦٨م»، يوغسلافيا «أكتوبر ١٩٧٠م»، ساحل العاج «أكتوبر ١٩٧٠م»، بنين «يناير ١٩٧١م»، النيجر «يوليو ١٩٧١»، الجزائر «مارس ١٩٧٢»، تونس «مارس ١٩٧٢»، بنجلاديش «سبتمبر ١٩٧٢»، قبرص «يناير ١٩٧٣»، بوركينا فاسو «يناير ١٩٧٣م»، غانا «نوفمبر ١٩٧٥م»، نيجيريا «نوفمبر ١٩٧٥»، المغرب «يناير ١٩٧٦م»[2].

---

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds. P. 49-50.

(٢) الخالصي (١٣٠٧ ـ ١٣٨٣هـ) محمد بن محمد مهدي الخالصي. من كبار فقهاء الإمامية وباحثيهم. من أهل الكاظمية. طبع له في حياته نحو سبعين كتاباً. منها: إحياء الشريعة في مذهب الشيعة. انظر: الأعلام (٧/ ٨٦).

علماً أنه قد جرى في وقت مبكر إقامة علاقات ديبلوماسية مع لبنان «مارس ١٩٤٧م»، ومصر «مايو ١٩٤٧م».

وقد قام البابا بولس السادس بإيفاد بعض كبار رجالات الكنيسة الكاثوليكية إلى بعض زعماء العالم الإسلامي، ومن أبرز تلك الوفادات:

- زيارة الكاردينال دي فرستنبرغ لشيخ الأزهر في القاهرة، في محرم ١٣٨٨هـ أبريل ١٩٦٨م.
- زيارة النائب البابوي جون روب، لشيخ الطائفة الشيعية في الكاظمية بالعراق، في جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ يوليو ١٩٧٢م.
- زيارة رئيس الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين الكاردينال بينيدولي للملك فيصل بن عبد العزيز، في جدة في ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ، أبريل ١٩٧٤م.
- زيارة الكاردينال روسانو، أمين سر الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين لشيخ الأزهر، في جمادى الثانية ١٣٩٨هـ ـ أبريل ١٩٧٨م في القاهرة، قبل موت البابا بولس السادس بأربعة أشهر تقريباً.

ثانياً: البابا يوحنا بولس الثاني:

اتضح موقف البابا يوحنا بولس الثاني من قضية الحوار بين الأديان بصفة رسمية، من خلال الخطاب الذي وجهه إلى أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين بعد ستة أشهر فقط من تنصيبه، وذلك في اجتماعها المنعقد بجميع أعضائه، بالإضافة إلى خبراء ومتخصصين في شؤون الحوار من كنائس أخرى، في أبريل عام ١٩٧٩م. ومما جاء في خطابه: (إن العالم غير المسيحي، في الحقيقة، أمام عيني الكنيسة والبابا دوماً.. إن أمانة السر هي الرمز والتعبير للكنائس التي ترغب في الدخول في اتصال مع كل شخص، وعلى وجه الخصوص مع الجماهير من التقاليد الدينية غير المسيحية، التي تبحث

عن معنى وهداية في حياتها.. إن أملي ورغبتي أن يتعزز الالتزام بحوار الخلاص من خلال الكنيسة)[١].

وفي اجتماع الأمانة المنعقد في مارس ١٩٨٤م، أكد مجدداً ضرورة الحوار وطرائقه ودواعيه وأشكاله، وأنه جزء من رسالة الكنيسة، حيث كان محور ذلك الاجتماع بحث العلاقة بين الحوار والبشارة[٢].

وفي اجتماع الأمانة المنعقد في أبريل عام ١٩٨٧م، وصف البابا يوحنا بولس الثاني أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بأنها إحدى الثمار الثابتة والمتماسكة للمجمع. وأن الحوار مع الآخرين فريضة على المسيحيين، وأنه لا تعارض بين الإعلان المسيحي والحوار، بل الحوار مشمول بالبشارة، واستشهد بحواراته الشخصية مع الآخرين[٣].

وبعد أن تحولت الأمانة إلى المجمع البابوي للحوار بين الأديان، خاطب البابا المجمع في دورته المنعقدة في إبريل عام ١٩٩٠، زاعماً أن الروح القدس يقود الكنيسة في الحوار. ثم أوضح العوامل التي تشجع الحوار، والعلاقة بين الحوار والأوساط الجماهيرية، لكي يصل ذراع الكنيسة إلى جميع المؤمنين[٤].

وفي دورة المجمع المنعقدة في نوفبمر عام ١٩٩٢م، كرر القول بأن الحوار حوار خلاص، وبالتالي فلا تعارض بين الحوار والإعلان «البشارة»، وذكر فوائد الحوار، ودعا إلى إعداد قادة للحوار وتأهيلهم عن طريق جامعات الكنيسة وكلياتها[٥].

---

(١) Inter-religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholice Church (1963-1995) p. 216, 217.

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٦٨ ـ ٢٧١).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٧٣ ـ ٣٧٥).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤٢٩ ـ ٤٣٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (٤٩٨ ـ ٥٠١).

وفي نوفمبر عام ١٩٩٥م، على رأس ثلاثين سنة تقريباً من انتهاء أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني، انعقد المجمع البابوي للحوار بين الأديان في دورته المكتملة الأعضاء تحت عنوان: «حوار الروح، وروح الحوار» وخاطبهم البابا بعبارات التحية والتقدير مردداً نفس المضامين السابقة، لافتاً النظر إلى أنه في الوقت الذي تسعى فيه جميع الكنائس للإعداد ليوبيل عام ٢٠٠٠م، فإن الأديان الأخرى تبدي مزيداً من الاهتمام بقضية الحوار، معتبراً ذلك علامة من علامات الرجاء في نهاية هذا القرن[١].

لقد كانت المتابعة الشخصية، والاهتمام الخاص الذي يبديه البابا يوحنا بولس الثاني بأمانة السر، المجمع البابوي لاحقاً، للحوار بين الأديان، معلماً بارزاً في سياسته البابوية لتحقيق رسالة الكنيسة وأهدافها[٢].

أما رحلات البابا يوحنا بولس الثاني فلم يشهد التاريخ البابوي لها مثيلاً كثرة وتخطيطاً وتنوع مقاصد. فقد طوَّف الدنيا، وتجاوز عدد رحلاته مائتين وعشر رحلات. ومع أن غالبها يستهدف حضور اجتماعٍ لأساقفة بلدٍ معين، أو جملة بلدان إلا إنه يصاحب ذلك لقاءات متعددة مع أتباع الأديان الأخرى، بهدف التقريب وتعزيز حوار الخلاص ـ كما يسميه ـ وحماية مصالح الجماعة النصرانية.

وفيما يلي مسرد بلقاءات البابا يوحنا بولس الثاني بممثلي المسلمين في مناطق متعددة من العالم، حتى عام ١٩٩٥م:

- في ٧/ ٥/ ١٩٨٠م التقى قادة المسلمين في كينيا ـ في نيروبي.

---

(١) انظر المرجع السابق (٥٥٨ ـ ٥٦٠).
(٢) راجع موقف الباب يوحنا بولس الثاني من دعوة التقريب في الفصل الثالث من الباب الأول.

- في ٨/ ٥/ ١٩٨٠م التقى قادة المسلمين الغانيين في أكرا - غانا -.
- في ٣١/ ٥/ ١٩٨٠م التقى ممثلي الجالية الإسلامية في فرنسا، في باريس.
- في ١٧/ ١١/ ١٩٨٠م التقى العمال المسلمين في ألمانيا، في ماينز.
- في ١٦/ ٢/ ١٩٨١م خاطب الجمهور الباكستاني في كراتشي.
- في ٢٠/ ٢/ ١٩٨١م التقى ممثلي المسلمين الفلبينيين في دافاو.
- في ١٤/ ٢/ ١٩٨٢م خاطب السكان المسلمين في ولاية كادونا في نيجيريا.
- في ١٧/ ٢/ ١٩٨٢م خاطب جمهور دولة بنين في كوتونو.
- في ١١/ ٥/ ١٩٨٤م خاطب شعب تايلند في بانكوك.
- في ١٩/ ٥/ ١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين في بلجيكا، في بروكسل.
- في ٩/ ٨/ ١٩٨٥م التقى أتباع مختلف الديانات في توجو، في توجوفيل.
- في ١٢/ ٨/ ١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين في الكمرون، في ياوندي.
- في ١٨/ ٨/ ١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين والهندوس في كينيا، في نيروبي.
- في ١٩/ ٨/ ١٩٨٥م التقى الشبيبة المسلمة المغاربة في كازابلانكا «الدار البيضاء».
- في ١/ ٢/ ١٩٨٦م خاطب الشعب الهندي، في نيودلهي.
- في ٢/ ٢/ ١٩٨٦م خاطب أتباع الديانات المختلفة في الهند، في نيودلهي.

- في ٢٥/ ٢/ ١٩٨٦م التقى ممثلي الديانات المختلفة في الهند، في مدراس.
- في ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٦م التقى ممثلي مختلف الديانات بمناسبة اليوم العالمي للصلاة من أجل السلام في أسيزي «إيطاليا».
- في ١٩/ ١١/ ١٩٨٦م خاطب شعب بنجلاديش، في دكا.
- في ١١/ ٤/ ١٩٨٧م التقى ممثلي المسلمين في الأرجنتين، في بوينس آيرس.
- في ١٦/ ٩/ ١٩٨٧م خاطب أتباع الأديان المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، في لوس أنجلوس.
- في ٥/ ٥/ ١٩٨٩م التقى ممثلي الديانات المختلفة في ملاوي، في بلانتيري.
- في ١٠/ ١٠/ ١٩٨٩م التقى ممثلي الديانات المختلفة في أندونيسيا، في جاكرتا.
- في ٢٨/ ١/ ١٩٩٠م خاطب «المؤمنين» في مالي، في باماكو.
- في ٢٧/ ٥/ ١٩٩٠م التقى ممثلي المالطيين المسلمين، في مدينا.
- في ٢/ ٩/ ١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في تنزانيا، في دار السلام.
- في ٦/ ٩/ ١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في بوروندي، في بجنبورا.
- في ٩/ ٩/ ١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في رواندا، في كيغالي.
- في ٢٠/ ٢/ ١٩٩٢م التقى ممثلي المسلمين والديانات الأخرى في السنغال، وخاطب القادة المسلمين في داكار في ٢٢/ ٢/ ١٩٩٢م.

- في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٢م خاطب شعب جامبيا، في بنجول.
- في ٢٥/ ٢/ ١٩٩٢م التقى مسلمي غينيا، في كوناكري.
- في ٩/ ١/ ١٩٩٣م التقى ممثلي مختلف الديانات بمناسبة الصلاة من أجل السلام في أوروبا، في أسيزي «إيطاليا»، ثم خص الجاليات المسلمة في أوروبا بلقاءٍ مستقل في اليوم التالي.
- في ٤/ ٢/ ١٩٩٣م التقى ممثلي مسلمي بنين في باراكوا.
- في ١٠/ ٢/ ١٩٩٣م التقى قادة مختلف الديانات في السودان، في الخرطوم.
- في ٢٥/ ٤/ ١٩٩٣م وجه رسالة في تيرانا إلى الأمة الألبانية.
- في أغسطس ١٩٩٣م التقى أتباع الأديان المختلفة في دنفر - كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية.
- في ٢٠/ ١/ ١٩٩٥م خاطب شعب سيرلانكا، في كولومبو، وفي اليوم التالي التقى قادة الأديان فيها.
- في ١٦/ ٩/ ١٩٩٥م وجه خطاباً إلى «مؤمني» جنوب أفريقيا، في جوهانسبرج.

تلك فقط الرحلات البابوية التي تضمنت نوع اتصالٍ بالمسلمين، وأما سائر رحلاته فأضعاف ذلك. وفي خطاباته لممثلي المسلمين أو جماهيرهم في البلدان المزورة، يزجي عبارات التقارب والسلام والتعاون والتعايش، ويدعو إلى الحوار، في الوقت الذي يمارس مهمة «الشهادة» و«البشارة» الكنسية دون مواربة.

وفي حديثه المستفيض لأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين في دورة مجلسها المنعقد في إبريل عام ١٩٨٧م، أوضح

البابا يوحنا بولس الثاني عن هدفه المزدوج الذي يستصحبه في رحلاته العالمية فقال:

(خلال مدة حبريتي، ظل حرصي الدائم أن أحقق المهمة الحوارية والراعوية للحوار والإعلان معاً. في زيارتي الأخيرة لأفريقيا، التقيت قادة التقاليد الدينية الأفريقية، وشهدت وعيهم لقرب الإله، وتقديرهم للقيم الخلقية للشخص الرباني. في المغرب استقبلت بحرارة من المسلمين، وحدثتهم عن متطلبات قيادة حياة الإيمان اليوم. في الهند، رأيت دليل التقاليد الروحية القديمة لذلك البلد الذي ظل قوة للنور، والحكمة، والقوة، وسط مشاكل الحياة العصرية. أكتوبر الماضي دعوت ممثلي جميع أديان العالم إلى أسيزي، موطن القديس فرانسيس، ذلك الرجل المقدس ذي الحوار العميق، والإعلان الذي لا يكل، ليأتوا جميعاً للصلاة من أجل السلام في العالم. كما أني أكدت كذلك في مناسباتٍ أخرى أهمية إعلان البشارة، والتنصر، وأقمت الكنائس المحلية، ومراسم التعميد الإيمانية المناسبة)[١].

أما لقاءات البابا للمسلمين في حاضرة الفاتيكان فلا يتسع لها حصر، فقد التقى وفوداً متعددة من مختلف القارات، ووجه رسائل إذاعية وشخصية لعموم المسلمين، وقادتهم.

رابعاً: المؤتمرات والندوات:

نقتصر في هذا الموضع على عرض المؤتمرات والندوات التي أخذت فيها الكنيسة الكاثوليكية بزمام المبادرة والدعوة إلى انعقادها، أو كانت شريكاً أساسياً في ذلك. أما المشاركات العامة في مؤتمرات التقارب بين الأديان، فلا يكاد يخلو منها مقعد للفاتيكان، وسيتم التعريف بها عند ذكر مناشط أصحاب تلك المبادرات.

---

(١) Inter- religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963 - 1995) p. 119.

الفاتيكان ومصر «الأزهر.. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية»:

١ ـ لقاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة بأمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

جرى هذا اللقاء في الفاتيكان في الفترة من ١٧ إلى ٢١ شوال عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٦ إلى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٧٠م. وقد ترأس الوفد المصري السيد محمد توفيق عويضة، الأمين العام للمجلس، وترأس الجانب الفاتيكاني الكاردينال بول مريللا، رئيس أمانة السر. وقد صدر عن اللقاء بيان مشترك من الطرفين، جاء فيه:

(.. أن يبذلا كل الجهود لتعزيز العلاقات الجيدة بين المسيحيين والمسلمين، فتقوى هذه الأخوة القائمة بين مؤمنين يشتركون في احترام كل القيم الدينية والإيمان بالله. أن يقوما بعمل دؤوب في سبيل العدالة والسلام في العالم. وبهذا الصدد فإنهما يشجبان باسم الإيمان الخاص بكل منهما جميع أنواع التفرقة، ويتمنيان بحرارة لأن تتضافر كل الجهود لإعادة السلام في الشرق الأدنى، على أساس العدالة والكرامة)[1].

وحيث تعهد الطرفان بالاتصال المستمر والتشاور بصورة منتظمة، ووجهت الدعوة لرئيس أمانة السر الفاتيكانية لزيارة القاهرة، فقد كان اللقاء التالي:

٢ ـ لقاء أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

جرى هذا اللقاء في القاهرة في الفترة من ٢٢ ـ ٢٩ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٩ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م، وقد قاد الوفد الفاتيكاني الكاردينال بنييدولي، رئيس الأمانة، وصدر عن اللقاء بيان مشترك جاء فيه:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٤٣).

«١ ـ يجب بذل جهود جدية في حقول الأسرة والمدرسة والجامعة، والشؤون الاجتماعية، من أجل مجابهة الأخطار التي تهدم القيم الدينية كالشك والتمرد والارتيابية.

٢ ـ يجب تكثيف الاهتمام إلى أقصى حدٍ بالشبيبة، عماد المستقبل، وذلك بالتعبير عن الإيمان بطريقة تتوافق ومتطلبات العقلية العصرية.

٣ ـ يجب السهر على تغذية الفرد والأسرة والمجتمع بالقيم الدينية، لكي تتأصل فيهم فتصونهم، من أن يصبحوا ضحايا النظريات المادية في الحياة اليومية.

٤ ـ يجب توعية الجميع حول المصلحة الكبرى لدى الديانتين، الإسلامية والمسيحية في توطيد السلام، ضمن عالم أنهكته الحروب، وجرحته العدائية، كما يجب إبراز الدعوة التي لَا تنفك الديانتان تطلقهما من أجل المحبة والتسامح والغيرية «هكذا»، والخير والحق، والعدالة، ولا سيما تجاه الفقراء والمحرومين.

٥ ـ إن الأمانة العامة الفاتيكانية للعلاقة مع غير المسيحيين، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، كان في رأس اهتمامها عند صياغة هذا البيان، السلام المنشود لمدينة القدس المحبوبة، وهما يأملان أن هذا السلام سيتحقق في أقرب وقت»[١].

٣ ـ مؤتمر: «اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد»:

عقد هذا المؤتمر في باريس في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٢هـ، الموافق يونيو ١٩٧٢م، بمشاركة الأزهر والفاتيكان وجامع باريس.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٦٥).

٤ ـ مؤتمر: «من أجل تفاهم أعمق»:

عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من ٣ إلى ٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٨هـ، الموافق ١١ إلى ١٤ أبريل عام ١٩٧٨م بين وفدٍ كبير «٢٣ عضواً» من أمانة السر الفاتيكانية للعلاقة بغير المسيحيين بقيادة الكاردينال روسانو، وإدارة جامعة الأزهر. وهي المرة الأولى التي يقع فيها اتصال بين الكنيسة الكاثوليكية والأزهر يتمخض عن بيانٍ مشترك، جاء في مقرراته:

■ الإيمان بجميع أنبياء الله[1] والتيقن من أن الله اختارهم من أجل توجيه الناس وتطوير الإنسانية.

■ السلام في الإسلام: خلق الله الناس لكي يتعارفوا ويتعاونوا في الخير والعدل، للتوصل إلى السلام. قضية السلام هاجس في المسيحية: وبهذه الروحية ساند قداسة البابا مبادرة الرئيس السادات لإحلال السلام في الشرق الأوسط.

■ التعاون والتساعد، وخلو الإسلام من التعصب: إن الأخطار التي يتعرض لها الإسلام والمسيحية تتمثل في التيارات المادية التي تنكر وجود الخالق، والبعث يوم الدين.

■ يتلخص الجو اللاهوتي في الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإسلام بالنقاط الثلاث التالية:

• يرغب العالم المسيحي في أن تتحسن معرفته بالإسلام، وأن تتحسن معرفة المسلمين بالمسيحية.

• يرغب المسيحيون في أن يعملوا مع إخوتهم في البشرية جمعاء، من أجل العدل وسعادة الجميع.

---

(١) لا يخفى أن هذه الجملة لا تمثل اعترافاً بنبوة نبينا محمد ﷺ من الجانب النصراني، وغاية ما فيها بالنسبة لهم الإيمان بنبوة من ثبتت نبوته عندهم فقط، فهي تحصيل حاصل.

• ثمة قيم مشتركة بين المسيحين والمسلمين قادرة أن تحمي المجتمع من الانحراف والإلحاد.

▪ كما أجمع رأيهم على ضرورة تحرير الإنسان من كل عبودية، عدا عبوديته تجاه الله، وعلى ضرورة قيام الرؤساء الدينيين بجميع الجهود من أجل تحرير المجتمع من مختلف أشكال الصراعات والتباينات التي تهدر طاقاته، وتمنعه من بلوغ أهدافه.

▪ واعتبر المشتركون أن لقاء البشر على طريق الطاعة لله وحده، وهو عامل يساهم في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

▪ واعتبر المشتركون على صعيد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، أن تعلقهم المخلص بقيمهم الدينية الصحيحة يقرب تلقائياً بينهم، على طرق المحبة والتعاون...)[١].

يبدو أن ثَمَّ عوامل عدة أثرت على مسيرة الحوار النصراني ـ الإسلامي مع مصر. فقد تأخر بدء الاتصالات بين الفاتيكان والمؤسسات الدينية في مصر إلى حقبة السبعينيات لأسبابٍ سياسية وفكرية. فقد كانت معظم البلاد العربية في الستينيات، وخاصة مصر، غارقة في بحر الأفكار الشيوعية الإلحادية، وما تفرع عنها من توجهات تقصي النزعات الدينية بشكل عام وتجافيها، كما أن الموقف السياسي الظاهري في الفترة الناصرية، عهد الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤ ـ ١٩٧٠م) كان مفعماً بروح العداء للغرب، المساند لدولة إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي، والكنيسة تمثل بلا ريب، أساساً عميق الجذور في الثقافة الغربية. وكانت روح التهمة تجاه محاولات التقارب الديني سائدة في المنطقة العربية والإسلامية، كما حدث في مؤتمر بحمدون عام ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية المشتركة (١٢١ ـ ١٢٣).

وحين ولت مصر وجهها شطر الغرب في مطلع السبعينيات، ظهرت بواكير الاتصال بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وليس الأزهر - وأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين عامي (٣٩٠هـ، ١٣٩٤هـ)، (١٩٧٠م، ١٩٧٤م) ولم يصدر عن اللقائين سوى بيانات مقتضبة تركز على محاربة الإلحاد، وتعميق القيم الدينية، والدعوة إلى السلام، مع مسٍ رقيق لبعض القضايا السياسية في المنطقة. جاء ذلك في وقتٍ كانت مصر تطوي فيه بساط الأفكار اليسارية الملحدة، وتضيق الخناق على فلول الشيوعيين.

كما أن شيوخ الأزهر لم يبدوا ارتياحاً للمساعي المبذولة للحوار الإسلامي المسيحي، سيما الشيخ عبد الحليم محمود[1] ﷺ الذي شغل مشيخة الأزهر في أواسط السبعينيات (١٩٧٣م - ١٩٧٤م)، وأبدى تحفظاتٍ عدة تجاه المشاركة في مؤتمرات التقريب بين الإسلام والمسيحية، كما في خطابه الجوابي الموجه للدكتور ميجيل إيبالثا، سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا[2]، عام ١٩٧٨م.

---

(١) عبد الحليم محمود (١٣٢٨ - ١٣٩٨هـ) شيخ الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف، ذو نزعة صوفية، ولد في محافظة الشرقية، وحفظ القرآن صغيراً، وتخرج في الأزهر، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٩٣٢م لدراسة الدكتوراه فنالها سنة ١٩٤٠م، في التصوف. ودرس في جامعة السربون علم النفس والاجتماع والأديان. وعين مدرساً بالأزهر، ثم عميداً لكلية أصول الدين، فأميناً لمجمع البحوث الإسلامية، فوكيلاً للأزهر عام ١٩٦٨م، فوزيراً للأوقاف عام ١٩٧١م. وانتهى به المطاف شيخاً للأزهر عام ١٩٧٣م. حتى وفاته. من مؤلفاته: القرآن والنبي، الإسلام والعقل، التفكير الفلسفي في الإسلام، وغيرها بالإضافة إلى تحقيقات لتراث الصوفية، وتراجم لأعلامهم. انظر: ذيل الأعلام (١١٥)، وتتمة الأعلام (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر: نص الرسالة في ملحق رقم (٤).

وفي آخر عهد الشيخ عبد الحليم محمود طلب الفاتيكان إجراء حوار مباشر مع الأزهر، (وكره الشيخ عبد الحليم محمود، عليه رحمة الله، هذا اللقاء، وتردد كثيراً في الأمر، وأخذت الاتصالات بالأزهر تترى من جهات عديدة، واضطر الشيخ عبد الحليم أن يستقبل مونسنيور جادو والوفد المرافق له، وأن يعقد الأزهر مع هذا الوفد حواراً في يومين، على أربع جلساتٍ)(١).

والمتأمل في مقررات لقاء الأزهر بالفاتيكان عام (١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م) يلمس فيه ـ خلافاً لسابقَيه ـ أثر محاولاتٍ إسلامية لتحقيق مكاسب عقدية، تقترب من النداء القرآني الصريح في سورة آل عمران: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآيـة [آل عمران: ٦٤]، فقد وردت الجمل التالية في البيان المشترك: (ضرورة تحرير الإنسان من كل عبودية، عدا عبوديته تجاه الله)، (الإيمان بجميع أنبياء الله)، ولكنها لم ترتق إلى المستوى المطلوب صراحةً ووضوحاً.

وقد توفي الشيخ عبد الحليم محمود في نفس العام، (وحين توفي تحدثت عنه بعض الصحف الأوروبية، وعدته متعصباً ضد المسيحية، لأنه أبى أن يشترك في ندوات تدعوا إلى تعاون المسيحية والإسلام)(٢).

يقول فهمي هويدي في تحليله لموقف علماء الأزهر من الحوار الإسلامي النصراني: (ومن الوقائع اللافتة للنظر في هذه النقطة، أن أول دعوة للحوار الإسلامي المسيحي لم توجه إلى الأزهر، وإنما أرسلت من الفاتيكان إلى الرئيس السادات، الذي كان حريصاً بدوره

(١) رسالة إلى البابا والفاتيكان ذي الألف وجه: د. عبد الودود شلبي. المختار الإسلامي. القاهرة. (١٥).
(٢) تتمة الأعلام للزركلي. محمد خير رمضان يوسف (١/ ٢٧١).

على توسيع نطاق «الانفتاح» على الغرب. فكان هو الذي ضغط على الأزهر كي يدخل في حوار مع الفاتيكان. وأدت هذه الضغوط إلى عقد اجتماعٍ في عام ١٩٧٧م بين الشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر آنذاك، والكاردينال بينيدولي المسؤول عن أمانة سر شؤون غير المسيحيين في الفاتيكان. وهو أول اجتماع يعقد بين الجانبين لبحث موضوع الحوار...

بعدما بدا للفاتيكان أن الأزهر متحفظ في فتح الحوار، فإنه لم يكرر محاولة الاتصال المباشر. لكن عواصم أوروبية وآسيوية عدة، نشطت في الاتجاه عينه بصورة ملحوظة، وأصبحت القاهرة تتلقى دعواتٍ باسم الحوار الإسلامي ـ المسيحي موجهة من لندن ومدريد وفينا وباريس وأثينا وطوكيو. ولم يقاطع الأزهر تلك الدعوات، ولكنه كان يوفد بعض أساتذة جامعته للمشاركة فيها ومتابعة أعمالها)[1].

ندوة: «حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية»

عقدت هذه الندوة التاريخية في حاضرة الفاتيكان في التاسع من شهر شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧٤م، أثناء الزيارة التي قام بها تسعة من علماء المملكة العربية السعودية، على رأسهم وزير العدل حينذاك الشيخ محمد الحركان[2] رحمه الله، استجابة لدعوة من الفاتيكان لعقد هذه الندوة فيه.

---

(١) العلاقات الإسلامية المسيحية. قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل (٨٢ ـ ٨٣).

(٢) محمد بن علي الحركان (١٣٣٣ ـ ١٤٠٣هـ) أمين عام رابطة العالم الإسلامي. ولد في المدينة النبوية. حفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات بمدرسة العلوم الشرعية، ودرس العلوم الشرعية في المسجد النبوي على أيدي كبار العلماء، ثم درَّس فيه. وتقلب في مناصب قضائية حتى صار وزيراً للعدل عام ١٣٩٠هـ حتى عام ١٣٩٦هـ، حيث انتخب أميناً عاماً للرابطة. من=

والواقع أن هذه الندوة حلقة من سلسلة ندوات تمت بين فريقٍ من علماء المملكة، وآخرين من كبار رجال الفكر والقانون الأوروبيين، بمبادرة ومسعى من جمعية الصداقة الفرنسية السعودية، في باريس، بغية تعميق مفاهيمهم فيما يتعلق بحقوق الإنسان في الإسلام، والوقوف على النظام القضائي الإسلامي المعمول به في المملكة العربية السعودية، في الشؤون المدنية والجزائية والأحوال الشخصية، المبنية على القرآن الكريم، وكيفية ملاءمتها للعصر الحديث)[١].

وقد عقدت الندوة الأولى في «الرياض» في السابع من شهر صفر عام ١٣٩٢هـ، الموافق الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٧٢م. وقد أعرب الوفد الحقوقي الأوروبي، عن إعجابه ودهشته لما سمع من حقائق عن الشريعة الإسلامية، وللأجوبة الصريحة التي أجاب بها العلماء عن بعض الشبهات التي أبداها الوفد بغرض الاستيضاح، حتى طالب رئيس الوفد الأوروبي سين ماك برايد[٢] (العلماء المسلمين أن يعلنوا هذه الحقائق المجهولة عند الرأي العام العالمي، والتي كان الجهل بها سبباً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين والحكم الإسلامي)[٣].

وبناءً على هذا الاقتراح، وجهت الدعوة للوفد السعودي لإقامة أمثالها في عددٍ من البلدان الأوروبية كانت على التوالي:

= مؤلفاته: أحكام الجنائز في الإسلام، تعليم الصلاة (للبنين)، (للبنات)، انظر: تتمة الأعلام (٢/ ١٢).

(١) انظر: ندوات علمية «حقوق الإنسان في الإسلام» في التعريف بهذه الندوات والمشاركين فيها من الجانبين (٥ ـ ٩).

(٢) شغل المذكور مناصب هامة منها: وزير خارجية إيرلندة، ورئيس اتحاد المجلس الأوروبي، وسكرتير اللجنة التشريعية الدولية، بالإضافة إلى كونه أستاذاً في جامعة دبلن.

(٣) ندوات علمية (٢٦).

١ ـ ندوة باريس في ٧ شوال ١٣٩٤هـ ـ ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤م.

٢ ـ ندوة الفاتيكان في ٩ شوال ١٣٩٤هـ ـ ٢٥ أكتوبر ١٩٧٤م.

٣ ـ ندوة جنيف ١٤ شوال عام ١٣٩٤هـ ـ ٣٠ أكتوبر عام ١٩٧٤م.

٤ ـ ندوة باريس الثانية في ١٧ شوال عام ١٣٩٤هـ ـ ٢ نوفمبر عام ١٩٧٤م.

٥ ـ ندوة ستراسبورغ في ١٩ شوال عام ١٣٩٤هـ ـ ٤ نوفمبر عام ١٩٧٤م.

ففي هذا السياق جاءت ندوة الفاتيكان، وقد تحدث العلماء عن «حقوق الإنسان الثقافية في الإسلام»، وقدم الجانب الفاتيكاني ثلاثة موضوعات[(١)]، ولم يصدر عن أي من هذه الندوات قرارات أو توصيات، إذ كانت أقرب إلى الطرح العلمي منها إلى الحوار الإسلامي النصراني، على النحو المتبع في مؤتمرات التقارب. ومع ذلك فقد كان لندوة الفاتيكان ـ خاصة ـ أصداء واسعة النطاق، واحتفاء بالغ من الجانب النصراني، فقد التقى البابا بولس السادس وفد العلماء في مقابلة مميزة، ورحب بهم وشكرهم على زيارتهم وقال لهم: (إن الزيارة تظهر في الحقيقة أن المسلمين والمسيحيين مقبلون على معرفة أفضل لبعضهم بعضاً، ومحبة متبادلة أكثر. يمكننا فقط أن نبتهج لذلك. إن هذا إلى حدٍ كبير ثمرة للمجمع الفاتيكاني الثاني، الذي نحن سعداء من تمكننا من قطفها، والتمتع بها.

إننا نفكر أيضاً في اللقاءات الإسلامية المسيحية في السنوات الراهنة، بينما نتحاشى دوماً التلفيق المرفوض بين العقائد، فإن هذه الزيارات والندوات شيئاً فشيئاً، تجعل قوانا الروحية تتلاقى)[(٢)].

---

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/26).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds. P.11.

وقد رد رئيس وفد العلماء بالتنويه بتتويج ضيافة البابا للوفد بهذا اللقاء المميز، ثم أردف قائلاً: (كما أكد قداستكم على تشجيع التطور المنجز في العلاقات بين العالَمين المسيحي والإسلامي، تبعاً للمجمع الفاتيكاني الثاني، فإنه على حدٍ سواء، محل اتفاق بالنسبة لنا أن نحيل بدورنا على الوقائع التاريخية التي سنتكلم عنها في حديثنا اليوم. إنه بهذه الوقائع شرع الإسلام بفاعلية ينشىء علاقاتٍ على أساس من الأفكار النبيلة من الاحترام للمسيحية والمسيحيين.

إنه ذات الرباط الذي قادنا للعمل سوياً بنشاط لصيانة تلك القيم، وعلى الخصوص القيم التي تتعلق برفعة الإنسان. إن الإسلام، بالطبع، يعتبر أن تلك القيم تكون جزءاً متمماً لعقيدته، لإيمانه، لمبادئه الإنسانية. إننا نمتلك الإدانة الراسخة من أن جميع المخاطر التي تهدد حقوق وكرامة الإنسان تأتي من نقص الإيمان بالله. هذا النقص الناتج من اللامبالاة تجاه وصف التعاليم المقدسة التي تؤكد أن جميع البشرية تكون عائلة واحدة، حيث الإله يحكم، والإنسان هو الأكرم عند الله الواحد، الذي جعل نفسه الأعظم براً بهذه العائلة)[١].

ولا تزال المطبوعات الفاتيكانية تشيد بذلك اللقاء المثير، وتشير إلى إدراك الصحافة في أوروبا والعالم العربي وأمريكا الشمالية أهمية ذلك الحدث الرمزي للقاء البابا بالعلماء السعوديين في العلاقات بين المجتَمعين[٢].

مؤتمر: «زامبوا نغا ستي» «Zamboanga City»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة زامبوا نغا في الفلبين، في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م بمبادرة من أمانة السر الفاتيكانية

---

(١) المرجع السابق (١٢).

(٢) المرجع السابق (١٢).

للعلاقات بغير المسيحيين، بغرض التمهيد لمؤتمر دولي يعقد في العام التالي:

وقد شارك في هذا المؤتمر التحضيري ستة مسلمين، وسبعة نصارى. وهو مؤتمر ذو طابع إقليمي، معنيٌّ بالعلاقات الإسلامية النصرانية في جنوب شرقي آسيا.

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد أنشأت في السنوات التالية للمجمع الفاتيكاني الثاني بعض التنظيمات المبكرة لتعزيز الحوار في آسيا. وقد تم تنسيق هذه التنظيمات وبلورتها عام ١٩٧٢م في منظمتين:

إحداهما: مؤتمر اتحاد أساقفة آسيا (FABC)

والثانية: مكتب القضايا المسكونية بين الأديان (OEIA)

وقد أسسا معاً معاهد الأساقفة لقضايا ما بين الأديان (BIRAs) بغرض تأهيل الأساقفة الكاثوليك في المنطقة للحوار من الناحيتين العلمية والتطبيقية)[١].

الفاتيكان وليبيا «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية»:

١ ـ ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ـ طرابلس.

تعد هذه الندوة التاريخية من كبريات الندوات المعقودة في مجال الحوار الإسلامي النصراني، من حيث عدد المشاركين، ونوعيتهم، وحجم البيان الختامي، وتعدد جوانبه، ثم الآثار الفكرية والإعلامية التي احتفت بها وتلتها.

وقد انعقدت فعاليات هذه الندوة في طرابلس الليبية، في الفترة الممتدة من ثاني صفر حتى السادس منه لعام ١٣٩٦هـ، الموافق أول

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P. 111.

فبراير حتى الخامس منه لعام ١٩٧٦م، وذلك بمبادرة مشتركة من دولتين:

١ ـ الجمهورية العربية الليبية (الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي) برئاسة الدكتور: محمد أحمد الشريف، وزير التربية والتعليم.

٢ ـ دولة الفاتيكان (الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين) برئاسة الكاردينال سيرجيو بينيدولي، رئيس الأمانة الفاتيكانية.

وقد حضر الندوة أربعمائة وخمسة وثمانون مشاركاً من اثنتين وسبعين دولة[1] من علماء الدين الإسلامي، ورجال الدين النصراني؛ من الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، ومن رجال الفكر والسياسة والصحافة والإعلام. وتضمنت الندوة في أيامها الخمسة أربعة بحوث، هي:

١ ـ هل يمكن للدين أن يكون أيديولوجية للحياة؟

٢ ـ العدل الاجتماعي ثمرة الإيمان بالله.

٣ ـ الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات، ومواطن اللقاء في ميادين الحياة.

٤ ـ كيف نعمل على إزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وضعف الثقة التي لا تزال تفرق بيننا؟

وكل موضوع من هذه الموضوعات يتناوله باحثان؛ أحدهما مسلم والآخر نصراني، ويعرضه من وجهة نظره الدينية. ثم تعقبه مداخلات المشاركين وتعليقاتهم.

---

(١) انظر مسرداً بأسماء المشاركين وبلدانهم في الكتاب الوثائقي الصادر عن المكتب الشعبي للاتصال الخارجي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية بعنوان: «بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي» (٢١ ـ ٤٨).

وقد صدر عن الندوة بيان مشتركٌ مطول، نقتطف من بنوده الفقرات التالية:

(١ - يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد، ويوصيان بالعمل الدائب صفاً واحداً، وجبهة واحدة، من أجل تعميق القيم الدينية والأخلاقية في النفوس.

٢ - يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها، ويستنكران التعرض بالمساءة لهم، والتجرؤ على مقامهم، لأن في ذلك اعتراضاً على إرادة الله الذي أرسلهم...

٨ - يؤكد الجانبان وجوب حرية الاعتقاد الديني، وإقامة الشعائر الدينية، وحق الأسرة في تنشئة أبنائها تنشئة دينية...

١٢ - إن كلا الجانبين يشجع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات، ويدين كل محاولة ترمي إلى مصادرة تلك الكتب، أو منع تناولها في أي جزءٍ من أجزاء العالم.

١٣ - يتمنى الجانب المسيحي على الجانب الإسلامي أن يواصل الأبحاث التاريخية والتفسيرية الرصينة المتعلقة «بتقييم» الكتاب المقدس «تقييماً» علمياً صحيحاً.

١٤ - يرغب الجانب الإسلامي إلى الجانب المسيحي أن يبذل كل المساعي والجهود المؤدية إلى فصل الكنيسة عن مسجد قرطبة، والعمل على تحقيق ذلك في أقرب فرصة ممكنة.

١٥ - يوصي الطرفان بضرورة العمل المشترك لتتبع ما ورد من أغلاط ومفتريات في المناهج والكتب الدراسية، وفي كتب بعض المستشرقين والعلماء حول معتقدات كل طرف، وذلك بغية تصحيحها وفق معتقدات أصحابها. وقد تقبل الجانب الإسلامي بالتقدير مبادرة الجانب المسيحي بالوعد باستشارة العلماء المسلمين في كل ما يكتب عن الإسلام في المدارس التابعة له....

١٧ ـ وفي سبيل التعاون الحقيقي بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، يوصي الفريقان بالكف عن المحاولات الرامية إلى صرف المسلمين عن معتقداتهم من قبل المسيحيين أو صرف المسيحيين عن معتقداتهم من قبل المسلمين)[١].

تلك أبرز التوصيات المتعلقة بالجانب العقدي، من الناحيتين النظرية والعملية. وعند الفحص والتأمل نستنتج ما يلي:

أولاً: اتسمت صياغة البندين الأول والثاني بالعموم، ونأت عن المساس بجوانب الاختلاف العقدي الرئيسية. فالإيمان بالله الواحد الأوحد لا يتعارض في المفهوم النصراني مع عقيدة التثليث: «الأب والابن وروح القدس إله واحد»! وليست بصراحة كلمة التوحيد الإسلامية: «لا إله إلا الله»، المتضمنة إثبات الألوهية لله ونفي الشريك عنه. ومن ثَمَّ فالجملة المقَرَّة في البيان يفسرها كل طرف حسب معتقده الخاص، كما أن الجملة المتعلقة بالأنبياء في البند الثاني: (يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها) لا ترتقي إلى درجة الاعتراف الصريح بنبوة محمد ﷺ من قبل الجانب النصراني، وإن كان بعض النصارى يعتبره (مرحلة متقدمة ومدهشة في العلاقات الإسلامية ـ المسيحية)[٢]. وغاية ما فيها تكريم كل جانب لمن يعتقده الجانب الآخر نبياً أو رسولاً فحسب، وهو أمر مفروغ منه بالنسبة للمسلمين، إذ يكرمون جميع أنبياء الله ورسله بوصفهم أنبياء ورسل في اعتقادهم الخاص، بل هو ركن من أركان إيمانهم، بينما يظهر الجانب

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ـ طرابلس: إعداد ونشر: المكتب الشعبي للاتصال الخارجي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. تنفيذ: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع. طرابلس ـ ليبيا. (١٤٦ ـ ١٤٨).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٩٤).

النصراني إكرامهم، دون النص على نبينا محمد ﷺ، مع أنه محل الخلاف الوحيد في هذه المسألة، بوصفه نبياً في اعتقاد الجانب الإسلامي فقط. وأي إكرام يا ترى يتصور صدوره ممن كذَّب نبوته، واتهمه ضمناً بالتقول على رب العالمين.

وقد تعرض الوفد النصراني لضغوط عدة من قبل المسلمين لحمله على الاعتراف الصريح بنبوة نبينا محمد ﷺ، سيما في كلمة رئيس الجمهورية، ومداخلته في النقاش يوم ٣ صفر، ٢ فبراير من أيام الندوة، حيث حمل عليهم حملة صريحة لعدم اعترافهم بنبوة محمد ﷺ، مع وجود البشارة به في كتبهم، وأن الأناجيل حُرفت، وشَطَبت ـ على حد تعبيره ـ الآيات الدالة على اسمه ونبوته وأنه خاتم النبيين، وخلص إلى القول: (نقول لأهل الكتاب: هل يستمر نكران نبوة محمد، وطبعاً هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى، وجهل كبير من قبل الناكرين لنبوة محمد)[١].

ورغم أنه تملقهم ببعض التنازلات العقدية الخطيرة، كادعاء أن القرآن لا يعد اليهود والنصارى كفاراً، وأن القرآن لا يقر جهاد أهل الكتاب، إلا إن القوم لم يقبلوا الرشوة، ولم يحيدوا عن معتقدهم قيد أنملة، ولم يستجيبوا أيضاً لدعوة رئيس الوفد الإسلامي في جلسة الافتتاح إلى (تَعَرُّف المسيحيين على حقيقة نبوة محمد ﷺ، الذي بشر المسيح برسالته، ضماناً فعالاً لانطلاق حقيقي في التعاون الإسلامي المسيحي)[٢]، في الوقت الذي سطر الجانب النصراني في مقررات الندوة أمنيتهم على الجانب الإسلامي بمواصلة الأبحاث التاريخية والتفسيرية «الرصينة»، وتقويم الأناجيل تقويماً «علمياً» و«صحيحاً»، كما في البند رقم (١٣)، في لمزٍ لدعاوى المسلمين تحريف الأناجيل.

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٧٤).
(٢) المرجع السابق (٥٤).

وفي مجال الحريات الدينية في الاعتقاد وممارسة الشعائر، كما في البندين ٨ و١٢، سرعان ما يقطف النصارى ثمرة هذا البيان المشترك، ففي ديسمبر من العام التالي ١٩٧٧م افتتح المونسنيور روسانو والأب أبو مخ كنيسة كاثوليكية في مدينة بنغازي الليبية، بينما ذهبت أماني الجانب الإسلامي على الجانب النصراني في فصل الكنيسة الكاثوليكية عن مسجد قرطبة، أدراج الرياح، على الرغم من أن الكنيسة قد أقيمت داخل مبنى المسجد المغتصب[1].

وفي حين تطالب الجهات الكنسية البلاد الإسلامية بفسح كتب التنصير وتداولها تحت ستار الحرية الدينية، في حين يقع على الأقليات الإسلامية ضيم أو اضطهاد أو عدم تمكين من إقامة العبادات الإسلامية في بلاد الغرب، تتعللّ الكنيسة بأنها ليست سلطة زمنية. وأن ذلك من اختصاص الحكومات العلمانية. وأما وعد النصارى باستشارة العلماء المسلمين في ما يكتب عن الإسلام في المدارس التابعة له، فوعد مطلق لم يقيد ببرنامج زمني، ولم يحدد من هم العلماء المستشارون، ولا جهتهم.

وقد تضمن البيان الختامي بندين تحفَّظ عليهما الوفد النصراني، رغم تلاوة البيان النهائي، وانتهاء الجلسة الختامية. ثم صدر بيان مشترك أعلن في روما وطرابلس يوم ٨ صفر ١٣٩٦هـ، ٧ فبراير ١٩٧٦م ـ أي بعد انتهاء الندوة بيومين ـ هذا نصه: (يؤكد الجانبان اغتباطهما بالطابع الإيجابي لنتائج هذا الحوار التاريخي المعبر عنهما في البيان

---

(١) رأى كاتب هذه السطور بنفسه كيف امتدت يد العدوان والتعصب إلى جامع قرطبة العريق فحولته إلى كاتدرائية، وشوَّهت جدرانه بالصلبان والتماثيل، وأقامت فيه الشعائر النصرانية. وتقوم السلطات المهيمنة على الجامع بمنع أي مسلم تحدثه نفسه بصلاة ركعتين فيه، كما وقفت على ذلك في زيارتي إياه يوم الجمعة الموافق ٧/٤/١٤١٩هـ.

النهائي المشترك. أما في ما يتعلق بالبندين: (٢٠، ٢١) من البيان المشترك، فإن البعثة المسيحية ستنقل مضمونهما إلى سلطات الكرسي الرسولي المؤهلة وحدها في بت مسائل من هذا النوع)[١]. والبندان المشار إليهما هما:

(٢٠ ـ إن الجانبين ينظران إلى الأديان السماوية نظرة احترام. وعلى هذا فإنهما يفرقان بين اليهودية والصهيونية، باعتبار الصهيونية حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين، وعن كل منطقة الشرق.

٢١ ـ إن التزام الحق والعدل، والحرص على السلام، والإيمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها، يحمل كلا الجانبين على تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وحقه في العودة إلى دياره، وعلى تأكيد عروبة مدينة القدس، ورفض مشروعات التهويد والتقسيم والتدويل، واستنكار كل مساس بحرمة الأماكن المقدسة. ويطالب الجانبان بإطلاق سراح جميع المعتقلين في فلسطين المحتلة، وفي طليعتهم علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي، كما يطالبان بتحرير جميع الأراضي المحتلة، ويدعوان إلى تشكيل لجنةٍ دائمة للتحقيق في محاولات تغيير معالم الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، وكشف ذلك أمام الرأي العام العالمي)[٢].

ورغم أن المطالب المذكورة في البندين مطالب عادلة، بل أقل من مقتضى العدل، ورغم أن قرارات الأمم المتحدة تنص عليها، وتحظى بتأييدٍ عالمي في تلك الحقبة، إلا إن (سلطات الكرسي الرسولي امتنعت عن التصديق على هذين البندين)[٣]! لتضمنها إشارات

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٥١) «الحاشية».
(٢) المرجع السابق (١٤٩ ـ ١٥٠).
(٣) المرجع السابق (١٥١) «حاشية».

سلبية إلى الصهيونية، ومن ثم فلم يعتبر الفاتيكان اللقاء ناجحاً تماما[١].

واستناداً إلى البند (٢٣) من توصيات البيان المشترك القاضي بتشكيل لجنة متابعة دائمة مشتركة تكون مهمتها تنفيذ المقررات والتوصيات، صدر «بروتوكول روما» في ١٨مارس ١٩٧٦م. كما تم عقد ست ندوات للتعريف والتذكير بندوة طرابلس في مواقع متعددة كانت على النحو التالي:

- ندوة مالطا الأولى عام ١٩٧٦م.
- ندوة كاتانيا في صقلية نوفمبر ١٩٧٦م.
- ندوة بالرمو في صقلية نوفمبر ١٩٧٦م.
- ندوة معهد الدراسات السياسية في باريس.
- ندوة اليونسكو في باريس مارس ١٩٧٩م.
- ندوة مالطا الثانية يناير ١٩٨٠م.

وبعد هذه الجولة، انقطعت العلاقات بين الجانبين لمدة عشر سنواتٍ تقريباً. ويبدو أن هذه الندوة الحافلة وضعت الكنيسة الكاثوليكية في تجربة حقيقية صعبة، تجاوزت حدود المجاملات، ودخلت ـ دون تقدير دقيق ـ في مواجهة صريحة مع تراث ديني متين متماسك، يختلف عن ذاك الذي تفعله مع البوذيين والهندوس وغيرهم، فعكفت تدرس التجربة. يقول ميشيل فيتز جيرالد، أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان في دراسته المعنونة بـ (خمس وعشرون سنة من الحوار) معلقاً على ندوة طرابلس: (لعل من المثير أن نلاحظ الاستنتاج الذي خرجت به أمانة السر من هذا اللقاء، في تقرير أنشطتها السنوي:

---

(١) انظر: .Recognize The Spirtual Bonds. p.10.

الضرورة الملحة للحوار لتقدير الإصغاء والقبول المتبادل، في سبيل إزالة العداء والأحكام المسبقة. صعوبة الحوار مع المسلمين مردها إلى الاختلافات الثقافية، والفجوة التاريخية، والانطباع المكوِن لشيءٍ من الأهمية لدى الوفد الكاثوليكي، رغم الحادثة الأخيرة، إدراك أن المبادلات بين الأفراد أعظم ثمرة)[١].

ولم تعد المياه إلى مجاريها بين الجانبين إلا في شعبان ١٤٠٩هـ، مارس ١٩٨٩م، حين قام الكاردينال آرينزي بزيارة مختصرة لليبيا، ومقابلة الأمين العام لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وأعضائها. وقد أثمرت تلك الزيارة استئناف العلاقة بسلسلة من اللقاءات، كانت على التوالي:

٢ ـ مؤتمر: «الرسالة والدعوة» Mission and Da'wah:

عقد هذا المؤتمر في روما في الفترة: ١٨ ـ ١٩ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافق ١٤ ـ ١٥ فبراير عام ١٩٩٠م. وقد أفصح كل جانب عن فهمه لمدلول العنوان؛ كيف يفهم النصارى البشارة برسالة الكنيسة، وكيف يفهم المسلمون معنى الدعوة. ثم ناقش الجانبان أساليب الدعاية لدينهما بحيث لا ينتقص أحدهما الآخر. أما الموضوع الأخير فقد ركز على الحالة الواقعية التي يتم الإعلان بها فعلاً من جانب كل فئة والصعوبات التي تواجهها. وقد التقى المشاركون في المؤتمر بالبابا يوحنا بولس الثاني[٢].

٣ ـ مؤتمر «التعايش بين الأديان: الواقع والآفاق»:

عقد هذا المؤتمر في الفترة من ٤ ـ ٥ جمادى الأولى ١٤١١هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠م في المركز الثقافي الإسلامي في مدينة

---

(١) Twenty-Five Years of Dialogue p.3.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p.76، ومجلة «العروة الوثقى» الصادرة في جنيف. العدد الأول من السنة العاشرة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

«لافلتّا» بجزيرة مالطة. وقد استهل الاجتماع بفحص الفهم المتبادل بين الديانتين الإسلامية والنصرانية. وعلى هذا الأساس بحث المشاركون في كيفية تصور الفريقين لمفهوم التسامح، وأخيراً بحثا الكيفية الفعلية لتطبيق روح التسامح في علاقاتهما المتبادلة(١).

٤ ـ مؤتمر: «وسائل الإعلام وعرض الدين»:

عقد هذا المؤتمر في طرابلس «ليبيا» في شهر أكتوبر عام ١٩٩٣م، حيث التقى أساتذة مسلمون ونصارى من بلدان متعددة، وبحثوا الدور الإيجابي الذي يمكن أن يؤديه الإعلام في تشكيل الكائن الإنساني، وأيضاً الطرق التي يمكن أن تستخدم الإعلام كذلك في تشويه وتحقير معتقدات الآخرين. وأخيراً بحثوا دور المؤسسات الدينية في تشجيع الاستعمال الإيجابي لوسائل الإعلام، وتفادي سلبياتها.

وقد اقترح الجانبان تكوين لجنة ارتباط إسلامية نصرانية تتوفر على مراقبة الإعلام، سواءً بلفت الانتباه أو بتشجيع الجهود لإيجاد احترام فيما بين الأديان عبر استخدام الإعلام، وفي نفس الوقت تلاحظ التشهير والهجوم على المعتقدات الدينية في الإعلام. وكخطوة أولى في تكوين تلك اللجنة دعي صحافيون مسلمون ونصارى للمشاركة بملاحظاتهم واقتراحاتهم في مداولة غير رسمية تجري في فيينا لاحقاً في عام ١٩٩٤م(٢).

٥ ـ مؤتمر: «الدعوة الإسلامية، والرسالة المسيحية في القرن القادم»:

وهذا المؤتمر من أحدث المؤتمرات بين الجانبين، فقد انعقد في عام ١٩٩٧م في روما، وأصدر المجمع البابوي للحوار بين الأديان البيان التالي:

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P. 76.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 76.

(استمراراً للتعاون القائم بينهما، نظمت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية «طرابلس، ليبيا»، والمجلس البابوي للحوار بين الأديان «الفاتيكان»، ندوة حول «الدعوة الإسلامية والرسالة المسيحية في القرن القادم». عقد اللقاء في روما من ٢٧ ـ ٣٠ نيسان أبريل ١٩٩٧م. حضر اللقاء عشرة ممثلين عن كل جانب. نظمت جلسة مفتوحة في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية يوم الثلاثاء ٢٩ نيسان لتتاح لحضور أوسع فرصة الإصغاء إلى إيجاز عن النقاش الذي دار، والمشاركة في الحوار.

الموضوعات التي عرضها أخصائيون مسلمون ومسيحيون وناقشها المشاركون كانت هي «مفهوم الدعوة والرسالة»، «ممارسة الدعوة والرسالة في القرن المنصرم»، «آفاق الدعوة والرسالة في القرن القادم».

أبرز عرض الموضوعات والنقاش اللاحق مرة أخرى نقاط التلاقي والاختلاف حول موضوع رئيسي في كلتا الديانتين. فالرسالة بحسب التعريف المسيحي هي نشاط الكنيسة لتأدية الشهادة أمام جميع الشعوب بالخلاص الذي أجراه الله على يد ابنه يسوع المسيح، وإعلان هذه البشرى. والدعوة في المفهوم الإسلامي هي دعوة البشر إلى سبيل الله الواحد، القادر على كل شيء، خالق الكون، كما وعظ بها كل الأنبياء، وكما أوحيت إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

وكان اللقاء فرصة للتقييم والنقد الذاتي حول الطريقة التي قام بها المسيحيون والمسلمون بممارسة الرسالة والدعوة. وبالنظر إلى المستقبل، فقد شدد المشاركون على ضرورة احترام كرامة الإنسان لدى عيشهم إيمانهم والشهادة له ونشره. ويتطلب هذا احترام ديانة الآخر لدى الكلام عنها أو الكتابة عنها؛ ويقتضي هذا الحرية الدينية التي تتضمن حرية الضمير.

تتفق المسيحية والإسلام على أن لا يمارس أي ضغط على

الأشخاص والمجتمعات باسم الدين. كما يجب أن لا تستغل ظروف الضيق الاقتصادي لممارسة تأثير غير مشروع. وعلى العكس من ذلك يقع على عاتق المسلمين والمسيحيين معاً، وعلى ذوي الإرادة الحسنة، واجب محاربة الظلم والاستغلال. وبدل أن يقوموا بالدعوة والرسالة في القرن القادم بروح التنافس ـ كما حدث أحياناً في الماضي ـ عليهم أن يمارسوها بروحٍ من التعاون، وكخدمةٍ للبشرية.

واتفق المجلس البابوي للحوار بين الأديان، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، على ممارسة التعاون بينهما، وعلى حث آخرين على الانضمام إليهما لدعم تفاهم أفضل بين المسيحيين والمسلمين من أجل خير الجميع. روما. ٣ نيسان/ أبريل ١٩٩٧م)[1].

هذا وقد أعلن قبل المؤتمر بشهر، عن إقامة علاقات ديبلوماسية بين الفاتيكان والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وذلك في ١٠مارس ١٩٩٧م، لتكون بذلك الدولة المئة والخامسة والستين التي تقيم علاقة ديبلوماسية مع الفاتيكان. رغم أنه لا يوجد نصارى ليبيون، وإنما يوجد قرابة عشرة آلاف كاثوليكي من العاملين الأجانب، معظمهم فليبينيون، وقلة من البولنديين والكوريين والهنود والباكستانيين والمالطيين والإيطاليين والأفارقة والنصارى العرب. كما لا يوجد سوى كنيسة واحدة[2].

مؤتمر: «القداسة في الإسلام والمسيحية»:

عقد هذا المؤتمر في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، في روما، في الفترة: ١٥ ـ ١٦ شعبان ١٤٠٥هـ، الموافق

---

(١) نقلاً عن مجلة (٣٠ يوماً) التي تصدر في روما، عدد ٣ ـ ١٩٩٧م (١٥).
(٢) المرجع السابق، مقابلة مع النائب الرسولي في بنغازي المطران سيلفستر كارمل ماغرو.(٢٢ ـ ٢٣).

٦ ـ ٧ مايو ١٩٨٥م، بمشاركة أساتذة من الهند وباكستان وبنغلاديش ولبنان، أمضوا عشرة أيام في مجتمعات الرهبان والمتدينين، أو مع عائلات، وتجولوا برفقة نصارى ملتزمين في بعض المواقع التاريخية الدينية. وكانت محاور هذا المؤتمر كالتالي:

١ ـ فكرة القداسة في الإسلام والمسيحية.

٢ ـ نماذج للقديسين النصارى والمسلمين.

٣ ـ نقد كلٍ من المسلمين والنصارى لفكرة الآخر عن القداسة.

وفي نهاية أعمال المؤتمر التقى المشاركون بالبابا يوحنا بولس الثاني[١].

الفاتيكان وتركيا «جامعة أنقرة»

بعد اثنتي عشرة سنة من زيارة البابا بولس السادس لتركيا «يوليو ١٩٦٧م»، قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة مماثلة بعد أكثر من سنة من سيامته بابا للكنيسة الكاثوليكية، وذلك في نوفمبر ١٩٧٩م. وهي أول بلدٍ إسلامي يزوره البابا الحالي، إلا أنها لم تكن زيارة مشجعة في الواقع (حين أحاط الرأي العام بانفصال كلي إقامته، وحين كان بإمكان متطرف أن يوصل إلى الصحف رسالة مفتوحة عنيفة ضد «قائد الصليبيين» الآتي من الفاتيكان[٢].

وظلت العلاقات فاترة، حتى قام الكاردينال فرانسيس آرينزي بزيارة لتركيا في مايو ١٩٨٧م، والتقى ببعض الزعامات الإسلامية، وألقى محاضرة في جامعة أنقرة. وقد أدى ذلك إلى توقيع اتفاقية «أكاديمية» بين جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية الفاتيكانية عام ١٩٨٨م، يتم بموجبها تبادل الأساتذة والطلاب، وتنظيم ملتقيات علمية بين الجانبين، كان من أبرزها:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 71-72.

(٢) مجلة (٣٠ يوماً) عدد ٢ ـ ١٩٧٧م للكاتب: ماركو بوليتي (١٤).

١ ـ مؤتمر: «إيصال القيم الدينية إلى شباب اليوم»:

انعقدت هذه الحلقة الدراسية في روما عام ١٩٨٩م، بمشاركة اثني عشر أستاذاً «بروفسور» تركياً، من ثماني كليات «لاهوتية» في تركيا، بحثوا مع نظرائهم من الكليات والمعاهد اللاهوتية الكاثوليكية في روما هذا الموضوع. ثم التقوا بالبابا[١].

٢ ـ مؤتمر: «الأديان، والثقافات، والتسامح»:

انعقدت هذه الحلقة الدراسية في جامعة أنقرة عام ١٩٩٠م، وتضمنت العناصر التالية: فكرة التسامح في الإسلام والنصرانية، العلاقة بين الدين والثقافة، دور التربية في تكوين قيم التسامح والقبول، الطريقة التي تم بها بناء التسامح تاريخياً في كلا الديانتين، وضرورة التسامح داخل متغيرات المجتمعات العصرية[٢].

٣ ـ مؤتمر: «يونس إمره: تجربة روحية وثقافية»:

بناءً على الاتفاقية الأكاديمية بين جامعة أنقرة والجامعة الجريجورية عقدت هذه الحلقة في بلدان متعددة، منها روما، في الجامعة الجريجورية البابوية عام ١٩٩١م، إحياءً للذكرى السنوية لميلاد الشاعر الصوفي التركي: يونس إمره[٣]، ولفت الانتباه لمكانة دور التجربة الصوفية في التقاليد الإسلامية والنصرانية[٤]. وفضلاً عن ذلك

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 118.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 118.

(٣) يونس إمره: هو أحد شعراء الطريقة «البكتاشية»، فرقة صوفية، باطنية، اثني عشرية. ظهرت في القرن الثالث عشر الميلادي في تركيا.
انظر: الموسوعة العربية الميسرة. مادة «الأدب التركي» (٧٦ ـ ٧٧). ط١ عام ١٩٦٥.

(٤) لا يخفى أن «التصوف» بدعة محدثة تبلغ في بعض درجاتها الكفر الصراح. **وليس في الإسلام «تقاليد صوفية» وإنما هو السنة والاتباع لما جاء به محمد ﷺ.**

قامت فرقة موسيقية تركية كبيرة بتقديم موشحاتها أمام البابا يوحنا بولس الثاني، منشدة أشعار يونس إمره الصوفية، في القصر البابوي[١].

٤ ـ مؤتمر: «العدالة الاجتماعية»:

وهو عبارة عن حلق دراسية عقدت في أنقرة وإستانبول لوفد فاتيكاني برئاسة الكاردينال «اتشيغاري»، رئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام، ومشاركة أساتذة الجامعات التركية، عام ١٩٩١م. سبروا تطور التعاليم الاجتماعية في القرن المنصرم، وذلك إحياءً للذكرى المئوية لمبادرة البابا ليو الثالث عشر في هذا المجال[٢].

وبالإضافة إلى هذه المؤتمرات جرى تبادل أساتذة جامعيين بين الجانبين[٣].

الفاتيكان والأردن «مؤسسة آل البيت»:

تأخرت الاتصالات الثنائية بين الفاتيكان والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن «مؤسسة آل البيت»[٤] إلى أواخر الثمانينيات. ولكنها بدأت بداية نشطة بسلسلةٍ متتابعة من اللقاءات ذات الموضوعات المتخصصة، تعقد بالتناوب بين روما وعمّان، وهي:

١ ـ مؤتمر: «التربية الدينية في المجتمع المعاصر»:

انعقد هذا المؤتمر في روما في الفترة: ٧ ـ ٩ جمادى الأولى عام ١٤١٠هـ، الموافق ٦ ـ ٨ ديسمبر عام ١٩٨٩م، بحضور ثلاثة وثلاثين أستاذاً من ثمانية عشر بلداً إسلامياً ونصرانياً ـ بالتساوي ـ وكانت محاور البحث كالتالي:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 121 - 122.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 120-121.

(٣) انظر: Twenty - Five Years of Dialogue p. 10.

(٤) يأتي التعريف بالمجمع في موضعه من هذا الباب.

١ ـ التربية الدينية في عالم تعددي.

٢ ـ العلم والإيمان والاهتمام بالشبيبة.

٣ ـ التربية الدينية في الكليات والجامعات. واختتم المؤتمر بلقاء خاص مع البابا[١].

٢ ـ مؤتمر: «حقوق الطفل وتربيته في الإسلام والمسيحية»:

انعقد هذا المؤتمر في عمّان في الفترة ٢٦ ـ ٢٨ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ١٣ ـ ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٠م، وافتتحه الأمير الحسن بن طلال، والكاردينال فرانسيس آرينزي، وكانت محاور البحث كالتالي:

١ ـ حقوق الطفل الجنين.

٢ ـ طفل ما قبل المدرسة: حقوق، وتربية.

٣ ـ حقوق وتربية أطفال المدارس[٢].

٣ ـ مؤتمر: «دور المرأة في المجتمع حسب الإسلام والمسيحية»:

انعقدت هذه الجولة الثالثة في روما في الفترة: ٢٤ ـ ٢٦ ذي الحجة عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٤ ـ ٢٦ يونيو عام ١٩٩٢م. وقد ناقش المشاركون الذين يمثلون سبعة عشر شعباً هذه القضية من وجهتي النظر الإسلامية والنصرانية، على ثلاث مراحل:

١ ـ مكانة المرأة بحسب الإسلام والنصرانية.

٢ ـ المشاكل والتحديات المعاصرة.

٣ ـ الفرص المستقبلية والمتوقعة بالنسبة للمرأة[٣].

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 73.

(٢) انظر: المرجع السابق (٧٣ ـ ٧٤).

(٣) المرجع السابق (٧٤).

وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن تأكيد الجانبين على مساواة الرجل والمرأة في الكرامة الإنسانية، وأهمية الأسرة واستقرارها، ودور المرأة الأساسي في رعاية الأسرة وحقها في العمل بما تسمح به إمكاناتها، في نطاق القواعد الدينية المرعية. وانتقد البيان الممارسات الخاطئة الموروثة من العادات والتقاليد التي تحط من قدر المرأة، وبالمقابل ما أفرزته الحضارة المادية من استغلال للمرأة في ميادين الترفيه والإعلان. كما انتقد البيان التشريعات السائدة التي تهضم حق المرأة العاملة في شروط العمل والأجور والتدريب، ومراعاة واجبات الأمومة. وختم البيان بالتأكيد على أهمية دور الدين في صياغة النفس الإنسانية، وتحقيق كرامتها[١].

وقد التقى المشاركون في ختام مؤتمرهم البابا يوحنا بولس الثاني.

٤ ـ مؤتمر: «القومية اليوم: مشاكل وتحديات»:

عقد هذا المؤتمر في عمّان في مطلع عام ١٩٩٤م، ونوقشت فيه الموضوعات التالية:

١ ـ وجهة نظر تاريخية في القومية.

٢ ـ مشاكل مطروحة من القوميات اليوم.

٣ ـ دور المؤمنين في التعامل مع تساؤلات القومية[٢].

مؤتمرات إقليمية:

عمد المجمع البابوي للحوار بين الأديان إلى تنظيم لقاءاتٍ إقليمية للحوار بين المسلمين والنصارى في مناطق معينة من العالم تجمعها خصائص مشتركة، وحتى يصبح المشاركون نواة فرقة لتفعيل الحوار في بلدانهم فمن ذلك:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 74-75.

مؤتمر: «مؤمنون يسيرون ويعملون معاً» لمنطقة شمال إفريقيا:

عقد هذا المؤتمر في بلدة أسيزي الإيطالية في أكتوبر عام ١٩٨٨م، وضم وفوداً من ست دولٍ من شمال أفريقيا، كلها عربية، وهي: موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر. ثم التقوا البابا يوحنا بولس الثاني، الذي دعاهم إلى إشاعة السلام والتعاون بين المسلمين والنصارى في بلدانهم[(١)].

مؤتمر: «التعاون في التنمية الإنسانية» لمنطقة غرب إفريقيا:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «إبادان» النيجيرية في الفترة من ٢٤ ـ ٢٨ محرم ١٤١٢هـ، الموافق ٤ ـ ٨ إبريل ١٩٩١م بمبادرة من المجمع البابوي للحوار بين الأديان، وشارك فيها أربعة وعشرون إفريقياً من المسلمين والنصارى قدموا من بعض دول غرب إفريقيا، هي: نيجيريا، وغانا، وغامبيا، وسيراليون.

وقد تضمن البيان الختامي توصية بـ (توعية المسيحيين والمسلمين كي لا يعتبروا مؤمني الديانة الأخرى كأنهم كفار، بل يعاملونهم بكل احترام)[(٢)].

أما التوصيات الخاصة فنقتطف منها ما يلي:

• (حقول التعاون، وهي: التربية والصحة والعمل الاجتماعي. ويجب أيضاً أن يوجّه المسيحيون والمسلمون بخاصة نحو مجابهة مشاكل معينة كمكافحة المخدرات، والدفاع عن القيم العائلية، والتوعية من أجل الحد من النفقات الباهظة والنافلة...

• عندما تنشأ خلافات بين المسلمين والمسيحيين يجب أن يتم تحليلها بكل دقة، لكي يجري تجنبها في المستقبل، ويلفت النظر خاصة إلى الحقول التالية:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 51.

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٧٧).

■ أجور الموظفين وترقيتهم.

■ تخصيص أراضٍ لتأمين العبادة.

■ التمكن من استخدام وسائل الإعلام.

• نظراً إلى أن الزواجات المختلطة تعاني من صعوبةٍ إضافية في تحقيق الانسجام بين الزوجين، يوصي بتوعية كل شابٍ وشابة في كلا الجماعتين على هذا الأمر...

• يشجع المسيحيون والمسلمون على أن يستعملوا وسائل الإعلام لتنمية التفاهم والانسجام، ويؤمل منهم ألا يفعلوا هذا من خلال وسائلهم الخاصة فحسب، بل من خلال وسائل الإعلام العادية التي تبلغ إلى جمهور أوسع)[1].

ويلاحظ المتأمل في هذه التوصيات النزعة الواقعية التي تسعى نحو تهدئة التوترات في مناطق يتصارع عليها المسلمون والنصارى. وينشأ عن هذا الصراع والتنافس حاجة لتحقيق «التعايش» و«الانسجام»، وتقِل التوصيات المثالية التي تتخذ عادة في أجواء بعيدة عن المواجهة الحتمية بين الأديان.

مؤتمر: «الانسجام بين المؤمنين من مختلف العقائد» لمنطقة جنوب شرقي آسيا:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «باتايا» في تايلند، في أغسطس عام ١٩٩٤م شارك فيه وفودٌ من: إندونيسيا، والفلبين، وبروني، وماليزيا، وسنغفوره، وتايلند[2].

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٧٧ ـ ١٧٨).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds which unite us. p. 52-117.

نقد وتحليل:

لقد مرت محاولات الكنيسة للتقريب بين الأديان بمراحل موازية لتلك المراحل التي اعترت نظرتها إلى فلسفة التقريب وحقيقته، التي سبق الكشف عنها في الباب الأول، فكانت المحاولات العملية انعكاساً صادقاً للأسس النظرية:

١ ـ **المرحلة الأولى**: التي امتدت من نهاية أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م، حتى وفاة البابا بولس السادس عام ١٩٧٨م، وإلى حدٍ ما، حتى وفاة شريكه في فكره ومنهجه، الكاردينال سيرجيو بينيدولي عام ١٩٨٠م. وقد اتسمت محاولات هذه المرحلة بالانفتاح الواسع على العالم الإسلامي وقياداته السياسية والدينية، وتبادل الزيارات بين الفاتيكان، وبعض حواضر العالم الإسلامي، وإقامة علاقات ديبلوماسية مع قرابة عشرين دولة في فترة لا تتعدى عشر سنوات كما تقدم.

ومن الناحية الموضوعية، كانت الشعارات المعلنة في تلك الحقبة: الدعوة إلى تعاون العالمين الإسلامي والنصراني على محاربة الإلحاد «الشيوعية الغازية»، والتحلل الخلقي، بالإضافة إلى المناداة بالتعرف على الآخر، ونبذ الأحكام المسبقة، والتخلص من عبء التاريخ، والمصالحة، ونحو هذه المعاني التي تمخض عنها المجمع الفاتيكاني الثاني.

ولم تشهد هذه المرحلة عقد مؤتمرات كثيرة ـ مقارنة بمحاولات مجلس الكنائس العالمي في تلك المرحلة ـ بل اقتصرت المحاولات الكاثوليكية على الاتصال بالجهات الرسمية الحكومية، والهيئات الدينية شبه الرسمية، كالأزهر، وشيخ الكاظمية، دون الأفراد من العلماء والمفكرين. وأبرز مؤتمر جرى في تلك الفترة مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٦م، الذي تعلمت منه الكنيسة الكاثوليكية درساً مهماً، وعته في

جميع المحاولات والمشاركات اللاحقة: تجنب البحث في المسائل العقدية والسياسية.

٢ ـ **المرحلة الثانية**: المواكبة لرئاسة رئيس الأساقفة جان جادوت أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين في الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤م). وقد اتسمت بتراجع المحاولات والمبادرات الفاتيكانية تجاه عملية التقريب، مكتفيةً حسب رأي جادوت بتعزيز المحاولات المحلية والإقليمية، دون أن يظهر الفاتيكان طرفاً في الحوار.

والواقع أن هذا الفتور يخفي ما كان يعتمل في تلك الفترة من صراع وخلافٍ بين أجنحة الكنيسة تجاه قضية التقارب والحوار، وتنامي الاتجاه المضاد إثر وفاة البابا بولس السادس.

٣ ـ **المرحلة الثالثة**: وتقترن بتنصيب البابا يوحنا بولس الثاني كاردينالاً من أصلٍ أفريقي ـ نيجيري ـ هو الكاردينال فرانسيس آرينزي عام ١٩٨٤م، إثر جولته في بلدان إسلامية في أفريقيا (كينيا، غانا عام ١٩٨٠م)، ولقائه بالجالية الإسلامية المتنامية في أوروبا (فرنسا، ألمانيا عام ١٩٨٠م)، ثم بمسلمي آسيا (الباكستان، الفلبين ١٩٨١م)، ثم في جولته الثانية في أفريقيا (نيجيريا، بنين ١٩٨٢م). فلمس البابا بنفسه بوادر الصحوة الإسلامية التي ظهرت في مطلع الثمانينيات الميلادية، رأس القرن الهجري، وتوجس أن تتيح نصوص المجمع الفاتيكاني الثاني دعماً لانتشار الصحوة الإسلامية في أوساطِ نصرانية، على حساب التنصير.

وقد اتسمت محاولات الكنيسة من الناحية العملية في هذه المرحلة بما يلي:

١ ـ الرحلات البابوية المتتابعة إلى مختلف مناطق العالم، والتقاء أتباع الديانات المختلفة ـ وخاصةً المسلمين ـ في تجمعات جماهيرية

حاشدة، والحديث إليهم عن العقيدة النصرانية التي يمثلها البابا، تحت ستار الحوار، وتآخي الأديان.

٢ ـ دعوة القيادات الدينية في العالم إلى إيطاليا، باسم الصلاة من أجل السلام، التي انطلقت عام ١٩٨٦م من أسيزي، فتظهر الكنيسة الكاثوليكية بصورة الديانة الأم، ويظهر البابا في محافلها «واسطة العقد»، ويقوم بمراسم الدعاء، وطقوس الصلاة المبتدعة، التي تنضوي تحتها جميع الأديان والملل.

٣ ـ الحضور الفاعل في الأحداث الدولية ذات الصلة، من خلال جمعيات وسيطة «جمعية سانت إيجيديو» بما يرفع الحرج عن الكنيسة، ويبقي لها دوراً مؤثراً في مناطق التوتر، بما يحقق لها مكاسب تنصيرية، أو يحمي مواقع سابقة.

٤ ـ عقد مؤتمرات حوار ثنائية مع مؤسسات في العالم العربي، وإقامة مؤتمراتٍ إقليمية في كلٍ من أفريقيا وآسيا.

أما من الناحية الموضوعية، فبالإضافة إلى الجمل الثابتة التي دأبت الكنيسة على تردادها، برزت اهتمامات أخرى مثل:

- التأكيد على الحريات الدينية، والعدالة الاجتماعية.
- قضية «الرسالة التبشيرية» و«الدعوة الإسلامية».
- التعايش بين الأديان، ونشر روح التسامح والسلام.
- العناية بالمسائل الاجتماعية كالمرأة، والطفل، والنزعة القومية.
- إبراز الجوانب الصوفية لدى الجانبين، من خلال الأولياء والقديسين.

كما شهدت حقبة التسعينيات تقارباً مع «إسرائيل»، واعترافاً بها، وحديثاً عن «القدس» بصورةٍ أكثر وضوحاً من ذي قبل، حول أحقية الجميع بها، خلافاً لما سبق في السبعينيات حين كان يكتفى بتمني حلول السلام على المدينة المقدسة.

المبحث الثالث

محاولات مجلس الكنائس العالمي

تكاد تنحصر محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان بعقد المؤتمرات المتتابعة في مناطق عدة من العالم. وقد أنشأ المجلس لهذا الغرض وحدة فرعية تحمل اسم: **«لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية»** عام ١٩٦٩م، وترتبط ببرنامج الوحدة الأولى في المجلس المعروفة باسم: «الإيمان والشهادة».

وسوف نسوق فيما يلي مسرداً بالمؤتمرات التي تبنى المجلس الدعوة إليها، أو كان شريكاً أساسياً في ذلك، مع التعريف بكل مؤتمر، والتقاط بعض الفقرات الهامة الواردة في البيانات الختامية لتلك المؤتمرات.

مؤتمر: «نداء للتعاون الإسلامي ـ المسيحي»:

عقد هذا المؤتمر المبكر في مدينة «إيفانستون» بولاية «إيلينوي» بالولايات المتحدة الأمريكية، في شهر ذي الحجة عام ١٣٧٣هـ، الموافق أغسطس عام ١٩٥٤م. أي قبل انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني للكاثوليك بثمان سنوات. وقد حضره مندوبان من اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي ـ المسيحي المنبثقة عن مؤتمر «بحمدون» المنعقد في شعبان ـ أبريل من نفس العام(١).

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية. رقم تسلسل (٣).

«لقاء تحضيري»:

عقد هذا اللقاء التحضيري في «جنيف ـ سويسرا»، مقر مجلس الكنائس العالمي في الفترة من ٤ إلى ٧ مارس عام ١٩٦٨م بمشاركة ثلاثة من المسلمين من مصر ولبنان والباكستان، بغرض الإعداد لمؤتمراتٍ قادمة. وقد قدم فيه ثلاث أوراق تتعلق بموضوع الحوار الإسلامي ـ المسيحي[١].

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الاستشاري»:

عقد هذا المؤتمر في كارتيني «جنيف ـ سويسرا) في الفترة من ١٢ إلى ١٦ ذي الحجة ١٣٨٨هـ، الموافق ٢ ـ ٦ مارس عام ١٩٦٩م. شارك فيه اثنان وعشرون شخصاً من الجانبين، قدمت فيه ثلاثة بحوث:

١ ـ كلمة الله والكتب المقدسة .

٢ ـ الدين في العالم التقني.

٣ ـ وجهات النظر حول الحوار المسيحي الإسلامي، وتحديد الحاجة إلى الحوار ومهامه[٢].

وقد صدر عن اللقاء بيان مشترك، بَرَّر ضرورة الحوار والتوسع فيه، وهدفه، ومهامه. ومما جاء فيه ما يلي:

■ (غاية الحوار الأولى هي حمل الديانتين على تأمين الاحترام المتبادل، وتعزيز التفاهم. . . والغاية الأخرى هي طرح مشترك للأسئلة التي تؤدي إلى التجدد والتعمق الروحي. . . هدف الحوار ليس التوصل إلى اتفاق مصطنع، بل يجب أن لا ينحرف نحو التوفيقية والنسبية. على الحوار أن يتيح للديانتين أن تلتقيا لا في ما يقرّب بينهما وحسب، بل

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/21).

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/21).

أيضاً فيما يميزهما، فيحثهما على طرح الأسئلة الصحيحة)[١].

ولتحقيق الغاية الأولى يقرر البيان الواجبات التالية:

(أ ـ أن يسعى كل جانب ليفهم الآخر كما يفهم ذاته.

ب ـ أن تؤدي الشهادة للحقيقة في جو احترام الآخر وحريته.

ج ـ أن يتجنب الحوار كل تشويه لديانة الآخر، ويحاربه.

د ـ أن يتم النقاش بطريقة يساهم فيها كل جانب بالتعلم من الآخر، على الصعيدين الفكري والروحي)[٢].

ولتحقيق الغاية الثانية يضرب البيان أمثلة لأسئلة التجدد، والتعمق الروحي:

(أ ـ كيف تعرِّف اليوم الكتب المدرسية والنصوص الدينية الإسلام والمسيحية؟ وكيف تنظم الدروس اللاهوتية؟

ب ـ ما المشاكل الناتجة عن تمازج الجماعات المتزايد، وما هي الحلول؟

ج ـ كيف يمكننا تصور التبشير والدعوة ومحاولة اجتذاب الآخرين؟

د ـ هل بالإمكان القيام بصلاة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين؟

هـ ـ ما هي مسؤولية الإسلام والمسيحية تجاه مشاكل عصرنا الإنسانية والاجتماعية، لا سيما مفهوم الدولة ودورها، تحرر المرأة، العلاقات بين البلدان الغنية والفقيرة)[٣].

وبعد إطلاق هذه التساؤلات العَرِيَّة عن الإجابة أشار البيان إلى إمكان بحث هذه الموضوعات في مؤتمراتٍ عالمية لاحقة.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٣٧).

(٢) المرجع السابق (٣٨).

(٣) المرجع السابق (٣٨).

إن هذين المؤتمرين التحضيريين اللذين يشترك فيهما مسلمون، إضافة إلى المؤتمرات الخاصة بالمجلس دون إشراك مسلمين، لينمّان عن الحذر البالغ، والتحري الدقيق الذي هيمن على المبادرات الأولية للتقارب مع الأديان من قبل الحركة المسكونية. فخلافاً لأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسلمين، نجد الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية (تحاول أن تشرك المسلمين في مرحلة التخطيط للوقائع المستقبلية. وفي حالات كهذه يكون قد وضع قرارات حول طبيعة الحوار، في سبيل ضمان كون الاهتمام الإسلامي مسموعاً منذ البداية المبكرة)[١].

لقد تلاقى هذا المؤتمر مع التوجه السائد لدى الكنيسة الكاثوليكية في مفهوم الحوار وأهدافه في تلك الحقبة، أنه لا يرمي إلى «التوفيقية» بل يشدد على التغاير، ويدعو إلى الفهم المتبادل والاحترام المتبادل.

ونتيجة للحذر، بل والتحرج من خيانة رسالة الكنيسة التي تمثل عمدة الحركة، يكتفي البيان بإطلاق أسئلة كبرى، وتعليقها دون إجابة، ليتسنى وقت كافٍ لاختمار الإجابة من جميع الأطراف، دون أن يبت بها اجتماع استشاري كهذا.

مؤتمر: «حوار بين متبعي الديانات الحية»:

عقد هذا المؤتمر المتعدد الأديان في ضاحية «عجلتون» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٤ ـ ٧ محرم عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥مارس عام ١٩٧٠م. وقد ضم ثمانية وثلاثين مشاركاً من أربعة أديان، ثمانية وعشرين نصرانياً، وثلاثة مسلمين، وأربعة بوذيين، وثلاثة هندوس، قدموا من خمسة عشر بلداً. وقد عرض في المؤتمر موضوع عن تجربة الحوار الإسلامي المسيحي في أندونيسيا ومشاكله[٢]. ولم يصدر بياناً مشتركاً.

---

(١) Dialogue Between christians and Muslims (1/14).

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/22).

مؤتمر: «تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني»:

انعقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في «برُمانا» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٣٠ جمادى الأولى - ٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق: ١٢ - ١٨ يوليو عام ١٩٧٢م. وقد بلغ عدد المشاركين ثمانية وأربعين؛ خمسةً وعشرين نصرانياً، وثلاثة وعشرين مسلماً. وقد قُدم من الجانبين أوراق تتعلق بالموضوعات التالية:

- الأمم ذات الأديان، والبحث عن مجتمع عالمي.
- الحقيقة والوحي والطاعة.
- العلاقات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين.
- الصلاة والعبادة(١)

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك مطول، في ثلاثة وثلاثين بنداً، تناولت جوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين، ومفهوم الحوار ومبادئه، وبعض التعريفات والاقتراحات العملية، نقتطف منه ما يلي:

• (لقد التقينا باسمنا الشخصي من دون أي صفة تمثيلية...

هذه المذكرة ليست بياناً رسمياً يلزم جميع المشتركين، فقد نوقشت خلال الاجتماعات ولكنها لم تطرح على التصويت...

• بعضنا يرغب أيضاً في وجود بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل...

• لقد قبلنا ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا، بل بالأحرى يحصيها في جو من المصارحة والنقد، وأن نقارنها بما يأتينا من الديانة الأخرى. فبدلاً من أن نكتفي بجامع مشترك صغير، واجهنا مشادّات موجعة أحياناً. إلا أننا لا نجرؤ أن نَأمل بالتوصل إلى بعض التلاقي،

---

(١) Dialogue Between christians and Muslims (1/23).

لا في توافقية مشوهة وعجولة، بل في انفتاح على الله الذي يقودنا إلى الأمام. . .

• أمِلنا بإمكانية التوصل إلى التخلص من كل تشويه متبادل بشأن مواقف اجتماعية ولاهوتية. . .

• يجب علينا أن نحافظ بكل حرصٍ على الحرية الدينية، وهذا لا يتضمن احترام حقوق كل أقلية دينية وحسب، بل احترام كل فرد. ومع إقرارنا بأن للديانتين دعوة رسولية، علينا أن نتجنب كل جذبٍ واقتناص، أكان ذلك بضغط من الأكثرية على الأقلية، أم من قبل الأقلية بواسطة الامتيازات الاقتصادية والثقافية التي تُرفع إلى مستوى أعلى. والأسوأ في هذا المجال هو استغلال ضعف الأميين والمرضى والشبيبة. . .

• في تحاورنا بكل صراحة واحترامٍ متبادل، وبسبب رغبتنا في تأمين كل الشروط لقيام حرية دينية كاملة، واحترام الضمائر، تطرقنا إلى عدة موضوعات هامة في اللاهوت. . .

وإننا نرجىء هذه النقاط إلى دروسٍ لاحقة. والأفضل هو أن نتعهد القيام بها معاً في إطار مسيحي، وفريقٍ مسلم، أو على الصعيد الفردي. ونعتقد أن التجديدين اللاهوتي والروحي يمكنهما أن يهيئا لتجديد اجتماعي. . .

• من خلال تفكيرنا ومباحثاتنا الدينية نستطيع أن نجد تأويلاتٍ للوحي، بعضها متشابه والآخر متمايز. القرآن عند المسلم هو كلمة الله، وعند المسيحي الكتب المقدسة هي شاهدة على تجلّي يسوع المسيح. وحوارنا حول هذه المسائل يمكنه أن يساعدنا لنكون أمناء تجاه تراثنا الخاص، وبالوقت ذاته أن نقدر الآخرين فيزداد انسجامنا معهم. .

• لا يتم الحوار خارجاً عن إطار سياسي، واجتماعي ـ اقتصادي

معين. لقد تجنبنا عن قصد أن نشدد على مشروع دولةٍ علمانية أو دولة دينية، كشرطٍ ملائم للنمو نحو الجماعة العالمية، والطاعة تجاه الوحي الإلهي...

• حيث يلتقي مسلمون ومسيحيون لا يحدث فقط إصغاء متبادل، بل يتم الإصغاء لله. لهذا وفي بعض الأحيان، يتمكن المسلمون والمسيحيون، فردياً أو جماعياً من التعبير عن تفاهمهم وثقتهم المتبادلة، وذلك بكشفهم بعضهم للآخر، عن لغة صلاتهم الخاصة، لا سيما من خلال الدعاء والابتهال والتأمل. مع وعينا للاختلافات الحقيقية أو المتوهمة في ترافقنا الروحي هذا، أكان مباشرةً أو من خلال بديل، ومع حرصنا على تجنب كل غش، شعر بعضنا أن من الممكن محاولة مثل هذا التداخل للقبول المتبادل والتلبية لله...

• يمكن للمسيحيين والمسلمين أن يتعاونوا، وهم يتعاونون فعلاً، مع سائر مواطنيهم، على صعيد العمل والصلاة، في بناء الوطن، وتطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام. يستطيعون أن يعملوا كزملاء في فرقٍ ملتزمة الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية، يمكنهم معاً التصدي لمشاكل الشبيبة الضائعة..

• العمل على إزالة أحكامنا المسبقة، وعلى إشاعة تقدير متبادل أكثر عمقاً. نؤكد ثانية وبإلحاح ضرورة تجنب كل جدل... وقد أسفنا للتنافس في بناء أمكنة العبادة..)[1].

ومن قراءة النصوص السابقة تبرز الاستنتاجات التالية:

١ ـ التأكيد على الصفة الشخصية للمشاركين في اللقاء، والتنصل من الصفة التمثيلية والرسمية، وعدم التزام جميع المشاركين بمضامين

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٤٧ ـ ٥٣).

البيان. وهذا الاتجاه يعبر بوضوح عن روح الحذر والتردد الذي يساور محاولات مجلس الكنائس العالمي تجاه الحوار والتقارب، وذلك لتأمين خطة الرجعة. كما يظهر القلق في صياغة البيان بتكرار بعض الكلمات والجمل الفضفاضة مثل: (بعضنا يرغب)، (شعر بعضنا)، (لا نجرؤ أن نأمل)... ونحوها كثير في النص الكامل للبيان.

وحفاظاً على هذا الاتجاه فضلت الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية الحوار مع الأفراد المسلمين، وغيرهم، بصفتهم الشخصية، ونأت عن محاورة الجهات الدينية الرسمية ذات الصفة المرجعية حتى لا تجد نفسها مسوقة لتوقيع اتفاقية ثابتة، أو إعلانٍ يتضمن التزاماً أدبياً، قد لا يقع موقع القبول من فسيفساء الكنائس المكونة للمجلس العالمي في جنيف، خلافاً لأسلوب أمانة السر الفاتيكانية التي تتعامل غالباً مع الهيئات الدينية، وتبرم الاتفاقيات والبيانات بثقة.

٢ ـ ينبىء البيان عن وقوع حوار ساخن وصريح في المسائل العقدية العميقة، في سبيل السعي لإيجاد (بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل) وعدم الاكتفاء (بجامع مشترك صغير). ولكن ذلك اصطدم دون ريب بالاختلافات العقدية العميقة وأدى إلى (مشادات موجعة أحياناً).

وسر ذلك ـ في نظري ـ أن الحركة المسكونية أصدق لهجة، وأقل مجاملة من الكنيسة الكاثوليكية، وتحاول أن تقفز بسرعة فوق جدران الحوار للوصول إلى البشارة والشهادة النصرانية. ولكنها اكتشفت الصعوبات الحقيقية فلجأت إلى إرجاء (هذه النقاط إلى دروس لاحقة)، ووصَّفت أسلوب الأداء: (في إطار مسيحي، وفريقٍ مسلم، أو على الصعيد الفردي)!

وقبل الوصول إلى تلك الغاية، ردد البيان ما كان سائداً عند

الحديث عن العقيدة أو اللاهوت، مثل: (ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا)، ونبذ (التوافقية المشوهة والعجولة)، وعلى الأقل: (التخلص من كل تشويه متبادل).

٣ ـ أجاب بيان «بُرمانا» عن تساؤلات مؤتمر «كارتيني» التشاوري الخمسة[١].

أ ـ فدعا إلى (إزالة أحكامنا المسبقة... وضرورة توفير كتب، وتدريب معلمين ووضع برامج لندوات، يجب استخلاصها بواسطة تشاور بعضنا مع الآخر)[٢].

ب ـ وأكد وشدد على «الحرية الدينية» للأقليات والأفراد، والسعي نحو جماعة عالمية دون الحديث عن مشروع دولة علمانية أو دينية، وألح على ضرورة تجنب الجدل، وأسف للتنافس في بناء أمكنة العبادة.

ج ـ أقر البيان بالصفة «الرسولية» للديانتين، لكنه ندد بمحاولات الجذب والاقتناص بأسلوب الضغط أو استغلال الضعف.

د ـ سوّغ البيان بحذر بالغ، واحترازات متكررة، إمكانية القيام بصلاة مشتركة.

هـ ـ شرع البيان بعض سبل القيام بالمسؤولية تجاه مشاكل العصر الإنسانية والاجتماعية، مثل: (تطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام... الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية.. مشاكل الشبيبة الضائعة).

إن هذا المؤتمر محطة مهمة في فهم موقف مجلس الكنائس العالمي من قضية التقريب[٣].

---

(١) تقدم الكلام على هذا المؤتمر (١١٤١).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٦ ـ ٥٧).

(٣) انظر حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.

مؤتمر: «نحو جماعة عالمية: الوسائل والمسؤوليات للعيش معاً»:

انعقد هذا اللقاء متعدد الأطراف في مدينة «كولومبو» عاصمة سيريلانكا، في الفترة من ٢٤ ربيع الأول إلى ٣ ربيع الثاني عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ ـ ٢٦ أبريل عام ١٩٧٤م، بمشاركة عشرة مسلمين وأربعة وعشرين نصرانياً، وثمانية هندوس، ومثلهم بوذيين، وأربعة يهود، قدموا من عشرين بلداً.

وقد قدمت بحوث تتعلق بالإسلام والمجتمع العالمي، والتعاون وتحريك الموارد[١].

مؤتمر: «وحدانية الله، والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة»:

انعقد هذا اللقاء الإسلامي النصراني في مدينة «لاغون» في غانا، في الفترة من ٢٦ جمادى الثانية إلى ١ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٧ ـ ٢١ يوليو ١٩٧٤م، بمشاركة قسم الأبحاث الدينية في جامعة غانا، و«المشروع الإسلامي في أفريقيا» التابع لكنائس أفريقيا الإنجيلية. وتكون المؤتمر من تسعة مسلمين، وأحد عشر نصرانياً، قدموا من ثمانية بلدان أفريقية، بالإضافة إلى حضور من بلدانٍ أفريقية وغير أفريقية[٢].

وقد وصف البيان المشترك هذا اللقاء بأنه (الأول من نوعه. إذ تم على مستوى منطقة أفريقيا العام)[٣]. كما رافقه بعض الممارسات الغريبة التي تعد سابقة في تاريخ العلاقة بين أتباع الديانتين منها:

- مشاركة النصارى المسلمين في صلاة الجمعة!
- حضور المسلمين صلاة الأحد مع النصارى!

---

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims. p. (1/23)

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٦ ـ ٥٧).

(٣) المرجع السابق (٥٧).

كما حدد البيان الأسس المشتركة بين الديانتين، المسوغة للتلاقي والتعاون بقوله: (. . . كلا المجموعتين، من خلال اعتقادهما بإلهٍ واحدٍ، وعبادتهما له تشاركان في «التقليد التوحيدي». وهما تعترفان بعدة نقاط متلاقية في اللاهوت والروحانية، بما فيها احترام يسوع «عيسى». ولذلك فالمنتمون إلى الديانتين لديهم أسباب وأسس للاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون. وهم متحدون في تقديرهم للقيم الدينية والأخلاقية. . .)[١].

وقد ركز البيان على معالجة الأوضاع الواقعية، وتقديم الاقتراحات العلمية لمواجهة وقائع راهنة، لا افتراضية، وهو نفس الملحظ الذي لمسناه عند تحليل توصيات مؤتمر «التعاون في التنمية الإنسانية» في «إبادان» «نيجيريا»، الذي نظمته الكنيسة الكاثوليكية في نفس المنطقة «غرب أفريقيا»[٢]. ويتضح هذا الملحظ بالشواهد التالية من البيان الختامي:

• (على المسيحيين أن يتقاسموا مع جيرانهم المسلمين الإمكانات والتسهيلات التي يستطيعون الاضطلاع بها في حقول التربية والاجتماع والتنمية الاقتصادية، والمفترض[٣] أن يبادلهم المسلمون المبادرة ذاتها. هذه الإمكانات يجب ألا تعتبر كسلطة، يحاول أحد الجانبين أن يستغلها ليفرض تسلطه بواسطتها على الجانب الآخر. .

• علينا أن ننمي روح الضيافة، فانطلاقاً من البعد الشامل لدى الديانتين، عليهما أن يظهرا انتباهاً خاصاً تجاه «الغرباء».

---

(١) المرجع السابق (٥٧ ـ ٥٨).
(٢) تقدم (١١٣٥).
(٣) وجه الافتراض هنا مرده إلى عدم وجود الإمكانات والتسهيلات لدى المسلمين في أفريقيا فعلاً.

هذا التصرف يمكن اعتباره تعاوناً عملياً، ولا سيما في ما يخص الشبيبة، مثلاً في نيما Nima ـ أكرا ـ حيث هناك فريقٌ من الطلاب «الغانيين» المسيحيين بالتعاون مع طلاب مسلمين، يعملون مع السكان المسيحيين، وعدد أكبر من المسلمين من أجل تحسين أوضاع المعيشة لدى أبناء الشعب. فالمسلمون في هذه الحالة هم المستضيفون. في حين أنه في مكانٍ آخر حيث للكنيسة وجود أفعل، اتفق المسيحيون مع المسلمين على المطالبة بالمساواة في الوضع القانوني والمعيشي. وفي مكان ثالث ثمة مدرسة ثانوية تابعة للمسلمين، وذات تمويل مؤمَّن، وفَّرت للطلاب والأساتذة المسيحيين التسهيلات الدينية. وهناك أمكنة أخرى حيث الأغلبية مسلمة، تعهدت المدارس المسيحية، بالرغم من رفض طلابها المسلمين أن يمارسوا إيمانهم...

■ كل هذا يجعل المسلمين والمسيحيين يتخطون الانطواء على جماعتهم ومصالحهم، ليلتقوا بروحية المشاركة والتعاون. وانطلاقاً من ذلك يمكن أن يخطوا معاً خطواتٍ عملية متعددة:

الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة من أجل تطور المجتمع ككل.

الخطوة الثانية: يمكن تبادل التهاني لمناسبة الأعياد الدينية كرمضان، وعيدي الفطر والأضحى، وأعياد الميلاد والفصح والعنصرة، يعبَّر فيها عن معاني هذه الأعياد.

الخطوة الثالثة: يمكن تبادل الأخبار المهمة كي تُنَمَّى الثقة والصداقة المتبادلة. كما يمكن إنشاء مؤسسات أبحاث حول إمكانات التعاون، ومراكز للحوار، وتبادل المعلومات، والقيام بأعمالٍ مشتركة في خدمة المجتمع. وأخيراً، تنشيط الوسائل التي تكثف الحوار وتعممه على عامة الشعب، لئلا يأتي محصوراً في فئةٍ خاصة.

■ إن التعليم الديني في المدارس يجب ألا يقتصر على ديانةٍ واحدة، بل أن يشمل الديانتين...

■ حتى إذا كانت المدرسة لا تضم إلا تلاميذ من ديانة واحدة، يجب أن يثقف هؤلاء التلاميذ حول الديانة الأخرى...

■ الزواج المختلط يعاني من ضغط العائلة الكبرى في اختيار ديانة دون الأخرى. فالمطلوب هو احترام متبادل عميق كي يتبين كل واحد المعتقد الذي يمليه عليه ضميره...

■ المريض الذي يحتاج إلى عناية خاصة، كثيراً ما يعتبر سانحة لكسبه على الصعيد الديني. وقد يضطر المريض إلى الخضوع لممارساتٍ دينية غريبة عن معتقده الشخصي، وذلك كثمن للعلاج الطبي. مثل هذا الاستغلال لضعف الآخرين يناقض روح الخدمة المجانية التي يقتضيها منا إيماننا)[١].

إن الجانب الاجتماعي يطغى على توصيات البيان، حيث تمليه المواجهات اليومية، والتنافس بين الدعوة والتنصير. وكأن هاجس المحاور المسلم في هذا المؤتمر إدانة عمليات التنصير التي كانت تجري على قدم وساق في تلك الحقبة، مستغلةً التخلف الاجتماعي في المجالات التربوية التعليمية والصحية والسياسية لدى المسلمين. وكأن هاجس المحاور النصراني محاولة إزالة الشعور بالنبذ والغربة، والسعي لتحقيق الندية في مجتمعات غالبية سكانها من المسلمين، ليتمكن من تنفيذ برامجه المختلفة، وتأنيس وجوده، إلى درجة المطالبة بتدريس ديانته في المدارس التي لا تضم سوى تلاميذ مسلمين كما هو الغالب، والعكس نادر.

وحيث الميزان العددي ليس في صالح مساعي الكنيسة، يحاول

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٨ ـ ٦١).

البيان التمييز بين الحوار والاجتذاب، فيقرر: (الحوار.. يختلف عن محاولة هداية الآخرين، ويقف موقف النقد منها، إذا ما اعتبرت عملية لكسب عددٍ أكبر في عضوية كل ديانة. هذه الممارسة التي تعتبر هداية الآخرين عملية حسابية وانتصاراً، هي مثل سيارة للاستعراض الافتخاري، وهي مناقضة لروح الحوار)[١]. ترى هل يعتمد مجلس الكنائس العالمي في إرسالياته هذه الروح؟

ندوة: «نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام»:

انعقدت هذه الندوة في جنيف «سويسرا» في الفترة ١٣ ـ ١٤ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٣٠ ـ ٣١ أكتوبر ١٩٧٤م. وهي حلقة من سلسلة الندوات التي أقامها وفدٌ من علماء المملكة العربية السعودية في عددٍ من المدن الأوروبية[٢]. وكانت هذه الجولة مع فريقٍ من مجلس الكنائس العالمي. وقد تضمنت كلمة العلماء المباحث التالية:

- نظرة الإسلام الكلية حول: الله والكون والإنسان.
- نظرة الإسلام في استخلاف الله للإنسان على الأرض.
- خصائص خلافة الإنسان في الأرض في شريعة الإسلام.
- مبدأ السلام في الإسلام في العقيدة، في الحياة الخاصة، في الصلات بين الناس، في النظام العام، في الحكم.

مؤتمر: «الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطاج والحمامات والقيروان في تونس، في الفترة: ٢٥ شوال ـ ٢ ذي القعدة عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١١ ـ ١٧

---

(١) المرجع السابق (٦١).

(٢) انظر أصل هذه الندوات ودواعيها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

نوفمبر ١٩٧٤م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية، وشارك في المؤتمر ثمانية وعشرون مسلماً، وأحد عشر نصرانياً. وقد غلب على لقاءات المؤتمر وبحوثه الطابع العلمي «الأكاديمي». ومن البحوث المقدمة:

رسالة الأديان في العصر الحديث، المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي، مواقف القرآن بين المذاهب الاقتصادية المعاصرة، الإسلام والعنف، النتائج والتوقعات في دراسة الكتاب المقدس، النتائج والتوقعات في الدراسات القرآنية.

ولم يصدر عن المؤتمر بيان أو توصيات. وقد قام مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بطباعة محاضرات الملتقى باللغتين العربية والفرنسية[١].

مؤتمر «المسلمون والمسيحيون في المجتمع: لأجل الإرادة الحسنة، والتشاور والعمل معاً في جنوب شرق آسيا»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في «هونغ كونغ»، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٦ ذي الحجة ١٣٩٤هـ، الموافق ٤ ـ ١٠، يناير ١٩٧٥م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا، والمؤتمر المسيحي في آسيا. وقد ضم اللقاء ثلاثة عشر مسلماً، وثلاثة وعشرين نصرانياً، وفدوا من دول جنوب شرق آسيا: أندونيسيا، وماليزيا، وسنغفورة، والفلبين[٢].

---

(١) انظر: الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو): الجامعة التونسية. مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م).
المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية..
وانظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/26).

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/27).

وهذا اللقاء الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا، جاء بعد قرابة خمسة أشهر من اللقاء الإقليمي لمنطقة غرب أفريقيا المعقود في غانا[١]، كما أنه يعكس ذات الاهتمامات والمشاكل في منطقة آسيوية يحتدم فيها الصراع والتنافس بين أتباع الديانتين، كما في غرب أفريقيا.

ومرة أخرى يصدر البيان المشترك بالتأكيد على أنه لا (يتكلم باسم أي منظمة أو جماعة دينية). وهو ملحظ يتكرر في المناشط التي يرعاها مجلس الكنائس العالمي.

وربما كان هذا البيان أطول بيان مشترك صدر عن مؤتمرات التقارب، فقد تجاوز عشر صفحات، وتطرق لجوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين وأتباعهما من النواحي العقدية والتاريخية والاجتماعية، وقدم بعض الاقتراحات العملية.

فبحثاً عن أسس عقدية مشتركة يقول البيان:

(الأساس الدافع لعلاقة المحبة هذه يتجذر في الإله الواحد الأحد ذاته، الذي خلق جميع الكائنات البشرية أخوة وأخوات. فالمسلمون يشددون على أن الله الرحمن الودود يأمر المؤمنين به أن يكونوا رحماء، رؤوفين، محبين، في تعاملهم مع جميع الناس[٢]. ولذلك فهم قادرون على أن يكونوا على هذه الصفات. والقرآن يعبر عن هذا الأمر، ويفصل الطرق التي تجعل المؤمنين يمارسونه في مختلف ظروف الحياة. والمسيحيون من جهتهم يشددون على أن محبة الله، التي

---

(١) تقدم قريباً (١١٤٩).

(٢) بل قد قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ظهرت في عطاء ذاته من خلال شخص يسوع المسيح توجه المؤمنين به، وتؤهلهم أن يكونوا علاقة محبة مع كل البشرية. هكذا ومع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المفاهيم، فإن كلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهما نابعة من الله الرحيم الذي يُحِب ويُحَب...

المسيحية والإسلام، وكذلك اليهودية، هم في علاقة خاصة. إننا ننتمي جميعنا إلى أسرة إبراهيم الروحية «النبي إبراهيم»، ونحاول أن نكون أمناء ومطيعين لوصايا الله، بالتجاوب مع نعمته وفضله. لدينا على الصعيد اللاهوتي والأخلاقي عدة نقاط تقارب وشبه)[١].

لقد انتقى البيان من أوجه التقارب والشبه العقدي والخلقي، ما يناسب هدف اللقاء الذي (لا يعتبر الصراع وحده مأساة، بل التعايش السلمي ذاته عنصراً غير ملائمْ للحاجات الملحة... لا الصراع ومجرد التعايش فحسب، بل الإرادة الحسنة، والاستعداد للتداول معاً، والحماسة للتعاون في كل اتجاهٍ ممكن)[٢].

ومن ثم يندد البيان في مواضع متعددة بسوء استعمال القدرة أو السلطة من أجل اجتذاب الناس من معتقدٍ إلى آخر، ويدعو إلى التوافق السياسي، وإعادة النظر في القيم، لاستيعاب التغيرات الواسعة في مجتمعات سريعة النمو، وإبراز قيم معينة مثل: كرامة البشرية، وحقوق الأفراد الأساسية، والعدالة الاجتماعية، والحرية الدينية... الخ.

وينتقد البيان بعض صور المنافسات والامتيازات الخاصة، كما يشيد ببعض التجارب التعاونية، في أندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة، التي تمارس النفع العام، والخدمات الاجتماعية، دون تمييز على أساس ديني أو عرقي أو لغوي.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٦، ٧٧).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٥، ٧٦).

ويقف عند «التربية الدينية» للناشئة والشبيبة الذين ينتمون إلى مدارس يقوم عليها مخالفون في الدين، اتخذوا منها وسيلة لنشر إيمانهم، ليقرر أن عليها توفير معلمين من نفس الديانة، وإلا كان ذلك نوعاً من «الإكراه في الدين».

وتضمن البيان المستفيض توصيات متعددة منها:

المحافظة على سلطة القانون، المدافعة عن الصحافة الحرة والمسؤولة، المشاركة العادلة، والتمثيل الجيد في القيادة، التشارك في مواجهة الأخطار الأيديولوجية، تحقيق السلام في الوحدة الوطنية، التعاون معاً لإحياء القيم الدينية والخلقية، التعاون في برامج الإنماء والمحافظة على البيئة[١].

إنها صورة مكررة ـ رغم اختلاف المواقع وتباعدها ـ مع قرارات مؤتمر غانا، فاتفاق المعطيات يسلم إلى اتفاق النتائج. فالموقعان تقطنه أغلبية مسلمة متخلفة في الجوانب المدنية، وأقلية نصرانية متنفذة تتمتع بالإمكانات والتسهيلات التي ترِدها من الغرب النصراني. الأولى تحاول صد الفتنة عن الدين بالإكراه المغري، والثانية تبحث عن الأمن المستقبلي الذي يمكنها من متابعة رسالتها التنصيرية، والبيان يعكس تطلعات الفريقين.

وقد أعقب مؤتمر هونغ كونغ هذا، مؤتمران تعزيزيان هما:

مؤتمر: «أصداء لقاء هونغ كونغ»:

عقد هذا المؤتمر في «مانيلا» عاصمة الفلبين، في الرابع من صفر عام ١٣٩٥هـ، الموافق السادس عشر من فبراير عام ١٩٧٥م، وحضره ستون مشاركاً[٢].

---

(١) انظر نص البيان كاملاً في البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٥ ـ ٨٥).

(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية تسلسل (٦٤).

مؤتمر: «الحوار الإسلامي ـ المسيحي»:

عقد في مدينة «مراوي» الفلبينية، في الفترة: ١٣ ـ ١٧محرم عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٥ ـ ١٩ يناير ١٩٧٦م، وحضره عشرون مشاركاً[١].

ولم يصدر عن المؤتمرين تصريح أو بيان مشترك.

مؤتمر: «التبشير، والدعوة الإسلامية»:

عقد هذا المؤتمر في «شامبيزي» في سويسرا، بمشاركة ثلاث جهات:

١ ـ مجلس الكنائس العالمي «لجنة الرسالة والبشارة».

٢ ـ المؤسسة الإسلامية في «ليستر» بريطانيا.

٣ ـ مركز الدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية المسيحية في جامعة سلي أوك ـ برمنجهام ـ في الفترة من ٢٨ جمادى الثانية إلى ٤ رجب عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ يونيو إلى ١ يوليو عام ١٩٧٦م[٢].
وقد شارك في هذا المؤتمر أربعة من المسلمين المقيمين في بلاد الغرب، وتسعة نصارى. وقدمت بحوث في المواضيع التالية:

- مفهوم ممارسة التبشير النصراني.
- طبيعة الدعوة الإسلامية.
- التجربة المسيحية عن الدعوة الإسلامية.
- التبشير المسيحي في العالم الإسلامي، في إندونيسيا وشرق أفريقيا[٣].

وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي جاء فيه:

---

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية تسلسل (٧٢).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٤ ـ ١٠٥).

(٣) Dialogue Between christians and Muslims (1/29).

(استناداً إلى واقع أن الرسالة والدعوة من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام، جرى لقاءٌ حول «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية»... وبعد تدارس مفهومي «الرسالة» و«الدعوة»، والتوقف على اختبار كل جماعة دينية نشاط الجماعة الأخرى على صعيد الرسالة والدعوة، وضع المشتركون في اللقاء كهدفٍ لهم تطوير التفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيين، والبحث عن شروط التعايش التي تضمن خير الجميع الروحي)[١].

وكانت قضية «الحريات الدينية» محور الاتفاق بين الطرفين. ونتيجة لذلك قدم كل طرف «اعترافاً وأسفاً» للطرف الآخر؛ فمن الجانب الإسلامي:

(عبر المشتركون في اللقاء عن الأسف، عند اطلاعهم على حالة المسيحيين في بعض البلدان الإسلامية، حيث ثمة حدود لحريتهم الدينية، إذ منعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم: فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقض للشريعة الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)[٢].

بهذه السهولة استلَّ النصارى هذا الحكم الجائر الجريء من محاوريهم المسلمين، الذين يجهلون أو يتجاهلون أحكام معاملة أهل الكتاب في الشريعة الإسلامية، التي تمنع إحداث كنائس لهم، وخصوصية بعض البقاع الإسلامية، كجزيرة العرب عموماً، والحرمين خصوصاً، كما هو مبين في كتب الفقه والأحكام السلطانية[٣]، ودون أن يكشفوا مثل هذه المحظورات وأشد منها في بعض بلاد النصارى.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٥).
(٢) المرجع السابق (١٠٥ ـ ١٠٦).
(٣) انظر مبحث (حكم الإسلام في أهل الكتاب) في التمهيد.

وبالمقابل سجل النصارى في هذا المؤتمر اعترافاً تاريخياً هذا نصه:

(عبّر المشتركون المسيحيون تجاه إخوانهم المسلمين عن عاطفتهم وأسفهم لجميع المساوىء التي عانها العالم الإسلامي من قبل المستعمرين القدامى والجدد والمتواطئين معهم)[1]، ثم طفق البيان يعدد أسباب تردد المسلمين في تطوير العلاقات مع النصارى وريبتهم في نواياهم، فمنها:

■ خدمة الإرساليات النصرانية مصالح الاستعمار في القرن المنصرم.

■ استغلال النصارى للخدمات المقدمة في حقول التربية والصحة والثقافة والشؤون الاجتماعية، والأزمات السياسية، والتبعية الاقتصادية لدى المسلمين، لأغراض التنصير.

وقد أعلن النصارى شجبهم، وتبرؤهم من «الدياكونيا» أي الاستغلال الخِدمي لأغراضٍ أخرى، فجاء في البيان:

(والمشتركون المسيحيون، باسم المسيحية، يتبرؤون من كل خدمة تشوهت في استهدافها غاية غير المحبة «محبة الله والقريب»، ويعلنون أن كل «دياكونيا» لها دوافع أخرى هي أداة دعاية لا تعبير عن المحبة. وهم مستعدون أن يمارسوا كل إمكانات التأثير التي يملكونها من أجل تكثيف الوعي لهذا الواقع لدى الكنائس والتنظيمات المسيحية.

• انطلاقاً من الوعي المؤلم لدى المشتركين في اللقاء لما آلت إليه مواقف المسلمين تجاه الرسالة المسيحية، بسبب سوء استعمال «الدياكونيا» فإنهم يدعون بكل قوتهم الكنائس والتنظيمات المسيحية لكي

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٦).

تضع حداً للنشاطات «الدياكونية» المنحرفة في العالم الإسلامي. وإن إجراءً جذرياً كهذا لضروري من أجل تصحيح جو العلاقات الإسلامية المسيحية، وتوجيهها نحو الاعتراف المتبادل، التعاون اللائق بين الديانتين الكبيرتين)[١].

وقد يبدو هذا الاعتراف، وذلك الأسف، والشجب، والتنديد، والتعهد من الجانب النصراني، نصراً مؤزراً، وفتحاً مبيناً، تم على أيدي المحاورين المسلمين، إلا إنه في الحقيقة اعتراف ضمني بشرعية التنصير، وحصر للخطأ والانحراف في صورة فرعية، وهي استغلال الخدمات لغرض التنصير. أما التنصير نفسه أو ما يسميه البيان «الرسالة المسيحية» فلا غبار عليها، وتستحق نظرةً جديدة.

وتتضح خطورة هذا «الكمين» وفداحة الثمن بالتوصية التالية:

(يوصي المشتركون في اللقاء بعد تطبيق الإجراءات المذكورة... بأن يدعى المسيحيون والمسلمون للاشتراك في «جمعية تمثيلية» للديانتين، من أجل تدارس الطرق المعتمدة في الرسالة والدعوة، والأنظمة المتبعة في كل ديانة، والتباحث في الأساليب التي تسمح لكل ديانة أن تمارس الرسالة أو الدعوة وفقاً لإيمانها الخاص بها.

ويعترف المشتركون في اللقاء بأن الرسالة والدعوة هما من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام)[٢]. فهل ظن أولئك النفر من المسلمين الفكريين[٣] أنهم إذا سوغوا للنصارى دعوة التثليث، وتأليه المسيح، أنهم سيهجرون «الدياكونيا»؟ لقد أثبتت السنوات اللاحقة بطلان أمانيهم.

---

(١) المرجع السابق (١٠٦ ـ ١٠٧).
(٢) المرجع السابق (١٠٧).
(٣) منهم: إسماعيل الفاروقي، وخورشيد أحمد.

مؤتمر: «التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي: الأشكال الراهنة والمستقبلة»:

عقد هذا اللقاء التخطيطي في «كارتيني» في سويسرا، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٨ شوال عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٩ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٦م. وقد شارك فيه بصفة مراقب اثنا عشر مسلماً، واثنا عشر نصرانياً، مع الفريق الإداري لمجلس الكنائس العالمي (من أجل وضع مخططٍ مشترك للخطوات القادمة في الحوار المسيحي ـ الإسلامي)(١).

وقد سجل المشاركون في مستهل البيان الختامي الملاحظة التالية:

(.. بالرغم من تزايد المبادرات من قبل الجانبين الإسلامي والمسيحي على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي، لا تزال المشكلة قائمة عند الكثيرين من المسلمين والمسيحيين الذين يتخوفون من فكرة الحوار..

يستطيع بيان الأهداف هذا أن يبدد التخوفات والشعور بالغبن والحرمان، وأن يقدم أمثلة عن مختلف الاختبارات والتطلعات لدى الرفاق في الحوار الإسلامي ـ المسيحي)(٢).

ومن ثم فقد جاء هذا المؤتمر في مذكرته الختامية تلخيصاً لمقررات مؤتمرات حوار سبقته، وتخطيطاً مشتركاً ـ بقصد رفع الريبة ودفع التهمة ـ لمرحلة تتبعه.

فكرر القول بالاحترام المتبادل، ورفض التوفيقية والاجتذاب، وترجمة هذه المبادىء إلى ممارساتٍ عملية في حقل التربية والتعليم، والحياة العائلية، ثم في العبادات والصلاة، مع التنويه، لأول مرة، بالتمييز بين «الصلاة» و«الدعاء» عند المسلمين، ورغم ذلك دعا البيان المشترك قائلاً:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١١).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١١).

(إننا نشجع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية، بعضنا لدى البعض الآخر. ورغب بعضنا في أن يُسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر. كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية بعضنا الآخر، ما دمنا نصلي للإله الواحد الأحد، ونؤمن أنه موجود داخل حوارنا. بالرغم من التردد والصعوبات، يجب أن نكون منفتحين لنتعلم، بعضنا من بعضنا الآخر، كيف نضع إيماننا تحت هداية الله)[(١)].

كل ما سبق يندرج تحت بندي: «التهيئة للحوار» و«العيش في حوار» مما سبق تناوله في مؤتمراتٍ سابقة. ويبدو أن الحرب الأهلية اللبنانية التي اضطرمت نارها بين المسلمين والنصارىٰ قبل عامٍ تقريباً من عقد هذا المؤتمر، قد لفحت وجوه المؤتمرين، فجاء البند الثالث موجِهاً للحوار في الموضوعات الاجتماعية السياسية على صيغة تساؤلات حول تنظيم المجتمع، والحقوق المتساوية، وتكافؤ الفرص. بل يأتي السؤال هكذا: (عندما يعيش مسيحيون ضمن أكثرية إسلامية، يجب أن يتساءلوا كيف يرون دورهم كمواطنين؟) دون أن يعكس السؤال بالنسبة للأقليات المسلمة المضطهدة، وربما الأكثريات، في مناطق متعددة من العالم.

ثم ينص البيان على قضية «الإيمان والسياسة» في لبنان، ودور النصارىٰ العرب، ويقترح تنظيم مؤتمر مصالحة وسلام، وتنظيم وفودٍ مشتركة لزيارة بقية مناطق التوتر بين المسلمين والنصارى في العالم، بعد إشارة إلى وضع المسلمين في أوربا.

أما البند الرابع فقد عني بموضوع «اللاهوت والحوار». وهو جانب لم تزل المؤتمرات التي يرعاها مجلس الكنائس العالمي ـ خلافاً

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١٣).

للفاتيكان ـ تتطرق إليها. وقد عالج المؤتمر أربع مسائل: الوحي، المواقف الدينية المتبادلة، الإيمان والعلم والتكنولوجيا، والرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية. ولكنه لا يضيف جديداً، بل يثير تساؤلات، ويقترح عناوين أبحاثٍ مستقبلية، ومؤتمرات لفقرات معينة، فقط.

وبالفعل فقد تمخض عن مقترحات كارتييني عقد مؤتمرين هما:

مؤتمر: «في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان»:

وقد انعقد بالتعاون بين مجلس الكنائس العالمي و«سودباكس» SODEPAX، في جنيف ـ سويسرا، في جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق يونيو ١٩٧٧م، ضم اثني عشر مسلماً، واثني عشر نصرانياً، وبعض الدروز[١].

مؤتمر: «الإيمان، والعلم، والتقنية، ومستقبل الإنسانية»:

وقد انعقد هذا المؤتمر في بيروت، والحرب الأهلية على أشدها، في الفترة ٢ ـ ٦ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٧م، تحت رعاية المجلس فقط، وشارك فيه ستة مسلمون، وأحد عشر نصرانياً. وطرحت فيه موضوعات حول الإيمان والعلم والمستقبل، والمفاهيم البيئية والاجتماعية والسياسية[٢].

ويعد هذا اللقاء تحضيراً لملتقىً عالمي كان يزمع عقده في يوليو عام ١٩٧٩م يحمل نفس العنوان.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي ـ المسيحي»:

عقد هذا اللقاء التخطيطي بين الجانبين في «شامبيزي» ـ سويسرا، في الفترة: ١٣ ـ ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٤مارس

---

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١٥) «حاشية».

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/32).

عام ١٩٧٩م، وشارك فيه خمسة من المسلمين، وعشرة من النصارى، وكانت أجواء العلاقات الإسلامية النصرانية لا تزال مشحونةً بالتوتر والمصادمات في مواقع كثيرة من العالم كلبنان والفليبين وإرتريا وغيرها، مما دعا المؤتمرين إلى التنويه بذلك في مستهل بيانهم الختامي، وتأثيره السلبي على الحوار: (علينا أن ننتبه إلى الاختلاف في الأوضاع التي يعيشها المسلمون والمسيحيون. فليس هناك نموذج واحد للعلاقات بين المسيحيين والمسلمين في مختلف أنحاء العالم. فننتظر منهم في كل موضعٍ، أن يتفقوا على الخطوات، ويختاروا النهج في التزامهم المشترك على صعيد الحوار أو العمل. لكننا ندرك مدى المشاركة في التاريخ الماضي، ونعي إمكانية نموها في المستقبل المشترك. . .

علينا أن نعي مواقف الريبة، التي لا تزال تحيط بالحوار عند بعض المسيحيين والمسلمين. .)[١].

وقد أضاف هذا المؤتمر ثلاثة أمور جديدة مقارنةً بالمؤتمرات السابقة:

١ ـ الدعوة إلى التقليل من النشاط الدعوي والتنصيري.

(إن نشاطات الرسالة المنظمة تحدث علاقات توتر بين المسيحيين والمسلمين، وتخلق اهتماماً متزايداً. ففي سبيل تعزيز الثقة والأمل، ومن أجل إنشاء علاقاتٍ أفضل في المستقبل، يجب تخفيف مثل هذه النشاطات. على كل، يجب توفير التعليم والمواقف الإيجابية، ليتعرف بعضنا إلى إيمان بعضنا الآخر)[٢].

٢ ـ الاستدراك والتوضيح على ما سبقت الدعوة إليه في كارتيني ١٩٧٦م، ولاغون ١٩٧٤م، وبرمّانا ١٩٧٢م، من «الصلاة المشتركة»:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣١).
(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٢).

(نرغب في أن نتجنب الوقوع في أي التباس أو خلطٍ عقائدي قد ينتج من محاولات الصلاة المشتركة. يمكننا ولا شك أن نطلب بركة الله على كل ما نقوم به معاً. وأن يصغي كل جانبٍ منا إلى تعاليم كتبه المقدسة)[١].

٣ ـ اقتراح برامج عملية على مدى سنتين أو ثلاث، تحت مسمى «التعايش المسيحي ـ الإسلامي»، تتضمن مكاتبات وتقارير وزيارات ولقاءات، للتهيئة داخل الجماعة كمرحلة أولى عام ١٩٧٩م، يعقبها مرحلة ثانية (١٩٧٩م ـ ١٩٨١م) تتضمن برامج ومشاريع مشتركة، في مؤتمراتٍ ثنائية، تشرف على كل مؤتمر منظمة إسلامية أو نصرانية، وقد سمى البيان المشترك جملةً من الموضوعات المقترحة، وبعض الجهات المرشحة لعقدها وتنظيمها مثل:

■ الدولة الإسلامية والأخوة البشرية. إشراف: منظمة إسلامية.

■ المسلمون والمسيحيون العرب العائشون معاً. إشراف: مجلس كنائس الشرق الأوسط.

■ هاجس التربية الدينية. إشراف: هيئات إسلامية ومسيحية.

■ قيم الحياة العائلية في توجه ثقافي. إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.

■ القدس وتطلعات المسيحيين والمسلمين. إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.

■ لقاءات تعليمية عن الإسلام والمسيحية. إشراف: مركز الدراسات الإسلامية والعلاقات المسيحية الإسلامية في جامعة «سلي أوك» برمنجهام.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٢).

■ اهتمامات مشتركة حول حقوق الإنسان. إشراف: «برنامج الإسلام والغرب».

■ الإيمان والروحيات في العالم المعاصر. مؤتمر موجه للشبيبة بإشرافٍ مشترك.

■ الأخلاقيات وممارسات برامج المساعدة الاقتصادية والإسعاف الإنساني. إشراف: منظمة علمانية تنموية.

■ تشاركٌ في خبرات وتطلعات أخلاقية بهدف تجديد الأساليب المصرفية.

■ متابعة مؤتمر: «الإيمان والعلم والمستقبل» العالمي الذي سيعقد في عام ١٩٧٩م. بإشراف مشترك.

أما المرحلة الثالثة من هذه الخطة (١٩٨٠م ـ ١٩٨١م) فتتوج بعقد مؤتمر عالمي حول التعايش الإسلامي ـ المسيحي، بإشراف منظمات مشتركة، قد يكون جزءاً من احتفالات بدء القرن الخامس عشر الهجري ـ على حد تعبير البيان[1] ـ.

ورغم الحماس المنظم الذي رافق أعمال المؤتمر بغية تفعيل التقارب والتعايش بين الجانبين، وشموله مرافق شتى، ومحاولة زرع الثقة، إلا إن المفاجأة للمتتبع مناشط مجلس الكنائس العالمي يلحظ فترة خمود وتوقف، أعقبت طفرة المؤتمرات التي تتابعت في السبعينيات، واستمرت الفترة مدة سبع سنوات، لم يتخللها سوى مؤتمر واحد عقد في كولومبو عام ١٩٨٢م. ولعل جهود المجلس انصبت على الانهماك في العمل الاجتماعي، بعد أن اختمرت فكرة الحوار، وعلاقته بالبشارة لدى قادة الحركة المسكونية، كما تعبر عنه بدقة

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٣ ـ ١٣٤).

توصيات اللجنة العامة للمجلس، المنعقدة في «جامايكا» مطلع عام ١٩٧٩م. وفيها: (إن الحوار ليس مجرد نشاط اجتماعات ومؤتمراتٍ في عالمٍ للنصارى فيه جيران كثيرون. إنه أسلوب حياةٍ لإيماننا النصراني، مرتبطين ومختلطين بأولئك الجيران الذين نشاركهم في المدن والشعوب والأرض بمجموعها. الحوار أسلوب حياة مرتبطة بالجيران. وهذا لا يحل محل، ولا يحدد، واجبنا في الشهادة..

يجب متابعة الحوار بالمساهمة في الأعمال العامة في المجتمع: النشاطات العامة، والخبرات هي أكثر الأمور مناسبة للحوار حول قضايا: الإيمان والنظريات والسلوك، ومن خلال البحث عن مجتمع عادل للبشر جميعاً)[1]

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون العائشون العاملون معاً: المبادىء الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنموية»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في كولومبو ـ سيرلانكا ـ في الفترة ٣ ـ ٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٢هـ، الموافق: ٣٠ مارس ـ ١ أبريل عام ١٩٨٢م، وشارك فيه ثلاثة وثلاثون مسلماً، وثلاثون نصرانياً. وخلافاً للمحاولات السابقة لمجلس الكنائس العالمي في محاورة أفرادٍ مسلمين ليس لهم صفة رسمية تمثيلية، جاء هذا المؤتمر منظماً مع: «المؤتمر الإسلامي العالمي» في كراتشي. كما أرسل إلى المؤتمر مراقبون وبرقيات من: «الأمانة العامة للعلاقات مع غير المسيحيين ـ الفاتيكان» و«منظمة المؤتمر الإسلامي» ـ جدة ـ واليونسكو ـ باريس[2].

---

(١) إرشادات توصي بها الكنائس للدراسة والتطبيق (٢٦، ٢٩).
وانظر: فصل حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.
(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٤).

وقد استهل البيان الختامي بفقرات تشي بفشل المحاولات السابقة لتحقيق التقارب، وتتحدث بصراحة عن الدوافع العميقة التي تحرك الجانبين لطلب الحوار: (اعترف الجميع أن عوائق كثيرة لا تزال تعترض الطريق من دون تعاونٍ أدنى بين المسلمين والمسيحيين، وجرت مناقشات صريحة حول مواقف الحذر والريبة التي تحدثها معاكسات الحقوق الثقافية والدينية، أكان ذلك ضمن الأكثريات أو الأقليات. كما تحدث الجانبان عن هاجس سوء استعمال بعض الخدمات الإنسانية، إذ يحاول مقدموها بالإقناع الغاصب أو الخاطىء أن يغيروا ديانة الآخرين. . .

ويشعر المسيحيون في بعض الأمكنة أنهم غير مقبولين، كمواطنين كاملي الحقوق، من قبل المسلمين، في حين اعترف المسيحيون في أمكنة أخرى أنهم مسؤولون عن إثارة الشعور ذاته لدى المسلمين. أما الهاجس الأكبر الذي أبداه المسيحيون فكان إرادتهم أن لا تؤثر المخاوف والتشويهات الماضية في الحاضر والمستقبل لذلك كان عليهم أن يبذلوا جهوداً ملحوظة من أجل تفاهم أوثق وتعاون أكثر فاعلية مع المسلمين)[١].

وهكذا بعد قرابة عشرين عاماً من المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م)، وقرابة ثلاثين عاماً من أول نداء أطلقه مجلس الكنائس العالمي للتعاون الإسلامي المسيحي في «إيفانستون» عام ١٩٥٤م، تظل مشاعر الريبة والحذر والتهمة تساور الطرفين ـ باعترافهما الرسمي في البيانات المتعاقبة ـ ويلتقيان ليندد أحدهما بالتنصير المعتمد على الإغراءات، ويشكو الآخر من النبذ ووصمة العار التاريخية.

وقد دعا البيان الختامي إلى: (ضرورة تحقيق ما يلي:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٥ ـ ١٤٦).

إصدار إدانة صريحة للاعتداء على الشعب الفلسطيني الذي هجِّر من أرضه، وعانى الظلم والاضطهاد، وإدانة أخرى لاجتياح أفغانستان، ولاضطهاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم، لا سيما في جنوبي الفليبين)[١].

ورغم أن البيان تحاشى ذكر الجهات المعتدية إلا أنه يعد موقفاً متقدماً إذا ما قورن بموقف الفاتيكان من مقررات مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٦م[٢].

ثم اتخذ البيان المشترك توصيات على ثلاثة أصعدة:

أولاً: حول التعاون المسيحي ـ الإسلامي، وتعزيز الحوار، وأن يطلب من ممثلي الجانبين: «المؤتمر الإسلامي العالمي»، و«مجلس الكنائس العالمي» تأليف لجنة مشتركة مهمتها توضيح الأهداف والطرق والوسائل، واكتشاف العوائق والصعوبات في الحوار.

ثانياً: مشكلة المهجَّرين الذين يمثل المسلمون ثلاثة أرباعهم.

ثالثاً: مشكلة الأقليات، وتأمين الحرية الدينية لكل أقلية[٣].

مؤتمر: «الدين والمسؤولية»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي بعد سبع سنوات عجاف، في «بورتو نوفو» عاصمة دولة «بنين» في الغرب الإفريقي، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٤ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٣ ـ ٧ مارس عام ١٩٨٦م. وهو مؤتمر إقليمي خاص بالدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية. وقد شارك فيه سبعة وثلاثون أفريقياً؛ ستة عشر

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٥ ـ ١٤٦).
(٢) راجع محاولات الكنيسة الكاثوليكية، المبحث الثاني من هذا الفصل.
(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٦ ـ ١٤٩).

مسلماً، وواحد وعشرون نصرانياً، وصدر عنه بيان غامضٌ مقتضب جداً يحمل نزعة إقليمية[١].

مؤتمر: «الدين والدولة، الدين والتربية»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في «ذيانابورا» في جزيرة «بالي» بأندونيسيا، بمبادرة مشتركة من مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة «إيمان وشعوب حية»، وحضره أربعون مشاركاً[٢]، في الفترة: ٤ ـ ٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٦ ـ ١١ ديسمبر عام ١٩٨٦م.

مؤتمر: «الدين والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر في «كلمباري» في جزيرة «كريت»، في الفترة: ٣ ـ ٧ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٧ سبتمبر ـ ١ أكتوبر عام ١٩٨٧م، بمشاركة اثنين وثلاثين مسلماً ونصرانياً بالتساوي[٣].

مؤتمر: «التعددية الدينية»:

عقد في نيودلهي في الهند، في الفترة: ٣٠ ربيع الأول ـ ٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٨ نوفمبر عام ١٩٨٧م. وقد حضره ممثلون لأديان عدة[٤].

مؤتمر: «الدين والشريعة والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في جنيف ـ سويسرا، في الفترة ١٤ ـ ١٨ جمادى الثانية عام ١٤١٣هـ، الموافق ٩ ـ ١٣ ديسمبر عام

---

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٧).

(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية. رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

(٣) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية. رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

(٤) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

١٩٩٢م، وحضره ثمانية عشر مشاركاً من الجانبين[١].

نقد وتحليل:

كانت محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان صدىً لما يتردد في ردهاته من منازعاتٍ حول مشروعية التقارب وجدواه. فقد واكبت هذه المحاولات المراحل التي سبقت الإشارة إليها في الباب الأول.

١ ـ ففي مرحلة الدراسة: تم استطلاع موقف بعض النصارى من خلال ثلاثة ملتقيات: جنيف ١٩٦٨م، كارتيني ١٩٦٩م، عجلتون ١٩٧٠م، وأطلقت فيها عدة تساؤلات دون إجابة.

٢ ـ وفي مرحلة التجربة، جرب المجلس من خلال مؤتمراته المتتابعة كل شيء:

- الحوار في مسائل الاعتقاد.
- المشاركة في حضور الصلوات لدى الطرف الآخر.
- المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
- النقاش في الممارسات التنصيرية.

لقد أدرك المجلس أنه أمام دين لا يمكن اختراقه أو احتواؤه. فمن ثم أقلع عن المضي في الحديث عن الحوار الذي طبع معظم لقاءات السبعينيات.

ومن الناحية الموضوعية تردد في البيانات المشتركة لمؤتمرات هذه الحقبة: التحذير من التلفيقية، وذكر العقائد المميزة لكل جانب، إدانة استغلال الخدمات الإنسانية لأغراض الاجتذاب الديني، الحرية الدينية،

---

(١) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

التعاون في مجالات التنمية والخدمة الاجتماعية، والاعتراف المستمر بوجود رواسب الريبة والحذر لدى الجانبين.

ويلاحظ على محاولات المجلس في هذه المرحلة من الناحية التنظيمية أنه ينأى عن الجهات الحكومية، والهيئات الرسمية، ويختار محاوريه من الجانب الإسلامي بصفتهم الشخصية، ويشركهم أحياناً في التخطيط.

٣ ـ أما المرحلة الثالثة: فقد كف المجلس عن عقد المؤتمرات العلائقية، واتجه نحو موضوعاتٍ محددة خلال الثمانينيات والتسعينيات من جنس: الدين والمجتمع والتعددية، الدين والدولة، الدين والتربية، التعايش.



المبحث الرابع

محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الغربية

إلى جانب المحاولات العالمية للتقريب بين الأديان الصادرة من الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي، وكلاهما أوروبي المنشأ، ثَمَّ محاولات أوروبية متعددة بعضها ذات صفة عالمية أيضاً، وكثير منها ذات صفة إقليمية، برزت في العقود التالية لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي فتح الطريق أمامها للحوار مع غير النصارى. ولكن السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة، هو حركة الهجرة الواسعة التي اجتاحت أوروبا الغربية، سيما دول الشمال، من قبل العمالة الوافدة، وكثيرٌ منهم من أبناء البلدان الإسلامية.

وقد تمت الموجة الأولى في الهجرات في الفترة من ١٩٦٢م، حتى ١٩٧٤م، ثم فترت بسبب بعض الركود الاقتصادي بضع سنوات، وعادت إلى الظهور والنمو، حتى بلغت ذروتها في أواخر السبعينيات، وزادت أعداد المسلمين بسبب انضمام أسرهم إليهم، وباتوا يشكلون تجمعات ملفتة في عددٍ من الدول الأوربية. هذا فضلاً عن المهاجرين القدامى من شبه القارة الهندية في المملكة المتحدة، أو المسلمين الأوروبيين من سكان أوروبا الشرقية، أو القلة الذين اعتنقوا الإسلام من الأوربيين الغربيين لاتصالهم بالمسلمين إبان الاستعمار الأوروبي.

هذا الواقع الاجتماعي الجديد حمل مؤسسات دينية وأهلية وحكومية، في أوروبا، على الاهتمام بالقادمين الجدد الذين يحملون معهم خصائص عقدية وثقافية واجتماعية مغايرة للوسط المحيط، فضلاً

عن أنهم، رغم اضطرارهم ولجوئهم إلى الهجرة والعمل، وأحياناً في أعمال دنيئة، يحملون معهم شعوراً بالتفوق الروحي، والانتماء الديني، الذي حملهم على محاولة تكييف أوضاعهم الاجتماعية لإقامة شعائر دينهم، وإنشاء المساجد، والمدارس الخاصة، خشية الذوبان في المجتمع الجديد.

كما أن «الجيل الثاني» من أبناء المهاجرين، الذين ولدوا وتعلموا في المدارس الأوروبية باتوا يشكلون معضلةً اجتماعية، للازدواجية التي يعانونها من جراء التجاذبات بين أخلاق أسرهم وبيوتهم المحافظة، وثقافة وممارسات المجتمع الأوروبي المتحرر.

وأخيراً فإن حركة الإسلام العالمية، والأحداث السياسية الكبرى في العالم، وتصرفات بعض المسلمين الصائبة أو الخاطئة، تلقي بظلالها على الوجود الإسلامي في أوروبا، وتبعث المزيد من الاهتمام بالإسلام، سواءً على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، في الأوساط الدينية والعلمانية الأوروبية.

وبالنسبة للكنائس الأوروبية المحلية، كانت أعداد المهاجرين المتزايدة تجلب معها عدداً من الإشكالات حول كيفية التعامل مع القادمين الجدد من النواحي الاجتماعية، والروابط، والأخلاق، كالانتماء، واللباس، وأماكن العبادة، والزواج، والتغيب عن العمل في الأعياد، ومواجهة الأفكار المسبقة، والاستغلال، والتمييز العنصري... الخ[١].

ومن جانب آخر وهو الأهم، بل هو الباعث الحقيقي على اهتمام الكنائس بأمر الإسلام في أوروبا، التأثر المعاكس، أي تأثر الأوروبيين أنفسهم بالإسلام واعتناقهم إياه من جراء مخالطة المسلمين، والوقوف

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38 - 39.

عن كثب على حياتهم الإيمانية والاجتماعية والخلقية المتميزة، مما أثار فزعاً حقيقياً لدى مختلف الطوائف النصرانية في أوروبا، من الإقبال على اعتناق الإسلام بشكل مطرد، من الأوروبيين الأصليين أنفسهم، في الوقت الذي لا تستطيع فيه النصرانية مواجهة الإسلام من الناحية العقدية، ولا الناحية القانونية، حيث تسود أوروبا بصفة عامة مبادىء الحرية والديموقراطية وتكافؤ الفرص.

وكان أول لقاء نصراني لتدارس وضع المسلمين في أوروبا قد انعقد بمبادرة من الفاتيكان، الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، في «اللوكسمبورغ»، في مارس عام ١٩٧٤م. ثم تبعه لقاء في «مودلنغ» في النمسا، في نوفمبر عام ١٩٧٦م. وقد دعي إليه المسلم النمساوي ـ من أصل بوسني ـ الدكتور إسماعيل باليك، ليجيب في محاضرته عن السؤال التالي: (ماذا يتوقع المسلمون في أوروبا من الكنيسة؟).

وفي فبراير عام ١٩٨٧م، خصص مجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C)[١] أولى مشاوراته في مدينة «سالزبورغ» للحديث عن: «الكنيسة والمسلمون في أوروبا». وفي السنة التالية، في الاجتماع المعقود في «كريت» عام ١٩٧٩م أنشأ مجلس الكنائس الأوروبي لجنة استشارية للإسلام في أوروبا (C.C.I.E)[٢]. ونظراً لكون الكنيسة الكاثوليكية غير ممثلة في مجلس الكنائس الأوروبي، فقد برزت الحاجة إلى تكوين لجنة أوسع تمثيلاً، فكانت:

---

(١) هو تنظيم كنسي مسكوني، يضم مائة وعشرين كنيسة في عضويته، أما الكنائس الكاثوليكية فرغم أنها ليست عضواً فيه، إلا إنها لعبت دوراً كبيراً في جميع مناشطه.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 39.

(لجنة «الإسلام في أوروبا») Islam in Europe Committee

تألفت هذه اللجنة الأوروبية الموحدة عام ١٩٨٦م من مجلس المؤتمرات الأسقفية الأوروبية (C.C.E.E)، والفيدرالية الأوروبية لمؤتمرات رؤساء الأساقفة الكاثوليك، ومجلس الكنائس الأوروبي، تحت مسمى «لجنة الإسلام في أوروبا»، بواقع عشرة أعضاء من الفيدرالية، وأربعة عشر عضواً من مجلس الكنائس الأوروبي. كما منح كلاً من الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المثل والعقائد الحية التابعة لمجلس الكنائس العالمي، صفة مراقب، وبذلك مثلت جميع الكنائس الأوروبية الشرقية، والغربية في مجلسٍ واحد، بما يتزامن والاتجاه السائر إثر أحداث أوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩م، نحو «أوروبا الموحدة».

اقتصرت اللجنة على مهمة أساسية، وهي إدخال الدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية المسيحية، بصورة أكثر فاعلية في برامج الدراسات للكليات اللاهوتية، ومراكز التدريب، والحلق الدراسية النصرانية. وعقدت في هذا الصدد أربعة مؤتمرات استشارية عالمية في كل من هولندا وإيطاليا وروسيا وبريطانيا، ثم جمعت حصيلة هذه اللقاءات عام ١٩٩١م، وقدمت في تقرير إلى الكنائس في أوروبا، ترجم إلى ست لغات، بعنوان: «وجود المسلمين في أوروبا، والتوجه اللاهوتي للعاملين الراعويين» جاء فيه:

(إنهم ـ أي المسلمين في أوروبا ـ منظمون جيداً في جميع البلدان الأوروبية، لديهم مساجد، وقاعات صلاة، ومدارس خاصة، مراكز للدراسات القرآنية، جرائد ونشرات ومعلومات، وأئمتهم ومفكروهم. كل هذا يسمح لهم، بالرغم من حياتهم الأقلية، أن يسيروا الحياة براحة، بتقاليدهم، كما يحملوا الشهادة لمعتقداتهم الدينية.

هذا التطور أيضاً له نتائج على المجتمع العلماني. إن جميع الدول الأوروبية قد بنيت على تقاليد متأثرة بقوة بالمسيحية، ومنذ الثورة الفرنسية بالقوانين التي تكفل تساوي جميع الأفراد، وبالنظام الديموقراطي. وبهذا الاعتبار كونت الدول الأوروبية تكاملاً دينياً وسياسياً حضارياً...

إن الأفكار والواقع لـ: «الأمة»، «الدولة»، «الدين» عريقة جداً في أوروبا، بينما المهاجرون المسلمون يقدمون من مناطق تميزت بفكرة مغايرة للدولة والمجتمع، ودون ممارسة لذات التطور الثقافي «مثلاً، التنوير» الذي عرفه المجتمع في البلدان المضيفة)[١].

وهذا النص من التقرير يلمح إلى حجم الإشكالات المستقبلية التي تتوقعها الكنائس الأوروبية من جراء تنامي الوجود الإسلامي في أوروبا، ولذا فقد وجهت الفيدرالية الأسقفية الكاثوليكية (C.C.E.E)، ومجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C) في لقائهما المنعقد في مايو ١٩٩٣م اللجنة لتوسيع جهودها لتشمل:

١ - تكيف الزيجات بين المسيحيين والمسلمين.

٢ - العلاقة بين الدين والسياسة.

٣ - توجيهات للحوار المسيحي الإسلامي في كل بلد.

٤ - تصنيف شبكة عمل أوروبية للمسيحيين المهتمين بالحوار مع المسلمين[٢].

وهي مباحث تكشف مدى الاهتمام الأوروبي الكنسي بالإسلام في أوروبا.

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. p. 40.

(٢) المرجع السابق (٤٠).

إن «لجنة الإسلام في أوروبا» تمثل تنظيماً رسمياً لموقف النصارى من القضية، وبإزاء هذا التنظيم تنظيم غير رسمي مؤلفٌ من بعض الأفراد والدارسين ينسج على منوال ما سبق التعريف به في محاولات الكنيسة الكاثوليكية، «الأيام الرومانية»[1]. فقد ظهرت محاولة كبيرة عرفت باسم:

(الأيام الآراسية) Journees d'Arras

نسبة إلى منطقة الآراس الواقعة شمال فرنسا. فقد دعا رئيس أساقفتها المونسنيور «جيرارد هيوج» عام ١٩٨٠م مجموعة صغيرة من المهتمين إلى الالتقاء في أسقفيته للتباحث في العلاقات الإسلامية المسيحية في أوروبا، وظلت تنعقد بصفة سنوية على مدى خمس سنوات. وإثر تقاعده تنقل مكان اللقاء في مواقع مختلفة في أوروبا الغربية: ١٩٨٦م بلجيكا «تورينا»، ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠م فرنسا «مرسيليا»، ١٩٩١م ألمانيا «ترابر»، ١٩٩٢م بلجيكا «ركسنسارت»، ١٩٩٤م النمسا «أنسبورك»، مع احتفاظها باسمها الأصلي.

وقد اتسمت مناشط «الأيام الآراسية» بمشاركة جميع الكنائس، وعقد حلقات وندوات دراسية، في مسائل العلاقات الإسلامية في أوروبا، كان أبرزها في السنوات الأخيرة ما يلي:

- عام ١٩٨٧م: توجيه العاملين الراعويين، باعتبار الإسلام.
- عام ١٩٨٨م: المرأة المسلمة المولودة والمترعرعة في أوروبا.
- عام ١٩٨٩م: التنظيمات الإسلامية في أوروبا.
- عام ١٩٩٠م: المشاركون في الحوار الإسلامي، بالنسبة للمسيحيين في أوروبا.

---

(١) انظر محاولات الكنيسة الكاثوليكية في المبحث الثاني من هذا الفصل.

■ عام ١٩٩٣م: الزواج بين المسلمين والمسيحيين.

■ عام ١٩٩٤م: المسيحيون والمسلمون يواجهون حقوق الإنسان[١].

هذان أبرز تنظيمين نصرانيين أوربيين توفرا على رصد أوضاع المسلمين، وحركة الإسلام في أوروبا. وسنتناول فيما يلي تفصيلاً للمحاولات الجارية للتقريب بين الأديان في عددٍ من بلدان أوربا الغربية:

١ ـ إسبانيا والبرتغال:

تمثل دولتا إسبانيا والبرتغال الحيز الجغرافي لشبه الجزيرة الآيبيرية، التي كانت منذ القرن الهجري الأول (٩٢هـ)، السابع الميلادي، مسرحاً للفتوحات الإسلامية المظفرة، حتى تم إخضاع جميع أقاليمها في غضون ثلاث سنوات. ولم يكن الوجود الإسلامي عابراً في الأندلس بل دام ثمانية قرون، وتجذر في المنطقة، وخلف آثاراً شاهدة على ما كان للمسلمين من حضارة ومآثر، ولم تستطع حرب الاستعادة الإسبانية[٢] الصليبية اجتثاث الوجود الإسلامي السياسي إلا بعد أكثر من سبعة قرون من المناوشات حتى تسليم غرناطة عام ٨٩٧هـ ـ ١٤٩٢م، وظل الوجود الفعلي لبقايا المسلمين الملقبين بـ «الموريسكيين» حتى آخر عمليات التهجير والنفي عام ١٠٢٣هـ ـ ١٦١٤م.

ورغم أن الإسلام محي تماماً من إسبانيا، إلا أن آثارهم وتاريخهم ظل رمزاً باقياً، ومعلماً لافتاً، يجتذب دعاة التقريب بين الأديان، وعلى الخصوص بين الإسلام والنصرانية، لتكون تلك الأرض

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 81 - 83.

(٢) هكذا تعرف في التاريخ الأوروبي (Reconquista). والواقع أنها حرب ردة ونكسة على إسبانيا وأوربا.

منطلقاً يزخر بالمعاني، ويختزن الذكريات التي تستدعي مشاعر التقريب والتواصل، حيث جرى على ثراها في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة تعايش مدني آمن، وذمة مصونة، وتنسَّم اليهود والنصارى فيها عبق الحرية، وشاركوا في الحياة العامة دون إكراهٍ في الدين.

ومن المحاولات للتقريب بين المسلمين والنصارى على المستوى العالمي التي اتخذت من إسبانيا مقراً لها:

«جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا»

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٦٦م، في مدريد، من قبل خمسة عشر من المثقفين المهتمين بالقضايا العربية والإسلامية، من أبرزهم الدكتور: سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية، والدكتور ميخائيل إيبالسا، الأستاذ بكلية اللاهوت والفلسفة بجامعة مدريد[١]. وقد عقدت الجمعية بالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية، وبلدية قرطبة ثلاثة مؤتمرات كبرى، في مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس. ثم انحلت الجمعية بموت مؤسسها الدكتور نوجالس في مطلع الثمانينيات.
أما المؤتمرات فكانت على النحو التالي:

«المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول»:

عقد هذا المؤتمر في الفترة: ٢٣ ـ ٢٨ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٠ ـ ١٥ سبتمبر عام ١٩٧٤م، وشارك فيه وفودٌ رسمية، وشخصيات عربية وإسلامية ونصرانية، قدموا من ثلاثة وعشرين بلداً.
وقد تخلل المؤتمر (حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع ـ الكاتدرائية في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي)[٢].

---

(١) انظر: مجلة «العربي» العدد (٢٢٣). يونيو ١٩٧٧م.
(٢) البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨). والواقع أن السلطات الإسبانية لم تعد افتتاح الجامع للمسلمين، بل قصارى الأمر أن سمحت بإقامة صلاة الجمعة=

وكان موضوع المؤتمر الرئيسي: «الضمير الإسلامي والمسيحي أمام مشاكل التطور». كما قدمت فيه بحوث تناولت الموضوعات التالية:

١ ـ عرض إسلامي للمسيحية بأسلوب يعترف به المسيحي.

٢ ـ عرض مسيحي للإسلام بأسلوبٍ يعترف به المسلم.

٣ ـ المعاني المتبادلة للتوسع السياسي في الإسلام والمسيحية.

٤ ـ أزمة الإيمان الديني، وتجارب التربية الدينية في الإسلام والمسيحية.

٥ ـ المساحات المشتركة التي يمكن أن يتعاون فيها المسلمون والمسيحيون[1].

ثم صدر عن المؤتمر بيان مشترك، جاء في توصياته:

■ (إقامة تعاونٍ إسلامي مسيحي، لتأكيد الإيمان بالله، وتعميق القيم الدينية، والإنسانية، وقصر دراسة الخلافات العقائدية على مجالات المتخصصين، مع الاحترام المتبادل بين الجانبين.

■ الدعوة إلى تأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان...

■ تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي، من الأخطاء التي تسيء إلى أي من الدينين...

= للمشاركين المسلمين أثناء انعقاد المؤتمر ثم أغلقته. وهذه هي المرة الثانية التي تقام فيه الصلاة بعد سقوط قرطبة بأيدي النصارى عام ٦٣٣هـ ـ ١٢٣٦م، وأما الأولى فحدثت أثناء زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله لأسبانيا عام ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م. وأما الطقوس الكهنوتية النصرانية فإنها لم تنقطع منذ اغتصابهم الجامع العريق حتى يومنا هذا.

(١) انظر: Dialogue Between christians and Muslims (1/21).

■ مناشدة المسلمين والمسيحيين بأن يعنى كل منهم بنشر عقائده بين أتباعه، والإهابة بالهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية، أن ترعى الوسائل الإعلامية والتعليمية الثقافية الفنية، حتى لا يتسرب منها إلى المجموعتين ما يفسد خططها وأهدافها، من تعميق الروح الديني وتمكينه.

■ التعاون بين المسلمين والمسيحيين على منع ما تلاقيه الأقليات الدينية في أي جزءٍ من العالم من اعتداءٍ واضطهاد، والعمل على وضع حدٍ حاسم لذلك، إقراراً للعدل والسلام.

■ تأكيد الحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، مع اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد لهذا الشعب. وتأكيد عروبة القدس، ورفض مشروعات التهويد، والتقسيم، والتدويل، وإدانة الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الشعوب والمقدسات الإسلامية والمسيحية، وبخاصة المسجد الأقصى، والمطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين، لا سيما رجال الدين الإسلامي والمسيحي. وتأييد النضال العادل للشعب الفلسطيني، والمطالبة بتحرير الأراضي العربية المحتلة)[١].

هذا بالإضافة إلى توصيات تتعلق بتبادل المخطوطات والوثائق، والحفاظ على الآثار، ودعم التواصل بين الجانبين، وتأليف لجنة مشتركة دائمة لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر.

ويتضح من بيان قرطبة أن المشاركين أحالوا البحث في المسائل العقدية الكبرى المأمور بها في مجادلة أهل الكتاب إلى متخصصين، دون تسمية لجنة معينة، ودون أن يظهر لهذه التوصية أثرٌ في الأعوام التالية. واكتفوا بالدعوة إلى مفهوم عائم للإيمان والتأليف فيه، ولعله الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وحسب.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية المشتركة (٧٠ ـ ٧١).

كما يؤخذ على الجانب الإسلامي إقراره لتوصيتين مخالفتين للشريعة الإسلامية:

إحداهما: ما عبر عنه بتنقية المناهج والكتب الدراسية مما يسيء إلى الجانب الآخر. ومعلوم قطعاً بالضرورة من دين الإسلام ذم القائلين بالتثليث، وألوهية المسيح، وبنوَّته، وتكفير من يزعم ذلك في صريح القرآن وصحيح السنة، كما تقدم في التمهيد(١).

الثانية: التسليم بالتوصية الداعية إلى قصر الدعوة، ونشر العقيدة بين الأتباع فقط. ومن المعلوم أيضاً بالضرورة من دين الإسلام أن رسالة محمد ﷺ للناس كافة، وأولاهم بالدعوة أهل الكتاب الذين ينتسبون إلى أنبياء الله وكتبه السابقة.

ومع ذلك فإن النصارى ما فتئوا يدعون إلى دينهم، ويسعون لنشر عقائدهم، وينفقون الأموال الطائلة في سبيل ذلك، دون أن تثنيهم توصيات مؤتمر هنا أو هناك.

■ كما يلاحظ نجاح الجانب الإسلامي في المؤتمر من إقرار التوصية المتعلقة بالفلسطينيين والقدس وغيرها، مما كان سائداً في تلك الحقبة من المطالب العربية. وهي ذات المطالب التي رفض الفاتيكان التصديق عليها في مؤتمر طرابلس المنعقد بعد مؤتمر قرطبة بسنتين. كما أن رئيس الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، الكاردينال بينيودولي لم يحضر هذا المؤتمر، واكتفى بإرسال برقية.

مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة أيضاً بدعوةٍ من جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، في الفترة ٣٠ ربيع الأول ـ ٦ ربيع الثاني عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ مارس عام ١٩٧٧م. وقد

---

(١) انظر مبحث: حكم الإسلام في أهل الكتاب، من الناحية الاعتقادية.

حضره قرابة مائتي شخص، قدموا من عشرين بلداً. وكان الموضوع الرئيسي للملتقى بعنوان: «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام»، وقدم فيه ستة عشر بحثاً.

ويبين الدكتور ميخائيل إيبالسا، الأمين العام للجمعية صلة هذا المؤتمر بسابقه فيقول: (بعد النجاح الذي حققناه، قررنا أن نخطو خطوة أخرى، وأن نقترب من نقطة اللبس الحقيقية عند العالم المسيحي وهي: شخصية النبي محمد. ولكي تكتمل الصورة في الأذهان، فتحنا الباب أيضاً لتقييم شخصية المسيح، لأن هناك لبساً من نوعٍ آخر يحيط بهذه الشخصية عند جماهير المسلمين)[١].

فلننظر كيف عالج المؤتمر اللبس المزعوم في شخصيتي النبيين الكريمين.

أولاً: نبينا محمد ﷺ:

▪ قال الدكتور إيبالسا: (إن شخصية النبي محمد مقدمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهةٍ إلى حدٍ كبير، حولها نسجت العديد من الافتراءات والأكاذيب والخرافات، التي نشأت كلها من الفكر المتعصب الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوروبا. وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي.

كان لا بد أن نزيح هذا الركام، إذا أردنا أن نفتح الطريق لتعاونٍ إسلامي مسيحي).

▪ قال الدكتور ميخائيل «ميجيل» كروت إيرناندث، أحد كبار اللاهوتيين الأسبان، في بحثه المعنون: «الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عن النبي محمد»: (ربما لا يوجد

---

(١) مجلة العربي. عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م. تحرير: فهمي هويدي (٤٢).

صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد. كذلك لا نجد اتهاماً أساسه السياسة ـ لا الدين ـ مثل تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام.

إن المسار الطبيعي لانتشار الإسلام من الجزيرة العربية كان يمر قسراً عبر أثمن الأماكن المسيحية، وهي الأرض التي ولد وعاش ومات فيها عيسى الناصري، الذي هو بالنسبة للمسيحيين ابن الإله الحي. ذلك أن الإسلام انتشر أولاً في آسيا الصغرى، وشمال أفريقيا، وقد كانت مهد الكنائس الأولية والكبرى للمسيحية مثل القدس، والإسكندرية.

لهذا السبب سرعان ما ألصقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد، تشهر به وتطعن في نبوته، حتى وصف عند المسيحيين بأنه «أمير الظلام»، خاصة بعد ما كاد الإسلام يقضي على المسيحية في إسبانيا، بعد ما فتح كل الجزيرة الإيبيرية...

وقد استمرت الخرافات وحملات التجريح تحيط بالإسلام والمسلمين ونبيهم، حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي. وفي مطلع القرن الثالث عشر بدأت تتقلص الخرافات، دون أن تتغير صورة النبي محمد في أذهان المسيحيين، الذي ظل يوصف بأنه مزيف وكاذب. وفي القرن التاسع عشر اختفت تماماً صورة الكاذب عن محمد، عندما درست شخصيته دراسة علمية. ولكن صورته «نبياً مزيفاً» ما تزال سائدة حتى أيامنا هذه)[1].

ويكاد يجمع المتحدثون النصارى على هذه القضية الواضحة، قضية التشويه التاريخي الآثم لصورة الإسلام ونبيه ﷺ. ولكن هل بلغ الأمر إلى حد الإقرار بنبوته ﷺ؟ لقد تفاوتت عبارات القوم، وهم يتكلمون بصفتهم الشخصية، لا الكَنَسية الرسمية طبعاً:

---

(١) المرجع السابق (٤٦ ـ ٤٧).

■ فقال الدكتور سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية: (من وجهة النظر الكنسية ليست هناك عقبات كبيرة في وصف محمد بالنبوة. ولا بد من اعترافنا بأنه إلى جانب معطيات النبوة التي توفرت له، فهناك أيضاً الكمال الشخصي، والقدرة الفائقة على التبشير بالرسالة)[١].

■ وقال الدكتور إيرناندث، إثر بحثه التاريخي عن الصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عنه ﷺ: (إن نصوص التوراة والأناجيل لا تشير إلى أن طريق النبوة قد أغلق بنبوة يعقوب ولا بنبوة عيسى. إن بعض العبرانيين كان يرفضون عملياً مجيء أنبياء جدد بعد يعقوب، وليذكر الجميع أن عيسى الناصري اتهم وحوكم باعتبار أنه كافر، وليس باعتباره نبياً... إن كل الدلائل التاريخية والاجتماعية، بل وحتى من وجهة النظر الدينية المسيحية، فإن محمداً يعد نبياً حقيقياً)[٢]، ثم شرع في تعداد بعض فضائله ﷺ.

هذا الموقف لبعض اللاهوتيين النصارى يعد، كما وصفه الأمين العام للجمعية ومقرر المؤتمر الدكتور إيبالسا: (نقطة تحول كبيرة في الفكر المسيحي، والنظرة المسيحية إلى النبي محمد، يكفي أن يقف رجال اللاهوت بكل ما يمثلونه من وزنٍ ديني وفكري ليعترفوا بنبوة محمد، وبدوره الهائل في تاريخ الإنسان)[٣].

ومع ذلك فإنا لا نرى أن هذا الاعتراف الصريح بنبوته ﷺ يتجاوز المستوى النظري، إلى ما يقتضيه من التصديق والطاعة والانقياد التام، حيث لم يعلم أن أحداً من هؤلاء أشهر إسلامه. ودون هذا الموقف مواقف أخرى:

---

(١) المرجع السابق (٤٩).
(٢) المرجع السابق (٤٧).
(٣) المرجع السابق (٤٢).

• فقد خلص الدكتور جريجور رويث، الأستاذ بجامعة كومباس «مدريد»، في بحثه إلى: (إنه طبقاً لمقاييس التوراة، وأنبياء العهد القديم، فإن محمداً يعتبر نبياً من وجهة النظر المسيحية)[١] ويلاحظ أنه لا يعده كذلك طبقاً لمقاييس الإنجيل.

• أما الأب جيوليو باسيتي ساني فقد قرر في بحثه المعنون: «محمد نبياً»: (إنني أرى التاريخ الإنساني برمته، وبصفة خاصة تاريخ الإنسانية الديني، قد اتخذ من المسيح محوراً ـ ثم استعرض الأدلة التي تؤكد صدق نبوة محمد ﷺ في التوراة وفي التاريخ، وانتهى إلى أنه يُعد: نبياً حقيقياً في إطار تاريخ السلام، الذي يتخذ من يسوع المسيح محوراً)[٢].

• أما الموقف الحقيقي الرسمي لعامة النصارى فقد نقله الأب جي هارتيه، في بحثه المعنون: «مواقف معاصرة من نبوة محمد» عن الأب جاك جوينيه، حيث يقول بصراحة وإدراك تام لمقتضيات الاعتراف بنبوته ﷺ: (إنه لا يمكن اعتبار محمد نبياً، لأن ذلك يعني بالنسبة للمسيحيين الاعتراف بإنجيل جديد يحل محل إنجيل المسيح. وإن الاعتراف بمحمد نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن، وبالتالي بأن محمداً خاتم المرسلين، وخاتم الأديان. وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)[٣]. والحق أنه إلغاء للتحريف الذي أدخل على الإنجيل الذي جاء نبينا محمد ﷺ مصدقاً له، ومهيمناً عليه.

وهذا النص الأخير يفسر بجلاء سر امتناع الفاتيكان عن المشاركة

---

(١) المرجع السابق (٤٨). وقد أشار المحرر أن هذا البحث أثار ضجة شديدة في جلسة المؤتمر، لاعتراض بعض المسلمين على ما ورد فيه.
(٢) المرجع السابق (٤٨).
(٣) المرجع السابق (٤٤).

في هذا المؤتمر، مما حمل رئيس الجمعية الدكتور سلفادور نوجالس على توجيه خطاب احتجاج إلى أمانة الفاتيكان، قال فيه إن موقفهم من المؤتمر يتعارض مع قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني الذي يدعو إلى احترام عقيدة المسلمين، الأمر الذي لا يمكن أن ينفصل بأي حال عن احترام نبي المسلمين)[١].

لقد تفاوتت عبارات الجانب النصراني حول قضية الإيمان بنبوة محمد ﷺ ما بين اعتباره نبياً بالمعنى النظري المجرد، كاعترافهم بنبوة أنبياء بني إسرائيل السابقين، حيث لا يترتب على تلك المعرفة أثر عملي، وهذه أحسن الأحوال، وحسبانه نبي سلام يدور في فلك يسوع، محور التاريخ الإنساني والديني، أو إنكار نبوته بالكلية فراراً من التبعات واللوازم المترتبة على ذلك.

ولم يضف هؤلاء شيئاً صحيحاً وحقاً، سوى ما تجلى للقاصي والداني من بطلان وزيف الخرافات والأساطير التي نسجتها عناكب القرون الوسطى.

ثانياً: عيسى ابن مريم عليه السلام:

ليس لدى المسلمين ـ بحمد الله ـ لبسٌ حول شخصية عيسى عليه السلام كما زعم الدكتور ميخائيل إيبالسا. فقد أوضح القرآن العظيم قصة مولده، وطبيعته البشرية، ونبوته، أيما إيضاح في سورة مريم وغيرها، ثم عقب على ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ

---

(١) المرجع السابق (٤٣). كما يلاحظ أن هذا المؤتمر جاء بعد عام واحد من مؤتمر طرابلس الذي واجه فيه الفاتيكان ضغطاً قوياً من الجانب الإسلامي بغية انتزاع اعتراف بنبوة محمد ﷺ فاستوعبوا الدرس جيداً، وقاطعوا مؤتمر قرطبة.

كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾[1] [مريم]، فأنى لهؤلاء الضالين المختلفين أن يزيلوا لبساً مزعوماً عند المسلمين، وهم أنفسهم يتخبطون في شخص المسيح عليه السلام وطبيعته طوال القرون السالفة، ويلعن بعضهم بعضاً. ولعلهم أرادوا في هذا المؤتمر الذي أسموه «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى» عليهما الصلاة والسلام، وهم يعلمون قطعاً تقدير المسلمين وإيمانهم بكلا النبيين، لعلهم أرادوا استزلال المسلمين إلى مقالتهم الفاسدة في المسيح عيسى ابن مريم، عبد الله ورسوله.

ويتضح هذا الهدف بطروحات ذوي الصفة الكنسية الرسمية المشاركين في المؤتمر. فقد قال الكاردينال الكاثوليكي أنريكي ترانكون، رئيس أساقفة إسبانيا في كلمته في المؤتمر، ما نصه: (يجب أن نعترف بأن العقيدة المسيحية ترى في المسيح أكثر مما يراه المسلمون. وإننا على أي حال نحسه بطريقة مختلفة. ذلك ما نريد أن نبديه لكم، دون أن نثير من جديد جدلاً لاهوتياً تقليدياً بيننا. والحق أنه من الصعب عرض العقيدة المسيحية التي تنسج لغتها داخل الجماعة المؤمنة، كي تفهم هذه العقيدة أمة غير مسيحية. إن ذلك يستلزم عملياً تغيير اللغة، ويستلزم على الخصوص الثقة في أن ينير الله القلوب لمعرفة الحق.

إن شهادة عيسى المسيحية تنطلق من الإيمان بوحدة الله «آمنا بالله وحده»، هذا ما نعلنه بكل قوةٍ مع إخواننا المسلمين. وكأتباع المسيح نؤمن بالله الأحد، المنزَّه خالق السماء والأرض، المثيب الغفار، الرحيم، الخ. وفي استطاعتنا أن نتبنى كل أسماء الله الحسنى التي

---

(١) انظر المبحث الثاني من التمهيد: أهل الكتاب ـ النصرانية.

يطلقها المسلمون على الله الواحد، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعيسى ومحمد والمسلمين. إن عقيدتنا في التثليث لا تنقض شيئاً من ذلك التأكيد القاطع المطلق من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به. فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نتهم بأنا نشرك مع الله آلهة أخرى...

بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية. وهذا سر مسيحي عميق جداً، يشغل بحق بال المسلمين. لكن يجب أن نعترف لإخواننا المسلمين بأن صبغة المسيح الإلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً سر لا يدرك، واستناداً إلى نصوصنا وتقليدنا العقيدي، نعبر عن الوحدة الإلهية بالتثليث، غير أننا لا نستطيع إدراكه. وكذلك تظل غامضةً في نصوص القرآن الكريم تلك الصلة بين الله وروحه القدس الذي أوحى به إلى مريم، وعيسى كلمة الله التي ولدت منها. فالعلاقة بين الله وروحه وكلمته تطرح لكم مشكلاتٍ أيضاً، إذ يقول القرآن نفسه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1] [الإسراء].

وبصرف النظر عما يحمله هذا الكلام من تناقض وغموض وتهافت، ظلت تردده الكنيسة منذ قرون، فإن الملفت للنظر جرأة كاردينال الكنيسة الإسبانية الكاثوليكية المتعصبة على الصدع به فوق رؤوس شركاء الحوار المسلمين، الذين أمرهم الله تعالى أن يقولوا بكل صراحة وجراءة ووضوح: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، لقد فاه الكاردينال بشركه وكفره وطعنه في القرآن، مع اعترافه بالغموض والعجز عن البيان، والإحالة على عالم الأسرار التي تجمع المتناقضات.

---

(١) المرجع السابق (٤٦).

فهل تصدى له مؤمنٌ مخلص موحد، مستنير بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، فكشف زيف تثليثه، وبشاعة تأليهه لعبد الله ورسوله عيسى ابن مريم، ممتثلاً أمر الله، غير عابىء بلوم اللائمين، ومداهنة المداهنين؟

تالله إنه لموقف خزي في الدنيا، وحسرة في الآخرة، أن يعلو صوت الشرك والوثنية، وفي الساحة مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، فلا يمنعه من رد الباطل، ونصرة الحق، إلا خشية التشويش، وخدش مشاعر القوم، الذين اعتدوا على مقام الألوهية، وجنوا على عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه.

وقد أنطقه الله تعالى بالاعتراف المخزي بالعجز عن تعقل سر الوحدة في التثليث، التي يعدونها أعظم أصولهم العقدية في قانون الإيمان النيقاوي، مع أن باب العقائد يشترط فيه الجزم والقطع والعلم الضروري. وقد حاول الكاردينال الكاثوليكي بمرأى ومسمع من مشاهديه ومستمعيه المسلمين تنظير هذه الخرافة بالعقيدة القرآنية في المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، والمغالطة بإشكالية العلاقة بين الله وروحه وكلمته، زاعماً أنها غامضة حتى عند المسلمين. ولكن هيهات هيهات، وقد عافانا الله مما ابتلاهم به، فقال جل من قائل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١] أي: غاية المسيح ﷺ ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال، أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة، التي هي أعلى الدرجات، وأجل المكرمات. وأنه كَلِمَتُهُ ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي: كلمة تكلم بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم. وكذلك قوله: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ أي: من الأرواح التي خلقها، وكملها بالصفات الفاضلة، والأخلاق الكاملة.

أرسل الله روحه، جبريل عليه السلام، فنفخ في فرج مريم عليها السلام فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام. فلما بين حقيقة عيسى عليه السلام أمر أهل الكتاب بالإيمان به، وبرسله، ونهاهم أن يجعلوا الله ثالث ثلاثة[1]... ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء: ١٧١].

وأما السؤال عن «الروح» في الآية التي لوَّح بها الكاردينال ظانّاً أنها تدل على مراده، فهو سؤالٌ عن حقيقة الروح وكيفيتها، وذلك من جملة الأمور الغيبية التي هي محارات العقول، لا محالات العقول. أما الوحدة في التثليث فإنها من محالات العقول أصلاً.

فهل يا ترى تلا أحدٌ من المسلمين آية النساء، أو آية آل عمران في وجه الكاردينال الزاعم أنه لا يريد أن يثير جدلاً لاهوتياً تقليدياً، ثم يعلن الكفر الصراح، الذي لا تبرؤ ذمة من سمعه إلا برده وإنكاره ومجادلته بالتي هي أحسن، فإن لم يستجب صاح قائلاً: «اشهدوا بأنا مسلمون».

والمثال الثاني للموقف الكنسي الرسمي، جون تايلور، ممثل مجلس الكنائس العالمي، الذي قال في المؤتمر: (إنني ألح على ضرورة الدراسة التاريخية من الجانبين، المسيحيون الذين ينبغي أن يعترفوا بنفوس تائبة بما ارتكب في حق النبي محمد من أخطاءٍ لوثت التاريخ الروحي والثقافي المسيحي. والمسلمون الذين قليلون منهم فقط درسوا بروحٍ متفتحة تاريخ ورمزية الكتابات المسيحية، وعقائد وتراث الكنيسة)[2].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).
(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٨).

ونحن ـ المسلمين ـ نقبل إقرار القوم على أنفسهم، وندعوهم إلى التوبة والندم والإقلاع عما ارتكبوه ليس في حق نبينا محمد ﷺ وحسب، بل وفي حق الله تعالى من دعوى التثليث، وإثبات الولد، وفي حق عيسى عليه السلام من الغلو فيه وتأليهه.

وأما الدراسة التاريخية من جانب المسلمين لعقائد النصارى وتراث الكنيسة، فقد زخرت به كتب العقيدة الإسلامية، بروح متفتحة تنطلق من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل].

لقد كان النصارى في مؤتمر قرطبة يختارون ألفاظهم بعناية، ويتحاشون في غمرة البهرج الإعلامي، وأجواء المجاملات الحميمة أن يفرط منهم ـ سيما ذوي الصفة الدينية ـ كلمة تحمل الاعتراف الصريح بنبوة محمد ﷺ في الوقت الذي يزجون فيه عبارات التبرئة التاريخية، التي تجاوزها الزمن، عما ألصق ظلماً وبغياً وحسداً بشخص نبينا الكريم ﷺ، فيطير بها الصحفيون المسلمون، واصفين تصريحات هؤلاء النصارى، ومؤتمرهم بعبارات فضفاضة، موهمة، مضلّلة ـ وإنْ بغير قصد ـ للجمهور المسلم من جنس قولهم:

□ (علماء اللاهوت يدافعون عن محمد، ويعترفون بنبوته)[١].

□ (ما حدث في قرطبة كان بمثابة إعلان لفض الاشتباك بين المسيحية والإسلام، وتوقيع لاهوتي بالأحرف الأولى على نبوة محمد، يحدث لأول مرة منذ قرون)[٢].

□ (إن العالم المسيحي، والفكر المسيحي، يبدو من خلال هذا

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧ (٤٠) فهمي هويدي.
(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٠) فهمي هويدي.

الحوار وكأنه يقدم اعتذاراً إلى العالم الإسلامي عن سوء الفهم الذي ظل يحمله له عدة قرون)[١].

وإلى جانب التوصيات الواردة في البيان الختامي، وعلى ألسنة المتحدثين من الجانبين بالدعوة إلى التقارب والاحترام بين الديانتين، (وتجسيداً لهذا الاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية ـ خارج قاعات المؤتمر ـ تتمثل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة داخل مسجد قرطبة التاريخي الشهير، ثم في إقامة المسيحيين لقداس الأحد في الكاتدرائية التي تشغل جزءاً من ساحة هذا المسجد الكبير، وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفين معاً، تأكيداً لروح قرطبة وتجسيداً لها)[٢].

ندوة: «تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني»:

عقدت هذه الندوة الفكرية في مدريد يوم ١٤ رجب عام ١٣٩٨هـ، الموافق ٢٠ يونيو عام ١٩٧٨م، بمشاركة من جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، ومكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية، وحضور أربعين شخصاً من الجانبين[٣]، (لمناقشة المشكلات المتعلقة بصياغة المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام، والثقافة العربية ـ الإسلامية في المناهج والكتب المدرسية الأوروبية، للحلقة المتوسطة «الإعدادية»)[٤]. وكان الدكتور ميخائيل إيبالسا، أمين عام جمعية الصداقة قد صرح أثناء انعقاد مؤتمر قرطبة الثاني عام

---

(١) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧م (٣١) فاروق شوشة.

(٢) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧م.

(٣) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية، اللوحة الملحقة بالكتاب. تسلسل رقم (٩٠).

(٤) الإسلام والمسيحية (١٥٧).

١٩٧٧م قائلاً: (... كلفنا فريقاً من الباحثين بدراسة ٢٥٠ كتاباً يتداوله التلاميذ في مختلف مراحل التعليم بإسبانيا، وطلبنا منهم حصر العبارات والوقائع التي تقدم الإسلام ونبيه بصورة مشوهة إلى التلميذ، تمهيداً لتصحيح تلك الوقائع، واستبعاد كل ما هو مختلق ومكذوبٍ منها)[(١)].

وبعد الندوة بشهر، في ٢٠ يوليو، اجتمع عددٌ من الخبراء الإسبان والعرب في مقر المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، لإعادة النظر في ما تم تحقيقه لجهة تحسين عرض الإسلام في الكتب الثانوية في إسبانيا[(٢)].

مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الثالث»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة في عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٩٧٩م وقد كان موضوع المؤتمر الرئيسي: «محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة». وقصد بها على وجه الخصوص: الحرية، والعدالة والمساواة. وبالإضافة إلى إشراف جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا ورعايتها للمؤتمر، فقد أسند تنظيمه وإعداده إلى كلية اللاهوت بمدريد، والجامعة البابوية في روما من الجانب النصراني، وجامعات ومؤسسات وشخصيات مستقلة داخل إسبانيا وخارجها من الجانب الإسلامي، كما جاء في رسالة أمين عام الجمعية الدكتور ميخائيل إيبالسا الموجهة إلى شيخ الأزهر إذ ذاك عبد الحليم محمود[(٣)].

---

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٣).

(٢) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨). حاشية (١).

(٣) انظر: نص الرسالة في كتاب (أوربا والإسلام) لعبد الحليم محمود (١٨٢).

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة»:

انعقد هذا المؤتمر في إطار الاحتفالات التذكارية بالمائة الثانية عشرة لتأسيس جامع قرطبة الشهير، وذلك في الفترة من ٦ ـ ٩ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١١ ـ ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٦م. وذلك بدعوة من «اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى، والمركز الإسلامي في أسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي». وألقيت فيه عشر محاضرات على مدى أربعة أيام تناولت الموضوعات التالية:

- أهمية الصلاة في حياة المؤمنين الروحية ضمن الديانتين.
- تطور علاقات المنتمين إلى الديانتين في السنوات العشرين المنصرمة.
- إمكانية التعاون بين الإسلام والمسيحية، وما يمكنهما أن يقدماه للثقافة، ولتقدم البشرية.
- ظاهرة الإلحاد الحالية، باعتبارها تحدٍ لكلا الديانتين.

وقد صدر عن الملتقى بيان ختامي يؤكد أهمية الحوار والتواصل بين المسلمين والكاثوليك، والتعارف الأفضل، والتعاون المشترك لتحقيق المقاصد الإنسانية[١]. ولم يأت بجديد يذكر.

مؤتمر: «الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط»:

هو أول مؤتمرٍ من نوعه يضم مسلمين ونصارى ويهود يعقد في أسبانيا. وقد دعت إليه منظمة تطلق على نفسها اسم: (مجمع أديان المسكونة)، وعقدته في مدينة طليطلة «توليدا» في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ رجب ١٤٠٨هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ مارس عام ١٩٨٨م[٢].

---

(١) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٠ ـ ١٦٢).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (٢٠١).

وجلي الآن أنه كان إرهاصاً لمؤتمر مدريد التاريخي، الذي عقد عام ١٩٩٢م، لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي على أرض فلسطين الإسلامية. ففي نفس العام ١٩٨٨م اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود.

مؤتمر: «المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية»:

انعقد هذا الملتقى في مقر المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، في الفترة: ٤ ـ ٦ شوال عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ مارس ١٩٩٣م، بمبادرة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، واللجنة الكنسية للعلاقات بين الأديان المنبثقة عن المجلس الأسقفي الأسباني، حيث مثل كل جانب خمسةٌ من المتحدثين، وحضره جمعٌ كبير من المسلمين والنصارى، من داخل أسبانيا وخارجها.

وقد ألقيت فيه عشر محاضرات، تبعتها مناقشات مكثفة، تناولت الموضوعات التالية:

- المسلمون والمسيحيون أمام ظاهرة عدم التدين في الوقت الراهن.
- دور الأقليات الدينية في الحوار الإسلامي المسيحي.
- المسلمون والكاثوليك أمام مسألة حقوق الإنسان.
- الحرية الدينية ومعالجتها.
- التعاون المشترك لدعم السلام، ودور الدين في النظام العالمي.

وقد اتَّسم البيان المشترك بالعموميات، والتأكيد على قضايا سابقة لا تكاد تخلو منها مقررات مؤتمرات الحوار الإسلامي النصراني؛ من إعلان الإيمان بالله بصفات الربوبية، ومواجهة الإلحاد، والدعوة إلى

تعارف ديني أفضل، وثقة متبادلة، وحوار مستمر، والمناداة بالسلام العالمي، وحرية الأديان، وإدانة واستنكار انتهاكات حقوق الإنسان، وخص البيان (الممارسات القمعية، والتصفيات العرقية والدينية في كل مكان، وبخاصة في البوسنة والهرسك، التي تشكل وصمة عار في جبين الحضارة العالمية)[١].

وقد اتفق الطرفان على تشكيل أمانة عامة دائمة ومشتركة، للتنسيق والمتابعة، وعقد لقاءات دورية بين رابطة العالم الإسلامي، والفاتيكان، ومجلس كنائس إسبانيا ،مرة كل سنتين[٢].

٢ ـ المملكة المتحدة «بريطانيا»:

أدت الحقبة الاستعمارية لبريطانيا العظمى، التي كانت لا تغيب عن ممالكها الشمس، إلى هجرة أعدادٍ كبيرة من أبناء تلك المستعمرات إلى المقاطعات المكوِنة للمملكة المتحدة (إنجلترا، ويلز، سكوتلندا، شمال إيرلندا). وكان معظمهم من شعوب شبه القارة الهندية الذين يعتنقون الإسلام، أو الهندوسية، أو السيخية، أو البوذية. وقد أدى هذا التنوع إلى أن تتجه مسيرة الحوار نحو التعددية، ولا تقتصر على الحوار الإسلامي النصراني، وحتى على المستوى النصراني نفسه، فإن بريطانيا تضم خليطاً من الكنائس النصرانية المتباينة، وتختص بوجود الكنيسة الإنجليكانية، التي تمثل الكنيسة الرسمية للبلاد، منذ أن أسسها الملك الإنجليزي هنري الثامن (١٥٠٩ ـ ١٥٤٧م) إثر خصومته الشخصية مع البابا كليمنت السابع، وانفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية، مع عدائه أيضاً للحركة البروتستانتية[٣]. ومع ذلك فقد ظلت هذه الطوائف النصرانية

(١) البيان المشترك ـ النسخة العربية.
(٢) انظر: الحوار الإسلامي ـ المسيحي: ضرورة المغامرة (١٤٣).
(٣) انظر في هذا: تاريخ الكنيسة المسيحية. أفغراف سميرنوف. (٦٣٣ ـ ٦٣٦).

بالإضافة إلى كنائس أخرى صغيرة تتنافس في اجتذاب الأتباع. وقد أدت هذه الفسيفساء الدينية إلى تكوين **شبكة حوار ديني Inter Faith Network**، تهدف إلى تنظيم وتشجيع ودعم الاتصال والحوار بين مختلف المجتمعات الدينية في بريطانيا، وقد بلغ عدد أعضاء هذه الشبكة من المجموعات الدينية المحلية، ومراكز الدراسات، والتنظيمات المختلفة للحوار فيما بين الأديان، أكثر من ستين جهة.

ومن أبرز هذه الجهات المعنية بقضية التقارب في المملكة المتحدة:

«مجلس الكنائس البريطاني» British Council of Churches (BCC)

أنشأ هذا المجلس الذي يضم الكنائس البريطانية المختلفة، سوى الكاثوليكية، لجنة للعلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى عام ١٩٧٧م، جاعلاً مهمتها المعلنة: مساعدة المسيحيين، طوائف وجماعات، للتعلم من ذوي المعتقدات الأخرى، وتحمل الشهادة لاعتقادهم الخاص[(١)].

وفي عام ١٩٨١م أصدرت اللجنة إرشادات للحوار في بريطانيا، ظلت تراجع وتعاد طباعتها بصفة مستمرة.

وبدورها قامت الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا عام ١٩٨٤م بتكوين لجنتها الخاصة لذوي المعتقدات الأخرى بغرض: مساعدة الكاثوليك في تعميق إيمانهم الخاص، عن طريق حفز إدراك وفهم أكبر للمعتقدات الأخرى، من خلال الحوار والصلاة والممارسات التي تتم في ضوء تعاليم الكنيسة[(٢)].

وجليٌ أن اهتمام هذه المؤسسات الدينية العتيقة بموضوع الحوار نابعٌ عن خوف على الأتباع، الذين ما عاد يكفي لتحصينهم من

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38.

(٢) المرجع السابق (٣٨).

«العدوى» بالأفكار «الشريرة» تحريم قراءة كتب الآخرين، وسماع آرائهم، كما هو منطق الكنيسة في القرون الوسطى. بل الأمثل بدلاً من التواري عن الخصم القوي الحجة، التقدم إليه، والتعريف به لدى الأتباع في ضوء تعاليم الكنيسة، تمهيداً لاستيعابه وتخفيف الصدمة به، وإطفاء بريق النديّة الذي يجتذب الباحثين عن إيمان صحيح.

«برنامج وستمنستر للتلاقي الديني»:

منظمة حوارية منبثقة عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية في لندن، حيث يقطن أكثر من مليون نسمة من اليهود والمسلمين والبهائيين والهندوس والبوذيين والسيخ والزرادشتيين والجينيين وأتباع التقاليد الأفريقية، والحركات الدينية الحديثة إلى جوار النصارى التابعين للعديد من الكنائس.

وترمي مناشط البرنامج المتنوعة إلى هدفين معلنين:

أحدهما: جمع القادة الدينيين، والأتباع العاديين من مختلف المجموعات الدينية.

الثاني: تثقيف النصارى بشكل أفضل بطبيعة ومطالب المجتمعات متعددة الأعراق والأديان.

ومن أبرز تلك المناشط التي يقوم بها برنامج وستمنستر ما يلي:

١ ـ تنظيم فصول دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثلين من مختلف المجتمعات، وموادها تدرس من قبل أساتذة يعلنون عقائدهم.

٢ ـ تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة لتشجيع الفهم من خلال التجربة.

٣ ـ إنتاج منشورات من مختلف الأنواع تشمل مواد تعليمية، ومساعدة للصلاة الدينية المشتركة والعبادة.

٤ ـ تنظيم ملاجىء، حلق دراسية، محاضرات، لقاءات غير رسمية في أوقات التوتر بين المجتمعات، وإعداد خدمات الصلوات.

٥ ـ التعاون مع منظمات الحوار بين الأديان خارج بريطانيا، لتكوين شبكة عالمية للحوار بين الأديان(١).

وتَم مؤتمران عالميان متعددا الأديان عقدهما برنامج وستمنستر للتلاقي الديني هما:

مؤتمر: «الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان»:

عقد في مدينة «سوتهول» في عام ١٤٠٦هـ، أكتوبر ١٩٨٥م وحضره ثلاثون مشاركاً(٢).

(مؤتمر التلاقي)

عقد في مدينة «نونسلو» في إنكلترا في ١٢ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مائتا مشارك(٣).

(كنيسة «وندسور» الإنجليكانية)

تكتسب هذه الكنيسة أهميتها لكونها كنيسة مدينة «وندسور» التي تنتمي إليها العائلة المالكة في بريطانيا، وتقيم في قلعتها التاريخية منذ عام ١٩١٧م، وقبل ذلك كانت مقراً لهنري الثامن مؤسس الكنيسة الإنجليكانية(٤).

وقد اقتصرت محاولات كنيسة وندسور في مجال التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية على مشاركة مؤسسة آل البيت الأردنية في عقد بضع مؤتمرات ذات موضوعات محددة، كانت على التوالي:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 91 - 92.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٦، ١٦٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المنجد في الأعلام (٧٤٤، والموسوعة العربية الميسرة (١٩٦٨).

مؤتمر: «الحوار»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من الأمير حسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقاً ـ والمطران ميخائيل مان، رئيس كنيسة وندسور في الفترة ٢٠ ـ ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٥ ـ ١٨ نوفمبر عام ١٩٨٤م في مدينة وندسور في إنكلترا، وحضره خمسة وثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى واليهود(١)، فيهم الكاردينال آرينزي، وحاخامات من بريطانيا.

مؤتمر: «قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي»:

وقد انعقد هذا المؤتمر الثنائي، الإسلامي النصراني في عمّان بالأردن في الفترة: ١٣ ـ ١٥ محرم ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة من الشخصيتين السابقتين، وحضور ثلاثة وعشرين مسلماً، وثمانية عشر نصرانياً، منهم الكاردينال آرينزي، بغرض دراسة المشكلات المشتركة التي تواجهها العائلات المسلمة والنصرانية في المجتمعات المعاصرة. وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي لم يقتصر على إعلان القيم العائلية المشتركة بين الديانتين، بل حاول أن يؤسسها على عقائد مشتركة لخصها بما يلي:

«١ ـ نحن نعيش في كونٍ يسوده الله.

٢ ـ هذا الإله واحدٌ أحد، شامل الوجود، كليّ الحكمة والقدرة، وهو الخالق الرحيم لنا جميعاً.

٣ ـ لقد أوحى هذا الإله للبشرية بشرائعه الأساسية التي تصلح لتوجيه سلوك الفرد، وقيادة المجتمع.

٤ ـ جميعنا مدعوون لنسلم ذواتنا لمشيئة الله.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (١٤٦).

٥ ـ جميعنا مسؤولون تجاه الله، وخاضعون لحكمه الإلهي.

٦ ـ جميعنا متساوون لدى الله. إذ هو إله العدالة.

٧ ـ جميعنا ننعم برحمة الله، الرحمن الرحيم[١].

وبصرف النظر عن الصياغة النصرانية التي تطغى غالباً على البيانات المشتركة، ويأباها التعبير الإسلامي العام، فضلاً عن الجمل الشرعية المأثورة التي يعتمدها أهل السنة، فقد نص المؤتمرون المقرون بهذه العقائد المشتركة على القول إنه: (يمكننا أن نعبر عنها بطرق مختلفة، وأن نفسرها أيضاً تفاسير متنوعة)[٢]، وهذا ما يفسر صدور دعوى التوحيد الواردة في فقرة (٢) من أهل التثليث، ولكنه لا يفسر التسليم بالمساواة الواردة في فقرة (٦) بين المسلمين والنصارى. وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [القلم]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الجاثية]، وأي جريمة وأي سيئة أعظم من الشرك بالله العظيم، ونسبة الولد له سبحانه؟!.

أما ما يتصل بموضوع المؤتمر نفسه، فقد حدد البيان الآفات المشتركة التي تعصف بالمجتمعات، مثل: تفشي الجريمة، وانحراف الشباب، والفقر، والمجاعة، والطلاق، وتفكك العائلات، والإباحية الجنسية، وتعاطي المخدرات، وإساءة معاملة النساء والأولاد. وهي آفات تنخر بالمجتمعات النصرانية المعاصرة بصورة مضاعفة، مقارنة بالمجتمعات الإسلامية، سوى الفقر والمجاعة.

ودعا البيان إلى ضرورة مراعاة الإنجازات المادية في مجالات

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٣ ـ ١٥٤).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٣ ـ ١٥٤).

الهندسة المعمارية وتنظيم المدن، والخدمات الصحية والاجتماعية والاقتصادية، للعقائد الأساسية حول الإنسان والأخلاق. وأكد على «الزواج الإلهي»[١] ـ هكذا ـ في إشارة إلى نبذ ما يسمى بـ «بالزواج المدني»، والعشرة المحرمة، وأهمية العائلة لتنشئة الأطفال وتربيتهم، وحث الشبيبة على بناء عالم أكثر عدالة وانسجاماً)[٢].

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال»:

انعقد هذا المؤتمر الثلاثي في «وندسور» في الفترة: ٢٩ رمضان ـ ٢ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢٩ ـ ٣١ مايو ١٩٨٧م، برعاية الجهتين السابقتين، وحضور ثلاثة عشر مسلماً، ومثلهم من النصارى، وثلاثة يهود بريطانيين[٣].

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في بلدة «ماعين» الأردنية، في الفترة: ٥ ـ ٦ صفر عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٧ ـ ١٨ سبتمبر عام ١٩٨٨، برعاية كنيسة وندسور الإنجليكانية، ومنتدى الفكر العربي، الذي يرأسه الأمير حسن بن طلال أيضاً[٤].

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في «وندسور»، في الفترة: ٩ ـ ١١ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٨ ـ ١٠ ديسمبر ١٩٨٩م، برعاية كنيسة وندسور، ومنتدى الفكر العربي[٥].

---

(١) الزواج الإلهي: أحد الأسرار الكنسية السبعة المزعومة. راجع التمهيد ـ النصرانية.
(٢) المرجع السابق.
(٣) انظر: اللوحة التابعة بكتاب البيانات الإسلامية المسيحية الإسلامية تسلسل: (١٨٩، ٢٠٥، ٢١٨).
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

ويلاحظ في هذه الجولات الإنجليكانية ـ الأردنية الخمس، أنها تنزع إلى مناقشة موضوعٍ محدد من جوانب الحوار، بل إلى موضوعات ذات طرافة وجدة، كأعمال البنوك، وأخلاقيات العمل، مما لم تسبق إليه.

كما تلاحظ ثلاثية الأطراف المشاركة في النوبة الإنجليكانية، وثنائيتها في النوبة الأردنية، وعدم دعوة اليهود، مراعاة للظروف الإقليمية السائدة في المنطقة.

وإلى جانب هذه المؤتمرات يقوم كبير أساقفة كانتبري، رئيس الكنيسة الإنجليكانية، جورج ليونارد كاري، بزيارات لمناطق من العالم الإسلامي كان من أبرزها:

١ ـ زيارته لمصر: في أكتوبر عام ١٩٩٥م، حيث ألقى محاضرة في جامعة الأزهر بعنوان: «تحديات العلاقات بين الديانات الكبرى»[١].

٢ ـ زيارته لسوريا في ١١ شوال عام ١٤١٩هـ، الموافق ٢٨ يناير عام ١٩٩٩م لمدة أربعة أيام، والتقى رئيس الجمهورية ورجال دين مسلمين ونصارى، وزار بعض المواقع الأثرية[٢].

وقال إنه يريد أن يقف على تجربة التعايش الإسلامي المسيحي في هذا البلد، الذي دامت أكثر من ألف سنة[٣].

---

(١) سبق عرض هذه المحاضرة في المبحث الثاني من الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) جريدة الحياة. العدد (١٣١١١). الجمعة ٢٩ يناير، ١٢ شوال عام ١٤١٩هـ.

(٣) هيئة الإدارة البريطانية BBC ـ الجمعة ٢٩ يناير ١٩٩٩م، ١٢ شوال ١٤١٩هـ.

«كليات سلّي أوك في برمنجهام»:

هي اتحاد بين كليات مستقلة في برمنجهام بإنكلترا، أقدمها كلية «وود بروك». ورغم أنها لا تنتمي إلى تنظيم كنسي معين، إلا إنها تعد من مراكز التنصير[١] التي تُعنى بـ (التربية وعمل الجماعات والدراسات الدينية والتدريب على العمل الاجتماعي. وأحد اهتماماتها المشتركة هو تهيئة رجال ونساء للخدمة في جميع أنحاء العالم)[٢].

ويرجع اهتمام هذه الكليات بالدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية النصرانية إلى أكثر من نصف قرن، حين آوت عائلة «كاد بيري» الثرية راهباً يحمل معه مخطوطات عربية وسريانية، فموَّلت إنشاء مركز لدراسة الوثائق والمخطوطات العربية والسريانية[٣]. وقد (أخذ متخصصون بالمحاضرات في العلوم الإسلامية على عاتقهم مساعدة المسيحيين في تعميق فهمهم للإسلام، بتحليل الإيمان والممارسة الإسلامية تحليلاً يجمع بين التعاطف والنقد[٤]. وفي السنين الأخيرة تمت متابعة المحاضرات، وتعددت بمساهمة بعض المسلمين، كطلابٍ أو ضيوفٍ محاضرين، أو مشاركين في لقاءات. وقد تنظمت في إطار كليات «سلّي أوك» عدة لقاءات استشارية بين مسلمين ومسيحيين في موضوعات تهم الجانبين)[٥].

المؤتمر: «الاستشاري لإنشاء «مركز دراسات مسيحية ـ إسلامية»:

دعت كليات سلّي أوك لعقد هذا اللقاء (استناداً إلى «خبرتها» في حقل العلاقات الإسلامية المسيحية، وللحاجة التي تتزايد إلحاحاً إلى

---

(١) انظر: Dialogue Between christians and Muslims (1/16).

(٢) من مقدمة وثيقة اللقاء التشاوري لإنشاء مركز للدراسات الإسلامية المسيحية في سلي أوك. عن: البيانات المسيحية الإسلامية (٨٩).

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).

(٤) غير خافٍ أن أولئك المتخصصين هم من المستشرقين والمنصرين.

(٥) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٨٩).

معرفة أعمق من المسيحيين للإسلام، ومن المسلمين للمسيحية... بسبب الحالة التي طرأت في السنين الأخيرة، من جراء ازدياد عدد الجماعات الإسلامية في أوروبا الغربية)[١]. فالتقى في برمنجهام مائة وعشرون مسلماً ونصرانياً ينتمون إلى ثمانية عشر بلداً في أوروبا وآسيا وأفريقيا، في ربيع الثاني عام ١٣٩٥هـ، الموافق مايو عام ١٩٧٥م لمناقشة مشروع إنشاء مركز في أوروبا الغربية للدراسات الإسلامية.

وصدرت وثيقة مشتركة عن المؤتمِرين جاء فيها: (إن استقلالية كليات سلّي أوك تتيح إمكانية تطوير التسهيلات الموجودة فيها على صعيد الدراسات الإسلامية للتجاوب مع هذه الحاجة: إنشاء مركز لدراسة الإسلام والمسيحية، في إطار العلاقات الإسلامية المسيحية. ويهدف المركز أن يكون مكاناً للبحث والتعليم والإعلام، من أجل استكشاف تقاليد الإيمانين في أوروبا وأي منطقة أخرى من العالم...

إننا نعلق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي، مع تركيز خاص على الجماعات الإسلامية في أوروبا، وعلى اللاهوت المسيحي في المحيط الإسلامي، وعلى العلاقات التاريخية والمعاصرة بين المسيحية والإسلام...

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ندعو المسلمين بإلحاح إلى أن يأخذوا مكانهم بالقرب من المسيحيين على جميع الأصعدة التخطيطية والتنفيذية في المركز، أكان في صفوف الطلاب أو الموظفين أو المستشارين... ومن أجل تغطية مصاريف الضيوف المداومين، ومساعدة أمانة السر، فالمسلمون كالمسيحيين يجب أن يكونوا ممثلين بالتكافؤ في «ملاك» المركز..)[٢].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٩٠ ـ ٩١).

إن هذا المشروع المتلبس بالصفة العلمية البحثية ليكشف بوضوح عن القلق النصراني المتنامي من جراء الوجود الإسلامي في قلب أوروبا، وما يمثله من تحديات عقدية واجتماعية في العمق النصراني. وإن الدعوة لـ «معرفة أعمق»، و«فهم أفضل»، و«استكشاف تقاليد الإيمانين»، ونحو هذه الجمل البريئة، لم تستطع أن تخفي الهاجس الخفي لهذه المراكز التنصيرية التي يزعجها أمر الجماعات الإسلامية في أوروبا، وتحمل همّ اللاهوت النصراني في المحيط الإسلامي، فتعمد إلى الالتفاف على المسلمين باسم الحوار والدراسات والعلاقات الإسلامية النصرانية، بل وتدعوهم بإلحاح إلى الإنفاق على هذه المراكز، وتقديم الخبرات والمخطوطات والاستشارات. وقد أثمر هذا المؤتمر التشاوري إنشاء:

«مركز دراسة الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية ـ C.S.I.C»:

تأسس هذا المركز بعد عام من المؤتمر التشاوري السابق، أي في عام ١٩٧٦م. ويعد حالياً أهم مراكز الحوار الإسلامي النصراني في المملكة المتحدة[١]. وصار ينظم الملتقيات بالتعاون مع المعاهد الإسلامية، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان وغيره. ومن ذلك: المشاركة مع مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات الإسلامية، «المؤسسة الإسلامية» في ليستر «بريطانيا»، في مؤتمر: «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية» المنعقد في شامبزي في سويسرا عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م[٢].

مؤتمر: «الدين والمواطنة في أوروبا والعالم الغربي»:

وقد عقد في آيانابا في جزيرة قبرص، بمشاركة كنائس الشرق

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي المبحث الأول من هذا الباب.

الأوسط، في الفترة ٧ ـ ١٣ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ أبريل عام ١٩٩١م[١].

مؤتمر: «الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوروبا»:

يعد هذا المؤتمر نقلة واسعة في مناشط المركز، فقد عقده في ولاية تتارستان الإسلامية المنضوية في جمهورية روسيا الاتحادية، بالتعاون مع «جامعة قازان» عام ١٩٩٣م[٢].

٣ ـ إيطاليا:

لئن كان «الفاتيكان» دولة مستقلة عن الجمهورية الإيطالية، يتمتع بحكمٍ ذاتي فوق مساحة محدودة (٤٤ هكتار) من العاصمة الإيطالية روما، إلا إن تأثيره الديني بطبيعة الحال يتجاوز محيطه الضيق إلى عموم الأراضي الإيطالية التي يدين معظم سكانها للكنيسة الكاثوليكية، ولو بصورة اسمية.

وفضلاً عن المبادرات والمحاولات الكاثوليكية للتقارب مع الإسلام التي سبق تفصيلها على المستوى العالمي، فإن إيطاليا واجهت في العقود الثلاثة الأخيرة موجة من الهجرات العمالية المسلمة نحو أراضيها، كما هو الحال في سائر دول أوروبا الغربية[٣]. وقد ساعدت الأنظمة العلمانية المدنية هؤلاء المهاجرين على إقامة مساجدهم ومراكزهم الثقافية، وكان لذلك أثرٌ على المجتمع الإيطالي نفسه.

تقول مجلة «٣٠ يوماً» ذات الصبغة السياسية التنصيرية

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٤)

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 79.

(٣) ومع ذلك فإن نسبة الهجرة إلى إيطاليا تعد من أضعف النسب في البلدان الأوروبية إذ تبلغ ١,٦٪ من مجموع السكان. جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر ١٩٩٥م.

الكاثوليكية: (أصبح واقعاً في إيطاليا أن عدد المنتمين للديانة الإسلامية من المواطنين الإيطاليين تجاوز ٤٠,٠٠٠ وحدة. وهذه الظاهرة نسبياً متواضعة إذا ما قورنت بالديانة الكاثوليكية، ولكنها تفوق الديانة اليهودية التي لها جذور عميقة تاريخياً. وهذا ما يجعل الاعتقاد بأن الإسلام سيوسع قاعدته في المستقبل، وليس فقط بسبب الزيادة التي لا مفر منها للهجرة من الجنوب إلى الشمال)[1].

ولا يملك أحد الكرادلة الكاثوليك إخفاء هذه المخاوف المستقبلية من المد الإسلامي في إيطاليا فيطلق تصريحات انفعالية أثناء الاحتفالات بالألفية الثالثة لميلاد المسيح، تنبىء عن هواجس الكنيسة، فيقول الكاردينال بيفي أسقف مدينة بولونيا: (ليست إيطاليا بلاداً مهجورة بلا تاريخ، ومن غير تقاليد عريقة. ثمة أضداد تتنافر ويستحيل الجمع بينها. إما أن تثبت أوربا هويتها المسيحية، وإما إنها سائرة إلى الارتماء في حضن الإسلام... أنا لم أنزعج قط من فكرة الحروب الصليبية. أعرف أن كلامي سيساء فهمه، لكن من واجبي أن أفصح عن شواغلي)[2].

إن هذا القلق المتنامي من حركة الإسلام العالمية، وقبوله في أوساط ذات تقاليد عريقة معادية له باعتناق أفرادٍ منهم الدين الوافد، حمل كثيراً من الجهات الدينية وغير الدينية على مد الجسور نحو الإسلام ومحاورته في إيطاليا إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية.

ويقدّر الدكتور حسن جوليو سورافيا، أحد السابقين إلى الإسلام من الإيطاليين، عدد المسلمين في إيطاليا بمليون نسمة، ٩٠٪ منهم من المهاجرين المغاربة والأفارقة والمصريين وغيرها من البلاد العربية

---

(١) مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ عام ١٩٩٦م (٣٠) بقلم إيموايغولي.

(٢) جريدة الحياة عدد (١٣٧١٧).

والإسلامية، ويمثل مسلمو إيطاليا ١٠٪ فقط من مجموع المسلمين هناك[١].

• **ومن أبرز الجمعيات المعنية بالحوار والتقارب مع المسلمين محلياً وعالمياً:**

«جمعية سانت إيجيديو ـ «St. Egidio»»:

تعد هذه الجمعية الإيطالية المنشأ، الكاثوليكية التوجه، من أشهر وأنشط مؤسسات الحوار بين الأديان على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة. ورغم التأكيدات المتوالية من قبل الجمعية، والفاتيكان أيضاً، على استقلالية أعمالها عن توجيهات الفاتيكان، فإنه يُعتقد أنه يتخذ من الجمعية أداة مرنة فعالة لتناول كثيرٍ من القضايا التي يتحاشى الظهور فيها لاعتباراتٍ شتى. ونظراً لهذا الارتباط، وللحضور القوي، والمبادرات المتتابعة لجمعية سانت إيجيديو على المستوى الدولي في مسائل التقارب بين الأديان، فسنلقي مزيداً من الضوء عليها، وتعريفها كما تعرف نفسها[٢].

(هي مجموعة جمعياتٍ مسيحية نشأت داخل الكنيسة الكاثوليكية، إثر المجمع الفاتيكاني الثاني. ولذا فإن سانت إيجيديو لا يمكن أن تعرَّف بالمعنى الضيق كجمعية تطوعية، بالرغم من قوة التشابه مع بعضهما بعضاً، أو هيئة غير حكومية، أو جمعية خيرية، من النوع الأنجلوسكسوني «جمعية لا تسعى لتحقيق الربح»... إن جمعية سانت إيجيديو رابطة كنسية، تُعرَّف قانونياً بأنها رابطة عالمية شعبية علمانية[٣]، معترف بها لدى الكرسي الرسولي.

---

(١) جريدة «العالم الإسلامي» الاثنين ٧ ـ ١٣ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ـ (٦).

(٢) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في العاصمة الإيطالية، والتقى بأحد كبار مسؤوليها وهو البروفسور يناري وبعض معاونيه، والحوار معهم حول جمعيتهم وأهدافها ومناشطها. وقدموا لي ملفاً تعريفياً، ومطبوعات تتعلق بالجمعية، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/٣/١٤١٩ هـ.

(٣) الصفة «العلمانية» في العرف الغربي في مقابل «الكهنوتية» فكل من ليس من=

تطورت جمعية سانت إيجيديو من رابطة تكونت عام ١٩٦٨م في مدرسة ثانوية في روما، كانت محاولة من فرقة من الطلاب للعيش في رابطة أخوية تختار العيش باتصال مباشر مع أفراد المجتمع الأشد فقراً، اعتماداً على واجبات الحياة التي تعكس إيمانياً الرسالة الإنجيلية. واليوم تضم سانت إيجيديو عدة مئات من الجمعيات من أحجام متفاوتة، وأعضاء من مختلف الأعمار، من جميع طبقات الحياة، بما في ذلك جمعيات خارج إيطاليا. والمؤسس الذي كان حينذاك طالب مدرسة ثانوية، أندريا ريكاردي، هو اليوم أستاذ تاريخ المسيحية في جامعة روما الثالثة... إن الخصائص التعريفية للجمعية (كما وردت في نظامها الأساسي الذي وافق عليه الكرسي الرسولي) هي:

□ أولوية الكرازة[1] بالإنجيل، وخاصة في أوساط الناس الأكثر بعداً عن التجربة والممارسة الدينية.

□ أولوية خدمة الجمعية في أوساط الفقراء بروح المجمع، روح «كنيسة كل الناس لا سيما الفقراء».

□ أولوية الحوار المسكوني بين الأديان، المدعوم من خلال ضيافة كنيسة روما، وصداقة ومساندة المسيحيين في الشرق. «الدِّين تجاه القدس»، والصداقة والتعاون مع جميع المؤمنين من الأديان والمذاهب الأخرى، من أجل السلام والتعايش في مختلف بقاع العالم)[2].

تلك هي جمعية سانت إيجيديو من حيث المنشأ والأهداف

= طبقة رجال الدين «الأكليروس» بمراتبهم المختلفة، يعد علمانياً، بناءً على النظرة الكنسية التي تفصل الدين عن الدنيا.

(١) الكرازة: الوعظ بالحقائق المسيحية. «سريانية». المنجد في اللغة (٦٨٠).

(٢) من نشرة تعريفية صادرة عن الجمعية باللغة الإنجليزية (١).

والوضعية القانونية. وبه يتبين كما يجهر بذلك القائمون عليها أنها هيئة كنسية تسعى لتحقيق الرسالة الإنجيلية عن طريق الخدمات الاجتماعية والحوار، لتحقيق الكرازة بالإنجيل.

أما من الناحية العملية، فمنذ عام ١٩٧٣م، اتخذت الجمعية من دير عتيق في أحد أحياء روما القديمة، يحمل اسم قديسة كاثوليكية «إيجيديو» مقراً وعنواناً لها، تمارس فيه كل مساء تجربة «الصلاة الكبرى»[١]، وتربط ربطاً وثيقاً بين هذه الطقوس الكهنوتية، والمناشط الاجتماعية والسياسية التي تتبناها.

جاء في النشرة التعريفية الصادرة عن الجمعية (لقد ظلت جمعية سانت إيجيديو، بوصفها هيئة كنسية، حريصة على التمييز بين التزاماتها الخاصة في الحقلين الاجتماعي والمدني، وبين أي وضع سياسي طارىء. هذا الالتزام القوي في الحقل المدني يتجذر في الممارسة اليومية للصلاة الفردية والجماعية التي تمثل الطريقة المتماسكة للحفاظ على وحدة أولوية الكرازة بالإنجيل، ومساعدة الفقراء)[٢].

وتنتشر فروع هذه الجمعية في زهاء عشرين بلداً في أوروبا الغربية والشرقية وأفريقيا وآسيا وأمريكا الوسطى واللاتينية، وتقوم بالخدمات الاجتماعية التالية ضمن رسالتها التنصيرية:

- رعاية الأطفال وتعليمهم.
- الاهتمام بالمرضى والمسنين وإيوائهم وعلاجهم.
- الوقوف إلى جانب المهاجرين، من جنوب العالم وشرقه، إلى أوروبا وتقديم وجبات الطعام، والمساعدات القانونية، وإيجاد فرص عمل لهم.

---

(١) انظر: مجلة ٣٠ يوماً. (جمعية من أجل السلام) ميكيلي برانكاليه (٣٠).
ونشرة: «لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية» لجمعية سانت إيجيديو (١٢ ـ ١٣).
(٢) النشرة التعريفية (٢).

ومنذ مطلع التسعينيات لمع نجم جمعية سانت إيجيديو في مبادرات السلام بين الفرقاء السياسيين في مناطق مختلفة من العالم، فمن ذلك:

■ رعاية مفاوضات السلام لوقف الحرب الأهلية في موزامبيق، عام ١٩٩٠م ـ ١٩٩٢م (وضمن علاقة التضامن والمساعدة هذه سعت جمعية سانت إيجيديو أولاً إلى إعادة فتح قنوات الاتصال والحوار بين الحكومة الماركسية ـ اللينينة المتشددة آنذاك، وكنيسة الموزامبيق بهدف إتاحة مزيد من الحرية الدينية في البلاد)[1].

■ إقامة ملتقيين عن الجزائر عقدا في روما في مقر الجمعية وضما ممثلي جميع الأحزاب السياسية والمعارضة، أحدهما في نوفمبر ١٩٩٤م، والآخر في يناير ١٩٩٥م.

■ عقد لقاءات فلسطينية إسرائيلية في أسيزي عام ١٩٩٤م، والقدس عام ١٩٩٥م.

■ اجتماع بين أطراف النزاع في غواتيمالا في مقر الجمعية، في فبراير عام ١٩٩٦م.

■السعي لدى حكومة يوغسلافيا أثناء حربها مع حلف شمال الأطلسي، بسبب ممارستها البشعة للتطهير العرقي في إقليم كوسوفا المسلم عام ١٩٩٩م حتى تمكنت من إطلاق زعيم الألبان في الإقليم، إبراهيم روقوفا، يوم الأربعاء ١٩/١/١٤٢٠هـ، الموافق ٥/٥/١٩٩٩م[2]، بدعم من الفاتيكان وإحضاره إلى روما، للسعي إلى تسوية معينة.

---

(١) النشرة السابقة.

(٢) وكالات الأنباء. وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية BBC الخبر في نفس اليوم.

والجمعية لا تخفي مقاصدها الدينية النصرانية الكامنة خلف مبادراتها في السلام والإنماء. تقول الجمعية في نشرتها التعريفية: (على طرقات الصداقة والحوار عملت جمعية سانت إيجيديو محاولةً تشجيع تفاهم أكبر. وبهذا السياق تأتي العلاقات والأعمال في بلدان أفريقيا، والشرق الأقصى، وأمريكا الوسطى، حيث توجد الأقلية التمثيلية للنصارى الشرقيين.

وفي الصورة الكلية لهذه المبادرات السلمية، يبقى أن تضاف المبادرة الأخيرة لجمعية سانت إيجيديو، أي عملها في ألبانيا. بدأ البرنامج منذ عامين تقريباً بشحن مواد غذائية، ودوائية أساسية للبلاد جنباً إلى جنب مع تنمية العلاقات الوثيقة مع الكنيسة...)[١].

هذا هو الوجه التنصيري السافر لجمعية سانت إيجيديو في مجال الخدمات الاجتماعية، والمبادرات السياسية باسم السلام والإنماء، فما بالك بالمحاولات النشطة للتقريب بين الأديان، والحوار بين أتباعها، الذي ينص عليه النظام الأساسي للجمعية؟

(رابطة: البشر والأديان People and Religions)

لقد كان الحدث المفاجىء الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني في سابقة لا نظير لها في تاريخ العلاقات بين الأديان، وهو الصلاة المشتركة من أجل السلام، الذي ضم عدداً من القادة الرسميين للأديان في بلدة أسيزي الإيطالية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، لقد كان ذلك الحدث بداية انطلاق واسعة لجمعية سانت إيجيديو لتحقيق أهدافها في مجال الحوار بين الأديان.

(إن أولوية الحوار المسكوني والحوار بين الأديان قد قاد جمعية سانت إيجيديو إلى تلقي حدس أسيزي: أن يجمع المؤمنون معاً، مع

---

(١) النشرة التعريفية (٧).

التأكيد على ضرورة الصلاة من أجل السلام[1]). ومن ثم أنشأت الجمعية رابطة دولية باسم «البشر والأديان». ومنذ ذلك الحين تبنت الجمعية الدعوة لإقامة الصلاة المشتركة بين الأديان، على غرار يوم الصلاة في أسيزي. فنظمت الملتقيات التالية:

(١) ملتقى: «الصلاة كمصدر للسلام» ـ في روما عام ١٩٨٧م.

(٢) ملتقى: «المصلون في بحثٍ عن السلام» في روما عام ١٩٨٨م.

(٣) ملتقى: «الحرب بلا عودة» في وارسو ـ بيركناو «بولندا» عام ١٩٨٩م بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م.

(٤) ملتقى: «من الشرق إلى الغرب بحر من السلام» في باري عام ١٩٩٠م.

(٥) ملتقى: «الأديان في سبيل بحر من السلام» في مالطا عام ١٩٩٠م.

(٦) ملتقى: «أوروبا والأديان والسلام» في بروكسيل ـ لوفانو ـ عام ١٩٩٢م.

(٧) ملتقى: «أرض البشر، ابتهالات إلى الله» في ميلانو ـ إيطاليا عام ١٩٩٣م.

وقد تميز هذا الملتقى بتنظيم دقيق، وحضور مميز لقادة عالميين دِينيين وسياسيين من مختلف الأديان، وربما كان لوقوعه إثر معاهدة الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني دورٌ في ذلك. فقد ألقى محاضرة الافتتاح الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف، بحضور رؤساء جمهوريتي إيطاليا وألبانيا.

---

(١) النشرة التعريفية بالجمعية (٤).

وقد وجهت الدعوة لمفتي تونس، وبطريرك الأرثذوكس، وبطريرك الكاثوليك في سوريا، وبطريرك اللاتين في القدس، والفاتيكان، وكبير حاخامات إسرائيل، والأمير حسن بن طلال ولي عهد الأردن، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومفتي اليمن، ورئيس مجلس العلماء في أندونيسيا، ومفتي البوسنة، فضلاً عن نحو مائة من المؤسسات الدينية المختلفة في العالم. وقد تضمن الملتقى عدة ندوات تناولت:

■ دور الأديان في التقريب بين الشعوب، وفي تحقيق السلام والتعاون الدوليين، وفي إشاعة الديموقراطية، واحترام حقوق الإنسان. كما تنظم ندوة خاصة عن دور الإعلام الحديث في مساندة الأديان ورسالتها[(١)].

(٨) ملتقى: «الأصدقاء في الله، شهادة السلام» في أسيزي عام ١٩٩٤م.

(٩) ملتقى: «المأوى والسعادة في السلام» في فلورنسا، إيطاليا عام ١٩٩٥م.

(١٠) ملتقى: «السلام اسم الرب» في روما عام ١٩٩٦م. وكان أيضاً من الملتقيات، المميّزة التي حضرها أكثر من أربعمائة ممثل لمختلف الأديان والتقاليد، خلال الفترة ٧ ـ ١٠ أكتوبر، تحلقوا حول ثمانية وعشرين طاولة حوار مستديرة، وأقيمت سبعين صلاة في الكنائس الرومانية. وكان من بين الحضور أربعة عشر كاردينالاً، وقادة مسلمون، فيهم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وأشهر خبير معاصر بالتلمود، واثنا عشر ربَّانياً من ذوي النفوذ، وأساقفة وكهنة من الكنيسة الإنجليكانية، والكنائس البروتستانتية الأخرى، وبطاركة الأرثذوكس، من اليونان، والصرب، والرومانيين، والسريان، والكلدان، والقبط،

---

(١) انظر: جريدة «الأهرام الدولي» عدد ١٨ سبتمبر عام ١٩٩٣م.

والدروز، والقسس المارونيين، وحركات الفقراء والمعاقين العالمية، ورئيس جمهورية إيطاليا، ورئيس وزرائه، والمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة العفو الدولية، ورئيس الصليب الأحمر الدولي، ومنظمة الاتحاد الأوروبي.[١] كما حضر أيضاً الرئيس البرتغالي السابق ماريو سواريس، وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، ورئيس جمعية العلماء في المغرب[٢].

إن هذا الحضور المميَّز والمتنوع ليكشف حجم الدور الذي تؤديه جمعية سانت إيجيديو، وضخامة الدعم الذي تلقاه، فبالرغم من أن هذه الملتقيات المتتابعة تعقد باسم الصلاة من أجل السلام، بروح أسيزي، كما يعبر القائمون عليها، إلا إن البرنامج الحافل من الندوات، والموضوعات المطروحة للنقاش، تكشف أبعاداً أخرى لنشاط هذه الجمعية. ويصف أحد المراسلين طبيعة هذا الملتقى قائلاً: (ليس مؤتمراً بالمعنى التقليدي، وليس له جدول أعمال يناقشه الحاضرون، ويخرجون منه بقرارات، بل هو عبارة عن محاور للنقاش، وفضاءات للتعبير تعقد بشكل متواز. فهناك ست أو سبع ندوات تعقد في وقتٍ واحد، فيختار المشارك الندوة التي يريدها. وهي ندوات مفتوحة للجمهور الذي يستطيع أن يناقش بكامل الحرية، في حدود الوقت المتوفر)[٣].

ومن أبرز عناوين تلك الندوات:

- الانتقال السلمي أو غير العنيف نحو السلام والديموقراطية.
- أية إنسانية وأي عمل إنساني في العام ٢٠٠٠.
- المسيحية والإسلام وجهاً لوجه.

---

(١) مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican. عدد نوفمبر ١٩٩٦م (٨١، ١٩، ٢١).

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد الاثنين ١٤ أكتوبر ١٩٩٦م الصفحة الأولى.

(٣) المرجع السابق. قصي صالح الدرويش.

□ هل يوجد مكان للإعلام الديني في الألفية القادمة؟

□ المرأة في الأديان، الصلاة في الأديان، الأديان والأصولية، القومية والدين، الأديان والبيئة.

□ حصيلة الحوار بين الأديان.

□ الأزمات والمصادر الروحية في أميركا، وجهاً لوجه حول الإيمان.

□ الإسلام والعالم المعاصر.

□ التقاليد الدينية في اليابان.

□ ندوة البحر الأبيض المتوسط.

وكان يتخلل هذه الندوات جدل حاد، وصدامات حول نقاط حساسة بين مختلف الأطراف[1]. وتلاحظ الهيمنة النصرانية على أعمال الملتقى في تكرار الحديث عن الألفية الثالثة. وهي مناسبة تخص النصارى وحدهم، كما يلاحظ تبجيل البابا يوحنا بولس الثاني، وتقديمه بصورة الأب الروحي لجميع الأديان والطوائف، من مراسم الافتتاح إلى ديباجة البيان الختامي، وانتهاءً بالصلاة الجماعية في ختام أعمال المؤتمر. وقد وقع المشاركون على بيان ختامي هذا نصه:

(عشر سنوات مضت منذ حدث يوم أسيزي في أكتوبر ١٩٨٦م، عندما دعا البابا يوحنا بولس الثاني قادة الكنائس المسيحية، والأديان العالمية الكبرى، للصلاة من أجل السلام في الأرض. إننا نشكر الله على التقدم الذي تحقق خلال هذه السنوات، كل واحد فينا قرب وليس ضد الآخر. في مواجهة الحروب التي أحياناً تقلق العالم نضع ثقتنا الأولى في الصلاة. الرب يسمع الابتهالات، يليّن قلوب الرجال

---

(١) المرجع السابق.

العنيفة، يمنح الحكمة والعدالة، ويطمئن أولئك الذين يسعون نحو السلام.

إننا نحيي ذكرى ضحايا الصراع والجراحات التي لا تزال مفتوحة. وباحتفال نردد نداء السلام. الأديان لا تبعث الضغينة والحرب، إنها لا تسوغ إراقة الدماء البريئة. الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام. لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس. في السنوات القليلة الأخيرة، استناداً إلى النداء الموجه من البابا يوحنا بولس الثاني في أسيزي، والذي نتشارك فيه بسعة، نمت طاقات جديدة للسلام، ومشاعر جديدة من عدم التفاهم بين المؤمنين أشبه بتيار متزايد. إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفىء الضغينة، ويغذي الآمال لعالم بلا صراع. لقد نذرنا أنفسنا أن ننمي محبة السلام بين ظهراني أتباعنا المؤمنين.

وكما أننا مقتنعون أن الأديان تملك مسؤولية كبيرة في الوعظ بالصفح، فإننا نخاطب جميع أولئك الذين يقتلون، أو يثيرون الحرب باسم الله. إننا نذكرهم أن السلام اسم الله. الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء. لا الضغينة ولا الصراع يمكن أن تعتمد على الدين.

إننا نخاطب أولئك الذين يستعملون السلام لإقامة مصالحهم، إننا ندعوهم أن يبصروا في مسؤولياتهم، إن الحرب دوماً رحلة بلا عودة، تخلف وراءها مجازر حمقاء.

إننا لا نملك أي قوة خارج القوة الضعيفة للإيمان. وباسمها ندعو كل أحد أن يتخلى عن مشاعر العنف. التواضع، والتفاهم، والحوار، طرائق لمعالجة الصراعات، البحث عن العدالة، وفوق كل ذلك، الحب يمكن أن يجنبنا تهديد الحرب.

هذه ابتهالاتنا، ونحن نعتقد أنها أيضاً لملايين المؤمنين من الرجال والنساء في جميع العالم)[١].

إن هذا النص الكامل للبيان النهائي لملتقى جمعية سانت إيجيديو العاشر ليكشف عن المهمة المزدوجة التي تمارسها الجمعية؛ ففي الوقت الذي تعزز فيه مكانة الكنيسة النصرانية، والأقلية النصرانية حيثما وجدت على وجه الأرض، وتتذرع بالمعونات الإنسانية، ومشاريع الوساطات السياسية لبلوغ أهدافها، تغض الطرف عما يقع للآخرين، والمسلمين خاصة، من مذابح واضطهاد، بل وتنتظر حتى يفرغ الجزار من سلخ ذبيحته، لتلبس مسوح الرهبان، وتربِّت على أكتاف ذوي الضحية موصية إياهم بالصبر والسلوان!

إن هذا البيان الذي يقطر رقة ورأفة، يصاغ بهذا الأسلوب المتنسك إثر فراغ النصارى، بقسميهم الكاثوليك والأرثذوكس من الصرب والكروات، من ذبح مئات الآلاف من مسلمي البوسنة والهرسك، ونهش لحومهم، واقتطاع أراضيهم، وهتك أعراضهم، وهدم مساجدهم باسم الدين والصليب، ثم إلزامهم بالتوقيع صاغرين على معاهدة دايتون المذلة، التي تذيب شخصيتهم وانتماءهم الإسلامي العريق، في بحر أوروبا النصرانية الموحدة، حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها، أو أريد لها ذلك، وتمكن الجريح من الأنين عام ١٩٩٦م، تنادى الرهبان والقسس للصلاة من أجل السلام، وجاءت وجوه خاشعة عاملة ناصبة تذكر قادة الأديان بضرورة الموعظة بالصفح والغفران، وإطفاء الضغينة، وتقول بملء أفواهها: إن الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء!!

---

(١) ترجمة البيان الختامي Final Appeal لأعمال الملتقى، حصلت عليه باللغة الإنجليزية من الجمعية نفسها.

إن بياناً كهذا لا يعيّن الجاني ويندد به على الأقل، ولا المجني عليه ويشهد له، لهو بيان فارغ لا قيمة له، إذ لا يُحق حقاً ولا يُبطل باطلاً، إلى الحد الذي يوقع على مضمونه ممثلو الصرب أنفسهم، ممن حضروا الملتقى. وأخطر ما فيه أنه أقرَّ ما أفنى المستشرقون والمنصرون فيه أعمارهم، ومن بعدهم صنائعهم في بلاد المسلمين، من الدعوة إلى إلغاء الجهاد ونسخه. وهو ما يظهر جلياً في البيان حين يعد الحروب الدينية مجرد هراء، ومنزوعة القداسة بإطلاق، ويتقبله المسلمون وكأنه قضية مسلمة، والله المستعان على ما يصفون.

(١١) ملتقى: الصراع أو اللقاء: الأديان والثقافات على مفترق طرق.

عقد في بادوا قرب فينيسيا «البندقية» في إيطاليا، عام ١٩٩٧م وتناول الحديث عن العلاقات المتوسطية ـ نسبة إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط ـ خصوصاً، والعلاقة بين الإسلام والغرب عموماً[١]. وصدر عن الملتقى بيان ختامي ذو صياغة كنسية عن السلام والمحبة ونبذ العنف والحروب، يتسم بالتعميم، ولا يتناول قضايا خاصة[٢].

وإلى جانب هذه الملتقيات التي تضم المسلمين وأهل الكتاب والوثنيين على تنوع طرائقهم، خصت جمعية سانت إيجيديو اليهود والنصارى والمسلمين بملتقياتٍ مرادفة، كان من أهمها:

مؤتمر: «السلام بين الأديان، والسلام بين المجتمعات»:

عقد هذا المؤتمر يومي ٢٩ ـ ٣٠ أبريل سنة ١٩٩١م في روما، إثر حرب الخليج الثانية. وقد حضره شخصيات رسمية بارزة من

(١) جريدة هيرالد تريبيون العالمية عدد ١٠ أكتوبر ١٩٩٧م International Herald Tribune.

(٢) انظر: نص البيان الختامي في مجلة (تقرير أورشليم) عدد ٣٠ أكتوبر ١٩٩٧م The Jerusalem report.

المسلمين والنصارى واليهود، وعقدت جلساته في مبنى بلدية روما، وافتتحه رئيس وزراء إيطاليا إذ ذاك، جوليو أندريوتي، وعمدة روما.

وتضمن المؤتمر بحث القضايا التالية:

١ ـ (السلام بين الدين والمجتمع) تحدث فيه كل من: الكاردينال روجر أتشيجاري، رئيس مجلس العدالة والسلام في الفاتيكان، والشيخ محمد المختار السلامي، مفتي تونس، والحاخام شالومي جورين، الحاخام الأكبر لإسرائيل.

٢ ـ (الكتاب والسلام الاجتماعي. التوراة. العهد الجديد. القرآن) تحدث فيه أسقف السريان الأرثوذكس في حلب، وممثل رابطة العالم الإسلامي، وربّاني[1] روما.

وقد نظمت الجمعية للمشاركين ثلاث زيارات: للبابا يوحنا بولس الثاني، وللسنيور كوسيجا، رئيس جمهورية إيطاليا، وللكاردينال فرنسيس آرنزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

وقد صاغ الكاردينال أشيلي سلفستريني، سكرتير «مجلس الشؤون العامة في الفاتيكان» نتائج المؤتمر بإحدى عشرة فقرة، نختار منها:

(١ ـ أن هداية «إبراهيم»، ونور ما جاء به، يحقق الطريق الآمن للأديان الثلاثة، التي لا شك أن لديها مواقف صعبة تواجه نشاطها وحياتها وسلوك أبنائها.

٢ ـ أن الحكيم هو من يستطيع استنباط أحكام وآراء جديدة من كتابه. . .

١٠ ـ تتنادى الأديان اليوم إلى حركة تجديد، بأن يكون الكتاب «كتاب أي عقيدة» حكماً، فليطبق كل منا كتابه حتى يكون هو المنهج والطريق لمجتمعاتنا إلى السلام، وليرتفع دعاؤنا بأننا نبني للسلام، ولكل البشرية «البحر الأبيض المتوسط، الشرق الأوسط، العالم

---

(١) قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ما نصه: (وأولىٰ الاقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها، ويقوم بها) جامع البيان ٣/ ٣٢٧.

كله»)[١]. وقد خلا المؤتمر من بحث القضايا العقدية الأساسية، ولاحظ بعض ممثلي المسلمين إكثار المتحدثين من اليهود والنصارى ذكر عبارة «الله الواحد الأحد»، وكأنهم يقصدون أن المسلمين ليسوا وحدهم الموحدين)[٢].

مؤتمر: «الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم»:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة القدس ذاتها، في أغسطس عام ١٩٩٥م، بحضور ممثلين من المسلمين والنصارى واليهود، تجمعهم رغبة مشتركة لتحقيق السلام في المدينة المقدسة[٣].

«لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية»:

(نشأت لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية في روما عام ١٩٨٥م، بمبادرة من جمعية سانت إيجيديو، وهي ترمي إلى تعزيز المعرفة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي. وبغية تحقيق هذا الهدف، تشجع لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية فرص التفكير واللقاءات لمرحلة جديدة في العلاقات بين الديانتين.

نشأت اللجنة من عمل مكثف، وزيارات وتبادلات ثقافية، كانت جمعية سانت إيجيديو قد بدأته منذ سنواتٍ عديدة مع البلدان التي غالبية سكانها مسلمون)[٤].

هكذا تعرّف هذه اللجنة الفرعية نفسها، وهي إلى جانب حضورها

---

(١) من تقرير للدكتور عبد الله بن عبد الشكور كامل. مدير المركز الإسلامي في فيينا، وممثل رابطة العالم الإسلامي في المؤتمر، مؤرخ في ٢٦/ ١٠/ ١٤١١هـ ١١/ ٥/ ١٩٩١م.

(٢) المرجع السابق (٩).

(٣) النشرة التعريفية بجمعية سانت إيجيديو (٤).

(٤) لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية كتيب تعريفي (٤).

الدائم في مناشط الجمعية الأم، بل في بعض مناشط الفاتيكان الحوارية، تختص بمحاولاتٍ مستقلة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، في إطار الهدف المعلن العام للتقارب بين جميع الأديان الذي ترفع لواءه الجمعية.

(لقد أقامت اللجنة من خلال شبكة جمعيات سانت إجيديو، سلسلة علاقات مع المراكز الإسلامية الموجودة في القارة الأوروبية. فقد اتخذت سلسلة مبادرات حوار متنوعة، انطلاقاً من روما ومدريد ولندن، ومروراً بالنمسا وبلجيكا وألمانيا... كانت إحدى المبادرات العامة للجنة سلسلة محاضرات عن الحوار والتعايش بين الإسلام والمسيحية، ألقيت في روما في شتاء ١٩٨٥م ـ ١٩٨٦م. وهدفت إلى إعطاء الجمهور الإيطالي فرصة للمقارنة والمعرفة بشأن الإسلام والكنيسة التي تعيش في دار الإسلام)[1]. ومن اللقاءات الإسلامية النصرانية التي رعتها الجمعية:

«اللقاء الثنائي مع وفد رابطة العالم الإسلامي»:

تم هذا اللقاء في مطلع عام ١٩٩٣م في روما، بدعوة من الجمعية لوفدٍ من الرابطة برئاسة أمينها العام إذ ذاك د. عبد الله بن عمر نصيف. وأجرى الوفد سلسلة لقاءاتٍ مكثفة مع الجمعية والحكومة الإيطالية، وألقى الدكتور نصيف محاضرة في الكامبيدوليو[2] عن: «الإسلام وتحديات العالم المعاصر».

وصدر تصريح مشترك عن الطرفين، أكدا فيه على التزامهما في التعاون من أجل أن تكون القيم الدينية أساساً للنظام العالمي الجديد[3].

---

(١) المرجع السابق (٧).

(٢) مبنى البلدية: وهو من المعالم الشهيرة في روما.

(٣) لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية (٨ ـ ٩).

مؤتمر: السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم (المعاملات)»:

عقد هذا المؤتمر في روما عام ١٩٩٧م، وقد دعى إليه محاضرون من مصر والمغرب والجزائر، ولم يحظ بتأييدٍ وحضور من الجالية المسلمة في إيطاليا بسبب عدم إشراكهم في التخطيط لهذا الملتقى.

مؤتمر: «المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمع غير مسلم»:

دعت جمعية سانت إيجيديو إلى هذا المؤتمر في العام التالي ١٩٩٨م، وجاء في نص إعلانها: (... تقترح الجمعية إقامة يومٍ دراسي ثالث يكون مناسبة طيبة لاجتماعٍ خاص مقصور على الفعاليات المسؤولة عن مختلف الجمعيات والمراكز الإسلامية بإيطاليا... نأمل أن يحقق هذا اليوم لأصدقائنا المسلمين بإيطاليا مزيداً من الوعي والتعاون والسلام). وكان التجاوب معه أكبر من سابقه بسبب إدراك الجمعية ضرورة التنسيق مع المسلمين في إيطاليا[1].

إن جمعية سانت إيجيديو قد لفتت أنظار العالم منذ منتصف الثمانينيات بمبادراتها المتنوعة، على جميع الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية، وأثارت تساؤلات كثيرة حول مصادر دعمها وتمويلها، ومن ثم أهدافها وغاياتها. وقد بات جلياً أنها تلقى دعماً من الحكومة الإيطالية، إلى حد أن العديد من المطلعين يعتبرونها إحدى أذرع الخارجية الإيطالية، وربما وزارات أخرى[2].

والأهم من ذلك، علاقتها الوثيقة بالفاتيكان. وقد وصف بعض الصحفيين الغربيين هذه العلاقة بقوله: (إن جمعية سانت إيجيديو ليست

---

(١) كما أفاد بذلك الدكتور: نور الدين دشان، أحد أبرز رؤساء الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا أثناء زيارتي له يوم الأحد ١٤١٩/٤/٢ هـ في أنكونا.

(٢) انظر: جريدة الأهرام الدولي. حوار الأديان وصدام الحضارات. صلاح الدين حافظ عدد ٢٩ سبتمبر ١٩٩٣م.

هي الفاتيكان. إنها جماعة كاثوليكية ملتزمة، وهذا يعني أن مبادراتها تخصها. لكن بات واضحاً بازدياد أن الفاتيكان في الجزء الأخير من القرن العشرين، يستخدم جمعية سانت إيجيديو كنوعٍ من «الباب الخلفي»، قناة للمضي قدماً بجدول أعماله الديبلوماسية...

إن ثمَّ مخاوف لدى بعض الكاثوليك التقليديين أن تنتهي مبادرات جمعية سانت إيجيديو إلى «التوفيقية»، بتبسيط وتجهيل الاختلافات بين مختلف الأديان. ولكن الفاتيكان ظل يدعم جهود الجمعية، وغدا مسروراً من رؤيتها تجني ثمرة مميزة، خصوصاً في جلب السلام في أنجولا، وتمنى أن تحقق مشاريع الجمعية دوراً إنجيلياً وسلمياً حقيقياً يندفع قدماً)[1].

إن هذا الدعم الفاتيكاني، يفسر الانتشار الواسع لجمعية ناشئة في العديد من مواقع التوتر في العالم مثل: إثيوبيا، وإرتيريا، رومانيا، وألبانيا، السلفادور، وفيتنام، أرمينيا، ولبنان، والموزامبيق، والأكراد في إيران، والجزائر، وغواتيمالا، وتركيا، والبوسنة... الخ.

كما تولي الجمعية اهتماماً خاصاً بالأقليات النصرانية في العالم الإسلامي، إذ تقول في أحد تقاريرها: (إن المسيحية في العالم العربي والإسلامي تمثل شيئاً نفيساً، ليس بسبب كون الجذور التاريخية للكنيسة كانت هناك، ولكن أيضاً للوضع المميز لغير المسلمين الموجودين في دار الإسلام. وفي هذا المجال فإن الاهتمام باللاجئين «تمتلك جمعية سانت إيجيديو خطة لإعادة توطين المسيحيين في البلاد العربية» يمتزج بالعلاقات بجمعيات كاثوليكية وغير كاثوليكية... وفقاً لسانت إيجيديو فإن قواعد التعددية العرقية، ضرورية للتحدث بلغة: السلام، العنف،

---

(١) مجلة Inside The Vatican لـ: أنتونيو كاسباري، وجوينهلجر عدد نوفمبر ١٩٩٦م (١٨).

التعددية للتعرف على أعراف الآخرين. وفي هذا الصدد فإن جمعية سانت إيجيديو تهتم بمراكز التعددية العرقية، مع عناية خاصة بالأقليات الدينية، حيث تتولى غالباً خصائص الأقلية العرقية إذا لم يكونوا مستعدين لذلك. ولهذا تملك جمعية سانت إيجيديو روابط وثيقة في لبنان ذي العقائد الكثيرة، وفي العالم العربي الإسلامي على العموم مع الأقليات المسيحية «من الملكانيين السوريين واللبنانيين، إلى القبط المصريين، ومن الكلدان في الهلال الخصيب، إلى مسيحيي الجزائر». ولكن أيضاً في ألبانيا ذي الجماعات الدينية، الأربع.. فإن ممثلي سانت إيجيديو يتبوؤون موقعاً غير رسمي، كمستشارين للحكومة في القضايا الدينية منذ نهاية الحكم الشيوعي في ١٩٩٠م. أما أرتيريا فإن هذا البلد الذي يعرف بالتوازن بين المسلمين والمسيحيين فيه، قد طلبت حكومته من سانت إيجيديو أن تبعث مراقبين للانتخابات الجارية)[١].

كما تقوم الجمعية بتمهيد الطريق للفاتيكان في القضايا الشائكة، فحين تغيب الصرب عن الصلاة من أجل السلام في البوسنة، التي دعا إليها البابا يوحنا بولس الثاني في أسيزي، قامت الجمعية بتصفية الأجواء مع الكنيسة الصربية الأرثذوكسية، وتم عقد لقاءٍ في روما بين بابا الكاثوليك، والبطريرك الصربي. كما قامت الجمعية بدور خاص في العلاقة بين الفاتيكان والاتحاد السوفييتي سابقاً[٢].

كل هذه الأنشطة تلقي بظلالها على مبادرات جمعية سانت إيجيديو في مجال الحوار بين الأديان، وأهدافها. وقد وجه البابا يوحنا بولس الثاني خطاباً للجمعية في أكتوبر عام ١٩٩٣م جاء فيه: (لا تزال المحبة تحيي الحوار الذي تجريه جمعيتكم مع الأديان الكبرى غير

---

(١) من تقرير حصل عليه الباحث من الجمعية ذاتها.
(٢) المرجع السابق.

المسيحية، خصوصاً مع اليهودية والعالم الإسلامي. استمروا في هذا الطريق. بفضل قوة الاحترام والصداقة سوف تتمكنون من المساهمة في تخطي المصاعب الموروثة، وهدم جدران عدم التفاهم والبرودة المتبادلة. أليست هذه روح المصالحة والسلام التي تحاولون نشرها خلال الملتقيات الدولية التي تنظمون؟ لقد كتبت إليكم منذ أسابيع قليلة بمناسبة الملتقى الدولي في ميلانو، إنني مسرور أن أرى كيف استمرت المسيرة التي بدأت في أسيزي، واجتذبت بازدياد رجالاً ونساءً من مختلف الأديان والثقافات، توحدهم رغبة واحدة في منحة السلام الكبرى)[(١)].

(نادي بالرمو الثقافي المتوسطي):

نشط هذا المركز الواقع في عاصمة جزيرة صقلية «بالرمو» بإيطاليا في حقبة الثمانينيات فقط، فعقد ست مؤتمرات ثنائية، إسلامية نصرانية، كانت على النحو التالي:

- مؤتمر: **«في سبيل مخرجٍ من أزمات عصرنا»**:

عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

- مؤتمر: **«التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي»**:

يومي ١٤، ١٥ محرم عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٨٣م. وحضره مائتا مشارك.

- مؤتمر: **«الله والإنسان والطبيعة»**:

في الفترة: ٢٨ ربيع الأول ـ ١ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م.

- مؤتمر: **«الإنسان ومصيره»**:

في الفترة: ١٠ ـ ١٢ صفر عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أكتوبر عام ١٩٨٥م.

---

(١) Interreligious Dialogue. The Official Teaching ot the Catholic Church (1963 - 1995) p. 516.

• **مؤتمر: «العلم والتقدم والدين»:**

في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م.

• **مؤتمر: «العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية»:**

في الفترة: ٢٨ ـ ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ الموافق ٢٠ ـ ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٧م.

ولم يصدر عن أيٍ من هذه الملتقيات بيان مشترك[١]. ويظهر أنها منتديات فكرية، ذات نزعة صوفية كما يستشف من بعض عناوينها.

الجمعية الدينية الدولية ومقرها روما. وقد عقدت مؤتمراً دوليًا ضخماً في الفترة: ٧ ـ ١٠ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣ ـ ٦ سبتمبر عام ١٩٨٤م تحت عنوان:

«حرية الدين أو العقيدة أساس السلام» حضره ثلاثمائة مشارك من اثنين وأربعين بلداً، يمثلون مختلف الطوائف والأديان)[٢].

المنظمة الدولية للتقدم وقد عقدت مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في روما في الفترة: ١٥ ـ ١٧ محرم عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ نوفمبر عام ١٩٨١م بعنوان:

«مفهوم التوحيد»: حضره خمسة وعشرون مشاركاً. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

مؤسسة جوفياني أنيلي:

ومقرها في مدينة تورينو عقدت مؤتمراً بعنوان:

---

(١) انظر اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. أرقام التسلسل: ١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٧٩، ١٩٦.

(٢) المرجع السابق (٤٤).

(٣) المرجع السابق. تسلسل رقم (١١٣).

«المسلمون الأوربيون»: في مايو عام ١٩٨٩م[١].

(**الحركة الإيطالية «شركة وتحرير»** Communione e Liberaziane)

عقدت مؤتمراً ثلاثياً بين المسلمين والنصارى واليهود، في أثينا في اليونان، بعنوان: **«التقاليد الدينية والعصر الحالي»**: في الفترة: ١ ـ ٣ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٧م[٢].

(**معهد تورنتو للعلوم الدينية**) مقره مدينة تورنتو جنوب إيطاليا، وقد عقد مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في الفترة ٢٠ ـ ٢٢ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ يناير عام ١٩٨٩م بعنوان:

«قيم الإسلام الروحية»: ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

المحاولات المحلية في إيطاليا للتقارب بين الأديان:

إضافة إلى الدور العالمي الذي تقوم به المؤسسات الدينية في إيطاليا في الدعوة إلى الحوار والتقارب بين مختلف الأديان، نظراً للخصوصية الدينية لهذا البلد، باحتوائه معقل النصرانية الكاثوليكية في العالم «الفاتيكان»، وما يرتبط به من مؤسسات، وللموقع الجغرافي الذي تحتله إيطاليا بين دول حوض البحر المتوسط، وكأنها العَدْوة الدنيا لبلوغ العدْوة القصوى لكلا الحضارتين الواقعتين على ضفافه، إضافة لتلك المحاولات العالمية، نمت محاولات محلية للتقارب، أنشأتها حركة الهجرة من الجنوب الإسلامي إلى الشمال النصراني، وفرضت نفسها على جميع الأطراف.

وسوف نعرض فيما يلي لثلاثة نماذج محلية في إيطاليا لتأثير دعوة التقريب والحوار على المسلمين والنصارى واليهود وهي:

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥١).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم: ١٩٣.

(٣) المرجع السابق (٢٠٩).

١ ـ لجنة ترايفينتا للحوار المسكوني بين الأديان.

٢ ـ اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا.

٣ ـ جمعية «قريش» الإسلامية.

(لجنة «ترايفينتا» للحوار المسكوني بين الأديان)

هي مؤسسة تنصيرية مقرها مدينة بولونيا، إحدى أكبر مدن وسط إيطاليا. وقد نشرت مذكرة في بعض صفحات بعنوان: «مسيحيون ومسلمون في حوار» كشفت في مطلعها عن دوافعها للحوار قائلةً:

(تعاني الكنائس من المشاكل الاجتماعية والدينية الناتجة عن الهجرة الضخمة لبعض الشعوب من بلادهم إلى شمال شرق إيطاليا بحثاً عن العمل. وأساقفة «ترايفينتا» حساسون لعواقب هذه الظاهرة، ويدعون في رسالتهم، الصليب إكويليا، إلى العمل على جعل هذا التركيب أداة حثٍ لإيجاد نضوجٍ إنساني مسيحي، بدل جعله سبباً لتخفيف تافه للعادات أو للأديانِ أو الدفع إلى عوامل إلحادية. لهذا الغرض تعرض لجنة «ترايفينتا» للعمل المسكوني والحوار، للمجتمعات المسيحية تعليمات وإرشادات واقعية لفهم صحيح لهذه الظاهرة، حتى تشجع الحوار بين الأديان، غير ناسية لواجباتها في الدعوة للتنصير، والإحسان، والواجبات لضيافة المهاجرين...).

ثم شرعت المذكرة في التعريف بدين الإسلام عقيدةً وشريعة، معتمدةً على ما جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني، والتوجيهات في سبيل الحوار التي أصدرتها أمانة السر الفاتيكانية، ثم عددت نقاط ومواضع الخلاف العقدية المعروفة. وحين بلغت قضية العلاقة بين الدولة والدين في الإسلام، قالت: (والقضية التي هي تحت المناقشة الجدية، بحيث يسمح بالتعدد الديني، أمر يؤدي إلى الانفجار كلما أخذ النقاش الشكل الأصولي عند كل دعوة في سبيل تطبيق الشريعة

الإسلامية، وجعلها فوق قوانين الدولة في الأوضاع الغربية، لا بد من مساعدة المسلمين في فهم الفرق بين الدولة والدين، بين الإيمان والحضارة. تجربة المعايشة بين متدينين، وعلمانيين في وضعٍ يحترم التعدد الديني، ومن هنا تكون الحاجة إلى الحوار والترحيب).

إن أساقفة لجنة «ترايفينتا» المتحسسين لمعاناة الكنائس الإيطالية من ظاهرة الهجرة الإسلامية إلى بلادهم، يتطوعون في مساعدة المسلمين لاعتناق النظرة الكنسية التي تفصل بين الدين والدنيا، والإيمان والحضارة، ويسعون لترويضهم على تقبل فكرة العيش في مجتمع يضم متدينين (!) وعلمانيين، وهذا منبع الحاجة إلى الحوار.

وتحدد المذكرة واجب الكنائس الغربية تجاه العلاقة مع المسلمين الوافدين بقولها: (واجب الكنائس هو أن يهيئوا ويدعموا الحوار بين الأديان، عبر معرفة عميقة لكلٍ من الدينين: المسيحية والإسلام: لا بد من الإصغاء من جهة المسيحيين لكي يفهموا الإسلام والمسلمين، ولا بد من الصبر في أثناء الحوار حتى تكون النتيجة تفاهم وتعاون، حتى تسود في الأرض إرادة الله. وهكذا نود أن نتعامل مع المهاجرين المسلمين اليوم وغداً).

ثم تختم المذكرة بتقديم جملة من التوجيهات من مجمع كنائس ترايفينتا:

(أ ـ مبادرات مشتركة في الصلاة، مع مراعاة ألا يكون هناك اختلاط في الصلاة، بين الأديان. ولا بد من التقدير والاحترام والابتعاد عن التدخل في شؤون الآخرين.

ب ـ محل العبادة: يقع على عاتق السلطات المدنية توفير محلٍ للعبادة وفقاً لحرية الأديان، وحتى لا يكون المجال متاحاً للكنائس فقط.

ج ـ الدعوة إلى النصرانية: لا بد من الحذر من تنصير الكبار، ويتم ذلك حسب قوانين الكنيسة.

د ـ الزواج المختلط بين المسلمين والمسيحيين: الأشخاص الذين يرغبون الزواج المختلط يجب عليهم أن يدركوا حقيقة ما يواجهون من صعوبات دينية وثقافية وقانونية، وتحت رعاية وإشراف الكنيسة.

لجنة ترايفينتا لتوحيد المسيحية، وترقية الحوار)[١].

إن أمثال هذه الجمعيات الكنسية التي تتحسس التأثير الإسلامي على أوروبا النصرانية كثير، ولا تكاد تخلو منها مقاطعة إيطالية، وهي تعتمد أسلوب الانفتاح والحوار والمجاملة مع المسلمين لأهداف مصلحية بلا ريب، إذ هي في الأصل مؤسسات دينية تنصيرية. وقد وجدت أن أسلوب المصانعة والمجاملة والضيافة أجدى من أسلوب المواجهة الذي ينصب الطرفين وجهاً لوجه، أمام الرأي العام المستقل، ومن ثم فالظهور بمظهر الوفاق يجلب المنافع، ويدرأ المفاسد. ومن أمثلة ذلك توجيه التهاني في المناسبات الدينية الإسلامية، ففي شهر رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق شهر مارس ١٩٩٢م وجهت الجمعية المسيحية في ترنيتنو للتنصير وحوار الأديان، تهنئة للمسلمين في الصحف جاء فيها: (في تاريخ ٤ مارس ١٩٩٢م في هذا العام اجتمع الصيام الإسلامي والمسيحي. وهذا الأمر يشير إلى أهمية الحوار بين الجماعتين، وفي هذه الفترة التي تتصف بالعبادة من صيام وصلاة واستغفار، فإن الجالية المسيحية بإخلاص تكون قريبة من أختها الإسلامية. ندعو الله أن يوفقنا في هذه الفترة المباركة أن يجعل كلاً من الطرفين منفتحين تجاه بعضها بعضاً، ممارسين أعمالاً خيرية وتعاونية مشتركة. بهذا الأسلوب يمكننا أن نُكون مجتمعاً حقيقياً مبنياً على التقدير والتفاهم.

---

(١) المذكرة باللغة الإيطالية محفوظة لدى الباحث.

في هذا الوقت بعون مريم العذراء، التي يكرمها المسلمون والمسيحيون، كمثالٍ للمؤمنين. إن أية جالية مدعوة أن تعتبر من حقها حمل هذه الرسالة بالسلم والبهجة، وتدعو الجمعية المسيحية للتبشير، أي مجتمع ديني إلى تولي هذه المسؤولية بالدعوة إلى الحوار بصدقٍ وتواضع)(١).

وهكذا تمزج التهنئة بمزاج الشرك والتنصير، وتسكب في كأس المجاملة وروح الضيافة، ليحتسيها المسلم المهاجر إلى أرض النصارى بحثاً عن عمل.

اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا:

تعد الجالية اليهودية في روما من أقدم الجاليات في العالم، إذ يرجع تاريخ وجودها هناك إلى ما قبل ميلاد المسيح ﷺ بمائة وخمسين عاماً. وينتظم الجاليات اليهودية في إيطاليا اتحاد واحد، ويرجعون إلى حاخام روما الأكبر(٢).

وقد أصدر المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا المنعقد في الفترة ٢١ ـ ٢٣ يونيو ١٩٩٨م، الموافق ٢٧ ـ ٢٩ سيفان ٥٧٥٨ ـ حسب التقويم العبري ـ بياناً باسم مجلس السياسة العامة للاتحاد حول العلاقة بالمسلمين في إيطاليا، وهذا نصه:

(المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا، واضعاً في الاعتبار:

□ أهمية تسهيل اندماج المهاجرين المسلمين في إيطاليا، وإبعاد أي شكل من أشكال عدم التسامح العنصري، ومرض معاداة الأجانب.

---

(١) المجلة الإيطالية: Vifa Trentina 15.30 1992.

(٢) مجلة ٣٠ يوماً عدد ١ عام ١٩٩٦م (١٢ ـ ١٣).

□ الحاجة لضمان الحرية الدينية للمسلمين المقيمين في إيطاليا، أسوة بالآخرين.

□ أهمية الحوار بين المسلمين واليهود في حوض البحر الأبيض المتوسط، كأداة للتفاهم والسلم يدعو المجلس الجديد إلى:

- تشجيع الحوار مع ممثلي الجالية الإسلامية في إيطاليا.
- تشجيع أنشطة ثقافية مترابطة مبنية على قالب سلمي واندماجي مشترك، مع احترام اختلاف الآخرين)[١].

وهذا التعاطف المظهري من قبل اليهود تجاه المهاجرين المسلمين مبعثه أمران:

أحدهما: ترسيخ مبدأ حفظ حقوق الأقليات، مما يعزز وضع الأقلية اليهودية في الوسط النصراني.

الثاني: محاولة التوصل إلى مكاسب قانونية واجتماعية للطائفة اليهودية، في بعض الجوانب التي تتشابه فيها الأحكام الفقهية في الديانتين، فتعتضد بمطالبة المسلمين.

وقد علقت «توليا تزيفي»، رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية على هذا البيان بالقول: (... إنه من النادر أن تطالب أقلية كانت مضطهدة بالأمس، وتسعى إلى تحقيق حقوق أقلية أخرى، تنمو وتتضاعف بقوة، لكن فرض عليها عقوبة اجتماعية وثقافية نتيجة لعدم الاهتمام بها، وتشير إلى أولوية إيجاد قانونٍ أساسي يكون مشتركاً بشأن الجنسية في الأراضي الإيطالية، بغض النظر عما ينتج من آفاتٍ في النزاع بين العرب واليهود في الشرق الأوسط، بل ولا بد من الحوار بين الأقليتين في إيطاليا، لكي تتم المساهمة والتفاهم في الشرق الأوسط. إن الأمر

(١) البيان باللغة الإيطالية محفوظ لدى الباحث.

يتجاوز مجرد طيبة نفس، ولكن يقترح قواعد تعم الجميع حتى يتسنى تعايش سلمي تحت سماءٍ واحدة، تفادياً لاستعلاء أقليةٍ على أقلية أخرى. وفي حال استعداد الإسلام للمقاربة مع الآخرين، فإنه يكون بإمكاننا أن نقول: إننا أمام حدثٍ جديد وعظيم الشأن، تجعل من إيطاليا مهد الحوار والتفاهم.

هناك بالفعل نقاط مشتركة بين عالمي الإسلام واليهودية له وزن عظيم. وقد حدث بالأمس أن اقتحمت الشرطة الإيطالية في ميلانو المركز الإسلامي هناك لإغلاق معملٍ للختان. إذاً فإن تنظيم ممارسة الختان سواءً من الناحية الدينية والصحية داخل الهيكل الصحي الحكومي، يمثل هدفاً مشتركاً بين المسلمين واليهود)[١].

وإذا عرف السبب بطل العجب.

(جمعية «قريش»):

«قريش» CO.RE.IS هي الكلمة الناتجة من الحروف الإيطالية الأولى لـ «الجماعة الدينية الإسلامية» في إيطاليا. وهي جماعة محدودة العدد، تتخذ من مدينة «ميلانو» عاصمة الشمال الإيطالي، مقراً لها. وجميع أفرادها ممن يحملون الجنسية الإيطالية أصولاً أو تجنساً. وتحاول أن تقدم نفسها ممثلاً رسمياً للمسلمين الإيطاليين لدى الحكومة الإيطالية، رغم أنها لا تضم في عضويتها سوى عددٍ قليل منهم. وثَمَّ ملحظان أساسيان على منهج هذه الجمعية[٢]:

أحدهما: النزعة الصوفية الغالية في برامجها، وعلاقات أفرادها بمؤسسها، بما يطابق علاقة «المريدين» بـ «الشيوخ» في الطرق الصوفية التقليدية.

---

(١) عن الجريدة الإيطالية Mercoledi 24 Giugno 1998.

(٢) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في ميلانو يوم السبت ١/٤/١٤١٩هـ والالتقاء=

الثاني: العنصرية الأوروبية، والتجافي عن سائر المسلمين المهاجرين الذين يمثلون السواد الأعظم (٩٠٪ من المسلمين الإيطاليين)، والرغبة في خصوصية تميزهم عنهم.

وهذان الملحظان شائعان لدى بعض المسلمين من أصل أوروبي، حتى نشأ ما سُمي بـ «الإسلام الأوروبي». وجمعية «قريش» تعبير عن شخصية مؤسسها، وهو السيد عبد الواحد بلافتشيني «Pallavicini»، وهو مسلم إيطالي اعتنق الإسلام قبل أكثر من أربعين سنة[(١)]، ونشط على الساحة المحلية والإسلامية كممثلٍ للمسلمين الإيطاليين، وعضوٍ في تنظيمات متعددة. والذي يعنينا هنا موقفه من قضية التقريب بين الأديان كنموذجٍ للمسلم الغربي الذي يعيش في وسطٍ نصراني كثيف، تشده إليه أواصر الرحم والقربى، والدين السابق.

□ ظلَّ عبد الواحد بلافتشيني (يمثل المركز الإسلامي الثقافي في إيطاليا، وبتفويض ذلك المركز، احتل لعدة سنوات منصب سفير في الفاتيكان لدى المجلس البابوي للحوار بين الأديان)[(٢)].

□ شرع من خلال جمعيته في عقد مؤتمراتٍ في الحوار الإسلامي المسيحي، كان منها:

مؤتمر: «المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا»: وقد عقده في عام ١٩٩٦م، في كازينو سان ريمو الشهير بالقمار والفساد، بحضور رسمي لبعض سفراء المسلمين.

مؤتمر: «إيطاليا والإسلام»: وقد عقده في مدينة «باليرمو» عاصمة جزيرة صقلية يومي: ٦، ٧ يونيو عام ١٩٩٧م.

= بمؤسس الجمعية ومعظم مسؤوليها، والحوار معهم وقتاً طويلاً: والوقوف على نمط التعامل الذي يجري بينهم، والحصول على بعض مطبوعاتهم.

(١) كما ذكر لي شخصياً في زيارتي إياه بمقر جمعيته.

(٢) IN Dialogo Can L'Islam. Unita Ix dassier p. 196 «بالإيطالية».

مؤتمر: «الإسلام في الغرب» وهو من أحدث المؤتمرات، فقد عقده في مدينة «بيروجيا» يوم السابع من شهر يونيو عام ١٩٩٨م.

ومعظم المتحدثين في هذه الملتقيات من مسؤولي جمعية قريش مثل:

- ابنه، يحيى عبد الواحد، مدير عام الجمعية.
- أحمد عبد الولي، المسؤول القانوني.

ويطرح عبد الواحد بلافتشيني ومريدوه فكرة «الإبراهيمية»، كرابط بين الأديان، واعتماد «الإسلام»، بمفهومه العام، دون اشتراط «الإسلام» الخاص الذي جاء به محمد ﷺ(١).

وقد كتب الدكتور: حسن جوليو سورافيا، أستاذ الفلسفة في إحدى الجامعات الإيطالية، وهو من السابقين إلى الإسلام من

---

(١) قلت لعبد الواحد بلافتشيني: البعض يدعو إلى «الإبراهيمية» ما معنى ذلك؟ فقال: نحن لا ندعو إلى «الإبراهيمية» ولا «المحمدية» نحن ندعو إلى الإسلام. كل من اتبع رسولاً من رسل الله فهو مسلم. قلت: هذا صحيح متفق عليه قبل بعثة نبينا محمد ﷺ، أما بعد ذلك فلا دين صحيح سوى الإسلام. فإذا زعم اليهود والنصارى اليوم أنهم أتباع لموسى وعيسى عليهما السلام، وقد خالفوا ما جاءا به فلا يمكن أن نسميهم «مسلمين». قال: وكذلك المسلمين إذا خالفوا ما جاء به محمد. قلت: القول بألوهية المسيح وبنوته والتثليث ليست كبعض المخالفات الفرعية التي تصدر من مسلمين في دائرة التوحيد. فسكت. وتدخل أحمد عبد الولي قائلاً: لا يمكن أن ندعو النصارى إلى الإسلام ونحن نقول لهم أنتم كفار. يجب أن نتقرب إليهم، ونعقد العلاقة معهم بالرفق والمحبة. قلت له: يمكن أن يتم بيان الحق واضحاً جلياً بأدب ورفق، كما أرشد الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾. ثم كيف نسمي من أنكر رسالة نبينا محمد ﷺ مسلماً؟! بادر بالرد قائلاً لهذا كان مسيحياً أو يهودياً. فأدركت أن القوم يرون أن أهل الكتاب مؤمنين، يسعهم ما هم فيه.

الإيطاليين، رسالة وجهها إلى الجمعيات والجاليات الإسلامية والسفارات والهيئات الرسمية للحد من تعديات السيد بلافتشيني على الإسلام والمسلمين، نقتطف ما ورد فيها من نقولات عنه:

■ يقول في كتابه «الإسلام الباطني»: (عندما نتعرض لأمثلة من البوذية أو الإسلام، بالتأكيد ليس لأننا نعتقد أن هذه الديانات بالأصل أفضل من المسيحية أو من الديانات القديمة الغربية في حوض البحر المتوسط).

■ (إذا كان من الضروري لنا بحثاً عن الحقيقة الروحية، الانتساب إلى منظمة باطنية تابعة لدينٍ سماوي ما، فإن هذا الانتساب يتعدى كونه شكلاً خاصاً لهذه الديانة، ليصبح انتقالاً حقيقياً نحو مركزنا الداخلي الباطن).

إن هذه النزعة الباطنية هي التي تلغي الحدود والفواصل، فلا يبقى فرقانٌ بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان في ضمير من تسكنه، ولا يحصل اغتباطٌ بدين الإسلام الذي اصطفاه الله لعباده المؤمنين، ولا يقع همٌّ في قلب من عشعشت فيه تلك النزعة لدعوة الناس إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، باعتبار أن «جميع الطرق موصلة إلى روما»!

ولهذا كان من آثارها التخذيل عن اعتناق الإسلام من قبل الأوروبيين:

■ (يجب أن نشير إلى أولئك الذين قد خاب أملهم من الحضارة الغربية، والخارجين من تجارب قاسية متطرفة؛ يمينية أو يسارية، هؤلاء الذين أصبح عندهم «موضة» اتخاذ الإسلام ديناً كعقيدة جديدة للتغلب على مشاكل العالم الحديث، وكمثل طريقٍ ثالث، أو خيار ثالث مضاد للكتلتين القويتين، والمقصود منه أنه ضد المسيحية، إن لم نقل إنه ضد الديانات جميعاً).

إذاً فعلى هؤلاء الثائبين إلى رشدهم، المستجيبين لنداء الفطرة في دين الإسلام أن لا يركبوا «الموضة»، وأن يعودوا إلى قواعدهم النصرانية الأولى، كما يفهم من قوله:

■ (بالنسبة للاختيار المزعوم من قبل البعض، لصالح طقوس غير تلك الأصلية التي يكون عليها أحدنا، فإنه إذا أعطينا شكلاً دينياً معيناً، فلأنه بالضبط ذلك هو الشكل الذي نحن بحاجة إليه)! وبعبارة أشد وضوحاً:

■ (يجب أن لا نفكر أنه من الضروري لذلك أتباع رسالاتٍ لاحقة لديننا الأصلي. لأن كل الطقوس ـ أي الأديان ـ تصبح سارية المفعول، من الأساس وحتى آخر الزمان).

ثم ينتظم المسلمين مع اليهود والنصارى في منظومة «الإبراهيمية»، بعبارات مستخذية متذللة لإخوان القردة والخنازير، وعباد الصلبان:

■ (إن كنا لا نحلم أن نكون معتبرين «إخوة محظوظين»، باعتبارنا لسنا من ذلك النسل الذي ولد منه المسيح... ولكننا نرغب في أن نكون إخوة حقيقيين، لأننا فروعٌ وراثية من نفس البطريرك، إبراهيم[1]، ووارثين لنفس الطقوس الروحية التي لا تختلف إلا من الناحية التاريخية. ولذلك، وإن لم نكن إخوة كباراً لليهود فنحن إخوة صغار، لكن دائماً إخوة)!

أما لماذا ينزعج من تزايد الإقبال على الإسلام من قبل الأوروبيين، مع أن الإسلام في أقل الأحوال ـ وفق نظريته ـ أحد الأديان سارية المفعول، وهو بذاته ينتسب إلى دين الإسلام، ويؤدي

(١) حاشا خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام عن ألقاب الكهنوت النصراني، ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران].

الصلاة؟ إن سر هذا الانزعاج يكشف عنه النص التالي: (هذه هي إذاً المحاولة لبناء جاليات إسلامية منبوذة من بقية الأمة المحيطة بها، كمحاولة لأساس إصلاحي غير واقعي، وكلعبة سياسية كنا شهداء عليها في أوروبا وغيرها. جاليات خاضعة ربما عن غير قصد لأهداف القوى العظمى، أو قوى أخرى على حد سواء. كل ذلك بناءً على الرغبة لغرض عودة إلى الإسلام الشكلي فقط، وليتبعها فرضية خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنظم دينية شكلاً فقط، ليس فقط في البلاد الإسلامية، بل في العالم كله، تقليداً للحملات التنصيرية الكاثوليكية التي كانت تغطي التوسع الاستعماري الأوربي، وهكذا يراد القيام بحربٍ صليبية غير معقولة. لكن بالمقلوب، أي من الشرق إلى الغرب)[1].

فما دلالة هذا الكلام الخطير، وما هي بواعثه؟

أما دلالته فواضحة؛ فإن القائل يرفض نمو جاليات إسلامية في أوروبا النصرانية، تتسم بالحركة والتأثير والانتشار بدعوى أنها:

١ ـ محاولة إصلاحية غير واقعية! فماذا عسى أن تصنع تلك الجاليات القليلة في وسط البحر الخضم من النصارى.

٢ ـ لعبة سياسية لقوىً عظمى، أو غير عظمى لم يسمها، تستغلها لتحقيق أهدافها.

٣ ـ عودة لإسلام شكلي.

٤ ـ تؤدي إلى خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنظم دينية شكلية أيضاً.

---

(١) النصوص السابقة منقولة عن رسالة للدكتور حسن جوليو مطلعها: (أخي المسلم هل تعلم من هو بالافيتشيني عبد الواحد) باللغة الإيطالية، ومترجمة إلى العربية في ثلاث صفحات.

٥ ـ محاكاة للحملات التنصيرية المصاحبة للاستعمار الأوروبي، وبالتالي فهي حرب صليبية بالاتجاه المعاكس.

إن أدنى من لديه حس إسلامي، يدرك تهافت هذه الدعاوى التي يراد بها إجهاض الدعوة إلى الله تعالى، ونشر دينه بين عباده، ووقف المد الإسلامي في أوروبا المحجوبة بحجب النصرانية المحرفة لقرونٍ طويلة، كل ذلك لأسبابٍ بعضها مزعوم موهوم، وبعضها حقٌّ يلتزم به أهل الإسلام ويعلنونه على الملأ.

فماذا يضير بلافتشيني من محاولاتٍ إصلاحية تبلغ ما شاء الله أن تبلغ في إصلاح القارة الأوروبية أو بعضها، أو أقل القليل؟ أليس هذا هو الموقف الشرعي الذي لا يسع المسلم سواه. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨].

وهل يجوز أن توقف الدعوة بدعوى أنها ورقة سياسية لقوى معينة، تستخدمها لأغراض خاصة؟ وهل هذا إلا عين كلام أعداء الإسلام من العلمانيين في بلاد المسلمين؟ ولماذا يتباكى «المسلم الإيطالي» على تخلخل النظم الحالية العلمانية؟

ولِم يحذر من عودة الإسلام، ويقطع سلفاً بأنه شكلي، وأن النظم البديلة للوضع القائم ستكون شكلية أيضاً؟ ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مريم].

ثم ألا يستحي من ينتسب إلى الإسلام، ويدعي تمثيل المسلمين في بلده من تشبيه الدعوة الإسلامية بالحملات التنصيرية، المحمولة على متن الفيالق الاستعمارية؟

وكيف استقام له أن يشبه بضعة آلاف من العمال المسلمين المهاجرين بحثاً عن لقمة العيش، وتحصيل الكفاف، مع سلب حقوقهم وانتهاك كرامتهم ـ نسبياً ـ بالجيوش الصليبية الاستعمارية التي تعيث في الأرض فساداً، وتهلك الحرث والنسل؟

والخلاصة أنه خائفٌ من اكتساح الإسلام لأوروبا، بدرجة مبالغ فيها، تلحقه بما اصطلح على تسميته في بعض الدوائر الغربية «Islamo-Phobia» أو «رُهاب الإسلام».

تلك هي دلالة كلامه، أما باعثه وتفسيره ـ في نظر بعض الدعاة هناك ـ فأمران أحلاهما مُرٌّ:

أحدهما: اعتناقه «الإسلام الصوفي»، لا الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، إسلام أصحاب القول بالحلول ووحدة الوجود، الذين يضاهئون قول النصارى في المسيح عليه السلام. فهو يمقت إسلام الدعوة والعلم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستريح إلى همهمات المجذوبين، وطقطقات السبحات، وحضرات الصوفية[١].

الثاني: أنه دسيسة من قبل الفاتيكان في جسم المسلمين لإفساد أمرهم، ودعم محاولات الفاتيكان وتوجيهاته في التقريب بين الأديان، وتحقيق الاحترام المتبادل. والله أعلم.

٤ ـ فرنسا:

يعيش في فرنسا قرابة أربعة ملايين مسلم، معظمهم من أبناء المغرب العربي، يضمهم في فرنسا أكثر من تسعمائة وخمسين مسجداً، حسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م[٢]، ولم يزل هذا العدد يتنامى[٣].

---

(١) حدثني مرافق لي في هذه الزيارة يتقن الإيطالية، أنه أثناء جلوسي مع بلافتشيني، دعاه ابنه يحيى إلى المشاركة في حلقة لأعضاء الجمعية، ودار فيها كلام صوفي موحش من كلام أهل وحدة الوجود، حتى قال يحيى بن عبد الواحد بلافتشيني وهو يتحدث عن «الإنسان الكامل»: (إن ذلك الإنسان يظل يسمو حتى يصل إلى درجة يصبح خطابه لله تعالى كخطاب إلهٍ لإله)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ عام ١٩٩٦م. «المسلمون في القارة القديمة» (٣٠، ٣١).

(٣) تعد فرنسا أعلى البلدان الأوربية في نسبة الهجرة، إذ تبلغ ٨٪ من مجموع السكان، انظر جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٥م.

(ويوجد في فرنسا أكثر من مائة مجموعة مسيحية إسلامية محلية، باعثها شؤون مدنية، وأحداث عالمية، وموضوعات عقدية وروحية، تعمل بصورة مستقلة، وتقرر أسلوبها الخاص، وأهدافها، وبرامج عملها، دون أن يضمها اتحاد قومي... وباتت زيارة أماكن العبادة بين الجانبين حدث يومي، فيمكن للنصراني أن يدخل المسجد بسهولة، كما أنه ليس مستغرباً أن يوجد المسلمون في الكنائس، خصوصاً في مناسبات التعميد، والزواج، والمآتم، والحفلات الأخرى لأصدقائهم وجيرانهم النصارى. ويحدث غالباً أن يتصل المسلمون بالأبرشيات للسعي في المساعدة في توفير مكان ملاءم للصلاة، خلال شهر رمضان، لطلب توقيع لدعم الجمعيات الإسلامية، ولمواجهة توترات الحوار، ولإظهار التكافل مع طالبي اللجوء في كوارث الانفجار)[١].

أ - (دير سيننكا):

نشأ في هذا الدير محاولات للتقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية، من خلال لقاءات دينية صوفية[٢]، في منتصف السبعينيات الميلادية كان أهمها:

مؤتمر: «صوفيو الصحراء»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ٥ - ١٢ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٥ يوليو - ٣ أغسطس عام ١٩٧٤م[٣].

مؤتمر: «تطور التفكير الديني في الأديان الموحّدة الثلاثة»:

عقد في سيننكا في الفترة: ١٦ - ٢٣ رجب ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٥ يوليو إلى ١٠ أغسطس عام ١٩٧٥م[٤].

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P/36-37.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٤٤).

(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (٤٧).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٦٩).

مؤتمر: «أسماء الله للإنسان المعاصر»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ١٩ ـ ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١١ ـ ١٤ نوفمبر عام ١٩٧٦م[١].

مؤتمر: «كلمة الله»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ٢٩ ذي القعدة ـ ١ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ١١ ـ ١٣ نوفمر عام ١٩٧٧م. وحضره خمسة وثلاثون مشاركاً[٢].

ب ـ (فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية):

GRIC (le groupe de recherches islamo - chretiens)

تعد هذه المجموعة الدراسية من أنشط مجموعات الحوار الإسلامي النصراني في العالم من الناحية البحثية، وقد ولدت في المؤتمر الأخير لدير سيننكا عام ١٩٧٧م، وتألفت من تنسيق جهود (فرقة أبحاث إسلامية مسيحية) في فرنسا، ونظيرتها في شمال أفريقيا، وتضم ثمانين مثقفاً من الجانبين، يعالجون مسائل عقدية تجمع وتفرق أتباع الديانتين[٣].

وهذه الجمعية وسابقتها تمثلان نمطاً نادراً من محاولات التقريب بين الأديان بطرحهما الاختلافات العقدية على مائدة البحث، مما تحاشاه كثير من المحاولات الأخرى، إما خشية الخصومة والتفرق، أو خشية الوقوع في التلفيقية. وربما وجدنا في متاهة التصوف المتشعبة من الأديان مجالاً للوصول إلى صيغٍ مشتركة في بعض المسائل العقدية.

وقد صدر عن مجموعة «GRIC» ميثاق مشترك يكشف عن طبيعة توجهها وأهدافها، نقتطف منه ما يلي:

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (٨٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٨٦).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P. 37-69.

١ ـ إننا جميعاً، مسيحيين ومسلمين، نعتقد أن الرب قد استعلن بالكلمة. المسلمون يُعرِّفون هذا الاستعلان بالقرآن، النصارى يرونه في عيسى المسيح نفسه، وكلمة الله صنعت الإنسان، كلاً من جماعتينا تعتقد أن إيمانها عطية من الله تقبلها النوع البشري، وأن هذا يعين لها طريقة خاصة جداً للاتصال بالله. إنه لهذا السبب نحن نكون نصارى أو مسلمون، ولسنا أتباعاً لدينٍ آخر أو ملاحدة...

٤ ـ إننا لا نحاول التوفيق فيما لا يمكن توفيقه، إننا لا نسعى لكتمان أو تقليل اختلافاتنا الأساسية، أو لِنجد بعض قاسم مشتركٍ عام يجمع المتناقضات فقط على حساب الحقيقة. هدفنا أن نعرف بالضبط أين تقع الاختلافات الأساسية فعلاً، وليس أن يظن أين تقع، حين تصور من وجهة نظر لأوضاع ثابتة)[1].

ولا يخفى ما في هذه الصياغة من تعبيرات ومضامين كنسية مجافية للإسلام، بتنظير عقيدة الحلول النصرانية بعقيدة «القرآن كلام الله غير مخلوق»، لتسويغ كفرهم بالله العظيم.

لقد نشطت هذه الفرقة GRIC في مجال الحوار الإسلامي النصراني، وتفرعت عن دير سيننكا، ذي الاهتمام بالحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، واتخذت من باريس مقراً لها، في حين تعقد مؤتمراتها المتتابعة في دول شمال أفريقيا المسلمة وأوربا. ومنها:

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»:

عقد في سيننكا في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ شعبان ١٣٩٨هـ، الموافق ١ ـ ٣ يوليو عام ١٩٧٨م، وحضره خمسة مشاركين[2].

(١) عن Recognize The Spiritual Bonds. P.70.

(٢) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: ٩٣، ١٠٢.

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»:

عقد في مدينة تونس في الفترة: ١٨ ـ ٢١ شوال عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٠ ـ ١٣ سبتمبر عام ١٩٧٩م، وحضره واحدٌ وعشرون مشاركاً، وهو امتداد للمؤتمر السابق[(١)].

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة»:

عقد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة: ٩ ـ ١٢ ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، الموافق ٨ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨١م، وحضره عشرون مشاركاً، وهو امتدادٌ لسابقَيه[(٢)].

مؤتمر: «كلمة الله»:

عقد في تونس في الفترة: ١٣ ـ ١٩ ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٢ ـ ٨ سبتمبر عام ١٩٨٢م، وحضره سبعة عشر مشاركاً، وهو امتداد كذلك للمؤتمرات الثلاثة السابقة[(٣)].

مؤتمر: «العلمنة»:

عقد في سيننكا في الفترة: ٢٩ ذي القعدة ٣ ذي الحجة عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٧ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م[(٤)].

مؤتمر: «العلمنة»:

عقد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة ٢٩ ذي القعدة ـ ٥ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٦ أغسطس ـ ١ سبتمبر عام ١٩٨٤م وحضره ثلاثة وعشرون مشاركاً من ستة بلدان[(٥)].

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق. تسلسل (١١٢).
(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٢٤).
(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٣٠).
(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٤١).

مؤتمر: «العلاقة بين الروحانيات والزمنيات»:

عقد هذا المؤتمر في الفاتيكان ـ في الفترة: ٢١ ـ ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٧ ـ ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، وحضره ثمانية عشر مشاركاً[(١)].

مؤتمر: «الدين والدولة»:

عقد في مدينة «الحمامات» في تونس في الفترة: ٢٧ ذي الحجة ١٤٠٦هـ ـ ١محرم ١٤٠٧هـ، الموافق ٢ ـ ٦ سبتمبر عام ١٩٨٦م، بحضور ستة عشر مشاركاً، وهو امتداد لسابقه[(٢)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في بروكسل ـ بلجيكا ـ في الفترة ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ ٤ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٩ أغسطس عام ١٩٨٧م، بحضور عشرين مشاركاً[(٣)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة: ١٧ ـ ٢١ محرم عام ١٤٠٩هـ الموافق ٣٠ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٨٨م، بحضور خمسة وعشرين مشاركاً، وهو امتداد لسابقه[(٤)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في مدينة «غروتّا فراتّا» ـ إيطاليا ـ في الفترة: ٢٣ ـ ٢٩ محرم عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٥ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٨٩م بحضور تسعة عشر مشاركاً[(٥)].

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٥٤).
(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٧٢).
(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٩٢).
(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٤).
(٥) المرجع السابق. تسلسل (٢١٥).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في الحمامات في تونس في الفترة: ٥ ـ ١٠ صفر عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٩٠م بحضور سبعة عشر مشاركاً[(١)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة: مستقبل الجماعة»:

عقد في الرباط ـ المغرب في الفترة: ١٤ ـ ٢٠ صفر عام ١٤١٢هـ الموافق ٢٤ ـ ٣٠ أغسطس ١٩٩١م، بحضور خمسة عشر مشاركاً، وهو الحلقة الأخيرة من مؤتمرات الإيمان والعدالة[(٢)].

مؤتمر: «الخطيئة والمسؤولية الخلقية»:

عقد في بروكسل ـ بلجيكا ـ في الفترة: ٢٧ صفر ـ ٢ ربيع الأول عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٩٢م، بحضور سبعة عشر مشاركاً[(٣)].

ويلاحظ في هذه المؤتمرات الصيفية المتتابعة، النزوع إلى الأسلوب البحثي الذي لا يكترث بتكثير الحضور، بل يقتصر على النخب المثقفة، ويتناول موضوعات معينة يتناولها بالبحث والحوار على مدى سنواتٍ متتابعة لحين الوصول إلى صيغة معينة، ثم يقوم بنشر أبحاثه في كتب، وليس في بيانات مشتركة وقد صدر منها فعلاً:

□ تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن. «عنوان الطبعة الفرنسية» أو: تحدي الكتب المقدسة: الإنجيل والقرآن. «عنوان الطبعة الإنجليزية».

□ الإيمان والعدالة:

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٧).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٢٣٦).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٤٨).

كما يلاحظ تدرج الفرقة من بحث مسائل عقدية تتصل بالكتب المقدسة وكلمة الله، إلى بحث مسائل تطبيقية في العلمنة والعلاقة بين الروحانيات والزمنيات، ثم مسائل خلقية اجتماعية حول الإيمان والعدالة، والخطيئة.

ج ـ (أمانة السر للعلاقات مع الإسلام)

: SRI (Secratariat Pour Les Relations avec L'Islam)

نشطت هذه الجمعية على المستوى المحلي في فرنسا منذ أواسط السبعينيات وحتى أواسط الثمانينيات، في عقد بعض المؤتمرات الحاشدة، إما بصفة منفردة أو بالتعاون مع جمعيات محلية مماثلة. وقد أسسها مؤتمر أساقفة فرنسا الكاثوليك عام ١٩٧٣م، لتكون وسيلة لتشجيع وتنسيق اللقاءات المسيحية الإسلامية في فرنسا(١). ولا تزال تمارس مناشطها المحلية حتى الآن في معظم المدن الفرنسية الكبرى(٢) ومن أشهر مؤتمراتها:

مؤتمر: الصلاة»:

انعقد هذا المؤتمر في «توسْكَراي» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٣ ـ ٢٠ شعبان عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٩ ـ ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦م. ولم يصدر عنه بيان مشترك(٣).

مؤتمر: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية الأمس واليوم»:

انعقد في «شانتيلي» ـ فرنسا ـ في الفترة ١٣ ـ ١٦ شعبان عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩ ـ ٢٢ يوليو عام ١٩٧٨م بالاشتراك مع «مركز

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.36.

(٢) كما يتضح ذلك من نشرتها الدورية التي تحمل اسمها. انظر مثلاً عدد يناير عام ١٩٩٧م.

(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (٧٨).

الينابيع الثقافي» وحضره مائة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

مؤتمر: «الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر»:

عقد هذا المؤتمر الحافل في «شانتيلي» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ شعبان عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥ يوليو عام ١٩٧٩م، بالاشتراك مع «مركز الينابيع الثقافي» في شانتيلي، وحضره مائة وخمسون مشاركاً، وأصدروا منه نداءً إلى السلطات الفرنسية لتحسين وضع المسلمين في فرنسا، نظراً لكون الإسلام قد بات الديانة الثانية في البلاد، من حيث عدد معتنقيه، جاء في مطالبه:

١ ـ إقامة عددٍ أكبر من أمكنة العبادة والصلاة، حيث يسكن المسلمون، تفترض حداً أدنى من التفهم والدعم.

٢ ـ بث برامج إسلامية في الإذاعة والتلفزيون، واردٌ في دفتر شروط القناة الأول في التلفزيون والراديو الفرنسيين، ولكن لم يتحقق بعد عملياً.

٣ ـ إمكانية الممارسة الدينية لدى العمال والموظفين «أي الصلوات، والأعياد الدينية، والصوم، والمأكولات الشرعية، والحج» تتعلق بتفهم أصحاب الأعمال. من الضروري أن يتنبه الذين لديهم مسلمون إلى الوعود التي كانوا قد قطعوها.

٤ ـ إن تعليم الأولاد الديانة الإسلامية يواجه نقصاً كبيراً في الكتب وباقي الوسائل التربوية، كما يتعلق بتعلم اللغة العربية، وبالمكانة التي يجب أن تحتلها هذه اللغة في المؤسسات التربوية)[٢].

وهذا النداء يشي من جهة بالوضع الصعب الذي يعانيه المسلمون

---

(١) المرجع السابق. تسلسل رقم: (٩١).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية. (١٣٦ ـ ١٣٧).

في فرنسا، ومن جهة أخرى يشير إلى تنامي الوجود الإسلامي وتأثيره، إلى درجة استثارة الرأي العام الفرنسي، والمؤسسات الدينية لتأييد مطالبه. ولا ريب أن النصارى في فرنسا وسائر أوربا والعالم كانوا يتحسسون من الخطر الإلحادي في حقبة السبعينيات، وتفشيه في مجتمعاتهم، مما يرشح دعم المؤسسات الدينية بعامة، كما يتضح من عنوان هذا المؤتمر والذي قبله.

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم والموت»:

عقد في باريس في يوم ١٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٤ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مائة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

مؤتمر: «كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالمٍ تعددي ومتعلمن؟»:

عقد في ليون ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٥ ـ ١٩ شوال عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣٠ يوليو عام ١٩٨٣م، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

د ـ (مركز الجبل العالي) (Haut mont):

شرع هذا المركز في تفعيل الحوار الإسلامي النصراني داخل فرنسا منذ مطلع الثمانينيات، وينزع في طروحاته نحو التقريب في الجوانب الروحية والخلقية والاجتماعية مثل:

مؤتمر: «المؤمنون إزاء حقوق الإنسان»:

عقد في مدينة «موفو» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١١ ـ ١٢ ربيع الآخر

---

(١) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١١٦).
(٢) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١٢٩).

عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٦ ـ ٧ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مائة مشارك من الجانبين[١].

مؤتمر: «إسلامي مسيحي»:

عقد في موفو يومي ٢٠ ـ ٢١ جمادى الأولى عام ١٤٠٣هـ، الموافقين ٥ ـ ٦ مارس عام ١٩٨٣م[٢].

مؤتمر: «كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين، ونشهد لإيماننا في عالم تغرّب عن الله؟»:

عقد في موفو يومي ١٤ ـ ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافقين ١٧ ـ ١٨ مارس عام ١٩٨٤م[٣].

مؤتمر: «العيد»:

عقد في موفو يوم ٢٧ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٩ مارس عام ١٩٨٦م وحضره مائة وخمسون شخصاً[٤].

مؤتمر: «الضيافة»:

عقد في موفو يومي ١٣ ـ ١٤ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافقين ١٤ ـ ١٥ مارس عام ١٩٨٧م، بحضور مائة وعشرين شخصاً[٥].

مؤتمر: «استيقاظ الإيمان في الشبيبة»:

عقد في موفو يومي ٢٣ ـ ٢٤ رجب عام ١٤٠٨هـ، الموافقين ١٢ ـ ١٣ مارس عام ١٩٨٨م، بحضور مائة وخمسين شخصاً[٦].

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١١٥).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٢٦).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٣٧).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٦٤).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٨٤).

(٦) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٠).

مؤتمر: «النعش فوارقنا معاً»:

عقد في موفو يومي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ، الموافقين ٢٨ ـ ٢٩ يناير عام ١٩٨٩، بحضور مائة وخمسين شخصاً[(١)].

مؤتمر: «السعي معاً للعدالة والسلام»:

عقد في موفو يومي ٢٧ ـ ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ، الموافقين ٢٤ ـ ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م[(٢)].

مؤتمر: «لنصبح كائنات حرة في نظر الله»:

عقد في موفو يومي ١٨ ـ ١٩ رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٣ مارس ١٩٩٢م، بحضور قدره مائتا شخص[(٣)].

هـ ـ (مركز الينابيع الثقافي) (Les Fontaines):

ومقره مدينة «شانتيلي». وقد اشترك مع أمانة السر للعلاقات مع الإسلام SRI في مؤتمرين: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية، الأمس واليوم» عام ١٩٧٨م، و«الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر» عام ١٩٧٩م ـ كما تقدم ـ ومن مناشطه:

مؤتمر: «يقظة الإسلام السياسية»:

عقد في شانتيلي يومي ١٦ ـ ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ، الموافقين ١٣ ـ ١٤ مارس عام ١٩٨٢م، بحضور مائة شخص.

مؤتمر: «حقوق الإنسان والأديان»:

عقد في شانتيلي يومي ٧ ـ ٨ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ، الموافقين ١٠ ـ ١١ مارس عام ١٩٨٤م بالاشتراك مع معهد روبرت شومان

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (٢١٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٣).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٤). ولم يصدر عن أي من المؤتمرات التسعة السابقة بيانات مشتركة.

لأوربا «IRSG»[(١)]، المنسوب إلى السياسي الفرنسي، عضو الجبهة الشعبية الجمهورية للحركة الكاثوليكية، ورئيس وزراء فرنسا ١٩٤٧ - ١٩٤٨م[(٢)].

و - (جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية):

هي جمعية ذات نزعة صوفية: تسعى إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية نشطت خلال الثمانينيات في عقد مؤتمراتٍ ثلاثية الأطراف، أهمها:

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عقد في شانتيلي يومي: ١٣ - ١٥ شعبان عام ١٤٠١هـ، الموافقين ٢٥ - ٢٧ يونيو عام ١٩٨١م، وحضره ثمانون شخصاً[(٣)].

مؤتمر: «الإيمان عند إبراهيم»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٦ - ٨ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ أبريل - ٢ مايو عام ١٩٨٢م، وحضره مائة وخمسون شخصاً[(٤)].

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»:

عقد في تولوز يومي ١٧ - ١٨ ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، الموافقين ٢١ - ٢٢ يناير عام ١٩٨٤م، بالاشتراك مع معهد تولوز الكاثوليكي[(٥)].

---

(١) ويترجم أحياناً بمركز العيون، نظراً لأن الكلمة الفرنسية Fontaine تعني: «نبع» أو «عين» فيظنهما بعض من كتب في الموضوع مركزين مختلفين. أما النبع بمعنى المصدر فيقابل الكلمة الفرنسية La Source.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: ١١٨، ١٣٦.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل: (١١١).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٢٠).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٣٣).

مؤتمر: «الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ رجب عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٨٤م[1].

مؤتمر: «الإيمان والإصغاء إلى الآخر»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٨ ـ ١٠ شعبان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٨ ـ ٢٠ أبريل عام ١٩٨٦م[2].

مؤتمر: «الرجاء انتظار خلّاق»:

عقد في شانتيلي يومي ٧ ـ ٨ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافقين ٥ ـ ٦ يونيو عام ١٩٨٧م[3].

مؤتمر: «اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٢٧ ـ ٢٨ رمضان ١٤٠٨هـ، الموافق ١٤ ـ ١٥ مايو عام ١٩٨٨م[4].

ز ـ (معهد تولوز الكاثوليكي):

كانت باكورة نشاطه في حقل الحوار الثلاثي بين الأديان، اشتراكه مع جمعية الكتبة الناطقين بالفرنسية في مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن» عام ١٩٨٤م، ثم استقل بعقد مؤتمرات في مقره في مدينة تولوز الفرنسية كان أهمها:

مؤتمر: «البحث عن الله»:

عقد هذا المؤتمر الحاشد يومي ١٤ ـ ١٥ جمادى الأولى عام

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٣٩).
(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٦٥).
(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٩٠).
(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٢). ولم يصدر عن المؤتمرات السبعة السابقة بيانات مشتركة.

١٤٠٦هـ، الموافقين ٢٥ ـ ٢٦ يناير عام ١٩٨٦م، حضره مائتان وخمسون مشاركاً من المسلمين والنصارى واليهود[١].

مؤتمر: «الغفران»:

عقد يومي ١٠ ـ ١١ جمادى الثانية عام ١٤٠٨هـ، الموافقين ٣٠ ـ ٣١ يناير عام ١٩٨٨م[٢].

مؤتمر: «الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية»:

عقد يومي ٣٠ جمادى الثانية ـ ١ رجب عام ١٤١٠، الموافقين ٢٧ ـ ٢٨ يناير عام ١٩٩٠م[٣].

مؤتمر: «من هو قريبك؟»:

عقد يومي ٢ ـ ٣ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافقين ٢٥ ـ ٢٦ يناير عام ١٩٩٢م[٤].

ح ـ (جمعية الحوار الإسلامي المسيحي):

:(Association For Muslim - Dialogue) A.D.I.C

تأسست هذه الجمعية بمبادرات عربية وفرنسية، إسلامية ونصرانية، في نهاية عام ١٩٨٧م، توجت بعقد أول اجتماع تأسيسي في ١٢/ ١٠/ ١٩٨٩م، شارك فيه ثمانون شخصية من فرنسا والمغرب العربي والشرق الأوسط وغرب أفريقيا.

ومن أبرز الشخصيات المؤسسة من الجانب النصراني: ميشال لولون، مستشار الفاتيكان السابق لشؤون الإسلام، والأمين العام للجمعية. ومن الجانب الإسلامي الدكتور التيجاني هدام، وزير الأوقاف

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٦٢).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٩٩).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٢١).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٤١).

السابق في الجزائر، وعميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فرنسا، ورئيس الجمعية، مقاسمةً مع السياسي الفرنسي فرناند رويون، سفير فرنسا الأسبق في دمشق وأنقرة(١).

كما رأس الجمعية أيضاً الدبلوماسي المصري عادل عامر، والدكتور علي السمان(٢) وأبرز أعمال الجمعية على الإطلاق.

المؤتمر: «العالمي للحوار الإسلامي ـ المسيحي»:

عقد هذا المؤتمر بمقر المجلس الأوربي بمدينة «ستراسبورغ» الفرنسية، يومي ٣، ٤ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافقين ٢٠، ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٠م. ويمكن تحديد بواعث الدعوة للمؤتمر، كما تراها إدارة الجمعية بما يلي:

١ ـ ازدياد حدة المشاعر العنصرية لدى الفرنسيين، وقلق المسلمين في فرنسا من العداء المعلن من أحزاب اليمين الفرنسي المتطرف ضد العرب والمسلمين.

٢ ـ الصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب، من جراء الحملات الإعلامية ضد الإسلام خصوصاً، بعد تفاعلات قضية الكاتب البريطاني، ذي الأصل الهندي سلمان رشدي(٣).

٣ ـ أحداث لبنان التي صورت للرأي العام الفرنسي بأنها اضطهاد

---

(١) انظر: مجلة الموقف. عدد ٧٥. أبريل ١٩٩١م ـ رمضان ١٤١١هـ (٤٢).

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).

(٣) وذلك بسبب إصداره كتاب «آيات شيطانية»، الذي تعرض فيه للإساءة إلى زوجات رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهن وبرأهن، وكفريات أخرى. وقد أصدر الزعيم الرافضي «آية الله خميني» فتوى بإهدار دمه، وكان لتلك الفتوى أسوأ الأثر في لفت الأنظار إلى كتابه وترويجه، والنيل من الإسلام وشريعته.

للنصارى في المشرق، مما أدى إلى ظهور كتابات فرنسية متعصبة[١]، ككتاب جان ـ بيار فالونيه: «حياة مسيحيي الشرق وموتهم»، الذي سبق التعريف به في الباب الأول.

وقد حظي المؤتمر بحضور مميز وكثيف، فقد شارك فيه ثمانون مسلماً، وثمانون نصرانياً، فيهم شخصيات دينية وسياسية بارزة مثل:

□ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. د. عبد الله عمر نصيف.

□ مدير عام الأونسكو. فيديريكو مايور.

□ رئيسي وزراء في حكوماتٍ فرنسية سابقة هما: جاك شابان دلماس، وكلود شيسون.

□ وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ، ووزير الدولة الفرنسي للشؤون الخارجية، رولان دوما.

□ الأمين العام للمجلس الأوربي، كاترين لالومبير... وآخرون.

وتليت فيه رسائل من الرئيس المصري حسني مبارك، ورئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، الكاردينال فرنسيس آرينزي، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، حامد الغابد.

وشارك في المؤتمر وفودٌ من مصر والسعودية وفلسطين والجزائر ولبنان والإمارات العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وجمعيات إسلامية أوربية، وجمعيات فرنسية مماثلة، كما مثلت فيه مختلف الكنائس النصرانية الكبرى.

وكانت المحاور الرئيسية لبحوث وكلمات المؤتمر حول ثلاثة موضوعات رئيسية: الأديان والسلام، الدين والمجتمع والثقافة، مسؤولية المؤمنين اليوم.

---

(١) انظر: مجلة «الموقف» عدد ٧٥. أبريل عام ١٩٩١م ـ رمضان ١٤١١هـ (٤٢).

وتفرع عنها عناوين فرعية هي:

□ أسس الحوار للعيش المشترك الإسلامي ـ المسيحي.

□ طبيعة العلاقات بين الشمال والجنوب.

□ شهادات لبنانية، وأخرى فلسطينية عن التعايش.

ونقتطف بعض الجمل التي وردت على ألسنة بعض المتحدثين:

• السفير أحمد وسيدو، ممثل أمين منظمة المؤتمر الإسلامي حامد الغابد: (الحوار بين الأديان، يجب أن يكون من خلال التعاون في القضايا المشتركة التي يسببها الشقاء والتخلف والبؤس والمرض في العالم).

• الأب رفيق خوري، ممثل بطريرك القدس لطائفة اللاتين، الكاردينال ميشال صباح، عَدَّ الحوار الإسلامي ـ المسيحي أحد أربع ظواهر تاريخية حددت بشكلٍ إيجابي علاقات مسيحيي الشرق الأوسط مع مواطنيهم المسلمين، وأنه الفقه المسيحي الوحيد، الذي تم التفكير به وكتابته بتأثير وفعل دينٍ آخر.

• الأب ميشال سوران، سكرتير الفاتيكان السابق للعلاقة مع الإسلام: (إن المواقف التي اتخذتها الكنيسة الكاثوليكية خلال العقود الأخيرة ـ حول الحوار ـ قد تم اتخاذها بانسجام تامٍ مع إيمانها وعقيدتها، وهذه المواقف لم تشكل بالنسبة لها تخلياً عن هويتها، وإنما شكلت أكثر من عودةٍ مطلوبة إلى هذه الهوية).

• عبد الحق إسماعيل غيدر دوني[1]، ممثل جمعية المسلمين الإيطاليين: (إن الحوار بين الأديان يمكن أن يصبح دليلاً ومرشداً

(١) وهو نائب رئيس جمعية «قريش» عبد الواحد بلافتشيني، الذي سبق التعريف به وبجمعيته في محاولات التقريب في إيطاليا.

لتحولنا الداخلي، ويجب علينا أن ندرك أن الإيمان بالله الواحد المتعال، والذي هو أيضاً إلٰه الرحمة، الرحمٰن. ويجب علينا أن نحرص على أن لا يسبق ويتقدم الإيمان بالطائفة، على الإيمان بالله)[١].

ويظهر الفرق جلياً بين النصين الأخيرين؛ نصراني ينفي بشكل قاطعٍ أن يكون الحوار تخلياً عن الهوية العقدية، ومسلم يرى الحوار دليلاً على تحولٍ داخلي يقدم الإيمان بالله بصورته المبهمة المجملة على إيمان الطائفة الخاص!!

وقد صدر في نهاية أعمال المؤتمر بيان ختامي، جاء في توصياته:

■ (آن الأوان لكي نعمق بكل استقامة وجدية المعرفة المتبادلة، التي كثيراً ما تكون ناقصة أو خاطئة عند المسلمين والمسيحيين في ما يخص ديانة الآخرين، لا سيما في الأمور التالية: الاختبار الروحي، وتاريخ جماعاتهم وما أبدعته على صعيد الفن والحضارة والمبادئ الأخلاقية. المطلوب منها إيصالها إلى الأسر والشعوب والعالم بأسره.

■ ولهذه الغاية يوصي المشاركون في لقاء ستراسبورغ جماعاتهم القيام بنشاطاتٍ تثقيفية متفق عليها ومستمرة، وذلك لتعليم الأولاد البالغين من خلال الكتب، وسائر وسائل الإعلام...

■ إن المعرفة لا تكفي، فبعد أن تتزود الجماعات المسلمة والمسيحية بغنى القيم الروحية والأخلاقية المشتركة بينها، والنابعة من الإنجيل والقرآن، عليها أن تعمل مع سائر الجماعات الدينية: **من جهة**، لتحديد أطر الاتفاق الممكن بين مواقفها تجاه المشاكل الحالية

---

(١) انظر: هذه النصوص في ملف المؤتمر، مجلة الموقف. عدد ٧٥ أبريل ١٩٩١م رمضان ١٤١١هـ (٤٣ ـ ٥٣).

والمستقبلية، لا سيما في سبيل السلام والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية. ومن جهة أخرى، للعمل معاً للتأثير في السلطات الحكومية والرأي العام بما يخص تلك الحقول وتلك الاتجاهات)[1].

كما تضمن البيان تعهد A.D.I.C بالقيام بدور المنسق والوسيط لتحقيق تلك الأهداف.

مؤتمر: «أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «رووان» ـ فرنسا ـ يومي ٥، ٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافقين ١٠ ـ ١١ يناير عام ١٩٩٢م، بتنظيم من جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C، وحضره أكثر من مائتي شخصية من الجانبين، من أوروبا وأفريقيا وجزر المحيط الهادي.

وقد وزعت الجمعية وثيقة تتضمن الأفكار التي طرحت في مؤتمر ستراسبورغ.

ثم صدر بيان ختامي عن المؤتمر تضمن:

١ ـ أهمية أن يتعرف الشباب على أسس وتعاليم القيم الروحية الدينية.

٢ ـ أن يتعرف شباب كل دين على ما تحتويه الأديان الأخرى من قيمٍ ومعانٍ، حتى نتفادى خطر الانغلاق على الذات، وحتى يتدعم الحوار بين الأديان.

٣ ـ أن يتنبه الآباء والمعلمون إلى ضرورة حماية الشباب من التأثيرات السلبية التي تعوق النمو الصحي لشخصيتهم، ودعوة أجهزة الإعلام أن تقوم بدورها في هذا السبيل، لتقدم صورة صحيحة وعادلة وموضوعية عن الإسلام لدى المسيحيين، وعن المسيحية لدى المسلمين.

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٥ ـ ١٦٦). ومجلة الموقف (٥٧/ ٥٤ ـ ٥٥).

٤ ـ تدعيم لقاء المعلمين والمربين المسلمين والمسيحيين، للتشاور، وتبادل الأفكار حول سبل غرس مبادئ التسامح والتعاطف بين الأديان لدى الشباب، بالتعاون مع الحكومات المعنية)[١].

مؤتمر: «التعايش»:

عقد في مدينة «مرسيليا» ـ فرنسا ـ يوم ٢٧ شعبان ١٤١٢هـ، الموافق مطلع مارس عام ١٩٩٢م. وقد حضره مائة وثلاثون شخصاً من المسلمين والنصارى واليهود[٢].

ط ـ (بلدية مونيليه):

عقدت بلدية مونيليه الفرنسية مؤتمراً في مقرها يومي ١٥ ـ ١٦ شعبان عام ١٤٠٥هـ، الموافقين ٦ ـ ٧ مايو عام ١٩٨٥م بعنوان:

«الإله الواحد والإنسان المعاصر»: حضره خمسمائة شخص من المسلمين والنصارى واليهود، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

ي ـ (مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية) SRCM:

ومقره مدينة ستراسبورغ. وقد نظم مؤتمراً بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل التحاور الديني»: عقد يومي ٣٠ جمادى الثانية ـ ١ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافقين ٢٧ ـ ٢٨ يناير عام ١٩٩٠م[٤].

---

(١) جريدة الأهرام. يوم ١٤١٢/٧/١٥هـ.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (٣٤٣).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٠).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (٢٢٠).

ويوجد في فرنسا هيئات أخرى معنية بقضية التقريب بين الأديان مثل:

ك ـ مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية، مثل GAIC وAMIC.

ل ـ الأخوية الإبراهيمية Fraternite d'Abraham.

م ـ وكالة الكنيسة والإسلام، وهي مؤسسة تابعة للاتحاد البروتستانتي الفرنسي.

ن ـ المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية في ستراسبورغ:

٥ ـ النمسا:

يرجع تاريخ الحوار بين المسلمين ونصارى النمسا إلى وقتٍ مبكر، حين زار الكاردينال فرنسيسكوس كوينج، رئيس أساقفة النمسا، جامعة الأزهر، وألقى محاضرة في قاعة الشيخ محمد عبده في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ، الموافق ٣١ مارس عام ١٩٦٥م، بعنوان: «عقيدة التوحيد في العالم المعاصر»، ضمن أعمال الموسم الثقافي لجامعة الأزهر، وقد استبق الكاردينال انتهاء المجمع الفاتيكاني الثاني في ديسمبر من نفس العام ليجهر بالقول: (... إننا نؤمن أن هداية الله قد تتأتى للمؤمنين بغير المسيحية من أديان، ولو أننا لا نستطيع نحن أن نعتنق هذه الأديان، ولهذا فإن القول بأن «هداية الله لا تأتي خارج الكنيسة» قول مردود)[1].

---

(١) عقيدة التوحيد في العالم المعاصر: الكاردينال: فرنسيسكوس كوينج ـ وقد كان للكاردينال كوينج دور بارز في صياغة البيان المجمعي «العلاقة مع غير المسيحيين» الداعي إلى الحوار ـ ترجمة: د. محمد محمود غالي. مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر. الموسم الثقافي لعام (١٣٨٤هـ ـ ١٣٨٥هـ). مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

ويتخذ من نزعة كل من الإسلام والنصرانية نحو الدعوة المعلنة مبرراً للحوار، ويضع له قاعدة مشتركة، وشروطاً في أربع نقاط:

١ ـ الأساس المشترك للتوحيد.

٢ ـ الرابطة المشتركة التي تربط بين الدينين، لأن كلاً منهما «دين كتاب».

٣ ـ احترام أتباع كل دين للدين الآخر، باعتباره سبيلاً يسرها الله للإنسان ليبلغ بها غايته، وليس في هذا الاحترام ما يتطلب تخلي صاحب الدين عن دينه، أو ما ينقص إيمانه بأن دينه هو وحده الحق المطلق.

٤ ـ المبدأ الذي يؤمن به المسيحيون والمسلمون على السواء، وتنادي به الآية الكريمة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ولا يجرح هذا المبدأ ما شجر بينهم من خلافات في عصور التاريخ)[١].

كما يجعل الكاردينال كوينج من المصير المشترك الذي يواجه أديان التوحيد ـ على حد تعبيره ـ والمتمثل في الإلحاد المتفشي في تلك الفترة، سبباً ملحاً للالتقاء، لكنه يشدد على عدم الانزلاق إلى فكرة توحيد الأديان قائلاً: (وينبغي علينا جميعاً، إلى جانب ذلك كله، أن نكون على حذر من كل هذه الجهود السائدة في عالم اليوم داعية إلى الوحدة، حتى لا يغرر بنا إلى رقةٍ في العقيدة، لا نكترث معها إلى أي دينٍ ننتسب، وحتى لا نسهم في ترويج قضية الإلحاد، لأن الإلحاد المتحرر ينادي بأن الأديان كلها متشابهة، وهو يعني بذلك أن الأديان كلها باطلة)[٢] ولا نعلم أن أحداً من الأزهر أو جامعته تعقب

---

(١) المرجع السابق. (١٤، ١٥)، وانظر في بيان خروج النصرانية عن ملة إبراهيم المبحث الثاني من التمهيد.
(٢) المرجع السابق. (٢٠).

الكاردينال في دعوى التوحيد، أو دعاه إلى الكلمة السواء، بل قد طبعت جامعة الأزهر المحاضرة بكاملها.

وقد أثبت الكاردينال كوينج تعليقاً عن دائرة المعارف الفلسفية ٣/ ٤٩٢ في حاشية ص(١٥)، عن قضية التوحيد ننقله لأهميته: (لقد أخذت المسيحية عقيدة الإله العظيم، ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة الإله الابن، الذي تجسد في المسيح، الإله الإنسان، كما أضافت المسيحية كذلك عقيدة الأفلاطونية الحديثة من الإيمان بروح العالم «روح القدس»، ولهذا لا تعتبر إن أردنا الدقة دين توحيد)[١].

وقد قيل: «من فمك أدينك». فالحمد لله الذي أنطق كل شيء.

مؤتمر: «الكنيسة والمسلمون في أوربا»:

انعقد هذا المؤتمر النصراني في مدينة فيينا بضاحية «مودلنغ» ـ فيينا ـ في الفترة: ١٩ ـ ٢١ نوفمبر عام ١٩٧٦م، بإشراف الأمانة الفاتيكانية للعلاقة بغير المسيحيين، وشارك فيه تسعة عشر نصرانياً لبحث وضع المسلمين في أوربا، ثم دعي في اليوم الأخير ستة من المسلمين بصفة مرجعية[٢]. وطلب من الدكتور إسماعيل بالِك، المسلم النمساوي، من أصل بوسني، أن يحضر ورقة حول السؤال: «ماذا يتوقع المسلمون في أوربا من الكنيسة؟»[٣].

(معهد القديس جبريل اللاهوتي):

هو معهد تنصيري تأسس في القرن التاسع عشر، وتخصص في أعمال التنصير في أقاصي آسيا، مثل الصين واليابان، واتجه منذ منتصف السبعينيات الميلادية إلى تنظيم مؤتمراتٍ حوارية مع المسلمين، والبوذيين، والهندوس.

---

(١) انظر: حاشية رقم (٢٩) (١٥) من المرجع السابق.

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims P.30-31.

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. .p39.

ومن أبرز أعماله في هذا المضمار:

(مؤتمر إله المسيحية والإسلام):

انعقد هذا المؤتمر في مدينة فيينا ـ عاصمة النمسا ـ في ضاحية مودلنغ، في الفترة: ١٢ ـ ١٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٣١ مايو ـ ٤ يونيو عام ١٩٧٧م. وقد شارك في أعماله اثنان من المسلمين، وخمسة من النصارى، بحضور جمع غفير يبلغ مائة وثمانين شخصاً. وقد طرحت الموضوعات التالية:

- ◻ تاريخ المواجهة بين النصرانية والإسلام.
- ◻ الإله في العهد القديم.
- ◻ الإله كما ظهر بواسطة عيسى. (تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً).
- ◻ «الإله» في الإسلام.
- ◻ «الإله» كواحد، و«الإله» كثالوث. «تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً».
- ◻ الإسلام بوصفه دين خضوع لإرادة الله.
- ◻ تكوين الإنسان مهيئاً لصلة حميمة بالإله[1].

مؤتمر: «الإنسان كمصغٍ إلى كلام الله، في نظر المسيحية والإسلام»:

انعقد هذا المؤتمر في مودلنغ قرب فيينا، في معهد القديس جبريل اللاهوتي، في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ أبريل عام ١٩٩٠م. ويعد هذا المؤتمر، السادس في سلسلة المؤتمرات اللاهوتية، التي يعقدها المعهد مع أطرافٍ عدة، كما أنه الثاني في سلسلة اللقاءات الإسلامية النصرانية.

---

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims p.(31-37-42).

أما مدلول هذا العنوان فيشرحه مدير المعهد والمؤتمر د. أندرياس بشته، وعميد كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر «ألمانيا»، البرفسور: عادل تيودور خوري، في مقدمتهما لكتاب «الإصغاء إلى كلام الله»، بقولهما: (هو موضوع من شأنه على ما يبدو، إن أحسنا فهمه، أن يكشف الاتفاق العميق بين المسيحية والإسلام، وفي الوقت نفسه الفرق بين التراثين الدينيين، فإن الإصغاء المؤمن إلى حقيقة يفهمها ويكرمها المسيحيون والمسلمون، ولو بنوعٍ مختلف، ككلمة يوجهها الله إليهم، يرتكز عليه الكيان المسيحي والمسلم على حدٍ سواء، وبه يصبح المسلم مسلماً، والمسيحي مسيحياً)[1].

وقد افتتح المؤتمر وزير العلوم والأبحاث في الحكومة النمساوية الدكتور: إرهاد بوزك، وأشار إلى أنه (يعيش في النمسا عدة عشرات آلاف من المسلمين الذين لا تتهيأ لهم إلا نادراً فرصة التعبير عن حياتهم الدينية، بصلواتهم وأعيادهم الدينية وممارساتهم الدينية... إني أعتقد أنه من المهم في حوار الأديان إثبات الأمور الأولية المتفق عليها، دون أن نعتبرها واقعاً بديهياً، بل هدية النعمة، وكما أنه ليس من المجدي في الحوار مع اليهود أن نستهل الحديث بطرح السؤال عن مجيء المسيح، كذلك ليس من المجدي أن نبحث بادئ الأمر مع المسلمين في قضية الثالوث الأقدس. من المؤسف أننا على علم بمواضع الاختلاف في ما بيننا أكثر من علمنا بمواطن الاتفاق... فهلمّ بنا إذاً يهوداً ومسلمين ومسيحيين نثبت ونعي وعياً عميقاً، أن هذه الأديان العالمية الثلاثة الكبيرة تنتمي إلى أبٍ مشترك، إلى إبراهيم، أبي الإيمان)[2].

---

(١) «الإصغاء إلى كلام الله» (٥). من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم(٥).

(٢) المرجع السابق: (١٥، ١٦).

وقد ألقيت في المؤتمر المحاضرات التالية:

□ المسيحيون والمسلمون ماثلون معاً أمام كلام الله. لعادل تيودور خوري.

□ الإنسان في القرآن الكريم بوصفه مستمعاً إلى كلام الله. لمحمود حمدي زقزوق.

□ الإصغاء إلى كلمته. الكلمة القريبة كقدرة منشئةٍ للحياة بحسب العهد الجديد. ليورغن رولوف.

□ الكلمة الإلهية والمؤلّهة. لجسبرت غرسهاك.

□ الإصغاء إلى كلمة الله. القرآن الكريم في تاريخ التقليد الإسلامي. لمحمد طالبي.

□ الكلمة والطريق. بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي. لمحمود أيوب.

□ التبادل الصوفي. التبادل العجيب بين الإنسان والله في الكلمة الإلهية. ليوسف سودبراك.

ويتضح من هذه المحاضرات النزعة الفلسفية والصوفية، وانسياق المتحدثين المسلمين خلف النسق اللاهوتي النصراني، في تناول مسائل الاعتقاد[1].

وإلى جانب هذه المحاضرات جرت «ساعة صلاة»! مشتركة ـ حسب تعبيرهم ـ قدم لها أندرياس بشته مدير المعهد، والمؤتمر، بقوله: (إن وقوفنا معاً أمام الله، هو في الأعماق، موهبة منحت لكل واحدٍ منا في شخصيته الفريدة وكرامة حياته. ولذلك هو يحدونا أن نقيم هذه

---

(١) انظر: النصوص الكاملة للمحاضرات مترجمة إلى العربية في «الإصغاء إلى كلمة الله».

المشاركة الروحية في اختلاف مذاهبنا، ونعبر عنها بواسطة الصلاة... فسنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى تلاوة تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجِّه كل منا بلغة إيمانه الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله)[١].

مؤتمر: «سلامٌ للبشر: المؤتمر الدولي الأول المسيحي الإسلامي»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني الدولي في «فيينا»، في الفترة: ٣٠ مارس ـ ٢ أبريل عام ١٩٩٣م، بمبادرة وسعي من وزير الخارجية النمساوي، د. ألويس موك، وتنظيم وتنفيذ من معهد القديس جبريل للاهوت الأديان، الذي ترأس مديره د. أندرياس بشتِه المؤتمر، مما أضفى طبيعة دينية ـ سياسية على أعماله وأهدافه.

وقد شارك فيه ستة وأربعون مشاركاً من الجانبين، من شخصيات دينية وسياسية وعلمية، حاول منظمو المؤتمر أن يمثلوا من خلالهم مختلف التوجهات والطوائف في الإسلام والنصرانية. ومن أبرزهم:

- الدكتور: عصمت عبد المجيد. الأمين العام لجامعة الدول العربية.
- الدكتور: السيد محمد خاتمي، مستشار الرئيس الإيراني ـ ذلك الوقت.
- السيد: منوّر سجدزلي، وزير أندونيسيا السابق للشؤون الدينية.
- الشيخ: أحمد كفتارو، مفتي سوريا.
- الكاردينال: فرانسيس كوينج رئيس أساقفة النمسا ـ سابقاً ـ.
- المطران: هنري تيسيه، رئيس أساقفة الجزائر.
- المطران: جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس.

---

(١) المرجع السابق. (١٨٥ ـ ١٨٦).

كما تليت رسائل من بعض الشخصيات من الجانبين وهم:

١ ـ الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقاً ـ.

٢ ـ الشيخ: جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر.

٣ ـ الكاردينال: فرنسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

مما يكشف عن حجم المؤتمر على الصعيدين الديني والسياسي.

وقد قدمت فيه ستة بحوث على مدى ثلاثة أيام، تعقبها مناقشات عامة. وهي:

□ السلام في التصور الإسلامي. مفهوم السلام في العالم وضرورته. د. محمود زقزوق.

□ جذور السلام في الكتاب المقدس والتقليد المسيحي. غوتفريد فانوني.

□ السلام وحقوق الإنسان في منظار الكنائس. غيرهارد لوف.

□ أسس الحرية اللاهوتية والفقهية، استقلال الإنسان وسيادته في نظر الإسلام، كقاعدة للسلام العالمي المرغوب فيه جدياً، محمد مجتهد شَبِستري.

□ التعددية الدينية والاجتماعية السياسية، نظرة إسلامية في إطار التجربة الأندونيسية، نور كِلش مجيد.

□ التعددية الاجتماعية السياسية، والتضامن العالمي من منظور التحرر. ك.س. إبراهام. وقد صدر عن المؤتمر ـ بعد مداولات وتعديلات ـ بيان ختامي عرف بـ«تصريح فيينا»، تضمن نداءات دينية للمسلمين والنصارى هي:

«١ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين، بصدد تركيز السلام

وتوطيده أن يتغلبوا أخيراً على تاريخ علاقاتهم المرهَق، وأن يجدوا سبيلاً إلى تفاهم متبادل أفضل، وإلى تنحية الأحكام المسبقة، وإلى النظر إلى معتقدات الآخرين الدينية بعين الاحترام والتقدير[(١)].

٢ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين أن يجهدوا بعضهم مع بعض، ومع جميع الناس، في إقامة عالمٍ إنساني، عالم يستطيع فيه جميع الناس، أن يحيوا بعضهم مع بعضٍ بالكرامة والعدل والتسامح المتبادل والسلام، وتوزع فيه خيرات أرضنا توزيعاً عادلاً، وتُحَل فيه التوترات والخلافات بروح الحوار، وبالرسائل التي يمليها الاستعداد والعزم على إحلال السلام.

٣ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين في العالم كله أن ينبذوا الحرب وأن يعطوا هم أنفسهم مثالاً للسلام.

٤ ـ إنا نهيب بجميع المسلمين والمسيحيين أن يجابهوا كل محاولة ترمي إلى استخدام الدين لتبرير مقاصد سياسية).

كما تضمن تصريح فيينا نداءاتٍ إلى السياسيين في العالم تطالبهم بما يلي:

(١ ـ أن يحترموا ويحموا كرامة الإنسان التي لا يمكن التخلي عنها.

٢ ـ أن يعترفوا بالحقوق الأساسية الخاصة بكل إنسان ويضمنوها بقوة القانون.

٣ ـ إن التحامل على الأقليات، واضطهاد الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وتذليل المحتاجين، التي تحدث في كثيرٍ من

(١) إن هذه النداءات تعني تنحية أحكام الكتاب والسنة في شأن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين واحترام وتقدير العقائد الشركية من التثليث والتجسد والبنوة، وسائر العقائد الوثنية.

الأماكن، تشكل شكوى صارخة ضدنا. فنحن نطالب المسؤولين السياسيين بأن ينحوا هذا الظلم، ويقيموا العدل على الصعيد الوطني، وفي العلاقات الدولية.

٤ ـ في النزاعات الحربية الحاضرة تتجلى عدم قدرة الهيئات السياسية على تأمين السلام بنوعٍ فعال. فنحن نناشد المسؤولين السياسيين أن يخلقوا أو يدعموا مرافق دولية قادرة على وضع حدٍ للعدوان وعلى تأمين السلام.

٥ ـ أن يوجهوا نشاطهم إلى إنشاء التضامن العالمي وتوطيده، وإلى حماية البيئة الحياتية المشتركة بين جميع البشر)[1].

لقد أطلقت هذه النداءات عام ١٩٩٣م باسم «سلام للبشر»! وعلى بُعد بضع مئات الكيلومترات جنوب قاعة المؤتمر تجري مذابح مروعة لمسلمي البوسنة والهرسك، في قلب أوربا التي يتشدق ساستها، ويهمهم كرادلتها بعبارات السلام وحقوق الإنسان. لا، بل إن أحد المشاركين في المؤتمر من المسلمين الأوربيين، وهو البرفسور عبد الجواد فلاتوري ـ مسلم ألماني ـ امتنع عن التصويت على البيان لرفض رئيس المؤتمر توجيه نداء للإعلاميين بالكف عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام الغربية.

مؤتمر: «عالمٌ واحدٌ للجميع. أسس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام. المؤتمر الدولي الثاني المسيحي الإسلامي»:

عقد هذا المؤتمر في العاصمة النمساوية «فيينا»، في ضاحية «مودلنغ»، في الفترة: ٧ ـ ١٠ محرم عام ١٤١٨هـ، الموافق ١٣ ـ ١٦

---

(١) انظر: النص الكامل للبيان، والمحاضرات والمناقشات مجموعة في كتاب: سلامٌ للبشر: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون. رقم(٣). أندرياس بشته، عادل تيودور خوري. وآخرون. مركز الأبحاث في الحوار الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

مايو عام ١٩٩٧م، بمبادرة من وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية، وتنظيمٍ وإشراف من معهد القديس جبريل اللاهوتي. وجرت مراسم الافتتاحَ وسط حشد من المدعوين بلغ ثلاثمائة شخصية من رجالات الثقافة، وسفراء الدول الإسلامية والأوربية، بالإضافة إلى:

- وزير خارجية النمسا، نائب المستشار، د. فولفجانج شيل.
- رئيس الجمهورية الأسبق، كورت فالدهايم.
- وزيرة خارجية السويد، لينا هيلام واللن.
- وَزير الأوقاف المصري، د. محمود زقزوق.
- أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، مايكل فيتزجيرالد.
- رئيس أساقفة النمسا سابقاً، الكاردينال كوينج.

كما تليت فيه رسائل وجهت إلى المؤتمر من العاهل المغربي، الملك الحسن الثاني، وسيد محمد خامنئي شقيق المرشد الإيراني، الذي كان مقرراً حضوره(١).

أما المشاركون في أعمال المؤتمر فـ(قد لوحظ أن الحضور من الجانب الإسلامي اقتصر على عددٍ من المفكرين المعروفين بأفكارهم الليبرالية، في حين ضم الجانب المسيحي رجال دين ناشطين في مجال التبشير والتنصير)(٢). ومن هؤلاء ممن سبق عرض بعض أفكارهم:

- □ د. محمد الطالبي، الأستاذ في كلية العلوم الإنسانية بتونس.
- □ د. رضوان السيد، الأستاذ بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير مشارك في مجلة الاجتهاد.
- □ د. علي مراد، من جامعة السربون في باريس.

---

(١) عن تقرير من المركز الإسلامي في فينا التابع لرابطة العالم الإسلامي.

(٢) عن تقرير من وزارة التعليم العالي ـ المملكة العربية السعودية.

□ المطران جورج خضر، رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس لجبل لبنان.

□ د. عادل تيودور خوري، الأستاذ بجامعة مونيستير بألمانيا.

وآخرون...

وحضرت المؤتمر من إسرائيل د. كلاودي جيفري، مديرة المدرسة المسيحية الفرنسية في القدس. وبالجملة فقد كان المؤتمر حدثاً بارزاً من حيث نوعية المشاركين ودرجة الاهتمام.

وقد صدر عن المعهد «وثيقة إعدادية» بأربع لغات، منها العربية، تضمنت تلخيصاً لبواعث عقد المؤتمر، وجدول أعماله على مدى ثلاثة أيام، وغايته. نقتطف منها الفقرات التالية:

(١ - في موجة الشمولية المجتاحة التي تزداد اندفاعاً، يواجه عالمنا تعددية اجتماعية وثقافية تشكل على الصعيد الوطني والدولي بنوعٍ متزايد، إحدى كبريات التحديات السياسية[1].

٢ - إن التوترات الاجتماعية والسياسية التي تنجم عن ذلك في الدول المفردة، وعلى الصعيد الدولي، كونت أحد المواضيع المركزية التي دار البحث حولها في المؤتمر الدولي المسيحي الإسلامي «سلام للبشرية»، الذي عقد في فيينا سنة ١٩٩٣م، وسوف تشكل الآن الموضوع الأساسي لهذا المؤتمر اللاحق.

٣ - إن هناك اختلافات كثيرة بين المواقف الخاصة في الحقل الديني والثقافي والاجتماعي، وفي الحقل الاقتصادي والتقني والسياسي. ولكن هل تقود هذه الاحتمالات حتماً عاجلاً أم آجلاً إلى الخصومة والنزاع؟ أم تكمن في الخلافات قوة خلاقة بوسعها أن تحول

(١) هكذا في النص العربي للوثيقة الصادرة عن المعهد، وفي العبارة خفاء، وبالمقارنة بالنص الإنجليزي فالمقصود أن موجة الشمولية «العولمة» تهدد التعددية الاجتماعية الثقافية.

ميل المواقف المختلفة إلى التحدي والكفاح، إلى نوعٍ جديد من استباق الخيرات «راجع قرآن ٥»، قوةً تستطيع أن تضربَ السيوف سككاً، والأسنة مناجل «راجع أشعيا ٢»[1]؟

٤ ـ إن الأمة الإسلامية والجماعة المسيحية تعيان وعياً يزدادا وضوحاً مسؤوليتها الدينية، وواجبهما في القيام بجهدٍ مشترك، وفي العمل معاً في جميع ميادين المجتمع البشري، وهما تريدان في إطار المؤتمر الحواري في فيينا، وعلى أساس قواهما المتشعبة في العالم الاشتراك في البحث عن طرقٍ جديدة تمكن العالم في تيار توثق وحدته من أن يتجنب خطر الانقلاب إلى ميدان نزاع على الصعيد الإقليمي أو الشامل، ومن أن يضحى بالعكس، وطناً للجميع...

٨ ـ إن غاية المؤتمر الحواري هذا، هي تجميع عناصر جديدة تبدو في نظر المسلمين والمسيحيين ضرورة لبناء نظام سياسي جديد، من شأنه أن يكفي البشرية حاجاتها في طريقها نحو المستقبل، وذلك لكي يصير عالم الغد عالماً للجميع)[2].

لقد توالت دعوات المتحدثين في المؤتمر لمشروع «العالم الواحد» في حفل الافتتاح:

● وزير خارجية النمسا د. فولفجانج شيل: (إن هذا المؤتمر سيؤدي بما يقوم به إلى تحقيق عالمٍ واحد). وضرب المثل بصلاح الدين الأيوبي للخلق الطيب والتصرفِ الحكيم.

---

(١) يريد البيان بقوله: راجع قرآن ٥: ما ورد في السورة الخامسة حسب ترتيب المصحف، سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ آية (٤٨). وبقوله راجع أشعيا ٢ ما جاء في سفر أشعيا من العهد القديم: (ويقضي للشعوب الكثرة. فيضربون سيوفهم سككاً، ورماحهم مناجل. فلا ترفع أمة على أمة سيفاً) (٢/ ٤) (١٥٣٢).

(٢) الوثيقة الإعدادية لمؤتمر: عالم واحد للجميع.

● رئيس المؤتمر، ورئيس معهد القديس جبريل القس: د. أندرياس بشته: (... سنسهم في بناء عالم موحد، ونوجد وننمي روح التسامح). ودعا في كلمته، في ختام أعمال المؤتمر إلى (الوصول إلى إنسان عالمي) على حد تعبيره.

وقد ناقش المؤتمرون في يومهم الأول موضوع: (الحقيقة الدينية المطلقة، والتعددية الدينية)، وفي اليوم الثاني موضوع: (النظم القانونية المتوجبة، ووسائل فرض احترامها لتحقيق نظام اجتماعي متعدد)، وفي اليوم الثالث موضوع (الثقافة العالمية الواحدة) أو ما اصطلح على تسميته «العولمة الثقافية». وفي كل يوم يتقاسم الحديث متحدثان من الجانب الإسلامي والنصراني.

لقد كان الجانب النصراني في كلماته في المؤتمر يركز الحديث على قضية احترام «التعددية» بصورها المختلفة، وضمان الحريات، إلى درجة الكلام باسم الإسلام نفسه، كما في الكلمة التي ألقاها مايكل فيتزجيرالد، أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، نيابة عن رئيسه، الكاردينال آرينزي حيث قال: (إن الإسلام يقبل بالتعددية، كما أنه لا يجبر اليهود والمسيحيين على أن يدينوا بالإسلام. وأؤكد أن التعددية اليوم فرصة لنظام جديد متسع. إن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، ويؤيد الحوار المثمر بين الديانات والثقافات... إنني أستطيع أن أقتبس الكثير من القرآن، وأن أقول إنه يحتوي على أساسيات التعددية الاجتماعية والدينية... كما أن التعددية الدينية تؤكد المساواة بين البشرية)[1].

وغير خافٍ ما في هذا الكلام من مغالطة. فمصطلح «التعددية» بمفهومه الذي يدعو إليه المؤتمرون ليس بمعنى إقرار الإسلام لأهل

---

(١) من تقرير المركز الإسلامي في فيينا التابع لرابطة العالم الإسلامي. (١٠).

الكتاب على دينهم، إذ الإقرار لا يعني القبول، فضلاً عن الزعم الكاذب بأن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، أو إطلاق القول بالمساواة بين البشرية.

ثم أردف فيتزجيرالد قائلاً: (لقد حدثت حروبٌ في أفريقيا وغيرها، وكانت هناك ضغوط قوية، فدعونا نقول إنه يمكن عمل الكثير، والذي يتمثل في التعددية والاعتراف بها، وحقوق الإنسان والمعاملة العادلة حتى نعد ونهيئ طريقاً للسلام، إن الأساس بين المسلمين والمسيحيين هو الإيمان بالله، وكرامة الإنسان. ونحن ننتسب جميعاً إلى الله، وفقاً لضمائرنا كأفراد وجماعات، لنحترم حق الحرية الدينية، لنتمكن من التعاون).

لقد مثَّل أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان بالحروب الطويلة في أفريقيا، في إشارة إلى مشكلة النصارى في جنوب السودان، وتناسى الجريمة البشعة، والمجزرة الرهيبة التي ارتكبها النصارى على مرمى حجرٍ منه في حق الأكثرية ـ لا الأقلية ـ المسلمة في البوسنة والهرسك، الذين لم تجف دماؤهم بعد، ولم تضمد جراحاتهم، في قلب أوربا المتمدنة، وليس في أدغال أفريقيا المتخلفة! فضلاً عن مآسي المسلمين في الفلبين وأرتريا ولبنان وغيرها.

كيف يسوغ لهؤلاء الحديث عن التعددية الاجتماعية، والحرية الدينية، وحقوق الأقليات، وقد سيق مسلمو البلقان قرابين على مذبح التعصب النصراني المقيت؟

إن الهدف من ذلك هو المقايضة، بتحسين أوضاع النصارى، ومنحهم مزيداً من الحريات في البلاد الإسلامية، كما أفصحت عن ذلك وزيرة خارجية السويد، في كلمتها في حفل الافتتاح، حيث قالت: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوربا، فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة

لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترام في البلدان الإسلامية، نفس المبادىء التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوربا، تكون للأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية)[(١)].

وثم جانب آخر، ظل يطرق عليه الجانب النصراني، وهو علاقة الدين بالسياسة، حيث تتباين الرؤية بين المفهوم الكنسي الذي يزعم أنه لا يتدخل في شؤون السياسة، والمفهوم الإسلامي الذي يرى الدنيا بكافة مجالاتها ظرفاً للدين، وتعبداً لله رب العالمين.

● فقد عرَّض الكاردينال كوينج، رئيس أساقفة النمسا السابق بهذه القضية في أكثر من موضع في كلمته حيث قال: (إننا في أوربا نفهم أن أي استخدام للدين فيما فيه إكراه للغير، سيثير الفتنة في عالم أصبح كالقرية الواحدة... إن سوء استعمال الدين من أجل السياسة سوف يؤدي إلى مناقشة سلبية، بل إلى المنازعات الحربية)[(٢)] كما لوحت بذلك وزيرة خارجية السويد حين قالت: (إن الدين يمكن أن يساء استخدامه، فيصبح قوة شديدة الضرر في السياسات وفي إشعال الصراعات)[(٣)].

والناظر في مناطق التوتر العالمية بين المسلمين والنصارى يجد بشكل واضح أن الدعم والتأييد القادم من الغرب النصراني للفئات النصرانية ضد المسلمين يناقض هذا الكلام الذي يرددونه في المحافل الرسمية، ويدعون المسلمين إليه.

وقبل أن نخلف معهد القديس جبريل للاهوت الأديان وراءنا

---

(١) عن النص الإنجليزي للكلمة. (٣).
(٢) عن تقرير المركز الإسلامي في فيينا. (١٢).
(٣) عن النص الإنجليزي للكلمة. (٢).

ظهرياً، نسجل هذه الملاحظة البارزة التي ظهرت في مبادراته الأخيرة في عقد التسعينيات، وهي اقتران الخطاب السياسي بالديني، والحضور الحكومي الرسمي في محافل ذات صفة دينية، حضوراً واعياً مشاركاً، لا مجرد تشريفات، مما يعكس تنامي الشعور الأوربي بالإسلام على كافة الأصعدة.

٦ ـ ألمانيا:

يقطن ألمانيا جالية إسلامية كبيرة تبلغ أربعة ملايين مسلم، معظمها من الأتراك، وحسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م، فإن عدد المساجد في ألمانيا بلغ ستمائة مسجد[١]، ولا شك أن العدد قد ازداد خلال السنوات اللاحقة. ويوجد في ألمانيا، شرقيها، وغربيها، مؤسسات معنية بالتقريب بين الأديان على المستويين المحلي والعالمي. ومن أبرزها:

(مؤسسة أديناور[٢]): Konrad Adenauer Foundation:

وقد عقدت المؤسسة بضعة لقاءاتٍ ثنائية؛ إسلامية ـ نصرانية، يهودية ـ نصرانية، وأخرى ثلاثية الأطراف: إسلامية ـ يهودية ـ نصرانية في عدة مواقع في العالم منذ مطلع الثمانينيات الميلادية أهمها:

---

(١) انظر: مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ لعام ١٩٩٦م (٣١)، وتبلغ الآن أكثر من ألف مسجد ومصلى، كما في كتاب: المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه. مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر. طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة. (٤١).

(٢) (نسبة إلى السياسي الألماني «كونراد أديناور» (١٨٧٦ ـ ١٩٦٧م) الذي نهض ببلاده من سقطتها إثر الحربين العالميتين، وأسس الحزب الديمقراطي المسيحي، ورأس حكومة ألمانيا الاتحادية «ألمانيا الغربية» للفترة (١٩٤٩ ـ ١٩٦٣م) انظر: المنجد في الأعلام. (٣٠).

مؤتمر: «دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «بون» في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٦ مارس عام ١٩٨١م، بمشاركة ثلاثين مسلماً ونصرانياً. ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

مؤتمر: «الإنماء والتعاون بين الشعوب»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «ياوندي» عاصمة الكمرون، في الفترة ٨ ـ ١١ ربيع الآخر عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٤ فبراير عام ١٩٨٣م. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «التربية والقيم»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «المحمدية» في المغرب، في الفترة: ١٧ ـ ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ، الموافق ٨ ـ ١٢) مايو عام ١٩٨٥م، وشارك فيه وفودٌ من خمسة وأربعين بلداً، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

مؤتمر: «الروحانية من متطلبات عصرنا»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة تونس في الجمهورية التونسية، في الفترة: ١١ ـ ١٦ شعبان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٦ أبريل عام ١٩٨٦م، بمبادرة مشتركة من مؤسسة أديناور، والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية «CERES»، وشارك فيه عددٌ يترواح ما بين الأربعين والثمانين من المسلمين والنصارى. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٤].

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٠٩).

(٢) انظر: المصدر السابق. تسلسل (١٢٥).

(٣) انظر: المصدر السابق. تسلسل (١٥١).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٦٦).

وقد بحث المشاركون في اكتشاف الالتزامات المبطنة في الأسس والتطبيقات الدينية، للتكيف مع متطلبات وحاجات الحياة العصرية[١].

مؤتمر: «سَلَمنكا Salamanca للحوار الثلاثي»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «سلمنقة» الواقعة غرب أسبانيا، عام ١٩٨٦م وهو أول حوار تعقده المؤسسة بين المسلمين والنصارى واليهود[٢].

مؤتمر: «فهم الآخر»:

عقد هذا المؤتمر الثلاثي أيضاً في سان أوغسطين قرب «بون» ـ ألمانيا ـ وجمع مسلمين ونصارى مقدسيين من فلسطين، مع يهود إسرائيليين في جوٍ ودي، خلال الفترة: ١٢ ـ ١٦ شوال عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٩ مايو ـ ٢ يونيو عام ١٩٨٨م، برعاية مشتركة من المجلس المسيحي اليهودي العالمي، ومؤسسة أديناور، وحضره ثلاثة وأربعون مشاركاً؛ أربعة عشر مسلماً، وتسعة عشر نصرانياً، وعشرة يهود[٣]، وقد أمضي الوقت في فحص الآراء المسبقة لدى الأطراف الثلاثة، وتوضيح نصوص الكتب المقدسة لديهم[٤].

مؤتمر: «نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً، والاستماع من بعضهم بعضاً»:

انعقد هذا المؤتمر المحلي الكبير في مدينة «فيتَّان ـ آنابا/رور» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» ـ حينذاك ـ في الفترة: ١٠ ـ ١٣ مايو عام ١٩٨٤م، ضمن فعاليات «أسبوع النصارى والمسلمين»، برعاية رئيس

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.78.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.104.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم(٢٠٣).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.104.

حكومة ولاية رينانيا الشمالية وستفاليا، يوهانِّس راو، المتضمن إلى جانب المؤتمر معرضاً للفن الإسلامي.

وقد حضره جمع غفير من الألمان والمسلمين المقيمين هناك، ومعظمهم من الأتراك.

نظم المؤتمر إلى جانب السلطات الألمانية المحلية، مؤتمر العالم الإسلامي ـ كراتشي، القسم الألماني في المؤتمر، وتضمنت محاضراته الموضوعات التالية:

- تاريخ الإسلام في ألمانيا، حتى ١٩٣٤م.
- محمد هو نبيّه، العقيدة الإسلامية بيننا.
- نوح وقوس قزح.
- ندوة: العيش مع بعضنا ـ السماع من بعضنا. تضمنت الحديث عن الاندماج في المجتمع الألماني، والاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي من قبل الحكومة الألمانية، بالتعاون مع الكنيسة، وإيجاد الإخاء والوئام، والتقيد بالنظام.

وقد تضمن المؤتمر زيارة الكنيسة والمسجد في مدينة فيتان في مسيرة كبيرة يقودها بعض القسس والأئمة المحليين[1].

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «برلين» في الفترة: ٨ ـ ١١ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة

---

(١) انظر: صرخة حق من ألمانيا: سامي عادل طبّارة أوسنابروك ـ ألمانيا D4500 Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية. من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).

مشتركة من مؤتمر العالم الإسلامي - كراتشي - وجمعية أصدقاء الإسلام في برلين. ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

وترتبط «جمعية أصدقاء الإسلام» بالجمعية النصرانية الإسلامية، وتصدر نشرة بعنوان «الله أكبر» كل شهرين، يتم طبعها بالمطبعة الكاثوليكية ببلدة زوست[٢].

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون معاً في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «مارل» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» حينذاك، في الفترة: ١٠ - ١٤ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٥ - ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٦م.

ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

مؤتمر: «تحديات الحوار»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «بندرف» في الفترة: ٦ - ١٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ١٣ - ٢٠ مارس عام ١٩٨٩م، وضم ممثلين عن المسلمين والنصارى واليهود[٤].

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون مسؤوليتهم تجاه العالم»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «فرانكفورت»، في الفترة: ٢٥ - ٢٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣٠ - ٣١ يناير عام ١٩٩٢م، وحضره ثمانون مشاركاً من الجانبين ولم يصدر عنه بيان مشترك[٥].

---

(١) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٩).

(٢) انظر: صرخة حقٍ من ألمانيا، سامي طبّارة.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٧٥).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢١٢).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (٢٤٢).

مؤتمر: «الأديان تدعو إلى أوربا بلا عنصرية»:

هو شعار الملتقى الثامن لمؤتمر «عبر الثقافات»، المنعقد في مدينة فرانكفورت في الفترة ١٨ ـ ٢٠ أغسطس عام ١٩٩٧م، بحضور ممثلين عن المسلمين، والنصارى بشقيهما الكاثوليكي والبروتستانتي، واليهود. وانصب الحديث على خطر تصاعد النزعة العنصرية، والتطرف الديني في أوربا، حيث يجري في ألمانيا سلسلة جرائم ضد المهاجرين المسلمين من قبل «النازيين الجدد»، وأحياناً إحراق كنائس ومنازل ومساجد.

ومما قيل في المؤتمر المذكور:

■ (قال يورجن ميكش، ممثل الكنيسة البروتستانتية: (إن على الأديان أن تقف موحدة في مواجهة العنصرية، وأن لا ترتكب ذات الخطأ الذي ارتكبته السياسة في موقفها المشتت... إن على المعمورة المسيحية أن تتسع وتتحول إلى معمورة عبر الأديان... إن البعض صار يعبث بالقناعات الدينية كي يبرر حروبه ضد الآخرين، وإن هذه الحقيقة القديمة ما زالت تنطبق على واقع اليوم وعلى حروب القرن العشرين أكثر من أي وقت مضى... إن الامتناع عن الحوار بين الثقافات، والجهل بالأديان، يعزز أجواء عدم الثقة بين الديانات المختلفة، ويغذي التعصب الديني.

■ ندَّد نديم إلياس، رئيس المجلس الإسلامي المركزي في ألمانيا، بالممارسات العنصرية التي يقع المسلمون ضحية لها في أوربا. وقال: إن السلطات في مختلف الدول الأوربية عجزت حتى الآن عن توفير الحماية الكافية للجالية المسلمة، وطالب هذه السلطات باتخاذ إجراءات سليمة لحماية الحقوق الثقافية والدينية للمسلمين، كما طالب إلياس بتقبل «الوسط الإسلامي المعتدل» كطرفٍ حواري كفؤ مع الأديان الأخرى. واعتبر ذلك خطوة مهمة تقطع الطريق على «تحول الشباب

إلى مواقف متطرفة». ودعا إلياس ممثلي الأديان والطوائف إلى زيارة المساجد الإسلامية يومي الثالث والرابع من أكتوبر المقبل، في إطار فعالية تشمل كافة ألمانيا، يقودها المجلس الإسلامي المركزي، تحت شعار «أيام المساجد المفتوحة». . .

■ ودعت رئيسة اتحاد الكنائس الألمانية بيربل فارتنبيرج بوتر، الأديان إلى تقوية إيمانها بعملها المشترك، والابتعاد عن دعاوى انفرادها بامتلاك الحقيقة، كمثل يدفع العنصريين أيضاً للانفراد بها، وتحويلها إلى مدخلٍ لهجماتهم)[1].

وقد اتفق المؤتمرون على تأسيس رابطة معادية للعنصرية لمواجهة «حملة العداء للأجانب في ألمانيا».

هذا ويلمس الباحث اهتماماً ملحوظاً بالإسلام والحوار مع المسلمين في الأوساط الرسمية والعلمية في ألمانيا في الآونة الأخيرة، سوى مؤتمرات التقارب المشار إليها آنفاً، ومن صور ذلك:

١ ـ منح اتحاد الناشرين الألمان «جائزة السلام» لعام ١٩٩٥م لعميدة المستشرقين الألمان الأستاذة: أنا ماري شيمل، المعروفة بدفاعها عن الإسلام، ودحضها الشبهات التي أطلقها الأوربيون النصارى، من مستشرقين ومنصرين على الإسلام[2]. وقد قلدها الوسام رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية د. رومان هيرتزوغ.

٢ ـ شكل مستشرقون ألمان حلقة عمل تحت اسم «الحداثة

(١) جريدة الشرق الأوسط. عدد (٦٨٤٠) في ١٩٩٧/٨/٢٠م. ماجد الخطيب. كولون. ألمانيا.

(٢) انظر: حواراً معها في جريدة الحياة. عددي (١٢١٢٩)، (١٢١٣٠) يومي السبت والأحد ٢٣، ٢٤ ذي الحجة عام ١٤١٦هـ الموافقين ٢٣، ٢٤ مايو عام ١٩٩٦م. صفحة «تراث» ٢١، ٢٢. حوار: ثابت عيد.

والإسلام»، الهدف منها حسب قول الدكتور فولف ليغنس، عميد كلية العلوم في برلين، إزالة المواقف المسبقة بين الغرب والإسلام، عن طريق ندوات في القطاع التعليمي العالي في برلين، وتقديم منح دكتوراه للراغبين في دراسة الإسلام، وتنظيم أكاديمية صيفية، وقد تأسست هذه الحلقة في يونيو عام ١٩٩٦م، وحظيت بدعمٍ سخي من وزارة البحوث الاتحادية، وولاية برلين، ومؤسسة كورير[١].

٣ ـ استقبل رئيس الدولة الألمانية الاتحادية رومان هيرتزوغ، في قصر الرئاسة ببرلين شيخ الأزهر، محمد سيد طنطاوي يوم الاثنين الأول من ذي القعدة عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٠ مارس عام ١٩٩٧، كما استقبله وزير الخارجية، كلاوس كينكل يوم الأربعاء بمقر وزارته، وبحثا معه سبل تقوية العلاقات النصرانية الإسلامية، وصدر بيان عن وزارة الخارجية إثر الزيارة، أشارت فيه إلى أن كينكل والشيخ الطنطاوي اعتبرا أن الزيارة بمثابة «إشارة مهمة للمسيحيين والمسلمين في أوربا الذين عليهم أن ينظروا إلى بعضهم البعض من دون مواقف مسبقة، وأن يمارسوا حواراً مفتوحاً على مختلف الحضارات». وذكر البيان أن أوربا والعالم الإسلامي يملكان تاريخاً مشتركاً عمره مئات السنين، ومع ذلك فإن الطرفين يعرفان القليل عن بعضهما البعض، ودعا إلى النظر في الإسلام «بشكل متميز، وعدم السماح بتشويهه بسبب أعمال المتطرفين فيه».

وقد دعت الجمعية الألمانية ـ العربية، ومؤسسة كونراد أديناور في بون إلى حضور حديث للشيخ الطنطاوي ظهر يوم الثلاثاء في قاعة المركز العلمي الكبيرة[٢].

---

(١) انظر: جريدة الحياة، عدد (١٢١٦٨)، الأربعاء ٣ صفر عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩ يونيو ١٩٩٦م. بون إسكندر الديك.

(٢) انظر: جريدة الحياة، عددي (١٢٤٣٠، ١٢٤٣٢) يومي الثلاثاء والخميس ٢، ٤ ذي القعدة عام ١٤١٧هـ الموافقين ١١، ١٣ مارس عام ١٩٩٧م. «شؤون عربية».

وكان وزير الخارجية الألماني، كلاوس كينكل، قد دعا عام ١٩٩٥م إلى عقد مؤتمر حوار حضاري يضم ممثلين دينيين وسياسيين لإنعاش الحوار الإسلامي ـ النصراني، وأدلى بتصريحات يندد فيها بتشويه الإسلام، ودعا إلى عدم الربط بين الإرهاب والإسلام، وشدد على دور تركيا بوصفها جسر التواصل بين الشرق والغرب. إلا أن البرلمان الألماني لم يجز عقد المؤتمر بسبب المشكلة التي نشأت إذ ذاك بين إيران وألمانيا، والخلاف حول دعوة إيران للمشاركة، فألغي[١].

٤ ـ منحت مؤسسة «كارل كوبيل» للطفولة والأسرة في ألمانيا جائزتها السنوية، البالغة مائة ألف مارك ألماني «٥٥٨٠٠» دولار، لمسجد «مانهايم» الواقع في الوسط الغربي من ألمانيا، وعلى وجه الخصوص للمعهد الألماني التركي لأبحاث الاندماج التابع للمسجد، لمبادراته في إطار الحوار بين الأديان، من خلال برنامج «المسجد المفتوح»، حيث زاره نحو مائة ألف شخص، بينهم أربعين ألف تلميذ خلال عامين[٢]. (ويتم التلاقي من خلال نقل المعرفة في إطار ندواتٍ ومحاضرات تشرف عليها لجان مشتركة بين المسلمين، وغير المسلمين، فضلاً عن الرحلات والأعياد والدورات التأهيلية المشتركة)[٣].

٥ ـ صدر عن دار النشر الألمانية «تاشن بوخ» عام ١٩٩٨م في مدينة فرانكفورت، كتابٌ بعنوان «الإسلام والغرب. دعوة إلى الحوار»

---

(١) جريدة عكاظ. عدد (١١٢٣٠). الجمعة ١٠ محرم ١٤١٨هـ ١٦ مايو ١٩٩٧ (٧). عهود مكرم ـ بون.

(٢) جريدة الشرق الأوسط. الأربعاء ١٩/٣/١٤١٨هـ الموافق ٢٣/٧/١٩٩٧م.

(٣) المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه. مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر. طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة (٤٢).

للكاتب الألماني المسلم: كاي حافظ، الخبير في شؤون الإسلام والاستشراق في معهد الشرق الألماني في هامبورج، تضمن التأكيد على الروابط بين الشرق والغرب، ورد نظرية صراع الحضارات، والدفاع عن الإسلام والحركات الإسلامية(١).

٦ ـ دعت مجموعة «سيبيدور» في فرانكفورت إلى لقاءٍ منفتح مع المسلمين في ألمانيا، وتكثيف الحوار معهم بوصفهم ثالث أكبر طائفة دينية بعد البروتستانت والكاثوليك. وفي ذلك اللقاء الذي أجرته «سيبيدور»، دائرة الوثائق المسيحية الإسلامية، في مايو عام ١٩٩٨م طرح الحضور موضوعات غير لاهوتية كمادة للحوار تتعلق بالجوانب الاجتماعية والتعليمية. مثل: المسلمون في المستشفيات، السجون الألمانية، الأطفال المسلمون في المدارس الألمانية، دفن الموتى المسلمين، تعليم الدين الإسلامي في المدارس باللغة الألمانية، كما طبق في ولاية «هيسن» الألمانية لأول مرة، كإرادة سياسية(٢).

٧ ـ أعلن رئيس ألمانيا الاتحادية، رومان هيرتزوغ يوم الجمعة الموافق ١٤١٩/٦/٢٦هـ ـ ١٦/ ١٠/ ١٩٩٨م عن تأسيس معهد دولي للحوار الإسلامي النصراني، بمشاركة ثمان دولٍ أوربية وإسلامية (النرويج، وفنلندا، وأسبانيا، وإيطاليا وماليزيا ومصر والأردن والمغرب)، بهدف إدارة الحوار الإسلامي الأوربي بشكل فعال(٣).

إن هذا الاهتمام الحكومي والمؤسسي ـ العلمي والاجتماعي ـ بقضية التقارب مع المسلمين، والحوار معهم محلياً وعالمياً يندرج في

---

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد (٦٩٩٥) في ٢٤ رمضان عام ١٤١٨هـ الموافق ٢٢ يناير عام ١٩٩٨م.
(٢) انظر: جريدة عكاظ الخميس ١٤١٩/٢/٣ الموافق ١٩٩٨/٥/٢٨م.
(٣) جريدة المسلمون، العدد الأخير (٧١٥) السبت ١٤١٩/٦/٢٧هـ = ١٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.

عموم القلق الأوروبي العام من الصحوة الإسلامية، وتزايد الإقبال على الإسلام من مواطنيها، ورغبة المهاجرين المسلمين، في تحسين أوضاعهم، ونيل حقوقهم الاجتماعية والسياسية التي تكفلها الدساتير الغربية من حيث المبدأ، وأيضاً خوف تلك الحكومات من تصاعد وتيرة التعصب الديني النصراني ضد الأجانب أولاً، ثم ـ ربما ـ ضد بعض طوائف النصارى من قِبل بعض آخر.

وألمانيا على وجه الخصوص تحتفظ بعلاقاتٍ تاريخية مع تركيا العثمانية، وأحلافٍ عسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى، ويقيم على أراضيها أكثر من مليوني تركي، وقريباً من هذا العدد من جنسيات إسلامية متنوعة، كما ترتفع بينهم نسبة المواليد. وتشير بعض الإحصاءات أن نسبة الطلاب المسلمين في المدارس بلغت عام ١٩٩٨م ٢٥٪ من مجموع الطلاب[١]. ومن هنا تسعى الحكومات الألمانية والمؤسسات العلمية والاجتماعية سعياً حثيثاً إلى دمج هذه الشريحة المتميزة في المجتمع الألماني، وتفادي شعورها بالعزلة والضيم، الأمر الذي قد يحملها إلى الالتفات إلى الجذور الأصلية.

وقد كشف الدكتور صلاح الدين الجعفراوي، رئيس المجلس الإسلامي في ألمانيا عن هذه المخاوف فقال: (في لقاءاتٍ عديدة مع مسؤولين رسميين أوربيين أكدوا لي أنهم يتخوفون من دور الدول الإسلامية على الساحة الأوروبية، ويرغبون في قطع خيوط الاتصال بين الأقليات المسلمة في أوربا وبين الدول العربية والإسلامية)[٢].

---

(١) من مقابلة مع د. صلاح الجعفراوي رئيس المجلس الإسلامي الألماني مع جريدة الشرق الأوسط عدد ٧٣٢٢ في ١٤١٩/٨/٢٦هـ ـ ١٩٩٨/١٢/١٥م.

(٢) المرجع السابق.

٧ ـ الدنمرك:

يعيش في جزر الدنمرك شمال أوربا جالية إسلامية من المغاربة والفلسطينيين وغيرهم. ومن أشهر الجهات المعنية بشأن الحوار هناك:

١ ـ (مركز الحوار في أوغوس):

وهو مؤسسة تنصيرية تعنى بالدفاع عن العقائد النصرانية عن طريق الحوار المفتوح. وقد وجد في الأصل نتيجة لنمو ما يسمى بحركات الأديان الجديدة في الدنمرك، ويهدف إلى شرح الإيمان النصراني لذوي المعتقدات الأخرى، وإدانة المخالفين عن طريق المواجهة في الحوار. ويرفض المركز فكرة دمج الأديان، ويقوم بالإجابة على تساؤلات الأفراد معتقداً أن الإيمان النصراني يملك الإجابات الصحيحة.

ويرتبط بالمركز على المستوى العالمي فروع في بومباي، ودلهي، وبانكوك، حيث الهدف الرئيسي للمركز في الحوار مع البوذيين والهندوس. وعلى المستوى الأوربي يعقد المركز عدة ملتقيات في دول البلطيق وروسيا، كما يعقد حلقة دراسية عالمية سنوية في الدنمرك حول حركات الأديان الجديدة، ويشارك في تنظيمات أخرى في حلقات متشابهة في أوربا. وقد نشأ عن عمل المركز عدة مشاريع، مثل: الحوار البوذي المسيحي «ABCD» في الدنمرك وخارجها[1]. أما الحوار مع الإسلام فقد افتتح المركز مؤخراً فرعَ «الدين الإسلامي»، ويقوم عليه نائب مدير المركز، «مورتن موبييرغ»، المتخصص في الشؤون الإسلامية.

---

(١) عن نشرة تعريفية صادرة عن المركز باللغة الإنجليزية لدى الباحث بعنوان The Dialogue Center.

٢ ـ (معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن):

٣ ـ (لجنة السلام العالمي في سبورغ):

ولم تتوفر معلومات عن مناشط هاتين الجهتين.

٨ ـ هولندا:

تضم هذه الدولة الأوربية جالية إسلامية كبيرة من المغاربة والأتراك، وأخيراً الصوماليين، وتحتفظ بعلاقات تاريخية مع دول جنوب شرق آسيا الإسلامية في حقبة الاستعمار، وتنشط فيها الدراسات الاستشراقية.

ويرجع اللقاء الإسلامي النصراني إلى مطالع السبعينيات، بمبادرة من الكنائس المحلية المختلفة التي أصدرت نشرة مسيحية إسلامية عام ١٩٧٤م، ثم تُوج التنسيق بتأسيس لجنة استشارية رسمية تضم أحد عشر ممثلاً مسلماً من تنظيمات المساجد، ومثلهم من الكنائس النصرانية، في مايو عام ١٩٨٦م.

وفي عام ١٩٨٢م أصدر مجلس الكنائس في الأراضي المنخفضة «الاسم الذي يطلق على هولندا» توجيهات للمسيحيين بشأن اللقاء بالمسلمين[١].

كما يقوم **«معهد دراسة الأديان»** بجامعة أمستردام الحرة بإصدار نشرة بيبلوغرافية توثيقية عن حوار الأديان وقضاياه، منذ عام ١٩٨٦م[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.37-38 .

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة (١٥٣).

٩ ـ السويد:

يقيم في هذه الدولة الإسكندنافية الواقعة في شمال أوربا قرابة ثلاثمائة ألف مسلم، أي ما يمثل نسبة ٤٪ من مجموع السكان.

وتبدي السويد اهتماماً بالوجود الإسلامي في أوربا، فقد احتضنت استوكهولم مؤتمراً للإسلام الأوربي «Euro - Islam» كما يسمونه، ضم حوالي مائة من المثقفين والأكاديميين، في يناير عام ١٩٩٥م، ثم أعقبه مؤتمر مماثل في مدينة «المفرق» في «الأردن» في العام التالي، بدعم سويدي[١].

ونشرت صحيفة «سفنسكا داجبلادت» تحقيقاً موسعاً عن إنشاء:

(مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي): مقرها مدينة جوتنبرغ بغرب السويد أسسها:

١ ـ مسلم سوري يدعى: الشيخ محمد يعقوبي، قدم السويد عام ١٩٩١م، ويعمل باحثاً في جامعة جوتنبرغ، ويحاضر في وزارة الخارجية السويدية، ومن المتحمسين لإيجاد هوية إسلامية أوربية.

٢ ـ الراباي روني كاهانا، زعيم الجمعية اليهودية في جوتنبرغ.

٣ ـ القس سجفريد، قسيس بجمعية المبشرين المسيحيين، والأمين لمجلس المبشرين السويدي.

وتقوم المؤسسة بتنظيم المحاضرات عن التعاون والحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، وتزور المدارس والمؤسسات السويدية لنشر أفكارها، كما تقوم برحلاتٍ لمناطق النزاع في العالم، وقد زار ممثلوها البوسنة، وصلوا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها[٢].

---

(١) من كلمة وزيرة الخارجية السويدية لينا هيلام واللن في مؤتمر «عالم واحد للجميع».
(٢) عن ترجمة لما نشر في الصحيفة المذكورة.

وقد كشف الحاخام الأكبر لليهود السفارديم في إسرائيل، «إلياهو باكشي» عن جهود سويدية رسمية للتقريب بين الأديان، فقال في إجابة عن سؤال صحفي عن نيته في توسيع الحوار مع شخصياتٍ دينية بالعالم العربي والإسلامي:

(قمنا منذ مدة، وبطريقة سرية باتصالات مع قضاة وشخصيات دينية مسلمة ومسيحية، وكان ذلك برعاية الحكومة السويدية، وقد بدأت تلك الاتصالات في مستوى أكاديمي وبدأت تتعمق لتشمل رجال الدين وتهدف للتقارب بين ممثلي الديانات الثلاث)[١].

نقد وتحليل:

لقد ضاهت المحاولات الناشئة للتقريب بين الأديان في أوربا الغربية، من حيث العدد والفاعلية، مثيلاتها الصادرة عن الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي. ولكنها تنوعت تنوعاً كبيراً في بواعثها، وموضوعاتها، وأسلوب أدائها، لتنوع وتعدد الجهات التي تبنتها من حكومية أو أهلية. ويمكن أن نميز الاتجاهات التالية:

١ ـ اتجاه المجمع الفاتيكاني الثاني: الذي يهدف إلى تحقيق التعارف، والتواصل العام، وتبادل المجاملات، وطرح موضوعات معينة من جنس مقاومة الإلحاد، وتعزيز قيم الإيمان والأخلاق، بالإضافة إلى مناقشة بعض الجوانب العقدية التي تحجم عنها المراجع الدينية الرسمية. وقد ساد هذا الاتجاه في حقبة السبعينيات الميلادية كما في مؤتمرات: قرطبة، مودلينج. كما نشط التقارب على أسس صوفية في فرنسا وإيطاليا

٢ ـ الاتجاه الاجتماعي: الذي فرضته حركة الهجرة العمالية

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد (٧٠٢٣) في ١٩/ ٢/ ١٩٩٨م.

الواسعة إلى أوربا في حقبة الثمانينيات وأواخر السبعينيات، مما حمل جهات كنسية وأهلية وحكومية على عقد عشرات المؤتمرات المحلية والإقليمية لمعالجة وضع الجاليات الإسلامية في أوربا، والتركيز على سبل إدماجهم في المجتمع الأوربي، كما في المؤتمرات المعقودة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا.

٣ ـ الاتجاه السياسي: الذي تبنته بعض الحكومات الأوربية في أواخر الثمانينيات وخلال التسعينيات، واتسم بالصفة الدولية ومناقشة قضايا الإرهاب والأصولية والسلام العالمي، كما في المؤتمرات التي عقدت في النمسا وفرنسا والسويد.

وبالجملة، فلا تزال قضية الوجود الإسلامي في أوربا مصدر قلق لجهات كنسية وحكومية وأهلية، سواء بالنسبة للمهاجرين أو للأهليين من المسلمين، لا سيما وأعداد المسلمين آخذة بالازدياد، وهذا يؤثر على طموحات دول الاتحاد الأوربي في (أوربا موحدة)، التي أهم ركائزها (وحدة الدين).

وقد أثبتت أحداث العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي في البلقان (البوسنة، والهرسك، وكوسوفا) عمق الافتراق بسبب الاعتقاد، وأن جذوة التعصب الصليبي لم تطفئها رياح المبادئ العلمانية والليبرالية والإنسانية، بل اتقد أوارها، وزاد ضرامها كأعنف ما تكون، عند أدنى شعور بوجود متميز للمسلمين في أوربا.



المبحث الخامس

محاولات التقريب بين الأديان في أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي (سابقاً)

١ ـ بولندا:

تمثل بولندا أو بولونيا إحدى أكبر دول أوربا الشرقية. وقد عقد **(اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي)** في مدينة ساليزي جورن قرب العاصمة «وارسو»، في ١٥ ـ ١٨ شوال عام ١٤٠٦هـ ٢٣ ـ ٢٦ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من الجمعية المسيحية الاجتماعية «chss» بغرض الإعداد لمؤتمر إسلامي ـ نصراني عالمي.

وشارك فيه ممثل اتحاد المسلمين الديني في بولندا، ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو، وممثلي بعض السفارات الإسلامية في وارسو، بالإضافة إلى ممثلي كنيسة الأرثذوكس الروس، والاتحاد المسيحي الديمقراطي في ألمانيا الاتحادية حينذاك.

وقد اتفق المتناقشون على إدراج قضايا البحث التالية في المؤتمر القادم:

١ ـ ما يوحد النصرانية والإسلام كديانتين ونظامي أخلاق.

٢ ـ الاحتياجات وإمكانات التعاون والتقارب في مجال الأخلاق والحياة الاجتماعية.

أما العناوين المقترحة للمعلومات والبيانات المشتركة فهي:

١ ـ الإسلام ونبيه محمد ﷺ.

٢ ـ النصرانية وموقفها من الإسلام.

٣ ـ موقف الإسلام من النصرانية على أساس القرآن.

٤ ـ صورة الإسلام في العالم النصراني.

٥ ـ الإسلام في بولندا.

٦ ـ العدالة الاجتماعية في الإسلام والنصرانية.

٧ ـ السلام باعتباره مبدأ وواجباً دينياً عند النصارى والمسلمين.

٨ ـ التسامح والتعصب في الإسلام والنصرانية.

٩ ـ مشكلة إساءة استخدام الدين لأغراضٍ سياسية.

١٠ ـ المهمة المشتركة للنصارى والمسلمين في عالمٍ مهددٍ بالخطر(١).

المؤتمر: «الدولي للحوار الإسلامي المسيحي»:

انعقد هذا المؤتمر في وارسو، في الفترة: ١٧ ـ ١٨ أكتوبر عام ١٩٨٦م، وضم عدداً كبيراً من الوفود من مختلف القارات. وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك، بعد نزاعات حول صياغة مقرراته، بسبب تعصب ممثلي إحدى الكنائس المشاركة، تضمن الإقرار بوحدانية الله، وأن محمداً رسول الله(٢)، وتوصيات تتعلق بالأماكن المقدسة لدى المسلمين والنصارى في القدس الشريف، مناوئة للصهيونية(٣).

---

(١) من محضر اجتماع اللقاء التحضيري الذي وزعته سفارات بولندا على الدول الإسلامية للدعوة للمؤتمر القادم. (صورة باللغتين العربية والإنجليزية لدى الباحث).

(٢) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق (٢/ ٧٤٦). وانظر الكلام على بيانه المشترك في محاولات الشيخ أحمد كفتارو من هذه الرسالة.

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي بسام كجك (٢٨٠ ـ ٢٨١).

٢ ـ تشيكوسلوفاكيا (سابقاً):

مؤتمر: «الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط»:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة «براغ» عاصمة تشيكوسلوفاكيا ـ قبل انقسامها ـ في الفترة ١ ـ ٣ فبراير عام ١٩٨٦م. وشارك فيه عشرون من المسلمين والنصارى. وقد رأس الجانب الإسلامي مفتي سورية، الشيخ أحمد كفتارو، ورأس الجانب النصراني، د. كارل هاينتس بيرنهارت، الأستاذ بكرسي العهد القديم في قسم اللاهوت في جامعة «هومبولت» في برلين من ألمانيا الديمقراطية حينذاك، بدعوة من مؤتمر السلام المسيحي.

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن الإقرار الصريح بنبوة محمد ﷺ جاء في مطلعه: (نحن المشتركين في هذا اللقاء المنتمين إلى دينين سماويين نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد، خالق الأرض والسموات، كما نتفق بأنه لا إله إلا هو، ونشهد كأناسٍ تابعين للسيد المسيح رسول الله، وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله، وبالرسائل المرسلة من قبل الله التي تحمل الحكمة والحب والإخاء)، وجاء في أثنائه: (جميع المشاركين في المناقشات أكدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين بأن الإيمان بالله، وبرسالتي عيسى ومحمد السماويتين من جهة، والعمل الشامل من أجل السلام شيئان متلازمان)[1].

وقد اكتسى البيان صبغة البيانات السياسية، فأشاد على لسان

---

(١) انظر: نص البيان باللغتين العربية والتشيكية في الملحق رقم (٣٣) من كتاب: «الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق» (٢/ ١٠٤٥).

رئيس الوفد المسيحي بالأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي، ميخائيل جورباتشوف، واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، إذ ذاك، على البدءِ من جانبها وقف الاختبارات النووية، وفي البيان نفسه دعا الدكتور بيرنهارت إلى (كشف الحجج المستترة بالدين للخلافات السياسية). وحول مشكلة الشرق الأوسط دعا البيان إلى: (تأمين حق الشعب الفلسطيني في دولةٍ خاصة به). وأكد المفتي العام لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، طلعت تاج دينوف على (ضرورة دحر جميع المحاولات لاتخاذ الدين مبرراً للسياسة الصهيونية التوسعية وغير المشروعة).

٣ ـ الاتحاد السوفييتي (سابقاً):

إنه لمن دواعي العجب أن تحتضن أكبر دولة شيوعية ملحدة، مؤتمراتٍ دينية إذ أنها قامت أصلاً على إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتكذيب أنبيائه ورسله، ومحاربة أوليائه، ونشر الكفر والإلحاد والفساد بجميع صوره.

ويزول العجب حين يقف المرء على الدوافع التي من أجلها يُحشد «رجال دين» من شتى الأقطار، للتوقيع على بيان مُسَيَّس يخدم أهداف تلك الدولة. وقبل أن يتفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية عام ١٩٨٩م، جرى فوق أراضيه الشاسعة عقد بضعة مؤتمرات أهمها:

المؤتمر: «الدولي للأديان»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «زاغورسك» بالقرب من موسكو، في مطلع شهر يوليو عام ١٩٦٩م، وحضره مفتي سوريا، الشيخ أحمد كفتارو، واتسمت قراراته بالسمة السياسية حول الوضع في الشرق الأوسط، والدعوة إلى النضال في سبيل السلم[١].

---

(١) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ٧١٤ ـ ٧١٦).

مؤتمر: «التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح»:

عقد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٨ ـ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ، الموافق ٦ ـ ١٠ يونيو عام ١٩٧٧م، بدعوة من بطريرك موسكو وسائر روسيا الأرثوذكسي، «بيمن». وحضره وفود متعددة الأديان والمذاهب[١].

المؤتمر: «العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية»:

عقد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٦ ـ ٢٠ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٠ ـ ١٤ مايو عام ١٩٨٢م، بدعوة من بطريرك موسكو وسائر روسيا «بيمن» الأرثوذكسي، وحضره وفود من جميع الأديان. وألقى مفتي سورية، الشيخ أحمد كفتارو محاضرة بعنوان: «المبادئ الدينية والروحية السلمية للأديان العالمية» اقترح في ختامها: (علينا أن نلقن أتباعنا من خلال كتب ونشرات نبين فيها تلاقي أديان السماء، وما اتفقت عليه من مثل عليا، ومبادئ سامية، من أجل أخوة إنسانية عالمية، وتعاون على نشر المحبة بين الجميع)[٢].

مؤتمر: «من أجل السلام والتآخي بين الشعوب»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي ـ إسلامي ـ نصراني ـ في مدينة تشيكنت في الاتحاد السوفييتي، في شعبان عام ١٤٠٣هـ، الموافق مايو عام ١٩٨٣م[٣].

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٨٣).

(٢) انظر: نص المحاضرة في الملحق رقم (٢٧) من كتاب: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ١٠٢٢ ـ ١٠٢٤).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٢٨).

مؤتمر: «من أجل كونٍ تَحَرَّر من جميع الأسلحة النووية في سبيل حياة البشر»:

عقد هذا المؤتمر الضخم متعدد الأطراف في موسكو، في الفترة: ١٤ ـ ١٦ جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٦ فبراير عام ١٩٨٧م، وقد حضره حوالي ألف مشارك من ثمانين بلداً[١].

ويظهر من شعارات هذه المؤتمرات أنها موجهة لخدمة أغراض سياسية معينة حول قضايا سباق التسلح والحرب الباردة التي كان المعسكر الشيوعي أحد قطبيها. ولم تكن معنية بمناقشة قضايا دينية عقدية أو اجتماعية أو دعوية، كما هو الشأن مع كنائس أوربا الغربية، المستقلة عن تأثير حكوماتها نسبياً.



(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٨٣).

المبحث السادس

محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية

يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية عددٌ كبير من المسلمين، هاجروا من شتى بقاع العالم واستوطنوا تلك البلاد ذات التنوع العرقي والديني والثقافي، وفي دراسة إحصائية متميزة بعنوان: «تقدير أعداد المسلمين المقيمين في أمريكا» لـ كارول ل. ستون، جاء فيها: (انطلاقاً من تقديرات المسلمين في أمريكا عام ١٩٨٠، وتصاعد الهجرات الإسلامية والمواليد من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٦، فقد قدر عدد المسلمين في عام ١٩٨٦، بأربعة ملايين نسمة.. وهو ما يمثل زيادة قدرها ٢١٪ على فترة السنوات الست من ١٩٨١ إلى ١٩٨٦. وبفرض أن معدل الزيادة سيظل ثابتاً طوال الأربعة عشرة القادمة، فإن عدد المسلمين في الولايات المتحدة بحلول ٢٠٠٠ سيكون قد تضاعف تقريباً بالمقارنة بتقديرات عام ١٩٨٠)[١].

إن وجود قرابة سبعة ملايين نسمة في الولايات المتحدة من المسلمين على مشارف القرن الحادي والعشرين قد نبّه أطرافاً عديدة في الساحة الأمريكية إلى ضرورة التحاور معهم. وقد أشرنا إلى لونٍ من التقارب اليهودي الإسلامي في الباب الأول، ونذكر هاهنا بعض

---

(١) عن كتاب: المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك حداد. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م). طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع أكسفورد عام ١٩٩١م. (٤٥). وانظر ما تقدم في الفصل الثالث من الباب الأول في حقيقة التقريب عند اليهود.

المحاولات التي تمت على الصعيد الإسلامي النصراني، أو المحاولات التي انتظمتها جميعاً، نظّم بعضها مركز «كيندي» في واشنطن.

مؤتمر: «الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية»:

عقد في نيويورك، في شهر نوفمبر عام ١٩٧٩م، وحضره الكاردينال «بينيدولي» رئيس الأمانة الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين[١].

مؤتمر: «في سبيل الحوار»:

عقد في مدينة «ملووكي» بولاية وسكونسن بين مسلمين ونصارى، في الفترة: ١٦ - ١٧ رجب عام ١٤٠٣هـ،الموافق ٢٩ - ٣٠ أبريل عام ١٩٨٣، بمبادرة من جمعية **«العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية»**. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط»:

عقد هذا المؤتمر الكبير في جامعة فيلانوفا الكاثوليكية - فيلادلفيا، عام ١٩٨٥م[٣]. برئاسة الكاردينال فرنسيس آرينزي.

كما تكون في عقد السبعينيات والثمانينيات بعض اللجان والجمعيات المحلية المعنية بقضية الحوار، مثل:

* **(الحوار بين مطرانية «أبرشية» لوس أنجلوس)**: والمركز الإسلامي هناك، الذي ابتدأ عام ١٩٧٧م، بغرض تعميق التفاهم، وتقديم خدمات مجتمعية أفضل.

* **(اتحاد تحسين العلاقات الإسلامية المسيحية)**: الذي اتخذ من شيكاغو مقراً له عام ١٩٨٦م، وأعلن أهدافه المتمثلة بالتوصل إلى فهم

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٢٧).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

متبادل، وبث تيار من المعلومات والبيانات المشتركة، وتكوين قيادة جمعية موحدة.

* **(المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى واليهود في ديترويت)**: بدأت منذ عام ١٩٨٦م في استضافة منتديات سنوية حول الاحترام، والمصالحة، والحرية الدينية، والالتزام نحو السلام.

* **(الحملة الخاصة Task Force للمجمع الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة NCCC)**: التي عقدت ثلاثة ملتقيات سنوية، ونشرت رسائل إخبارية وكتيبات وشجعت بعض المؤتمرات للحوار وتفهم الإسلام والتفاعل مع المسلمين[١].

مؤتمر: «مفهوم الوحي ومضموناته»:

عقد هذا المؤتمر الثلاثي في مدينة «ستون مونتين» في ولاية جورجيا، في الفترة ٧ ـ ١٠ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٤ ـ ٧ يناير عام ١٩٩٠ م[٢].

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «كولومبس» بولاية أوهايو، يوم ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ ،الموافق ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م، بمبادرة من المؤسسة الإسلامية في أوهايو، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومكتب المتروبوليت. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.108.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١٩).

(٣) وعلى المستوى الثلاثي صدر عن المؤسسة الإسلامية، والأبرشية الكاثوليكية، وطائفة «تيفراث إسرائيل» اليهودية كتيِّب مشترك بعنوان: المسلمون والمسيحيون، والمسلمون واليهود، ماضٍ مشترك، ومستقبل مرجو»، انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103.

مؤتمر: «معهد هارتفورد (مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية)»:

عقد عام ١٩٩٠م، وضم مائتي أستاذ، وثلاثين متحدثاً لتقويم العلاقات الإسلامية المسيحية[١].

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في مدينة «هوستون» بولاية تكساس في الفترة: ١٦ ـ ١٨ شوال عام ١٤١٠هـ، الموافق ١١ ـ ١٣ مايو عام ١٩٩٠م. ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «إسلامي مسيحي»:

عقد في مدينة «أكسفورد» بولاية أوهايو، بمبادرة من أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية، ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى في الفترة: ٢ ـ ٣ ذي القعدة عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٧ ـ ٢٨ مايو عام ١٩٩٠م، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

مؤتمر: «السعي للحوار»:

عقد في مدينة «واشنطن، بمبادرة من مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني «NCCB»، والمجمع الإسلامي الأميركي، وجامعة العالم الإسلامي في الفترة: ١٣ ـ ١٤ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٩١م. ويعد هذا اللقاء أول لقاء إسلامي ـ نصراني على مستوى الولايات المتحدة، وقد سبق بمؤتمراتٍ محلية بين الجانبين منذ عام ١٩٨٦[٤]، فقد شارك فيه مشاركون قدموا من شيكاغو

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٦).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.108.

وديترويت ولوس أنجلس ونيويورك وواشنطن، بهدف رفع التبادل الإسلامي ـ النصراني إلى مستوى قومي. وحدد البيان المشترك أهداف المؤتمر بما يلي:

■ (الانتباه إلى الحكمة الصادرة عن الحوارات المحلية.

■ مراعاة الاحترام والتفاهم.

■ العمل على وضع حدٍ للصورة المشوهة والمبتذلة عن المعتقدات، بإعادة النظر في العرض الذي ينشره الآخرون في المنشورات الكاثوليكية الرسمية.

■ التطرق بالحوار إلى معنى الرسالة والدعوة وطرقهما وأهدافهما.

■ تبادل الوثائق التي تعبر عن كل تراث، وإلى البحث فيها.

■ ضم جهودهم لتحقيق القيم المشتركة، ولا سيما العدل والسلام واحترام الخليقة.

■ التعاون في الحصول على التعايش السلمي بين الجماعتين في الولايات المتحدة، وسائر أنحاء العالم.

■ اتفق المشاركون على مباشرة هذا الحوار انطلاقاً من القناعة بأنّه مشيئة الله، وتحقيق أمين لتعاليم معتقداتهم)[1].

(مركز التفاهم الإسلامي المسيحي):

جاء في إحدى منشورات المركز التعريف التالي:

(تأسس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي: تاريخ وقضايا عالمية في ١٩٩٣م، من قبل جامعة جورج تاون، و Fondation Pour L'Entente entre Chretiens et Muslmans في جنيف، لتعزيز الحوار بين الديانتين الكبيرتين.

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٨٠ ـ ١٨١).

إن المركز يركز على اللقاء التاريخي، واللاهوتي، والسياسي، والثقافي، بين الإسلام والمسيحية، والعالم الإسلامي والغرب، يضم المركز في مقره بمدرسة إدموند أ. والش للخدمات الأجنبية في جامعة جورج تاون: التعليم والبحث والقضايا العامة.

إن تأسيس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي ينبع من دور الدين في النظام العالمي المعاصر. إن كلاً من الإرث اليسوعي الكاثوليكي لجورج تاون، وموقعها في واشنطن، قد شكّلا اهتمام الجامعة الملتزم بدراسة الدين والقضايا العالمية. إن الإسلام واحدٌ من كبريات القوى الروحية والاجتماعية في العالم اليوم، وتأثيره وأهميته سوف يمتدان وينموان في القرن الحادي والعشرين. ولذا فإن دراسة الإسلام في جورج تاون يشمل محتواه الديني، ومغزاه الثقافي، ودوره في القضايا العالمية، بالإضافة إلى الخبرة المسيحية في العالم الإسلامي.

إن تركيز مناشط المركز، معاً في المجال القومي والعالمي تتم من خلال التعليم والندوات، والمؤتمرات العالمية، والتغطية الشاملة للوسط، إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدمان دوراتٍ في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، لطلاب المرحلة الجامعية، والخريجين في الجامعة. إن منظومة عريضة من مناشط القضايا العامة، والمنشورات، تسعى لتفسير تفاعل العالم الإسلامي والغرب لمختلف الجمعيات، والحكومات، والأكاديميين، والإعلام، والجمعيات الدينية والعالم المشترك)[1].

ويدير المركز الدكتور جون. ل. اسبوزيتو، بروفسور في الدين

---

(١) Christian - Muslim Relation In The Twenty First Century العلاقات المسيحية الإسلامية في القرن الحادي والعشرين. محاضرة من منشورات المركز - صفحة تعريفية.

والقضايا العالمية، ولجنة إدارية «قيادية» مكونة من: د. بربارة ستوزر، مديرة الدراسات العربية المعاصرة، ود. أناتوني تابماسكو، أستاذ كرسي قسم اللاهوت. ود. جيفري فون آركس، من الجمعية اليسوعية S.J، قسم التاريخ. أما الكلية المركزية فيشترك في إلقاء الدروس فيها إلى جانب مدير المركز بعض النصارى، والنصارى العرب والمسلمين، وأما الأساتذة الزائرون والمشاركون في الأبحاث فمعظمهم من البلدان الإسلامية، ماليزيا، ولبنان، وبنجلاديش، وغيرها.

ويرعى برنامج المركز الجهات التالية:

١ ـ مؤسسة العلاقات المسيحية الإسلامية في جنيف.

٢ ـ نقابة الموارد الماليزية، الكرسي الماليزي للإسلام في جنوب شرق آسيا.

٣ ـ سناء صباغ لجناح حسيب صباغ.

٤ ـ مصانع زينل المحدودة، في العربية السعودية[(١)].

وقد عقد المركز عام ١٩٩٤م جملة من الندوات ركزت على العناوين التالية:

القدس، النصارى في الدول الإسلامية، تحدي الإسلام السياسي[(٢)].

ولا يزال المركز يمارس نشاطه حتى الآن.

نقد وتحليل:

ونلاحظ في محاولات التقريب بين الإسلام والأديان في الولايات المتحدة الأمريكية ما يلي:

١ ـ تأخر هذه المحاولات مقارنة بأوربا الغربية، فجمعية

---

(١) انظر: المرجع السابق (١٧، ١٨).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط التي تأسست في حدود سنة ١٩٤٨م لم تكن تمارس نشاطها في الولايات المتحدة، مقرها، بل كانت تتخذ من الشرق الأوسط حقلاً لتجاربها التقريبية التي منيت بالفشل[١].

أما مؤتمر مجلس الكنائس العالمي المنعقد في إيفانستون عام ١٩٤٨م، فقد كان ومضة عابرة، قدح زنادها حضور مندوبَين من اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي المسيحي المنبثقة عن مؤتمر بحمدون المنعقد في نفس العام[٢]، ثم خبت.

ولم يظهر على السطح وجود ملموس لمحاولات التقريب إلا في أواخر عقد السبعينيات الميلادية، حين ابتكر «مركز كينيدي» في واشنطن مصطلح «الحوار الثلاثي» «Trialogue»، لأول مرة في تاريخ الحوار الديني، بدءاً من عام ١٩٧٨م مروراً بعقد الثمانينيات، بتنظيم دورات للقيادات المثقفة من المسلمين والنصارى واليهود، لمناقشة موضوعات عقدية واجتماعية، بل وسياسية حساسة[٣].

ولعل هذا الفارق الزمني الملحوظ بين أمريكا وأوربا الغربية في الاهتمام بقضية التقريب يعود إلى الفاصل الجغرافي والتاريخي والاجتماعي بين العالم الإسلامي والعالم الجديد «الأمريكتين»، في مقابل الإرث التاريخي، والتواصل الجغرافي والاجتماعي بين أوربا والعالم الإسلامي، فضلاً عن كون أوربا محضن النصرانية الذي تأرز إليه منذ قرون، ومنها خرجت دعوة التقريب بين الأديان في ثوبها المعاصر.

---

(١) انظر: الحديث عن الجمعية ومؤتمراتها في مبحث «المحاولات المبكرة» من هذا الفصل.

(٢) انظر: الحديث عن المؤتمر في مبحث «محاولات مجلس الكنائس العالمي» من هذا الفصل.

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103.

وثمَّ سبب مهم آخر، هو تأخر الهجرات الإسلامية المؤثرة إلى القارة الأميركية ففي حقبة الثمانينيات تضاعف عدد المسلمين المهاجرين، كما تقرر كارول. ل. ستون: (بالقياس إلى إجمالي عدد المهاجرين الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة، فقد زاد عدد المهاجرين المسلمين على الضعف خلال العقدين الماضيين، حيث زاد من ٤٪ من إجمالي المهاجرين في عام ١٩٦٨ إلى ١٠,٥٪ في عام ١٩٨٦م)[١]. ولا شك أن هذه النسبة ظلت ترتفع في التسعينيات، ففي مطلع التسعينيات كان (١٤٪ من جملة المهاجرين إلى الولايات المتحدة مسلمون)[٢].

٢ ـ معظم المحاولات والمبادرات النصرانية تمت من قبل مؤسسات دينية وكنائس كاثوليكية، بدءاً بمركز كيندي، ومروراً بجامعة فيلانوفا الكاثوليكية، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني في الثمانينيات وانتهاء بجامعة جورج تاون ذات الإرث الكاثوليكي في التسعينيات.

وربما كان ذلك لأن الكاثوليك في الولايات المتحدة أقل من البروتستانت مما يجعلهم حريصين على إبراز التنوع الديني للمجتمع الأمريكي حتى لا تستبد به الأكثرية[٣]. إضافة إلى الارتباط بالفاتيكان الذي يتخذ موقفاً أكثر استقراراً وانضباطاً من الكنائس غير الكاثوليكية تجاه حوار الأديان.

٣ ـ تركزت معظم المحاولات في ولاية أوهايو، رغم أنها ليست من المناطق الآهلة بالمسلمين، مقارنة بالولايات الثلاث: كاليفورنيا،

---

(١) المسلمون في أمريكا (ص٤٨).

(٢) شالوم ـ السلام (٨٣).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.109.

ونيويورك، وألينوي[١]. ولعل ذلك عائدٌ إلى نشاطٍ محلي، ومبادرات خاصة، توفرت في أوهايو.

أما الأسباب التي دعت إلى إحياء فكرة التقريب بين الأديان، ومع الإسلام خاصة في المجتمع الأمريكي، فترجع إلى عوامل دولية وعوامل محلية؛ فالمناطق الإسلامية في العالم تعيش توترات مستمرة تجعل الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها أقوى دولة في العالم شديدة الحضور، وأحياناً تكون طرفاً مباشراً في تلك التوترات، مما يحمل الباحثين الأميركان من مختلف التخصصات على دراسة الإسلام من جوانبه المتعددة، والسعي لاحتواء المسلمين. وأما العوامل المحلية فمبعثها الوجود الإسلامي المتنامي بقوة في المجتمع الأمريكي نفسه، من المهاجرين والسكان الأصليين، وتصور الدكتورة إيفون حداد هذا بقولها: (تصاعد الاهتمام بمسلمي أمريكا، نظراً لتواجدهم المتزايد في المناطق الحضرية، بالإضافة إلى تطور مؤسساتهم المتميزة في طول البلاد وعرضها. وتضم مؤسساتهم أكثر من ٦٠٠ مسجد/ مركز إسلامي، وكليتين إسلاميتين، وعشرات من المدارس الدينية النهارية، ومئات من مدارس نهاية الأسبوع، ومنظمات نسائية، ومجموعات شبابية، وتنظيمات مهنية ومدنية، كما أن قيادة المجتمع الإسلامي يسيطر عليها المتطوعون من الناس العاديين، المهتمون بصيانة تراثهم، ونشر عقيدتهم، مع قدوم الجيل الجديد. ففي خلال العقد الأخير أمكنهم إقامة عددٍ من المطابع، ومراكز توزيع الكتب والمجلات الدينية القومية والإقليمية، للمعاونة في توجيه المؤمنين نحو التمسك بعقائدهم وبممارساتهم الإسلامية، داخل بيئة غريبة عنهم في أغلب مظاهرها.

وهناك برامج تلفزيونية وإذاعية منتظمة عن الإسلام والتراث

---

(١) المسلمون في أمريكا (٤٦، ٤٧).

العربي، علاوة على توزيع الأشرطة المسجلة ـ المسموعة والمرئية ـ للمواعظ والخطب من خلال شبكات قومية)[١].

أما المحاولات الأمريكية على المستوى الدولي للتقريب بين الأديان فمنها:

١ ـ (مجمع السلام بين الأديان):

وقد أسسه المونسنيور الكاثوليكي الدكتور جوزيف غريميليون، مدير قسم العدالة والسلام في الفاتيكان، ثم تغير مسماه منذ عام ١٩٧٤م إلى:

٢ ـ المؤتمر: «الإسلامي اليهودي المسيحي ـ «MJCC»»:

وعقد مؤتمره الأمل في «بيلاجيو» عام ١٩٧٥م، وشغل منصب الرئيس فيه د. إسماعيل فاروقي أما المؤتمر الثاني فكان:

مؤتمر: «النظام العالمي المتغير، تحدي لإيماننا»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني اليهودي في «الشبونة» عاصمة البرتغال، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٧ ـ ١١ نوفمبر عام ١٩٧٧م، برعاية (مجمع السلام في الأديان) وشارك فيه ثمانية يهود، وسبعة مسلمين، وخمسة عشر نصرانياً، وتباحثوا في أسباب المصالحة والصداقة والتعاون[٢].

ثم كان المؤتمر الثالث عام ١٩٧٩م.

٣ ـ «معبد التفاهم»:

أنشأت هذه الهيئة في نيويورك مسز ديكرمان هولليستر عام ١٩٦٠م (هدفها الرئيسي هو تدعيم التفاهم بين الأديان العظمى، وتوجه برامجها لمن يتبعون أديان العالم، ولقادة هذه الأديان وفقهائها)[٣]. وقد عقدت مؤتمرات قمة روحية، منها مؤتمر جنيف في الفترة: ٣١ مارس ـ ٤ أبريل عام ١٩٧٠م.

---

(١) المسلمون في أمريكا (١٣، ١٤).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103-104 .

(٣) الحوار بين الأديان وليم سليمان قلادة. (٢٤) هامش(٤).

المبحث السابع

محاولات التقريب بين الأديان في آسيا

تضم قارة آسيا معظم سكان العالم، كما تضم مختلف الأديان والملل الوثنية. ويعيش معظم المسلمين في هذه القارة، ففي شبه القارة الهندية «الهند، وباكستان وبنجلاديش» أكثر من ثلاثمائة وعشرة ملايين مسلم، وفي أندونيسيا وحدها يعيش أكثر من مائة وستين مليون مسلم.

ومعظم سكان الهند، الذين يبلغون مليار نسمة تقريباً، ينتمون إلى الهندوسية، في حين يعتنق أكثرية السكان في تايلند، وبورما، واليابان البوذية.

وتنتشر الكونفوشسية في الصين، أما النصرانية فإنها أقلية في جميع البلدان الآسيوية، باستثناء الفلبين، ومع ذلك، وربما لأجل ذلك، فإن النصارى، وخصوصاً الكاثوليك، ظلوا يأخذون بزمام المبادرة في محاولات التقريب بين الأديان، فقد سعت المؤتمرات الأسقفية لبلدان آسيا إلى تنسيق مناشطها لتعزيز الحوار منذ عام ١٩٧٢م، فكونت اتحاداً من مؤتمر أساقفة آسيا FABC، مع مكتب القضايا المسكونية وحوار الأديان OEIA، تمخض عن تأسيس سلسلة من (برامج الأساقفة لشؤون حوار الأديان BIRAS، لمنح الأساقفة الكاثوليك فرصة لدراسة ومناقشة الطرق لتشجيع الحوار بين الأديان، بالإضافة إلى المشاكل والمصاعب التي تطرأ في العلاقات مع أتباع مختلف الأديان. ومن أشهرها BIRAII عام ١٩٧٩م، في كوالالمبور،

ومؤتمر فاراناسي، في الهند عام ١٩٨٣م[١]، ثم في الباكستان ـ ملتان ـ عام ١٩٩٢م، بعنوان «العمل معاً في سبيل انسجام العالم المخلوق». وبعض هذه المحاولات تتم بمبادراتٍ حكومية من دول المنطقة لمعالجة قضايا التوترات القائمة أو المتوقعة، كما في الفلبين وأندونيسيا.

والمقصود هنا ذكر المحاولات الوطنية المحلية أو الأقليمية للتقريب بين الأديان في البلدان الآسيوية، دون تلك اللقاءات العالمية، أو حتى الإقليمية التي تبنتها جهات غير آسيوية مثل الفاتيكان، أو مجلس الكنائس العالمي، وعقدت في بعض الحواضر الآسيوية، فقد سبق التعريف بها ضمن محاولات تلك الجهات، بما أغنى عن إعادتها هنا.

١ ـ الباكستان:

يضم هذا البلد الإسلامي العريق، أقلية نصرانية نشأت خلال الاستعمار الإنكليزي لشبه القارة الهندية، وقد قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة للباكستان عام ١٩٨١م، والتقى برئيسها إذ ذاك الجنرال محمد ضياء الحق. ومن أبرز محاولات الحوار في الباكستان:

(الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان ـ PAIRD):

عقدت مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في لاهور يوم ٢٥ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، الموافق ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٧م بعنوان:

«العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية»: شارك فيه سبعون شخصاً من الجانبين[٢].

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.111.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٩٥).

(اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية):

وهي لجنة كنسية منبثقة عن مؤتمر أساقفة الباكستان، وقد عقدت مؤتمراً بعنوان:

«آفاق السلام والانسجام الجديدة في الباكستان»:

في مدينة «فيصل أباد» في الفترة: ١٤ ـ ١٨ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٦ أكتوبر عام ١٩٩١م، حضره ستون مشاركاً[١].

وإلى جانب المنظمات الوطنية، تحتضن الباكستان في عاصمتها:

(مؤتمر العالم الإسلامي):

الذي شارك في العديد من مؤتمرات حوار الأديان على المستوى العالمي. وقد سبقت الإشارة إلى مؤتمرين هما:

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون، تعايش واستماع متبادل»: في وتن ـ ألمانيا عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»: في برلين ـ ألمانيا عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م[٢]. ومن مشاركاته أيضاً:

مؤتمر: «السلام في العالم»:

عقد هذا المؤتمر في طوكيو يوم ١٠ صفر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م مع المؤتمر الإسلامي الياباني. وقد ضم مختلف الأديان والطوائف[٣].

ونظراً للضآلة النسبية في أعداد النصارى في الباكستان، وخوفهم

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٣٨).

(٢) انظر: عن هذين المؤتمرين محاولات التقريب في ألمانيا (١٢٨٤ ـ ١٢٨٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٤٥).

من الذوبان في المحيط الإسلامي من حولهم، فقد نشأت فكرة تكوين الجماعات «أو المشاعات النصرانية الأساسية» «Basic Christian Communities»، و(هي عبارة عن مجموعات قليلة الأعداد تماماً، «مثل مشاعة داراهشان ـ النور ـ» التي تأسست في السبعينيات في كراتشي بالباكستان، من طرف عددٍ من الفرنسيسكان، ويعرف أعضاؤها بعضهم البعض جيداً. يعيشون مجتمعين، ولا يضعون نصب أعينهم أي أهدافٍ وغايات تبشيرية محددة. أما هدفهم الأساسي فإنه يتمثل في العيش ببساطة وسط مواطنيهم المسلمين، دون ازدراء أي عمل، وبالمقابل الالتزام الذاتي بتقديم المساعدة الطوعية لأولئك الذين يعيشون بين ظهرانيهم أو في أحيائهم، ويحتاجون إلى هذه المساعدة الإنسانية[١].

وفي الوقت نفسه يدرسون الإسلام والثقافة الإسلامية، والفلكلور المحلي، والشعر الديني، ومع الالتزام بتحاشي كل ما يشكل إهانة لمشاعر المسلمين الدينية، والاستفزاز لمعتقداتهم وحياتهم السلوكية «مثل تناول لحم الخنزير، تعاطي المشروبات الروحية[٢] علناً». وبفضل هذا المسلك تمكنت مجموعة «داراهشان» من أن تجمع حولها عدداً من المتصوفة المسلمين، وتقيم معهم بعض الصلوات المشتركة في مناسباتٍ معينة)[٣].

---

(١) وهل عامة النشاط التنصيري المخطط إلا من هذا القبيل، حيث يستدرون عواطف الجهال المنكوبين باسم المساعدات الإنسانية؟! وإن زعموا أنهم لا يضعون نصب أعينهم أهدافاً وغاياتٍ تنصيرية، فما تخفي صدورهم أكبر، كما يتبين من آخر الكلام.

(٢) هكذا يسمون الخمر بغير اسمها والحق أنها فساد الروح، إلا أن تكون أرواح النصارى والصوفية.

(٣) الإسلام والمسيحية إلكسي جورافسكي (١٥٩).

٢ ـ بنجلاديش:

يوجد في بنجلادش ذات الأكثرية السكانية المسلمة تمثيل لمختلف الديانات، وقد نشطت فيها جمعيات الحوار متعددة الأطراف، وجمعيات الحوار الإسلامي النصراني.

ومن أبرز تلك الجمعيات:

(مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة) «BICDAJ».

وقد عقد أكثر من مائة وثلاثين لقاءً شهرياً، على مدى عشر سنوات، منذ عام ١٩٨٣م. ضم إلى جانب المسلمين النصارى والهندوس والبوذيين وأتباع الأديان التقليدية، ونشط بشكل مكثف عام ١٩٩٢م إثر هدم الهندوس للمسجد البابري في أيوديا، بهدف تحقيق الانسجام. ويرعى المجمع أكثر من ثلاثين مدرسة مهنية «حرفية» لتخريج البالغين، ويدرب المعلمين للعمل في البرامج المهنية، وتنظيم البرامج المتعاقبة لإعادة تأهيل الأطفال المعاقين، والمشردين والأيتام. كما يرتب المجمع حلقاً دراسية للأعياد الدينية كرمضان وعيد الميلاد، والذكريات السنوية، كإلقاء القنبلة على هيروشيما، والمناسبات التأييدية كيوم المهنة، واليوم العالمي للسلام(١).

وقد عقد المجمع مؤتمراً بعنوان:

«السلام والعدالة»: في دكّا في الفترة: ٢١ ـ ٢٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ مارس عام ١٩٨٩م، بحضور خمسة عشر ممثلاً عن الأديان المختلفة(٢).

(الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان) «CEID».

وهي جماعة كنسية كاثوليكية ناشطة في مجال الحوار منذ عام ١٩٧٤م، معاً للوحدة بين النصارى، وللتفاهم فيما بين الأديان. فقد

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.91.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١٤).

أنجزت ست عشرة حلقة أسقفية دراسية واسعة في موضوعات حوار الأديان، وثلاثة وعشرين اجتماعاً وطنياً.

وتجري CEID كل شهرين مشاركات دينية، ولقاءات صلوات، لأتباع الديانات المختلفة، كما تجري كل شهرين حلقاً دراسية للنساء، ومجموعات نقاش لتمكين المرأة من مختلف الأديان للمشاركة في الخبرة والصعوبات.

كما تصدر CEID رسالة إخبارية بعنوان Oikkotan، وأعمالاً أخرى في مجال العلاقات الإسلامية النصرانية[١].

٣ ـ الهند:

بدأت محاولات التقريب في الهند بين المسلمين والنصارى منذ أواسط عقد الستينيات، وتتسم العلاقة بين الجانبين بالوئام والهدوء، نظراً لأن كلاً منهما يمثل أقلية بالنسبة إلى الوسط الوثني المتلاطم، ثم ظهرت محاولات التقريب الجماعية بين مختلف الأديان والملل في أواخر السبعينيات، واستمرت المحاولات الثنائية والمتعددة حتى الآن، ونسوق أدناه مسرداً بالمؤتمرات المعقودة حسب التسلسل الزمني:

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الأول»:

عقد في مدينة «نجبور» عام ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، بمبادرة من معهد «هنري مارتن»، ومعهد الدروس الإسلامية في نيودلهي، ولم يحفظ عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «التعايش الأفضل»:

عقد في مدينة «أليغاره» في الفترة: ٨ ـ ١٠ شوال عام ١٣٩٤هـ،

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.114, 115.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١١).

الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أكتوبر عام ١٩٧٤م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك. وشارك فيه ثلاثة عشر مسلماً، وعشرون نصرانياً، ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

مؤتمر: «الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما»:

عقد في «نيودلهي» في الفترة ٧ ـ ٩ ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، الموافق ٩ ـ ١١ أكتوبر عام ١٩٧٨م، بمبادرة من ثلاث جهات:

- لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك «CBCI».
- معهد هنري مارتن في حيدر آباد.
- المعهد الهندي للدراسات الإسلامية.

وحضره أربعون مشاركاً من الجانبين، ناقشوا فيه على مدى الأيام الثلاثة قضايا التعليم الديني المتبادل. (وقد تتوج الاجتماع الأخير، عفوياً، بصلاة مشتركة صامتة... واقترح المشاركون في اللقاء ضمن الاجتماع الأخير تأليف لجنةٍ دائمة صغيرة من مسلمين ومسيحيين:

أ ـ تعمل للحفاظ على العلاقات الجيدة بين الجماعتين الدينيتين، وتصبح محكمة يُلجأ إليها عند حدوث خلافاتٍ بينهما.

ب ـ تُقرر وتُخطط للقاءات لاحقة مماثلة لهذا اللقاء، وتنشر المعلومات الهامة عن الجماعتين، بواسطة وسائل الإعلام.

ج ـ تشجع تعليم الإسلام في مؤسسات التعليم الديني المسيحي، والعكس بالعكس، وتقيم بطريقة علمية المواد التعليمية لجهة ملاءمتها التعاطي مع الموضوعات المتعلقة بالمسيحية والإسلام.

د ـ تُنشئ وتشجع التفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسية التي

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٥٣).

تمس الإيمان والتعليم الأخلاقي في كلا الديانتين)[١].

وقد ذكرت مجلة Islamo - Christiana التي تصدر عن المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية أن عدداً من كليات اللاهوت والفلسفة المسيحية في الهند قد أنشأت دروساً أساسية عن الإسلام، في حين أن البرامج التقليدية في بعض المدارس الإسلامية توفر شيئاً من المعلومات، وبعض المناقشات حول المسيحية، لكن في إطار التفكير الإسلامي التقليدي ورؤيته.

وفي الجملة فإن نصارى الهند يبتغون تدريس الإسلام من خلال الرؤية الاستشراقية الحاقدة، وينقمون على المسلمين تدريس النصرانية وفق الرؤية الشرعية والعقيدة الإسلامية.

• **«ملتقى معهد فادسا جيوتي»:** في دلهي عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م. كما شارك المعهد المذكور في مؤتمر «القداسة في الإسلام والمسيحية» الذي نظّمه المعهد البابوي للدراسات الإسلامية والعربية في روما عام ١٩٨٥م، وسبق التعريف به[٢].

مؤتمر: «تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية (ISA)»:

نشأ من لقاء مجموعة كاثوليكية في «أكرا» Agra عام ١٩٧٩م، بدعوى الحاجة إلى تعزيز أفضل لعلاقات التفاهم والانسجام بين النصارى والمسلمين في الهند. وينص ميثاق الرابطة على السعي لتشجيع الدراسات والبحوث والتعليم المهتمة بالتاريخ، والثقافة الدينية، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية، والجوانب الأخرى للإسلام.

وتصدر الرابطة منذ تأسيسها مجلة ربع سنوية بعنوان «سلام». كما أصدرت كتاباً بعنوان: «مسلمو الهند: العقائد والممارسات»، لا يزال

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٢٧ ـ ١٢٨).

(٢) تقدم في محاولات الكنيسة الكاثوليكية.

مرجعاً واسع الاستعمال من قبل الكاثوليك، وكتاباً يتعلق بتساؤلات وصلوات المسلمين[١].

مؤتمر: «التعايش والصلاة والتفكير معاً»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغاره» في ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ - فبراير عام ١٩٧٩م بمبادرة من:

- جماعة تعددية الأديان.
- لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك «CBCI»[٢].

مؤتمر: «من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان»:

عقد في «عجبر - رجستان» يوم ٢٢ ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من الأب ليسير، والمزار الإسلامي «الدرجة»، ومشاركة مسلمين ونصارى وهندوس[٣].

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عقد في نيودلهي في الفترة: ٧ - ٩ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ١٧ - ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتن في حيدر آباد، وفرع الدروس الإسلامية بجامعة «ميليا»، وحضره ثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى[٤].

مؤتمر: «الحمد لله»:

عقد في «حيدر آباد» في الفترة: ١٣ - ١٥ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢٣ - ٢٥ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتين، ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند CBCI، وفرع

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٩٦).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٣).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٥).

الدروس الإسلامية بجامعة ميليا، وحضره أربعون مشاركاً[١].

مؤتمر: «الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغارة» يومي ١٢ ـ ١٣ صفر عام ١٤٠١هـ، الموافقين ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٨٠، بمبادرة من **جمعية أليغارة للحوار بين الأديان**، وحضور شخصيات المدينة[٢].

«احتفال لمناسبة الأعياد»:

جرى في مدينة «بنغلور» يوم ٢٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٩ يناير عام ١٩٨٥م، من قبل فرقة طلاب مسلمين ونصارى[٣].

مؤتمر: «حوار متعدد الأطراف»:

عقد في مدينة «أوتكموند» في الفترة: ٩ ـ ١١ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٧ ـ ٢٠ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من: جماعة ساتسنغ Satsang المتعددة الأديان، ولجنة الحوار لمجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBIC، والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان[٤].

مؤتمر: «من أجل تعارف أفضل»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «إسكنديراباد» في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م، بمبادرة من معهد هنري مارتين والمجلس المسيحي الدولي للهند، وحضره ثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى والهندوس[٥].

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٦).
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٨).
(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٤٨).
(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٦٨).
(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٨٠).

مؤتمر: «من أجل السلام والانسجام في الهند»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «نيودلهي» يومي ٤ ـ ٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، الموافقين ٤ ـ ٥ أبريل عام ١٩٨٧م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك CBCI، وحضره ثلاثمائة مشارك من مختلف الأديان والطوائف(١).

مؤتمر: «الحياة معا بالتلاقي الديني»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في مدينة «كوئمبورة» في الفترة ٩ ـ ١١ رمضان عام ١٤٠٧هـ ٨ ـ ١٠ مايو عام ١٩٨٧م، بمبادرة من مركز كوئمبورة للتلاقي الديني، **والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان**، ومشاركة سبعين شخصاً(٢).

مؤتمر: «مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «تريفندروم» في الفترة: ١١ ـ ١٥ جمادى الثانية عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٠م ـ ١ يناير عام ١٩٩١م، بمبادرة من **لجنة الحوار في مجلس كنائس ولاية «كيرلا»**(٣).

٤ ـ سيريلانكا:

شهدت جزيرة سيلان «سيريلانكا» ذات التعددية الدينية، حيث يمثل المسلمون والنصارى أقليتين بالنسبة لأكثرية السكان الهندوس والبوذيين، مؤتمراتٍ عالمية بتنظيم مجلس الكنائس العالمي أهمها: مؤتمر السعي لتأسيس جماعة عالمية عام ١٩٧٤م، ومؤتمر: مسلمون

---

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٨٦).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٨٨).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٣٢).

ومسيحيون يعيشون معاً ويعملون معاً. عام ١٩٨٣م[١]. وإلى جانب ذلك عقد مؤتمر على المستوى المحلي بعنوان:

مؤتمر: «نهار صلاة وسلام وتفاهم»:

في الخامس من رمضان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٤ مايو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من **«منظمة أديان الجزيرة الموحدة»** دعيت إليه مختلف الأديان والطوائف[٢].

٥ ـ إيران:

ترجع العلاقات بين الطائفة الشيعية المرتبطة بالمراجع الإيرانية مع الفاتيكان إلى وقتٍ مبكر، فإثر إعلان قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م قام ممثل الطائفة الشيعية في أوربا، الدكتور: مهدي روحاني بزيارة البابا بولس السادس في شوال عام ١٣٨٥هـ فبراير ١٩٦٦م. وعلى مستوى الطائفة تمَّ تبادل زيارات بين النائب البابوي «جون روب»، والشيخ الخالصي، في الكاظمية، جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ ١٤ يوليو عام ١٩٧٢م وروما في ٣ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ ١٥ نوفمبر عام ١٩٧٧م.

وعلى مستوى السلطات الإيرانية، جرت زيارة في يونيو عام ١٩٧٦م من قبل الكاردينال بينيدولي، رئيس أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، مصحوباً بالمونسيور روسانو، والأب أبو مخ، إلى طهران حيث التقوا الشاه والقادة الدينيين[٣].

وقد ظل الحوار الإسلامي ـ النصراني في إيران مقصوراً على

---

(١) انظر: محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٦٧).

(٣) انظر: Twenty Five Years of Dialogue. p.3.

الكنائس الأرثذوكسية، حيث شارك «المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S» في سلسلة من اللقاءات مع كنائس أرثذوكسية في اليونان، ومجموعات نصرانية أخرى[١].

وكان أول لقاءٍ منظمٍ مع الكاثوليك هو:

«مؤتمر الحداثة»:

وقد عقد في طهران عام ١٩٩٤م، بين المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D[٢].

٦ ـ أندونيسيا:

يمثل هذا البلد أكبر مراكز الثقل السكاني في العالم الإسلامي، إذ يعيش فوق جزره البالغة أكثر من ثلاث عشرة ألف جزيرة قرابة مائةٍ وثمانين مليون نسمة. غالبيتهم العظمى من المسلمين[٣]. وتشير إحصائية عام ١٩٩٠م إلى النسب المئوية التالية: المسلمون ٨٧,٢١٪، البروتستانت ٦,٠٤٪، الكاثوليك ٣,٥٨٪، الهندوس ١,٨٣٪، البوذيون ١,٠٣٪، ومذاهب أخرى. ٠,٣١٪[٤].

وقد ارتفعت نسبة المسلمين في هذا العقد الأخير، بسبب معدل النمو السكاني المطرد، وحركة العائدين إلى الإسلام ممن وقعوا في عقودٍ سابقة ضحايا لأعمال التنصير المكثف.

وقد خضعت هذه الجزر الإسلامية المنتشرة على جانبي خط

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.78 - 51.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: أطلس العالم: مجموعة من المتخصصين ـ مكتبة لبنان ـ بيروت. طبعة: ١٤١٧هـ (٩٦).

(٤) انظر: Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher P.33.

الاستواء شرقي آسيا، لمختلف صنوف المستعمرين قرابة ثلاثة قرون ونصف، ابتداءً من البرتغاليين والأسبان الذين جلبوا معهم الكاثوليكية في مطلع القرن السادس عشر، ثم الهولنديين والإنجليز الذين جلبوا البروتستانتية في مطلع القرن السابع عشر، وحتى اليابانيين البوذيين أثناء الحرب العالمية الثانية، وباستسلامهم للحلفاء أعلنت أندونيسيا استقلالها في عام ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٥م. وقد تعرضت عام ١٩٦٥م لخطر الوقوع في براثن الشيوعية، ولكن الله سلّم، ففشلت محاولتهم الانقلابية الدموية.

وقد تمكن النصارى خلال هذه العهود المتناقضة، من تحقيق مكاسب كبيرة، ونفوذٍ واسع، والتغلغل في جميع مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما لا يتفق أبداً مع حجم تمثيلهم السكاني، وكان من أخطر أعمالهم الانتهازية استغلال فشل الانقلاب الشيوعي، وقيام حملة حكومية وشعبية للقضاء على فلول الشيوعيين ومطاردتهم، فكانت الكنائس تقوم بتنصير هؤلاء بدعوى أنها الوسيلة الوحيدة لحمايتهم وحقن دمائهم، وسجلت قفزاتٍ كبيرة في أعداد المعتنقين للنصرانية، فراراً من تهمة الشيوعية[١]، زاعمين أن جميع معتنقيها من المسلمين، وحتى قرر الكاثوليك في جزيرة فلوريس (أن كل من لا ينتمي إلى الديانة الكاثوليكية يعتبر شيوعياً يجب ذبحه، وهكذا ذبحوا ثمانية من أقطاب مسلمي «واي وايرنغ»... وبذلك اضطر بعضهم إلى اعتناق الكاثوليكية، وكانوا يطلقون سراح من اتهموه بالشيوعية من المسلمين إذا رضي باعتناق الكاثوليكية»[٢]. وهذا ما يفسر عمليات التنصير الواسعة، التي أعقبت انقلاب الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٦٥م، الشيوعي الفاشل.

---

(١) المرجع السابق (٤٠).
(٢) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا: أبو هلال الأندونيسي. دار الشروق. جدة. الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م). (٧٩، ٨٠).

وقد نقلت مجلة العربي عن مجلة «تايم» الأمريكية، في تلك الفترة الخبر التالي: (أصبحت أندونيسيا مسرحاً لأكبر حركة تبشيرية مسيحية في العصر الحديث... إن خطورة هذا الأمر تتجلى إذا ذكرنا أن أندونيسيا أمة إسلامية تكاد تكون خالصة، إذ أن نسبة المسيحيين الأصليين بين سكانها المائة وعشرة ملايين، نسبة لا تكاد تبلغ ١٠٪. ففي غضون الأشهر العشرين الأخيرة التي أعقبت ثورة أندونيسيا على الشيوعية، والتي نشطت فيها أعمال التبشير، بلغ عدد الأندونيسيين الذي تخلوا عن دينهم «الإسلام» واعتنقوا الدين المسيحي ٢٥٠,٠٠٠ نسمة، ويشمل هذا الرقم الذين التحقوا بالكنيسة الكاثوليكية، وبالكنيسة البروتستانتية على السواء...

ولقد بلغ من إقبال الأندونيسيين المتحولين، على الإنجيل أن نفدت كمياته في أندونيسيا)[(١)].

وفي بحثٍ تقدم به المنصِّر ج. إيدرون أور لمؤتمر التنصير الشهير المنعقد في ولاية كولورادو عام ١٩٨٧م بعنوان: «الدعوة إلى التجديد الروحي» يتساءل الكاتب: (إذا طرح السؤال: في أي مكانٍ من العالم يتم تنصير المسلمين، وضمهم إلى عقيدة نصرانية حيوية بأعدادٍ كبيرة؟ فالإجابة ستكون بأن هذا يحدث في إندونيسيا... بينما كان المسلمون المسعورون يقومون بقتل ١٠٠,٠٠٠ شخص من أعدائهم الشخصيين والسياسيين، كان النصارى يتعاطفون مع الأصدقاء والأعداء على حدٍ سواء... في عام ١٩٦٧م أعلنت جمعية الكتاب المقدس الأندونيسية أنه قد تم تنصير ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، فيما وصف أنه تحول نحو النصرانية بمعدل لم يسبق له مثيل في العصور الحديثة. بينما أعلنت آنذاك وكالة

---

(١) مجلة العربي عدد(١٠٧) جمادى الثانية عام ١٣٨٧هـ أكتوبر عام ١٩٦٧م (٣٥).

يونيتدبرس العالمية بأنه تم تنصير ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة خلال ثلاث سنوات، لكن هذا كان تصريحاً غير مدعم بحقائق أو وثائق. في عام ١٩٦٦م وبفضل توفر وسائل الطباعة الحديثة باعت جمعية الإنجيل عدداً من النسخ في شهرٍ واحد فاق ما باعته منذ عام ١٩٦١م. وقد طاف المنصرون أرجاء الجزر لتنظيم لقاءات جماهيرية تجلت فيها قدرة الرب)[1].

ويصف أحد الكتاب الأندونيسيين تلك الهجمة التنصيرية الشرسة التي وقعت على ذلك البلد المسلم الوادع إثر الانقلاب الشيوعي الفاشل قائلاً: (استطاع النصارى أن يحققوا أكبر الفوائد، ففتحوا الأبواب لدخول مختلف الطوائف المسيحية إلى أندونيسيا، بما في ذلك طائفة «شهود يهوه»، ولدخول آلاف المبشرين، وتوزيعهم على مختلف الأماكن والجزر، وشيدوا آلاف الكنائس الفخمة، والأديرة والبيع والمستشفيات ومعاهد الكهنوت والصروح البطريركية، وتلقوا المعونات الضخمة الخارجية، نقدية وعينية، فقد كانت هناك بواخر ترسو في موانئ إندونيسيا حاملة إسمنت وخرسانة ومختلف مواد البناء الأخرى، ومعدات رياض الأطفال والمدارس التبشيرية، وكلها معونات من مختلف الهيئات الكنسية العالمية إلى نصارى أندونيسيا، معفاة من الضرائب والجمارك والمكوس.

كما تقاطرت أفواج المبشرين والمبشرات، والرهبان والراهبات، من شتى الجنسيات إلى أندونيسيا، «يكرزون» بالإنجيل في مختلف أصقاع أندونيسيا، دون معقبٍ أو رقيب، وحتى دون أن يعرف الكثيرون إلى أين ذهبوا، وماذا يعملون حيث يستقرون؟

وهكذا قامت خلال تلك الفترة كنائس ومعاهد وجامعات ودور

---

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٢٧ ـ ٦٢٩).

أيتام وملاجئ ومستشفيات ومستوصفات في مختلف أنحاء العاصمة، ومدن الأقاليم وعواصمها، وحتى المناطق التي عرفت بنقائها الإسلامي من أتباع الأديان الأخرى. ومباني هذه المؤسسات تعتبر نماذج فخمة لفن المعمار الحديث، ومواقعها في المدن والأقاليم توحي وكأن أندونيسيا بلد نصراني صميم)[١].

وقد صاحب ذلك كله صلفٌ وغرور واستفزاز للمسلمين في عدة حالات، مما أثار حفيظة ذلك الشعب المتسامح. فجرت أحداث شغبٍ وعنف بين الجانبين عام ١٩٦٧م[٢]، مما حمل الحكومة العلمانية هناك على السعي في محاولة التقريب بين الأديان الخمسة المعترف بها، وهي: الإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية ـ حيث تقدِم هاتان الطائفتان النصرانيتان نفسيهما منفصلتين لتحقيق مكاسب مزدوجة ـ والهندوسية والبوذية. فجرت عدة محاولات حكومية في هذا الصدد منذ عام ١٩٦٧م وحتى الآن، وكانت كما يلي:

مؤتمر: «ممثلي الأديان في أندونيسيا»:

دعت الحكومة عن طريق وزارة الشؤون الدينية جملةً من ممثلي الأديان الخمسة لعقد مؤتمر للأديان في جاكرتا ـ العاصمة ـ يوم ٣٠ نوفمر عام ١٩٦٧م، استهله رئيس الجمهورية، الجنرال سوهارتو ببيان سبب عقد هذا الاجتماع، وهي الأحداث التي وقعت في بعض المناطق (ويخشى أن تتسبب في قيام خلاف بين الأديان هنا)، وأكّد على مبدئين من العناصر الخمسة التي قامت عليها جمهورية إندونيسيا بعد الاستقلال ـ ويسمونها ـ «البانتشاسيلا»[٣] ـ وهما:

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا (ص٢٧، ٢٨).

(٢) انظر: في المرجع السابق حوادث (ميلابوه» و«مكاسار» (٣٠، ٣١).

(٣) البانتشاسيلا: Pancasila. أي: الأعمدة الخمسة وهي: ١ ـ الربانية المتفردة. =

• الدولة قائمة على أساس الربانية المتفردة.

• تكفل الدولة لكل فرد من المواطنين الحرية التامة لاعتناق دينه، وممارسة شعائر ذلك الدين.

وليس للمسلمين أدنى وضع مميز، رغم كونهم عامة أهل البلاد، بل يعاملون على قدم المساواة معاملة النصارى والهندوس والبوذيين الذين لا يمثلون مجتمعين سوى عشر السكان!

وقد ضمن رئيس الجمهورية خطابه الافتتاحي مُقْتَرَحَيْن أساسيين:

(١ ـ الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أحد الأديان المعترف بها في أندونيسيا، وخاصة إذا كانت هذه الممارسات تتسم بشبهة من القسر أو الإكراه، وباستخدام وسائل الإغراء والإغواء أمام العوز والفاقة والحاجة. فقد ثبت أن التبشير مع المسلمين قد أحدث رد فعل بلغ في بعض الأحيان حداً من العنف، يخشى معه أن يتطور إلى مشاكل بل كوارث قومية.

٢ ـ إذا كان ولا بد من الاستمرار في التبشير، فليوجه إلى المجتمعات البدائية التي لا تزال تعج بها المناطق الداخلية في كاليمنتان وإيريان).

وقد قبل زعماء المسلمين بتلك المقترحات، ورفضها النصارى بشقَّيْهم، مما يكشف صعوبة الموقف الإسلامي في تلك الحقبة، وقوة النصارى، حتى قال الدكتور تامبونان، وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك، وأحد زعماء البروتستانت: إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، إلا إنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في

= ٢ ـ الإنسانية العادلة. ٣ ـ القومية الإندونيسية. ٤ ـ الديمقراطية الشعبية. ٥ ـ العدالة الاجتماعية. انظر: قانون البانتشاسيلا في أندونيسيا، مجلة الأمة عدد ٧ عام ١٩٨١م (٤١).

الإنجيل، التي تطالبهم أن يكرزوا بالإنجيل، الخليقة كلها، ولذلك فهم مضطرون للقيام بهذا الواجب، ومستعدون للبذل والفداء من أجله)[١].

وفي مقابل ذلك جاء على لسان بعض القادة المسلمين ما يلي:

■ (... رغم من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا نحن المسلمين أيضاً، إلا أننا رغبة في وحدة صفوف الأمة وفي تماسكها، أصرح بأنني أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح)[٢].

■ (إننا نحن المسلمون لدينا أوامر صريحة بنفس المعنى أيضاً، والمسلمون يحسون بواجب الامتثال لتلك الأوامر أيضاً. ولكن المعضلة تكمن في أن أداء هذه الواجبات في الوقت الحاضر قد أدى إلى حدوث مضاعفات خطيرة جداً، تقتضي منا جميعاً إعمال الفكر والعقل لتفادي أخطار تلك المضاعفات)[٣].

ولم تُجدِ تنازلات المسلمين في عقر دارهم في ثني النصارى عن موقفهم المتصلب، والتراجع عن مهمتهم التنصيرية المسعورة. ففشل الاجتماع، ولم يخرج إلا بتوصية واحدة، وهي تكوين هيئة استشارية من ممثلي الطوائف الدينية عرفت باسم: (المنتدى الاستشاري بين الأديان Inter - Religious Consultation Foram).

وقد شرعت الحكومة من خلال المنتدى الاستشاري في إقامة سلسلة من اللقاءات متعددة الأطراف، بهدف إرساء قواعد الوفاق الديني، فعقدت العديد من المؤتمرات في مدن أندونيسيا المختلفة نذكر منها، حسب الترتيب الزمني:

---

(١) المرجع السابق (٣٩، ٥٣).
(٢) المرجع السابق (٥١).
(٣) المرجع السابق (٥٣).

مؤتمر: «من أجل حوار بين الأديان»: عقد في جاكرتا يوم ٧ ذي القعدة عام ١٣٩١هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر عام ١٩٧١م، بمبادرة من وزير الشؤون الدينية إذ ذاك، الدكتور معطي علي، أثناء زيارة لاجتماع الأساقفة الكاثوليك الثاني والثلاثين لجنوب شرق آسيا.

مؤتمر: «الدين عامل إنمائي»: عقد في جاكرتا يومي ١٥ ـ ١٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ، الموافقين ٢٧ ـ ٢٨ يونيو عام ١٩٧٢م، بمقر المعهد الدولي للشؤون الإسلامية.

مؤتمر: «كيبرون»: في ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٦ يوليو عام ١٩٧٢م.

مؤتمر: «باندونغ»: في الفترة: ١٨ ـ ٢٣ رجب عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٨ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٧٢م. وقد حضره مائة وخمس وسبعون مشاركاً من مختلف الطوائف.

مؤتمر: «أهمية الدين»: في «سربايا» في الفترة: ٢ ـ ٦ ذي القعدة عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٩ ـ ١٣ يناير عام ١٩٧٢م، بواقع عشرين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «موانع الانسجام»: في يونيكرتا، في الفترة: ٣ ـ ٧ محرم عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٦ ـ ١٠ فبراير عام ١٩٧٣م، بواقع عشرين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «الجهد من أجل الحوار»: في جاكرتا، في الفترة ٥ ـ ٨ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ ـ ١١ أبريل عام ١٩٧٣م، بواقع خمسين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «العناصر المشتركة»: في «ميدان»، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٧ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «باندونغ»: في الفترة: ٢٥ أبريل إلى ١ مايو عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «المسؤولية المشتركة من أجل العدالة»: في «بونتياناك»، يومي ٥ ـ ٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٣هـ، الموافقين ٦ ـ ٧ يونيو عام ١٩٧٣م، بين سبعة من العلماء، وستة قسس، وخمسة كهنة.

مؤتمر: «مينادو»: في ١٧ نوفمبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «أهمية الحوار الديني»: في بالمبانغ، في الفترة ١٤ ـ ١٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ ـ ١١ يناير عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «من الحوار تنبع الحكمة»: في «دميسار» بجزيرة بالي ذات الأغلبية الهندوسية، في الفترة: ٢٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ ـ ١ محرم عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٥ يناير عام ١٩٧٤م، بواقع ثلاثين ممثلاً عن كل طائفة.

مؤتمر: «بنجرماسن»: في الفترة: ٢٩ ـ ٣١ مارس عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين»: في كوبنغ في جزيرة «تيمور» ذات الأغلبية النصرانية، يومي ١١، ١٢ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافقين ٢٨، ٢٩ أكتوبر عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «حول مؤتمر «كولومبو»: في «بونتياناك»، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٣ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٦ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٧٤م، لتدارس نتائج مؤتمر «كولومبو» الذي نظمه مجلس الكنائس العالمي للأديان الخمسة الكبرى في العالم، للسعي لتأسيس جماعة عالمية في أبريل من العام نفسه[1].

مؤتمر: «التعاون في سبيل الإنسان»: في سميرانغ، في الفترة: ١٤ ـ ١٧ محرم عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٧ ـ ٣٠ يناير عام ١٩٧٥م، بحضور ستين مشاركاً من مختلف الطوائف.

---

(١) تقدم في محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

• (**مؤتمر هل نتابع الحوار؟**): في جاكرتا، في ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ، الموافق أبريل عام ١٩٧٥م، بمشاركة عشرين زعيماً دينياً.

• **مؤتمر: «ميدان»**: في الفترة: ٢٠ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٧٥م.

• **مؤتمر: «باندونغ»**: في فبراير عام ١٩٧٦م.

• **مؤتمر: «ساميرانغ»**: في الفترة ٢٤ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٧٧م.

• **مؤتمر: «كوينغ»**: في ٢١ أبريل عام ١٩٧٧م.

• **مؤتمر: «بالنغ كاريا»**: في ٨ ديسمبر عام ١٩٧٧م.

تلك ثلاثة وعشرون مؤتمراً جرت خلال ست سنوات فقط[١]، تكشف عن الحرص البالغ لدى وزارة الشؤون الدينية في الحكومة الأندونيسية على تفعيل قضية التقريب بين الأديان، في بلدٍ تسود فيه ديانة واحدة يعتنقها ٩٠٪ من الشعب. مما يوحي أن المراد هو الحفاظ على المكاسب التي حققتها الأقلية النصرانية في عقودٍ خلت، ووضعها في مصاف الدين الرئيسي للأمة، باسم «الحريات الدينية».

وقد قوَّم أحد أركان الحكومة الأندونيسية الأخيرة، وهو الدكتور ترمذي طاهر، وزير الشؤون الدينية، في كتاب صدر عام ١٩٩٧م، محاولات التقريب الوطنية بين الأديان خلال حقبة السبعينيات بقوله: (على الرغم من أن المنتدى الاستشاري بين الأديان فشل بادئ الأمر في حل المشكلات الدينية، إلا أنه نجح في عقد سلسلة لقاءات في السبعينيات. وفي تلك اللقاءات صيغت بعض فقرات الاتفاقات الأساسية، أضحت حجر الارتكاز لحوار إضافي، وفي غضون ذلك

---

(١) تم حصر المؤتمرات من كتاب: Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di = Indonesia باللغة الأندونيسية ط. (١٩٧٩) لمجموعة من المحررين، واللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام: (٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥).

سنَّت الحكومة الأندونيسية من خلال وزارة الشؤون الدينية عدة تنظيمات، وقد كان أشدها أهمية قراري وزير الشؤون الدينية رقمي ٧٠، ٧٧ عام ١٩٧٨م[1]، المؤيدين بالقرار الوزاري رقم ١ عام ١٩٧٩م... وخلاصة هذه الفقرات كما يلي:

أولاً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن توجه لأولئك الذين اعتنقوا ديناً للتو.

ثانياً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تستخدم طرقاً جائرة، كاستعمال الغذاء، والكساء، والدواء، إلخ في سبيل إغراء الناس للتحول إلى دينٍ معين.

ثالثاً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تتم بأسلوب الزيارات من بابٍ إلى باب.

وأخيراً: المساعدات المالية الأجنبية، والتسهيلات، ودعم الموارد الإنسانية لا يجوز توزيعها دون موافقة الحكومة)[2].

لقد أدركت الحكومة الأندونيسية بعد ثلاثةٍ وعشرين مؤتمراً من مؤتمرات الحوار بعض الحقائق، وتكشفت لها بعض نوايا النصارى ومخططاتهم لتنصير هذا البلد الإسلامي العريق، فأصدرت هذا القرار عام ١٩٧٩م، ونرجو أن يكون أخذ طريقه إلى التنفيذ لصد الهجمة التنصيرية الشرسة التي كانت تزمع عقد مؤتمر الجمعية العمومية الخامسة لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٧٥م في جاكرتا، عاصمة أكبر تجمع إسلامي على وجه الكرة الأرضية، إمعاناً في الكيد، واحتفالاً بتحقيق الانتصارات، في الوقت الذي يرحبون بالحوار ودعوات التقارب، كجزءٍ

---

(١) نصوص هذه القرارات مثبتة في مطبوعة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية بعنوان: PEDOMAN PENYARAN - AGAMA DI INDONESIA.

(٢) انظر: Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher p.41.

من استراتيجية عامة، صرح بها عتاة المنصِّرين مثل ج. إيدون. أور في «الدعوة إلى التجدد الروحي» حيث يقول في توصياته: (يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام، بالتعايش والحوار، دون إضعاف التنصير، على الرغم من زيف الإسلام وعجزه)[١].

مجمع سوبود العالمي: World Subud Council:

ينسب هذا المجمع إلى رجلٍ أندونيسي يدعى: «محمد سوبود». ولد في عام ١٩٠١م، وشرع في عام ١٩٣٠م بعمل تدريبات «روحية» في مدينة «سميرانغ» في جاوه الوسطى، وطورها على مدى سبع عشرة سنة، بغرض إيجاد «وحدة دينية» بين أعضاء من انتماءات مختلفة من الأديان والمعتقدات والاتجاهات الاجتماعية والسياسية، يجمعهم - حسب زعمه - الاعتقاد بألوهية واحدة. وأطلق على محاولته تلك، عام ١٩٤٧م، اسم: «اجتماع الأخوة الروحية لذوي الأخلاق الطيبة والإحسان» ثم أعلن مبادئها بشكل واسع عام ١٩٥٧م، وظلت تنتشر حتى امتدت إلى ٧٦ دولة.

ولهؤلاء «السوبوديين» مجلسان؛ روحي، ومؤسسي، ويمارسون أنشطتهم في مقر سوبود نفسه، الذي أنشأه ليخدم فكرته في توحيد المعتقدات والأديان بشكل عملي معاشي، بصفة مجمع سكني في ضاحية «شيلاندا» بالعاصمة الأندونيسية جاكرتا، يتكون هذا المجمع من مبنى حراسة أمامي، وبيوت سكنية، ومبنى ذي أدوار، ومباني للضيافة، وقاعة كبيرة للتدريبات الروحية. وكل من يسكن هذا المجمع، من أعضاء هذه الجماعة[٢].

---

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٣٠).

(٢) عن دراسة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية في أندونيسيا، عام ١٩٧٩م بعنوان: Deskripsi Subud. (Susila Budhi Dharama) تأليف: Dr.S.M Yusuf Asri (١، ٢).

وتزعم هذه الجماعة أنها جاءت بإرادة الله لأجل التعايش السلمي بين الأديان كلها، حيث تمثل عائلة إنسانية واحدة، تسعى نحو هدفٍ واحدٍ لإلهٍ واحد. ويقول سوبود أنه ليس من غرضه إبادة الأديان، وأنه لم يأت بدينٍ جديد، بل هي وسيلة لجمع الناس، فكل يعمل على شاكلته، وكل من عمل بمقتضى دينه فإنه يستحق الجنة[١].

وتفشو هذه المزاعم الباطلة في أوساط المثقفين ثقافةً غربية، من الإسلاميين العصرانيين، وينادون بها على صفحات الجرائد والمجلات ومنابر الإعلام المتنوعة، ويتسنمون المناصب الدينية الرسمية، لإقرار هذه الضلالات وترسيخها في المجتمع الأندونيسي المسلم[٢].

وقد طفت مظاهر التقارب الديني المصطنع في أندونيسيا إلى حد الاعتراف الرسمي بخمسة أديان، توصف جميعها بأنها «توحيدية»، بما في ذلك الهندوسية والبوذية، بالإضافة إلى إقامة مجمعات للمعابد الدينية ضمن إطار واحد، كما في «حديقة أندونيسيا المصغرة TAMAN MINI INDONESIA»، التي تمثل موقعاً وطنياً سياحياً لعرض التراث والثقافة الوطنية، حيث أقيم فيها مجمع لمعابد الأديان الخمسة المعترف بها، مسجد، وكنيسة كاثوليكية، وكنيسة بروتستانتية، ومعبد هندوسي، ومعبد بوذي، تنتصب جنباً إلى جنب، ولا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير[٣].

---

(١) المرجع السابق. الباب الرابع «علاقة سوبود بالأديان والاعتقادات الروحية».

(٢) انظر: على سبيل المثال مقالات مجموعة لطائفة من هؤلاء العصرانيين في كتاب Passing Over Melintasi Batas Agama تحرير: كرم الدين هداية، وأحمد جوزفا. بإشراف د. نور خالص مجيد. طبعة ١٩٩٨م،

(٣) قد وقف المؤلف بنفسه على هذا المجمع يوم الخميس الموافق ١٦/٤/١٤٢٠هـ، ووثقه بالصور المرئية.

٧ ـ ماليزيا:

كانت بلاد الملايو «ماليزيا» من المواطن الإسلامية الخالصة، حتى قام الاستعمار الإنجليزي في مطلع القرن العشرين الميلادي باستجلاب أعدادٍ كبيرة من الصينيين والهنود للعمل في الزراعة وغيرها، وظلت أعدادهم تزداد ـ لا سيما الصينيون ـ حتى بلغت قرابة ثلث السكان في نهاية القرن، وفضلاً عن هذا، فقد أمسكوا بزمام الاقتصاد والإدارة في هذا البلد الإسلامي العريق، وكادوا أن يتسنموا منصب الحكم والسياسة في أواخر الستينيات ١٩٦٩م، عبر انتخابات مزيفة، أسفرت عن فوز الأقلية الصينية بمعظم مقاعد البرلمان، ثم أعقبها انقلاب عسكري، وجرت حرب أهلية بين الملاويين والصينيين.

ومنذ ذلك الحين، والمسألة العرقية المرتبطة بالانتماء الديني ذات حساسية بالغة، وقد حرصت الحكومات المتعاقبة على ترسيخ مفهوم المواطنة، والدعوة إلى الوئام بين أتباع الديانات المختلفة، فتأسس:

المجلس الاستشاري الماليزي للأديان:

الذي عقد: **مؤتمر: «القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة»**: في كوالالمبور، في الفترة من ١٤ إلى ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافق ١٧، ١٨ مارس عام ١٩٨٤م، وحضره ستمائة شخص من جميع الأديان[١].

وقد تكررت المحاولة في عقد التسعينيات، حيث عقد مؤتمران للتقريب بين الأديان، نظمهما البرفسور عثمان بكر، نائب مدير جامعة الملايو، تلميذ داعية التقريب بين الأديان، الشيعي، المقيم في

---

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب «البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة» تسلسل رقم (١٣٨).

الولايات المتحدة الأمريكية سيد حسين نصر[١].

وتظهر بعض آثار دعوة التقريب بين الأديان في المجتمع الماليزي بوجود مسجد إلى جواره كنيسة أو معبد بوذي في بعض المدن، ووضع نسخٍ من القرآن الكريم، والإنجيل، وكتاب تعاليم بوذا في غرف بعض الفنادق.

٨ ـ الفلبين:

هو البلد الآسيوي الوحيد ذو الأغلبية السكانية النصرانية. ومرد ذلك إلى الاستعمار الأسباني الكاثوليكي الذي دام قرابة أربعة قرون (١٥٢١ ـ ١٨٩٨م)، ومارس فيه الأسبان وسائل التنصير القسري على شعوبه، بما فيهم المسلمين، واضطهدوهم، وأطلقوا عليهم اسم «المورو» الذي أطلقوه على بقايا المسلمين في الأندلس. ثم باع الأسبان جزر الفلبين عام ١٨٩٨م على الأمريكيين بمبلغ عشرين مليون دولار[٢]، فاستمر النفوذ النصراني، والإقصاء المتعمد للمسلمين الذين حوصروا في الجزر الجنوبية مندناو، وسولو، وتمَّ توطين مئات الآلاف من النصارى بين ظهرانيهم بعد الاستقلال الرسمي عام ١٩٤٥م.

وقد ظل التوتر سائداً في المنطقة منذ أن وطئت أقدام الغزاة

(١) لم تتوفر لدي معلومات عن هذين المؤتمرين. وانظر في التعريف بسيد حسين نصر. المسلمون في أمريكا (١٠٣).

(٢) انظر: مسلمو الفلبين والمشكلات التي تواجه المنظمات الإسلامية. الحاج عبد الرحمٰن ر.ت لينزاج ضمن بحوث: الأقليات المسلمة في العالم. ظروفها المعاصرة. آلامها، آمالها: أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ ـ ٧ يناير ١٩٨٦م. إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرياض. شركة العبيكان للطباعة والنشر. الرياض (٥١٩/٢ ـ ٥٢٥).

النصارى بلاد الفلبين، خلال الحقبة الأسبانية المقيتة، ثم مخططات الاستدراج الأمريكية، وأخيراً محاولات الاستيعاب من قبل الحكومات الفليبينية المتعاقبة. وقد تفاقمت الصراعات الدموية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع السبعينيات، مخلفةً وراءها آلاف القتلى والمشردين والقرى والمساجد المحروقة.

ويبلغ عدد المسلمين في الفلبين وفق إحصائية عام ١٩٩٢م ٣,٨ مليون نسمة[١]، من مجموع سكان الفلبين البالغ عددهم أكثر من ستين مليوناً.

وقد كانت الفلبين محلاً لعقد بعض المؤتمرات العالمية والإقليمية في مجال «الحوار الإسلامي المسيحي». ومن أشهر تلك المؤتمرات:

مؤتمر: **«زامبونغا ستي»**: عام ١٩٧٤، من قبل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

مؤتمر: **«مراوي ستي»**: عام ١٩٧٦م، من قبل مجلس الكنائس العالمي.

مؤتمر: **«باتّايا الإقليمي»**: عام ١٩٩٤م، من قبل المجمع البابوي للحوار بين الأديان[٢].

أما على المستوى المحلي فقد سعت الحكومة، وبعض الجهات الأكاديمية إلى تفعيل قضية الحوار بغية تخفيف التوتر، وتحقيق بعض الأهداف، فعمدت السلطات الحاكمة ذات الأغلبية النصرانية المطلقة في وقت مبكر إلى إنشاء:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) سبق التعريف بهذه المؤتمرات في هذا الفصل.

(الاتحاد المسكوني للسلطات الدينية):

في مانيلا ـ العاصمة ـ عام ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م[١]. وبعد اندلاع المواجهات القتالية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع عقد السبعينيات دعمت الحكومة عقد المؤتمرات الوطنية التالية:

مؤتمر: «بناء الإرادة الحسنة»: في زامبونغا ستي عام ١٩٧٤م، للتشاور والتعاون حين وقوع النزاعات الأهلية[٢].

مؤتمر: «الوحدة في التعددية»: في زامبونغا ستي، يومي ١٨ ـ ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٩٥هـ، الموافقين ٢٩ ـ ٣٠ مارس عام ١٩٧٥م، بتنظيم من لجنة حوار حكومية[٣].

مؤتمر: «تحقيق البرامج الحكومية»: في مراوي ستي، عام ١٩٧٦م، لدراسة مجموع الموظفين في الجيش والوظائف الرسمية، والفرص الاقتصادية للمسلمين وتحقيق تفاهم أفضل بين الحضارات[٤].

مؤتمر: «الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية «MNLF» والحكومات الفلبينية»: في تاغايتي ـ قرب مانيلا ـ عام ١٩٧٩م[٥].

مؤتمر: «الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفليبين»[٦]: عقد في مراوي ستي، في الفترة: ٢ ـ ٧ صفر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر عام ١٩٨١م.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٧).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١١٤).

مؤتمر: «العلاقات الإسلامية المسيحية، على المستوى الجذري في جولو»: عام ١٩٨٤م[١].

مؤتمر: «القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم: في كوتوباتو عام ١٩٨٦م[٢].

مؤتمر: «الوجود الإسلامي بين المسيحيين، والوجود المسيحي بين المسلمين»: في زامبونغا ستي عام ١٩٨٧م[٣].

مؤتمر: «العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو»: عقد في زامبونغا ستي في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ رجب عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٣ ـ ٥ مارس عام ١٩٨٩م[٤].

أما على المستوى الأكاديمي، فقد نشطت ثلاث مؤسساتٍ علمية منذ أواخر الستينيات على عقد مؤتمر سنوي في شهر أغسطس غالباً، وهي:

١ ـ **(جامعة الدروس لجنوب شرق آسيا «Silsilah»)**: في مدينة زامبونغا الإسلامية.

٢ ـ **(مركز دنسلان للأبحاث)**: ومقره مدينة مراوي الإسلامية.

٣ ـ **(معهد جولو)**: في مدينة جولو الإسلامية.

ويحضر هذه المؤتمرات المتتالية من الجانبين ما بين خمسين إلى مائة مشارك. وهي:

مؤتمر من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر»: مراوي. ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١١).

مؤتمر: «تقدم الإسلام في الفلبين»: مراوي. ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

مؤتمر: «اتجاه التباحث في (فرانو): مراوي. ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

مؤتمر: «اتجاه التباحث في مغندناوه»: كوتوباتو. ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

مؤتمر: «أهمية الدين» جولو. ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

مؤتمر: «تدوين العادات الإسلامية، والشريعة القرآنية»: دفاوه. ١٣٩٣هـ ـ سبتمبر ١٩٧٣م.

مؤتمر: «أسس التفاهم الإسلامي ـ المسيحي الدينية»: كجايان ـ أورو ١٣٩٤هـ ـ ديسمبر ١٩٧٤م.

مؤتمر: «لقاء الثقافات»: زامبونغا. ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

مؤتمر: «من أجل تفاهم أعمق»: لاناوه. ١٣٩٦هـ ـ يونيو ١٩٧٦م.

مؤتمر: «لقاء وحوار»: مراوي ١٤٠١هـ ـ مايو ١٩٨١م[1].

أما الكنيسة الفليبينية فلا نكاد نجد لها ذكراً إلا في مؤتمرٍ واحد هو:

«مخيم من أجل التعارف الأفضل»: الذي عقد في مدينة «كوتوباتو»، في الفترة ٢٦ ربيع الثاني إلى ٣ جمادى الأولى عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ أبريل إلى ٢ مايو عام ١٩٧٦م، بمبادرة من لجنة الحوار الإسلامي المسيحي، ولجنة PACEM من أساقفة الفلبين[2].

---

(١) انظر: عن المؤتمرات العشرة السابقة، اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٥، ١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٤٠، ٥٨، ٧٠، ٧٦، ١١٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٧٤).

وهذا يكشف عن درجة العداء والتوتر وانعدام الثقة الناتجة عن الاضطهاد النصراني للمسلمين، بخلاف الحال حين يكون النصارى أقلية في بلدٍ مسلم، أو أقلية مماثلة للمسلمين في بلدٍ وثني، حيث تبدي المنظمات الكنسية تقارباً ملحوظاً مع المسلمين، كما هو الحال في الهند مثلاً.

٩ ـ اليابان:

يعتنق معظم سكان الجزر اليابانية، البالغ عددهم أكثر من مائة وثلاثة وعشرين مليون نسمة، البوذية، وقد دخل ممثلو هذه الديانة الوثنية معترك محاولات التقارب الديني في العالم بوصفها أحد الأديان الخمسة الكبرى في العالم من حيث عدد الأتباع.

وإثر البدعة الكاثوليكية الأخيرة المتمثلة بـ«يوم الصلاة من أجل السلام» في مدينة أسيزي الإيطالية، التي دعا لها البابا يوحنا بولس الثاني قادة الأديان العالمية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، أعلن الراهب البوذي «إيتاي يامادا Etai Yamada»، رئيس دير «جبل هيي Mt. Hiei»، ورئيس «المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R»، المشارك في يوم أسيزي، أعلن يوماً «للصلاة في روح أسيزي» يقام في جبل هِيي في اليابان[1]، في العالم التالي ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية في اليابان على سفح ذلك الجبل قرب العاصمة القديمة «كيوتو».

---

(١) يمثل هذا الجبل الواقع قرب العاصمة العريقة «كيوتو»، المركز الثقافي والديني لليابان، أهمية تاريخية في تاريخ الديانة اليابانية، حيث أسس الراهب البوذي سايكو Saicho أول معبدٍ بوذي على سفحه عام ٧٨٧م، وصار منطلقاً لانتشار البوذية في اليابان. انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.95.

«يوم الصلاة من أجل السلام في جبل هيي»:

انعقد هذا الملتقى العالمي للأديان، المنسوج على غرار يوم أسيزي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م. وقد شهده ستمائة ممثل ديني من البوذيين، والنصارى، والكونفوشيين، والهندوس، واليهود، والمسلمين، والأديان الجديدة، والشنتو، قدموا فيه نظرتهم نحو تحقيق السلام العالمي من خلال معتقداتهم الدينية.

ثم صعد ممثلو الأديان جبل هِيي، وأداروا حلقة صلاة عند المعبد البوذي! وقد حضره هذه الطقوس الوثنية ـ وللأسف ـ من المسلمين: ممثل لشيخ الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، وعميد الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد، والمدير العام لمركز البحوث في تركيا، والممثل الرسمي للمسلمين في الاتحاد السوفييتي(١).

وهذا من شؤم مجاراة أهل الكتاب وموافقتهم، حيث لم يكتفوا بمداهنة بعض المسلمين إياهم متعللين بالشُّبَه الكثيرة، فما زالوا بهم حتى أوردوهم حياض الوثنية، وبيوت الأصنام. وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ [آل عمران].



(١) انظر: Regonize The Spiritual Bonds. P.95-96 وانظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥).

رسائل جامعية (٢٠)

دعوة التقريب بين الأديان

دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

تأليف
الدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي

المجلد الرابع

دار ابن الجوزي

المبحث الثامن

محاولات التقريب بين الأديان في العالم العربي

العالم العربي قلب العالم الإسلامي، من الناحيتين الجغرافية والمعنوية. والعرب وإن كانوا لا يمثلون سوى ٢٠٪ من مجمل مسلمي العالم، لكنهم يمثلون العمق الإسلامي حضارة وتاريخاً وواقعاً ومعاشاً. فلا عجب أن تتوجه إليهم المحاولات الغربية بصفة رئيسة في الدعوة إلى الحوار والتقارب، وكأن الناس لهم تبع. كما أن بعض البلدان العربية تضم بقايا نصارى منذ القدم، صاروا يرفعون لواء الحوار مع مواطنيهم المسلمين، ويقدمون أنفسهم أحياناً وسطاء بين العالم الإسلامي والعالم النصراني[١]. وفي أماكن عدة تقع بين الجانبين بعض التوترات.

وسنعرض هاهنا لمحاولات التقريب بين الأديان التي نشأت ابتداءً في بلدانٍ عربية، بصفة مؤسسات متخصصة في هذا الشأن، دون تلك التي قامت على أسس مغايرة، ثم دُعيت للمشاركة في مبادرات خارجية. كما سنكتفي بالإشارة فقط، إلى ما سبق التعريف به من محاولات كانت المؤسسات العربية المتخصصة طرفاً فيها دفعاً للتكرار، مع الإحالة في الهامش إلى مواضعها السابقة.

١ ـ لبنان:

يمثل هذا البلد الصغير بمساحته (١٠,٤٥٢كم٢)، وسكانه (٢,٧٠١,٠٠٠) نسمة[٢]، منطقة من أشد مناطق العالم حساسية في

---

(١) راجع مبحث حقيقة التقريب عند النصارى العرب في الباب الأول.

(٢) انظر: أطلس العالم ط١٤١٧هـ.

العلاقات الإسلامية النصرانية. فقد أدت حركة الهجرة الموجهة نحو جبال لبنان من قبل نصارى الشام والعراق إلى نشوء تكافؤ عددي بين المسلمين والنصارى، ساعد الاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان منذ عام ١٩١٨م على تمكين النصارى، وقد تسبب ذلك في اندلاع حروب أهلية متعاقبة، كان أعنفها في العصر الحديث حرب ١٩٥٨م، وحرب ١٩٧٥م، التي دامت خمس عشرة سنة تقريباً. لقد حفز هذا الوضع المتوتر القيادات الدينية والفكرية في لبنان على تفعيل قضية الحوار، من منطلقين:

أحدهما: واقعي، وهو التعايش السلمي بين أتباع عديدٍ من الديانات والطوائف ينتشرون على رقعة صغيرة من الأرض، أشبه بالفسيفساء ذات الألوان المتداخلة.

الثاني: التشوف المفرط في الأمل أن تكون التجربة اللبنانية السلمية أنموذجاً يحتذى للعلاقات الإسلامية ـ النصرانية، وأن يكون لبنان جسر الاتصال بين الشرق المسلم والغرب النصراني، عن طريق نصاراه الذين طالما تغنوا بهذه الخاصية[(١)].

لقد نشأت محاولات التقريب بين الإسلام والنصرانية بمبادرات «إسلامية» غالباً، قبل الحرب الأهلية الأخيرة (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠م)، ومبادرات نصرانية منظمة بعدها، بصورة معاهد بحوث ومراكز حوار.

١ ـ (الندوة اللبنانية):

هي عبارة عن منتدى ثقافي متعدد الأغراض؛ فكري، أدبي؛ اجتماعي، سياسي، يعتمد أسلوب المحاضرة، أنشأها «ميشال أسمر» في خريف عام ١٩٤٦م. وكان موسم المحاضرات الأسبوعية يمتد من

---

(١) راجع بواعث التقريب عند النصارى العرب.

أكتوبر حتى يونيو، إلى أن توقفت عام ١٩٧٤م[1]، قبيل الحرب الأهلية الأخيرة، وقد ألقي على منبرها قرابة خمسمائة محاضرة. ومن بين هذه المئين كانت سلسلة:

«محاضرات المسيحية والإسلام في لبنان»:

عقدت في موسم عام ١٩٦٥م، وتناوب عليها ثمانية محاضرين من الجانبين، وهم: صبحي الصالح، موسى الصدر، حسن صعب، نصري سلهب، يواكيم مبارك، جورج خضر، فرنسوا دوبره لاتور، ويوسف أبو حلقة، وكانت تلك المحاضرات محل اهتمام الرأي العام في تلك الحقبة، فعقد المحاضرون الثمانية عدة لقاءات لوضع بيان مشترك، ونشره على الملأ نقتطف منه:

■ (إن المحاضرين الثمانية الذين اشتركوا في سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»... لعلى يقين بأن لبنان هو الموطن المختار لمثل هذا الحوار المسيحي الإسلامي، وبأنه حين يجدد وعيه بتعاليم هاتين الرسالتين يسهم في تجديد طاقة الإنسان الروحية وصونها...

■ وإنهم ليعاهدون الله على تحقيق لقاءٍ أخوي مستمر، ينهلون خلاله من معين الديانتين العالميتين، وتعمل فيه كل فئة بتعاليم دينها، جاهدة في تفهمها لما انطوت عليه الديانة الأخرى من عبرٍ وعظات ونظم، تقرب الإنسان من أخيه الإنسان...

■ أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تشرق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام...

ويحرص المحاضرون على تأكيد تقديرهم للمقامات الروحية من

---

(١) انظر تعريفاً مستفيضاً بالندوة ومؤسسها، ومحاضراتها في المدونة الضخمة الصادرة عن «دار النهار» ـ بيروت ١٩٩٧م، بعنوان: «عهد الندوة اللبنانية. خمسون سنة من المحاضرة».

مسلمة ومسيحية، آملين أن يلتقوا معها في هذا الحوار، ليكون أكثر إيجابية وأعمق تأثيراً...)[١] ٨ تموز ١٩٦٥م. وقد تقدم عرض بعض الأفكار الواردة في محاضرتي صبحي الصالح، ويواكيم مبارك، في الباب الأول.

«محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام»:

عقدت في موسم عام ١٩٦٦م، وشارك فيها، ثمانية آخرون من الجانبين.

وإلى جانب هذه المحاضرات (انطلق التعاون بين «الندوة اللبنانية»، والخوري يواكيم مبارك في إطار المشروع الرامي إلى وضع الحوار المسيحي الإسلامي في سياقٍ علمي منظم في لبنان، واستمر متنوعاً حتى وفاة مؤسس الندوة، أواخر عام ١٩٨٤. من ثمراته صدور كتاب «الإسلام» عام ١٩٧٥، وكتاب «الخماسيّة المارونية» في سبعة مجلدات عام ١٩٨٤، في منشورات «الندوة اللبنانية»)[٢].

ويرى أحد المحللين النصارى لمواقف «الندوة اللبنانية» أن تفعيل قضية العلاقات بين المسيحية والإسلام في لبنان بهاتين السلسلتين من المحاضرات في منتصف الستينيات، لمحاولة إرساء تصور مستقل لفكرة «فصل الدين عن الدولة» تخالف التصورات القومية والاشتراكية السائدة منذ الخمسينيات، فيقول ناصيف نصار: (لم تكن فكرة الفصل بين الدين والدولة في أيديولوجيا «الندوة اللبنانية» متطابقة مع معناها في الأيديولوجيات القومية العلمانية... ولذلك لم ينبر محاضرو الندوة للتفكير في كيفية فصل الإسلام والمسيحية عن المجتمع السياسي في لبنان، بل انبروا للتفكير في كيفية إقامة التعاون بينهما، وفي كيفية

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (٣٢ ـ ٣٤).

(٢) عهد الندوة اللبنانية (٢٨ ـ ٢٩) هامش رقم(٣١).

الارتكاز عليهما في سياسة الدولة اللبنانية، من دون وقوعٍ في الدمج بين الدين والدولة...

أما الجوانب التطبيقية، فقد سعت إلى إيجادها تحت مفاهيم الحوار والتفاهم والمصالحة والقيم المشتركة، والمحاضرات الملقاة ضمن سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»... وسلسلة «العدالة في المسيحية والإسلام»[(١)].

في هذا السياق جاءت تلك المحاضرات لبعض الزعامات الدينية من الجانبين، في زخمٍ من «الموادة» و«المجاملات» و«المداهنات»، سرعان ما ذهب دفؤها حين هبت رياح العصبية الدينية في السبعينيات.

وقد شهدت السنوات الست السابقة لاندلاع الحرب الأهلية عدداً من المبادرات الإسلامية، دعا إليها مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ـ رحمه الله ـ مختلف الطوائف الدينية، وكانت على النحو التالي:

مؤتمر ١٤ شعبان عام ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٦ أكتوبر عام ١٩٦٩م.

مؤتمر: «التعاون الروحي»: في ١٢ ذي القعدة عام ١٣٩٠هـ، الموافق ٩ يناير عام ١٩٧١م.

مؤتمر: «التعاون الروحي، والترابط بين جميع الطوائف»: في محرم ١٣٩١هـ، الموافق مارس ١٩٧١م.

مؤتمر ٢٠ رمضان عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر محرم ١٣٩٥هـ، الموافق فبراير عام ١٩٧٥م، بمناسبة الاحتفال بالسنة الهجرية[(٢)].

---

(١) عهد الندوة اللبنانية (٢٤). مقالة تحليلية للندوة لناصيف نصار.
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام (١٨، ٢٤، ٢٥، ٤١، ٦٣).

ولم يصدر عن هذه الملتقيات بيانات مشتركة. وبعد اندلاع الحرب: عقد مؤتمران:

مؤتمر: «التعايش والاتحاد الإسلامي-المسيحي عنصران أساسيان للبنان»:

عقد في بيروت يوم ٢٨ رمضان عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٤ أكتوبر عام ١٩٧٥م بين مختلف القيادات الدينية[١].

مؤتمر: «التعايش الإسلامي - المسيحي في لبنان»:

عقد في بيروت يوم ٢ جمادى الأولى عام ١٤٠٤هـ، ٢٢ فبراير عام ١٩٨٤م بدعوة من البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثذوكسي لمختلف القيادات الدينية[٢].

٢ - (مجلس كنائس الشرق الأوسط - «MECC»):

رغم الاسم الإقليمي لهذا التنظيم الكنسي، إلا أنه في الحقيقة لبناني المولد والنشأة، ومعظم نصاراه الشرقيين من لبنان، وقد تأسس في أواخر مايو عام ١٩٧٤م، من تلاقي عدة حركات ناشطة، هي:

١ - مجلس كنائس الشرق الأدنى، الذي تأسس في بيروت من بعض الكنائس البروتستانتية الشرقية عام ١٩٣٢م.

٢ - حركة الشبيبة الأرثوذكسية، التي تأسست عام ١٩٤٢م، والتف شبابها حول المطران جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثذوكس.

٣ - المكتب المسكوني لشبيبة وطلاب الشرق الأدنى، الذي تأسس عام ١٩٦٢م.

٤ - الفرع المشرقي لاتحاد الطلاب المسيحيين العالمي.

---

(١) المرجع السابق تسلسل (٧١).

(٢) المرجع السابق تسلسل (١٣٤).

وقد التقت هذه الحركات في مؤتمرٍ عام في «نيقوسيا ـ قبرص»، وأعلنت تشكيل المجلس الذي كان مشبعاً بالروح القومية، وتيار الثورة الفلسطينية. وتضمنت توصياته الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، وتكررت في جمعيته العمومية في برمانا عام ١٩٧٧م، نيقوسيا ١٩٨٠م[(١)].

وقد كان للمجلس دورٌ في التحضير للمؤتمرات العالمية التي عقدت في لبنان، مثل:

مؤتمر: «الانفتاح والتعاون لإزالة التعصب وسوء التفاهم»: المعقود في برمانا عام ١٣٩٢هـ، ـ ١٩٧٢م، بمبادرة مجلس الكنائس العالمي[(٢)].

مؤتمر: «الإيمان والعلم والتقنية»: المعقود في بيروت عام ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م، بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي أيضاً[(٣)].

مؤتمر: «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي»:

وقد عقد في بيروت في أتون الحرب الأهلية، بمبادرة من المجلس، والندوة اللبنانية، في الفترة: ٢٤ ـ ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٣ ـ ٦ نوفمبر عام ١٩٨٠م، وضم خمسة وثلاثين مشاركاً من لبنان والمغرب وأوربا. وصدر عنه بيان مقتضب لا يتضمن أي قضية موضوعية، بل مجرد توصيتين فنيتين بجمع وقائع اللقاء، واقتراح تكوين لجنة متابعة[(٤)]، مما يكشف عن الوضع المتأزم خلال مرحلة المواجهة المسلحة.

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٦٩).
(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٤٤).
(٣) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٦٤).
(٤) البيانات المسيحية الإسلامية (١٤٠ ـ ١٤١).

وكان المجلس قد عقد على المستوى الداخلي لأعضائه عدة مؤتمرات لدراسة مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية، في برمانا عام ١٩٧٥م، وأثينا عام ١٩٧٨م، وبيروت عام ١٩٨٠م. ثم شكل في ختام عام ١٩٨٤م فريق عمل استشاري في هذا الشأن عقد مؤتمرات مماثلة في قبرص ـ أثناء الحرب ـ كان أهمها:

مؤتمر: «الانتماء الديني والمواطنة»: في أبريل عام ١٩٨٥م.

مؤتمر: «الدين في المجتمع»: في أكتوبر ١٩٨٧م.

وفي مطلع عام ١٩٩٠م انضمت الكنائس الكاثوليكية الشرقية إلى المجلس[1]، ليصبح بذلك أول رابطة نصرانية تجمع مختلف الطوائف النصرانية الكبرى: الأرثذوكس، والبروتستانت والكاثوليك، تحت سقف واحد، حفزها نحو تناسي الخلافات والعداوة والبغضاء التي أغراهم الله بها، الخوف من الذوبان في المحيط الإسلامي الذي دبت في أوصاله بوادر صحوة إسلامية واعدة.

وفي حقبة التسعينيات شارك المجلس في العديد من محاولات التقريب والحوار كان منها:

مؤتمر: «الدين والمواطنية في أوربا والعالم العربي»: في آيانابا ـ قبرص عام ١٩٩١م، بمبادرة من مركز سليّ أوك ـ برمنجهام ـ كما ذكر في موضعه[2].

كما شارك مجلس كنائس الشرق الأوسط في تشكيل:

- فريق العمل العربي للحوار الإسلامي المسيحي الذي تكون من:

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي ـ المسيحي. ضرورة المغامرة (ص١٧١).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٩).

١ ـ الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار، يمثلها: سعود المولى، ومحمد السماك[1].

٢ ـ هيئة مصغرة في القاهرة، من: محمد سليم العوا، وطارق البشري.

٣ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط، ويمثله: غبريال حبيب، جورج ناصيف، رياض جرجور، طارق متري.

وكان من أبرز أعماله:

المؤتمر: «العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس»: الذي عقد في القاهرة في مايو عام ١٩٩٦[2].

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس»:

عقد هذا المؤتمر في بيروت، في الفترة: ٢٨ ـ ٢٩ محرم عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٥ يونيو عام ١٩٩٦م، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، حضره مائتان من رؤساء وممثلي الطوائف الإسلامية والنصرانية المشرقية، ومن أبرزهم: مفتي سوريا، ومفتي لبنان، ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وبعض العلماء. ومن النصارى بطاركة الأقباط، والروم الأرثذوكس، و الكاثوليك، والسريان، واللاتين، والمارونيين. وقد (توزع المؤتمرون في مناقشاتهم وخطبهم بين الدعوة إلى التأكيد على عروبة القدس ورفض تهويدها، وبين الدعوة إلى إعطاء المدينة الطابع العالمي)[3]. كما اتسمت الخطب بالصبغة القومية التي تضع المسلمين والنصارى العرب في جبهة واحدة، في مواجهة الصهيونية واليهودية. ومن ذلك:

---

(١) ستأتي الإشارة إلى هذه الهيئة لاحقاً.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٥).

(٣) جريدة الحياة العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ ـ ١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) شؤون عربية.

■ دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان إلى: (ضرورة أن تبقى القدس على صفتها العربية، ونصل إلى المحافظة على المسيرة والهوية بدءاً من دعم الفلسطينيين، مسيحيين ومسلمين لكي يبقوا على أرضهم، وحماية كل مباني القدس التي تحمل سماتها، وإعادة الحياة إلى تراثها، وإنشاء أمانة عامة، إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

■ وقال الشيخ يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين)!

وفي مقابل هذا التملق للنصارى الذي لم يحلموا به، ولا في حقبة الحروب الصليبية، جاءت تصريحات بطاركة النصارى في المؤتمر جريئة، تشي بما في نفوسهم من أطماع عجزوا عن تحقيقها طوال القرون، وها هي ذي تحظى بمباركة وإقرار من ممثلي هيئاتٍ إسلامية، فمن ذلك:

■ قال بطريرك الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولة واحدة، أو دينٍ واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

■ قال الكاثوليكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص... يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية. والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثبوت هذا الوضع وديمومته).

وقد صدر عن هذا المؤتمر الذي وصف بأنه (أهم تظاهرة إسلامية مسيحية لأجل القدس) بيان ختامي، جاء فيه:

(... على مستوى العالم، وعلى المستوى العربي الإسلامي ـ المسيحي، فضلاً عن مستوى أية دولةٍ على حدة، لا توجد سلطة، مهما كانت، لها حق التصرف في هوية القدس المسيحية ـ الإسلامية، وكل قرار من أية جهة محلية أو دولية يمس هذه الهوية باطل لا قيمة، له ولا مشروعية تستمد منه أو تبنى عليه...

ندعو مسلمي ومسيحيي العالم أجمع للوقوف إلى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة، والكنائس وكافة هيئات العالم الإسلامي ومنظماته جميعاً إلى أن يكون تحرير القدس شاغلها الشاغل...)[١].

ما كان أحوج المشاركين المسلمين إلى قراءة التاريخ حتى يتبينوا الطبيعة المزدوجة ذات الوجهين لجلسائهم، بل ما كان أحوجهم إلى قراءة القرآن العظيم، ليدركوا حقيقة التحالفات العارضة، والتحالفات الدائمة التي قررها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٣ ـ (اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار):

كانت وثيقة الوفاق الوطني التي وقعتها مختلف الطوائف والأحزاب اللبنانية في مدينة «الطائف» بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٩م، إيذاناً بانتهاء الحرب الأهلية المروعة التي دامت قرابة خمسة عشر عاماً، ثم أعقبها إعلان دستور جديد للبنان عام ١٩٩٠م يعيد ترتيب التوازنات السياسية المعبرة عن الكتل الدينية والمذهبية في ذلك البلد.

وخلال السنوات الثلاث اللاحقة، كانت الأجواء غير مستقرة

---

(١) النقولات السابقة جميعاً من المرجع السابق. وانظر في تقويم المؤتمر أيضاً: مجلة البيان عدد (١٠٨) (٦٠ ـ ٦٩).

تماماً بسبب حمى الانتخابات النيابية في بلدٍ لم تضمد جراحه بعد، وبسبب عدوانٍ إسرائيلي جوي على جنوبه، وعلى البقاع الغربي، وأخيراً بسبب حادث تفجير كنيسة سيدة النجاة، مما عرض الوفاق الوطني للخطر، فتنادت المراجع الدينية إلى توثيق الوحدة الوطنية، والعيش المشترك، عبر سلسلة من اللقاءات والمداولات على مدى عامين، كانت مادتها (مسوَّدة ورقة تشخص الشكوى المسيحية). وتكونت لجنة وطنية ـ غير حكومية ـ تمثل مختلف المرجعيات الدينية والمذهبية في ذلك البلد الأمشاج[١].

(إن اللجنة الوطنية هي هيئة مشتركة ممثلة للمرجعيات الروحية في لبنان. تأسست إثر القمة الروحية اللبنانية الجامعة في صرح بكركي)[٢] في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٣م. وكانت مهمة هذه اللجنة أوسع من قضية الحوار الإسلامي ـ المسيحي، إذ كانت مدعوة لتثبيت مبادئ سياسية واجتماعية راهنة، مبنية على ميثاق الطائف والدستور الجديد، ومن ثم تضمنت ورقة اللجنة التي تمخضت عنها تلك اللقاءات على عناوين مثل: «لبنان العيش المشترك»، «العلاقات اللبنانية السورية»، «المقاومة الوطنية»، وأخيراً: «الحوار الإسلامي المسيحي». ومع ذلك فـ(ليس الحوار المسيحي الإسلامي المقصود هنا، الحوار اللاهوتي أو الفقهي، وإن كان من الخطأ تفاديه بالمطلق، أو استبعاده إلى ما لا نهاية، في الشأن الحياتي الذي يضم المسيحيين والمسلمين، والأصح أن الحوار المقصود يقوم اليوم بين المسيحيين والمسلمين، أو بين مسيحيين ومسلمين حول الصيغة السياسية الأفضل لقيام حياة وطنية

---

(١) انظر في هذا: ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار. سليمان تقي الدين مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٧).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٩٠). وضاحية «بكركي» مقر البطريرك الماروني، حيث «الموارنة» أكبر الكتل النصرانية في لبنان.

مشتركة، في ظل كيان واحد، وتحت رعاية دولة واحدة)[1].

وقد جاء في نص ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار التي وقعها كل من: سعود المولى «شيعي»، محمد السماك «سني»، عباس الحلبي «درزي»، حارس شهاب «ماروني»، كميل منسَّى «كاثوليكي»، غبريال حبيب «أرثذوكسي»، وجان سلمانيان «أرمني أرثذوكسي»، وأذيعت في الخامس من يناير عام ١٩٩٥م ما يلي:

(الحوار المسيحي الإسلامي: إن العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين بجميع طوائفهم هو قيمة لبنان الكبرى، وهو رسالة لبنان إلى العالم، من حيث إنه نموذج حياة، ومن حيث إنه علاقة حوار دائم بين العالمين المسيحي والإسلامي، وصلة تواصل لإغناء القيم الإنسانية التي تطبعها هاتان الرسالتان السماويتان بطابعهما...

إن التآخي الوطني بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ليس مجرد التزام تفرضه مرتكزات العيش المشترك، وضرورة تجنب الفتنة، ولكنه قدر وخيار، ومهمة إنسانية نبيلة، تجعل من لبنان صاحب رسالةٍ عالمية...

من أجل ذلك تدعو «اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار» إلى اعتماد الأمرين التاليين:

الأول: وجوب إجراء مراجعة وطنية شاملة في ضوء المعطيات التي تجمعت خلال السنوات الأربع التي تلت تصديق وثيقة الوفاق الوطني...

الثاني: الدعوة لتحويل هذه اللجنة التي تمثل المرجعيات الروحية المسيحية والإسلامية كافة، إلى مؤسسة وطنية يكون هدفها: استباق أي

(١) ورقة اللجنة الوطنية. سليمان تقي الدين. مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٢٧٤).

خلل تتعرض له الحياة المسيحية ـ الإسلامية المشتركة داخل لبنان، واقتراح الحلول والمعالجات لمنع انعكاس أحداث خارجية ذات بعدٍ طائفي أو مذهبي على وحدة اللبنانيين، وإبراز الروح المدنية...

إن عالم الغد يبنى على حوار الحضارات، وحوار الحضارات يقوم أساساً على حوار الرسالات السماوية التوحيدية، وهذا ما يجسده لبنان عبر الحياة المشتركة بين أبنائه)[١].

إننا نسلم بالوضع المتميز للبنان، حيث المسلمون والنصارى متكافئون عددياً على رقعة جغرافية صغيرة، ولكننا نشك في الدعاوى العريضة التي تحملها الورقة عن «العيش المشترك»، و«رسالة لبنان إلى العالم»، و«مهمته الإنسانية النبيلة»، وما تنفثه هذه الكلمات العطرية التي لا تقوى على إخفاء رائحة البارود!

لقد كانت ورقة اللجنة الوطنية تعبيراً عن الخوف من انتكاس مشروع العيش المشترك، والعودة إلى كابوس الحرب التي اصطلى جميع الفرقاء بنارها. ومع ذلك لم تتمكن اللجنة من تفعيل الحوار الإسلامي ـ المسيحي، والارتقاء إلى مستوى مؤسسة وطنية جامعة، وعاد التشرذم يرتدي ثوب الحوار، حيث سعت معظم الكتل الدينية إلى تأسيس مراكز ومعاهد للحوار، ذات صبغة بحثية علمية، تنتمي إلى مؤسسات طائفية معروفة، أو تطوير معاهد سابقة لتواكب مرحلة الحوار، والعيش المشترك في منتصف التسعينيات.

وفضلاً عن ذلك فقد جاء «النداء الأخير» الصادر عن سينودس الأساقفة الكاثوليك «المجمع الراعوي من أجل لبنان»، المنعقد في الفاتيكان ـ روما ـ في الفترة ٢٦/ ١١/ ١٩٩٥م ـ ١٤/ ١٢/ ١٩٩٥م

---

(١) انظر النص الكامل للورقة في: الحوار الإسلامي ـ المسيحي ضرورة المغامرة (١٨٣ ـ ١٨٩)، ومجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢).

مسكوناً بروح التشاؤم والانكماش، والخوف من فقدان الهوية النصرانية، والاضمحلال الثقافي للكنائس الشرقية، من جراء الانخراط في المشاريع الوطنية الجامعة، والإلحاح على قضية الجماعات المتمايزة منذ القِدم، وتعدد ثقافاتها، مما يشكك في دعاوى «العيش المشترك»، و«بلد الحوار»، فضلاً عن «رسالته إلى العالم»[1].

٤ ـ (معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية):

ينتمي هذا المعهد إلى «جامعة القديس يوسف» في بيروت. وقد جاء في نشرة تعريفية صادرة عنه، ما يلي: (أنشئ معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية سنة ١٩٧٧، ليلبي الحاجات الناتجة عن المأساة التي ألَمَّت بلبنان آنذاك، ويرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطياً جديداً، انطلاقاً من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان، وهو يسعى إلى عرض التراث الثقافي الإسلامي، والتراث الثقافي المسيحي عرضاً أميناً وداخلياً ـ أي كما يفهمها أبناؤهما ـ مع اعتماده أسلوباً عصرياً، وفضلاً عن ذلك يود المعهد أن يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية، من غير أدنى تحيز لجهة على أخرى...

يقدم المعهد مجموعة من الدروس السنوية أو الفصلية، ومن المحاضرات، التي يقدم فيها الأساتذة والمحاضرون، المسلمون أو المسيحيون، حصيلة إيمانهم، بين يدي موضوع مشترك، أو قضية مشتركة، ويتضمن برنامجه حلقات دراسة وبحث تتناول موضوعات مشتركة بين التراثين الدينيين، وتنشر نتائج أبحاثها عند الاقتضاء)[2].

---

(١) انظر في نقد بيان السينودس مجلة الاجتهاد (٣٠/ ٧ ـ ٢٢) الفضل شلق (٣١، ٣٢/ ٢٥ ـ ٣٤) رضوان السيد.

(٢) نشرة صادرة عن المعهد (١، ٢) ورسالة جوابية لدى المؤلف.

وعلى سبيل المثال تضمن برنامج السنة الجامعية ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م للمعهد المواد التالية:

١ ـ دروس: مدخل إلى العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية، يلقيها اثنان من الآباء اليسوعيين، و«شيخ» مسلم.

٢ ـ حلقات دراسية: تضم اثني عشر طالباً تمت مقابلتهم سلفاً مع الأستاذ وهي:

أ ـ الفلسفة الأخلاقية في القرنين العاشر والحادي عشر. مقارنة بين الغزالي، ويحيى بن عدي.

ب ـ شروط لـ«عيش مشترك».

٣ ـ محاضرات أسبوعية في القضايا الأخلاقية الحياتية.

٤ ـ مركز توثيق: مختص بالعلاقات الإسلامية المسيحية[1].

وقد صدر عن المعهد كتابان يصبان في أهدافه في مجال الحوار، هما:

١ ـ طريقة التحليل البلاغي والتفسير. تحليلات نصوص من الكتاب المقدس، ومن الحديث النبوي الشريف. اشترك في تأليفه أربعة من منسوبي الجامعة والمعهد. طبع عام ١٩٩٣م.

٢ ـ البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من ١٩٥٤م/١٣٧٣هـ إلى ١٩٩٢م/١٤١٢هـ نصوص مختارة. جمعتها جولييت حداد. طبع عام ١٩٩٥م[2].

٥ ـ (مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر) «CEDRAC»:

يتبع هذا المركز جامعة القديس يوسف، أيضاً، وقد شُرع في تأسيسه عام ١٩٨٦م، ودُعي للاضطلاع بهذه المهمة الأب سمير خليل

---

(١) نشرة صادرة عن المعهد.

(٢) وقد أفدت منه كثيراً في مادة هذا الفصل.

اليسوعي[1]، ولكن ظروف الحرب الأهلية حالت دون التنفيذ حتى عام ١٩٩١م. (أما الهدف من المشروع فيتمثل في إحياء التراث العربي، لاكتشاف الهوية المسيحية، العربية من جهة، وبناء مشروع مشترك إسلامي ـ مسيحي، يرتكز على الفكر العربي من جهة أخرى).

وحتى تظهر العلاقة بين هذين الهدفين؛ التراث، والحوار، يقول الأب سمير خليل: (إن كلمة «عربي» التصقت دوماً بالمفهوم الإسلامي في الغرب والشرق، فبان الفكر العربي مرادفاً للفكر الإسلامي، وهذا ينم عن جهل وعدم معرفة، وذلك في غياب معاهد وكليات تدرس التراث العربي المسيحي، الأمر الذي يؤدي إلى تحريفٍ تاريخي خطير. فخلال القرون الأربعة الأولى للهجرة «حتى عام ١٠٥٠م» قامت الحضارة العربية الإسلامية على نتاج المسيحيين العرب، سواء في الطب أو الفلسفة أو الرياضيات. وتدرب المسلمون شيئاً فشيئا على أيدي المسيحيين وتفوقوا، فظهرت الحضارة الإسلامية. وحتى النتاج الفكري في العصر الذهبي في القرن العاشر، معظمه للمسيحيين، وكتاب «الفهرست» لابن النديم «١٩٩٦م» يُظهر أن غالبية المؤلفات تعود إلى مفكرين مسيحيين.

من هنا يتبين لنا أننا نعجز عن فهم الحضارة العربية الإسلامية،

---

(١) سمير خليل جريس. ولد في القاهرة عام ١٩٣٨م. تخصص بدراسة التراث العربي النصراني القديم منذ عام ١٩٦٣، وأصدر مجلة في هذا الصدد عام ١٩٧٦م، ثم أصدر بضعة مجلدات بعنوان «التراث العربي المسيحي». وقد شغل مناصب دينية وعلمية لدى الفاتيكان:
أستاذ اللاهوت العربي المسيحي في المعهد البابوي للدراسات الشرقية PIO.
أستاذ الإسلاميات في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية PISAI.
مستشار الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين ـ المجمع البابوي للحوار بين الأديان ـ لاحقاً ـ عن وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (١٠٩).

من دون العودة إلى المسيحيين. فالتفاعل بين الحضارتين ولَّد النهضة العربية العباسية التي نمت بفضل تفاعل الفكر المسيحي مع السلطة الإسلامية، وإلى حدٍ ما مع نتاج المفكرين المسلمين. وكذلك في القرن ١٩ ارتكزت النهضة على نتاج المفكرين المسيحيين، وخصوصاً في لبنان والشام، الذين انفتحوا على الحضارات الغربية، وهذه ظاهرة واضحة تاريخياً لا يمكن إنكارها...

ويرمي المركز على المدى البعيد إلى خلق حوار مسيحي - إسلامي على الصعد الثقافية والعلمية والفكرية، باعتبار أن التوصل إلى تفاعل حضاري عميق يحقق النهضة التي نحتاج إليها اليوم بإلحاح)[1].

إن هذا التصريح لأحد أقطاب النصارى العرب، ليكشف عن أحد الأهداف المرحلية التي تسعى إليها هذه المؤسسات العلمية الحوارية، ومعاهد الدراسات والبحوث؛ إنها تحاول جاهدة أن تنفخ في صورة النصارى العرب الذين طواهم التاريخ الإسلامي حين لم يقبلوا ما بعث الله به نبيه محمداً ﷺ من الهدى والعلم، ولم يرفعوا بذلك رأساً، كما صنع سائر العرب الذين أكرمهم الله بإيمانهم، فكانوا خير أمةٍ أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله. وهذه الخصال الثلاث - لعمر الله - عمدة الحضارة الإسلامية، فصاروا سادة الدنيا وأئمة الدين، وقبع من لم تسبق له من الله الحسنى من نصارى العرب وغيرهم خدماً للمسلمين الفاتحين؛ ما بين منجِّم ونطاسيّ ونجار وحَسَّاب، فيما يصفه سليلهم الأب سمير خليل اليسوعي أساساً للحضارة الإسلامية. وليت شعري كيف لم تثمر هذه الحرف والصنائع حضارة نصرانية عربية للغساسنة ونصارى تغلب، حين كان يستعملهم علوج الروم والفرس على بعض الأقاليم؟

---

(١) جريدة النهار البيروتية، عدد ١٩٨٠٩/أغسطس ١٩٩٧. (مراكز الحوار المسيحي الإسلامي).

إن الحضارة الإسلامية الحقة، هي حضارة عهد النبوة والقرون الثلاثة الفاضلة التي اعتمدت على الوحيين، الكتاب والسنة، ولم يدب الضعف والخور والفرقة في المسلمين إلا حين تسلل هؤلاء إلى مجالس الخلفاء، وزينوا لهم ترجمة كتب اليونان وفلسفتهم، وصرفوهم عن علوم الكتاب والسنة، فيما يسميه الأب سمير خليل «العصر الذهبي» وكذلك كان الحال في القرن التاسع عشر والعشرين، حين احتضن نصارى الغرب إخوانهم نصارى الشرق، من أمثال هذا الرجل، وصنعوهم على أعينهم في بلادهم، وأعادوا تصديرهم إلى بلاد المسلمين المتخلفة في الجوانب المدنية لينفثوا سموم المستشرقين وأفكارهم الحاقدة.

إن الهدف من تضخيم دور النصارى في تاريخ الحضارة الإسلامية ـ كما يحاول عبثاً ـ مدير مركز التراث العربي المسيحي هو محاولة وضع شراذم النصارى الشرقيين في موضع الندّية على مائدة الحوار الإسلامي المسيحي بدعوى أنهم عنصر الإبداع، وروح النهضة، ونحو هذه العبارات التي ما ملَّ هؤلاء الأدعياء من تردادها، مع ما تحمله من ازدراء للسواد الأعظم من الأمة العربية المسلمة، حسداً من عند أنفسهم.

٦ ـ (مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي «CERDIC»):

ينتمي هذا المركز إلى معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في لبنان ـ حريصا ـ حيث أسند إليه المجمع العام للجمعية البولسية، الكاثوليكية الاتجاه، مهمة إنشائه عام ١٩٩٥م، تمشياً مع توجيهات المجمع الفاتيكاني الثاني. ويشرف على المركز مجلس مكون من:

١ ـ البرفسور: عادل تيودور خوري[١].

---

(١) من مواليد جنوب لبنان عام ١٩٣٠م. درس الفلسفة واللاهوت في معهد=

٢ ـ الأب مشير باسيل عون، مدير المركز[(١)].

٣ ـ مدير معهد القديس بولس.

ويحدد مدير المركز وظيفته بأنه (يعنى بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي البحت، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية والإسلام... ـ وأنه ـ منعتق في بنيته الفكرية من كل أيديولوجية سياسية، ومن كل تسلط خارج عن نطاق إلهامات الفكر الحر الذي يعضده روح الحق، وهو لذلك لا ينقاد إلا لما يمليه عليه إيمانه المسيحي، يحرص أن يختبره في أوسع مدلولٍ له، وأعمق انتشار له، في مطاوي استفهامات البشر وتساؤلاتهم)[(٢)].

وهو كلامٌ يمتح من بئر المجمع الفاتيكاني الثاني الذي وسع مفهوم الخلاص ليشمل عناصر لا تنتمي إلى الإيمان الكاثوليكي التقليدي، بدعوى أن روح القدس يعمل بطريقة خفية في الآخرين الذين

= القديس بولس. ورسم كاهناً عام ١٩٥٣م. وهو أستاذ في اللاهوت الكاثوليكي، وباحث في الإسلاميات، والعلاقات الإسلامية المسيحية. عمل أستاذاً في كلية اللاهوت الكاثوليكية بجامعة هونستر الألمانية، ومديراً لمعهد علوم الأديان المقارنة. ومستشاراً في المجمع البابوي للحوار بين الأديان، وعضواً في معهد القديس جبرائيل للاهوت الأديان في مودلنغ ـ النمسا. ومن مؤلفاته: اللاهوتيون البيزنطيون والإسلام ٣ مجلدات، السماحة في الإسلام، الإسلام في عقيدته ونظامه ومطالبه، الأقليات في الخارج، هكذا تكلم النبي: مقتطفات من الحديث، ماذا يجري في العالم الإسلامي؟، الإسلام يقترب منا، وترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية، وتفسير كبير للقرآن في عدة مجلدات. انظر مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٤١٢).

(١) كاهن كاثوليكي من لبنان. أستاذ الفلسفة في معهد القديس بولس، انظر مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٤٢٣) ولد عام ١٩٦٤م، وسيم كاهناً عام ١٩٩٢م. له أربعة كتب معربة ومؤلفات بالفرنسية.

(٢) العدل في المسيحية والإسلام (٥، ٦).

يتلمسون الحقيقة الكاملة في مطاوي استفهاماتهم وتساؤلاتهم، كما يعبر الأب مشير باسيل عون.

أما البواعث المحلية والمرحلية لإنشاء المركز، فيبررها بقوله:

(.. في حين شرع الإسلام في أوربا وأمريكا في يقظته الفكرية الحديثة حيث يعي وعياً أشد تطلباً لهويته ودوره، بتنا نشهد في لبنان والشرق الأوسط ظهور مذاهب أصولية متزمتة، منكمشة على ذاتها، وأمام هذا التحدي صممت جمعية الآباء البولسيين على تخصيص قسطٍ من طاقاتها وجهودها للبحث عن سبل جديدة للحوار تراعي تقلبات التاريخ، ومتطلبات الوضع الثقافي العالمي الحديث)(١).

وأبرز مناشط «مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي» في حريصا ـ لبنان ـ إصدار سلسلة من الكتب تحت عنوان: «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون» تهدف إلى إبراز جوانب التشابه والمقارنة، وتستكتب شخصيات نصرانية دينية، وإسلامية عصرانية، صدر منها حتى الآن:

١ ـ العدل في المسيحية والإسلام. لمجموعة من الكتاب من الجانبين. طبع عام ١٩٩٦م.

٢ ـ الإسلام والغرب، الإسلام والعلمانية. لبولس الخوري. طبع عام ١٩٩٦م، ١٩٩٧م.

٣ ـ سلام للبشر. مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ. طبع عام ١٩٩٧م(٢).

٤ ـ بين المسيحية والإسلام: بحث في المفاهيم الأساسية. لمشير باسيل عون. طبع عام ١٩٩٧م.

---

(١) جريدة النهار البيروتية. عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (النمسا).

٥ ـ الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام، مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ عام ١٩٩٠م[١]. طبع عام ١٩٩٧م.

٦ ـ الإسلام في عقيدته ونظامه، لعادل تيودور خوري.

٧ ـ مقالات لاهوتية في سبيل الحوار. لمشير باسيل عون. طبع عام ١٩٩٧م.

٨ ـ الرحمة الإلهية في المسيحية والإسلام. مجموع مقالاتٍ لكتَّابٍ من المسلمين والنصارى. طبع عام ١٩٩٩م.

٩ ـ تراثٌ وحداثة ـ قراءة للفكر العربي العالمي لبولس الخوري. طبع عام ١٩٩٧م. وقد تمت طباعة هذه السلسلة في المكتبة البولسية ـ جونية ـ لبنان.

٧ ـ (مركز الدراسات المسيحية الإسلامية):

ينتمي هذا المركز إلى جامعة البلمند، التي تتبع الطائفة الأرثذوكسية في لبنان، وقد تأسس عام ١٩٩٥م، إثر حلقة استشارية دعت إليها الجامعة، والتأمت في الفترة: ٢٤ ـ ٢٧ مايو عام ١٩٩٥م، (شارك في الندوة عددٌ من ممثلي المراكز الجامعية التي تعنى بهذه الدراسات في لبنان والعالم العربي وأوربا والولايات المتحدة، فضلاً عن بعض المختصين في لبنان والخارج، والأساتذة من جامعة البلمند)[٢] بلغت عدتهم سبعة وثلاثين مشاركاً، قدموا من اثني عشر بلداً.

---

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (النمسا).

(٢) دورٌ ورؤية: جامعة البلمند ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية. المطبعة الكاثوليكية. عاريا ـ لبنان. طبعة ١٩٩٦م. (٧).

وقد تشكل للمركز مجلس إدارة مكون من نصارى ومسلمين، يتولى وضع خطة عمل سنوية ويتابع تنفيذها، ضمن أهداف المركز المعلنة:

(١ ـ درس تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية وتطورها، والتركيز على خصوصيات العالم العربي، انطلاقاً من التجربة اللبنانية في هذا المجال.

٢ ـ تطوير الحوار الإسلامي المسيحي على كل الصعد.

٣ ـ تقديم منهج أكاديمي يؤدي إلى نيل شهادة الكفاءة في العلاقات المسيحية ـ الإسلامية.

٤ ـ فهم مبادئ العيش المشترك، وإغناؤها، انطلاقاً من التجربة اللبنانية، والتفاعل بين طريقتي التفكير الإسلامية والمسيحية)[١].

ويرى الأرثذوكس العرب أنهم أقرب الطوائف النصرانية إلى المسلمين بسبب التاريخ المشترك، ومعاناة العدوان الصليبي اللاتيني على حدٍ سواء، كما يردد ذلك المطران جورج خضر في طروحاته[٢]. ومن ثم يدلون بهذه الخصوصية في إنشاء هذا المركز، فيقول د. طارق متري، منسق أعمال الندوة الاستشارية في مسرد مبررات إنشائه:

(والجامعة معنية بوصفها مؤسسة ترعاها الكنيسة الأنطاكية الأرثذوكسية، بمساهمة المسيحيين الشرقيين العرب، إلى جانب المسلمين في بناء المجتمع والنهوض الثقافي. وهي تعي أهمية التجربة التاريخية للأرثذوكس العرب في علاقاتهم بالمسلمين)[٣]. ثم يخلص إلى القول (... لعل أولى خصائص المركز أن يأتي من البداية إسلامياً

---

(١) مجلة النهار البيروتية عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.
(٢) انظر الباب الأول، مبحث النصارى العرب. (٤٣١).
(٣) دور ورؤية (٢٩ ـ ٣٠).

ـ مسيحياً، في التخطيط والتمويل والإشراف والتنفيذ)[١] يتضح ذلك بالمقارنة بسابقيه.

وقد صدر عن المركز ثلاثة كتب:

١ ـ دور ورؤية: ويتضمن وقائع الندوة الاستشارية التي أنشأته. طبع عام ١٩٩٦م.

٢ ـ المسيحية والإسلام مرايا متقابلة: ويحوي نصوص المحاضرات التي نظمها المركز عام ١٩٩٦م لكلٍ من: د. رضوان السيد، الأب: سمير خليل، المطران كيرلس بسترس، الأستاذ: محمد السماك، د. طارق متري، حول: الفكر الإسلامي والمسيحية، والفكر المسيحي والإسلام. وقد طبع عام ١٩٩٧م.

٣ ـ نحو الجدال الأحسن: وهو تسجيل لمحاورات إسلامية نصرانية في مجال العقيدة والدعوة، بين الدكتور: محمود أيوب، من جامعة تمبل في ولاية فيلادلفيا الأميركية، والمطران جورج خضر. طبع عام ١٩٩٧م.

وقد عقد المركز حلقة دراسية شارك فيها مسلمون ونصارى حول «الدين والدنيا» عام ١٩٩٦م. كما عقد المركز حلقة دراسية في صيف عام ١٩٩٧م في الفترة: ١٨ ـ ٢٧ أغسطس. بعنوان: (النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين)، تضمنت تتبع هذه النظرات خلال عهود زمنية متعددة، وفي مواقع معينة، ومن خلال كتابات أدبية وقصصية وفقهية[٢].

ويتبع المركز وحدة مستقلة تعنى برصد ظاهرة الطائفية في لبنان

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عن نشرة صادرة عن المعهد بعنوان: «برنامج الحلقة الصيفية. النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين».

على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تعرف بـ: «مرقب العيش المشترك»، يقوم عليها باحثون من الجانبين، يمثلون خلية بحث لتتبع حال العلاقات بين مختلف الطوائف الدينية في لبنان، وتحليل النتائج، دون أن يكون المرقب طرفاً في الحوار[1].

أما على الصعيد الإسلامي في لبنان فلا يوجد مراكز متخصصة، أو معاهد بحوث متفرغة لدرس قضية الحوار، على غرار ما لدى الجانب النصراني، وإنما يوجد هيئات أو معاهد تعليمية تولي اهتماماً لقضية التقارب والحوار، وتضم أفراداً يمثلون مرجعيات مذهبية، أو مفكرين ليبراليين يتكررون في معظم التشكيلات التي تتفتق في لبنان. فمن ذلك:

٨ ـ (المعهد العالي للدراسات الإسلامية):

وهو معهد ديني شرعي يتبع «جمعية المقاصد الخيرية» العتيقة، لأهل السنة في لبنان، وقد أنشئ المعهد عام ١٩٨١م، وتبعته كلية الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٩م.

ويدير المعهد الدكتور: رضوان السيد، ويرتبط بعقدٍ مع جامعة القديس يوسف، يقضي بتبادل الأساتذة، وتقرير دراسة الدين الآخر. فيقوم مثلاً الأب: سمير خليل اليسوعي بتدريس مادة «المسيحية» لطلاب المعهد، بل ويذهب طلاب المعهد إلى الجامعة لدراسة النصرانية، ويقوم بعض شيوخ المعهد مثل د. مروان قباني، ورفيق العجم، وعلي دحروج، بالتدريس في معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية التابع لجامعة القديس يوسف، كما أشرنا آنفاً.

---

(١) جريدة النهار البيروتية العدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

٩ ـ (الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار):

تأسست بمبادرة من رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي أسس قبل ذلك: «الأمانة العامة الدائمة للقمة الروحية الإسلامية» عام ١٩٩٣م[(١)]، في محاولة لتكوين موقف «إسلامي» لبناني موحد يمثل مختلف الطوائف المنتسبة إلى الإسلام في لبنان، في وقت كانت تجري فيه اجتماعات متزامنة للجنة الوطنية للحوار، واجتماعات للمجمع الراعوي من أجل لبنان «السينودس».

وهكذا فإن «المعهد العالي» يمثل ذروة المحاولات الإسلامية اللبنانية للتقارب على الصعيد العلمي، و«الهيئة» تمثل ذلك على الصعيد السياسي، وهي محاولات لا تقارن بما أنجزه الجانب النصراني. ويرى الدكتور رضوان السيد أن عدم حماس المسلمين لتأسيس المراكز ومعاهد الحوار يرجع إلى سببين:

■ (شكوكهم ـ المسلمون ـ في دعاة الحوار، لارتباط أذهانهم منذ أكثر من مائة عام بمسائل التبشير والاستعمار...

أن الحوار كحوار لم يصبح جزءاً مهماً من ثقافتنا...)[(٢)].

وقبل أن نغادر هذا البلد الذي يمثل «أنبوبة اختبار» للعلاقات الإسلامية المسيحية في قلب الأمة الإسلامية، وتتبارى فيه مراكز الحوار ومؤسساته، نثبت ملاحظاتٍ على مسيرة الحوار للأب جورج مسوح، مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية بجامعة البلمند: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتين، أي بين عقيدتين، والموضوعات التي قلما تطرح هي الأمور

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٥).

(٢) جريدة النهار البيروتية. العدد السابق.

اللاهوتية العقائدية، فالكلام حالياً في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنساناً في شخص يسوع المسيح (أو عيسى ابن مريم)، وكيفية تقبل المسلمين هذه العقائد المسيحية، لأمر لا يتطرق إليه إلا عرضاً. كذلك الأمر في ما يعود إلى قضية نبوءة محمد ورسالته، وكيف يفهم المسيحيون هذه النبوءة، لأمر يعتبر من المحرمات التي لا يجوز الجهر بها.

ومن الملاحظ أيضاً أن الحوار الذي تم في «الندوة اللبنانية»، وهو حوار غير رسمي ولا تمثيلي، عام ١٩٦٥م، وقد تطرق إلى موضوعات لاهوتية عميقة، بينما اكتفى حوار اللجنة الوطنية، وهو حوار رسمي وتمثيلي للطوائف، بالشؤون الوطنية.

لا شك أخيراً أن الحوار الحقيقي لم يبدأ بعد، ذلك أن الهواجس والمخاوف التي تمنع التلاقي ما زالت تخيم في الأجواء، الخطاب السائد في البلاد اليوم خطاب ظاهره وطني، وباطنه طائفي متقوقع)[1].

٢ ـ الأردن:

تجري في الأردن ذات الأربعة ملايين نسمة تقريباً، ٦٪ منهم نصارى، حركة نشطة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، على المستوى المحلي والعالمي، تحظى باهتمام ودعم رسمي أدى إلى مشاركةٍ فعالة من قبل بعض الهيئات الثقافية، وتأسيس هيئاتٍ أخرى متخصصة للحوار الإسلامي المسيحي، ومن أبرزها:

١ ـ **(ميدان الفكر العربي)** وقد شاركت مؤسسة آل البيت ـ الآتي ذكرها ـ ومركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية في عقد:

---

(١) ملحق جريدة النهار ١٠/٥/١٩٩٧م.

مؤتمر: «اليقظة الإسلامية، وتساؤلات الأمة العربية»: الذي عقد في الفترة: ١٣ ـ ١٦ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٧ مارس عام ١٩٨٧م، بمشاركة خمسين مفكراً من المسلمين والنصارى[١]. كما شاركت كنيسة «وندسور» الإنجليكانية في عقد:

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية»: في ماعين ـ الأردن ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م[٢]. ويبدو أن هذه المؤسسة تنتمي إلى حقبة القومية العربية المنصرفة. وقد برزت بعد ميدان الفكر العربي:

٢ ـ (مؤسسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية): ورئيسه الأعلى الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقاً ـ، الذي يبدي اهتماماً ملحوظاً بالعلاقات الإسلامية النصرانية، ورئيسه المباشر الدكتور ناصر الدين الأسد.

وقد سبقت الإشارة إلى جملة من مشاركاته الفعالة مع الكنيستين الكاثوليكية والإنجليكانية، التي بلغت تسعة مؤتمرات[٣]. ونضيف هنا مشاركاته مع الأرثذوكس:

مؤتمر: «السلطة في المسيحية والإسلام»:

عقد في «شامبيزي ـ سويسرا» في الفترة: ١٤ ـ ١٦ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ نوفمبر عام ١٩٨٦م مع المتروبوليت «دمسكينوس»، والمطران جورج خضر.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٨٥).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٥).

(٣) انظر: المبحث الثاني والثالث من هذا الفصل.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي المسيحي، والقيم الإنسانية المشتركة»:

عقد في عمان في الفترة: ٢٩ ربيع الأول ـ ٢ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٧م، مع مركز «شامبيزي» الأرثذوكسي، بحضور ثمانين مشاركاً.

مؤتمر: «السلام والعدالة»:

عقد في «شامبيزي» في الفترة ٣ ـ ٦ جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٨م.

مؤتمر: «التعددية الدينية»:

عقد في «إستنابول ـ تركيا) في الفترة: ٩ ـ ١٣ صفر عام ١٤١٠هـ، الموافق ١٠ ـ ١٤ سبتمبر عام ١٩٨٩م، بالاشتراك مع مركز شامبيزي المسكوني، وجامعة إنكلترا[١].

وإلى جانب هذه المؤتمرات الإسلامية ـ النصرانية، قام المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسسة آل البيت» بعقد مؤتمراتٍ إسلامية ذات صلة، وبحوثٍ متخصصة كان أهمها:

■ مشروع بحوث: (معاملة غير المسلمين في الإسلام) ١٤٠٣ ـ ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٩م. وتضمن أحد عشر بحثاً، صدرت في مجلدين عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

■ مؤتمر: «المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر»: الذي شغل الدورة العاشرة للمجمع في الفترة ٧ ـ ٩ صفر عام ١٤١٦هـ، الموافق ٥ ـ ٧ يوليو عام ١٩٩٥م. وقدمت إليه سبعٌ وعشرون دراسة، صدرت في مجلدٍ واحد عام ١٩٩٦م.

---

(١) انظر عن المؤتمرات الأربعة السابقة: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام (١٧٨، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٦).

٣ ـ (المعهد الملكي للدراسات الدينية):

هو من أحدث مؤسسات الحوار في الأردن ـ وربما في العالم ـ حيث أسس في شهر يوليو عام ١٩٩٤م، بمبادرة، وإشراف الأمير الحسن بن طلال، وإدارة الدكتور: كمال الصليبي، و(هدفه الرئيسي: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي، وتوضيح أن المسيحية جزء من تاريخ العرب وحضارتهم، وتشجيع حوار الأديان بشكل عام). وقد جاء في نشرته التعريفية ما يلي:

(إن المعهد يوفر الوسائل والإمكانات لدراسة المسيحية، مع التركيز على المسيحية في البلاد العربية والإسلامية، وهو أيضاً يوفر الوسائل والإمكانات لدراسة اليهودية، والعلاقات اليهودية ـ الإسلامية.

يتضمن برنامج المعهد أبحاثاً وإصدارات، وتنظيم محاضرات وندوات ومؤتمرات في حقلي الدراسات المسيحية، والدراسات اليهودية، وعلاقتهما المباشرة، وغير المباشرة بالعالمين العربي والإسلامي، إن المعهد، يشجع زيارات يقوم بها علماء مهتمين (هكذا) باختصاص المعهد لاطلاعهم على أعمال المعهد، وكذلك على معالم الأردن.

لقد تم استحداث برنامج للحوار يهدف إلى المحافظة على الزخم الذي سبق أن أطلق في مجالات العلاقات بين المسلمين والنصارى واليهود. ويشجع هذا البرنامج على إرساء قواعد التعاون بين الأديان مع المعاهد الأخرى التي لها توجهات مشابهة، ولإنجاح هذا التعاون والحوار تم تبنّي مقاربة وثيقة الصلة بحاجات المجتمعات الحديثة، ومتطلباتها الحالية والمستقبلية. ولهذا الهدف، فقد جرى التوكيد على النواحي المشتركة في الديانات الثلاث)[1].

---

(١) عن النشرة التعريفية الصادرة عن المعهد باللغتين العربية والإنكليزية.

لقد أنشئ المعهد ليواكب «حاجات المجتمعات الحديثة» التي لا تتسع لها طروحات ميدان الفكر العربي القومية الداعية إلى إلقاء إسرائيل في البحر، كما كان يردد أساطين الفكر القومي، ويهتفون ضد أوربا وأمريكا النصرانيتين، ولا تتلائم معها أطر مؤسسة آل البيت، ومشاريع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مهما قدمت من «تسامح» في معاملة غير المسلمين. فجاء هذا المعهد إثر توقيع معاهدات السلام مع إسرائيل ليساهم في عملية «التطبيع» بين شعوب المنطقة، في أحرج جوانب التطبيع وأشقها، وهو التطبيع الديني.

وفي سبيل تحقيق أهدافه، قام المعهد بجملة من المناشط المكثفة:

أولاً: برنامج حوار الأديان: ويعنى بعقد مؤتمراتٍ بين مختلف الأديان، جرى منها:

مؤتمر: «النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ»:

عقد في عمّان في الفترة: ٢١ ـ ٢٤ أغسطس عام ١٩٩٥م، بمشاركة عددٍ من الباحثين والأكاديميين، وقد نشرت بعض الأوراق المختارة في مجلة كليات سلّي أوك في بيرمنغهام Islam and Christian - Muslim Relations في عدديها الأولين لعام ١٩٩٦م[١].

مؤتمر: «علاقة اللاعنف بالشرق الأوسط المعاصر، في ذكرى المهاتما غاندي»:

عقد في عمّان يومي ٤ ـ ٥ مايو عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع السفارة الهندية، والوكالة الثقافية الهندية[٢].

---

(١) انظر: (النشرة) العدد الأول. سبتمبر عام ١٩٩٦م (٣).

(٢) عن: Activities & Output 1994 - 1996 «خطة نشاط».

مؤتمر: «الدين والهوية الشعبية»:

عقد في «تشارترج ـ إنكلترا ـ» في الفترة: ١٢ ـ ١٤، أبريل عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع مؤسسة حوار الأديان في لندن[١].

مؤتمر: «الخوف من السلام»:

عقد في عمّان عام ١٩٩٧م، بمشاركة نخبة من الأكاديميين والمثقفين من عدة دولٍ في المنطقة، قدمت فيه خمس عشرة ورقة عمل، تستند على أنه: (مع تطور المسيرة السلمية في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة ظهر بوضوح أن ثمة تخوف من السلام أيضاً)[٢].

مؤتمر: «الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية»:

عقد في عمّان في الفترة: ١ ـ ٣ أبريل عام ١٩٩٧م مع كنيسة السويد. وقد نوقشت فيه الموضوعات التالية: تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، العلاقة بين التدين والهوية الوطنية، المرأة والمجتمع والدين في الأردن، تجربة المسلمين المهاجرين في أوربا، المسؤوليات المتبادلة بين المجتمعات المضيفة، والمجموعات المهاجرة، وعوائق التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الأديان[٣].

مؤتمر: «الدين والوطنية والهوية، الشرق الأوسط في الإطار العالمي»:

عقد في عمّان عام ١٩٩٧م، بالتعاون مع «معهد الحياة والسلام» في السويد، الذي يعقد مؤتمراً سنوياً في بلدٍ معين. وقد تناول المؤتمر الموضوعات التالية:

الهوية الوطنية في المشرق العربي، الدين والسياسة في الشرق

---

(١) المرجع السابق.

(٢) (النشرة) العدد الثالث. مارس ـ يونيو عام ١٩٩٧م (٣).

(٣) انظر: (النشرة) العدد الرابع. يونيو ـ سبتمبر عام ١٩٩٧م (٣)،

الأوسط في إطار المفهوم الديني الإبراهيمي[١].

مؤتمر: «القدس وما حولها في القرن التاسع عشر: المسيحيون، والمسلمون في بيئة متعددة الأديان»:

عقد في عمان صيف عام ١٩٩٧م. يفحص المؤتمر مختلف المجتمعات المسيحية والإسلامية، والمواقع المقدسة أثناء التغيرات الاجتماعية والسياسية في سياق الحياة المقدسية من عام ١٨٣٠م حتى ١٩٨١م[٢].

ثانياً: الكتب والإصدارات:

صدر عن المعهد خلال مدةٍ وجيزة العديد من الكتب، منها:

١ ـ المسيحية في العالم العربي للأمير الحسن بن طلال. باللغتين العربية والإنكليزية، عمّان ١٩٩٤م ولاحقاً بالفرنسية والألمانية.

٢ ـ القدس في عصر الفاطميين والفرنجة، للدكتور مصطفى الحياري، باللغة العربية. عمّان ١٩٩٤م.

٣ ـ رجل سابق لعصره: المعلم بطرس البستاني ١٨١٩ ـ ١٩٨٣، للدكتور يوسف قزما خوري. باللغة العربية. بيروت ١٩٩٥م.

٤ ـ الإرساليات التبشيرية، تقارير من سوريا العثمانية ١٨١٩ ـ ١٨٧٠) في خمسة مجلدات باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما خوري. بيزوت عام ١٩٩٥م.

٥ ـ عيسى ومريم في القرآن والتفاسير، لأربعة من باحثي المعهد بإشراف الدكتور يوسف قزما الخوري باللغة العربية.

٦ ـ الإرساليات التبشيرية: تقارير من العراق (١٨١٩ ـ ١٨٧٠):

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عن 1996 - Activities & Output 1994 «خطة نشاط».

في مجلدين باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما الخوري بيروت ١٩٩٥م.

٧ ـ سيرة عيسى في تراجم المسلمين في القرن الثاني عشر، لابن عساكر الدمشقي (١١٠٥ ـ ١١٧٦)، للدكتور: سليمان مراد. باللغة العربية.

٨ ـ المسيحيون والمسيحية في القرآن والتفاسير لعددٍ من الباحثين في المعهد في مجلدين بالعربية.

٩ ـ السريان قديماً وحديثاً، لسمير عبده.

١٠ ـ الوثائق العثمانية المتعلقة بنصارى البلاد العربية. تأليف وترجمة عبد الرحيم أبو حسين. باللغة العربية.

١١ ـ اليهودية والعالم العربي، لحسان منيمنه، باللغتين العربية والإنكليزية.

١٢ ـ نقابة الأشراف في إستانبول العثمانية، لصالح السَّداوي. باللغة العربية.

١٣ ـ الأرمن الفاطميون، لسيتا دادويان.

١٤ ـ معجم أعلام المسيحيين العرب في العصور الإسلامية. باللغة العربية، ثم بالإنكليزية ١٩٩٧م.

١٥ ـ قاموس عربي بالمصطلحات الكنسية واللاهوتية للمسيحية العربية. ١٩٩٧م.

١٦ ـ أهل الكتاب في القرآن والتفاسير.

١٧ ـ إسلاموفوبيا «الخوف من الإسلام»، لفواز جرجس.

١٨ ـ التبادل الإسلامي ـ المسيحي إثر سقوط بغداد. دراسة لمقابلات الألوسي الكرملي ودوره في إحياء الأدب العراقي، لـ: هالة فتاح.

١٩ ـ مسرد المؤلفات الخاصة بالمسيحية في السودان، لـ: جون قاي يو. (باحث زائر في المعهد).

وإلى جانب هذه الإصدارات المتعاقبة، يصدر المعهد الملكي للدراسات الدينية نشرتين فصليتين ـ كل ثلاثة أشهر ـ:

إحداهما: باللغة العربية عنوانها «النشرة»، تقع في ست عشرة إلى عشرين صفحة، تتضمن أخبار المعهد، وصفحتين ثابتتين لترجمة ثلاثة من أعلام الإسلام والنصرانية واليهودية، وتعريفاً بالكتب المتعلقة بالنصارى العرب، ومقالاتٍ أخرى.

الثانية: باللغة الإنجليزية، عنوانها: (Inter - Faith Quarterly) تغطي موضوعات عن الإسلام والنصرانية واليهودية، ومسألة حوار الأديان.

ويتضح بشكل جلي من مسرد الكتب التي أصدرها المعهد، وطبيعة المقالات المنشورة في الدوريتين أن المعهد يهدف إلى إحياء «النصرانية» بكافة طوائفها بعد أن كادت تنقرض، بنفض الغبار عن تاريخها، وتبجيل أعلامها، والتقريب بينها وبين الإسلام، وبين اليهودية والإسلام ـ وإن بشكل أقل بسبب عدم استقرار الوضع في المنطقة ـ لمواكبة «حاجات المجتمعات الحديثة»، كما جاء في التعريف.

ثالثاً: الاستضافات:

في غضون ثلاث سنواتٍ فقط ١٩٩٤م ـ ١٩٩٧م، زار المعهد الملكي للدراسات الدينية أكثر من ثلاثين شخصية علمية أو سياسية أو دينية، من قساوسة، ومستشرقين، وممثلي هيئاتٍ دينية ودولية ومراكز حوار مماثلة. وألقى بعضهم محاضراتٍ مثل:

- (العهدة العمرية: تقييم تاريخي جديد)، للمستشرق الألماني البرفسور ألبرخت نوت. عام ١٩٩٤م.

■ (اليهود في الإسلام)، للمستشرق الشهير برنارد لويس. عام ١٩٩٤م.

■ (الإسماعيلية، ومؤسسات الإمامة)، للسيد سيف الدين القصير، أمين سر الهيئة الثقافية في المجلس الإسلامي الشيعي الإمامي لمؤسسة الأغاخان في سورية. عام ١٩٩٧م.

لقد أصبح المعهد إرصاداً لمن حارب الله ورسوله من اليهود والنصارى والهندوس، من شتى أصقاع الأرض، حتى أصحاب الاتجاهات المتعصبة ضد المسلمين، فقد زاره في شهر أبريل من عام ١٩٩٧م الدكتور «جيمس اتكن»، رئيس شعبة القيادة الواعدة في المجلس العالمي للمسيحيين اليهود.

٣ ـ فلسطين:

يعيش المسلمون في هذا البلد الإسلامي السليب، محنة عظيمة منذ أن دخل القائد الإنكليزي الصليبي «اللنبي» القدس عام ١٩١٧م. وقد أسلمها النصارى لليهود عام ١٩٤٨م وفاءً بوعد «بلفور»[(١)]، بعد أن وطّئوا لهم أكناف الأرض، وسمحوا بتدفق شُذَّاذ الآفاق، من أهل لعنة الله وغضبه إلى الأرض المباركة، ومكَّنوهم من مقاليد الأمور، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وقد نشأت منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م جمعيات إسلامية ـ نصرانية مشتركة، من عرب فلسطين، تجمعها الرابطة القومية، وتنافح عن الحقوق الوطنية ضد الهجمة الصليبية ـ الصهيونية، فلم تكن الراية متميزة، ولا الأهداف خالصة.

---

(١) بلفور (آرثر جيمس) Balfour (١٨٤٨ ـ ١٩٣٠): سياسي إنكليزي، رئيس الوزراء (١٩٠٢)، ثم وزير الخارجية ١٩١٧م. أصدر وعد بلفور الذي ضمنه حق اليهود بإنشاء وطنٍ قومي في فلسطين ١٩١٧م. المنجد في الأعلام (١٤١).

(اختارت الجمعيات شعاراً لها «الهلال وبداخله صليب». وحددت لنفسها مهمة: «المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم، ومناهضة وعد بلفور، والوقوف في وجه الهجرة الصهيونية، والدفاع عن عروبة فلسطين، والحيلولة دون عزلها عن الحركة العربية)[١].

وكانت بعض مجالس تلك الجمعيات المشتركة مناصفة بين المسلمين والنصارى، رغم أن نسبة النصارى في فلسطين في تلك الحقبة ١٠٪ من مجموع السكان.

وبالجملة فقد كان هذا اللون من التقارب ذا بواعث وطنية اجتماعية ضد الغزاة. ثم انحلت تلك الجمعيات، وذهبت مطالبها أدراج الرياح أمام الاجتياح الصهيوني، وفي عقد الثمانينيات برز اسم معهد تنطور الفلسطيني أو:

(معهد تنطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية):

ومقره ضاحية «تنطور» في القدس. وهو معهد نصراني نظم المؤتمرات التالية:

مؤتمر: «أسس الحوار مع المسلمين»:

وقد عقد في القدس في الفترة: ٢٨ أبريل ـ ٣ مايو عام ١٩٨٠م. وقد حضره المونسيور روسانو، رئيس أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين إذ ذاك[٢].

مؤتمر: «حوار وتعايش»:

عقد في القدس بمبادرة من الدكتور: جرجس الخوري، ولجنة إسلامية ـ نصرانية تابعة للمعهد في الفترة ١ ـ ٣ ذي الحجة عام

---

(١) العلاقات الإسلامية ـ المسيحية، فلسطين نموذجاً. فايز سارة. مجلة الاجتهاد. (٣٠/١٥٦).

(٢) انظر: Twenty Five Years of Dialogue. P.3.

١٤٠٣هـ، الموافق ٩ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م، وحضره أربعون مشاركاً من المسلمين والنصارى[١].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

عقد في القدس من قبل اللجنة السابقة في الفترة: ٤ ـ ٦ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣١ أغسطس ـ ٢ سبتمبر عام ١٩٨٤م، بحضور مكثف بلغ مائتي مشارك[٢].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي الإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقه، وعقد في القدس في الفترة: ٢٠ ـ ٢٢ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٦ ـ ٨ سبتمبر عام ١٩٨٥، وحضره تسعة وأربعون مشاركاً[٣].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقيه، عقد في الفترة: ١١ ـ ١٣ ذي الحجة عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أغسطس عام ١٩٨٦م، وحضره خمسة وسبعون مشاركاً[٤].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

عقد في الفترة: ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ ـ ٢ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أغسطس ١٩٨٧م[٥]، وهو آخر هذه السلسلة من مؤتمرات التراث.

---

(١) انظر اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية. تسلسل: (١٣١).

(٢) المرجع السابق (١٤٢).

(٣) المرجع السابق (١٥٣).

(٤) المرجع السابق (١٧١).

(٥) المرجع السابق (١٩١).

٤ ـ تونس:

يعيش في هذا البلد العربي المسلم الصغير ـ مساحته ١٦٤,٠٠٠كم٢ فقط ـ أكثر من ثمانية ملايين نسمة[1]، كلهم، أو أكثريتهم الساحقة مسلمون، ويشاركهم العيش أقلية من النصارى الذين خلفهم الاستعمار الفرنسي، والجماعات التنصيرية التي تعمل تحت رعايته، لا سيما إرساليات «الآباء البيض»، ومعظم هؤلاء النصارى من الكاثوليك حسب تقديرات المطران «فؤاد طوّال»، أسقف تونس[2]، حيث يقول: (يعيش في تونس اليوم حوالي ٢٠ ألف كاثوليكي «أي نسبة ٠,٣٪ من إجمالي السكان...»، و٤٠ كاهناً وراهباً، وأكثر من ١٥٠ راهبة من رهبانيات مختلفة... لدينا ١٧ مدرسة وعيادة طبية... ـ ثم يصف وضع كنيسته بقوله ـ:

إنّها كنيسة مكونة من أقلية لها حدود كثيرة، فلا وصول لنا إلى وسائل الإعلام، وليس لدينا أكليريكيات، ولا أكليروس محلي، ولا توجد لدينا جماعات مسيحية مكونة من أبناء البلاد الأصليين...: لقد بدأت دول أفريقيا الشمالية عملية تعريب ضخمة في كافة القطاعات تقريباً، وإن الجماعة المسيحية... باتت غير محظوظة بسبب الافتقار اللغوي والثقافي الخطير.

نحن في الواقع ننتمي إلى تقاليد وطنية وثقافية مختلفة، لا يزال التقليد الفرنسي متفوقاً بينها... نحن نعي كوننا أجانب، وكوننا قليلين، وكوننا لا شيء، ولكن، لنا رسالة علينا أن نؤديها في هذه الأراضي. وليست الرسالة والخدمة والشهادة موجهة إلى المسيحيين المعمَّدين

---

(١) أطلس العالم (٩٦).

(٢) أردني المولد.

وحسب، بل أيضاً إلى العالم كله. فالرب يرسلنا إلى العالم كله...)[١].

ورغم هذا الحجم الذي لا يؤبه له للنصارى في هذا البلد الإسلامي العريق، فقد نشأت فيه محاولات مبكرة للتقريب بين الإسلام والنصرانية تمت على يد:

(المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية «CERES»):

ويتبع الجامعة التونسية. وقد تولى إدارته الأستاذ: عبد الوهاب بوحديبة، الذي وصف بـ«الأب»[٢]! وشارك فيه بفاعلية أحد أقطاب الحوار الإسلامي ـ النصراني المستخذين للنصارى، وهو الأستاذ: محمد الطالبي[٣]، الذي قدم للملتقى الأول بقول المعري:

إن الشرائع ألقت بيننا إحَناً وأودعتنا أفانين العداوات

ومن تلك المحاولات التي شارك فيها المركز مشاركة أساسية:

١ ـ **مؤتمر: «الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو»:** في تونس عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م مع مجلس الكنائس العالمي[٤].

٢ ـ **مؤتمر: «معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها»:** في تونس، في الفترة: ٣ ـ ٧ جمادى الثانية عام ١٣٩٩هـ، الموافق ٣٠ أبريل ـ ٤ مايو عام ١٩٧٩م، بحضور ستين مشاركاً[٥].

---

(١) مقتطفات من مقابلة أجراها معه دجوفاني كوبيدو، المحرر في مجلة ٣٠ يوماً الإيطالية. عدد (٤ ـ ١ ـ ١٩٩٧/١٩٩٨م) (٤٢ ـ ٤٤).

(٢) انظر: وثائق عصرية في سبيل الحوار (١٣).

(٣) سبقت ترجمته وعرض بعض آرائه في مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

(٤) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٥٣).

(٥) انظر البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٩٩). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

٣ ـ مؤتمر: «**حقوق الإنسان**»: في تونس، في الفترة: ٣٠ رجب ـ ٥ شعبان عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٢٤ ـ ٢٩ مايو عام ١٩٨٢م، بحضور أربعين مشاركاً[1].

٤ ـ مؤتمر: «**الروحانية من متطلبات عصرنا**»: في تونس عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، مع مؤسسة «أديناور» الألمانية[2].

٥ ـ مؤتمر: «**مساهمة الأديان في السلام**»: في تونس، في الفترة: ٢٧ ربيع الثاني ـ ٢ جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق ٤ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٩١م[3].

(مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات):

هي مؤسسة حادثة يديرها الدكتور عبد الجليل التميمي من «جامعة تونس». وقد عقدت مؤتمراً في العاصمة التونسية لمدة خمسة أيام، اعتباراً من يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة عام ١٤١٦هـ، الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٩٦م بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوربية»:

وقد شارك فيها أكثر من أربعين باحثاً ومفكراً من أوربا والعالم العربي، تناول فيها محاضرون من روسيا وبلغاريا ورومانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا ودول المغرب العربي، العلاقات السياسية في مواقع معينة، بين النصارى الأوربيين والمسلمين، وظهور ذلك في الكتابات الأدبية في تلك الفترة. يقول الدكتور التميمي، منظم المؤتمر:

(إن العلاقات والتفاعلات بين المسلمين والمسيحيين كثيرة

---

(١) انظر البيانات المسيحية تسلسل رقم (١٢٢). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (١٢٨٣).

(٣) انظر البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٩). ولم يصدر عنه بيان مشترك.

وعميقة، استمرت عبرها، ومن خلالها، المخاوف والأفكار المسبقة التي كانت سائدة حتى عصر النهضة الأوربي، وانعكس ذلك في الأدب والفن والإنتاج الفكري للجانبين... يندرج عقد الندوة في إطار ترسيخ الاعتراف المتبادل، وتكريس الحوار واللقاء بين الثقافات)[١].

ولا شك أن للقرب الجغرافي لتونس، وغيرها من دول شمال أفريقيا العربية ـ ليبيا على وجه الخصوص[٢] ـ من إيطاليا التي تحتضن عاصمتها روما، الفاتيكان، دوراً في تفعيل محاولات التقارب الديني بين ضفتي المتوسط، بالإضافة (إلى تأثير الآباء البيض من الأفارقة، ورئيسهم الكاردينال «لافيجييه»[٣]، وإلى كون معظم العاملين في أمانة السر الفاتيكانية، أو المجلس البابوي للحوار درَّسوا وعملوا في تونس وبلاد شمال أفريقيا فترة طويلةً من حياتهم)[٤].

٥ ـ السُّودان:

يعاني هذا البلد الإسلامي الكبير ـ مساحته ٢,٥٠٦,٠٠٠كم^2 ـ مشكلة مزمنة في جنوبه، زرعها الاستعمار الإنكليزي قبيل رحيله عام ١٩٥٦م، تتمثل بالحرب الأهلية التي تندلع بين آونةٍ وأخرى بين المسلمين والنصارى، بالرغم من أن هؤلاء الأخيرين أقلية لا تتجاوز العشرة في المائة من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٥,٢٠٤,٠٠٠

(١) جريدة الحياة عدد (١٢٠٨٧) ٢٩ مارس ١٩٩٦م، ١٠ ذي القعدة ١٤١٦هـ.

(٢) تقدم عرض المحاولات الفاتيكانية ـ الليبية وتقويمها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) لافيجييه أو لافيجري La vigerie (١٨٢٥ ـ ١٨٩٢) كاردينال فرنسي اهتم بشؤون الشرق. رئيس أساقفة الجزائر. أسس جمعية الآباء البيض (١٨٦٨). المنجد في الأعلام (٦٠٨).

(٤) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٧٤).

نسمة[١]، كما أنهم ليسوا أكثرية في الجنوب، حيث يشاركهم العيش المسلمون، والوثنيون الذين يمثلون عشرين بالمائة من مجموع السكان، إلا أنهم (استفادوا من السياسة البريطانية التي جعلت التعليم حكراً على الإرساليات التبشيرية. فأصبح معظم المتعلمين في تلك الفترة من المسيحيين، وهم الذين تولوا قيادة الجنوب فيما بعد)[٢].

ومنذ عام ١٩٥٥م، إبان الحكم الإنكليزي، ونصارى الجنوب يقومون بثورات مسلحة ضد الحكومات المركزية المتعاقبة في السودان، بغية الانفصال التام أحياناً، أو مجرد الاستقلال الذاتي أحياناً أخرى، حسب قوة الدعم الإقليمي والعالمي من القوى النصرانية. ويزيد الأمر سوءاً عدم استقرار الوضع السياسي في الشمال، والأزمات الاقتصادية الخانقة، والجفاف، والمجاعات، والتشرد، التي تجعل الجنوب مسرحاً للهيئات والمنظمات العالمية المتنوعة، وما تحمله من توجهات تزيد المشكلة ولا تقضي عليها.

وكغيره من البلدان الإسلامية التي تحتضن أقلية نصرانية نشأت محاولات مبكرة لاحتواء الأزمة تحت شعار التقارب، كان أوّلها:

مؤتمر: «من أجل اللقاء مصادفة»:

عقد في العاصمة «الخرطوم» يوم ٢٥ شوال عام ١٣٨٨هـ، الموافق ١٥ يناير عام ١٩٦٩م، بمبادرة من مجلس الكنائس السوداني، ومشاركة مختلف الجهات الدينية السودانية[٣].

ولم تخمد حرب الجنوب إلا عام ١٩٧٢م، إثر توقيع معاهدة

---

(١) انظر: أطلس العالم (٩٦).

(٢) الحوار الديني في السودان. خطة عمل إيجابي. محاضرة لـ د. الطيب زين العابدين محمد في مؤتمر حوار الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم(١٦).

أديس أبابا، التي منحت الجنوبيين صلاحيات واسعة. ثم اندلعت حركة التمرد مرة أخرى عام ١٩٨٤م مضيفة إلى مسوغاتها المزعومة عنصراً جديداً، وهو معارضة إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي رفعته الحكومة في مطلع الثمانينيات، دون أن تطبقه.

ومع وصول «الجبهة القومية الإسلامية» بقيادة الدكتور حسن ابن عبد الله الترابي، لسدة الحكم إثر انقلابٍ عسكري عام ١٩٨٩م، صارت الحكومة تعيش تهمة «الأصولية» واستهداف الوجود النصراني في الجنوب، فقامت بتفعيل قضية التقريب بين الأديان، حتى الوثني منها، بشكل لم يسبق له مثيل حتى في البلدان الغربية، ووجد في منظري الجبهة من أصحاب الفكر العصراني المتحرر، من يسوغ هذه الممارسات التي يتحرج من بعضها الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، ونشأ في مطلع التسعينيات هيئات تستظل بظل الحكومة التي توصف بـ«الإسلامية»، أجرت محاولاتٍ جريئة، وقدمت طروحاتٍ منكرة لم تعهد في بلاد المسلمين. ومن ذلك:

(ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان):

عقد في «الخرطوم» في جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق نوفمبر عام ١٩٩١م، بدعوة من مجلس الصداقة الشعبية العالمية، وهي منظمة شبه حكومية، وحضره وفودٌ من مختلف الأديان والملل، حتى الهندوسية والبوذية والكونفوشسية والتقاليد الوثنية الأفريقية، في محاولة لإظهار الاتجاه المتحرر المتسامح للنظام الجديد.

مؤتمر: «من أجل مزيد من التعاون الديني على طريق النهضة»:

عقد «مؤتمر الأديان في السودان» تحت هذا الشعار في العاصمة الخرطوم، في الفترة: ٥ ـ ٩ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م. ويعد: (أول مؤتمر شعبي جامع للأديان، يعقد

في السودان بمباركة الدولة وتأييدها)[١]. وقد شارك فيه وفودٌ كثيرة قدمت من إحدى وثلاثين دولة من العالمين الإسلامي والنصراني، بالإضافة إلى كوريا واليابان. وقد زار المؤتمرون أثناء فترة انعقاد المؤتمر عدداً من الكنائس، والمساجد، ومقار الهيئات الدينية، والجمعيات التطوعية.

وقدمت في المؤتمر عدة محاضرات منها[٢]:

١ ـ أخلاقيات الحوار الديني، والتنافس الديني بين الديانات لـ د. يوسف الخليفة أبو بكر، الذي عدد محاور ورقته بـ (أخلاقيات الحوار حسب ما جاء في الإسلام، أهداف التبشير الإسلامي، والتنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني، ومؤشرات ميثاق الحوار الديني المقترح، وآفاق جديد لبيان تنافس تبشيري حر وعادل لخدمة البلاد دينياً واجتماعياً).

٢ ـ تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مجتمع متعدد الأديان. لـ د. أحمد علي الإمام. وهو موضوع ذو حساسية بالغة لدى النصارى. وقد تضمنت المحاضرة الجمل التالية:

■ إن الواقع التطبيقي في الدولة والمجتمع يؤكد... حرية الاعتقاد والفكر، وحق المساواة القانونية والعدل... والإسلام دين الحرية الفكرية، وأنه لا حجر على أحدٍ في حرية الفكر والتعبير...

■ ليس المقصود من عقد الذمة في الإسلام تحصيل المال، إنما هو في المشاركة في واجب الدفاع والحماية.

---

(١) من البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات): ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م... و«المباركة» لا تضاف إلا إلى الله.

(٢) العرض أدناه مستخلص من تقرير صادر عن قسم التحقيقات بوكالة الأنباء السودانية.

■ يكفل نظام الحكم الإسلامي حق الحكم الذاتي، مع حق التميز الثقافي للأقاليم التي يكون فيها غير المسلمين في مكانٍ يخصهم، ويباشرون بأنفسهم إدارة شؤونهم، مع الاحتكام إلى محاكمهم بما كان يجعلهم في حكم الإقليم الآن.

ولا ندري بأي معيار «إسلامي» سوّغ المحاضر حرية التعبير عن الشرك بالتثليث وعقيدة ألوهية المسيح وبنوته، وأن ذلك مما تكفله الدولة الإسلامية لمواطنيها؟! ولا كيف سوّغ سابقه «التنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني»؟! ولكنه الفقه العصراني الترابي الميكافيلّلي، الذي يعتمد قاعدة: «الغاية تبرر الوسيلة».

٣ ـ نحو حوار إسلامي ـ مسيحي في السودان. للأب: غبريال روج، وزير الدولة بوزارة الخارجية في الحكومة الإسلامية! ومما جاء في محاضرته:

■ إن من الديانات المعتنقة حالياً، وتدعو إلى المحبة، المسيحية والإسلام واليهودية والهندوسية والبوذية.

■ إن التعايش في السودان هو مثالٌ لإرساء التعايش بين الأديان.

■ إن مشكلة الجنوب ليست مشكلة دينية، بل هي مشكلة سياسية.

٤ ـ الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الشرق الأوسط. لغبريال حبيب، أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي دعا إلى إعادة اكتشاف المسيحية العربية كشريك أساسي في الحوار الإسلامي ـ المسيحي العالمي...

٥ ـ الدين ودوره في السلام والتنمية «الجانب المسيحي» لـ زكري رزق جيد، مدير المدرسة الإنجيلية السودانية بأم درمان، الذي قرر أن: الكتاب المقدس دستور وقانون معصوم للإيمان والأعمال، والمرجع الأعلى ذو السلطان للحق الإلهي...

٦ ـ دور المرأة المسيحية في التنمية. لـ.د. كريستينا يعقوب إسحاق. جامعة الخرطوم.

٧ ـ دور المرأة المسيحية في تحقيق وإقرار السلام، للأستاذة هيلين كيلا وانقولا، رئيس دائرة السلام للاتحاد العام للمرأة السودانية.

٨ ـ دور سيدنا عيسى كحلقة وصل مهمة بين المسلمين والمسيحيين. للبرفسور: جمال بدوي، المحاضر بجامعة سانت ميري بكندا.

ولكن أهم محاضرة من بين الثمانية عشر محاضرة التي ألقيت على مدى خمسة أيام كانت محاضرة الدكتور: حسن بن عبد الله الترابي، الذي يمثل الجانب الفكري لحكومة الإنقاذ ويعبر عن توجهاتها[١]. (وكان معظم تركيز الدكتور الترابي في محاضرته منصباً على أن التبشير هو عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني... ودعا الترابي في محاضرته إلى ضرورة حفظ الديانات، وتنمية روح الدين المؤدية لتوحيد الأديان... وقال: إن العالم يتجه الآن نحو التوحد، الأمر الذي يستوجب تصنيف هذا العالم من حيث التدين، دون الأخذ بالتفاصيل)[٢].

وهذا كلام لا يختلف في فحواه عن كلام زنادقة الصوفية من أهل وحدة الوجود، أو النحل الباطنية كالبهائية[٣]، وربما زاد عليه بالثناء على التبشير.

---

(١) ورغم ذلك لم يتضمن تحقيق قسم التحقيقات بوكالة أنباء السودان أدنى إشارة لها، إمعاناً في التظاهر بعدم الارتباط بين الحكومة السودانية وشخصية الدكتور الترابي، في تلك الفترة.

(٢) جريدة «الشرق» القطرية تحقيق عن مؤتمر حوار الأديان، مشاهدات عائد من الخرطوم: يعقوب الزهير. الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٣) انظر: فصل «الأصول التاريخية» من الباب الأول.

وقد كان النشاط التنصيري المكثف الذي يتعرض له السودان حتى انعقاد هذا المؤتمر يخضع لإشراف «لجنة المبشرين» المكونة من أعضاء مسلمين، فجاء كلام الترابي مسقطاً لها.

وقد صدر عن «مؤتمر الأديان في السودان» بيان ختامي مسهب، نقتطف من بنوده ما يلي:

■ (اعتماد الدين كأساس لنهضة البشرية، وتأكيد محاور الالتقاء، وإبراز القواسم المشتركة بين الأديان، والحض على ما يجمع الناس ويوحدهم، لا على ما يفرقهم.

■ إشاعة المساواة بين الناس، أياً كان دينهم أو معتقدهم أو نظامهم الاجتماعي والأخلاقي، وتكريم الإنسان إنفاذاً لمشيئة الله...

■ إن المفهوم الحقيقي للحوار الديني لا يقتصر على مجرد تبادل الآراء، وغرس روح التسامح، وإنما يجب إعماله إيجابياً في تغيير نوعية الحياة، وإحلال قيم العدل والقسط في التعامل بين الأفراد والجماعات والدول، وأن يُسعى به إلى خلق نظام عالمي يجعل العدل، وإعلاء قيمة الإنسان، وصون كرامته، وتأمين حقوقه، والاستجابة لحاجاته الأساسية العادلة)[1].

ولم يفت المؤتمرين أن ينوّهوا بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني القصيرة للسودان، حين توقف لمدة يومٍ واحدٍ فقط، في العاشر من فبراير عام ١٩٩٣م، بعد رحلته الرعائية ليوغندا، عائداً إلى روما، وكان بابا الفاتيكان قد ضمَّن كلمته التي وجهها إلى القادة السودانيين في الخرطوم الدعوة إلى منح الأقليات في البلد حقوقهم في العيش بلغتهم الخاصة، وثقافتهم وتقاليدهم، وإعطائهم الفرصة لتحقيق انتمائهم،

---

(١) المواد: (٦، ٧، ٩) من البيان الختامي.

والتعبير عن ذواتهم[١]، في إشارة واضحة إلى الحرب الدائرة في الجنوب مع المتمردين النصارى.

كما أبدى المؤتمرون غبطتهم لعزم الحكومة السودانية «الإسلامية!» على إعادة النظر في قانون الهيئات التبشيرية![٢].

إن ما تحاول أن تقوله بعض مؤتمرات التقريب بين الأديان التي عقدت في عواصم غربية على وجل وتردد، يقال في الخرطوم في ظل حكومة «الإنقاذ» الإسلامية بملء الفم!

إن الحوار الديني يُطمح من ورائه ـ في الخرطوم ـ إلى خلق نظام عالمي يحمل مبادئ إنسانية عامة، كتلك التي تتستر بها الماسونية، ويطمس خصوصية الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه.

ولا أدل على ذلك من «ميثاق الحوار الديني في السودان» الذي صدر عن المؤتمر، في سابقة خطيرة من نوعها لم تقع في أي بلدٍ من بلدان المسلمين، ولم تجرؤ عليها حكومة شيوعية أو قومية أو علمانية، في السودان، ولكن صدر بمبادرة الدولة «الإسلامية» وتأييدها، ولخطورة هذا التوجه وتداعياته المستقبلية نورد نص الميثاق كاملاً:

(نحن المنتمين إلى الديانات السماوية[٣] ـ الإسلام والمسيحية ـ في السودان، وقد التقينا في عاصمة وطننا الخرطوم، على اختلاف

---

(١) انظر تفاصيل الزيارة وكلماتها في Recognize The Spiritual Bonds. P.133 - 136 .

(٢) البيان الختامي. مادة(١٣). وقد أعيد النظر فعلاً في قانون منع التنصير في شمال السودان الذي سن في مطلع الستينيات في عهد الفريق إبراهيم عبود، فألغي في عهد حكومة الترابي «الإسلامية»، وصار المنصرون يذرعون البلاد شمالها وجنوبها، وتفسح لهم منابر الإعلام في أجهزة الدولة الرسمية من إذاعة وتلفاز وصحف، وانشغل الدعاة بمحاربة التنصير في الشمال، مما أثر على مسيرة الدعوة الإسلامية.

(٣) راجع التمهيد مبحث دين الإسلام. في بيان حكم هذا التعبير.

مللنا ومذاهبنا ولغاتنا وأعراقنا، في مؤتمر الأديان بالسودان على ملأ من أهل الأديان[1] الذين استجابوا لدعوتنا، فتوافدوا من أكثر من ثلاثين دولة أفريقية وآسيوية وأوربية وأمريكية، نعلن إيماننا الراسخ بالله خالقنا، وأننا جميعاً أبناء وطنٍ واحد هو السودان، وقد عاهدنا الله على الوفاء بالآتي:

١ ـ أن نعمل على إعلاء راية الدين والقيم الروحية النبيلة، التي تحث على إرساء قواعد العدالة والمساواة، وصون كرامة الإنسان، من أجل نهضة بلادنا وتطورها.

٢ ـ أن نبذل كل ما في وسعنا لدعوة أبناء شعبنا أن يحرصوا على التمسك بما يجمعنا، وأن ينأوا عن نوازع الفرقة والشتات، فأصل الدين واحد، والأديان السماوية تعمر بالمبادئ والقيم والمثل المشتركة الكفيلة بجمعنا على الهدى وفعل الخيرات.

٣ ـ وأن نتعاون جميعاً لصياغة مجتمع سوداني موحد، تسوده المحبة، ويظلله السلام. فالإسلام والمسيحية كلاهما يحثان على المحبة والفضيلة والتراحم والسلام والعدالة، واحترام الإنسان، ورعاية حقوقه وحرماته.

٤ ـ وأن نتجرد لعبادة الله مخلصين له الدين.

٥ ـ وأن نجعل الحوار والتفاهم بالتي هي أحسن.

٦ ـ وألا نجعل من اختلاف الدين سبباً للفتنة والفرقة والشتات والاحتراب.

٧ ـ وأن يحترم كلٌ منا عقائد الآخرين.

٨ ـ وأن نعمل على إزالة كل أسباب النزاعات والخلاف بين

---

(١) نعوذ بالله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. من ابتلي فليستتر!

جماعات أمتنا، بالحوار الموضوعي المخلص الأمين، عبر لجنة مشتركة من أهل الديانات بالسودان.

٩ ـ وأن نحرص على تربية ناشئتنا على التحلي بالفضائل، وعمل الصالحات، التي دعت إليها الأديان السماوية.

١٠ ـ وأن نوثق عرى التواصل والود، ونتبادل المعارف والمعلومات عن الأديان السماوية، وسيلة لتيسير الحوار والتفاهم والتعايش الرحيم.

ووفاءً بما جاء في هذا الميثاق، نتعاهد على أن ندعو للآتي، ونعمل له:

أ ـ حرية الاعتقاد والتعبير عنه والعمل له.

ب ـ الاهتمام بدور العبادة، ورعاية حرمتها.

ج ـ حرية التربية الدينية، والحرص على تيسير سبلها، وإعداد معلميها وتدريبهم.

د ـ إدخال مادة الأديان المقارنة في مناهج التعليم العالي.

هـ ـ تشجيع قيام الجمعيات الطوعية الخيرية المشتركة.

و ـ الحث على التسامح، وعدم إكراه أحد على تغيير دينه وعقيدته.

ز ـ رعاية الفقراء، وعدم استغلال الفقر والعوز للتأثير على العقيدة.

ح ـ توجيه الطاقات الروحية إلى تحقيق الرقي الأخلاقي، والنهضة الشاملة والتقدم.

وإننا إذ نعاهد الله مسلمين ومسيحيين على السعي إلى تحقيق ما تقدم، ندعو أهل الديانات في قارتنا الأفريقية وفي قارات العالم

الأخرى أن يعملوا على إشاعة روح الحوار بين أهل الديانات والتقريب بينهم، وعلى رفع كل ضروب الظلم عنهم، وبسط معاني المحبة والتعاون وحسن التعايش. ونتعاهد على أن نسعى، بجهود كل أهل الديانات، إلى الإسهام الفاعل في صياغة نظام عالمي جديد يتحاكم إلى قيم الدين، ويشيع العدل والمساواة والاستقرار والسلام)[(١)] اهـ.

هذا ما تقاسم عليه القوم، وعاهدوا الله عليه، من دعاة التقريب من المسلمين والنصارى، وهو كما وصفه واضعوه، إسهام في صياغة نظام عالمي جديد.

إن التاريخ العلمي والسياسي للمسلمين طوال القرون لم يشهد مثل هذا اللون من «الاجتهاد» العصراني، الذي فتح بابه على مصراعيه دون شرطٍ أو قيد منظِّر الحركة الإسلامية في السودان الدكتور حسن بن عبد الله الترابي[(٢)] وتلاميذه. إن روح الميثاق ومادته لتطبع في النفس أن ليس فرق بين دين الله الحق الخاتم «الإسلام»، والنصرانية المثلثة المشرِكة، وأنه يسوغ ويصح لمن شاء اعتناق ما شاء، وأن المقصود إعلان راية الدين ـ أياً كان ذلك الدين ـ وبذل الوسع لدعوة الشعب للتمسك به، حتى ولو كان القول بألوهية المسيح، أو بنوته، أو أن الله سبحانه ثالث ثلاثة، وفوق ذلك حرية التعبير عنه والعمل له، وفوق هذا وذاك الالتزام باحترام عقائد الآخرين، حتى ولو كانت عين الكفر والشرك بصريح القرآن والسنة!!

فأين أصحاب العمائم البيض في الخرطوم من قول الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، وإنما

---

(١) ميثاق الحوار الديني في السودان صفحتان: ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م. وقد نشرته وكالة الأنباء السودانية ضمن تحقيقها عن مؤتمر الأديان.

(٢) انظر ترجمته وعرض موقفه الفكري من قضية التقريب بين الأديان في الباب الأول مبحث (الإسلاميون العصرانيون) في الفصل الثالث.

وصاهم بما تضمنه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال في شأن النصارى خاصة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، وقال أيضاً: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

فهل علم هؤلاء أن محاوريهم من نصارى السودان فهموا من المادة الرابعة من الميثاق (وأن نتجرد لعبادة الله مخلصين له الدين) ما دلت عليه الآيات المحكمات السابقة؟

قطعاً إنهم ما علموا عنهم ذلك، ولكنه الهوى والادِّهان في دين الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد أراد الإسلاميون العصرانيون في السودان مداهنة النصارى وتملقهم، سعياً لاسترضاء الإعلام الغربي والحكومات الغربية، فلم ينالوا خيراً، وتعرضوا لسخط الله عليهم، وأسخط عليهم الناس. وكان أشدهم سخطاً أولئك النصارى الذين حاولوا إرضاءهم، ومن شواهد ذلك:

١ ـ قامت اللجنة التحضيرية للمؤتمر بدعوة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان لحضور المؤتمر، وهو الكاردينال النيجيري الأصل، الذي ما ترك دولة في العالم إلا قصدها لإعزاز دينه، فامتنع عن الحضور! (حيث إن الحكومة السودانية اتصلت به دون استشارة «مجلس الكنائس السوداني»).

٢ ـ قام الأب «ميشال لولون» الكاثوليكي الفرنسي، وعضو المجمع البابوي للحوار، بالإعلان من منبر القاعة، (بأنه موجود شخصياً، وغيره من القساوسة الكاثوليك الموجودين في القاعة، بصفتهم الشخصية فقط، ولا يمثل أحدٌ منهم الفاتيكان، ولا يمثل كنيسته أيضاً). مما سبب إحراجاً بالغاً لرئاسة المؤتمر.

٣ ـ قام مجلس الكنائس السوداني بإملاء شروطه على رئاسة المؤتمر، من حيث الإدلاء برأيٍ موحد يمثل مجلسهم، دون أن تعبر كل كنيسة على حدة عن رأيها كما أرادت اللجنة، والتقدم بوثيقة ـ اعتبرتها اللجنة سلبية ـ تتضمن ذكر الاضطهادات التي تعرض لها النصارى منذ عام ١٩٨٣م، واستنكار محاولات التعريب والأسلمة وغير ذلك.

٤ ـ قاطع الكاثوليك ـ باستثناء القليل ـ حضور المؤتمر، وامتنعوا عن استقبال وفود المؤتمر في كنائسهم، أثناء الزيارات الميدانية في الخرطوم، وملكال، وجوبا.

أما سائر المدعوين من أصقاع العالم، فكان الأمر يبدو لهم مسألة محلية بالدرجة الأولى، وإنما جمعوا في تظاهرة سياسية، أكثر من كونها موضوعية.

ويطرح أحد الصحفيين ممن شهد وقائع المؤتمر السؤال التالي، ويجيب عليه:

(هل حقق المؤتمر أهدافه؟.. إن السودان الذي يحاول أن يغير صورته في الإعلام الغربي، لا أعتقد أنه يفهم حقاً ذلك الإعلام تمام المعرفة، لأنه راح ينظر إلى رجال الدين المسيحي في الغرب من أجل التأثير على وسائل إعلامهم، وهم يفتقدون ذلك التأثير، وفاقد الشيء لا يعطيه)[1].

---

(١) مجلة «الشرق» القطرية. مشاهدات عائد من الخرطوم. يعقوب الزهير. الأحد ٢٥ ذي القعدة ١٤١٣هـ، ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

فنعوذ بالله من الضلال والخسران، والركون إلى أعداء الرحمٰن.

وإثر زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للسودان، سارع قادة ثورة الإنقاذ لتوثيق الصلة بالفاتيكان، فقصد الدكتور حسن بن عبد الله الترابي روما في أكتوبر عام ١٩٩٣م، وعقد مؤتمراً صحفياً، وألقى محاضرة في جمعية سانت إجيديو[1]، وتحدث فيهما عن الإسلام وعن السودان، و(أن العالم محتاجٌ إلى نظامٍ جديد لا يركز على القوة والتفوق المادي ليفرض قيماً معينة على الجميع، بل يركز على ما يشترك فيه الناس جميعاً من قيمٍ عليا، يتم التراضي على احترامها وحمايتها)[2].

وفي اليوم الأخير طاف الترابي بالفاتيكان برفقة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، فزار المجمع، والمجلس البابوي للثقافة، وكان آخر المطاف زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، واختلائه به، ووصف ذلك اللقاء بأنه (كان إيجابياً أكثر من بقية لقاءاته... وأنه ـ أي د. الترابي ـ قد ركز على قضية التفاهم بين المتدينين، وضرورة إقرار العدالة في النظام العالمي الدولي)[3].

(جمعية حوار الأديان في السودان):

أوحى بفكرة هذه الجمعية الكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار مع الأديان أثناء مرافقته للبابا يوحنا بولس الثاني، في زيارته الخاطفة للسودان في فبراير عام ١٩٩٣م، فراق زخرفها لدعاة التقريب، وطرحت فكرتها على القادة الرسميين للديانتين، وتم عقد الاجتماع التمهيدي الأول لتأسيس الجمعية في ٩ فبراير عام ١٩٩٤م، على رأس سنة من زيارة البابا تماماً، وشرعت في مزاولة محاولاتها التقريبية، ومن ذلك:

---

(١) انظر التعريف بها في محاولات التقريب في أوربا الغربية (إيطاليا).

(٢) جريدة «الإنقاذ الوطني» السودانية. عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٩٣م.

(٣) المرجع السابق.

■ دعوة المطران سمير قفعيتي، مطران كنيسة القدس، وكبير أساقفة الشرق الأوسط (للتفاكر حول قضية الحوار بين الأديان، والقضايا التي تهم أهل الإيمان).

■ عقد عدد من المؤتمرات الفرعية بالولايات الجنوبية، وانتخاب اللجان التنفيذية لجمعيات الحوار بين الأديان في عدد من المدن الجنوبية.

■ تكوين اللجنة التحضيرية لعقد مؤتمر الحوار بين الأديان ـ الآتي ذكره ـ والقيام بالعديد من الاتصالات واللقاءات، ومكاتبة العديد من الزعماء وقادة الأديان في مختلف بقاع العالم. وقد تشكلت اللجنة التحضيرية للمؤتمر من:

• د. مصطفى عثمان إسماعيل. الأمين العالم لمجلس الصداقة الشعبية العالمية، ورئيس اللجنة.

• الأب إزيكيل كوتجراك. سكرتير مجلس الكنائس السوداني.

• د. عبد الرحيم علي. مدير جامعة أفريقيا العالمية.

• الأب هنري بوما. الكنيسة الكاثوليكية.

• الشيخ الشريف مصطفى خالد. المجلس الصوفي العالمي.

• الأب القمص فيلوثاوس فرج، كاهن كنيسة الشهيدين القبطية.

• الشيخ محمد بخيت البشير[1]. وكانت أبرز أعمال اللجنة:

مؤتمر: «الحوار بين الأديان: (سلامٌ للجميع)»:

عقد هذا المؤتمر بقاعة الصداقة في الخرطوم في الفترة: ٨ ـ ١٠ أكتوبر عام ١٩٩٤م، بدعوة من «مجلس الصداقة الشعبية العالمية ـ جمعية حوار الأديان في السودان». وقد وجهت على نطاقٍ عالمي

---

(١) من كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر للدكتور: مصطفى عثمان إسماعيل.

واسع الهيئات ومنظمات إسلامية ونصرانية (ليشهدوا انطلاقة عمل هذه الجمعية). وحضر المؤتمر (أكثر من خمسين كنيسة ومنظمة إسلامية، ومؤسسات وهيئات دينية، وطرق صوفية، من حوالي ثلاثين دولة... وأداروا بينهم الرأي والحوار المخلص الصريح والصادق، حول المحاور الخمسة التالية:

□ المحور الأول: الخلفية التاريخية لحوار الأديان.

□ المحور الثاني: موضوعات وقضايا الحوار التي اشتملت على:

أ - الأساس الفقهي والنظري للحوار والتعايش بين الأديان.

ب - القواسم المشتركة بين الأديان.

ج - الدعوة إلى السلام والتعاون والتعايش.

د - التعاون بين الأديان في مواجهة النزعات المادية.

هـ - قضايا السلوك والأخلاق في منظور الأديان.

و - الدين والسياسة والقانون.

ز - موقف الأديان من القضايا الإنسانية.

□ المحور الثالث: حوار الأديان والتحديات ورؤى المستقبل.

□ المحور الرابع: الديانات والسلام العالمي.

□ المحور الخامس: جمعية حوار الأديان: التجربة السودانية.

وقدمت في إطار هذه المحاور تسعة عشر بحثاً، وكان استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس)[1].

---

(١) البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان (سلام للجميع ١٩٩٤م): (١، ٢).

ومن البحوث التي طرحت في المؤتمر:

• الحوار الديني في السودان. خطة عمل إيجابي. د. الطيب زين العابدين محمد. ضمنه عرضاً تاريخياً عن أسباب التنوع الديني في السودان، وعوامل التأثير عليه من قبل الهجرات، والاستعمار الإنجليزي، والصحوة الإسلامية في عقدي السبعينيات والثمانينيات، ثم المنافسة الدينية بين الإسلام والكنائس الغربية على كسب الوثنيين في أفريقيا.

ثم تحدث عن ضرورات الحوار الديني، مركزاً على أن السودان مؤهل لكي يكون النموذج والمثال للحوار! مقدماً عدة أسباب منها: (أن السودان من أقل البلاد تأثراً بالتراث الفقهي التقليدي في العلاقات بين أهل الملل والنحل. ومن ثم فإن السودان يستطيع أن يحدث اجتهاداً جديداً في التعامل بين المسلمين والمسيحيين، يلائم مقتضيات العصر الحاضر)[١].

وقد أحدث فعلاً. وكل محدثة في دين الله بدعة.

وفي آداب الحوار وموضوعاته وآليته، ردد ما يقوله دعاة التقريب من النصارى، من المعرفة والفهم المتبادل، والاحتراز من السعي نحو تغيير الدين، (وإن كانت حرية الدعوة والتبشير يجب أن تكفل لكل مسلم أو مسيحي) كما قال، مما يؤكد تحرره وأمثاله من التراث الفقهي التقليدي، المتمثل بالعهدة العمرية، وأحكام أهل الذمة، وتبرؤهم منها.

• قوانين الأحوال الشخصية لغير المسلمين في السودان. للقاضي بمحكمة الاستئناف السودانية، سمير ساوس، تحدث عن مصادر الشريعة المسيحية! وطمأن المؤتمرين إلى أن وضع الأقباط الأرثذوكس في السودان يتميز بالإنصاف والعدل والاستقرار، وقد أفاض في تقرير

(١) نص المحاضرة (٦).

العقائد النصرانية الكفرية، التي تقشعر منها جلود المؤمنين[١].

• تجربة السودان في التعبير عن التنوع الديني في الحياة السياسية. د. إسماعيل الحاج موسى. قرر فيها أن (الإنسان السوداني هو حصيلة التمازج بين الثقافة العربية الإسلامية، والموروث الأفريقي)[٢]. وتغنى طويلاً بخصائص السودان. في التسامح والتعايش، والفهم الرحب لطبيعة الدين الإسلامي، مشدداً على أن جميع الخلافات والنزاعات لا ترتكز على أسس دينية.

• حقوق الإنسان في المسيحية. للأب القمص فيلوثاوس فرج. كاهن كنيسة الشهيدين. كانت أشبه بقدّاس كنسي منها بمحاضرة.

• سوسيولوجيا الأديان. المفهوم، الدلالة، الأبعاد، مدخل نظري حول الحوار بين الأديان د. حسن إسماعيل عبيد، تناول فيها «الظاهرة الدينية»! ـ على حد تعبيره ـ كما يتناولها علم الاجتماع الغربي بوصفها (نتاجاً للبيئة الاجتماعية بمفهومها الشامل، وتعبيراً عن الواقع الاجتماعي)[٣].

وقال أيضاً: (إن الحوار يرفض مبدأ أي توجه إحلالي، يسعى إلى نسخ الديانات القائمة وتمثلها واستيعابها في دينٍ ما، بحسبان أنه الأقوم أو الأفضل أو الأحسن. إن الحوار يدعو إلى التعايش السلمي كعملية ممكنة في ظل معطيات واقع الأديان القائمة، باختلاف منطلقاتها العقائدية، ورؤيتها للكون وللإنسان وللحياة)[٤].

فما أعظم الفرق بين متحدثيهم الذين يرون أنهم يؤدون «شهادة»،

---

(١) نص المحاضرة (٧).
(٢) نص المحاضرة (٢).
(٣) نص المحاضرة (٦).
(٤) نص المحاضرة (١٠).

وبين هؤلاء العصرانيين الذين يزعمون أنهم إن أرادوا إلا إحساناً وتوفيقاً.

● الحوار بين الأديان «التحديات والآفاق» د. حسن بن عبد الله الترابي.

دعا فيها إلى إقامة «جبهة أهل الكتاب»[١]، و(تكثيف الحوار، وتأسيس المنابر المشتركة، لا لمناقشة القضايا اللاهوتية، ولكن لمناقشة ما يمكن أن نفعله سوياً لإشاعة المثل والقيم الدينية... إن البعد عن عصبية الدين، والتحرر من التعصب المذهبي، هو الباب المفضي إلى حوار حقيقي بين الأديان. فإذا ترك أهل الأديان، التعصب كل لمذهبه وملته، وأقبل على دراسة الأديان بعقل متفتح كان أحرى أن ينكشف له الأصل الواحد لهذه الأديان، واشتراكها في القيم الأساسية التي تدعو له)[٢].

إنها ذات المعاني التي أطلقها جمال الدين الأفغاني قبل مائة عام[٣]، تتردد في جنبات قاعة الصداقة، في مؤتمر مجلس الصداقة الشعبية العالمية، على ألسنة العصرانيين من تلاميذه، وكلاهما؛ الأفغاني، والترابي، قد تلطخ بآفة الركون إلى الذين ظلموا، لتحقيق مكاسب سياسية، وها هو الترابي يقول: (إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين، بتراث التاريخ الديني المشترك، وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عداء، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد[٤].

(١) راجع مبحث: الإسلاميون العصرانيون. من الباب الأول.
(٢) نص المحاضرة. (٥، ٦).
(٣) انظر: فصل الأصول التاريخية لدعوة التقريب. الباب الأول.
(٤) مجلة المجتمع. العدد (٧٣٦) في ٨/ ١٠/ ١٩٨٥م.

لقد تقرب هؤلاء الترابيون إلى النصارى بأصناف القرب والمجاملات:

■ فحضروا أعيادهم الدينية، وهنؤوهم على صفحات الجرائد والمجلات.

■ وشاركوهم صلواتهم في كنائسهم.

■ وتبرعوا بمئات الآلاف من الجنيهات السودانية لعمارة كنائسهم في مدينة «واو» الجنوبية(١).

■ وفتحوا لهم وسائل الإعلام في يوم الأحد في الفترة الصباحية لإذاعة قُدَّاساتهم.

■ واستهلوا جلسات المجلس الوطني بآياتٍ من القرآن الكريم، وترتيل من الإنجيل... إلخ(٢).

فما أغنى عنهم ذلك شيئاً، وما ازداد القوم إلا ازدراءً لهم، واستطالةً عليهم. واندلعت الثورات المسلحة في أقاليم الجنوب لا تطالب بالاستقلال فحسب، بل بإسقاط نظامهم. وصدق الله إذ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]. فماذا يريدون منهم؟ ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

❊ ❊ ❊

(١) جريدة الإنقاذ الوطني السودانية. عدد ٤/١/١٩٩٢م.

(٢) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي. الأمين الحاج محمد أحمد. (١٤٨).

المبحث التاسع
محاولات عالمية متفرقة

مؤتمر: «اللاجئون والمهجّرون: (آفاقٌ وعمل مشترك)»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي المسيحي في مدينة «فالِّيتا» بجزيرة مالطا، في الفترة: ٨ ـ ١٠ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٤ أبريل عام ١٩٩١م، بمبادرة مجموعة منظمات دولية إسلامية ونصرانية هي:

١ ـ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٢ ـ مؤسسة الدعوة الإسلامية العالمية.

٣ ـ المؤتمر الإسلامي العالمي.

٤ ـ اللجنة الدولية الكاثوليكية للاجئين.

٥ ـ الاتحاد اللوثري العالمي.

٦ ـ مجلس الكنائس العالمي.

وقد مثل هذه المنظمات أربعون شخصاً من المسلمين والنصارى، تباحثوا في مشكلة النزوح، والهجرة الجماعية، واللجوء، التي يعاني منها حوالي ثلاثين مليون نسمة في العالم، من بينهم مئات الآلاف من النصارى الذي يعملون في بلدان الشرق الأوسط المسلمة المنتجة للنفط، ومئات الآلاف من المسلمين الذين استوطنوا أوربا وأمريكا المعلمَنة، ذات الأكثرية النصرانية، كما جاء في صدر البيان الختامي للمؤتمر، وأنه (لا يزال النصارى في بعض البلدان الإسلامية يعانون من

معاملتهم كغرباء، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ ألفي سنة! وفي الوقت ذاته ينظر إلى المسلمين كغرباء في أوربا وسائر البلدان الغربية، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ جيلين أو ثلاثة. لا تزال ممارسات عدوانية ظاهر كنبذ اللاجئين تتكاثر في عدة بلدان...

وفي أغلب الأحيان نرى بعض السياسيين يركزون على اللاجئين والمهجرين جاعلين إياهم «كبش المحرقة»، وسبباً للمآسي الاجتماعية الداخلية، فيثيرون تجاههم العدائية)(١).

وقد تضمن البيان المسهب تحديد العناصر المشتركة ـ في نظر المؤتمرين ـ بين الديانتين في هذه القضية: (أ ـ الأرض ملك الله، قد عهد بمواردها للبشرية جمعاء، لكي تصبح في متناول الجميع بكل عدالة ورحمة.

ب ـ وقد دعانا الله لنحب بعضنا بعضاً كمحبتنا لذواتنا، ومن ثم لنخدم الجميع من دون أية أنانية أو تمييز عنصري أو طبقي أو اقتصادي أو ديني. يجب أن تقدم مساعداتنا في سبيل أهدافٍ إنسانية محضة، ومن دون أي قصدٍ لاجتذاب الآخرين دينياً.

ج ـ لقد نشأت المسيحية والإسلام في جوٍ من الاضطهادات، إذ أن عدداً كبيراً من المؤمنين في الديانتين اختبر مأساة التهجير)(٢).

وباستثناء العنصر التاريخي الأخير «ج»، فإن سابقيه غيرُ مُسلَّمين. فالأرض ملك الله، وقد استخلف فيها بني آدم، وسخر لهم ما فيها ليقوموا بعبادته وطاعته، فحينئذٍ تحل لهم زينتها وطيباتها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. (ومفهوم

---

(١) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٩).

(٢) المرجع السابق (١٧٠).

الآية، أن من لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له ولا مباحة، بل يعاقب عليها، وعلى التنعم بها، ويسأل عن النعيم يوم القيامة)[١].

وأما العنصر الثاني «ب»، فإن الله دعانا لمحبة أوليائه وبغض أعدائه وجعل ذلك علامة على الإيمان: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وتوعد من قدم محبة القرابة المشركة، وما سواها من حظوظ الدنيا على محبة الله ورسوله وجهادٍ في سبيله، فقال: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة: ٢٤]، وجعل نبيه ﷺ أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله[٢]. فكيف ساغ لممثلي ثلاث جمعيات دعوة إسلامية أن تقر هذا الباطل، وتنسب إلى «الكتب والعقائد المقدسة» ـ كما في البيان ـ هذه الفرية، وتسوي بين أهل التوحيد والإيمان، وأهل التثليث وعباد الصلبان، في المحبة والخدمة دون أدنى تمييز، وتوافق ـ مجاراة للقوم ـ على التبرؤ من أي قصدٍ لاجتذاب الآخرين دينياً؟! أين الدعوة إذاً؟! ومتى كان المنصرون الذين يذرعون مخيمات المهجرين المسلمين يرعون هذه المبادئ؟!

فلا عجب أن يخلص المؤتمرون إلى النتيجة التالية:

(بناءً على تعاليمنا ومفاهيمنا واهتماماتنا المشتركة، توصلنا إلى المقولات التالية:

أ ـ يمكننا القول إنه حيث توجد حالات تهجير، لا تتم مشيئة الله على الأرض[٣].

---

(١) تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان (٢١).
(٢) تقدم تخريجه (١٦٨).
(٣) بل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالمشيئة التي هي إرادة الله الكونية=

ب ـ حدثت صراعات وجراح عميقة في تاريخنا المشترك، تركت آثارها الدفينة، ومنها عدم الثقة الهائل. علينا أن نزيل الصراعات ونتخطى عدم الثقة، ونشفي الجراح وأن نبدأ بخلق الثقة بيننا.

ج ـ علينا كمؤمنين، أن نتعهد بتكريم كل شخصٍ واحترامه، من أي عرقٍ أو حضارة أو دين. وأن نؤكد واجب اقتسام خيرات الأكثر ثراءاً مع الأقل ثراءً، وإننا مدعوون لنكوِّن علامات رجاء من خلال تأكيدنا وجود الله، وننشر هذا الرجاء بمحبتنا المتبادلة)[١].

وبه يتبين أن الخلفية الحقيقية لمشاكل اللاجئين والنازحين والمهجرين من أتباع ديانة معينة، في مجتمع يعتنق ديانة مخالفة، ليست معيشية فحسب، بل الأهم من ذلك كما يتضح من التوصيات، الخلفية الدينية العقدية التي يسعى المؤتمرون إلى إذابتها بالشعارات الإنسانية الفضفاضة.

مؤتمر: «مجتمع الأرض الواحد»:

عقد هذا الاجتماع العالمي الذي يضم ممثلين من مختلف المنظمات الدينية في العالم، في مدينة «بوسي» بسويسرا، في الفترة: ٨ ـ ١٠ أغسطس عام ١٩٩١م، بتنظيم من مجموعة عمل من مختلف الطوائف الدينية، وقد التقى ما يقرب من خمسين زعيماً دينياً في المعهد

= القدرية لا راد لها ولا بد من وقوعها ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. أما إرادة الله الشرعية التي بمعنى المحبة فقد تقع وقد لا تقع. كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وعليه، فحالات التهجير هذه لا ريب أنها وقعت بمشيئة الله وإرادته الكونية. وأما من حيث هي فإنها غالباً بسبب الظلم والفساد في الأرض، والله لا يحب الفساد، ولا يريده ولا يرضاه.

(١) المرجع السابق (١٧١).

المسكوني في «بوسي»، التابع لمجلس الكنائس العالمي. وهدف الاجتماع إعلان وبيان مبادئ لميثاق الأرض، لعرضه على الاجتماع التمهيدي الثالث لمؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، ومعالجة المشاكل العاجلة التي سيعنى بها مؤتمر «قمة الأرض» عام ١٩٩٢م، لكون المشاركين في إعلان هذا البيان يعكسون آراء الملايين من المؤمنين الملتزمين[١]. فقد أعلنوا:

(إن مجتمع الأرض أعظم هبة لنا، ومسؤولية مقدسة. نحن ندرك نداءً يحثنا على أن نتلقى هذه الهبة مع الشكر والعرفان، وأن نقتات من خيرات الأرض بعناية واهتمام، وأن نتقاسمه بالإنصاف والعدل... يجب أن يعترف ميثاق الأرض بأن لاستغلالنا غير العادل للبيئة وتدميرها، بالإضافة إلى احترامنا لها وحفاظنا عليها، أن يعترف بأن لكل ذلك أبعاد روحية وخلقية)[٢].

وهذه الأبعاد ـ كما يشير إليها البيان ـ تتصل بالعدالة الاجتماعية، بتحديد النمو والمشاركة العامة في الموارد، وحقوق الأجيال القادمة، والإضرار بالبيئة وتلويثها، والثراء والفقر في شعوب العالم، وتأثير الحروب، وتهجير الناس بالقوة، والاستهلاك المفرط للطاقة لدى دول الشمال.

المؤتمر العالمي للدين والسلام World Confrence On Relegion ـ Peace «WCRP»:

مقره الرئيسي جنيف، وله فروع متعددة في أنحاء العالم، وقد دأب منذ مطلع السبعينيات على عقد مؤتمرات عالمية واسعة النطاق، تضم مختلف الأديان، منها:

---

(١) كما جاء في تقرير حول المؤتمر لدى رابطة العالم الإسلامي ـ إدارة الدراسات والبحوث رقم (٧١٨/د) في ٢٠/٥/١٤١٢هـ (١، ٢).
(٢) المرجع السابق (٣، ٤).

١ ـ **مؤتمر: «كيوتو»**: في اليابان عام ١٩٧٠م[١].

٢ ـ **مؤتمر: «الدين من أجل حياة فضلى»**:

عقد في «لوفان» ـ بلجيكا ـ في الفترة: ٩ ـ ١٥ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٨ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٧٤م[٢].

٣ ـ **مؤتمر: «برنستاون»**: الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩[٣].

٤ ـ **مؤتمر: «التعددية والتسامح»**:

عقد في «نيروبي» ـ كينيا، في ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق سبتمبر عام ١٩٨٤م[٤].

٥ ـ **مؤتمر: «باريس»**:

في الفترة: ٢ ـ ٤ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مائة مشارك من اثني عشر بلداً[٥].

٦ ـ **مؤتمر: «السلام من خلال العمل والصلاة»**:

عقد في بكين ـ الصين ـ يوم ١٧ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ يونيو عام ١٩٨٦م[٦].

٧ ـ **مؤتمر: «التجاسر على الحوار: تخطي الخوف والعنف بالحوار والثقة»**:

عقد في «روفريتو» ـ إيطاليا في الفترة: ١ ـ ٤ رمضان عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٣٠ أبريل ـ ٣ مايو عام ١٩٨٧م، بحضور مائة مشارك من ستة عشر بلداً أوربياً[٧].

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٤٨).
(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).
(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٤٣).
(٥) انظر: ضرورة المغامرة (١٥٢)،
(٦) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٧٠).
(٧) انظر: اللوحة لتابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٨٧).

٨ ـ مؤتمر: «مساهمة الدين في بنيان الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة»:

عقد في «ملبورن ـ أستراليا» في الفترة: ١٥ ـ ٢١ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٨٩م[١].

٩ ـ مؤتمر: «العلاقات بين دينٍ منظم ودولة ديمقراطية»:

عقد في «جوهانسبرغ» ـ جنوب أفريقيا ـ في الفترة: ١٤ ـ ١٦ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ٢ ـ ٤ ديسمبر عام ١٩٩٠م، وحضره ثلاثمائة وخمسون مشاركاً[٢].

١٠ ـ مؤتمر: «الأطفال العالمي»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «برنستون» بولاية نيوجيرسي الأمريكية، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٧ يوليو عام ١٩٩٠م، في المدرسة اللاهوتية لبرنستون، إثر اجتماع للمجلس التنفيذي للمؤتمر العالمي للدين والسلام، في الثامن عشر من أبريل من نفس العام، بهدف إصدار إعلان من الأديان العالمية حول أطفال العالم. وقد جاء في مسودة الإعلان، تحت عنوان: «المسؤوليات الدينية والروحية» ما يلي: (بالنسبة للهندوس، فإن الطفل ليس تجسيداً فعلياً للإنسانية فحسب، بل هو تجسيد لجوهر الألوهية. كذلك الأمر الذي يلزمنا بوجوب توفير المعيشة المادية للطفل حتى يتمكن من النمو بكامل روحه.

أما بالنسبة للمسيحي، فإن كل طفلٍ يعتبر انعكاساً بطريقة فريدة للصورة الإلهية، ووسيلة للتذكير، بصفة خاصة، بأن كل الخلق عيال الله، وكل مسيحي مطالب بأن يستجيب بفعالية لأولئك الأطفال الضعفاء، سواء كانوا عزلًا أو جوعى أو مشردين أو مرضى أو عراة أو مسجونين أو يعانون من شتى المصائب.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٠٨).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٩).

أما بالنسبة للمسلم، فإن الإنسان هو خليفة الله في الأرض[١]، وهو أعظم هدية للحياة، وحتى تعزز هذه الهدية الإلهية، وحتى يكون الإنسان مؤهلاً لخلافة الله في الأرض، فإن بقاء وحماية وتطوير الأطفال تعتبر مسائل ذات أسبقية، وحقيقة هي التزام على كل مؤسسة إنسانية.

أما بالنسبة للبوذيين، فإن الكبار والأطفال يملكون طبيعة بوذا حيث إنهم جميعاً أبناء أو عيال لبوذا. وبوذا يعهد بهؤلاء الأطفال إلى آبائهم، ويلزمهم بمسؤولية رعاية وتربية أولئك الأطفال كتجسيد للطبيعة، وحقوق الطفل مثل حقوق الكبار، لا يمكن نكرانها.

أما بالنسبة لليهودي، فإن إرادة الله قد أنزلت إلى الشعب اليهودي من أجل الأطفال، وبقاء الأطفال نفسه مرتبط بتنفس الأطفال الذين ينعمون بوجود الضوء الإلهي، والطفل وعدٌ مستقبلي من جيل لجيل آخر)[٢].

إن هذا النص الذي يبتغي «تأصيل» قضية فرعية، لدى مختلف ملل الكفر والشرك والوثنية، ويحشر معهم أهل الإسلام، لَيَكشِفُ عن طبيعة هذه الملتقيات التي تجعل «العالمية» و«التقارب» فوق كل اعتبار، ولا ترى «الحق» و«الباطل» سوى «تعددية ثقافية».

---

(١) هذا كلامٌ موهم؛ إذ أن قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أراد به آدم، قال ابن الجوزي: (وفي معنى خلافة آدم قولان: أحدهما: أنه خليفة عن الله في إقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه. وهذا قول ابن مسعود ومجاهد. والثاني أنه خلف من سلف في الأرض قبله. وهذا قول ابن عباس والحسن). زاد المسير (١/ ٦٠). فليس الخليفة هو الإنسان بإطلاق. قال الطبري: (ذلك الخليفة هو آدم، ومن قام مقامه في طاعة الله، والحكم بالعدل بين خلقه. وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حق، فمن غير خلفائه، ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله) جامع البيان (١/ ٢٠٠).

(٢) مسودة إعلان اجتماع الأديان العالمية حول أطفال العالم (٦، ٧).

إن على أهل الإسلام أن ينأوا بأنفسهم عن الخوض في هذه الممارسات، ويستحوا من خالقهم ومعبودهم، أن ينسب إليه الشريك ويكفر به ويستهزأ، بمرأىً منهم ومسمع، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام]، وقال بعد ذلك مذكراً ومؤكداً: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء]. وأي كفر أشنع وأبشع من خرافات الهندوس والبوذيين، وشرك النصارى، ومزاعم اليهود.

وإلى جانب ذلك يطالب ممثلو الأديان العالمية ـ بمن فيهم من شهد المؤتمر من المسلمين ـ قائلين: (وكمجموعاتٍ دينية، نجد أنفسنا مطالبين بالآتي:

تأكيد الحقائق الروحية التي ورثناها من الماضي، وكذلك الالتزام بها. . .)[١].

وثالثة الأثافي: (الابتهال من أجل أطفال العالم: من الابتهال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهالات، يرفعها أحد الكهنة، ويرددها المصلون من بعده)[٢]. اللهم غفراً.

ثم وجَّه وليام إف. فندلي، الأمين العام المشارك للمؤتمر العالمي للدين والسلام، فرع الولايات المتحدة الأمريكية، مناشدةً للزعماء الدينيين في العاشر من يونيو من العام التالي ١٩٩١م لـ«الوفاء بالوعد» الذي قطعته الوفود الدينية المشاركة في قمة برنستون من خلال:

(١ ـ المعابد الدينية، أيام السبت والأحد والجمعة ٢٧ ـ ٢٩

---

(١) المرجع السابق (٨).

(٢) المرجع السابق (٩).

سبتمبر عام ١٩٩١م، بحيث تدرج المواعظ والقراءة والنشاطات في صلواتها العادية، لإحاطة المجتمعين علماً بالوعود التي قطعت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها.

٢ ـ الوفاء بالوعد: الأنشطة المدرسية، من ٣٠ سبتمبر إلى ٤ أكتوبر عام ١٩٩١م. إنَّ أسبوعاً من الدروس والخطط والأنشطة لفصول المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات، سيطلع المدرسين والتلاميذ والطلاب وأسرهم على الوعود التي قطعت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها)[١].

وهذا أسلوبٌ جديد في محاولات الحوار والتقريب بين الأديان، يتجاوز القاعات المغلقة، والوفود الرسمية، ليصل إلى جميع الناس في مساجدهم ومدارسهم، مكرساً فكرة تقارب الأديان، مميعاً للحدود والفوارق بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

١١ ـ مؤتمر: «الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط»:

عقد هذا المؤتمر العالمي في اليابان في الفترة: ٦ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٩٢م، بتنظيم من المؤتمر العالمي للدين والسلام ـ فرع اليابان ـ وقد شاركت فيه منظمات دينية متنوعة. وكان لرابطة العالم الإسلامي دور كبير في بيان حقوق الشعب الفلسطيني، وفضح عدوان اليهود داخل إسرائيل وخارجها على العرب والمسلمين. ثم كان لها استدراك على البيان الختامي للمؤتمر الذي اقتصر على عبارة «يجب اجتناب العنف»، دون أن يدين الظالم، وينتصر للمظلوم[٢].

---

(١) عن دراسة حول القمة العالمية لرعاية الطفل ٩١ الوفاء بالوعد «بتصرف يسير» رابطة العالم الإسلامي. إدارة الدراسات والبحوث رقم (١٣٧) في ٢/ ٢/ ١٤١٢هـ.

(٢) كما يتضح ذلك من رسالة موجهة عقب المؤتمر إلى رئيس فرع المؤتمر العالمي للدين والسلام في اليابان نيكيّو نيوانو، صورتها لدى المؤلف.




الباب الثالث

نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها

ويتضمن فصلين:

* الفصل الأول: نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية.

* الفصل الثاني: المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب.






الفصل الأول

نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية

مر في غضون البابين السابقين تعليقات وتعقبات متفرقة اقتضاها السياق، وفرضها وجوب البيان وقت الحاجة، وعدم إرسال كلام المبطلين على عواهنه مفصولاً عن كشف عواره، ودفع شبهته. ونهدف في هذا الباب إلى نظم المتناثر، ورد الفرع إلى الأصل، والمثال إلى القاعدة، والكشف عن كلياتٍ تبلورت مادتها بعد ذاك العرض التفصيلي، في سبيل نقد هذه البدعة الحادثة في الأمة الإسلامية، التي ألقت بكلكلها، ووضعت جرانها بين ظهراني المسلمين؛ دعوة التقريب بين الأديان.

ولا شك أن العروة الوثقى، والحجة الدامغة في نقد دعوة التقريب بين الأديان، بأشكالها المختلفة، التي جرى تحريرها وتمييزها في مطلع الباب الأول «حقيقة التقريب»، هي العلم أن دين الله واحد لا يتعدد، وهو الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه، وأن رسوله الواجب الاتباع الذي ختم به النبيين واحدٌ، هو محمد ﷺ، وأن كتابه المحفوظ الناسخ لما قبله من الكتب، المهيمن عليها واحد، هو القرآن.

فمن ثم فكل دينٍ سوى الإسلام الذي ابتعث الله به محمداً ﷺ فهو إما باطل أو منسوخ، غير مقبول عند الله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. فليس على وجه الأرض دين حق يتعبد به لله سوى الإسلام، ولم يبق كتاب

منزل من عند الله يتعبد بتلاوته والعمل به سوى القرآن، ولا رسولٌ يجب اتباعه سوى محمدٍ ﷺ. فلو بقي أحدٌ من الأنبياء السابقين حتى زمن بعثته لم يسعه إلا أن يؤمن به، ويدخل في عقده، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران].

وهذه الأصول العظيمة من المعلوم من الدين بالضرورة، لا ينكرها إلا كافر بالله ورسوله وكتابه. إذا تقرر هذا تهاوت فكرة التقريب بين دين الله الحق، الإسلام، وسائر الأديان المحرفة المنسوخة، فضلاً عن الوثنيات الشركية، بل لم يسغ أصلاً أن تخطر بالبال، أو تطوف في مجاري التفكير، إلا على سبيل الخطرات الشيطانية التي تستدفع بالاستعاذة، وتنقشع بالذكرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف].

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، برئاسة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[1] رحمه الله: (إن من يحدث

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمٰن آل باز، أبو عبد الله، ولد في الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وطلب العلم في صباه، وكان بصيراً فحفظ القرآن قبل البلوغ، ثم أصيبت عيناه بمرض وهو ابن ست عشرة سنة، فضعف بصره حتى ذهب، وعوضه الله البصيرة في الدين، فتلقى العلم على مشاهير علماء الدعوة السلفية في نجد، مثل الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، قاضي الرياض، وسعد بن عتيق، وحمد بن فارس، وسعد بن وقاص البخاري في مكة، ثم لازم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ منذ سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث ولي القضاء في منطقة الخرج أربعة عشر عاماً حتى نهاية عام ١٣٧١هـ. ثم درَّس في المعهد العلمي في الرياض، وكلية الشريعة بالرياض، ثم عين عام ١٣٨١هـ نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، ثم رئيساً عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة=

نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان. وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلاً   عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت   وسهيل إذا استقل يمان)[١]

وقد سبق في التمهيد بيان انحراف اليهود والنصارى عن التوحيد، ورغبتهم عن ملة إبراهيم، ووقوعهم في الكفر والشرك بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، وتضييع شرائعه، في قديم عهدهم، ثم طبَّقوا هذا

= شيخه محمد بن إبراهيم، حتى عام ١٣٩٥هـ، ثم عاد إلى الرياض رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. وإلى جانب ذلك عضوية المجالس التالية: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ثم رئيساً دائماً لها، اللجنة الدائمة للإفتاء، ثم مفتياً عاماً للمملكة، رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، رئاسة المجلس الأعلى للمساجد، رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة التابع لرابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة. وله مؤلفات تربو على العشرين منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح في المناسك، التحذير من البدع. (عن ترجمة الشيخ لنفسه). انظر مجموع فتاواه ج(٢)، (٩ ـ ١٢). بالإضافة إلى محاضرات عديدة، ومشاركات دائبة في المؤتمرات والندوات، وفتاوى في الإذاعة والصحافة لا حصر لها، وهمّ دائم في الدعوة إلى الله، وتفقد أحوال المسلمين في كل مكان، ونصح لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، مع ورعٍ نقي، وزهدٍ في الدنيا، يزينه حلم واسع، وخلق كريم، وأدب جم، وعبادةٍ دائبة، حتى طرح له القبول في الأرض، وأحبه الناس، وقد وافاه الأجل المحتوم، بعد مرضٍ ألم به ستة أشهر، لم يقطعه عن عوائده وبذله، صبيحة يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف، وصلى عليه حشد هائل في المسجد الحرام، بعد صلاة الجمعة. رحمه الله.

(١) انظر النص الكامل للفتوىٰ في الملحق رقم (٢) في آخر الكتاب.

الكفر بالاستنكاف عن الإيمان برسوله محمد ﷺ الذي قال: «والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[١]. فكيف يتسلل إلى ذهن مؤمن حنيف التفكير في التقريب بين الإسلام الذي أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، ورضيه لعباده ديناً، فيكفأ ما في إنائه، أو يشوبه بالأكدار والأخلاط الضارة؟!

ولهذا كان من دلائل بطلان هذه الدعوة الفاجرة نفرة عوام المسلمين، الباقين على الفطرة السليمة، منها، واستهجانهم إياها.

ولكن زيادةً في البيان، وتفصيلاً لهذه الجمل العامة، وإزالةً للشبهة العالقة ببعض النفوس، إما بسبب الجهل، أو الهوى، أو داعي المصلحة الملغيَّة، نتناول نقد هذه الدعوة من خلال المباحث التالية:

١ ـ دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.

٢ ـ دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.

٣ ـ شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها.



---

(١) رواه مسلم (١/ ١٣٤).

المبحث الأول

دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

نهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان فكرة التقريب بين الأديان، من حيث هي فكرة مجردة، ومناقضتها لأصول الإسلام في ذاتها، ولوازمها العلمية والعملية، وسوف نستدعي في هذا الصدد مقالات دعاة التقريب من الجانبين، وتنظيرهم للفكرة، والتزامهم بلوازمها، من خلال الفقرات التالية:

أولاً: أنها رغبةٌ عن ملة إبراهيم عليه السلام وحيدة عن «الصراط المستقيم»:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة]. فمن رام القرب من اليهودية والنصرانية، فضلاً عن سائر الملل الوثنية، فقد رغب عن ملة إبراهيم، التي هي الحنيفية المسلمة[1]. وقد أمر الله عباده المؤمنين بلزومها، فقال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، أي فالزموها[2]. وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [آل عمران].

وملته عليه السلام هي ملة الأنبياء قبله وبعده، وهي الإسلام بمعناه العام[3]، الذي يعني إسلام الوجه لله تعالى بالإخلاص له وحده دونما سواه، ونبذ الشرك، والإحسان في عبادته باتباع شرعه الذي شرعه على

---

(١) جامع البيان (١/ ٥٥٨).

(٢) جامع البيان (١٧/ ٢٠٧).

(٣) راجع مبحث: دين الإسلام في التمهيد (٣ ـ ١١).

لسان نبيه الذي بعث إليه، والإيمان بالمعاد، وذلك أحسن الدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

وقد سَفِهَ اليهود والنصارى أنفسهم حين رغبوا عن ملة إبراهيم عليه السلام، بوقوعهم في أنواع الشرك والبدع، والكفر والفسوق والعصيان، كما قال قتادة رحمه الله: (رغب عن ملته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعةً ليست من الله، وتركوا ملة إبراهيم)[1]. ومع ذلك فقد حاولوا انتحاله، والانتساب إليه، فأكذبهم الله، وأبطل دعواهم، وبرأ نبيه الكريم من كفرهم وضلالهم، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران]، وأنكر عليهم أن يكون أحدٌ من أنبيائه من ذريته، على اليهودية أو النصرانية، فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]. كما حاولوا استزلال المؤمنين في عهد النبوة إلى طريقهم، بدعوتهم إلى التهود أو التنصر، فرد الله دعوتهم في نحورهم: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة]. قال ابن جرير رحمه الله: (احتج الله لنبيه محمد ﷺ أبلغ حجة وأوجزها وأكملها. وعلمها محمداً نبيه ﷺ فقال: يا محمد: قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، بل تعالوا نتبع ملة إبراهيم التي تجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وأمر به، فإن دينه كان الحنيفية المسلمة، وندع سائر

---

(١) جامع البيان (١/٥٥٨). وراجع مبحث: «أهل الكتاب» في التمهيد.

الملل التي نختلف فيها فينكرها بعضنا، ويقرُّ بها بعضنا، فإن ذلك على اختلافه لا سبيل لنا إلى الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم)(١). وامتثل ﷺ أمر ربه فدعاهم إلى ملة إبراهيم، في خطة رشد، وكلمة سواء فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. ولكن أتباع عزرا ـ لا موسى ـ وبولس ـ لا المسيح ـ شرقوا بدعوته، ولجّوا في طغيانهم، واستنكفوا واستكبروا عن اتباع الهدى، ورغبوا عن ملة إبراهيم.

وتأسيساً على ما مضى، فإن الدعوة إلى التقارب مع اليهود والنصارى، بلْه سائر الملل، حيدة عن ملة إبراهيم، ورغبة عنها، واستجابة لمطلب قديم لدى أهل الكتاب ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٣٥]، فما عسى أن يجد المسلم الحنيف عند المغضوب عليهم والضالين، سوى مكر الليل والنهار في إخراج المسلمين عن ملة أبيهم إبراهيم، دون أن يحيدوا هم قيد أنملة عن باطلهم وشركهم، كما أخبر عنهم اللطيف الخبير بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾ [البقرة].

وقد أرشد الله عباده المؤمنين إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في كل ركعة يركعونها في صلواتهم، من فرضٍ أو نفل، وعرَّفه لهم، وميَّزه عن غيره من سبل المجرمين، فقال في سورة الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

(١) جامع البيان (١/ ٥٦٤).

فوحَّد الصراط، ولم يعدده، كما في سائر المواضع في القرآن، كقوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام:١٢٦]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤] وغيرها.

ووصفه في جميع المواضع بالاستقامة، فهو (الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه)[١].

وأضافه تارة إلى نفسه، وتارةً إلى عباده الذين أنعم عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فإضافته إلى ذاته العلية لأنه هو الذي شرعه، وإضافته إلى عباده المنعم عليهم لأنهم سلكوه، فهم أهل الهداية والاستقامة.

وميزه سبحانه عما سواه من السبل، وميزهم عمن سواهم من السالكين، أي: (غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحق وعدلوا عنه، ولا صراط الضالين، وهم الذين فقدوا العلم، هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق. وقد أكد الكلام بلا، ليدل على أن ثم مسلكين فاسدين وهما طريقتا اليهود والنصارىٰ)[٢].

فعلم أن من تشوّف إلىٰ مقاربة اليهود والنصارىٰ، فقد حاد الاهتداء إلىٰ الصراط المستقيم، ونزع إلىٰ سلوك صراط المغضوب عليهم أو صراط الضالين. فما أحرىٰ دعاة التقريب أن يتدبروا هذه الآيات البينات التي يرددونها في كل صلاة.

وقد تفتقت عقولهم في العصر الحديث لاستدراج المسلمين إلى شَرَك التقريب بين الأديان بالدعوة إلى «الإبراهيمية»، والالتقاء تحت

---

(١) جامع البيان (١/ ٧٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٤٠).

شعار إبراهيم ﷺ، في زخرف من القول، وبهرج من المظاهر الجوفاء، تستخف عقول السذج من الصحفيين، والمفكرين العصرانيين، والمنسوبين إلى العلم، غير الراسخين، كما جرى في ملتقى قرطبة الإبراهيمي، ومتحفها التضليلي الذي أدار رحاه الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي[١] عام ١٩٨٧م، وما تلاه من مؤتمرات ضمت يهوداً ونصارى ومسلمين. وما شعر هؤلاء المشاركون من المسلمين أنهم ضووا تحت شعار «إبراهيم» التاريخي، وليس «إبراهيم» الموحد الحنيف، وأن أقرانهم من اليهود والنصارى قد رغبوا عن ملته، وانتحلوا اسمه الشريف لاقتناص ضحاياهم، ليكتسبوا من أهل الإسلام اعترافاً ضمنياً، بل وصريحاً بأنهم على ملة إبراهيم.

وهذا في حد ذاته رغبةٌ عن ملة إبراهيم.

أمّا من أوغل مع القوم في نفق التقريب، وجرى في دهاليزه المظلمة، فقد أوقفوه على حقيقة أمرهم، وخبيئة نفوسهم، وهي رفض ملة إبراهيم، والتنصل من تبعاتها. ومن شواهد ذلك لدى دعاة التقارب من الجانبين:

■ يقول رايموندو بانيكار: (إن القضية التي تطرحها آسيا وأفريقيا أو أمريكا هي: إيضاح إن كانت المسيحية تريد أن تظل ديانةً توحيدية، ذات صبغة إبراهيمية أم أنها مستعدة للانفتاح)[٢]. ورغم أن النصرانية المحرفة ليست ديانة توحيدية إبراهيمية، لكن الرجل يريد أن يُسرِّع في التخلص من هذه القشرة الرقيقة، والدعوى المزعومة في الانتماء لملة إبراهيم، التي يصفها بـ«المحجر البشري للأسرة الدينية». ويتساءل متبرماً

---

(١) راجع مبحث: (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.
(٢) العقيدة للأمام (٣٧).

في موضع آخر: (إن كان العرق الإبراهيمي يقدم اللغة الوحيدة الممكنة للمسيحية)[١].

■ يقول خيسوس آبيلينو دي لابيندا: (إن التوحيد الذي يستبعد أي شيءٍ غيره، والذي يسيطر على التقليد الإبراهيمي بحذافيره، شيءٌ لا يقوم بذاته، ولا يمكن أن يستمر من وجهة النظر التحليلية، وهذا التوحيد الذي يستبعد كل ما سواه، هو جوهر عقدة التفوق التي تجرجرها أديان هذا التقليد. فينبغي عل كل هذه الديانات الإبراهيمية أن تمتحن نفسها، وتمحص نفسها بنفسها ذاتياً من هذه الرذيلة التي ترتكبها ضد ديانات أخرى، وأن تتنازل عن احتكارها الذي تزعمه)[٢].

■ ويقول شريف عبد الرحمٰن جاه: (كي يكون المرء مسيحياً أو مسلماً، ليس من الضروري أن يكون من الناحية الروحية سامياً)[٣]. أي منتمياً إلى ملة إبراهيم، أبي الساميين.

ثانياً: أنها ابتغاءٌ لدين غير الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. فمن لم تطب نفسه، وتقر عينه، بكل ما جاء به محمد ﷺ، وراح يتقرَّب إلى دينٍ سواه، فقد ابتغى غير الإسلام ديناً، يلفقه من هنا وهناك، حسب ما يستحسنه عقله، ويميل إليه هواه. قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾ [البقرة: ١٣٧].

ودين الإسلام هو ما أرسل الله به رسوله محمداً ﷺ من الهدى، الذي هو العلم النافع، ودين الحق، الذي هو العمل الصالح. وقد

---

(١) إلى الجذر (٨١).
(٢) إلى الجذر (١١١).
(٣) المرجع السابق (١٠٥).

نسخ الله به سائر الأديان. فلا يوجد على وجه الأرض دينٌ صحيح يُتعبد الله به، ويقبله، سوى ما جاء به محمد ﷺ. وقد دأب دعاة التقريب بين الأديان على نطح هذه الصخرة الراسية، ومحاولة اختراق هذه العقيدة المتينة، بالدعوة إلى ضربٍ من التدين العام الذي يتحلل من العقائد المحكمة، والشرائع العادلة، التي تميز دين الإسلام عن سائر الأديان المنسوخة والمبدلة. وسلكوا لبلوغ هذه الغاية مسلكين:

• **أحدهما:** تمييع مفهوم الإيمان، بحيث يشمل كل من زعم أنه جمع خصالاً ثلاثاً: الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، العمل الصالح، ولو لم يكن مؤمناً برسالة محمدٍ ﷺ، وما جاء به من عند الله، والحكم بنجاته في الآخرة.

وهذا مسلك كثير من الإسلاميين العصرانيين، ومن شواهد ذلك:

■ يقول محمد أبو رية: (إن النجاة من الخوف والفزع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله واليوم الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة. فمن فعل ذلك فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه ولا حزن، لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء كموسى وعيسى، بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان)[١].

■ يقول عبد اللطيف غزالي: (الإسلام الذي لا يقبل غيره الله، هو أن تسلم وجهك لله وأنت محسن. وأي امرئ كان هذا حاله، فإنه مسلم سواءٌ كان مؤمناً بمحمد، أو كان من اليهود أو النصارى أو الصابئين، وإذن فله أجره عند ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون... والركوع والسجود وما إليهما في الصلاة، وصيام نهار

---

(١) دين الله واحد (٥٢).

رمضان، وشعائر الحج إلى بيت الله في مكة، ليست هي ذات الإسلام، ولا تفيد بذاتها إسلام)[١].

■ ويقول محمد عمارة: ولقد يحسب البعض ـ وتلك قضية هامة ـ أن هؤلاء المبشَّرين بالنجاة، من أتباع الشرائع السماوية غير المحمدية، هم من عاشوا وماتوا قبل البعثة المحمدية، أما من أدرك هذه البعثة أو جاء بعدها، فلن ينجيه الإيمان بالله والآخرة والعمل الصالح، إلا إذا هو آمن بشريعة محمد، عليه الصلاة والسلام، قد يحسب البعض هذا، ولكننا نجد في القرآن ما يقطع بأن اختلاف الشرائع السماوية حتى بعد البعثة المحمدية، لن يحول بين فرقائها الذين توزعتهم، وبين النجاة)[٢].

فهذا مسلكٌ يشرع ابتغاء دينٍ غير دين الإسلام الذي بعث به محمد ﷺ، في سبيل تحقيق التقريب بين الأديان، وهو دين يقوم على إيمان مجمل بوجود الله وربوبيته، مع شوائب شركية، دون توحيد العبادة الذي بعثت به الرسل، والالتزام ببعض القيم الخلقية والإنسانية فحسب!

المسلك الثاني: محاولة طمس الخصائص المميزة لدين الإسلام من النواحي التشريعية والتطبيقية، من عباداتٍ ومعاملات وحدود، ومحاربة تطبيق الشريعة الإسلامية. وهو مسلك بعض الزنادقة المندسين بين المسلمين، من أمثال روجيه جارودي.

ومن شواهد ذلك:

---

(١) نظرات في الدين (١٦).

(٢) الإسلام والوحدة القومية (١٤١). وانظر المناقشة التفصيلية، والرد على هذه الدعاوي في مبحث «الإسلاميون العصرانيون» الفصل الثالث من الباب الأول.

■ يقول روجيه جارودي: (يكمن هذا المرض، على سبيل المثال، في إرادة مفادها تطبيق القانون الجزائي السائد في القرن السابع، كاليد المقطوعة، بسبب السرقة، أو الجلد، بالسوط بسبب الزنى ـ ويضيف إليها الفقهاء، ضد القرآن الكريم وباسم التقليد، الرجم حتى الموت ـ وفي إرادة مفادها تطبيق القانون المدني والأحوال الشخصية، اللذين كانا يتوافقان مع شروط القرن السابع التاريخية، على الزواج والطلاق والمواريث.. إنها جريمة ضد الإسلام، وليس لـ«تطبيق الشريعة» الحقيقي أي علاقةٍ بهذه الحرفية الكسول)[1].

■ ويقول شريف عبد الرحمٰن جاه: (الإسلام لديه رسالة عالمية، تذهب إلى ما وراء الصفات والمميزات الثقافية.. إن محاولة تطبيق المضمون الرسمي بصورة مماثلة في يومنا هذا، كما طبق في قرونٍ خلت، إنما هو تفسير غير ملائم. ويمكن أن يفسح المجال لمواقف متشددة غير مرنة، ويمكن أن تكون بعيدة عن الرسالة القرآنية الحقيقية)[2].

وهذا مسلك يرمي إلى سلخ المسلمين عن دينهم في أحوالهم الاجتماعية والتشريعية والاقتصادية وغيرها، بحسبان أن ذلك شريعة تاريخية استنفدت أغراضها، وأن عليهم أن يصطنعوا ديناً جديداً يتوافق مع عصرهم.

وهكذا يلتقي المسلكان على ابتغاء دينٍ غير دين الإسلام، بإذابة الحد الفاصل بين الإيمان وأهله، والكفر وأهله من جهة، وطمس معالم الإسلام وخصائصه وتشريعاته من جهة أخرى. وهو أمرٌ لا بد منه لدعاة التقريب بين الأديان.

---

(١) الإسلام (٨١، ١٢٦)، وانظر: تفنيد دعاويه في مبحث (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) إلى الجذر (١٠٥).

ثالثاً: أنها طعن في رسالة نبينا محمد ﷺ:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]. فمن سعى للتقريب بين رسالته ﷺ وسائر الأديان والملل، فقد طعن في شمولها، وعمومها وكفايتها، وختمها لسائر النبوات. فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وجوب الاعتقاد بأن محمداً ﷺ ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وأن رسالته إلى الناس كافة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]، وأن سائر الخلق بعد بعثته، أمته؛ أمة الدعوة. سواء في ذلك المشركون وأهل الكتاب، قال ﷺ: «والذي نفس محمدٍ بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»[(١)].

ولا ريب أن ذلك يقتضي بداهةً أن الإيمان به شرطٌ لصحة الإيمان، وأنه لا يسع كائناً من كان ـ ولو كان نبياً ـ إلا اتباعه. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]. وعليه فمن جعل رسالة محمد ﷺ طرفاً على مائدة التقريب بين الأديان فقد تنقصها، وغمطها حقها، وطعن في صدق صاحبها ﷺ، وكان ذلك منه إقراراً ضمنياً بتعدد الأديان، وتسويغاً لها، وتسليماً لأصحابها بإنكار نبوة محمد ﷺ، ولا يتم لدعاة التقريب أمرهم إلا بذلك، فمن ثم هوّنوا من شأن الإيمان برسالته ﷺ كشرطٍ للإيمان، ومن شواهد ذلك:

---

(١) رواه مسلم (١/ ١٣٤).

■ يقول محمد عمارة: (إذا ما وقف أهل الكتاب، من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم، وأبوا التصديق برسالة محمد ونبوته ـ مع توحيدهم وعملهم الطاعات ـ فإن ذلك الوقوف، وهذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدين الواحد، ولا حظيرة التدين بالإسلام ـ فموقفهم هذا هو انحراف. والفرق بين من يؤمن بمحمد، وبكل الرسل، وبين الذين يجحدون نبوته ورسالته ـ مع توحيدهم وطاعتهم ـ كمثل الفرق بين إيمان المؤمن الخالي من البدع، وبين إيمان من تشوب البدع إيمانه)[1].

فدعاة التقريب مسوقون بهاجس الهيام بالتقريب، إلى تصحيح إيمان كفرة أهل الكتاب، وعباداتهم الشركية، حتى لا يشوبه سوى شائبة جحد نبوة محمد ﷺ ورسالته، التي لا تعدو في نظرهم دائرة البدعة داخل الدين الواحد!

وقد دأب داعية التقريب الفرنسي، روجيه جارودي، على التهوين من الحدث التاريخي الذي عظّمه الله، وامتن به على عباده، وهو بعثة محمدٍ ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران]. وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ [الجمعة]. ففي مقابل هذه الآيات العظيمة الفخمة، يقول جارودي بعباراتٍ باردة، مسكونةٍ بروح الحسد لهذه الأمة التي امتن الله عليها بهذه النعمة:

■ (لم يزعم محمد ﷺ قط أنه جاء بدينٍ جديد... إننا نضعف

(١) الإسلام والوحدة القومية (٦٤).

عقيدتنا لو زعمنا بأننا أفضل من الخلق لمجرد تجاهلنا من هم سوانا)[١].

■ ليس الإسلام ديناً جديداً ولد مع نبوة النبي محمد ﷺ. ليس الله إلهاً خاصاً، وقفاً على المسلمين)[٢].

فالنبي ﷺ عنده ـ في أحسن الأحوال ـ كأنبياء بني إسرائيل الذين يجددون الدين، بالمعنى العام للدين، وعيسى موصوف بالقرآن ـ في نظره ـ أفضل من محمد[٣] ﷺ ـ. ودينه ﷺ مجرد «يقظة دينية»، لا ديناً جديداً ذا معالم مستقلة، وخصائص مميزة، إلى حد زعمه أن رجال الدين النصارى في إسبانيا، بعد مرور أكثر من قرنٍ ونصف على الفتح الإسلامي لم يكونوا يعرفون اسم «محمد» ﷺ، ولا اسم «القرآن» الكريم! بل والإسلام ذاته لم يكن مميزاً عن الأريوسية طوال هذه المدة![٤].

وهذا الغض المتعمد من قيمة الرسالة الخاتمة، وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، ضروري لدعاة التقريب لتخطي الحواجز والعقبات أمام صهر الإسلام المتميز المتألق، الوارث لملة إبراهيم، في صهريج الديانات المحرَّفة والملل الوثنية، فلا عجب إذاً أن تخلو بيانات المئات من مؤتمرات التقارب من ذكر نبوته ﷺ.

---

(١) من أجل إسلام القرن العشرين «ميثاق إشبيلية» (٥، ٦).

(٢) الإسلام (١٧).

(٣) نحو حرب دينية جدل العصر (٢٢ ـ ٢٣).

(٤) انظر الإسلام (٣٨). وانظر مناقشة هذه الدعاوى في الفصل الأول من الباب الثاني، محاولات روجيه جارودي.

رابعاً: أنها طعنٌ في القرآن العظيم وهيمنته على الكتب السابقة:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. وهذه قاصمة الظهر لدعاة التقريب! فلئن مضى شخص رسول الله ﷺ، فإن كتابه الذي أوحي إليه ماثل حاضر محفوظٌ إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]. وقد أخبر الله تعالى أن الطائفتين من قبلنا قد حرفوا الكلم عن مواضعه، وكتبوا الكتاب بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله، وما هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، وكتموا بعض ما أنزل الله. وقد أسفرت الدراسات النقدية التي تمت على أيدي متأخريهم، على حصول التناقض، ووقوع التحريف، وفقدان الأسانيد في أسفارهم وأناجيلهم ورسائلهم المقدسة عندهم[١].

وقد علم القاصي والداني من المسلمين، أن الله تعالى أوحى إلى نبيه محمداً ﷺ كلامه محضاً لم يُشَب، قاضياً وحاكماً وناسخاً للكتب السابقة، فلم يبقَ فيها مستمسك لأحد، فكل ما بين أيديهم إما صحيح منسوخ، أو باطل محرف.

وقد شقيَ دعاة التقريب بهذا القرآن الذي ما أنزله الله على نبيه ليشقى. فطفقوا يتطاولون عليه، ويتناوشونه من كل مكانٍ بعيد، بشبهاتهم الواهنة، وأنَّى لهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت]. وقد سلكوا لمحاولة تمرير باطلهم مسالك شتى:

١ ـ المناداة بإخضاع النص القرآني لمعاول النقد التاريخي، ورفع الحصانة الربانية عنه، يستوي في هذا الكفر البواح، دعاة التقريب من الجانبين. فمن شواهد ذلك:

---

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.

■ يقول طريف الخالدي: (أرى من بين تلك المشكلات التي يجب الخوض فيها من جديد مسألة «خلق القرآن». فالقول بخلق القرآن يعني أن القرآن تاريخي، وهذا أمرٌ هام جداً يتيح لنا أن ننظر من خلاله إلى الإسلام كظاهرة تاريخية، لا كنظام أزلي. كنصٍ ينبغي أن نعيد فهمه باستمرار على ضوء آخر ما استجد من العلوم البشرية، وآخر ما وصلنا إليه من فهم لتاريخ الحضارة الإسلامية)[1].

■ ويقول محمد حسين فضل الله: (ويتساءلون ـ يريد علماء النصارى: هل يمكن أن نطبق النقد التاريخي على القرآن الكريم، كما نطبقه على الكتاب المقدس، ليكون الحوار حراً في الدائرة العلمية الدقيقة؟ نلاحظ في ذلك أن علماء المسلمين دخلوا في مناقشات علمية في مفاهيم القرآن، أكثر حدةً وقساوةً على الإيمان من المناقشة في الجانب التاريخي فيه... مما يجعل مناقشة التاريخ القرآني ممكنة في المنهج العقلي الإسلامي، الذي يعمد إلى التأويل المنسجم مع السياق المجازي للقرآن، على أساس القواعد العربية البلاغية العامة)[2].

■ يقول هنري تيسير: (إن نقد مصادر التقليد الإسلامي... هو أمرٌ غير مقبول حتى الآن في المجتمعات الإسلامية)[3].

■ يقول موريس بورمانس: (أوَ من الممكن أن نخضع، على قدم المساواة، النصوص المقدسة «الكتاب المقدس، والقرآن» لنفس متطلبات النقد التاريخي؟)[4].

---

(١) المسيحيون العرب. دراسات ومناقشات (١٤٥).

(٢) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي (١٩). وانظر في الرد التفصيلي على النصين السابقين مقدمة مبحث «الإسلاميون العصرانيون» في الباب الأول.

(٣) العقيدة للأمام (١٥).

(٤) المرجع السابق (١١٧).

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (في يومنا هذا، فإن النقد الذاتي غير معترف به حتى الآن، في الإسلام، كحاجة)(١). وما أشبه حال هؤلاء بحال من قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

٢ ـ دعوى «تاريخية القرآن» التشريعية، بغرض تعطيل الحدود الجزائية، والأحكام الاجتماعية والاقتصادية، التي تميز المجتمع المسلم عن سائر المجتمعات، وتحول دون تقريب أهل القرآن من عبّاد الأوثان والصلبان. وممن تولى كبر هذه الفرية في العصر الحديث، روجيه جارودي، فمن مقولاته:

■ (إن كل آية قرآنية نزلت من الملأ الأعلى إلى التاريخ. فلا مجال لتطبيق نصوص آية تطبيقاً حرفياً بمعزل تام عن مضمونها التاريخي التي نزلت فيه)(٢).

■ (ليست هذه «التاريخية» تاريخية القرآن الكريم، أكثر وضوحاً في أي نصٍ منها كما في النصوص الخاصة بالمرأة... كل ذلك مرتبطٌ بشروطٍ تاريخية معينة... وعلى عاتقنا تقع مسؤولية أن نجد الوسائل التاريخية في كل لحظةٍ لتحقيق هذه الغايات المتعالية، كما يضرب لنا القرآن الكريم عليها مثلاً مجتمع المدينة، ويستبعد هذا التمييز القرآني الواضح كل حرفية، ويدعونا للتفكير في الأمثلة، ولا يدعونا لأن نطبق أحكاماً تشريعية تاريخية تطبيقاً أعمى، كل الأزمنة)(٣).

٣ ـ التأويل المذموم (التحريف)، وذلك بليّ أعناق النصوص الدالة على كفر اليهود والنصارى، وحملها على محامل متعسفة، وهو

(١) المرجع السابق (١٤٩).
(٢) وثيقة إشبيلية (١٩).
(٣) الإسلام (١٠٣).

مسلك كثيرٍ من النصارى العرب حتى إنهم يجعلون ذلك شرطاً للتقارب، والحل الوحيد للخروج من مأزق التعارض الصريح بين «القرآن» و التقريب. ومن أبرز ما طالته محاولات التأويل:

أ - أن النصارى المذمومين المكفَّرين في القرآن فرقة منقرضة، لا تمثل عامة النصارى اليوم.

ب - أن التثليث المنسوب إلى النصارى في القرآن الكريم، يختلف عن الثالوث الذي قرره مجمع نيقية، إما لكونه ثالوثاً عددياً، أو لكون أحد أركان الثالوث هو مريم، وهو ما لا يقول به عامة النصارى.

ج - أن الابنيَّة المنسوبة إلى النصارى في القرآن، تختلف عن الابنية التي يقول بها النصارى، لكونها ابنية متجسدة.

وكل ذلك يتم بتأويلات باردة، ومماحكاتٍ لفظية، لا تغني عنهم شيئاً، بل تؤكد التهمة، وتؤيد استحقاقهم للحكم الذي وصمهم الله به في محكم التنزيل[(١)].

كما ردد أصداء هذا التحريف روجيه جارودي، فدافع عن عقيدة التثليث، وبنوة المسيح، وألوهيته المزعومة، معتمداً مسلك التأويل الكلامي تارة، ومسلك التأويل الباطني الصوفي تارة أخرى[(٢)].

واستدعىٰ الأب الأسباني غاليندو هذه التحريفات في مؤتمره الثالث للتقريب، الذي أسفر فيه عن نيته المبيتة في التوحيد بين الأديان على أساس ألوهية المسيح[(٣)].

---

(١) انظر: في هذا مقولات: الأب يوسف درة الحداد، والمطران جورج خضر، والمطران سليم كيرلس في مبحث «النصارى العرب»، والرد على شبهاتهم.
(٢) انظر: نحو حرب دينية (٢٣ ـ ٢٧)، الإسلام ص (١٩، ١١٢).
(٣) راجع أعمال المؤتمر الثالث في «محاولات الأب غاليندو» في الفصل الأول من الباب الثاني.

وفي المنتسبين إلى الإسلام «سماعون لهم»، يشاركونهم الرغبة في الانفلات من إحكام النص القرآني الذي يحول بينهم وبين ما يشتهون. ومن شواهد ذلك:

■ يقول محمد حسين فضل الله: (إن الحوار لا بد أن يرتكز على مواجهة العقيدة المعاصرة للإسلام والمسيحية، وباعتبار أن الكثير من مفاهيم العقيدة لكل منهما، ربما تجاوزها الواقع الفكري لهذا أو ذاك، مما يجعل الدخول في مناقشتها حركة في الفراغ. كما نلاحظه في بعض الأفكار التي يثيرها القرآن عن التفكير النصراني في عصر النزول، مثل «الابنية المتجسدة»، أو «التثليث المادي العددي»، وأن نحو ذلك مما يقول بعض المسيحيين عنه، بأنه لا يمثل العقيدة المعاصرة لهم، بل يمثل لوناً من ألوان التفكير البائد لبعض فرقهم التي يرفضون خطها العقيدي، كما يرفضه المسلمون، فلا يجوز لهم أن يلزموهم به، كما لو كان يمثل الحقيقة الإيمانية للمسيحية في بعدها الفكري العقدي)[١].

■ ويقول سميح دغيم: (إن المشكلة الرئيسية ليست في النصوص الإسلامية والمسيحية المنزلة، بل في قراءة وتفسير تلك النصوص، وغيرها من النصوص الدينية. وفي يومنا هذا لا توجد منهجية لقراءة النصوص القرآنية)[٢].

وما أشبه حال هؤلاء «التقريبيين» الذين يحاولون التوفيق بين كلام الله المحكم، وبين مقتضيات طاغوت التقريب، بحال من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

---

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي. المقدمة (٣).

(٢) إلى الجذر ص (١٣٩).

وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء].

خامساً: أنها اتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالفة لإجماع المسلمين:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

ولا ريب أن دعوة التقريب بين الأديان بدعة في الدين، ليس عليها عمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وإنما هي مُولدة خداج من عمل اليهود والنصارى، لقىً على سبيل المجرمين، ولا يُعلم وقوعها، أو تسويغها في تاريخ الإسلام إلا على أيدي زنادقة الباطنية، كجمعية إخوان الصفا، وأهل وحدة الوجود من الصوفية، والإسلام منهم براء، وأهله لهم أعداء. ثم نفض غبارها، ومهد سبلها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده التركماني، ونسج على منوالهما، وسار على خطاهما في اتباع غير سبيل المؤمنين، سائر العصرانيين[١].

وقد دفع أهل الكتاب والسنة والجماعة من علماء المسلمين في نحورهم، وأعلنوا النكير عليهم، والبراءة مما انزلقوا إليه، في مقاماتٍ محمودة، وبيانات مشهورة، يأتي بيانها لاحقاً[٢].

ومن المعلوم المشهور في السيرة النبوية بمرحلتيها المكية والمدنية، أنه ﷺ لم يسع إلى تقاربٍ مع اليهود أو النصارى، رغم توفر

---

(١) راجع: فصل الأصول التاريخية في الباب الأول. «طلائع العصرانيين» (٣٣٥ - ٣٤٠).

(٢) انظر: قسم الملاحق هذا الكتاب.

الأسباب الداعية لذلك، حسب قانون دعاة التقريب، كمواجهة الشرك في الجزيرة العربية. فقد كان بمكة نفرٌ من أهل الكتاب، كما كان مهاجره بالمدينة محفوفاً بثلاث قبائل كبار من قبائل اليهود؛ بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وقد أبرم معهم عقداً ذا صفةٍ أمنية وتنظيمية، خلا من أي لونٍ من ألوان التقارب الديني الذي ينادي به دعاة التقريب اليوم، وكاتب ﷺ ملوك النصارى داعياً إياهم إلى الإسلام، ولم يعرض عليهم ـ وحاشاه ـ التقارب بين الإسلام والنصرانية لمواجهة الوثنيين من المجوس وغيرهم، أو التعاون على إرساء القيم المشتركة للديانتين، كما يلهج بذلك دعاة التقريب، وفاوض وفد نصارى نجران، ودعاهم إلى الإسلام، وجادلهم، وألجأهم إلى المباهلة، دون أن يرضى منهم بموافقته على بعض الكتاب والكفر ببعض، حتى أعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون[1]. وعلى هذا سار خلفاؤه الراشدون المهديون في البلاد المفتوحة، لم تزِلَّ بهم قدم، أو يتسلل إليهم وهن، أن يقاربوا أهل الكتاب في شيء من الدين[2].

ومن لوازم دعوة التقريب، تجهيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وتخطئتهم، حيث لم يسلكوا هذا السبيل، ولم يأذنوا به، بل منعوه وحذروا منه. ودعاة التقريب يلتزمون بهذا اللازم عبر صور شتى، منها:

١ ـ مجاراة النصارى بالدعوة إلى الاعتراف بمظالم الماضي، والاعتذار عن أخطائه. وهو معنىً تولد في أحشاء المجمع الفاتيكاني الثاني[3]، ودأبت مؤتمرات التقريب على ترداده، وهو يصدق على

---

(١) انظر الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني (٦٢٩).

التاريخ الأسود للأمم النصرانية الملطخ بدماء الأبرياء، ولكنه يحمل في طياته إدانة سبيل المؤمنين المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا، بالسيف والسنان، والحجة والبرهان.

٢ - نبز السلف الصالح، أئمة الهدى والدين بألقاب السوء، لحمايتهم جناب التوحيد، ومقارعة أهل البدع والملاحدة من دعاة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وقطع أطماعهم.

٣ - تمجيد زنادقة الصوفية والباطنية من الفلاسفة والشعراء والسلاطين، ووصف أعصارهم المنحطة، بالازدهار والانفتاح. كما يظهر ذلك جلياً في كتابات جارودي[١].

سادساً: أنها موالاة لأعداء الدين:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]. وإنما ينزع لمقاربة الكافرين رقة في الدين، وموالاة لأعداء الله، وأعداء أوليائه المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ . . .﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

ومن أبجديات دعوة التقريب بين الأديان، ومسلماته، وديباجات مؤتمراته، التأكيد على «المحبة» و«الأخوة» و«الصداقة» و«الثقة» و«الاحترام المتبادل» ونحوها من شعارات الولاء الظاهر والباطن، مما يفضي إلى تحطيم عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين، وشواهد ذلك كثيرة منها:

■ أقوال الشيخ أحمد كفتارو، مثل: (ليتحابب أهل الأديان السماوية، ويناصر بعضهم بعضاً)[٢]، وقوله مخاطباً جمعاً من

---

(١) راجع «محاولات روجيه جارودي» في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) الدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق (١/ ٥٢٩).

النصارى: (لقد عرفناكم من خلال قرآننا، وأوامر نبينا، فاعرفونا... وصافحناكم بأمرٍ من نبينا وقرآننا فصافحونا... وعانقناكم فعانقونا... ودرسناكم دراسة أخوة وحب من خلال ديننا وفقهنا فادرسونا... ولا ينقصنا إلا أن نقترب ونقترب، وعندها لا بد وأن نرى أنفسنا إخوةً متفاهمين. هذا اللقاء والتعاون سيكون قريباً بإذن الله وبجهد المؤمنين والمخلصين من أبناء كل دينٍ سماوي)[١].

وقوله: (إن العلاج، هو في الدعوة الصادقة إلى تلاقي الديانتين السماويتين الكبيرتين في العالم؛ الإسلام والمسيحية، وإلى وضع الإخاء والحب في ظل إيمان عقلاني، يتعاون فيه الجميع بصدقٍ وإخلاص)[٢].

■ ويقول د. يوسف القرضاوي في بيان أهداف الحوار: (تنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الحروب الصليبية قديماً، والاستعمارية حديثاً، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والمرحمة، وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقى وأصفى)[٣].

■ ويقول عبد الرحمٰن شريف شيرغي: (إني أحلم، وهذا من أحلامي الحميمة، أن يأتي يومٌ نتقارب فيه بعضنا من بعض... ونزرع معاً المحبة، وليس الكراهية)[٤].

■ ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إن المودة ليست واجبةٌ بالنسبة لأبناء الأمة الواحدة، بل هي واجبة للمخالفين في الدين، ما داموا لم يعتدوا على المسلمين ولم يعادوهم... وإذا كانت المودة هي الرابطة

(١) المرجع السابق (٦٧١).
(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٩١).
(٣) أولويات الحركة الإسلامية (١٧٦).
(٤) إلى الجذر (١٨٣).

التي تربط بني الإنسان، بحكم الإسلام وسائر الأديان، فإن الرحمة تنبعث منها)[١].

وهذا غيضٌ من فيض من موالاة أعداء الدين. ولا عجب وقد ائتم هؤلاء برائد التقارب في العصر الحديث، محمد عبده، القائل: (الأصل السابع للإسلام: مودة المخالفين في العقيدة)[٢].

سابعاً: أنها فتنة عن بعض ما أنزل الله:

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، فأمر الله نبيه ﷺ في سياق الحديث عن اليهود والنصارى، والتوراة والإنجيل أن يحكم بينهم بما أنزل الله، والحكم هو فصل القضاء، ونهاه عن اتباع أهوائهم المقابلة لما أنزل الله، وحذره من فتنتهم إياه عن بعض - فضلاً عن جميع - ما أنزل الله، ولم يأمره تعالى بالتقارب معهم، ومصانعتهم، والالتقاء معهم في منتصف الطريق، بالتنازل عن شيءٍ مما أنزل الله، مهما كانت الدوافع والبواعث، بغرض التوصل إلى «إيمان مشترك»، أو البحث عن «مساحات مشتركة»، تجر معها أضعافها مما ليس بمشترك.

وفكرة التقريب تقتضي الوقوع في هذا المحذور الديني الذي حذر الله منه نبيه ﷺ، لأنها مؤسسة على الانحياز نحو المخالف، والتحرك نحوه للاقتراب منه، وهذا لا ينفك عن تفريط وتساهل ومماثة وتنازل، كما يشهد بذلك الواقع، ونشير هاهنا إلى جملٍ عامة من انتهاك بعض حدود الله، والفتنة عن بعض ما أنزل الله، مما تحفل بها مؤتمرات التقريب، ونظرياته تحت مسمياتٍ وشعارات مستحدثة:

---

(١) تنظيم الإسلام والمجتمع، محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي ط(١٩٧٥م). (٥١ - ٥٢).

(٢) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٧٣).

١ ـ تصحيح دين اليهود والنصارى ـ وربما غيرهم ـ تحت مسمى «الاعتراف بالآخر». وهو شعارٌ لا يكاد يخلو منه مؤتمر من مؤتمرات التقريب نصاً أو فحوى، والمقصود منه انتزاع اعترافٍ من المسلمين بصحة دين المغضوب عليهم والضالين، الذين فارقوا ملة إبراهيم، واستنكفوا عن الإيمان بخاتم النبيين، وإقرارهم على وصف أنفسهم وأديانهم بـ «الأديان التوحيدية» أو «الأديان السماوية» أو «الأديان الإبراهيمية» ونحوها.

٢ ـ رفع الأحكام الشرعية القرآنية والنبوية بكفر اليهود والنصارى، تحت مسمى «التحرر من الأحكام المسبقة»، و«تعديل صورة الآخر»، و«فهم الآخر كما يريد»، ونحوها، ليتوصلوا إلى نفي وصمة «الشرك» التي دمغهم بها القرآن، عبر سلسلة طويلة من المماحكات والمخاتلات اللفظية المكشوفة، لإقناع المسلمين أنهم لا يقعون تحت وطأة تلك الأحكام، وتارة ينادون بذلك تحت مسمى «إزالة التشويه المتبادل في الكتب المدرسية والأدب والإعلام»، لتنشأ ناشئة من أبناء المسلمين، لا ترى فرقاً بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان.

٣ ـ إلغاء أحكام أهل الذمة، وإدانتها تحت مسمى «العدالة الاجتماعية»، و«العيش المشترك»، و«حقوق الإنسان». وهذه الأحكام العادلة الكريمة، وإن لم تكن في محل التطبيق والتنفيذ، بل قد هجرت منذ زمن بعيد، إلا أن القوم يسعون لاجتثاث أصلها، وإدانتها، حتى لا يبقى للمسلم ـ ولو نظرياً ـ شعورٌ بالتميز والخيرية.

٤ ـ إبطال حد الردة، والتمكين للكافرين في بلاد المسلمين، بالدعوة إلى دينهم، وبناء معابدهم، ونشر كتبهم، تحت مسمى «الحرية الدينية»، و«التعددية الدينية»، و«التعرف على الآخر»، و«الإصغاء المتبادل».

٥ ـ إلغاء الجهاد في سبيل الله، تحت مسمى «السلم العالمي»،

وإدانة حركة الفتح الإسلامي تحت مسمى «الاعتراف بمظالم الماضي». وهذه الفريضة المكتوبة، التي شرَّف الله بها أمة محمدٍ ﷺ، وجعلها سبب رحمة للناس، لإخراجهم من الظلمات إلى النور، رغم أنها قد انحسرت انحساراً بالغاً في العصور الأخيرة، إلا أن دعاة التقريب من النصارى يفتلون في الذروة والغارب لاقتلاعها من قلوب المسلمين، وتشويهها، واستدراج المسلمين لمقايضتهم، بإدانة الحملات الصليبية الفاجرة الظالمة، لقاء إدانة حركة الفتح الإسلامي، والتخلي عن مبدأ الجهاد، وتأويله بالتأويلات الباردة الساقطة.

٦ ـ التشكيك في الدين، وإضعاف اليقين بخبر الله وخبر رسوله ﷺ، تحت مسمى «النسبية»، ومهاجمة «امتلاك الحقيقة المطلقة». والكفار حين يعترفون بذلك على أنفسهم وأديانهم المدخولة المحرفة، يستنزلون المسلمين لمقابلتهم بالمثل، ويمجدون «أساتذة التشكك» من زنادقة الملحدين.

٧ ـ حل عقد الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله، ورابطة الإخوة الإسلامية، تحت مسميات: «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الأخوة الإنسانية»، و«الثقة»، و«نبذ التعصب»، و«نبذ الشك والارتياب بالآخر» ونحوها. وكلها شعارات شائعة باتت في حكم البدهيات والمسلمات لدى دعاة التقريب.

٨ ـ ترك الدعوة إلى الله، وهداية الخلق إلى الصراط المستقيم، مقابل إيقاف نشاط التنصير، بدعوى أن ذلك ينافي أدبيات الحوار والتقارب، والتفاهم الديني، والاقتصار على الدعوة بين الأتباع فقط.

فكل هذه الأصول العقدية، والمقاصد الشرعية، عصفت بها رياح فتنة التقريب بين الأديان لاستزلال المسلمين عن بعض ما أنزل الله، تحت ستار هذه الشعارات البراقة التي نحتها دعاة التقريب، كما فعل

أشياعهم من المبطلين من قبل، حين يسمون الأشياء بغير أسمائها لدفع شناعتها، واستجلاب التأييد لها[١].

وشواهد هذه الفتنة عما أنزل الله كثيرة مبثوثة في غضون ما تقدم من هذا البحث؛ في كتابات دعاة التقريب، وفي بيانات مؤتمراته وندواته.

ثامناً: أنها تسوية لأهل الإيمان بأهل الشرك وعباد الأوثان:

قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾ [ص]. ومن دعا إلى التقريب بين الأديان، فقد سوّى بين من فرَّق الله بينهم، وقبل سلفاً بمبدأ الندية، والمساواة الدينية، وهذه غاية تشرئب إليها أعناق الكافرين، وتنقطع دونها آمالهم وأطماعهم؛ أن يقبل المسلم الحنيف بالنزول عن مرتبته العليَّة التي أحلَّه الله إياها بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران]، والتخلي عن الخيرية التي شرف الله بها أمة الإسلام بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فيقعد على مائدةٍ مستديرة مع عباد الصلبان والأوثان والأبقار، وإخوان القردة والخنازير، وهم يخوضون في آيات الله، ويشركون به، ويكفرون برسله. وقد نهى الله نبيه عن مثل هذا فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ

---

(١) فالمعتزلة مثلاً بنوا مذهبهم على أصولٍ خمسة ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها العذاب، وهي: التوحيد، وأرادوا به نفي الصفات عن الله، والعدل، وستروا به إنكار القدر. والوعد والوعيد، وأرادوا به نفي الشفاعة، وإنكار كون العاصي الموحد تحت المشيئة والإرادة. والمنزلة بين المنزلتين، وقصدوا بها رفع اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمنوه جواز أو لزوم الخروج على أئمة الجور، انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٩٢ ـ ٧٩٣).

ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام] ثم ذكّره تعالى والمؤمنين بهذا الأمر مرة أخرى فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء].

وهذه المثلية هي التي يسعى إليها أعداء الإسلام، ويستجرون إليها محاوريهم من دعاة التقارب، ليحشروهم في زمرة المغضوب عليهم والضالين، والذين لا يعلمون من المشركين على قدم المساواة، ويعدون ذلك شرطاً مسبقاً للتقريب. ومن شواهد ذلك:

■ يقول بول خوري: (الحوار يفترض المساواة بين الأشخاص والجماعات)[1].

■ تقول ماريا تسكانو وخورمان نكوتشيا: (الحوار يمكن أن يحدث فقط بين طرفين متساويين... أن نعترف بتجربة الآخر، كصاحب تجربة صحيحة بالمثل كتجربتنا)[2].

■ يقول غبريال عبود: (على أساسٍ من الثالوث: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمةٍ أخرجت للناس، يرتكز هذا الاستئثار)[3].

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (في هذه الحياة نعيش معاً متساوين، أهذا يكون أمراً متمشياً مع الإيمان الإسلامي؟ هذا هو السؤال الذي يفرض المستقبل، والذي لا نفتأ نشير إليه)[4].

---

(١) العقيدة للأمام (١٩٣).

(٢) إلى الجذر (١٣١).

(٣) العقيدة للأمام (١٦١).

(٤) العقيدة للأمام (١٤٩).

■ يقول روجيه جارودي: (إن مسلماً يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية وأمريكة الهنود الحمر في الشمال، يمكنه ألا يفهم على نحوٍ أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب، ـ وهو تنزيل فريد في ذاته ـ بدلاً من الاعتقاد أنه فريد بمجرد «الغرور» و«الزهو» الساذج، لأننا نجهل أو نحتقر إيمان الآخرين)(١).

■ ويقول فهمي هويدي: (ليس صحيحاً أن المسلمين في هذه الدنيا صنفٌ متميز ومتفوق من البشر لمجرد كونهم مسلمين. وليس صحيحاً أن الإسلام يعطي أفضلية للمسلمين، ويخص الآخرين بالدونية. ليس صحيحاً أن ما كتبه أكثر الفقهاء في هذا الصدد هو دين ملزم، وحججٌ لا ترد، إنما هو اجتهادٌ يصيب ويخطئ. إن دعاوى التميز على الآخرين، وتكريس هذا التميز من جنب أكثر الفقهاء، إنما تستخدم لغةً ليست مقبولة ديناً، فضلاً عن أنها لغة باتت محل إدانة هذا العصر)(٢).

تاسعاً: أنّها مداهنة في دين الله:

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم]. قال ابن جرير رحمه الله (معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد، لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك إلهك)(٣). وهذا عين التقريب بين الأديان الذي يجترحه دعاة التقريب بملاينة مخالفيهم، وملاطفتهم، وعدم النكير عليهم في شركهم وكفرهم بالله العظيم، وموافقتهم على عدم الخوض في مسائل الاعتقاد الكبرى،

---

(١) الإسلام (٩٤).

(٢) المسلمون والآخرون، أشواك وعقد على الطريق. مجلة العربي عدد ٢٦٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ فبراير ١٩٨١م (ص٤٩).

(٣) جامع البيان (٢٩/٢١ ـ ٢٢).

ثم تصدير البيانات الختامية لملتقياتهم وندواتهم بعبارات المداهنة والتملق من «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الاعتراف بالآخر»، ونحوها، وربما خرج ذلك إلى ممارساتٍ عملية شائنة، كما سنبينه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وكما حذر الله تعالى نبيه ﷺ أن يفتنه أهل الكتاب عن بعض ما أنزل إليه، فيدع العمل به والحكم به ـ كما تقدم ـ حذره أيضاً من مداهنة الكفار بممالئتهم وموافقتهم على قول أو فعل بعض ما يريدون، لقاء استجابة أو موافقة منهم على ما يدعوهم إليه. فإن القوم ليسوا على شيءٍ، فلا يجدون حرجاً من المقايضة ببعض باطلهم. أما صاحب الحق فلا يسعه أن يتنازل عن أدنى شيءٍ منه، لأن الدين لله. وقد تعرض ﷺ لنوعٍ من ادهان الكافرين، علَّة أن يوافقهم على بعض ما يشتهون، وربما وقع في نفسه ﷺ إجالة نظرٍ، وتقدير مصلحة، ولكن الله عصمه[1]، وأنزل في ذلك آياتٍ مغلظة، ووعيداً شديداً، فقال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الإسراء].

فإذا كان هذا قد قيل لسيد ولد آدم ﷺ في شيءٍ قليل، وقد كاد ولم يفعل، فكيف بمن يسعون بأقدامهم، ويكتبون بأقلامهم، ويعتلون المنابر، منادين بالتقريب بين الأديان، ممجدين شعار أهل الكفر وعباد الصلبان؛ من «التعددية الدينية»، و«تبادل الخبرة الدينية»، و«التجارب الروحية»، ونبذ دعوى «امتلاك الحقيقة المطلقة».

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم] في هذا العصر:

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥/١٢٩ ـ ١٣١).

■ يقول موريس بورمانس: (أوَ من الممكن أن نخضع على قدم المساواة، النصوص المقدسة: الكتاب المقدس، والقرآن، لنفس متطلبات النقد التاريخي؟)[1]، وقوله: (قد يكون من قبيل اللعب على المكشوف قبول حرية أن يغير المرء دينه... المسيحيون تنازلوا عن تطبيق أي عقوبة في حال الردة)[2].

■ يقول جوسيت جيان غوينول: (يجد المسلمون أمراً عادياً تماماً أن يعترف المسيحيون لإخوانهم بحق الانتقال للإسلام، وأقران المسلمين الذين قد يرغبون في التحول للمسيحية أليس بإمكانهم الحصول على نفس الحرية؟)[3]. أي فهلموا نتواضع على تسويغ الردة.

وغني عن القول أن هذه «الحرية الدينية» التي يتملق بها هؤلاء القسس أهلَ الإسلام، ليست مكرمة من «محاكم التفتيش»، بل هي من ضمانات المبادئ الإنسانية التي تكفلها الحكومات العلمانية الغربية، وإن رغم أنف الكنيسة.

ويقابل هذه المزايدات النصرانية في «سوق المداهنة» مزايدات التقاربيين من المنسوبين إلى الإسلام، الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الدين، نظراء على تراثه، يبيعون به ويشترون كيفما شاءوا، ومن نماذج ذلك:

■ يقول طريف الخالدي: (إذا ألقينا نحن المسلمين نظرةً على اللاهوت المسيحي لنرى ماذا يفرقنا عن بعضنا البعض، نرى أن التثليث، على عكس ما قد يتصوره البعض، هو أهون العوائق بيننا. أما أصعب العوائق فيما بيننا فهو، على عكس ما قد يظنه البعض، مسألة

---

(١) العقيدة للأمام (١١٧).
(٢) العقيدة للأمام (١١٧).
(٣) العقيدة للأمام (١٤٩).

صلب المسيح. فالصليب طريق الخلاص في المسيحية جمعاء، عربيةً كانت أو غربية، ونفي الصلب واضح وصريح في القرآن، ولكني أرى أن حتى هذا العائق لا يشكل في الواقع عائقاً حقيقياً. فالمسلم أيضاً يحمل معه «صليبه» الذي يؤدي به إلى الخلاص)[١].

■ ويقول محمد عمارة: (كما أن اعتراف المسلم بشريعة عيسى أو موسى، وبرسالتيهما، لا يلزم منه ترك شريعة محمد، واتخاذ العيسوية أو الموسوية طريقاً للتدين بالدين الإلهي الواحد، فكذلك الحال مع اعتراف المسيحي واليهودي بشريعة محمد ورسالته، لا يستلزم منه أن يدع شريعته ويستبدلها بشريعة الإسلام. فليحتفظ كلٌ بشريعته)[٢].

■ يقول الشيخ أحمد كفتارو: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس)[٣]، وقال: (لا بد من الإسراع بالتعاون والتنسيق والتقارب بيننا. ليبقَ كل واحد منا على دينه مسلماً أو مسيحياً... لكن ليتعرف كلٌ منا على ما عند أخيه، من خبرةٍ وتجربة. نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما يختلف فيه من فروع، وفي هذا ما فيه من خير يعود على الجميع)[٤].

ونختم هذه النماذج المتقابلة للمداهنة، والمداهنة بالمثل، من كل طرفٍ على حدة، بنموذجٍ جامع يرويه الشيخ كفتارو: (قال لي قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في أحد لقاءاتي الحوارية معه: إنني أقرأ

---

(١) المسيحيون العرب (ص١٤٥).
(٢) الإسلام والوحدة القومية (٢١٨).
(٣) سلامٌ للبشر (٥٨).
(٤) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٩٤).

القرآن كل يوم. فكان جوابي له: وأنا أحفظ الإنجيل)[١].

عاشراً: أنها لبس للحق بالباطل، وصدّ عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]. ولا ريب أن طلب القربى من الكفار يورث فتنةً في الأرض، وفساداً كبيراً، حيث يختلط الحق بالباطل وتتكدر مشاربه ويتعكر صفوه، من جراء الظهور أمام الكافة بمظهر التوافق والانسجام، لا المفاصلة والاستبيان، مما يؤدي إلى تبلبل الناس وتشوشهم، وعدم تمييزهم بين الحق والباطل، وهذا من أعظم الصد عن سبيل الله.

ولهذا أمر الله نبيه ﷺ، وعباده المؤمنين، بالتميز عن الكافرين في كل شيء، لا سيما في مقام الدعوة والعبادة، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]. وقال: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وأمر نبيه أن يقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون]. قال ابن القيم رحمه الله: (إن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبداً، فإنه دين باطل فهو مختص بكم، لا نشرككم فيه، ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق. فهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم)[٢].

وقد صور الدكتور علي بن نفيع العلياني هذا الأثر السيء لِلَبس الحق بالباطل، الناجم عن محاولات التقريب بين الإسلام وأهل الكتاب بالتحليل التالي:

(إن كثيراً من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دينٍ شاملٍ كاملٍ كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية،

(١) المرجع السابق (٢/ ١٠٧٥).
(٢) الضوء المنير على التفسير (٦/ ٤٧٥). وانظر: بدائع الفوائد (١/ ١٤٠).

التي هي من صنع الأحبار والرهبان، وليستا الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشنة التي تصدر من أشخاصٍ يطلق عليهم ألقاب علمية ودينية كبيرة، المتضمنة لاعترافهم بالدين النصراني والدين اليهودي المحرفين، وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصارى واليهود، والبحث عن مزاملته بأي ثمن، ومحاولة تقريبه من الإسلام، خاب ظنهم، وقالوا: لماذا ننتقل إلى الإسلام، وهو كديننا الذي نشعر فيه بالتعاسة، بل إن ديننا أفضل منه، بدلالة حرص أصحابه على تقريبنا إليهم، ليكسبوا بذلك شرفاً وعزاً)[١].

بل إن مجرد اللقاء ولو على قدم المساواة، ودون تشوق وحرص، بحد ذاته يؤدي إلى ذات النتيجة. يقول الأستاد أنور الجندي: (إن هناك محاولات لحجب الإسلام بدعاوى الحوار. والحوار يهدف إلى حقيقة الحصول على اعترافات إسلامية من علماء مسلمين لامعين، بأنه لا توجد خلافات حقيقية بين الإسلام والمسيحية، وأن الخلافات بينهما هي خلافات أكاديمية. وذلك لتقديمها إلى الغربيين لإقناعهم بأن تطلعهم إلى الإسلام لا يفيد، بعد أن تبين لهم ـ كذباً وزوراً ـ أنه لا يوجد خلافٌ بينه وبين المسيحية، ولذا عليهم ألا يلتفتوا إلى الإسلام)[٢]، وهذا من أدهى وسائل الصد عن سبيل الله.

❁ ❁ ❁

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالة فيه. (٢٤٩).

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (٤١).

المبحث الثاني

دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

لقد أدت الممارسة العملية الواسعة لدعوة التقريب في العقود الأربعة الأخيرة إلى انكشاف سوءاتها، وظهور آثارها السيئة على عقائد المتصلين بها وأعمالهم. ودلالة الواقع ـ لدى بعض الناس ـ أقوى في النفس من مجرد العلم النظري. كما أن الاستدلال بالواقع والآثار العملية منهج قرآني في إقناع المخالفين، وردهم إلى جادة الصواب. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يوسف: ١٠٩]. وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام]. والآيات في معناهما كثيرة. وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾ [التوبة].

ونهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان دعوة التقريب بين الأديان من خلال الممارسة العملية الميدانية، المتحققة فعلاً، خلافاً للمبحث السابق الذي يعتمد التأصيل الشرعي المجرد، ولذلك سوف نستدعي في هذا الصدد بعض التطبيقات العملية، ونصوص البيانات المشتركة التي تقاسم عليها دعاة التقريب من الجانبين، من خلال الفقرات التالية:

أولاً: إصرار النصارى على دينهم وعدم اقترابهم من الحق:

إن المتتبع لدعوة التقريب بين الأديان التي أطلقها النصارى في هذاالعصر يجد عجباً! فرغم كل البيانات والشعارات والدعوات المنادية

بالتقارب، والتي تقتضي ـ بداهة ـ أن يتقدم كل جانب نحو الآخر خطوة، إلا أن الواقع يكشف بوضوح أن النصارى لم يحيدوا قيد أنملة عن مواقفهم العقدية الأساسية، ولم يستجيبوا لبعض الدعوات الملحة، بالتزحزح عن مواقف عقدية تاريخية، حملهم عليها الهوى والعزة بالإثم. وحتى ما عده البعض تحولاً لاهوتياً في تاريخ الكنيسة بإمكان شمول الخلاص من هم خارجها، فسروه تفسيراً يقتضي أن يكون سبب الإمكان راجعاً إلى عمل الروح القدس بصورة خفية، وأن مهمة الحوار الأخذ بأيديهم إلى الحقيقة الكاملة[1].

وحقيقة الحال أن النصارى يريدون من غيرهم أن يقتربوا منهم فحسب. ولا يقابلون ذلك إلا بمظاهر جوفاء، وبياناتٍ إعلامية، يتسللون من خلالها إلى أتباع الديانات الأخرى. قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [آل عمران: ١١٩]. ومن شواهد ذلك:

أ ـ إصرار النصارى على الجهر بالسوء من القول في ملتقيات التقارب:

لم تحمل المجاملة آباء الكنيسة على مراعاة محاوريهم أو مضيفيهم من دعاة التقارب من المسلمين، بل صدعوا بكفرهم وتثليثهم بين ظهراني المسلمين دون مواربة، ومن أمثلة ذلك:

■ كلمة البابا يوحنا بولس الثاني في الدار البيضاء بالمغرب، التي حشد له فيها عشرات الآلاف من الشبان والشابات المسلمين، الذين حملتهم الحافلات على حين غرة من مدارسهم وجامعاتهم، حتى غصت بهم مدرجات «الاستاد» الرياضي، في ١٩ أغسطس عام ١٩٨٥م. ومما جاء فيها قوله: (إن الصراحة تقتضي أيضاً أن نعترف بتبايناتنا، وأن نحترمها، ومن البديهي أن أهم هذه التباينات هي نظرتنا إلى شخص

---

(١) راجع الباب الأول في حقيقة التقريب لدى النصارى. وثيقة «حوار وبشارة».

سيدنا يسوع الناصري وعمله. إنكم تعلمون أن سيدنا يسوع في اعتقاد المسيحيين هو الذي يدخلهم في معرفة حميمة للذات الإلهية التي تفوق كل إدراك بشري، وفي نوعٍ من الاتحاد الابني بعطايا الله ومواهبه، ولذلك فهم يشهدون أنه هو الرب والمخلص)[١]. ثم ختم كلمته الطويلة بابتهال.

■ كلمة رئيس أساقفة أسبانيا الكاردينال الكاثوليكي، أنريكي ترانكون، في مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام) المعقود في قرطبة عام (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م) حين خاطب جمهور أهل التقريب قائلاً: (إن عقيدتنا في التثليث لا تنقص شيئاً من ذلك التأكيد القاطع المطلق، من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به، فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نتهم بأننا نشرك مع الله آلهة أخرى... بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية... تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً سر لا يدرك، واستناداً إلى نصوصنا، وتقليدنا العقيدي، نعبر عن الوحدة الإلهية بالتثليث)[٢].

■ لقد قال الأب موريس بورمانس في توجيهاته: (ليس أسوأ للحوار من السعي الكاذب إلى التكيف، وقوامه عند المسيحي، انتقاص إيمانه حين عرضه بحيث يجعله مقبولاً لدى المسلمين. إن الحوار يفقد كل معناه، إذا انتقص الفريق المسيحي إيمانه إلى حد جعله عموميات، وحجب عقائده التي تفترق عما يؤكده القرآن)[٣].

---

(١) دراسات إسلامية مسيحية (٨). أو: وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين. (١٩٦).

(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٦). وراجع التعليق على المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني.

(٣) توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (٥٧).

ب ـ إصرارهم على إنكار نبوة محمد ﷺ:

لئن كان نصارى القرون الوسطى مغيَّبون تحت ركام الخرافات والأساطير التي كان ينسجها خيال رهبانهم المريض، ويصمون فيها شخص نبينا ﷺ بأقذع السباب والفِرى، فما عذر هؤلاء النصارى المعاصرين الذين تكشفت لهم حقائق هذا الدين، وتمكنوا بوسائلهم الخاصة من الوصول إلى مصادره الأصلية، ووقفوا على ما تتضمنه من حقٍ وصدقٍ وعدلٍ وبر؟!

لقد أبى النصارى الزاعمون أنهم يسعون إلى التقارب مع المسلمين مجرد التسليم بنبوة محمد ﷺ، حتى ولو لم يتبعوه، كما يؤمنون بعامة أنبياء بني إسرائيل. وقد تعرضت الكنيسة الكاثوليكية لحملة قوية أثناء انعقاد (ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس ـ ليبيا ـ عام (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦)، من قبل رئيس الجماهيرية الذي قال: (نقول لأهل الكتاب: هل يستمر نكران نبوة محمد؟ وطبعاً هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى، وجهل كبير من قبل الناكرين لنبوة محمد)[(١)]. ومن قبل رئيس الجانب الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الشريف، الذي أثنى على بيانات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن المسلمين، وأتبعه بالقول: (ويبقى تعرّف المسيحيين على حقيقة نبوة محمد عليه السلام الذي بشر المسيح برسالته، ضماناً فعالاً لانطلاق حقيقي في التعاون الإسلامي المسيحي)[(٢)]. وبعد الولادة المتعسرة للبيان المشترك، تمخض عن هذه الجملة: (يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها)[(٣)]. وغاية ما فيها: تكريم كل جانب لمن يعتقده الجانب الآخر

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٧٤).
(٢) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٥٤). وراجع وقائع المؤتمر بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني.
(٣) المرجع السابق (١٤٦).

نبياً، فقط. وذلك لا يرتقي إلى النص على محمد ﷺ كما أراد الجانب الإسلامي ـ والإقرار بنبوته، وقد تركت هذه التجربة المريرة بالنسبة للكنيسة دروساً للمستقبل في معرفة مواطئ أقدامها، والاشتراط المسبق على تحاشي موضوعاتٍ بعينها.

وحينما انعقد مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام) في قرطبة عام (١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م)، كان المتوقع من جهة غير كنسية «جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية» أن تعلن اعترافها بنبوة محمد ﷺ، ولكن «التقدير الإيجابي» لم يبلغ هذ الحد، وأفصح الأب جاك جوينيه عن السر الأثيم في ذلك بقوله: (إن الاعتراف بمحمدٍ نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن، وبالتالي بأن محمداً خاتم المرسلين وخاتم الأديان. وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)[1].

وبعد هاتين الواقعتين طوي بساط البحث في هذه المسألة، وتحاشىٰ «دعاة التقريب» إثارتها. وقد كتب سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا إلى شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمه الله يدعوه إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، حول موضوع: «محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة»[2]، فلم يجبه إلى طلبه، وكتب له خطاباً جاء فيه: (إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوربا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وشعائرهم.. وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ)[3]. وذهبت المناشدة أدراج الرياح.

---

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٤).

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في الفصل الثاني من الباب الثاني (١١٨٤).

(٣) أوربا والإسلام. د. عبد الحليم محمود. دار المعارف ـ القاهرة. الطبعة الثانية. (١٨٥) وانظر النص الكامل في قسم الملاحق رقم (٤).

ج - إصرار النصارى على إضلال الناس بما يسمونه «التبشير»:

لعل أهم قضية يثيرها المحاورون المسلمون في مؤتمرات التقارب، ويتمسكون بها، قضية المطالبة بوقف أعمال التنصير في المجتمعات الإسلامية الفقيرة، المضطرة إلى الطعام والكساء والدواء، مما تخلفه الحروب والفيضانات والمجاعات والأوبئة في دول العالم الثالث، ومعظمها «إسلامية». وربما أظهر النصارى الموافقة في حالاتٍ معينة، لكن دون أن يكون له أثر واقعي ملموس، وفي حالات أخرى يعلنون عن إصرارهم التام على ممارسة دورهم الإضلالي والابتزازي، دون مداراة. ومن شواهد ذلك:

■ في مؤتمر ممثلي الأديان في أندونيسيا الذي عقدته الحكومة الأندونيسية عام ١٩٦٧م، لمواجهة بعض الاضطرابات الداخلية الناجمة عن النشاط التنصيري الذي كان ينخر في جسم البلاد، في تلك الحقبة، اقترح رئيس الجمهورية الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أتباع أحد الأديان المعترف بها في أندونيسيا، والتوجه إلى المناطق البدائية من البلاد، فأجاب زعماء النصارى بالقول: (إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الأندونيسية، إلا إنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، التي تطالبهم أن يكرزوا بالإنجيل الخليقة كلها، ولذلك فهم مضطرون للقيام بهذا الواجب، ومستعدون للبذل والفداء من أجله)[١].

في المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة الذي نظمته جماعة «كريسلام»، قال: موريس بورمانس: (إن الرجال القائمين على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين، فعليهم التزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا (٢٨).

بحقه في القيام بمهمته الرسولية، بل أيضاً واجب القيام بعملٍ تبشيري)[(١)].

يقول الأستاذ أنور الجندي: (الغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدةٍ أو أساس، وإنما هي في الحقيقة، محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات، عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر)[(٢)].

فأي اقترابٍ أبداه النصارى إذاً من المسلمين في باب الاعتقاد والدعوة إليه؟ ليس ثمَّ إلا ما ذكر الله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٨].

ثانياً: مساواة كتاب الله بما كتبوه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله:

وهذا أمرٌ مسلَّم في تراث دعاة التقريب، لا نزاع فيه ولا نقاش، فقد تواضع القوم من مختلف الأطراف على احترام الكتب الدينية لكل ملة، أياً كان مضمونها، وعدّوا ذلك من شروط التقارب، والنيل منه من نواقضه ومبطلاته. وطفقوا يطلقون على التوراة والإنجيل التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، مع القرآن العظيم اسم: «الكتب السماوية»، و«الأسفار المقدسة»، و«الوحي»، ونحوها من الألقاب والأوصاف التي لا تصدق ولا تنطبق إلا على القرآن. وسلَّم دعاة التقريب من المسلمين لأوليائهم من اليهود والنصارى بهذه القضية، ضاربين عرض الحائط بالآيات القرآنية القطعية الدلالة، والأحاديث النبوية الصحيحة

(١) العقيدة للأمام (١١٧).

(٢) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (١٧٢).

الثبوت(١)، بل والاعترافات الصريحة لباحثي اليهود والنصارى ونقادهم بأن كتبهم مدخولة، امتدت إليها أيدي العبث والتحريف، وظهر عليها الاضطراب والتناقض، فضلاً عن انقطاع السند. وقبلوا مذعنين خاضعين، في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ المسلمين أن يساووا ما كتبه أهل الكتاب بأيديهم، وقالوا هو من عند الله وما هو من عند الله، بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، والكتاب العزيز الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ...﴾ [فصلت]، أنزله الله على نبيه محمد ﷺ محضاً لم يشب، وتكفل ـ سبحانه ـ بحفظه بنفسه، ولم يكله إلى خلقه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

ولم يقتصر الأمر على الكتب المحرفة، ذات الأصل السماوي؛ التوراة والإنجيل، فإن دعاة التقريب والوحدة من زنادقة أهل الكتاب لا يقنعون بذلك، بل جروا غيرهم إلى تعظيم كتب الوثنيين، ووحي الشياطين، ومن شواهد هذا الاستدراج:

■ يقول روجيه جارودي: الإسلام الحي ينبغي له أن يغتني لدى كبار رواد الروح الذين اعترفوا بأبعادها الإلهية، من «الأوبانيشاد» في الهند، إلى «طاوية» تشوانغ تسو... وستكون النظرية اللاهوتية الإسلامية أغنى، بقدر ما تدمج أعمق المساهمات في تفسير الكتابين المنزلين السابقين ولاهوتيهما..

فكيف يكون بوسع مسلم أن يحرم نفسه من التجربة الروحية الهندية، والصينية، ويجهل تعليم أنبياء الشعوب كلها، في حين أن القرآن الكريم يأمره أن يصدقهم...

أعتقد على سبيل المثال، أن تأملاً عميقاً مخلصاً في «الأرفائيتا»

---

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» حول كتبهم الدينية في التمهيد.

الفيدية... وتوحيد المسلمين... سيغني تصوري الوحدة لدى الجانبين، ويكشف عن التشابهات الواقعية، الفروق أيضاً، في عملٍ هندي حقيقي، ومسلم حقيقي، الناجمة عن التصور الخاص بكلٍ من الأرفائيتا والتوحيد...

إن مسلماً يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة، والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية، وأمريكة الهنود الحمر في الشمال، يمكنه أن لا يفهم على نحوٍ أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب.. بل يمكنه أن يباشر مع الناس القادمين من إيمانٍ آخر حواراً سمحاً وجريئاً، حواراً آسراً)[١].

■ نقل أ.تورنس. كوبيلُّو عن أحد رجال الدين الكاثوليك الصينيين قوله: (سيأتي اليوم الذي تكون فيه كتابات «كونفوشيوس»... معترفاً بها مثل «العهد القديم»)[٢].

هذا ما رضيه النصارى لأنفسهم، ويريدون أن يستدرجوا إليه نظراءهم من دعاة التقريب من المسلمين.

ومن صور مساواة القرآن العظيم بقراطيس أهل الكتاب:

١ ـ الدعوة الظالمة إلى طباعة المصحف الشريف، والعهد القديم، والعهد الجديد في كتابٍ واحد بين دفتين، وقد نادى بها في أواخر السبعينيات الميلادية، مع فكرة مجمع الأديان في سيناء، بعض رواد التقارب والتطبيع مع اليهود، فلم يمهله الله حتى هلك مطلع الثمانينيات[٣]. ثم أحيا الدعوة إلى «طبع القرآن الكريم والتوراة

---

(١) الإسلام (٨٧، ٩١، ٩٣ ـ ٩٤). وانظر التعليق على كلام جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) إلى الجذر (١٣).

(٣) انظر مقالة: (البهائية في السياسة المعاصرة في مجلة المختار الإسلامي عدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ).

والإنجيل في غلافٍ واحد» بعض من سار على دربه في التقارب مع اليهود والنصارى، بعد قرابة عشرين سنة، فعاجله الأجل[1]. ولعل هذا من تكفل الله بحفظ كتابه.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ما نصه: (لا يجوز لمسلمٍ طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلافٍ واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلالٍ بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق «القرآن الكريم»، والمحرف أو الحق المنسوخ «التوراة والإنجيل»)[2].

وقال فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد[3]: (كيف لا يستحي من المنتسبين إلى الإسلام من يدعو إلى طبع هذه الأسفار، والإصحاحات المحرفة المفترى فيها، مع كتاب الله المعصوم «القرآن الكريم». إن هذا من أعظم المحرمات، وأنكى الجنايات، ومن اعتقده صحيحاً فهو مرتد عن الإسلام)[4].

٢ ـ عقد المؤتمرات باسم الكتب الدينية، حيث يحشر «القرآن» مع غيره، مما يشعر بالاعتراف بها، وأنها والقرآن على حدٍ سواء. ومن تلك المؤتمرات المعقودة:

مؤتمر: «كلمة الله»: في دير سيننكا، ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، نوفمبر عام ١٩٧٧م.

---

(١) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة ـ الرياض الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) (١٢، ٣٠، ٧٧).

(٢) فتوى رقم (١٩٤٠٢) في ٢٥/١/١٤١٨هـ. انظر النص الكامل في قسم الملاحق. ملحق رقم (١).

(٣) عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

(٤) الإبطال (٧٧).

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»: في دير سيننكا ـ فرنسا ـ شعبان ١٣٩٨هـ، يوليو ١٩٧٩م.

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»: في تونس. شوال عام ١٣٩٩هـ، سبتمبر عام ١٩٧٩م.

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة» في الرباط. ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، سبتمبر عام ١٩٨١م.

مؤتمر: «كلمة الله»: في تونس. ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، سبتمبر عام ١٩٨٢م.

وقد تمخضت هذه اللقاءات التي رعتها «فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية...»[١]. عن إصدار بحوث تجمع أعمال هذه المؤتمرات طبعت في كتابٍ بعنوان: (تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن) الطبعة الفرنسية، أو: (تحدي الكتب المقدسة: الإنجيل والقرآن) الطبعة الإنجليزية.

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»: في «تولوز» ـ فرنسا ـ ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، يناير عام ١٩٨٤م، برعاية جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية[٢].

مؤتمر: «الكتابات المقدسة والكتابات الدنيوية»: في «تولوز». رجب عام ١٤١٠هـ، يناير ١٩٩٠م برعاية معهد تولوز الكاثوليكي[٣].

إن أقل ما تعنيه هذه اللقاءات الاستعلان والمجاهرة بتوثيق ما أوهنه الله، وإعمال ما نسخه آخر كتبه، وأقربها عهداً به. ودعاة التقريب يمهرون البيانات المشتركة في تقرير ذلك. ففي لقاء هونغ كونغ

---

(١) راجع التعريف بهذه الفرقة ومناشطها في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٤٧).
(٢) راجع التعريف بالجمعية في الباب الثاني (١٢٥٧).
(٣) راجع التعريف بالمعهد في الباب الثاني (١٢٥٨).

الشهير «المسلمون والمسيحيون في المجتمع»، المنعقد في ذي الحجة ١٣٩٤هـ، يناير ١٩٧٥م[١]، جاء في الفقرة الثامنة من البيان الختامي: (لا شك أن المسلمين والمسيحيين لديهم عناصر مميزة في إيمانهم، ينظرون إليها ككنوز ثمينة. المسلمون لديهم القرآن، يؤمنون أنه وحي من الله، من خلال رسوله... والمسيحيون لديهم «الأخبار السارة» «الإنجيل»، لأعمال الله القديرة في المسيح يسوع، ومن خلاله، لأجل فداء البشرية، فعلاقة المحبة مع كائنات بشرية تقود المسلمين والمسيحيين إلى تقدير هذه الكنوز واحترامها)[٢].

٣ ـ من أبشع صور التسوية بين كلام الله، وما زعموا أنه من عند الله، ما يوجد في بعض محافل التقريب من استهلال الحفل بالقرآن الكريم، ثم بالإنجيل، كما جرى في مؤتمر الحوار بين الأديان «سلام للجميع»، المنعقد في الخرطوم في أكتوبر عام ١٩٩٤م. فقد نص البيان الختامي على (استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس)[٣]. بل قد اتخذت هذه الفعلة الشنيعة صفة الديمومة لدى دعاة التقريب في ذلك البلد المسلم العريق، فصاروا يستهلون جلسات المجلس الوطني بآياتٍ من القرآن الكريم، وترتيل من الإنجيل[٤]. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ...﴾ [النساء: ٨٢]. وقال معجِّزاً إياهم عن مضاهاته: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود]. وتنزل معهم في

---

(١) راجع التعريف بالمؤتمر في الباب الثاني (١١٥٤).
(٢) البيانات الميسحية الإسلامية المشتركة (٧٧).
(٣) البيان الختامي (٢).
(٤) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (١٤٨).

الخطاب فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ...﴾ [يونس]. ثم أيأسهم بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء].

ثالثاً: مساواة بيوت الله بمعابد الكفار:

لقد كان من الآثار لدعوة التقريب التسوية بين بيوت الله، المساجد التي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور]، بكنائس النصارى التي تغص بالتصاوير العارية، والصلبان الضخمة، ويجهر فيها بالتثليث، وتأليه عيسى ابن مريم، وبيع اليهود التي تتلى فيها أسفارهم الموضوعة، المتضمنة أذى الله سبحانه وتعالى وأنبيائه، ومعابد الكفار، من عبدة النار والأبقار والأصنام، بناءً على الأصل الفاسد لدعوة التقريب، التي ترى أن الكل أماكن عبادة. وفي ذلك يقول سلفهم، ابن الفارض:

وإن نارَ بالتنزيل محراب مسجدٍ ... فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه ... يناجي بها الأحبارُ في كل ليلة
وإن خرَّ للأحجار في البُدِّ عاكف ... فلا وجه للإنكار بالعصبية
وما احتار من للشمس عن غرةٍ صبا ... وإشراقها من نور إشراق غرتي
وإن عبد النارَ المجوسُ وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حجة[1]

وقول نظيره، عبد الكريم الجيلي:

فطوراً تراني في المساجد راكعاً ... وإني طوراً في الكنائس راتع[2]

(١) ديوان ابن الفارض. التائية الكبرى (٣٠٧ ـ ٣٠٨).
(٢) انظر: فصوص الحكم (٢١٢).

فلم يبق فرقٌ بين مأوى الملائكة، ومأوى الشياطين، وبيوت الرحمة، وبيوت العذاب عند دعاة التقريب. ومن شواهد التسوية في العصر الحديث:

١ ـ البدعة الفاجرة ببناء مجمعٍ لأماكن العبادة يضم مسجداً وكنيسةً وكنيساً، في «وادي الراحة» بصحراء سيناء، يسمى «مجمع الأديان». وقد تساءل الدكتور محمد البهي قائلاً: ما هو الهدف من «مجمع الأديان» الذي يعتزم إقامته في وادي الراحة؟ هل الهدف إقامة معابد ثلاثة في مبنى واحد ترمز إلى: الديانات السماوية: «اليهودية، والمسيحية، والإسلام؟[1].

أم الهدف من إقامته في سيناء ليكون بديلاً عن «القدس»، ويصبح مزاراً لأهل الأديان الثلاثة؟

وإذا كان الهدف منه أن يكون رمزاً إلى الديانات الثلاثة... لماذا يقام في سيناء بالذات؟ وهل بإقامته هناك عندئذٍ تسقط الفوارق في القيمة الدينية بين أنماط العبادة التي يباشرها اليهود في معبدهم هناك... والأخرى التي يباشرها المسيحيون في كنيستهم، وكذلك المسلمون في مسجدهم؟ ويصبح كل مباشر لعبادته في المكان الخاص بها، مقبولاً عند الله في نظر الآخر، على معنى أن يعتقد بذلك: اليهودي والمسيحي والمسلم؟.

هل الهدف من إقامة مجمع الأديان... بسيناء بوادي الراحة،

---

(١) جرى التنبيه على خطأ إطلاق مصطلح «الأديان السماوية»، وأنه لا دين سماوي سوى الإسلام. كما أن تسمية «النصرانية» بـ «المسيحية»، و«النصارى» بـ «المسيحيين» عدول عن التعبير القرآني والنبوي، وموافقة وإقرار على الانتساب للمسيح ﷺ وهو منهم براء. وكذلك تجنب التعبير بـ«الأديان الثلاثة» لما يشعره ذلك من المساواة. راجع التمهيد.

هدف سياسي وهو: تحويل أنظار المسلمين بالخصوص عن القدس، وما ارتبط بها من تاريخ الأديان الثلاثة؟ وعندئذٍ هل يصبح المكان الذي تقام فيه المساجد للمسلمين بسيناء وهو وادي الراحة، هو المكان الثالث الذي تُشد إليه الرحال؟)[١].

ومهما تكن الاحتمالات والإجابات عن هذه التساؤلات، فإنا نعلم أن هذه الفكرة جاءت في سياق معاهدة السلام مع اليهود عام ١٩٧٩م، المتضمنة تطبيع العلاقات بين المسلمين واليهود في المنطقة، لكسر حاجز النفرة والعداوة المتأصلة بين اليهود والذين آمنوا:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ [المائدة: ٨٢].

وقد أريد تعميم هذه البدعة الخطيرة في جميع المرافق، في «رحاب الجامعات»، و«المطارات»، و«الساحات العامة»[٢]، ليقر في قلوب الناس أن الأديان كلها سواء، وأنها توصل إلى الله، وأن أماكن عباداتها على حدٍ سواء، وتستحق جميعاً الإكرام والإجلال.

ولم يقتصر الأمر على إقامة المساجد والكنائس والبيع تحت سقفٍ واحد، أو ضمن سور محيط فقط، بل ضُم إلى هذه الثلاث معابد الوثنيين. وقد عاين المؤلف في أكبر ساحات العاصمة الأندونيسية جاكرتا، المعروفة بـ (TAMAN MINI INDONESIA) مجمعاً لمعابد الأديان المعترف بها هناك وهي: الإسلام والنصرانية والبوذية والهندوسية، يضم مسجداً، وكنيسة كاثوليكية، وأخرى بروتستانتية،

(١) الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام د. محمد البهي. دار العاصمة ـ الرياض. (٢٢ ـ ٢٥). وانظر مجلة «المختار الإسلامي» العدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ، أبريل ١٩٨٦. (٤٢ ـ ٥٠).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام، وغيره من الأديان (١٣).

ومعبداً بوذياً، ومعبداً هندوسياً، تنتصب جنباً إلى جنب، داخل محيط واحد، لا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير. كما وقف المؤلف على مخططٍ هندسي لإقامة مشروع معماري في إيطاليا يضم معابد للأديان الخمسة الكبرى في العالم، على هيئة صرحٍ دائري يضم خمس وحدات معمارية، يحيط بساحةٍ عامة، ليلتقي في رحبتها المصلون! ويقوم على المشروع من النواحي القانونية والمالية مسلمٌ ونصراني ويهودي[(١)].

وقد أنكر علماء الإسلام هذه البدعة ذات اللوازم الكفرية، وحذروا منها، فمن ذلك ما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: (لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: «بناء مسجد وكنيسة ومعبد» في مجمعٍ واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدينٍ يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخٍ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعترافٌ بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس «بيوت الله»، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولةً عند الله، لأنها عبادة غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران] بل هي بيوتٌ يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٦٢): ليست ـ أي البيع والكنائس ـ بيوت الله، وإنما

---

(١) انظر في قسم الملاحق صورة مصغرة للمشروع. ملحق رقم (٨).

بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها، كفار، فهي بيوت عبادة الكفار)[1].

وجميع هذه اللوازم الكفرية المذكورة في الفتوى السابقة حاصلةٌ بدعوى التقريب بين الأديان، كما تقدم في المبحث الأول، ولكنها تظهر ظهوراً جلياً، وتنقدح آثارها في نفس العامة بصفةٍ مباشرة، بوجود الدليل المادي المشاهد، كهذه المجمعات المضلِّلة. وحينئذٍ يصبح «المسجد» الذي أسس ليكون أحد أركان الثالوث (مسجد، كنيسة، معبد) مسجد ضرار، لا يحل القيام فيه أبداً. يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: (هذه المساجد من شعائر الإسلام، فواجب تعظيمها، ورعاية حرمتها، وعمارتها، ومن تعظيمها ورعايتها، عدم الرضا بحلول كنائس الكفرة، ومعابدهم في حرمها، وفي جوارها، وإقرار إنشائها في بلاد الإسلام، ورفض مساجد المضارَّة بالإسلام، والضِّرار بالمسلمين، في بلاد الكافرين. فإن «المسجد» والحال هذه، مسجد مضارَّة للإسلام، لا يجوز إقراره ولا الصلاة فيه، ويجب على من بسط الله يده من ولاة المسلمين هدم هذا المجمع، فضلاً عن السكوت عنه، أو المشاركة فيه، أو السماح به، وإن كان ـ والحال ما ذكر ـ في بلاد كفرٍ، وجب إعلان عدم الرضا به، والمطالبة بهدمه، والدعوة إلى هجره.

وانظر، كيف تشابهت أعمال المنافقين، ومقاصدهم، في قديم الدهر وحديثه، إذ بنى المنافقون مسجداً ضراراً بالمؤمنين، أما عملهم اليوم، فهو أشد ضراراً بالإيمان، والمؤمنين، والإسلام والمسلمين، وقد أنزل الله ـ سبحانه ـ قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال الحكيم

---

(١) فتوى صادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية برقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ١٤١٨/١/٢٥هـ، برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللهُ.

الخبير ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [التوبة][1].

٢ ـ ويلتحق بباب التسوية بين بيوت الله ومعابد الكفار، ما شاع بين دعاة التقريب من تبادل الزيارات بين عمّار المساجد، ومرتادي المعابد، وتنظيم زياراتٍ لدور العبادة، مما يزيل الجفوة الإيمانية بين المسلم والكافر، ويجلب المودة بين المسلمين، والمحادين لله ورسوله، ويشعر الدهماء بأن تلك البيوت المزورة جميعاً بيوت الله، وروادها أهل دينه على حدٍ سواء، ومن الوقائع العملية لهذا اللون من التسوية:

• حضور النصارى المشاركين في مؤتمر «لاغون» ـ غانا ـ رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م، حفل افتتاح الجامع الجديد لجامعة غانا، ورد المسلمين الزيارة بالمثل[2].

• جاء في أهداف «برنامج وستمنستر للتلاقي الديني» المنبثق عن الكنيسة الكاثوليكية في لندن، الذي يشمل جميع الأديان، والتقاليد الوثنية، والحركات الدينية الحديثة: (تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة، لتشجيع الفهم من خلال التجربة)[3].

---

(١) الإبطال (٩٨ ـ ٩٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٣) Recognize The Spiritual Bonds. P.91-92.

• قام ممثلون لمؤسسة اسكندنافية للحوار الديني بين المسلمين والنصارى واليهود، بزيارةٍ للبوسنة، وصلوا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها[١].

• ضمن فعاليات مؤتمر: «نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً والاستماع من بعضهم بعضاً» المنعقد في مدينة «فيتان ـ آنابا رور» في ألمانيا، مايو ١٩٨٤م[٢]، جرت مسيرة مكونة من مسلمين ونصارى يقودها قسس وأئمة محليون، لزيارة الكنيسة التابعة للمدينة المذكورة، والمسجد[٣].

• تخلل مؤتمر: «الأديان في السودان»: المنعقد في «الخرطوم» في ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، أبريل عام ١٩٩٣م، الذي ضم ممثلين لمختلف الأديان في العالم، زياراتٍ لعددٍ من الكنائس والمساجد في الخرطوم، وملكال، وجوبا[٤].

رابعاً: مشاركة أهل الكتاب والمشركين في الصلوات والابتهالات والمناسبات الدينية:

هذا باب خزي وعار في الدنيا، وحسرةٍ وندامة في الآخرة، ولجه دعاة التقريب بين الأديان، وسيقوا إليه رغباً أو رهباً، بخطام قبولهم بمبدأ المداهنة والتقريب الذي تقلدوه، وطوقوا به أعناقهم، فلم يملكوا

---

(١) عن ترجمة لمقالة في صحيفة «سفنسكا دا جبلات» راجع محاولات التقريب في أوربا الغربية (السويد).

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (ألمانيا) الباب الثاني (١٢٨٤).

(٣) صرخة حق من ألمانيا (٩).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) الباب الثاني (١٣٩٢).

دفعه أو منعه، وإلا وصموا بالتعصب ونبذ الآخرين، وعدم القبول بالتعددية الدينية، ونحوها من شروط التقريب وأركانه.

وقد جرى في غضون العقود الثلاثة الأخيرة ما يندى له الجبين من ممارساتٍ ومواقف ليس لها سابقة في تاريخ المسلمين، ولا تستقيم إلا على قانون الزنادقة والملحدين. وهذا مسردٌ بسجِلّ العار، الموجب لسخط الجبار، سبحانه وتعالى حسب تسلسلها التاريخي:

١ ـ على هامش مؤتمر: «الإيمان بالله الواحد والجماعة الإنسانية. من أجل التعاون بين المسلمين والمسيحيين في أفريقيا على صعيد العمل والشهادة» المنعقد في «لاغون» ـ غانا ـ في رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م[١]: (لبى المسيحيون دعوة المسلمين واشتركوا في صلاة الجمعة لمناسبة تدشين الجامع الجديد ضمن جامعة غانا، ثم حضروا في اليوم التالي حفلة تدشين هذا الجامع، كما أن المسلمين قبلوا دعوة المسيحيين، وحضروا صلاة الأحد)[٢]. وجاء في توصيات المؤتمر القيام بخطواتٍ عملية للالتقاء بروحية المشاركة والتعاون، ما يلي: (الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة، من أجل تطور المجتمع ككل)[٣].

٢ ـ ضمن فعاليات المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول» المنعقد في «قرطبة» في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤[٤]. (أقيم في المؤتمر حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع ـ الكاتدرائية

---

(١) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٤٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٣) المرجع السابق (٥٩).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨١).

في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي)[١].

ولم تكن تلك «الجمعة» استهلالاً لاستئناف الصلاة الشرعية في رحاب المسجد المغتصب، بل كانت جمعة «يتيمة»، جمعة «رمزية» لمشروع التقريب بين الإسلام والنصرانية، كما وصف ذلك أحد كبار دعاة التقريب النصارى، ومؤسس جماعة «كريسلام»، الأب الأسباني «غاليندو» بقوله: (إن تلك الصلاة التاريخية في تلك الجمعة الموافقة ١٣ سبتمبر ١٩٧٤م، كانت بمثابة انفصام جديد لحجاب التاريخ، وصارت بمثابة معلم لبداية كيفية جديدة لرؤية بعضنا بعضاً، ولإقامة علاقات بيننا نحن المسلمين، والمسيحيين)[٢]. وجديرٌ بالذكر أن تلكم الصلوات يشهدها طائفة من التقريبيين.

٣ ـ وفي اللقاء التخطيطي لمؤتمر: «الخطوات القادمة في الحوار الإسلامي ـ المسيحي» المنعقد في «كارتيني» ـ سويسرا ـ في شوال عام ١٣٩٦هـ، أكتوبر عام ١٩٧٦م[٣]. جاء في توصياته: (جميعنا مطلعون على التمييز الموجود لدى المسلمين بين «الصلاة الرسمية» و«الدعاء». إننا نشجع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية بعضنا لدى الآخر. ورغب بعضنا في أن يسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر. كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية بعضنا الآخر)[٤].

ولا يُعلم كيف خرَّج «فقهاء» التقريب التعبد بالحضور الصامت،

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦٨).

(٢) العقيدة للأمام (٧).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٦٢).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١١٣).

ولا كيف حرّروا مسألة «الاستنابة» في النية، في الصلاة الكنسية؟!

٤ ـ تكررت الصلاة المشهورة من الجانبين في جامع قرطبة، أثناء انعقاد مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الدولي الثاني» المنعقد في ربيع الأول عام ١٣٩٧هـ، مارس عام ١٩٧٧م[١]. (تجسيداً للاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية ـ خارج قاعات المؤتمر ـ تتمثل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة... ثم في إقامة المسيحيين لقداس الأحد... وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفين معاً)[٢].

٥ ـ وفي آسيا، أثناء انعقاد مؤتمر: «الكنيسة والجامع، ومساهمتهما في انسجام الأديان، والمصالحة بينهما» في نيودلهي في ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، أكتوبر عام ١٩٧٨م[٣]، بلغ الانسجام والتصالح ذروته بين دعاة التقريب حتى (تتوج الاجتماع الأخير عفوياً، بصلاة مشتركة صامتة)[٤]. وليس في دين الإسلام صلاة صامتة، فضلاً عن أن تكون مشتركة مع أهل التثليث، فلا ريب أن تلك «الصلاة» جرت وفق طقوس النصارى الكهنوتية.

٦ ـ في سابقة مؤسفة خطيرة، شارك الشيخ أحمد كفتارو، مفتي سوريا، في يونيو عام ١٩٨٦م في الاحتفال بمرور ألف سنة على وجود وإنشاء الكنيسة الروسية[٥]. ولا يخفى ما يجري في احتفالٍ كهذا في

---

(١) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (أسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨٤).
(٢) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧هـ، أكتوبر ١٩٧٧م.
(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في آسيا (الهند) من الباب الثاني (١٣٢١).
(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٢٧).
(٥) الدعاة والدعوة (٢/ ٧٢٦).

صنوف الشرك والكفر بالله العظيم، ونسبة الولد له، وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ ثالث ثلاثة، فضلاً عن المعنى الشنيع المنطوي تحت الاحتفال بتأسيس «بيت عذاب» أمضى ألف سنة ينشر الكفر والشرك، ويصد عن سبيل الله، ويحيك المؤامرات ضد الخلافة الإسلامية العثمانية، أولاً، ثم يسوم مسلمي أواسط آسيا سوء العذاب، ويفتنهم عن دينهم.

٧ ـ «يوم الصلاة من أجل السلام»: في أسيزي:

لعل هذا الحدث المشين الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني، مطلع عام ١٩٨٦م ممثلي جميع الأديان، وانعقد فعلاً في السابع من أكتوبر من العام نفسه، يعد أكبر تظاهرة دينية في تاريخ البشرية، يختلط فيها مسلمون مع أصناف كفرة أهل الكتاب، والمشركين، في يوم صلاة وصوم، تحت رعاية البابا والكنيسة الكاثوليكية، ونثبت أدناه وصفاً تفصيلياً لنشأة الفكرة وتنفيذها، كما وردت في المصادر الفاتيكانية ذاتها: (في يناير، ١٩٨٦م، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني مبادرة، أخذت أناساً كثيرين بما فيهم الكاثوليك بالدهشة. فقد صرح أنه سوف يدعو قياداتٍ من جميع أديان العالم إلى «أسيزي» في أكتوبر القادم، للمشاركة في يوم صلاةٍ وصيامٍ من أجل سلام العالم. وقد اختار بلدة أسيزي في وسط إيطاليا، لأنه مسقط رأس، ومقر القديس المسيحي «فرانسيس»، الذي ترمز حياته للعديدين، كنوعٍ من القداسة المتواضعة، اللطيفة، المنفتحة على الآخرين، المتقبلة لكافة الإنسانية، إن المسيحيين والمسلمين سيتذكرون أنه في ذروة الحروب الصليبية، رفض فرانسيس النزعة المولعة بالقتال لكثيرٍ من معاصريه من المسيحيين، وبدلاً من ذلك رحل للقاء السلطان الملك الكامل بسلام وصداقة، في مصر. وفي سبيل تجنب أي شكلٍ من «التلفيقية»، عرض البابا، أنه في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي سوف تأخذ كل مجموعة دينية مكانها الخاص للصلاة، وبهذه الطريقة ستتمكن كل مجموعة من الشعور بالحرية للتعبد بدقة، وفق تقاليدها الخاصة.

بعد الترحيب الأولي من البابا، أوصل مؤمنو كل مجموعة دينية إلى مكان صلاتها. فالمسيحيون، على اختلاف كنائسهم جعلوا في خدمة مسكونية في كاتدرائية القديس «روفينو» حيث يديرها البابا، أما الوفد الإسلامي، بمشاركين من اثني عشر بلداً، فقد أدوا صلاتهم الإسلامية (الصلاة الطقسية التي يفعلها المسلمون خمس مرات يومياً)، في دير القديس «أنطونيو»، مقر الطبقة الكهنوتية الاعتيادية الثالثة للفرنسيسكان.

أما المجموعات الدينية الأخرى - اليهود، البوذيون، الهندوس، الدينيون التقليديون، السيخ، الجينيون، البهائيون، الشنتويون، الزرادشتيون، فقد أدوا صلواتهم في مواقع مخصصة حول أسيزي، وخلال اليوم لوحظ الصوم.

وفي الطقس الأخير، التئم جميع المشاركين في ميدانٍ قبالة باسيليكا[١] القديس فرانسيس، حيث رتل ممثلو كل مجموعة دينية صلاتهم بصوتٍ عال، في حين أن الآخرين ينصتون بصمت بالغ الاحترام. وقد شكر البابا القادة الدينيين على حضورهم، وألقى الضوء على معنى ما أنجزوه سوياً ذلك اليوم في أسيزي، وقد ختم الطقس بإيماءات وإشارات السلام بين القادة الدينيين، وتهادي شتلات الزيتون، ليعاد غرسها في بيوت أوطانهم، ثم اشتركوا بأخوية، في وجبة طعام)[٢].

هذا وقد ظهر البابا يوحنا بولس الثاني في ذلك اليوم، كما تدل الصور الملتقطة لوقائع الاجتماع، واسطة العقد، وقطب الرحى، لجميع

---

(١) الباسِيليكا: Basilica مصطلح يطلق على كاتدرائية كاثوليكية ذات امتيازات خصها البابا. انظر: المورد (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds.P. 93-94.

القادة الدينيين، لا بوصفه مضيفاً بل (قدم نفسه للعالم بأنه القائد الروحي للأديان جميعاً، وأنه حامل رسالة السلام للبشرية جمعاء)[١].

إن تجنب التلفيقية، كما جاء في النص السابق، بأداء كل مجموعةٍ دينية صلاتها الخاصة على حدة، لا يخرج دعاة التقريب من المسلمين من الحرج العظيم الذي أوقعوا أنفسهم فيه، وأهانوا دينهم الذي ينتسبون إليه بسببه، من عدة أوجه:

أ ـ المشاركة في مناسبة كفرية بدعية، تولى كبرها رأس النصرانية في العالم.

ب ـ وسم تلك المناسبة بسمة واحدٍ من أعمدة الدين النصراني المحرف، وهو القديس ـ عندهم ـ فرانسيس الأسيزي، الذي بلغ به الحماس لدينه، والتفاني في التنصير أن يقصد أحد ملوك المسلمين، الملك الكامل الأيوبي، بغية تنصيره.

ج ـ إنزال المشاركين المسلمين في دير شركٍ وتثليث، يحمل اسم كبير من كبار النصارى، القديس أنطونيو، ليؤدوا صلاة التوحيد، وفي مقر طائفةٍ كانت ولا تزال، تجوب بلاد المسلمين حاملةً صليب الشرك لتنصير أبناء المسلمين، هي طائفة الفرنسيسكان، تسير على خطى مؤسسها فرانسيس الأسيزي.

د ـ الانخراط، ويا للخزي والعار، مع أمم الشرك والوثنية، في طقوسٍ كفرية، وتراتيل شيطانية، قبالة بيت عذاب تجلله الصلبان الضخمة، والتصاوير المنحوتة، ويؤمها إمام ضلالة! فوا حسرتاه! هل تلي القرآن العظيم، والذكر الحكيم، مع شنشنات الكهان، وما تنزلت به الشياطين على كل أفاكٍ أثيم؟ يستمعها دعاة التقريب ببالغ الاحترام،

---

(١) سلسلة تقارير. وزادة الشؤون، الإسلامية والأوقاف بالكويت الرقم المسلسل (٨٧/١٥) في ١٩٨٧/٨/٥م.

كما يصف التقرير. فلم يبقَ ما يتجنبه البابا من التلفيقية، إلا أن يتقلد المشاركون الصلبان، ويتناولوا العشاء الرباني «الأفخارسيتيا»، ضمن طقوس القداس الكنسي.

وقد أخذت جمعية سانت إيجيديو على عاتقها تكرار هذه السنة السيئة، فصارت تدعو إلى إقامة الصلاة المشتركة بين الأديان من أجل السلام كل عام، على غرار يوم الصلاة في أسيزي، مضيفةً إلى ذلك ملتقياتٍ فكرية ذات موضوعات متنوعة، تعقد تلك الصلوات والملتقيات في مواقع متنوعة في أوربا(١).

٨ ـ انتقلت إمامة الصلاة المشتركة لممثلي الأديان، من الغرب إلى الشرق، من مناصب الصلبان إلى بيوت الأوثان، حين دعا الراهب البوذي «إيتاي يامادا» ممثلي الأديان المجتمعين في أسيزي عام ١٩٨٦م، إلى احتفال بوذي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية، قرب العاصمة اليابانية القديمة «كيوتو». ورقى المشاركون في الاحتفال، بما فيهم ممثلون لمؤسسات إسلامية مرموقة(٢) جبل «هِيي»، ليشهدوا طقوس احتفال وثني. والله المستعان.

٩ ـ في أثناء سلسلة محاضرات مؤتمر: «الإصغاء إلى كلام الله المسيحية والإسلام» المنعقد في «مودلنغ» قرب «فيينا» ـ سويسرا ـ في أبريل عام ١٩٩٠م(٣) دعا مدير معهد القديس جبرائيل اللاهوتي، د.

(١) راجع التعريف بجمعية سانت إيجيديو، ومؤتمرات الصلاة من أجل السلام في محاولات التقريب في أوربا الغربية (إيطاليا) الباب الثاني (١٢١٢).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥) وانظر أيضاً: Recognize The Spiritual Bonds. P.95 .

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوربا الغربية (النمسا) من الباب الثاني (١٢٦٩).

أندرياس بشته، إلى «ساعة صلاة» قائلاً: (إن وقوفنا معاً أمام الله هو في الأعماق موهبةٌ منحت لكل واحدٍ منا في شخصيته الفريدة، وكرامة حياته. ولذلك هو يحدونا أن نقيم هذه المشاركة الروحية في اختلاف مذاهبنا، ونعبر عنها بواسطة الصلاة...

فنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى تلاوة تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجه كل منا بلغة إيمانه الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين، ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله)[١].

وقد وعظ القومَ المتقاربين أحد المسلمين، بتفسير «تقاربي» لقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]. كما وعظهم أحد النصارى، بنصٍ من سفر أشعيا. تلا ذلك قراءة لسورة الفاتحة من قبل المسلمين، وقراءة المقطع (أبانا الذي في السماوات) من إنجيل متى (٦/ ٩ ـ ١٣) للنصارى، ثم تسبيحٌ مشترك شبيه بما في سفر المزامير[٢].

١٠ ـ في مؤتمر: «الأطفال العالمي» المنعقد في «برنستون» ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ الذي ضم مسلمين ونصارى ويهود وبوذيين وهندوس، في يوليو عام ١٩٩٠م، فقرة بعنوان: «الابتهال من أجل أطفال العالم» عُرِّفت بما يلي: (الابتهال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهالات يرفعها أحد الكهنة، ويرددها المصلون من بعده). وقد صُدِّرت جمل الابتهال بعبارتين: (أنقذوا أطفالنا)، و(احموا أطفالنا). فلا ندري هل الكاهن يرفع ابتهالاته إلى الواحد القهار، أم إلى أرباب متفرقين، وآلهة شتى.

---

(١) الإصغاء إلى كلام الله (١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٨٧ ـ ٢٠٠).

والنصارى لا يبالون - في دينهم - أن يفعلوا ذلك، كما تفعل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين، ومن بعدها المجمع البابوي لحوار الأديان، من توجيه التهنئة بعيد الفطر، سنوياً، للمسلمين، ليستدرجوا المسلمين لخطواتٍ مماثلة: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم]. ولن يعدموا من دعاة التقريب ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق. مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك. أو: تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنأ عبداً بمعصية أو بدعة فقد تعرض لمقت الله وسخطه)[1].

هذا كلامه رحمه الله، وهو يلحظ الجانب الشخصي لفردٍ من المسلمين، فكيف إذا لُحظ الأمر الجلل، والخطب العظيم، وهو السعي للتقريب بين دين الله الإسلام، ومن رغب عن ملة إبراهيم؟!

خامساً: إجراء الدراسات الدينية المشتركة، ومقارنة الأديان:

إن من آثار دعوة التقريب بين الأديان العملية، النزوع نحو تأسيس دراسات دينية، ومبادلات ثقافية، ومقارنة بين مختلف الأديان، لا بنية إظهار تفوق دين الإسلام وعلوه على الدين كله، بل بهاجس

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

إبراز أوجه التوافق والتشابه، ومحاولة طمس وإقصاء أوجه الاختلاف. ولعل هذه النزعة بدأت أول الأمر تحت غطاءٍ «علم مقارنة الأديان»، وهو ليس من العلوم الإسلامية أو الفنون الشرعية[(١)]. ثم نما وتطور حتى صار يصب في قناة تقريب الأديان. ولعل أول من تنبه إلى هذه العلاقة بين «مقارنة الأديان» و«تقريب الأديان»، الكاتب الإسلامي الفاضل الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله حيث كشف في محاضرة ألقاها عام (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م) في جامعة طرابلس ـ ليبيا ـ بعنوان «الإسلام والعالمية» على اندراج اتجاهات المقارنة في منظومة العالمية، أو ما يسمى حالياً بـ«العولمة» بمعنى جعل العالم واحداً[(٢)]. فقال: (وليست الدراسات الحديثة في الدين المقارَن، والأدب المقارن، والقانون المقارن، وعلم اللغة المقارن... وأشباهها إلا فروعاً من هذا التصور)[(٣)].

ودعاة التقريب بين الأديان يحذرون من أن تتجه مقارنة الأديان إلى نوعٍ من البحث والتمحيص في ذات المعتقدات لتمييز الخبيث من الطيب، بل يهدفون إلى تلمس وجوه الشبه فقط، ففي البيان الختامي لأحد مؤتمرات التقريب بين الإسلام والنصرانية المبكرة، عقد في «لاغون» ـ غانا ـ رجب ١٣٩٤هـ ـ يوليو ١٩٧٤م، جاء بعد تعريف

---

(١) يقول الأستاذ محمد خليفة التونسي في مقدمته الحافلة لترجمته لبروتوكولات حكماء صهيون: (وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان، التي يحاول اليهود بدراسة تطورها، ومقارنة بعض أطوارها ببعض، ومقارنتها بمثلها في غيرها، أن يمحوا قداستها، ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين) الخطر اليهودي (٧٨). وبذلك يتبين الفرق بين هذا المنحى اليهودي، والتراث الإسلامي المتمثل في دراسة «الملل والنحل» و«الفرق» و«المقالات» الذي يهدف إلى إبطالها وكشف عوارها.

(٢) راجع حقيقة التقريب. الباب الأول.

(٣) الإسلام والحضارة الغربية (١٨٠).

«الحوار» ووسائله وأهدافه، هذا الاحتراز: (خوفاً من أن يعتبر الحوار، خطأ، نوعاً من المقارنة بين الديانات، للتعرف إلى معتقداتها بطريقة أكاديمية، تصبح هدفاً لذاتها)[١]. فهو بالتالي اتجاه يستبعد أي صورةٍ من صور «الدعوة» و«المجادلة» و«المناظرة» و«المحاجة» التي جاء بها الإسلام، ونطق بها القرآن.

أما المطلوب حقاً، والمنفَّذ فعلاً، من قبل دعاة التقريب فله شواهد ماثلة، ومؤسسات قائمة، ترفع لواء البحث المشترك بين الأديان، ومن ذلك:

١ ـ في ختام سلسلة محاضرات «المسيحية والإسلام في لبنان»، التي عقدتها الندوة اللبنانية[٢] في موسم عام (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م)، جاء في البيان الذي وقعه المشاركون من المسلمين والنصارى التوصية التالية: (يرى الجميع لزاماً عليهم أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تشرق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام، ويصبح قبلةً لجميع الباحثين عن هذه الحقائق بحثاً علمياً)[٣].

وكان ذلك قد ورد على لسان «يواكيم مبارك» في محاضراته، وأيده في ذلك «صبحي الصالح»[٤]. بل قد دعا يواكيم مبارك (أن يحتل أستاذٌ مسلم منبراً مختصاً بالمسيحية في الجامعة اللبنانية، وأن يحتل مقابل ذلك، أستاذٌ مسيحي المنبر المختص بالأنظمة

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦١).

(٢) راجع التعريف بالندوة ومناشطها في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان) من الباب الثاني (١٣٥٠).

(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٣٤).

(٤) انظر: عهد الندوة اللبنانية (٤٧٧، ٤٩٠).

الإسلامية)[١]. وقد ترجمت هذه الدعوات والمساعي إلى واقع قائمٍ في لبنان، ترعاه مؤسسات أنشأت لهذا الغرض، وعامتها بمبادراتٍ نصرانية، وهي:

أ ـ معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية، التابع لجامعة القديس يوسف، المؤسس عام ١٩٧٧م. وجاء في تعريفه: (يرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطياً جديداً، انطلاقاً من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان... يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية)[٢]. وحقق المعهد فعلاً هذا الاشتراك على مستوى الأساتذة والطلاب والدراسات[٣]. ومن نتاجه المطبوع في هذا السبيل كتاب (طريقة التحليل البلاغي والتفسير. تحليلات نصوص من الكتاب المقدس ومن الحديث النبوي الشريف) في أكثر من ثلاثمائة صفحة، اشترك في تأليفه مسلمان ونصرانيان.

ب ـ مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، التابع لمعهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في حريصا. وهو (يعني بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي البحت، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية والإسلام)[٤].

وقد نشط هذا المركز الذي لم ينشأ إلا في عام ١٩٩٥م في حقل التأليف، بغرض إبراز أوجه التشابه بين الإسلام والنصرانية في

---

(١) المرجع السابق (٤٧٧).
(٢) عن نشرةٍ صادرة عن المعهد.
(٣) راجع التعريف بالمعهد ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان)، من الباب الثاني (١٣٦٣).
(٤) من مقدمة مدير المركز مشير باسيل عون لكتاب (العدل في المسيحية والإسلام) (٥).

موضوعات محددة، فأصدر تسعة كتب، في بحر أربع سنوات[١].

ج ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، التابع لجامعة البلمند للطائفة الأرثذوكسية، المؤسس عام ١٩٩٥م. ويعقد المركز حلقات دراسية مشتركة، تصدر موادها بصفة كتب[٢].

د ـ المعهد العالي للدراسات الإسلامية، التابع لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية. ويقوم بتبادل الأساتذة مع المؤسسات العلمية النصرانية[٣].

٢ ـ في الأردن أنشئ (المعهد الملكي للدراسات الدينية) عام ١٩٩٤م، و(هدفه الرئيسي: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي)[٤].

وقد أصدر عشرين كتاباً خلال خمس سنوات فقط.

٣ ـ في تونس أسست مؤخراً: (مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات)[٥]، لنفس الأهداف.

٤ ـ في المملكة المتحدة «بريطانيا» أنشئ (مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية: عام ١٩٧٦م، إثر مؤتمرٍ استشاري

---

(١) راجع التعريف بالمركز وإصداراته في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٦٧).
(٢) راجع التعريف بالمركز، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٧٠).
(٣) راجع التعريف بالمعهد، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (٣٧٣).
(٤) من نشرة تعريفية بالمعهد.
(٥) راجع التعريف بها في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٨٩).

دعت إليه كليات «سلي أوك». (ويهدف المركز أن يكون مكاناً للبحث والتعليم والإعلام، من أجل استكشاف تقاليد الإيمان في أوربا، وأي منطقة أخرى من العالم... إننا نعلق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي... تقديم دروس إعدادية، أو متخصصة)[١].

٥ ـ تضمن (برنامج وستمنستر للتلاقي الديني) المنبثق عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية: (تنظيم فصولٍ دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثلين من مختلف المجتمعات، وموادها تدرس من قبل أساتذة يعلنون عقائدهم)[٢].

٦ ـ في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ (مركز التفاهم الإسلامي المسيحي) عام ١٩٩٣م[٣]، تحت رعاية جامعة جورج تاون، لـ(يركز على اللقاء التاريخي واللاهوتي والسياسي والثقافي بين الإسلام والمسيحية... إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدمان دوراتٍ في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية)[٤].

وبالإضافة إلى هذه المراكز التي أنشئت بغرض القيام بدراساتٍ مشتركة، ثمَّ معاهد عريقة في التنصير، وجمعيات تنصيرية ركبت موجة الحوار والتقارب، لتحقيق أهدافها التاريخية الدينية من أشهرها:

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds. P.91 - 92.

(٣) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٠٨).

(٤) صفحة تعريفية بالمركز من مقدمة كتاب: Christiay Muslims.

١ ـ معهد القديس جبرائيل اللاهوتي في مودلنغ ـ النمسا ـ.

٢ ـ معهد هارتفورد بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ جمعية سانت إيجيديو بإيطاليا.

٤ ـ مركز الحوار في أوغوس ـ الدنمرك.

إن هذه المؤسسات البحثية المشتركة، التي تحمل اسم الدينين معاً، لتؤثر تأثيراً بالغاً في إشاعة فكرة التقريب، ولبس الحق بالباطل، وحجب الحقيقة الكاملة، بل هي أشد تأثيراً من مؤتمرٍ يعقد هنا أو هناك يصاحبه زخم إعلامي مؤقت ثم ينقطع. إذ هي تمثل عملاً مدروساً، يسير وفق خطة زمنية، لبلوغ أهداف معينة، تجعل الزمان والمكان، وتغير الأحوال، جزءاً من مشروعها.

ومن أخطر هذه المشاريع البحثية المشتركة ما دعا إليه بيان قرطبة، الصادر عن المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول، في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م، وفيه:

(الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان... تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي من الأخطاء التي تسيء إلى أي من الدينين)(١). فهل يحلم هؤلاء التقريبيون أن ينسخوا قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]. وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]. وقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»(٢) وأمثالها كثير؟

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٠).

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٧٦).

سادساً: عرض الإسلام بصورة مشوهة:

لقد أدى منهج التقريب بين الإسلام وسائر الأديان والملل، إلى عرض الإسلام بصورة شائهة، لا تعبر تعبيراً صادقاً عن صراحة الحق، وبرد اليقين الذي يحمله إلى الناس كافة. لقد بخس دعاة التقريب من الإسلاميين، الدين حقه حين نظموه في سلك سائر الأديان المحرفة، بله النحل الوثنية، أولاً، وانتقصوه ثانياً، حين حجبوا دعوة التوحيد المشرقة التي بادأ بها رسول الله ﷺ أمم الأرض كلها: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]. وأساءوا إليه وظلموا، حين ألبسوه ملابس طرائق دخيلةٍ عليه، ثالثاً، ليتواءم مع قانون التقريب.

ولعل أبشع ممارسة في هذا السبيل، تقديم الإسلام بثوب الصوفية التي يهيم بها النصارى، لما فيها من مذاهب الحلول والاتحاد، وتمجيد رموز المتصوفة الملحدين، بوصفهم أئمة الإسلام، ورواد الفكر والتوحيد، وذم أهل السنة والحديث والفقه، ونبزهم بالجمود والتعصب والانغلاق، فنشأ عن هذه العملية المضلة أثران سيئان:

أحدهما: انصراف الباحثين عن الحقيقة، عن اعتناق الإسلام وزهدهم به، حيث لم يروا فيه سوى فلسفةً صوفية منحازةً عن الحياة والنشاط الإنساني الطبيعي، شأنها شأن فلسفات الهندوسية والبوذية الوثنية.

الثاني: انخراط بعض المخدوعين، في هذا اللون من البدع الكفرية، بحسبان أنها الإسلام. ونجد هذا الاتجاه، محبذاً عند كثيرٍ من دعاة التقريب في هذا العصر، ومن أمثلة ذلك:

■ يقول جارودي: (إن تجريم الصوفية هو جريمة ضد الإسلام... الصوفية هي باطنية الإسلام، فلعل إسلاماً بلا باطنية، إسلاماً مقتصراً على طقوسه... هو إسلامٌ ميت. وكل إحياءٍ للفكر الديني للإسلام يمر عبر إعادة الاعتبار للتصوف)[١].

فمن ثم قدّم روجيه جارودي صورة مضلِّلة لرواد متحفه في «القلعة الحرة» في قرطبة، البالغ عددهم مائة ألف زائر سنوياً، حين عرَّف لهم الإسلام من خلال ابن عربي الصوفي الوجودي، وابن رشد الفيلسوف.

■ يقول غاليندو، مؤسس جماعة كريسلام: (إن الصوفية هي الطريق لتوحيد الأديان)[٢].

وقد عقدت مؤتمرات عديدة لإبراز دور المتصوفة، وتمجيد ذكرهم، في سياق مؤتمرات التقريب بين الأديان، كان منها:

* مؤتمر: «صوفيو الصحراء»: في دير سنينكا في فرنسا عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م).

* مؤتمر: «التصوف الإسلامي، والتصوف المسيحي»: في بالرمو ـ صقلية ـ عام (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م).

* مؤتمر: «يونس إمره: تجربة روحية وثقافية»: في روما عام ١٩٩١م، إحياءً لذكرى الشاعر الصوفي الباطني، الاثني عشري، التركي يونس إمره، وقد عزفت موشحاته في القصر البابوي.

* مؤتمر: «الإنسان كمصغٍ إلى كلمة الله» في مودلنغ عام ١٩٩٠م، طغت عليه المحاضرات الصوفية.

---

(١) الإسلام في الغرب (١٦).

(٢) راجع محاولاته في الفصل الأول من الباب الثاني.

* ممارسات مجموعة (دار هشان) النصرانية في الباكستان مع دراويش الصوفية[1].

أما السر الكامن وراء هذا التقارب بين النصارى والصوفية، فيتضح من هذا النص الرخو لأحد الصوفية المعاصرين: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس، قال الشاعر العربي:

إذا سكن الغدير على صفاء ... وجنب أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا امتراءٍ ... كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلي ... يرى في صفوها الله العظيم)[2]

فمن ثم قال داعية التقريب والوحدة بين الأديان والوثنيات المنتسب إلى الإسلام، روجيه جارودي: (لقد فتنني كثيراً أولئك المتصوفة، الذين أدركوا بعمق يثير الدهشة حقاً تلك المسافة اللاغية، أو لنقل: الحضور الغائب بين الأنا الإلهية، والأنا البشرية)[3].

إنها لجريمة عظيمة، وصدٌّ عن سبيل الله، وإضلالٌ للخلق، أن يعرض الإسلام من قبل بعض دعاة التقريب بثوبٍ صوفي، مضاهاةً للنصرانية، وتقرباً إلى زعاماتها، ومداهنةً لهم. وهم بذلك لا يقلون خطراً عمن يشوهون صورة الإسلام بطرقٍ أخرى، كالعنف والعدوان، إن لم يزيدوا عليهم.

لقد تولد من هذا التضليل مواليد خداج، تمثلت في جماعات

---

(١) راجع محاولات التقريب بين الأديان في آسيا «الباكستان» في الباب الثاني.
(٢) سلامٌ للبشر (٥٨).
(٣) من مقابلة مع مجلة العربي ديسمبر عام ١٩٨٧م.

اعتنقت الإسلام بعقد الصوفية، وبدعها العقدية والعملية، ووجد ذلك في أوربا، منطلق دعوة التقريب، بكثرة. ويجمع هذا اللون من جماعات «الإسلام الأوربي» خصائص مشتركة منها:

١ ـ سلوك الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلامي، من قادرية، ونقشبندية، وترقاوية.

٢ ـ إقامة علاقات مشبوهة مع الكنائس المحلية، والتوغل في التقارب الديني مع النصارى.

٣ ـ نبذ الإسلام بصفته الشمولية، والاندماج التام في البنية الاجتماعية والقانونية الأوربية، عن رضى.

ومن أمثلة هذه المجموعات المضللة:

■ جمعية قريش: (الجماعة الدينية الإسلامية في إيطاليا) ومقرها ميلانو(١).

■ الجماعة الإسلامية في أسبانيا(٢).

■ جماعة أصدقاء الإسلام في ألمانيا، في برلين(٣).

ويروي شاهد عيان وقائع مؤتمر من مؤتمرات التقارب بين المسلمين الألمان، الذين يغلب عليهم التوجه الصوفي، ومواطنيهم النصارى، وهو مؤتمر: (نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً، والسماع من بعضهم بعضاً)، الذي عقد في مدينة فيتان رور عام ١٩٨٤م، إثر محاضرة «نوح وقوس قزح»، الذي قصد بها إظهار التشابه بين الديانتين، فيقول: (ثم تبع ذلك قُداس وتراتيل وترانيم كنسية، مع

(١) راجع محاولات التقريب في إيطاليا، في الفصل الثاني من الباب الثاني.
(٢) راجع محاولات التقريب في أسبانيا في الباب الثاني.
(٣) راجع محاولات التقريب في ألمانيا في الباب الثاني.

أنغام الأرغن، فخيم على الجميع الوجوم والصمت، كأنهم في كنيسة يتعبدون. .

ثم قدم البرفسور د.ع. خوري كاسيت مسجل عليها أناشيد الذكر، لكي يسمعها النصارى والمسلمون، ولسان حاله يقول: هكذا يذكر المسلم ويتعبد، فبدأ صوت الدُّف والدق على الطبلة، ومن خلالها يسمع كلمة الله، الله (أل ل اه)، ء ل ل ه. . وتواشيح باللغة التركية)[١]. كما أشار إلى بعض المظاهر التي لاحظها على تلك الفئة من المسلمين الألمان، ذوي النزعة الصوفية، رافقت أعمال المؤتمر مثل:

■ عقد اجتماعٍ للمسلمين الألمان، في مكان مخصص لسكنى الكهنة والقسس، معلَق فيه الصليب.

■ عقد المؤتمر في صالةٍ فيها صورٌ عارية.

■ التساهل في تقديم وجبة تحتوي على لحم الخنزير لأحد المسلمين.

■ تركهم أداء صلاة المغرب مع المسلمين الأتراك ـ الجالية الإسلامية الكبرى في ألمانيا ـ وانشغالهم بالتحدث وشرب الشاي مع القساوسة[٢]. إلى غير ذلك من المظاهر التي تنبئ عن حقائق مؤسفة.

وقد أشار الأستاذ أنور الجندي إلى وجود (جماعة من الراغبين في الدخول في الإسلام، ترى أن التصوف بالمفهوم الباطني القائم على الرقص والموسيقى والتراتيل، هو مدخلٌ إلى الإسلام في الغرب)[٣]. وهذا عين التشويه للإسلام، وإضلال الخلق. وقال في موضعٍ آخر:

---

(١) صرخة حقٍ من ألمانيا (١٤).

(٢) المرجع السابق (٣، ٧، ١٠، ١٣)،

(٣) تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة (٢٠١).

(والواضح أن الغرب يريد أن يغطي الفراغ الموجود عنده بمفهومٍ منحرف من التصوف، وأن يأخذ مسائل التمايل والدفوف والغناء، الذي يجيزه بعض الفرق الصوفية الغالية، بديلاً للرقص الإيقاعي، وكله تهويم وتمايل، ولكن نحن نرجو أن يعلم المسلمون في الغرب أن الطريق الصحيح ليس هذا، وأن مفهوم أهل السنة والجماعة وحده هو القادر على هدايتهم وشفاء نفوسهم، وإعطائهم السكينة والإيمان العميق، أما استبدال ضلال بضلال فهذا من مؤامرات أعداء الصحوة الإسلامية)[1]، .

سابعاً: استغلال النصارى شعار التقريب لنشر دينهم.

لقد استغل النصارى شعارات التقريب والحوار بين الأديان لتحقيق مكاسب جديدة، والوصول إلى مواقع متقدمة في مخاطبة مختلف شعوب الأرض، ودعوتهم بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة إلى «النصرانية». فالتنصير بالمعنى التقليدي المعهود بات منبوذاً، وإن كان لا يزال قائماً، واعتبر في مناسبات عديدة نوعاً من قهر الضمير، لا سيما إذا كان مصحوباً بالابتزاز الخدمي، من طعامٍ وكساءٍ ودواء وتعليم وتوظيف، وصار محل إدانة من قبل الجميع، حتى من بعض النصارى أنفسهم[2]. وبرزت فكرة «الحوار» و«التقارب» بديلاً عصرياً مناسباً للوصول إلى ذات الأهداف، لقد كان البابا يوحنا بولس الثاني واضحاً في الإفصاح عن دور التقريب والحوار، حول قضية «الحوار والبشارة» والعلاقة بينهما، الذي شغل بالهم عقب المجمع الفاتيكاني الثاني[3].

---

(١) المرجع السابق (١٧٧ ـ ١٧٨).

(٢) وهو ما يسمى بـ(الدياكونيا) أي: تنظيم الخدمة بمعنى استغلالها لأغراضٍ أخرى. انظر: البيانات الصادرة عن مؤتمر لاغون عام ١٣٩٤هـ، وهونغ كونغ ١٣٩٤هـ، وشامبزي ١٣٩٦هـ.

(٣) راجع حقيقة التقريب عند الكنيسة الكاثوليكية في الباب الأول. (٣٤٣).

يقول البابا: (بسبب متغيرات الزمن الحديث، وانتشار عددٍ من المفاهيم اللاهوتية الجديدة، يتساءل البعض: هل أن الرسالة إلى غير المسيحيين لا تزال قائمة؟ ألم تستبدل بالحوار بين الديانات؟ أليس الترقي هدفاً كافياً؟ هل إن احترام الضمير والحرية لا ينفي كل عرضٍ للاهتداء؟ ألا يستطيع المرء أن يحقق خلاصه في أية ديانةٍ كانت؟ إذاً لماذا الرسالة؟

• وفي صدد الإجابة على هذه التساؤلات، يقول:

أحد العوامل الأشد خطراً لفقدان الاهتمام بالالتزام بالرسالة، هو الذهنية المطبوعة باللامبالاة، الكثيرة الانتشار، ويا للأسف، بين المسيحيين، والمبنية غالباً على مفاهيم لاهوتية غير صحيحة، ومتأثرة بـ«كل الأديان متساوية»... إن ثمة أيضاً أعذاراً واهية يمكن أن تحولنا عن البشارة. والأكثر خداعاً هي بالتأكيد تلك التي يتوهم البعض إسنادها إلى هذه أو تلك من تعاليم المجمع. ويخلص إلى القول:

إن الحوار بين الديانات يشكل جزءاً من رسالة الكنيسة التبشيرية.. إنه مرتبط بها، بنوعٍ خاص، وهو تعبير عنها... تريد الكنيسة من خلال «الحوار» أن تكتشف «بذور الكلمة»، وأشعة الحقيقة، التي تنير الناس أجمعين... إن الحوار هو الطريق إلى الملكوت)[1].

ومن أقدم الكتاب المسلمين الذين نبهوا على استغلال النصارى لأسلوب التقارب عن طريق الحوار، الكاتبان: مصطفى الخالدي، وعمر فروخ في كتابهما الرائد الشهير: (التبشير والاستعمار في البلاد العربية) الصادر عام ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م حيث قالا: (يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصاً بالمثقفين، وذوي المكانة الاجتماعية، فلجأوا إلى وسيلةٍ جديدة سموها «الحوار» تقوم على جمع نفرٍ من المثقفين، ذوي الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات علنية،

(١) مقتطفات من رسالة الفادي (١١، ٥٥، ٨٨، ٩٠).

لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد، بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة...

والحوار بين المبشرين وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عدداً كبيراً من المؤسسات الغربية، كالمدارس، والنوادي، وجمعيات الشبان والشابات، وسائل لحوارٍ مستتر كثيراً أو قليلاً ـ وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاصٍ معروفين في قومهم، والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها من كان أقوى يداً، وأرفع صوتاً.

ومما يؤسف له أن نفراً قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون)[(١)].

ويقول الدكتور ظفر الإسلام: (هذه الحوارات لا تفيد أحداً، إلا المبشرين الذين فشلوا فشلاً ذريعاً في جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين، وهم يأتون إلى هذه الحوارات ليتعلموا المزيد عن الإسلام والمسلمين، وبالتالي ليصلحوا كتاباتهم، ويتقنوا أساليبهم التبشيرية. والواضح أن هناك أشياء لا يمكن تعلمها من الكتب وحدها)[(٢)].

ومن جملة «الغنائم الباردة» التي كسبها النصارى من التقريب:

١ ـ استلال اعترافات صريحة وضمنية من محاوريهم المسلمين، من دعاة التقريب، بصحة دينهم، وسلامة كتبهم، وصواب معتقدهم، نضحت بها البيانات الختامية لمؤتمرات التقريب، ولم يجد دعاة

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية. مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية ـ بيروت. الطبعة الرابعة (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م) (٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٢) نظرة على ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي مجلة البعث الإسلامي. جمادى الثانية ١٤١٠هـ (٦٩).

التقريب من المسلمين بداً، عن وعي أو غير وعي، من إقرارها، والتسليم لهم بها، وهو أمرٌ لم يكن يحلم به النصارى طوال القرون الخالية، من المسلمين ومن شواهد ذلك:

■ في مؤتمر «بحمدون» عام ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م: (نعتقد نحن المؤمنين بالله تعالى وبوصاياه...)[١].

■ في الدستور المقترح على مؤتمر بحمدون ١٩٧٥هـ ـ ١٩٥٦م: (المادة الثانية... فقرة ٣: التعاون على العمل لصالح العقيدتين. فقرة ٤: تشجيع دراسة القرآن والإنجيل)[٢].

■ وفي لقاء الفاتيكان عام ١٣٩٠هـ بين وفدٍ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وأمانة السر الفاتيكانية، دعا البلاغ المشترك إلى تعزيز العلاقات الجيدة (فتقوى هذه الأخوة بين مؤمنين يشتركون في احترام كل القيم الدينية، والإيمان بالله)[٣].

■ في مؤتمر هونغ كونغ عام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٥م: (إن كلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهما نابعة من الله الرحيم... إننا ننتمي جميعنا إلى أسرة إبراهيم الروحية)[٤].

■ في مؤتمر قرطبة عام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م: (إقامة تعاون إسلامي مسيحي لتأكيد الإيمان بالله... الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين، لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان)[٥].

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥).
(٢) الحوار الإسلامي المسيحي (٤٧٨).
(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٤٣).
(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٦، ٧٧).
(٥) المرجع السابق (٧٠).

■ في مؤتمر طرابلس ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م: (يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد... إن كلا الجانبين يشجع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات)[١].

■ في لقاء عمّان حول «قيم الحياة العائلية» مع الكنيسة الإنجليكانية عام ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، جاء في البيان النهائي: (من المفيد تلخيص معتقداتنا المشتركة، إذ يمكننا أن نعبر عنها بطرقٍ مختلفة، وأن نفسرها أيضاً تفاسير متنوعة)[٢].

■ وفي البيان الختامي المنعقد في مدينة «إبادان» النيجيرية، برعاية الكنيسة الكاثوليكية عام ١٤١٢هـ، ١٩٩١م توصية بـ(توعية المسيحيين والمسلمين كي لا يعتبروا مؤمني الديانة الأخرى كأنهم كفار، بل يعاملونهم بكل احترام)[٣].

وهذا قليلٌ من كثير مما تزخر به البيانات الختامية المشتركة لدعاة التقريب، وما يلفظونه من قول في كتبهم ومقالاتهم، لا يحيط به جمع.

٢ ـ بناء الكنائس، ونشر الكتب التنصيرية، والسماح بالنشاط التنصيري في بلاد المسلمين. وكل ذلك يتم تحت شعار «الحريات الدينية»، و«التعددية» التي تعد من شروط التقارب وفروضه، وقد استغلها الجانب النصراني استغلالاً بشعاً، وصار يندد بالبلدان التي لا تفسح الطريق أمام جحافل مبشريه، ويصفها بالتعصب. بينما يفتح دعاة التقريب من المسلمين الباب على مصراعيه لها. ومن شواهد ذلك:

■ بعد ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م قطف الجانب النصراني أولى الثمار بافتتاح كنيسة

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).
(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥٣).
(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٧٧).

كاثوليكية في مدينة بنغازي الليبية عام ١٩٧٧م، بينما جنى المسلمون خيبة الأمل في إعادة افتتاح جامع قرطبة العريق للمسلمين، كما تمنوا في البيان الختامي للمؤتمر السالف الذكر، الذي أدان أيضاً كل محاولةٍ ترمي إلى مصادرة الكتب الدينية، أو منع تداولها في أي جزءٍ من أجزاء العالم[١].

■ في مؤتمر شامبيزي، عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م: (عبر المشتركون في اللقاء عن الأسف إذ منعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم: فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقضٌ للشريعة الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)[٢].

■ في مؤتمر الأديان في السودان عام ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، أكد الدكتور حسن الترابي على: (أن التبشير عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني)[٣].

وألغي العمل بقانون الهيئات التبشيرية الذي سن في مطلع الستينيات، ويمنعها من العمل في شمال السودان. فصار المنصرون يجوبون البلاد طولاً وعرضاً تحت حماية حكومة الإنقاذ. وفسحت لهم أجهزة الإعلام بث برامجهم التنصيرية، ونقل صلواتهم من الكنائس في الإذاعة والتلفاز[٤]. وجاء في «ميثاق الحوار الديني في السودان»: حرية الاعتقاد، والتعبير عنه، والعمل له).

٣ ـ ظهور النصرانية بصورة «الدين الأفضل»، وزعيمها «البابا»

---

(١) انظر بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٠٦). وراجع التعليق على المؤتمر في الباب الثاني.

(٣) جريدة الشرق القطرية. الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٤) راجع محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) من الباب الثاني.

بصفة «القائد الروحي للأديان»، كما جرى في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي عام ١٩٨٦م، وما تلاه، وحرصه على الخطابة الجماهيرية بأتباع مختلف الأديان، في مختلف بقاع العالم، والالتقاء بممثليهم أينما حل، باسم الحوار والتقارب[(١)]، مما أوقع فتنة في قلوب الضعفاء المبهورين.

٤ ـ إحياء مطامعهم التاريخية في القدس:

لقد أتاحت روح التقريب بين الأديان للنصارى أن يجددوا أحلامهم الصليبية القديمة في بيت المقدس، وأن يجاهروا علناً بأن أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ، ومحل ثالث المساجد التي يشد إليها الرحال، ليست ملكاً لأحد، ولا تختص بدينٍ معين، بل انتزعوا من نظرائهم من دعاة التقريب الإسلاميين تصريحات لم يكونوا يحلمون بها، منذ أن استعاد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله القدس منهم.

وقد جاءت هذه الدعاوى على ألسنة أدعياء التقارب منهم، منذ المجمع الفاتيكاني الثاني، في عهد البابا بولس السادس، وحتى الآن، وقد تهيئوا للألفية الثالثة، وشدوا الرحال من كل مكان في العالم، للاحتفال بالميلاد في القدس والناصرة وبيت لحم:

■ قال البابا بولس السادس في رسالته الموجهة إلى المؤتمر الإسلامي لزعماء الدول الإسلامية المنعقد في الرباط عام ١٩٦٩م (إن تمثيل الأديان التوحيدية الثلاثة في الأراضي المقدسة، وخصوصاً القدس، يمكن أن يكون بداية التوحيد والانسجام والسلام)[(٢)].

وكان «الفاتيكان» قد انتقد عام ١٩٨٠م قرار إسرائيل بجعل القدس عاصمة لها.

---

(١) راجع «الرحلات البابوية» في الباب الثاني.

(٢) Inter - religoue Dialogue. The officia Teaching. P.169 .

وقد عقد لفيفٌ من دعاة التقريب من الإسلاميين والنصارى العرب، مؤتمراً في محرم عام ١٤١٧هـ، يونيو ١٩٩٦م بعنوان: «مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس» منح فيه المتحدثون المسلمون رصفاءهم النصارى حق الشراكة في القدس:

■ فقال الدكتور يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين).

■ ودعا محمد مهدي شمس الدين إلى (إنشاء أمانة عامة، إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

وتنمر ممثلو الطوائف النصرانية الشرقية:

■ فقال البطريرك الكاثوليكي، مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولةٍ واحدة، أو دين واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

■ وقال الكاثيلوكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص.. يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية، والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثوابت هذا الوضع وديمومته)[1].

ما كان ينبغي لأهل الإسلام أن يركنوا إلى الذين ظلموا، ويمكنونهم من أنفسهم، ويطمعوهم في خالص حقهم، وإن كان مغصوباً من قبل آخرين، مهما كانت التعلات، ولكنه شؤم التقريب الذي يقود إلى التنازلات، والمواضعة على الدنية في الدين.

---

(١) التصريحات الأربعة السابقة منقولة عن جريدة الحياة. العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ، ١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) «شؤون عربية».

ثامناً: موالاة اليهود والنصارى بعضهم بعضاً من دون المسلمين:

حمل دعاة التقريب من المسلمين قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾ [المائدة: ٨٢]، على كفرة النصارى الذين أصروا على شركهم، وقولهم إن الله ثالث ثلاثة، وليس على من آمن منهم بنبوة محمد ﷺ وما أنزل إليه، واتبعه، كما دلت الآية نفسها، وما بعدها: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [المائدة]، وظلوا يستشهدون بها في كل مناسبة من مناسبات التقريب، ليثبتوا رحماً وولاءً خاصاً مع عبدة الصلبان وأهل التثليث، يدلّون به ويلمزون به اليهود، وما علم هؤلاء أن الفريقين في جبهة مشتركة ضد أهل الإسلام، كما شهد الله بذلك، وحذر عباده من موالاتهما، على حدٍ سواء فقال: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ يحتمل معنيين لا تعارض بينهما:

أحدهما: أن بعض كل ملة منهما ولي بعضها الآخر. **الثاني**: أن اليهود أولياء النصارى والعكس. قال ابن جرير رحمه الله: (عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين، ويد واحدة على جميعهم، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم وملتهم، معرفاً بذلك عباده المؤمنين أن من كان لهم أو لبعضهم ولياً، فإنما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين، كما أن اليهود والنصارى لهم حرب، فقال تعالى ذكره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضاً بعضكم أولياء بعض، ولليهودي والنصراني حرباً كما هو لكم حرب، وبعضهم لبعضٍ أولياء، لأن من والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان

الحرب، ومنهم البراءة، وأبان قطع ولايتهم)[١].

وقال الشيخ عبد الرحمٰن السعدي ﷺ: «بعضهم أولياء بعض» يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يداً على من سواهم)[٢]. وهذا هو الواقع قديماً وحديثاً، وليس المقصود حشد دلائل ذلك من مسلك عامة اليهود والنصارى، فذلك له ديوان حافل، بل المقصود هنا إثبات وقوعه وصدوره من أدعياء التقارب، على كلا المعنيين السابقين. فمن ذلك:

أ ـ موالاة النصارى لليهود في اغتصابهم أرض فلسطين، واضطهاد أهلها المسلمين بالقتل والسجن والتشريد، على مدى نصف قرنٍ، بل يزيد، وامتناعهم عن الإدانة العلنية الصريحة لإسرائيل منذ إنشائها، ومن شواهد ذلك:

١ ـ في أول مؤتمرٍ تشهده المنطقة العربية، من مؤتمرات التقريب، وهو مؤتمر بحمدون المنعقد عام ١٩٥٤م، أي بعد ست سنواتٍ من إعلان دولة إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين، وإيقاع المذابح المروعة بهم، يقول مدير الأبحاث والنشر في جمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط، مجيباً على سؤالٍ عن «مشكلة الشرق الأوسط»: (إننا هنا نبحث أموراً علمية، ولن نتدخل في الأمور السياسية»[٣]. ثم صدر عن المؤتمر بيان لا يحمل أدنى إشارة إلى الوضع المأساوي، والعدوان الغاشم الظالم، الذي لا يبعد عن ضاحية بحمدون سوى عشرات الكيلومترات. وتحت الضغط والنقد الشديدين ألحق بالبيان «وصية» تتعاطف مع اللاجئين المطرودين، وتحيلهم على الأمم المتحدة، ولا تشير ببعض كلمة إلى من طردهم، وأخرجهم من ديارهم[٤].

---

(١) جامع البيان (٦/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).
(٢) تيسير الكريم الرحمٰن (٢/ ٣٠٤).
(٣) هرطقات فريسية (٨).
(٤) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥، ١٦).

٢ ـ في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في طرابلس ـ ليبيا ـ عام ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م، نشب خلافٌ بين دولة ليبيا، ودولة الفاتيكان، صاحبتي المبادرة في عقد المؤتمر، حول البندين (٢٠، ٢١) من البيان الختامي اللذين ينصان على إدانة الصهيونية ـ وليس اليهودية ـ باعتبارها حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين، وعلى تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة إلى دياره، وعلى عروبة القدس ورفض التهويد. وتحفظ الوفد الفاتيكاني على البندين لحين بت الكرسي الرسولي في مضمونها، الذي امتنع عن التصديق عليهما لاحقاً، لتضمنها إشاراتٍ سلبية إلى الصهيونية[١].

٣ ـ وظلت مؤتمرات التقريب تتجنب التعرض لوضع إسرائيل، باستثناء مؤتمر قرطبة الذي سبق مؤتمر طرابلس بسنتين[٢]، بل قد بذلت جهود لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وجيرانها المسلمين، وإحلال سلامٍ يقر اغتصابها للأرض المسلمة، والمقدسات الإسلامية، بعضها دولية، وبعضها تحت مظلة تقارب الأديان كان منها:

■ مؤتمر: «سلمنكا للحوار الثلاثي عام ١٩٨٦م».

■ مؤتمر: «فهم الآخر في سان أوغسطين، قرب «بون» عام ١٩٨٨م»: ضم مسلمين ونصارى مقدسيين ويهود إسرائيليين.

■ مؤتمر: «الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط، في طليطلة عام ١٩٨٨م» وفي نفس العام اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود. ثم كان مؤتمر «مدريد» عام ١٩٩٢م الذي أعطى اليهود الاعترافِ التام، والشرعية المطلقة، من مختلف الفرقاء.

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار (١٥١).

(٢) انظر البيان الختامي للمؤتمر في البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧١)، فقرة ٢٢.

٤ ـ قامت الكنيسة الكاثوليكية، (الفاتيكان) بالاعتراف بإسرائيل عام ١٩٩٣م، وأقيمت علاقات ديبلوماسية بين الكيانين الدينيين اليهود والنصارى[١].

إن سر هذا التأييد الظاهر والخفي هو العداء المشترك للمسلمين من جهة، والعقيدة النصرانية الأصولية المبنية على تفسيراتٍ حرفية لنصوص العهد القديم، تفيد بضرورة وجود دولةٍ لليهود في الأزمنة الأخيرة، كعلامة على عودة المسيح في الألفية السعيدة التي تخيلها يوحنا في رؤياه، إثر معركة هرمجدون[٢]. ومن ثم تكونت النظرة الإنجيلية الأصولية، بضرورة مساعدة إسرائيل، وتأييد مشروع جعل «القدس» عاصمة موحدة لليهود، للتسريع بعودة المسيح. وظل هذا الشعور يتنامى في الأوساط النصرانية عامة، والبروتستانتية خاصة، في مطالع الثمانينيات، حتى بلغ مجموع المنظمات الإنجيلية الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة مائتين وخمسين منظمة، تعكس آراء ورغبات نحو سبعين مليون أمريكي إنجيلي[٣].

---

(١) انظر مجلة ٣٠ يوماً عدد (١،٤) عام (١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م).

(٢) هرمجدون: ليس الحديث عن معركة «هرمجدون» مقتصراً على النخب المتعصبة من اليهود والنصارى، بل هو حديث الصحف والمجلات والشركات السياحية. ففي استطلاع عن «إسرائيل» نشرته مجلة GEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية، في عدد يونيو ١٩٩٩م، ورد ضمن فقرات لتذكير زوار إسرائيل، ما يلي: (إحدى المواقع الأثرية في شمال إسرائيل، مساحة المعركة للأرض المقدسة «ميجيدو». خمسة وعشرون ميلاً جنوب غرب حيفا، وتعرف أيضاً بـ«هرمجدون»، هو المكان الذي يواجه فيه جيش الخير ووصية الرب، قوى الشر، ليعجل «بالمجيء الثاني». الطوائف المسيحية، وغالباً من أمريكا، تعتقد أن الموعد بات قريباً: (٧٢).

(٣) من الجماعات المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة مجموعات Moral Majority «الأغلبية الأخلاقية» الذي بلغ عددهم سبعين مليوناً، وأهم مبادئها:
١ ـ أراضي فلسطين والأردن هي أرض إسرائيل، دون سواها. =

ب ـ موالاة النصارى بعضهم بعضاً في العدوان على المسلمين:

لقد انطلقت حركة التقريب بين الإسلام والنصرانية من حاضرة الفاتيكان، ومقر مجلس الكنائس العالمي في «جنيف»، في الوقت الذي كانت كثير من بلاد المسلمين ترزح تحت الاستعمار النصراني الغربي، كما في الجزائر مثلاً، أو تعاني من اضطهاد المتنفذين فيها من النصارى، كما في قبرص وبعض دول آسيا كالفلبين، وأفريقيا كالحبشة.

وربما اعتذر بعدم الصلة بين الكنيسة، والقيادات السياسية للحكومات الغربية أو المحلية في دولة ما. ولو سلمنا ـ جدلاً ـ بذلك، فما الذي كان يمنع دعاة التقريب من النصارى من إدانة الظالم، والانتصار للمظلوم، ولو معنوياً.

والشواهد على هذا الانخذال، وذلك الصمت المعبّر، كثيرة. فمن ذلك:

١ ـ صمت مؤتمرات جمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط الثلاثة، بحمدون ١٩٥٤م، الإسكندرية ١٩٥٥م، بحمدون ١٩٥٦م، عن المجازر التي تعرض لها المسلمون في الجزائر وقبرص والفلبين والحبشة «أثيوبيا» وتنزانيا. وظلت المؤتمرات اللاحقة تتجاهل المظالم الواقعة على الأرض اليوم، وتدعو إلى نسيان مظالم التاريخ!

٢ ـ لم يتغير هذا المسلك من قبل أدعياء التقارب من النصارى،

= ٢ ـ لا تكتمل الشروط والهيئات لقيام السيد المسيح وانبعاثه، إلا بعد قيام إسرائيل، وبناء الهيكل على موقع المسجد الأقصى، وإقامة مملكة داود.

٣ ـ لا بد من قيام صراع عالمي مدمر Armageddon تهزم في نهايته القوى المعادية للسيد المسيح Antichreist انظر: د. موسى الكيلاني، رئيس المجلس الإسلامي العالمي من كلمة له محفوظة لدى المؤلف (٣).

وانظر: مقالة (حمى سنة ٢٠٠٠) عبد العزيز كامل. مجلة البيان عدد (١٣٨) صفر ١٤٢٠هـ، يونيو ١٩٩٩م (٩١).

في السكوت عن إدانة الظالم وتجريم المجرم من بني ملتهم، حتى في عقد التسعينيات الميلادية، التي تكشفت فيه الحقائق والمعلومات أكثر من ذي قبل. فقد وقعت فاجعة المسلمين في البوسنة والهرسك في قلب أوربا المتحضرة! على بعد بضع مئاتٍ من الكيلومترات من مراكز التقريب، ومعاهد الحوار، في روما وجنيف وفيينا، ولم تشأ تلك الجهات التي دأبت على التغني بالشعارات الإنسانية، وحقوق الإنسان، والحريات الدينية، أن تعيّن الظالم وتوجّه له الاتهام، بل اكتفت بعزاء المظلوم، ودعوته إلى الصبر والغفران، لقد عقد في مطلع هذه المأساة المروعة لقاءان هامان:

أحدهما: يوم الصلاة من أجل السلام في البوسنة، دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني، في بلدة أسيزي في يناير عام ١٩٩٣م، وقصره على ممثلين للمسلمين والنصارى، من البوسنة وكرواتيا ومقدونيا وألبانيا وسائر البلدان الأوربية، وغاب عنه ممثلو الكنيسة الصربية الأرثذوكسية(١)، ولم يصدر عن الملتقى أي إدانة للصرب، بل كان جملةً من الهمهمات حول السلام، الغرض منه بالدرجة الأولى تبرئة النصرانية، والتنصل من المسؤولية.

وقد قامت جمعية سانت إيجيديو المعنية بالتقريب بين الأديان لاحقاً، بعقد لقاء بين البابا يوحنا بولس الثاني، وبطريرك الكنيسة الصربية في روما لتنقية الأجواء(٢).

الثاني: مؤتمر: «سلامٌ للبشر»: الذي عقد في أبريل من العام نفسه ١٩٩٣م، بتنظيم من معهد القديس جبريل اللاهوتي، ومبادرة من وزير الخارجية النمساوي، وشهده عددٌ من كبار الشخصيات الداعية إلى تقارب الأديان من الجانبين على المستوى الديني والسياسي، ولم يصدر

---

(١) Recognize The Spiritual Bonds.P.99 - 101.

(٢) من تقرير صادر عن الجمعية.

عنه، في بيانه الختامي، أدنى إشارة لإدانة الصرب والكروات على جرائمهم في حق مسلمي البوسنة، واكتفى بالدعوة إلى نبذ الحرب وإحلال السلام[(١)].

وحين وضعت الحرب أوزارها في البوسنة، وأرغمت الضحية على التوقيع بمدادٍ من دمها على اتفاقية «دايتون» المجحفة المذلة، بالتنازل عن أراضيها، وحقوقها، شخص رهبان السوء والنفاق بروؤسهم، ولبسوا مسوح الضأن على قلوب الذئاب، فدعت جمعية سانت إيجيديو، الذراع السياسي غير الرسمي للفاتيكان، إلى ملتقى حاشد في روما عام ١٩٩٦م، بعنوان (السلام اسم الرب)! وراحوا يتبجحون في بيانهم الختامي قائلين: (الأديان لا تبعث الضغينة والحرب. إنها لا تسوغ إراقة الدماء البريئة، الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام، لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس... إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفئ الضغينة، ويغذي الآمال لعالمٍ بلا صراع. لقد نذرنا أنفسنا أن ننمي محبة السلام بين ظهراني أتباعنا المؤمنين... الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء)[(٢)].

هذه طريقة القوم، كما أخبر الله عنهم «بعضهم أولياء بعض» فحين تواتيهم الفرصة ينقضوا على المسلمين، ضاربين عرض الحائط بسائر دعوات التقارب والمحبة والحوار، فإذا نالوا مقصودهم عادوا إلى تخدير ضحيتهم بعبارات التسامح والسلام حتى يقتنع، من جانبٍ واحد، أن الحروب الدينية (الجهاد) مجرد هراء.

ومن عجبٍ أن يحضر ممثلو الصرب هذا اللقاء، ويوقعوا على بيانه الختامي! فمتى يستفيق دعاة التقارب، ويعتصموا بثوابت الكتاب والسنة، ويتعلموا من تجارب الماضي، وشواهد الحاضر؟

---

(١) راجع وقائع المؤتمر والتعليق عليه في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٧٢).
(٢) البيان الختامي. وراجع النص الكامل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

المبحث الثالث

شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها

على الرغم من صراحة النصوص الشرعية على بطلان فكرة التقريب بين الأديان، ومعارضتها للمعلوم من الدين بالضرورة من أوجهٍ عديدة، وعلى الرغم من دلالة الواقع المعاش الذي أفرزته هذه الدعوة من آثار ينفر منها كل مؤمن، وتأباها فطرته وعقيدته، كما أوضحنا في المبحثين السابقين، إلا أن هذه الدعوات استهوت نفراً من المسلمين العصريين، وأشربوا حبها، فاندفعوا إلى الانخراط في برامجها، وإحياء مجامعها، وترديد شعاراتها التي صاغتها الدوائر الكنسية الغربية. وطفقوا يتلمسون المسوغات الشرعية، ويتذرعون بالعلل المصلحية لتصحيح طريقهم البدعي الذي تنكَّبوه، وفارقوا به سبيل السابقين الأولين من المؤمنين والتابعين لهم بإحسان.

وقد أوتي هؤلاء العصرانيون جدلاً، وقدرةً على تشقيق الكلام، وتحريف الكلم. وعامة ما يتشبثون به:

* إما استدلال بنصٍ شرعي على غير وجهه الصحيح.

* وإما إعمالٌ لنصوص شرعية، وإهمالٌ لأخرى لا يتم الحق إلا بالأخذ بهما معاً.

* وإما اعتقاد مصلحة ما معتبرة، وهي في واقع الأمر ملغيَّة.

وكل ذلك ناتج عن جهل بالشرع، وهوىً متبع، وإعجاب بالرأي، ورقة في الدين. وإلا فقد «وضح الصبح لذي عينين».

وسوف نستعرض أدناه أهم الشبهات التي يزوق بها دعاة التقريب

بضاعتهم المزجاة، وبعضها مما ألممنا به سابقاً - عَرَضاً - في ذكر بواعثهم، أو في تبين حقيقة التقريب عندهم في الباب الأول. فنثبت أدنى كل شبهة بضع نقول كاشفة لمرادهم، ثم نتبعها بالمناقشة والرد. والله المستعان.

الشبهة الأولى: التقريب بين الأديان وسيلة لتحقيق «التعارف» المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣].

■ يقول د. أحمد صدقي الدجاني: (والإسلام يقرر أن الله خلق الناس من ذكرٍ وأنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا... أحد الأهداف التي لها أولوية، هدف التعارف، الذي يتحقق من خلال معرفة الآخر على حقيقته، وتصحيح الصورة الذهنية عنه، الحافلة بركامٍ من الأحكام المسبقة، وسوء الفهم، اللذين يفرقان بين أتباع الديانتين)[1].

■ ويصف د. يوسف الحسن «الحوار» بأنه: (تقليد حضاري، وفعل ثقافي رفيع). ويعرب عن مدى حاجة البشرية إلى التعارف مستدلاً بآية الحجرات، ثم يقول: (هذه هي رسالة الحضارة القائمة على الإيمان بوحدة الأصل البشري، وعلى مبدأ التعارف، والتسامح الثقافي في مواجهة نفي الآخرين، وعلى الرغبة المشتركة في بلورة قيمٍ إنسانية، تبطل المناخات المفعمة بالمخاوف)[2].

■ ويجعل د. عبد العزيز التويجري «التعارف» على رأس قائمة أهداف الحوار من منظور إسلامي ويفسر التعارف في آية الحجرات بقوله: (فالتعارف هنا يتسع ليشمل التعاون والتعايش، وكل ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر)[3].

---

(١) مجلة «الإسلام اليوم» عدد (١٢). مقالة: آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى واستشرافها بالحوار (٣٩).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات (٣).

(٣) الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي (٢٢).

وهذا تأويل عصري حادث لقوله تعالى «لتعارفوا». وهو معنىً درج دعاة الحوار والتقريب على ذكره، وغالباً ما يستنسخ بعضهم من بعض، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى التفاسير المعتبرة للكشف عن مراد الله منه، كما فهمه سلف الأمة. قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقوله «لتعارفوا» يقول: ليعرف بعضكم بعضاً في النسب)[١]. وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: (أي ليحصل التعارف بينهم، كل يرجع إلى قبيلته)[٢]. وهذه طريقة عامة المفسرين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نقل بعض دعاة التقريب معنى «التعارف» الذي حمله هؤلاء على التعرف على الآخر، والتعاون معه، وبلورة قيم مشتركة، إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو «الاعتراف»:

■ يقول د. موسى الكيلاني بعد استدلاله بالآية السابقة: (فالمعرفة هي محور الحوار، والاعتراف المتبادل هو ركنه وأسُّه)[٣].

■ ويعدد د. شوقي أبو خليل بعض المواقف التاريخية لمعاملة المسلمين لأبناء البلدان المفتوحة (كشواهد على الاعتراف بالآخر واحترامه)[٤]. ويذكر منها دونما إحالة أو توثيق: (وفي مطلع القرن الثالث الهجري، عقد في مدينة مرو حوارٌ بين الأديان، من غير مجاملات أو مداهنات. جمع هذا الحوار الجاثليق كبير النصارى، ورأس الجالوت زعيم اليهود، والهربذ الأكبر ممثل الزرادشتية، وعمران الصابئ قطب الصابئة، والفيلسوف قسطاس الرومي، وجمعٌ من

---

(١) جامع البيان (٢٦/ ١٤٠).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٨٥).
(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.
(٤) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب. هاني المبارك، شوقي أبو خليل. دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م). (٦٥).

المتكلمين. حوارٌ سبقه الاعتراف بالآخر، والعيش معه بحريةٍ وانفتاح)[١].

وعلى فرض ثبوت هذه الواقعة، فما من شكٍ أنها كانت مجلس مناظرة ومجادلة ـ من غير مجاملاتٍ أو مداهنات، كما وصف أبو خليل ـ وليست من ضرب الحوار السائد حالياً من تحاشي أوجه الخلاف العقدي، والاقتصار على أوجه الاتفاق. وعلى أي حال فهو مجلس لم يشهده أهل السنة والجماعة، بل حضره المتكلمون.

■ ثم تحول تأويل «لتعارفوا» من منح الاعتراف لغير المسلمين إلى طلب الاعتراف منهم واستجدائه والتوق إلى ذلك، كما يقول د. رضوان السيد: (وبدا من ناحية أخرى توق المسلمين الشديد ليعترف بهم المسيحيون ديناً مستقلاً، كما اعترف بهم الإسلام باعتبارهم أهل كتاب)[٢].

■ ويقول الأستاذ كامل الشريف في تعداده لمنطلقات الحوار في العصر الراهن: (إن الحوار من وجهة النظر الإسلامية، ينطلق من الاعتراف بالأديان السماوية السابقة وكتبها المقدسة ورسلها الكرام، ويدعو الطرف الآخر لمثل هذا الاعتراف، حتى تكتمل قاعدة الحوار البناء)[٣].

وقد تعقبه الدكتور محمد رشيدي في نقده القيّم لمقالته، بالقول: (في رأيي أن هذا المنطلق الثاني للحوار لا يمكن حدوثه. إن كلمة

---

(١) المرجع السابق (٧٦).
(٢) مجلة الاجتهاد (٢٨/ ١٠).
(٣) من كلمة له في اللقاء الإسلامي المسيحي الرابع عام (١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م) المنعقد في عمّان بعنوان: آفاق المستقبل للتعايش الإسلامي المسيحي في ديار الإسلام في ضوء التجارب السابقة، وقد نشرت في مجلة أرض الإسراء عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨هـ (٣٣).

«الاعتراف» لها معنىً خاص. فالديانة اليهودية كانت صحيحة حتى نسختها الديانة المسيحية. والديانة المسيحية كانت صحيحة حتى نسخها الإسلام. فالاعتراف باليهودية معناه الاعتراف بها كدين أنزل قبل مجيء عيسى عليه السلام، والاعتراف بالمسيحية، معناه الاعتراف بها كدينٍ جاء به عيسى عليه السلام ناسخاً لأمور وجدت في تعاليم اليهودية. ولا يتصور أن يعترف اليهود بالمسيحية، إلا بالدخول في المسيحية. كما لا يتصور أن يعترف المسيحي بالإسلام، إلا بدخوله في الإسلام)[1].

ولكن دعاة التقريب يطلقون الكلام على عواهنه في مسألة «الاعتراف» بالدينين السابقين بما يوهم أنهما لا يزالان دينين صحيحين باقيين لم ينسخا، وربما اعتقد بعضهم ذلك. ويفعلون هذا لعلهم أن يظفروا باعترافٍ مقابل، وأنّى لهم، كما أوضح الدكتور رشيدي.

إن التقرب من الأديان الباطلة أو المنسوخة بدعوى تحقيق هدف «التعارف» شبهة داحضة، وتأويل فاسد، وتفسير بالرأي لا يستند على بينة أو أثارة من علم.

يقول د. ظفر الإسلام خان: (لا تتعدى ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي الحاضرة أكثر من عقدين من الزمان. وكانت المواجهات الإسلامية المسيحية القديمة تختلف كثيراً عن هذه الحوارات، وكان الرسول الكريم ﷺ قد تحدث إلى نصارى نجران، كما كان الخليفة عمر بن الخطاب قد تحدث إلى رؤساء الكنيسة بالقدس، وقام المسلمون في القرون التالية بالمباحثة مع النصارى واليهود في مختلف أرجاء العالم الإسلامي. ولم تكن تلك المباحثات مناقشات ودية تهدف إلى «الاعتراف المتبادل»، بل كانت مناظرات تحاول دحض معتقدات

---

(١) النقد المذكور صادر عن مكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكرتا في مذكرة محفوظة لدى الباحث (٨).

الطرف الآخر. ولم يشعر المسلمون بضرورة «الحوار» العاجلة يوماً ما، وإنما جاءت المبادرة من الكنائس الغربية لعددٍ من الأسباب الدينية والسياسية... والإسلام في حقيقة الأمر، دين التبليغ والدعوة، وهو لا يسعى إلى الحصول على اعترافٍ به من قبل الأديان الأخرى أو المؤمنين بها)[1].

الشبهة الثانية: التقريب وسيلة للدعوة إلى الله، وتفهمها من قبل الغرب:

■ يضع الدكتور حسن الترابي على رأس دواعي «الحوار» ومبرراته، ما يلي:

■ (أ - إنه ضرورة شرعية لتبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة، فالأصل هو التفاعل التبليغي، وعدم جواز السكون)[2]. وذاك لعمر الله هدف مشروع، ووسيلة شرعية معلومة، حين يكون الحوار «حوار الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن» لإظهار دين الله على الدين كله، بالحجة والبيان، فحيَّهلا. وأما حين يكون «حوار التقريب بين الأديان» فلا، ولا كرامة. وهذا مثار الحذر والريبة، فإن كثيراً من دعاة التقريب يزفُّون دعواهم إلى التقارب بثوب الدعوة، ويزوقونها بجملة من المحسنات اللفظية ذات المدلولات الشرعية المعتبرة، ولكن ليس تحتها شيء من الحقيقة الشرعية فعلاً، كما يشهد واقع المئات من مؤتمرات الحوار التي لم تحقق شيئاً من مقاصد الدين الحنيف، بل لبَّست الأمر على كثير من الناس.

ومما يدل على أن الحذر في محله، قول الترابي في ذات المحاضرة: (وكيفما كانت وسائل إدارة الحوار مع الغرب، فلا خطاب

---

(١) مجلة البعث الإسلامي الهندية. عدد جمادى الثانية ١٤١٠هـ (٦٥).

(٢) محاضرة: أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب، نشرة شؤون الأوسط عدد ٣٦ ديسمبر ١٩٩٤م (٩١).

بينهم وبين علمائنا التقليديين، الذين ليس لهم مع الغرب، بل ليس لهم معنا نحن الإسلاميين الذين نسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر، من تفاهم على قضايا فكرية كثيرة. ذلك أنهم يحفظون فتاوى قديمة، أو نصوصاً نزلت على واقعٍ قديم، تجاوزته مستجدات العصر)[١].

ترى هل عرف تاريخ الإسلام هذا التصنيف الذي يفرق بين «العلماء التقليديين» و«الإسلاميين»؟ وهل كان أهل الإسلام ودعاته إلا العلماء العاملون الذين حفظوا نصوص العلم، وطفقوا يدعون الناس إليه؟ ومن تلك الفئة المحدثة التي حكم عليها الترابي بنفسه أنها لا تنتمي إلى أهل العلم، ولا تتفاهم مع أهله في قضايا فكرية كثيرة، ولا تحفظ نصوصه، وفي نفس الوقت تسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر؟! وما هي مؤهلاتها إذاً لتنبري عن جدارة! بواجب تبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة؟ لقد أجاب الترابي عن هذه التساؤلات، ووصَّف تلك الفئة بقوله: (أحسب أن المثقفين من الإسلاميين، سواء في أوربا أو الذين درسوا هناك، وعاشوا في الغرب وخبروه، هم أقرب لأن يصلوا هذه الصلة، ويديروا الحوار)[٢]. فهل أتي الإسلام إلا من اتخاذ هؤلاء الجهال أئمة.

إن الدعوة إلى التقريب بين الأديان لا يمكن أن تكون بحالٍ من الأحوال دعوةً إلى الله، لأنها تحمل في ذاتها الحيدة عن دين الله، والتنصل عن بعض ما أنزل الله، سواءً جرى ذاك التقريب في مجال العقائد والمفاهيم، الذي يخلط الحق بالباطل أو في مجال العلاقات بين أتباع الدينين الذي يقضي على الولاء والبراء.

وأين ثمار هذه الدعوة المزعومة وآثارها منذ أربعين سنة في نشر

---

(١) المرجع السابق (٨٢).
(٢) المرجع السابق (٨١).

دين الله، ودخول الناس فيه أفواجاً؟ إنه لا يعلم أن أياً من ملتقيات الحوار التي يغشاها دعاة التقريب من الإسلاميين قد تمخضت عن إسلام شخصٍ واحد. والسبب بسيطٌ جداً، هو أن هؤلاء التقريبيين لا يعتمدون في خططهم «الدعوية» المزعومة أسلوب الدعوة المباشرة، ومبادأة الطرف المقابل بالجملة القرآنية التي يبتدرها جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿أَعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، المؤمنون: ٢٣، ٣٢] لأنها في نظرهم نصوص قديمة، نزلت على واقع قديم، تجاوزته مستجدات العصر، والعصرانيين(١).

الشبهة الثالثة: التقريب وسيلة للتعاون بين أتباع الأديان لمواجهة الإلحاد والفساد:

■ يقول الشيخ أحمد كفتارو: (لقد جعل القرآن بين المسلمين والمسيحيين رابطة روحية يعيشون تحت ظلالها في سعادة، متكاتفين متعاونين... فلمَ لا نرى في عصرنا هذا مثل هذا التفتح والتعاون، والتلاقي فيما بيننا، ولا سيما أن الإلحاد يكاد يلف العالم بظلامه... ضمن هذه القاعدة: «نتعاون على ما نشترك فيه، ونتسامح فيما يُختلف فيه من فروع»)(٢).

■ يقول د. يوسف القرضاوي في مستهل تعداده للأهداف المشروعة من الحوار بين الإسلام والنصرانية: (... الوقوف في وجه

---

(١) رسم الدكتور حسن الترابي ما أسماه استراتيجية منظومة شاملة للحوار مع الغرب، أدرج فيه اثنين وأربعين عنواناً في قضايا الحوار المقترحة في جميع الشؤون، حتى الفنون والألعاب الرياضية، ولم تتضمن عنواناً واحداً في التوحيد الذي دعت إليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. انظر: المرجع السابق (٩١ ـ ٩٣).

(٢) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٠).

تيار الإلحاد والمادية، الذي يعادي كل الرسالات السماوية... وكذلك تيار الإباحية والانحلال الخلقي)[١].

■ ويقول الأستاذ كامل الشريف بعد عودته من ندوة جارودي الإبراهيمية في قرطبة عام ١٩٨٧م، تحت عنوان «التعاون ضد الفساد»: (.. بالنسبة للمسلمين ـ بالذات ـ فهم لا يملكون أن يكونوا على الحياد، أو يتصرفوا وكأن الأمر لا يعنيهم. ذلك أن أكثر الأفكار والتيارات التي تهدد قضية الإيمان والحياة والأخلاق تبرز في منطقة نفوذ الكنيسة، ابتداءً بشبح الحرب النووية، وانتهاءً بالأزياء التي ينقصها الاحتشام، مروراً بالجديد المبتكر من السموم والمخدرات. أما في ميدان الأفكار، فإن الشيوعية والوجودية والعلمانية بكل مدارسها هي صناعة أوربية ترعرعت هناك قبل أن تجد لها مرتعاً في الفراغ العقائدي الذي يخيم على ديارنا... ولعل من الإنصاف القول أن الكنيسة أخذت تحارب بذكاءٍ وشجاعة في كل هذه الميادين، إلا أن الطرف المتلقي يظل عندنا. ومن هنا تبدو أهمية التعاون المقترح في هذه الميادين. إنها معركة تدور في النبع وعند المصدر ومن صالحنا أن ندخل فيها. ولو لم تنهض الكنيسة للعمل لكان لزاماً علينا أن نحرضها على ذلك)[٢].

لعل هذه الشبهة هي أقدم الشبهات التي جلبت دعوة التقريب بين الأديان إلى بلاد الإسلام، حين وفدت بين يدي مؤتمر بحمدون عام ١٩٥٤م[٣]. وهي شبهة قديمة تتجدد بتجدد ألوان الإلحاد والفساد وصوره، فحتى بعد سقوط الشيوعية برزت «العولمة» خصماً جديداً تناط به دواعي التعاون والحوار لمجابهته.

---

(١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (١٧٥).

(٢) مقالة: (الحوار الإسلامي المسيحي) جريدة «الدستور» الأردنية. الاثنين ٢/ ١٩٨٧/٣م (٧).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في الباب الثاني (١٠٨١).

ولا شك أن «أهل الكتاب» من اليهود والنصارى خير من «الذين لا يعلمون»، من الوثنيين، والملحدين القدامى والمحدثين، كما أنه من دواعي فرح المؤمنين أن ينتصر «أهل الكتاب» على الوثنيين والملحدين، كما فرح المؤمنون الأوائل بغلبة الروم النصارى للفرس المجوس، بعد أن بشرهم الله بذلك. قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم]. ولكن التمييز بين أصناف الكفرة شيء، والتقارب معهم والتعاون بدعوى مواجهة الإلحاد والفساد شيءٌ آخر، ولا يجوز الربط بينهما. ذلك أن للإسلام دعوته الخاصة ومنهجه المتفرد في هداية الخلق، وانخراط دعاة التقريب في برامج مشتركة مع اليهود والنصارى يفضي إلى تصويب اليهودية والنصرانية، وبالتالي نقل البشر من ركن من أركان النار إلى ركنٍ آخر، ليس غير. والتعاون معهم لدفع مفسدة جزئية، كالإجهاض والمخدرات، قد يؤدي إلى مفسدة كلية تمس الاعتقاد، فربما توهم الناس أن ليس لدىٰ اليهود والنصارىٰ والمشركين انحراف سوى ذلك.

يقول الأستاذ سيد قطب ﷺ: (وسذاجة أي سذاجة، وغفلة أي غفلة، أن نظن أن لنا وإياهم طريقاً واحداً نسلكه للتمكين للدين! أمام الكفار والملحدين. فهم مع الكفار والملحدين. إذا كانت المعركة مع المسلمين!!!

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السذج منا في هذا الزمان، وفي كل زمان، حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب للوقوف في وجه المادية والإلحاد بوصفنا جميعاً أهل دين! ـ ناسين تعليم القرآن كله، وناسين تعليم التاريخ كله. فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين «هؤلاء أهدى

من الذين آمنوا سبيلاً».. وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة، وكانوا لهم درعاً وردءاً. وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس، وهم الذين شردوا العرب المسلمين في فلسطين، وأحلوا اليهود محلهم، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية! أهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان... في الحبشة والصومال وأريتريا والجزائر، ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند، وفي كل مكان!

إن الإسلام يكلف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعاً على أساس العقيدة. فالولاء والعداء لا يكونان في تصور المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة.. ومن ثم فلا يمكن أن يقوم الولاء ـ وهو التناصر ـ بين المسلم وغير المسلم؛ إذ أنهما لا يمكن أن يتناصرا في مجال العقيدة.. ولا حتى أمام الإلحاد مثلاً ـ كما يتصور بعض السذج منا، وبعض من لا يقرأون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام، وبعض المخدوعين أيضاً.. يتصورون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذاً أن يقف «التدين» بجملته في وجه الإلحاد. لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب التدين على الإطلاق...

ومن ثم فليس هناك جبهة تديُّن يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هنا «دين» هو الإسلام.. وهناك «لا دين» هو غير الإسلام.. ثم يكون هذا اللادين.. عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنيتها، أو إلحاداً ينكر الأديان.. تختلف فيما بينها كلها. ولكنها تختلف كلها مع الإسلام. ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء.. فكيف يمكن إذاً أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام ديناً ومنهجاً ونظاماً وشريعة، ومن يتجه في

سعيه إلى أهدافٍ أخرى ـ إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه، فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام ـ إذ الإسلام لا يعترف بهدفٍ ولا عملٍ لا يقوم على أساس العقيدة، مهما بدا في ذاته صالحاً ـ «والذين كفروا أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف»[1].

الشبهة الرابعة: التقريب وسيلةٌ لإبراز التسامح الإسلامي، وتحسين صورة الإسلام المشوهة في الغرب:

■ يقول محمد حسن الحمصي في طليعة تعداده لمآثر دعاة التقريب بين الإسلام والنصرانية أنهم: (أبرزوا لرجال الدين المسيحي، ولجماهير النصارى هناك، الموقف الإسلامي النبيل الذي يدعو إلى التسامح مع أبناء الديانات السماوية الأخرى)[2]. ثم طفق يستشهد بمواقف المداهنة، وعبارات الاستخذاء للنصارى، المجافية للتوجيه القرآني، الراغبة عن المنهج النبوي.

■ يقول د. موسى الكيلاني: (المسلمون والمسيحيون يرزأون تحت إرثٍ من التاريخ الدامي الذي يعرقل الحوار. وكلاهما يئن تحت عبءٍ إيديولوجي من مخلفات القرون الماضية، ويحول دون إشراع أبواب المستقبل المتسامح الزاهر للأجيال الجديدة)[3].

■ يقول د. يوسف الحسن: (هناك حاجة ماسة لوضع أسس صحيحة من أجل حوار حقيقي، لأن الإسلام في المرحلة الراهنة، هو موضع حملةٍ ضارية في الغرب، دأبت على خلط الأوراق بين الإرهاب من ناحية، والإيمان والدين من ناحية أخرى، وبالتالي فإن الحوار يجب أن يكون متوازناً، بمعنى أن يساهم الغرب نفسه في إعطاء مساحةٍ

---

(١) في ظلال القرآن (٢/ ٩١٠، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦).
(٢) الدعاة والدعوة (١/ ٥٥٤)، وما بعدها.
(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث (٢).

من المكان والزمان، لعرض الوجه الحقيقي للإسلام)[١].

إن مفهوم «التسامح» الذي يتكئ عليه دعاة التقريب مفهوم فضفاض يتضمن حقاً وباطلاً، يحتم ضرورة الاستفصال عن المدلول المراد:

■ فإن أريد بالتسامح، العفو والصفح في المعاملة، بالتنازل عن بعض الحقوق الشخصية مالية أو معنوية، أو ما يحيله الشرع الإسلامي إلى اجتهاد ولاة أمور المسلمين في معاملة الحربيين من المنِّ أو الفداء، حسب ما تقتضيه السياسة الشرعية، أو منح الذميين والمعاهدين والمستأمنين في المجتمع الإسلامي حقوقاً مدنية، وإذناً في البقاء على دينهم وعباداتهم، من غير إكراهٍ لهم على اعتناق الإسلام، فهو حقٌّ جاء به الإسلام، وحفل به تاريخه، وفاق به جميع الأنظمة القديمة والحديثة، وقد شهد له بذلك الأعداء[٢]. فهو بهذا المدلول فضيلة خلقية، ومنهجٌ نبيل في العلاقات الدولية، والتنظيم الاجتماعي، لا يثلم عقيدة، ولا يهدر كرامة، ولا يضيع حقاً.

■ وإن كان «التسامح» يعني المداهنة، وإعطاء الدنية في الدين، وتسوية المسلمين بالمجرمين، وإدانة سبيل السابقين الأولين من المؤمنين، وإباحة جناب المجتمع المسلم لجحافل المنصرين والملحدين لإشاعة الفاحشة الفكرية والخلقية في الذين آمنوا، باسم «الحرية الدينية»، و«التعددية الثقافية»، و«التنوع الحضاري»، وما شابهها من زخرف القول، بحجة تحسين صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين، فما هذا بتسامح، بل خنوع واستخذاء، ونزع للباس التقوى.

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (٢٣).

(٢) انظر نبذاً من صور التسامح هذا في كتيب: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب.

يقول أحد دعاة التقريب: (إن التسامح يعد خطأً حضارياً يقضي بمنح الآخرين حرية التعبير عن الآراء والأفكار التي تغاير الآخرين، كما يسمح بالعيش وفقاً للمبادئ والمعتقدات التي لا ندين بها سوية. إن التسامح أصبح إذاً مسألةً لا يمكن فصلها عن الحرية وحقوق الإنسان... إن التسامح يجب أن يشمل الجميع، وكل الأديان على وجه الأرض. إن العالم العربي مدعوٌ في المستقبل القريب إلى أن لا يواصل تجاهله لوجود عدة بلايين من البشر على وجه البسيطة، من الذين لا يدعون الانحدار من إبراهيم، ولا يعني ذلك أبداً أن حضاراتهم وأنماط تفكيرهم غير جديرة بالتقدير والاحترام، مثلما هو الشأن لحضارتنا ونمط تفكيرنا. بل يجب علينا إذاً نحن المسلمين أن نطبق على الآخرين ما نطالب به لأنفسنا)[١].

هذا مؤدى مفهوم التسامح الذي ينادي به دعاة التقريب، يضفي عباءته الفضفاضة على كل مشركٍ وثني، فضلاً عن اليهودي والنصراني، ويمنحه التقدير والاحترام من جهة حضارته وعقيدته، ويتيح له أن يجهر بالسوء من القول!

إن الغرب الذي يخطب هؤلاء التقريبيون وده، لا يكف ليلَ نهار عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام والسخرية من أهله[٢]، ولا يعوزه

---

(١) مقالة التسامح الإسلامي ـ المسيحي، والتقارب العربي الأوربي ليسا بالمستحيلين. عبد الجليل التميمي. جريدة الحياة عدد (١٢٣٩٨) الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٧هـ، ٦فبراير ١٩٩٧م.

(٢) انظر في هذه الدراسة الجادة والمنصفة: (التغطية الإعلامية للإسلام) لإدوارد سعيد، أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا. وانظر كتاب: (تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر) دراسة نقدية في ضوء الإسلام. تأليف عبد اللطيف إبراهيم الحسين ـ أطروحة ماجستير ـ دار ابن الجوزي. الدمام. الطبعة الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).

للقيام بهذا الصد عن سبيل الله وجود تصرفات طائشة مرفوضة تتسم بالعنف والعدوان من بعض المنتسبين إلى الإسلام، كما لن يوقفه بالمقابل اطراح هؤلاء التقريبيين بين أيديهم في ضعة وانخذال، فتلك عقيدة راسخة، وطبيعة متأصلة في نفوسهم، منذ فجر الإسلام ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]. ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

إن كل جريمة ترتكبها مجموعة دينية أو عرقية أو ثورية في أنحاء العالم، لا تنسب في لغة الإعلام الغربي إلى الدين الذي تنتمي إليه تلك المجموعة، أو حتى الفرد، إلا حين تصدر عن مسلمين، فيقال رأساً: (الإرهاب الإسلامي) و(الإرهابيون المسلمون)، ولا يقال لجرائم الصرب الفظيعة في البوسنة وكوسوفا (إرهاب أرثذوكسي)، ولا لعلميات الألوية الحمراء في إيطاليا (إرهاب كاثوليكي)، ولا لتفجيرات الجيش السري الإيرلندي (إرهاب بروتستانتي)، ولا لأعمال القمع التي يمارسها الجيش الإسرائيلي يومياً (إرهاب يهودي)، بل لا يقال لمجازر الهنود القوميين، وهدمهم لمساجد المسلمين (إرهاب هندوسي)، ولا لعمليات الجيش الأحمر الياباني (إرهابٌ بوذي). كما لا توصف حملات التشويه والتشهير الإعلامي ضد الإسلام في الغرب بالتطرف وعدم التسامح. ودعاة التقريب، بحكم ثقافاتهم الغربية غالباً، يدركون هذه الحقائق جيداً فلا يزيدهم ذلك إلا تقرباً إلى الخصم الذي لا يمل من الابتزاز.

إن تحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والناس جميعاً، وإبراز محاسن الإسلام، لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه، والدعوة إليه، ولا يكون أبداً بانتقاصه، واجتزائه، والتخلي عن شيءٍ منه قرباناً إلى الكافرين، وموالاةً لهم من دون المؤمنين.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (إن الذين يحاولون تمييع هذه

المفاصلة الحاسمة باسم «التسامح» و«التقريب بين الأديان السماوية»، يخطئون فهم معنى الآيات، كما يخطئون فهم معنى التسامح. فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي، ولا في النظام الاجتماعي)(١).

الشبهة الخامسة: التقريب ضرورة يفرضها الواقع العالمي الجديد:

■ يقول د. موسى الكيلاني: (خلال العقدين القادمين سيحتاج المسلمون والمسيحيون إلى جسور كبيرة توثق ما بينهما، وتكون كبيرة بحجم الأخدود الكبير من عدم الفهم الذي يفصل بيننا. لقد تقلص العالم الفسيح الواسع، وأصبحنا نعيش كل يوم، وقد فقدنا استقلاليتنا المطلقة، وغداً كل يزداد اعتماداً على غيره... حيث أصبح الكون قريةً صغيرة تجوبها الأفواج من السياح، ويختلط بها العديد من الأعراق والأجناس)(٢).

■ ويصف د. حسن الترابي الحوار مع الغرب بأنه (ضرورة عملية يفرضها الواقع العالمي القائم على الاتصال، والتفاعل، والاعتماد المشترك بين الأمم والشعوب والجماعات والحركات، مما يوجب علينا فهم الآخرين، وتفهم واقعهم، ومعرفة الحقائق للتعامل معها)(٣).

■ يقول الفضل شلق: (إن علينا أن نعترف بالأمر الواقع، ونعمل كي نتجاوزه، ولن يكون هذا التجاوز ممكناً دون الأخذ بثقافة الغرب، والانخراط بالعالم)(٤).

---

(١) في ظلال القرآن (٢/ ٩١٢).

(٢) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.

(٣) محاضرة أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب. نشرة شؤون الأوسط عدد ٣٦ (٩١).

(٤) مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ١١).

إن هذه المقدمات محل قبول وتسليم من كل أحد، فوسائل الاتصال الحديثة ألغت مفهوم «البعد»، وبات كل شيءٍ قريباً. فما لم تبلغه الأقدام، تأتي به وسائل الإعلام، قبل أن يقوم المرء من مقامه، بل قبل أن يرتد إليه طرفه، عبر التقنيات الحديثة. ولكن ما رتبه دعاة التقريب من نتائج على تلكم المقدمات محل رفضٍ، وإلزامٌ بما لا يلزم. فليس من مقتضى هذا التواصل العالمي الذوبان في بوتقة الأممية، والانسلاخ من الهوية، والانخراط في ثقافة الغير، وإن بدعوى تجاوزها.

ينبغي أن يكون أسعد الناس بهذه التيسيرات الحضارية التي تنقل الكلمة، وتبث الدعوة، أهل الإسلام، وأمة الخير التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، مستفيدةً من هذه الوسائل الحديثة التي تختصر المسافات، وتعمم الخطاب، وتطلق كلمة التوحيد واضحة قوية لاشِية فيها، ولا لبس بباطل، وترسم الصورة الحقيقية المشرقة لأهل الإسلام، دون تشويش أو غبش، فتقرع الأسماع وتملأ العيون، وتقيم الحجة، لا أن يُطوَّع الدين الحق، بدعوى تفهّم الآخرين الذين يهجمون علينا بثقافاتهم، فنقيم لهم «الجسور الكبيرة» ليعبروا إلينا.

الشبهة السادسة: التقريب وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب، وصدام الحضارات:

■ يقول د. محمد عثمان صالح: (من دواعي الحوار أيضاً الرغبة العامة في العيش في سلام وأمن، بعيداً عن التوترات والمنازعات والحروب. إذ أن الحوار كما أدرك الكثيرون يقارب بين الأفكار، أو على الأقل يستل سخائم النفوس)[1].

---

(١) تحديات الحوار بين الأديان وضوابطه. ورقة مقدمة إلى مؤتمر الحوار بين الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

■ يقول د. يوسف الحسن: (إنه بدون سلام بين الأديان، ستكون هناك حروب تملأ الكرة الأرضية، وتأكل روح الإنسان، ولا سلام بين الأديان بدون حوار صادقٍ ومخلص)[١].

■ يقول د. موسى الكيلاني: (ليس من الصحيح أن الحوار الإسلامي المسيحي ضربٌ من الكماليات التي يتمتع بخدمتها المترفون، فقد أصبح له في قرننا العشرين أولوية تتجاوز كل ما أدرج على الأجِندة[٢] السياسية. أقول هذا نظراً لوجود بعض النبرات العالية بين المسلمين والمسيحيين، تحاول إقناعنا أن العداء والصراع أبديين تاريخيين[٣]، وأن مجال التعاون والتعايش، وهم)[٤].

إن التلويح بخطر النزاعات والحروب، سلاحٌ يشهره بعض دعاة التقريب بين الأديان لتمرير فكرتهم، وضربٌ من الإرجاف لتوهين النفوس وزلزلتها عن التمسك بأهداب الدين. ويعلم هؤلاء جميعاً أن الذي يملك الآلة العسكرية المتطورة الجبارة ويصنعها، هم النصارى وغيرهم من أمم الكفر، وليس المسلمين، وأن مثيري النزاعات والحروب غالباً هم الطامعون المتحرشون بالأمم الضعيفة المسالمة التي لا تضاهيهم عدةً وعتاداً. فمحصلة دعواهم أن على المسلمين إذاً، لتحاشي تلك النزاعات والحروب والصدامات الحضارية، مسايرة الأمم التي تملك الترسانة العسكرية، والاقتراب منها، بالتخلي عن مقومات قوتها الذاتية، المتمثلة بعقيدتها المتفردة، التي تشيع في نفوس معتنقيها معاني الاستعلاء والتميز، والتطلع لإظهار دين الله على الدين كله.

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات.

(٢) الأجندة: Agenda: كلمة إنجليزية معناها برنامج، أو جدول أعمال.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: أبديان تاريخيان.

(٤) من كلمة له محفوظة لدى المؤلف.

كما يعلم هؤلاء التقريبيون أن النبرات العالية بحتمية الصراع بين الإسلام والنصرانية تنبعث من المعسكر المقابل بكل بجاحة، وتصميم، وليس من الصف الإسلامي. فإن الحروب والخصومة ليستا هدفاً للإسلام، ولا شهوةً للمسلمين، كما يزعم المستشرقون، بل هو دين المرحمة، ونبيه نبي الرحمة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]. ومن سابغ رحمته أنه يخرج العباد، من رق العبودية للعباد، إلى فسحة العبودية لرب العباد، ويكشف الفتنة التي يتخبط بها البشر، بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. فإن حال أحدٌ بين الناس وتبليغ دين الله كان حرياً أن يقاتل ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]. ومع ذلك فهو ينزع إلى السلم في غير مذلة: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٦١]، والتاريخ شاهد على أن المسلمين أرحم الفاتحين، وأرفق المظفرين، وأن خصومهم ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠﴾ [التوبة].

أما الغرب النصراني المعاصر الذي يُدعى أهل الإسلام للاقتراب الديني معه، فإنه يطلق على ألسنة كبار منظريه، ومنجميه السياسيين نذر الحظر، وشارات التحفز والتوثب لمنازلة الإسلام وأهله، ومن شواهد ذلك:

١ ـ كتاب «نهاية التاريخ وخاتم البشر»، للأمريكي، الياباني الأصل، فرانسيس فوكوياما[١].

وقد أراد فوكوياما أن يقلِّد الديموقراطية الغربية إكليل النصر النهائي والحاسم، مأخوذاً بنشوة سقوط الاتحاد السوفيتي، وانهيار

(١) كان نائباً سابقاً لمدير مجموعة تخطيط السياسة بوزارة الخارجية الأمريكية، ومستشاراً لمؤسسة «راند كوربوريشن» في واشنطن حالياً.

الشيوعية، بوصفها آخر خصوم الديموقراطية الغربية المظفرة، ويعلن بذلك «نهاية التاريخ» بتربع الحضارة الغربية، ذات الأصول النصرانية، على عرش البشرية الختامي، مهدراً بذلك سائر الأيديولوجيات والأديان، مع اعترافه بما يتمتع به الإسلام من خصائص ومزايا، فيقول: (صحيح أن الإسلام يشكل أيديولوجيا متسقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية[١]، وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به، ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، داعياً إليه البشر كافةً باعتبارهم بشراً، لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة. وقد تمكن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديموقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكل بذلك خطراً على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورة مباشرة)[٢].

٢ ـ مقالة البروفسور صموئيل هانتنغتون[٣]، المنشورة في مجلة Forreign Affairs، الشؤون الخارجية، بعنوان: «صدام الحضارات»، ضمن دراسة مطولة بعنوان: «المصالح الأمريكية ومتغيرات الأمن»، في يونيو عام ١٩٩٣م، ويرشح فيها الحضارة الإسلامية أن تكون أبرز خصوم الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين، ويحدد زمن

---

(١) حاشا دين الله أن يشبه بهذه النظم الأرضية الوضعية المتناقضة والمختلة، قال تعالى عن القرآن العظيم: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

(٢) نهاية التاريخ وخاتم البشر. فرانسيس فوكوياما. ترجمة: حسين أحمد أمين. مركز الأهرام للترجمة والنشر: مؤسسة الأهرام ـ القاهرة. الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م). (٥٦).

(٣) أستاذ العلوم السياسية، ومدير مؤسسة جون أولين للدراسات بجامعة «هارفارد» الأمريكية، ومدير أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية، ومسؤول سابق في مجلس الأمن القومي عن التخطيط.

الصدام ومكانه؛ فيرى أن العقدين، الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين الميلادي سيشهدان صراعاً على خطوط التماس، شمال البحر الأبيض المتوسط بإزاء جنوبه، وجمهوريات الاتحاد السوفيتي النصرانية مع المسلمة، وباختصار فهو يرى أن للإسلام حدوداً دموية، على حد تعبيره[(١)].

وفي مقابلة أجرتها معه مجلة «المجلة»، بعد أربع سنواتٍ من نشر مقالته الشهيرة وما أعقبها من انتقاداتٍ وتداعيات، أكد هنتنغتون أفكاره السابقة بثقة وجزم لمحاوره المسلم، الذي بدا وكأنه يستجديه في التخلي عنها، ونقتطف من تلك المقابلة الصريحة ما يلي:

* (لماذا أنت متشائم حول مستقبل العلاقات بين الغرب والإسلام؟

* ما دام الإسلام سيبقى إسلاماً، وليس هناك أي شكٍ في ذلك، وما دام الغرب سيبقى غرباً، ولا يتوقع أحدٌ أن يصبح الغرب شرقاً، سيظل الصراع قائماً بينهما، كما ظل قائماً لأربعة عشر قرناً...

* لماذا تقول دائماً «الإسلام والغرب»؟ ولا تقول «الإسلام والمسيحية»؟ لماذا، تخلط بين الدين هنا، والقومية هناك؟

* هذا سؤال معقول. وأعتقد أنني فعلت ذلك لأن العادة جرت على وصف الغرب بالغرب. قبل مئات السنين كان الناس يستعملون عبارة «الغرب المسيحي» لكن لا أحد يفعل ذلك الآن.

---

(١) لقد أثارت مقالة هانتنغتون ردود فعلٍ واسعة في الشرق والغرب ما بين منتقد ومؤيد ومعتدل، وانظر في ذلك: ترجمة المقالة، وبعض الردود والتعقيبات في كتاب «صدام الحضارات» الصادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق. بيروت ١٩٩٥م، وعدد خاص من مجلة «الهلال» المصرية نوفمبر عام ١٩٩٣م، والإسلام والغرب والديمقراطية. جودت سعيد، عبد الواحد العلواني. دار الفكر ١٩٩٦م، والإسلام وصراع الحضارات. د. أحمد القديدي. كتاب الأمة رقم (٤٤). قطر ١٩٩٥م.

* قلت إن المشكلة بالنسبة للغرب ليست الإسلاميين المتطرفين، إنما الإسلام كله؟

* نعم قلت ذلك. الإسلام بكل طوائفه وأقسامه في مختلف الدول، عبارة عن حضارة كاملة، تشمل الدين والدنيا، وكل مظاهر الحياة اليومية، ولهذا قلت إن الإسلام ونظام الدول الغربية لن يلتقيا. بالإضافة إلى هذا فإن المسلمين يعلنون في وجه كل غربي أن دينهم هو الأحسن، وأن عاداتهم وتقاليدهم هي الأفضل. كلهم يقولون ذلك: المتطرفون والمعتدلون والليبراليون)[١].

هذه تقريرات خبير متمرس تبوأ أعلى المواقع الاستشارية والتخطيطية، وليست انفعالات طائشة من زعيم قومي، إنها خلاصة تجارب أئمة الكفر الذين خبروا خصائص الإسلام عن دراسة ودراية، واستيقنتها أنفسهم، فلم تقدهم تلك المعرفة المجردة إلى نصح أنفسهم وشعوبهم، ليدخلوا في السلم كافة، بل حملتهم عاطفة العصبية والعزة بالإثم أن يطلقوا صيحات الخطر بحتمية الصراع بين نقيضين لا يجتمعان؛ الهدى والهوى.

وكلما زاد هؤلاء النصارى صراحة ووضوحاً، زاد دعاة التقريب من بني جلدتنا تعامياً وإغماضاً عن الحقائق الثابتة بالكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، فيزيد أولئك إمعاناً في طلب التنصل من عرى الدين، فلا يطفئ غلتهم إلا أن يفارق المسلمون دينهم، عياذاً بالله، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

---

(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٦ في ١٣/٤/١٩٩٧م أجرى المقابلة: محمد علي الصالح.

إن استدفاع ويلات الحروب وآثارها المدمرة لا يكون بالمقايضة على أمور الدين الاعتقادية، أو التشريعية، فليس ذلك لأحدٍ من الخلق، وإنما يكون بموالاة الله ورسوله والمؤمنين، واتخاذ الأسباب المعنوية والمادية لدفع الشر والعيش بكرامة وعزة. ولا يليق أن يغدو التلويح بالصراع من قبل دهاقنة النصارى المحنكين[1] مثار هلع أهل الإسلام وخورهم، فيستجيبوا لدعوتهم إلى التقريب بين الأديان والحضارات، فلا والله لن يرضيهم ذلك عنا، ولن يكف شرهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة]

الشبهة السابعة: التقريب وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة:

أسس محمد عمارة كتابه «الإسلام والوحدة القومية» على شفا هذا الجرف الهاري، إثر أحداث عنفٍ طائفية جرت بين المسلمين والأقباط في مصر. فأثبت للنصارى وصف الإيمان، وجعل كفرهم برسالة محمد ﷺ مجرد بدعة داخل الدين الواحد، ووصف «الجزية» بأنها «ضريبة» وليست حكماً شرعياً، وخلص إلى القول: (ما بال البعض

---

(١) تمثل هذه القضية مادة خصبة لكتاب من اليهود والنصارى، ومن أمثلة ذلك: مقالة: (تحدي الإسلام الراديكالي) لـ: جوديث ميلر، مقالة: ما هو الخطر الأخضر؟ لـ ليون ت. هدار. وهما معربان في نشرة مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مقالات معربة رقم (١٨)، مقالة: (حتمية الصراع بين الإسلام والغرب) لـ: برنادر لويس في مجلة The Monthly سبتمبر ١٩٩٠م. ومقالة (الإسلام والغرب) لـ:بريان بيدهام المنشورة في صحيفة الإيكونوميست في ٦ أغسطس عام ١٩٩٤م. انظر عرضاً لها في: الإسلام والغرب والديموقراطية. (٣٧ ـ ٩٧).

يتعلق بثباتها سبيلاً للشقاق الديني، وتمزيق وحدة الأمة، تحت ستار زائف من الدين)[1].

■ يقول سعود المولى: (إن المطلوب في هذا السياق بلورة الوعي المسيحي العربي بأنه شريك في الحوار، وليس ملحقاً بالكنائس العالمية، وبأنه شريك في المشروع النهضوي الحضاري، وبأن المسيحية العربية هي إسلام حضاري وتاريخي)[2].

يقول د. يوسف الحسن: (عاش المسلمون والمسيحيون العرب، فهماً مشتركاً للمبادئ الإيمانية السماوية، وإسلام النفس لله، فكانوا جميعاً أبناء حضارة واحدة، معتمدين العقل، ووحدة العيش، وشراكة المصير، ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية، سبلاً للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حدٍ سواء)[3].

وهذه النزعة التي تقدم رابطة «الوطن» على رابطة الدين نزعة نفاق، لم يزل أهل الإسلام يعرفون ذلك من أهل النفاق بلحن القول، مذ كان الإسلام محاصراً في المدينة. قال الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، رحمه الله، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ [الأحزاب:١٣]. (فقالت هذه الطائفة: «يا أهل يثرب» يريدون: «يا أهل المدينة» فنادوهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه، إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس لهما في قلوبهم قدر، وأن الذي حملهم على ذلك مجرد الخور الطبيعي)[4].

---

(١) الإسلام والوحدة القومية (٩٦). والكتاب يعج بمثل هذه الدعاوي. راجع مبحث «الإسلاميون العصرانيون».

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (٢٢٥).

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (٢٠)، وراجع التعليق على النصوص السابقة في الباب الأول.

(٤) تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان. (٦/٢٠٣).

من عجبٍ أن يساوم دعاة التقريب على دينهم، من أجل حفنةٍ من أهل الكتاب عاشوا آمنين مطمئنين في كنف المجتمع المسلم طوال القرون، وتمتعوا بحقوقٍ مدنية ودينية لا تكفلها الأنظمة الوضعية، فينفخون في صورتهم وقد أقمئهم الله، ويقدمونهم وقد أخّرهم الله، متلفعين بمرطٍ من دعوى الجاهلية؛ القومية، والوطنية ونحوها، إن تحقيق الوحدة الوطنية تكون بالقيام لله بالقسط، وإرساء معالم الشرع الشريف، ورفع مناره، وحفظ حقوق أهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين من أي عدوان يقع عليهم، دون أن يتضمن ذلك تنازلاً عن شيءٍ من الدين، عقيدةً أو شريعة. وهم منذ صدور «الخط الهمايوني»[1]، يهدبون الإعفاءات، والاختصاصات، من الحكومات المتعاقبة، حتى تنمّروا وسمنوا، وغدوا من أثرى طبقات المجتمع، وأكثرها رعايةً في العديد من البلدان الإسلامية، ثم لا يرعوون حتى يطالبوا برفع الأوصاف القرآنية، والأحكام الشرعية الثابتة المحكمة في شأنهم، باسم التقارب والحوار والعيش المشترك، ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾ [المائدة: ٥٢].

الشبهة الثامنة: التقريب وسيلة لتحسين أوضاع الأقليات الإسلامية في الغرب:

■ يقول د. محمد الحسن: (هناك تحديات أخرى أمام الحوار، تستدعي عزيمة وتعاوناً لمواجهتها، من بينها... ضغوط الهجرة الخارجية إليه، حيث صور المسلمون المهاجرون ككبش فداء، أو خيال

---

(١) هو المرسوم الذي أصدره السلطان عبد المجيد العثماني عام ١٨٣٩م، تحت ضغط الدول الكبرى لتنظيم أوضاع رعايا الدولة العثمانية، ويعرف بـ«خط شريف غولخانة». ثم أعقبه الخط الهمايوني الثاني عام ١٨٥٦م إثر حرب القرم، الذي اعترف فيه السلطان عبد المجيد بالمساواة بين الرعايا المسلمين وغير المسلمين. راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

مآتة Scarecrows، فألقي اللوم عليهم، كسبب لهذه الأزمات، وانصبت عليهم بالتالي مشاعر عنصرية وكراهية وتعصب... وكذلك إشكاليات أخرى تتعلق بمسلمين أوربيين مواطنين، وآخرين مهاجرين، لهم حقوق الاعتراف بدينهم في مجتمعاتهم الأوروبية، وبقوانين للأحوال الشخصية لهم «من زواج وطلاق وإرث وعادات وتقاليد وطعام وملابس». إن تعاون بني البشرية لمواجهة كل هذه التحديات وغيرها قادر على حشد الطاقات، وإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين، هو أحد السبل الراشدة للوصول إلى هذا التعاون)[1].

ونسجل في هذا المقام الحقائق التالية:

١ ـ إن حركة «التقريب بين الأديان» التي تتولاها جهات كنسية وشبه كنسية في الغرب لا علاقة لها ـ عملياً ـ بتحسين أوضاع المسلمين المهاجرين والمقيمين في تلك البلاد، وما ناله هؤلاء من حقوقٍ، هي أدنى مما يستحقون، كفلته لهم الأنظمة المدنية العلمانية، وليست المراجع الدينية. وهذا فرقٌ أصيل في مقام التنظير والمقارنة مع وضع أهل الذمة ومن شابههم في المجتمع الإسلامي.

٢ ـ أن الكنائس المحلية في أوروبا وأمريكا، التي أبدت تعاطفاً ظاهرياً مع المهاجرين في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كانت تتشبث بأدنى محالفة دينية لمواجهة تيار الإلحاد والحداثة الذي فضَّ الناس من حول الكنائس وزهدهم فيها، فاعتضدت بهذه المحاولات التقاربية لتعزيز مكانتها، وتثبيت الأرضية التي تميد بها من جهة، وإطفاء وهج الندية التي يحملها الإسلام إلى أراضٍ جديدة من جهة أخرى، وذلك بالالتحام معه ظاهرياً لصرف جمهور الكنيسة الناشز، عن الوافد الجديد. وانكبت تدرس هذه الظاهرة الإسلامية وآثارها على المجتمع

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. الفرص والتحديات. (٥١ ـ ٥٢، ٥٤).

الأوروبي عبر مؤسساتٍ متخصصة ترصد حركة الإسلام، تبلورت في عام ١٩٨٦م بصورة: (لجنة الإسلام في أوروبا)[١] وغيرها.

٣ ـ أن وضع الأقليات الإسلامية المهاجرة للعمل في الغرب، أدنى بكثير من حال الطوائف النصرانية المقيمة بين ظهراني المسلمين في أوروبا، وتعاني كثيراً من صنوف التمييز العنصري والأذى والقسر المنظم للذوبان في المجتمعات الغربية، وعدم تمكينها من نيل حقوقها الاجتماعية والدينية، ويتضح الفرق الهائل بمقارنة ذلك بوضع الأقلية اليهودية التي لا تنسب من الناحية العددية إلى المسلمين، ومع ذلك فهي محل الرعاية والاعتبار في الأعياد الدينية والعادات وشؤون الطعام والخدمات. يقول السيد على الصوري: (إن معظم الأقليات الإسلامية في أوروبا تعيش في محنةٍ حقيقية. ومحنتهم أمرٌ قائم متحرك، يعيش في حياة الناس أو على الأقل في وجداناتهم وأحاسيسهم. ولا تقتصر المحنة على الاضطهاد فقط، بل قد تكون محنة إهمال أكثر منها محنة اضطهاد)[٢].

ومع ذلك فإن نبرة الإدلال والمنة تنبعث دون انقطاع من مختلف الدوائر الغربية السياسية والدينية، كما يتضح من الفقرة التالية.

٤ ـ أن الذي يحكم وضع الأقليات الإسلامية في الغرب ليس التقدم في التقارب الديني، فهذا يتم مجاناً دون مقابل، وإنما درجة المقايضة بتمكين الأقليات النصرانية في المجتمع الإسلامي، ومنحها الحريات الكاملة لممارسة النشاطات الدينية والتنصيرية، وإلجاء المسلمين إلى القبول بمبدأ الردة وتغيير الدين بمنتهى الحرية.

---

(١) راجع التعريف بهذه اللجنة، وأصل نشأتها في محاولات التقريب في أوروبا الغربية في الفصل الثاني من الباب الثاني (ص١١٧٧).

(٢) مقالة: (الإسلام في أوروبا.. الاحترام قبل الحوار) السيد علي الصوري. جريدة العالم الإسلامي. الاثنين ٧ ـ ١٣ رجب ١٤١٧هـ (٢).

ومن الشواهد الصارخة على ذلك:

١ - ندوة (تعايش الإسلام مع الفكر الغربي) التي نظمتها المجموعة البرلمانية لحزب الشعب الأوروبي «الديموقراطيين المسيحيين PPE» وهو ثاني تكوين برلماني ويضم ١٢١ عضواً في البرلمان ببروكسل في ديسمبر عام ١٩٩٢م.

(ومن أهم الموضوعات التي تم... طرحها في الندوة:

■ عدم توافق الإسلام مع الديموقراطية الغربية.

■ إعادة النظر في الحرية المعطاة للمسلمين في أوروبا.

■ الحذر مما يقوله بعض المسلمين دفاعاً عن الإسلام، مثل التبريرات المقدمة منهم والتي تقول بأنه يجب التفريق بين الدين الإسلامي، ومن يستغله لأسبابٍ دعائية، كذلك موضوع المتطرفين..

■ أن العالم المتحضر لا يسمح بالممارسات والتجاوزات التي ينتهجها العالم الإسلامي ضد الديانة المسيحية..

هذا وقد طالب المعلقون في الندوة أن تعامل الجالية الإسلامية في أوروبا بالمثل، حيث أكد غالبية المشاركين بأن الدول الأوربية التي تعتمد على الديموقراطية في تعاملها اليومي، وتقبل بمبدأ حرية الأديان، لا تستطيع السكوت على المعاملة القاسية التي يعامل بها المسيحيون في بلاد الإسلام)[1]. وقد استشهد نائب البرلمان بافلوس سارليس بخطابٍ ألقاه أسقف ديمترياس أمام القضاة والمحامين في اليونان، تضمن هجوماً على بلدين إسلاميين محافظين.

٢ - في مؤتمر: «عالم واحد للجميع. أسس التعددية الاجتماعية

---

(١) تقرير صادر عن سفارة دولة الكويت في بروكسل برقم (٣٠٤/ ٩٢) بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٩٢م.

والسياسة والثقافية في نظر المسيحية والإسلام». المنعقد في فيينا في محرم عام ١٤١٨هـ، مايو عام ١٩٩٧م[1] قالت وزيرة خارجية السويد في حفل الافتتاح: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوروبا فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترامٍ في البلدان الإسلامية. نفس المبادىء التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوروبا تكون للأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية).

فعبثاً يحاول دعاة التقريب تحقيق مكاسب للجاليات الإسلامية في الغرب عن طريق الحوار الديني، وبذل المزيد من المقاربة العقدية والعملية. إن الأقلية المسلمة في الغرب ورقة ضغط ومقايضة في سوق الفتنة عن بعض ما أنزل الله.

٣ ـ في المقابلة التي أجرتها مجلة المجلة مع صموئل هنتنغتون، جاء ما يلي:

■ (إذا تطورت المواجهة بين الإسلام والغرب، ماذا سيكون مصير المسلمين في الدول الغربية؟ في أمريكا وحدها حوالي خمسة ملايين مسلم؟

■ المسلمون في الدول الغربية أقلية، مثلما أن المسيحيين في الدول الإسلامية أقلية. وهذا الأمر الواقع يفرض اعتبارات وظروفاً خاصة.

■ إذا حصلت مواجهة بين الإسلام والغرب، هل سيقف المسلمون في الغرب إلى جانب هذا أم ذاك؟

■ كل شيءٍ يعتمد على نظرة مسلمي الغرب لأنفسهم، هل هم

---

(١) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا) الباب الثاني.

من الغرب الذي يعيشون فيه؟ أم هم مع البلاد الإسلامية التي جاءوا منها؟

■ هل يمكنهم أن يكونوا مسلمين، وفي نفس الوقت جزءاً من الحضارة الغربية «المسيحية»؟ أليس الدين من أسس الحضارة؟

■ نعم، الدين مهم في التكوين الحضاري، ولكن الحضارة تؤثر على الممارسات الدينية أحياناً. انظر ماذا حصل للدين الكاثوليكي في أمريكا. الحضارة الأمريكية أساسها الدين البروتستانتي. لكن الكاثوليك الذين هاجروا إلى هنا تأقلموا، وتأمركوا، وأصبحوا مختلفين عن الكاثوليك في إيطاليا، مثلاً)[1].

إن هذه الإجابة الأخيرة مراوغة مكشوفة، فالكاثوليك والبروتستانت فرعان لدين واحد، بخلاف الإسلام مع النصرانية. وهنتنغتون يدرك جيداً أنه حين تصل الأمور إلى هذه المستويات فلن يكون حال مسلمي أوروبا بأفضل من حال الموريسيكيين في الأندلس أمام التعصب النصراني الأعمى.



(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٧ في ١٣/٤/١٩٩٧م.

الفصل الثاني

المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب

تبين من كل ما سبق أن «دعوة التقريب بين الأديان» دعوة باطلة من أساسها، وأنها بدعةٌ محدثة في الدين، ليس عليها عمل المسلمين، ولا هي من سبيل المؤمنين، بل هي مضاهاة لليهود والنصارى والملحدين.

وليس من لازم هذا القول أن الإسلام يوصد أبوابه، ويرخي أستاره، ويقطع الجسور بينه وبين أمم الأرض، إما بدافع الاستعلاء أو بدافع الخوف من الاختراق الخارجي، كلا! بل الأمر على نقيض ذلك تماماً فإن إيمان المؤمن، بحد ذاته، وخيرية الأمة بمجموعها، لا يتمان إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة مختلف الأجناس والشعوب، لتحقيق هدفٍ نبيل، وغاية سامية، هي هداية الخلق ونفع البشرية. إن التقوقع والانكماش والانكفاء على الذات، صفات لا تتفق مع طبيعة النفس المؤمنة، ولا مع مشروع الأمة المسلمة ودورها في إصلاح البشرية. والنصوص الشرعية في بيان فضيلة الدعوة إلى الله، وهداية الخلق، كثيرة متوافرة تكشف عن روح الإيجابية والعطاء والمبادرة البناءة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال في شأن الأمة جميعاً: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران].

ثم امتدحها بقوله: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ: (والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس... فمن اتصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم، والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها ـ رأى من الناس سُرعة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ ثم قال: من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها)[1]. فأنى لهذه الأمة التي شهد لها رب العالمين بالخيرية، وقام سوقها على دعوة الخلق إلى سبيل الرشاد، من الانغلاق والتقوقع والسلبية؟!

ولكن انفتاح هذه الأمة الراشدة على سائر الملل والنحل انفتاح مبصر، وليس تقحماً أعمى. انفتاح من يحمل المفتاح، ويرفع شعلة النور أمام الناس، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وليس انفتاح «التعرف على الآخر»، فقد استبان سبيل المجرمين، وليس انفتاح البحث المشترك عن الحقيقة، فالحقيقة محفوظة لم تغب: ﴿قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]. ففيم الخبط في التيه، والضرب في العماء؟!

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٩٣، ١٠٣).

إن للإسلام منهجه المستقل، وطريقه المتميز في تحديد مسار العلاقة بأهل الكتاب. وقد تحدد هذا المسار منذ بزوغ شمس الإسلام، بالوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبهدي رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأجمعت عليه أمته قولاً وعملاً على مر القرون، ولم تفتقر يوماً من الأيام إلى عقد (مجمع مسكوني) لأئمة العلم والدين، لوضع صيغة جديدة، ومنظومة محدَّثة، لإعادة رسم العلاقة مع أهل الكتاب وغيرهم. وذلك المنهج هو الدعوة الصريحة المباشرة إلى دين الإسلام، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

أما «التقريب بين الأديان» فليس من منهج الإسلام في شيء، مهما زوّقه أهله، وستروا سوأته بأنواع الألقاب، ومن أشهرها في العقود الأخيرة لقب «الحوار»[1]، الذي هو في الأعم الأغلب «حوار التقارب»، وليس «حوار الدعوة»، ولا «حوار المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن»، كما يشهد الواقع العملي. وبالتالي فهو حوار مرفوض، أشبه بالخوض في آيات الله منه ببيان آيات الله، وبطمس الحجة منه بإقامة الحجة. يقول الدكتور ظفر الإسلام خان: (من نتائج الحوار إسباغ القبول على دينٍ قد عفى عليه الزمن... ويمكن الإسلام ـ كما رأينا علماءنا عبر القرون ـ أن يناظر ويناقش المسيحية واليهودية، ولكن لا سبيل إلى الحوار معهما، فالمناظرة والنقاش يهدفان إلى كشف عيوب الآخر وإبرازها، بينما الحوار يهدف إلى التكيف والتوفيق والاعتراف بالطرف الآخر كند... ومُثُل الحوار من أفضل السبل للقضاء على ديناميكية الإسلام، ونهضته الحاضرة. إننا لا نحتاج إلى تفاهم أو تسوية مع الكنيسة، بل إلى الإجهار بحقنا الأبدي، والإصرار

(١) راجع فصل حقيقة التقريب في الباب الأول.

على ذلك. ولنا هداية واضحة في القرآن ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وهكذا فإن الحوار الديني الوحيد الذي يمكن مع الآخرين، بما فيهم المسيحيون، هو لأجل الدعوة، وليس للاسترضاء، والاعتراف المزيف)[١].

لقد واجه رسول الله ﷺ أهل الكتاب؛ يهوداً ونصارى، في العهد المكي وفي العهد المدني، في حال الضعف وفي حال القوة، في حال السلم وفي حال الحرب، في داخل الجزيرة العربية وفي خارجها، والقرآن يتنزل، ولم يتغير مضمون الخطاب العقدي أبداً، بل بقي ثابتاً مطرداً واضحاً، إنه خطاب الدعوة وحسب. ولم يكن يوماً ما حوار التقارب بشقيه العقدي والعملي.

ونهدف في هذا الفصل الأخير إلى استجلاء المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب بوصفه المنهج الأصيل، ولا نقول البديل عن دعوة التقريب بين الأديان، فقد كان ولا يزال وسيبقى إن شاء الله، شعار هذه الأمة وفرعها الشامخ الذي تتوارى إلى جواره كل نابتة قميئة تخرج من شق من شقوق الأرض. قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ٢٦﴾ [إبراهيم].

وقد سبق في التمهيد بيان حكم الإسلام في أهل الكتاب من الناحية العقدية، والعملية، ونعرض ها هنا للناحية الدعوية من خلال:

المبحث الأول: مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب.

المبحث الثاني: أسلوب دعوة أهل الكتاب.

---

(١) مجلة البعث الإسلامي الهندية. عدد (٩) المجلد (٣٤) جمادى الثانية (١٤١٠هـ) (٧٠).

المبحث الأول

مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب

الأصل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فلا بد أن يكون مضمون دعوة أهل الكتاب وغيرهم، (سبيل الله) لا سبيل غيره. وعبارات المفسرين في معنى هذا السبيل متطابقة:

- قال ابن جرير رحمه الله:

(إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام)[١].

- وقال القرطبي[٢] رحمه الله:

(إلى دين الله وشرعه)[٣].

- وقال الشوكاني[٤] رحمه الله:

(سبيل الله هو الإسلام)[٥].

---

(١) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).

(٢) سبق ترجمته (ص٧١٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري. تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني. دار إحياء التراث العربي - بيروت. طبعة (١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م). (١٠/ ٢٠٠).

(٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه محدث مجتهد، ومحدث حافظ، من كبار علماء اليمن، ولد سنة ١١٧٣هـ، ولي القضاء بصنعاء، وله ما يقرب من ١١٤ مؤلفاً منها: «نيل الأوطار»، و«البدر الطالع»، و«إرشاد الفحول»، و«فتح القدير»، و«السيل الجرار»، وغيرها. توفي سنة ١٢٥٠.
الأعلام (٦/ ٢٩٨)، البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، نيل الوطر (١/ ٣).

(٥) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

• وقال السعدي رحمه الله: (ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح)[١].

فكل آي الكتاب، وكل هدي محمدٍ ﷺ تفصيلٌ لهذا الإجمال. وقد اختصت كل طائفة من طوائف الكفر بجملةٍ من الآيات، تكشف شبهاتهم الخاصة، كالمشركين في الربوبية، والمشركين في الألوهية، ومنكري البعث والمعاد، وغيرهم من مشركي العرب، وكفرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب خطاباً صريحاً مباشراً، بصيغة النداء ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾[٢] ست مرات، ومسبوقة بفعل الأمر لنبيه ﴿قُلۡ﴾[٣] مثلهن، ومرةً بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[٤]، ومثلها مسبوقة بـ ﴿قُلۡ﴾[٥]، وثلاث مرات بصيغة ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[٦] المعاصرين لظهور الإسلام، فصار مجموع هذه النداءات: سبعة عشر خطاباً في كتاب الله، مع ما عطف عليه من آياتٍ أخر، أو جاء على غير صيغة النداء. وذلك يدل على مزيد العناية بأهل الكتاب لأنهم أقرب نسباً وسبباً بالمؤمنين. فحري بأهل الإسلام في كل زمانٍ ومكان أن يترسموا هدي القرآن، ويدعوا إلى ما دعا إليه القرآن، ويعظموا ما عظمه، ويقدّموا ما قدمه، وألاّ يلتفوا إلى مسالك أخرى ليست من هديه ودله.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٤).
(٢) سورة آل عمران: الآيات ٦٥، ٧٠، ٧١ ـ النساء: ١٧١ ـ المائدة: ١٥، ١٩.
(٣) سورة آل عمران: الآيات ٦٤، ٩٨، ٩٩ ـ المائدة: ٥٩، ٦٨، ٧٧.
(٤) سورة النساء: الآية ٤٧.
(٥) سورة آل عمران: الآية ٢٠.
(٦) سورة البقرة: الآيات ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

ونستخلص من تلك الآيات المحكمات الدعوة إلى:

أولاً: التوحيد الخالص ونبذ الشرك:

• قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

فهذه الآية العظيمة هي ميثاق الوفاق الوحيد بين المسلمين وأهل الكتاب، فإما أن يدخلوا في عقدها فيكونون والمسلمين سواء، أمةً واحدة، وإما الافتراق الذي لا تلاقي معه ولا اقتراب، ولا سبيل ثالث. وهذا الخطاب القرآني من الوضوح والبيان بحيث لا يشتبه إلا على من في قلبه زيغ. ومن صور هذا الزيغ:

١ ـ **تحريف معنى** ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ عن المعنى الذي فُسِّرت به في الآية ذاتها، إلى معانٍ أخرى، بحسبان هذه «الكلمة السواء» هي القدر المشترك المتفق عليه سلفاً، وليس أمراً يُدعى إليه أهل الكتاب، وهو التوحيد، الخالص من شوائب الشرك، الذي تلبسوا به ووقعوا فيه فعلاً.

■ يقول محمد حسين فضل الله: (إن هناك أكثر من قضية مشتركة يلتقي فيها المسلمون والمسيحيون في كل الساحات، وهي الكلمة السواء في التوحيد، ورفض الشرك، ووحدة الإنسانية، ورفض الاستكبار والاستعباد الإنساني)[1]. فمتى حصل هذا الالتقاء يا ترى بين المسلمين والنصارى في التوحيد ورفض الشرك؟ وهل كان خطاب القرآن تحصيل حاصل؟ وهل جرى هذا الاتفاق، على مفهوم أهل السنة والجماعة للتوحيد، أم على قانون أهل البدع الشركية؟

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي. المقدمة.

■ يقول محمد الحسن: (هدف الحوار مع المسيحية هو الوصول إلى «كلمة سواء» لعمل الصالحات والنافعات للبشرية، ولمواجهة الطغيان، وتحقيق معرفة كل طرفٍ بالآخر، وإزالة سوء الفهم، والتعاون على البر والتقوى... على ألا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرف لعقيدة الآخر)[١]. إنه لا يكتفي بتحريف الآية عن مضمونها العقدي الصريح، حتى يشترط أن لا تفسر به أيضاً، ليسلم له حواره من مسائل الاعتقاد الذي يخدش عقائد المشركين من أهل التثليث.

■ يقول حسن الترابي: (هذه هي دعوتنا اليوم: أن نقيم جبهة «أهل الكتاب». والكتاب عندما يطلق في القرآن يقصد به كل كتابٍ جاء من عند الله. وميثاق هذه الجبهة: ألا نعبد إلا الله، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. ونفهم من ذلك: ألا نقبل أي فكر ينقض الهدى الإلهي، وألا نقبل الدعوات اللادينية التي ترمي إلى هدم المثل والأخلاق الدينية)[٢]. فيا لها من جبهة جديدة، ويا لها من كلمة سواء، كلاهما نقيض مراد الله.

■ وأقبح من ذلك تحريف محمد عمارة حيث يقول: (هل يستطيع جميع الفرقاء أن يتفقوا على كلمة سواء: أن يتخذ أبناء كل شريعة، شريعتهم طريقاً ونهجاً خاصاً لتدينهم بالعقائد الأصلية للدين الإلهي الواحد.. فليحتفظ كل بشريعته... وليعترف الجميع بكل الشرائع)[٣].

٢ ـ التهوين من شأن ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾:

■ يقول الأستاذ كامل الشريف: (إن الحوار يقنع باللقاء على

(١) الحوار الإسلامي. الفرص والتحديات (٤٣).
(٢) الحوار بين الأديان: التحديات والآفاق (٥).
(٣) الإسلام والوحدة القومية (٢١٧، ٢١٨).

الحد الأدنى بافتراض أن الاتفاق مهما كان صغيراً في البداية، إلا أنه يخلق ديناميكية خاصة ترتاد به آفاقاً جديدة في طريق الوفاق ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤][1] فهل هذا اتفاق صغير يتعزى المتحاورون بقبوله مبدئياً طمعاً بما هو أكبر؟

ولما كان شأن هذه الآية عظيماً، وكانت فرقان ما بين المسلمين وأهل الكتاب ـ والنصارى خاصة ـ كان النبي ﷺ يكتب بها إلى ملوكهم، مقرونة بالدعوة إلى الإسلام، لأن مضمونها الإسلام بعينه، كما في كتابه ﷺ إلى هرقل، عظيم الروم: (أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم اليرسيين، و﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران])[2].

ثانياً: النهي عن الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق:

• قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

• ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

والغلو: مجاوزة الحد. ومن صور غلو أهل الكتاب، وقولهم على الله غير الحق:

---

(١) مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي على ضوء التجارب السابقة. مجلة الإسراء عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨ (٣٣).

(٢) صحيح البخاري (٦/١) من حديث أبي سفيان الطويل. وسيأتي الكلام على فقهه في المبحث الثاني.

■ دعوى ألوهية المسيح عليه السلام وربوبيته.
■ دعوى أن الله سبحانه ثالث ثلاثة.
■ دعوى بنوة المسيح والعزير لله سبحانه وتعالى.
■ اتخاذ التصاوير والتماثيل لـ «قديسيهم»، وخاصة النصارى.
■ التشدد في أحكام الطهارات والعبادات والمطعومات، من قبل اليهود... الخ[١].

فهذا الغلو في الدين هو الذي أوقعهم في الشرك والقول على الله بغير علم. فلا بد من مبادأتهم بالدعوة إلى ترك الغلو والشرك، وإخلاص العبادة لله والقصد في جميع الأمور. وإن من أعظم ما يرتكبه دعاة التقريب، ويحادون به الله ورسوله، ويكذبون خبره، تسويغ شرك أهل الكتاب؛ من الغلو والشرك بالتثليث، وتأليه المسيح، ودعوى البنوة لله، وصرف ذلك كله إلى طوائف قد انقرضت بزعمهم، وبالتالي يسبغون عليهم اسم الإيمان، ويرفعون عنهم وصمة الكفر، وأنهم ليسوا من أصحاب النار[٢].

فالواجب على المسلمين الصدع بما أمروا به، ومصارحة اليهود والنصارى بأن ما هم عليه إما باطل، أو حق منسوخ، وعدم مداهنتهم في دين الله، كل ذلك مع الحكمة والموعظة الحسنة، على نحو ما سنبين في المبحث الثاني.

ثالثاً: الإيمان برسالة محمد ﷺ واتباعه:

• قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.
(٢) تقدم ذكر هذه الشبهات في مواضع عديدة. انظر مثلاً: مبحث (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

• ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة].

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد]. قال ابن جرير ﷺ: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين: التوراة والإنجيل خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد ﷺ... يعطكم ضعفين من الأجر، لإيمانكم بعيسى عليه السلام والأنبياء قبل محمد ﷺ، ثم بإيمانكم بمحمد ﷺ حين بعث نبياً)(١).

فلا يجوز لأهل الإسلام بأي مسوغ تجاوز هذه الدعوة الأصلية، وإهمالها وإرجائها، أو مواضعة أهل الكتاب على اعترافٍ عام بنبوته ﷺ دون تصديقه واتباعه، واعتقاد أن شريعته ناسخة لشرائعهم، وأن رسالته

(١) جامع البيان (٢٧/ ٢٤١).

للناس كافة، عربهم وعجمهم، بل للإنس والجن جميعاً، وأنه لا يسع أحداً من الخلق التعبد لله بعد بعثة رسوله ﷺ إلا بما شرع عن طريقه.

رابعاً: الإيمان بالقرآن:

• قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء].

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾ [البقرة].

• ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

• ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [آل عمران].

فلا بد من دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن العظيم بوصفه كلام الله حقيقة، نزل به جبريل على قلب محمد ﷺ، وأنه مصدق للتوراة والإنجيل مهيمن عليهما، ناسخٌ لشرائعهما، يقص عليهم أكثر الذي هم فيه يختلفون. ولا يحل بحالٍ من الأحوال مساواة الكتب التي بأيديهم به، وحسبانها جميعاً على حدٍ سواء.

هذه أصول الإيمان التي يجب البداءة بها في مخاطبة أهل الكتاب، تأسياً بالكتاب العزيز، وتقديماً لما قدمه الله، وتعظيماً لما عظَّمه، وبه يتبين إفلاس دعاة التقريب بين الأديان، حين يشيحون بوجوههم عن هذه الأصول، ويشتغلون بالترهات، أو الفروع بعد أن يخلعوا عليها ألقاب الجلال، ويضفوا عليها صفات الجمال، ويعدوا الحديث عنها من الجهر بالحق الذي يتطلب الشجاعة الأدبية، في حين يتواصون بتحاشي الحوار في أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد. كما يتضح من المثال التالي:

■ يقول أحمد صدقي الدجاني: (يجب أن ينأى هذا الحوار، والحوار بين الأديان بعامة، عن استهداف التوحيد بين دينين أو أكثر. وهذا يعني ألا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرفٍ لعقيدة الآخر، والتسليم بمبدأ الاختلاف، ومبدأ حرية الاختيار... هدفٌ رئيس لهذا الحوار أن يجهر بالحق في المسائل والأمور التي تهم الناس، وأن يذكر بالمبادىء والقيم العليا التي يجب الالتزام بها، منهم، ومن السلطان، ومن بيدهم مقاليد الأمور... فمنها ما يتعلق بالموقف العقيدي المبدئي من قضايا بعينها، في مقدمتها قضية مقاومة العنصرية والتمييز العنصري، وقضية العدل الاجتماعي، وقضية الحرية والمسؤولية وقضية السلام القائم على العدل)[(١)].

هذه وللأسف أمهات القضايا العقدية التي ينبري دعاة التقريب للذود عن حياضها، ويتواصون بالجهر بها، والصبر على ما يصيبهم من أذى في سبيلها، ويهجرون الدعوة إلى أركان الإسلام، ومعاقد الإيمان، متوهمين أو مُوهمين أن البحث فيها يفضي إلى توحيد دينين أو أكثر حيناً، أو يقطع حبل الاتصال والحوار أحياناً.

ولعمر الله، إن كان البحث في مسائل الاعتقاد يفضي إلى رجوع أهل الكتاب إلى الحق فيتحدون بأهل الإسلام فهذا غاية المطلوب، ومنتهى الآمال. وإن كان الحوار في مسائل الاعتقاد يستهدف إيجاد عقيدة ملفقة من دينين، فذلك عين الكفر والإلحاد، فكيف يظن أنه من لازم الدعوة إلى أصول الإيمان؟! ومن ظن ذلك فقد أغرب وأبعد النجعة. ومن تخوف أن ينقطع حبل الاتصال من جراء البحث في مسائل الاعتقاد، فإنا نقول: وهل كان موصولاً حتى ينقطع؟ وهل الحوار إلا وسيلة لغاية هي تصحيح العقيدة؟ فإذا انتفت الغاية ففيم التوسل إذاً؟!

---

(١) آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى، واستشرافها بالحوار. مجلة الإسلام اليوم عدد ١٢ (٤٠).

المبحث الثاني

أسلوب دعوة أهل الكتاب

كما بين الله سبحانه وتعالى مضمون دعوة أهل الكتاب، بيَّن أيضاً أسلوب دعوتهم ودعوة وغيرهم من أصناف الناس بوجهٍ عام، فقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]. وأرشد عباده المؤمنين إلى أسلوب مجادلة أهل الكتاب، بوجه خاص، فقال: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [العنكبوت]. فهاتان الآيتان عمدة هذا الباب، والمرجع في كل ما يأتي الداعي ويذر، في دعوة أهل الكتاب.

وقد فصل هذا الإجمال المذكور في الآيتين، النسق القرآني في مخاطبتهم، والتطبيق العملي من لدن رسول الله ﷺ، في دعوتهم بالأساليب المتنوعة، وما سارت عليه الأمة الإسلامية المهدية عبر القرون. وسنتناول في الصفحات التالية:

١ ـ بيان معنى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢ ـ الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب.

٣ ـ الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب.

٤ ـ عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين.

أولاً: بيان معاني: (الحكمة) و(الموعظة الحسنة) و(المجادلة بالتي هي أحسن):

أ ـ الحكمة:

• قال ابن منظور: (الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم)[١].

• وقال الراغب[٢]: الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل)[٣].

• قال ابن جرير: («الحكمة» يقول بوحي الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزل عليك)[٤].

• وقال ابن الجوزي: (وفي المراد بالحكمة ثلاثة أقوال: أحدها: أنها القرآن... والثاني: الفقه.. والثالث: النبوة)[٥].

• وقال الشوكاني: (أي بالمقالة المحكمة الصحيحة. قيل: وهي الحجج القطعية المفيدة لليقين)[٦].

فمجموع هذه العبارات يدل على صفة تجمع الحجة البالغة،

---

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٠).

(٢) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصبهاني (أو الأصفهاني) المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان. سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، من كتبه: «محاضرات الأدباء»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«الأخلاق» و«المفردات في غريب القرآن»، و«حل متشابهات القرآن» توفي سنة ٥٠٢هـ.
انظر: الأعلام (٢/ ٢٥٥)، الذريعة (٥/ ٤٥)، كشف الظنون (١/ ٣٦)، سفينة البحار (١/ ٥٢٨)، آداب اللغة (٣/ ٤٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن (١٢٧).

(٤) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).

(٥) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).

(٦) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

والقول الفصل، والفعل الرشيد، مستمدة من الشرع الصحيح والعقل الصريح، ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ب ـ الموعظة الحسنة:

• قال ابن منظور: (الوَعظ، والعِظة، والعَظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب؛ قال ابن سيده[1]: هو تذكيرك للإنسان بما يليِّن قلبه من ثوابٍ وعقاب)[2].

• وقال الراغب: (الوعظ: زجرٌ مقترنٌ بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)[3].

• قال ابن جرير: (بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكَّرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما ذكرهم من آلائه)[4].

• وقال البغوي[5]: (يعني مواعظ القرآن، وقيل: الموعظة الحسنة

---

(١) ابن سيده (٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية، وانتقل إلىٰ دانية فتوفي بها، كان ضريراً. صنف: «المخصص»، و«المحكم والمحيط الأعظم»، و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي»، و«الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام. انظر: الأعلام (٤/ ٢٦٣).

(٢) لسان العرب (١٥/ ٣٤٥).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٢٧).

(٤) جامع البيان (١٤/ ١٩٤). سورة النحل.

(٥) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه محدث مفسر، ولد سنة ٤٣٦هـ، في «بغا» من قرى خراسان، له: «شرح السنة»، و«التهذيب»، و«مصابيح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين»، و«لباب التأويل في معالم التنزيل». توفي سنة ٥١٠هـ. الأعلام (٢/ ٢٥٩)، وفيات الأعيان (١/ ١٤٥)، تهذيب ابن عساكر (٤/ ٣٤٥)، دائرة المعارف الإسلامية (٤/ ٢٧).

هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف)[١].

• وقال ابن الجوزي: (في «الموعظة الحسنة» قولان: أحدهما: مواعظ القرآن... والثاني: الأدب الجميل الذي يعرفونه)[٢].

• وقال ابن كثير: (أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله تعالى)[٣].

• وقال الشوكاني: («الموعظة الحسنة»: وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة، باعتبار انتفاع السامع بها قيل: وهي الحجج الظنية الإقناعية، الموجبة للتصديق بمقدماتٍ مقبولة)[٤].

ومجموع هذه العبارات يدل على صفة تستخدم المؤثرات العاطفية الوجدانية، المستمدة من آيات الله في النفس والآفاق، وسنن الله الكونية، بما يثير في النفس الرغبة والرهبة، والاستجابة لدعاء الحكمة. إذ أن بعض الناس يقتنع بالدعوة المحكمة، لكن لا يقع منه الإيمان والقبول التام، كما حكى الله عن آل فرعون: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]. وعن فرعون نفسه أن موسى عليه السلام جبهه بالقول: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢]. كما أن من الناس من يتأثر تأثراً عاطفياً سطحياً لا يبلغ اليقين والاعتقاد الجازم، فربما انقاد لظاهر الأمر برهة من الزمن ثم

---

(١) معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش. دار طيبة - الرياض. الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م). (٥/ ٥٢).

(٢) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٦١٣).

(٤) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

انتكس. فكان لا بد للدعوة التامة من مخاطبة العقل بالحكمة، والقلب بالموعظة الحسنة.

ج ـ المجادلة بالتي هي أحسن:

• قال ابن منظور: (الجدل: وهو شدة الخصومة... الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة. المناظرة والمخاصمة)[١].

• وقال الراغب: (الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة)[٢].

• قال ابن جرير: (وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها. أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

• ثم روى بسنده عن مجاهد: (أعرض عن أذاهم إياك)[٣]. وقال في آية العنكبوت: (﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: (يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه)[٤].

• وقال البغوي: (وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي: أعرض عن أذاهم، ولا تقصر في تبليغ الرسالة، والدعاء إلى الحق)[٥].

• وقال القرطبي: (على معنى الدعاء لهم إلى الله ﷻ، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة)[٦].

---

(١) لسان العرب (٢/ ٢١٢).
(٢) المفردات في غريب القرآن (٨٩).
(٣) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).
(٤) جامع البيان (٢١/ ١).
(٥) معالم التنزيل (٥/ ٢٥).
(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٠).

• وقال ابن الجوزي: (في قوله ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ﴾ ثلاثة أقوال: أحدها: جادلهم بالقرآن. والثاني: بـ «لا إله إلا الله»... والثالث: جادلهم غير فظٍ ولا غليظ، وألِن لهم جانبك)[١].

• وقال السعدي: (ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت عن غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدةٍ مرضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحسن خلقٍ ولطفٍ ولين كلام، ودعوةٍ إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه، بأقرب طريقٍ موصلٍ لذلك. وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد، بيان الحق، وهداية الخلق)[٢].

• وقال الشنقيطي[٣]: (أمر الله جل وعلا نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة ـ أن يجادل خصومه بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من إيضاح الحق بالرفق واللين. ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن: قوله لموسى وهارون في شأن فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ۝٤٤﴾ [طه] ومن ذلك القول اللين: قول موسى له: ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ۝١٩﴾ [النازعات].

ومجموع هذه العبارات من أهل اللغة والتفسير يدل على أن «المجادلة بالتي هي أحسن» وصف يتضمن ثلاثة أمور:

---

(١) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦/ ٩٢).
(٣) الشنقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر، مدرس، من علماء شنقيط. ولد وتعلم بها. وحج سنة ١٣٦٧هـ، واستقر مدرساً في المدينة ثم الرياض، وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة ١٣٨١هـ. وتوفي بمكة. من مصنفاته: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، و«منع جواز المجاز»، و«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات» انظر الأعلام: ٦/ ٤٥.

١ ـ المخاصمة والمناظرة لكشف الشبهات بالحجج والبينات، وأنواع الاستدلالات لمغالبة الخصم، بغية هدايته، وحصول البلاغ التام رجاء إيمانه.

٢ ـ أن تكون تلك المجادلة بالقرآن والتوحيد والطرق الشرعية في الاستدلال.

٣ ـ أن تنضبط بالآداب الشرعية من اللطف وحسن الخلق والرفق واللين والصبر على الأذى، والبعد عن الغلظة والمخاشنة والفظاظة في القول والفعل.

وهذا سر تقييد «المجادلة» بـ «التي هي أحسن»، لأن الجدل في حد ذاته أقرب إلى الذم منه إلى المدح، ولهذا جاء استعماله في القرآن العظيم في سياق الذم غالباً، ووردت النصوص النبوية الكثيرة في ذم «الجدل» و«المجادلين»[(١)]. فلما كانت دلالته تنقسم إلى: محمود، ومذموم، بل كان المذموم منه أكثر، احتيج لتقييد المأمور به «بالتي هي أحسن»، واستثناء المنهي عنه بما كان «بالتي هي أحسن».

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن استعمال إحدى هذه الطرق الثلاث يتنوع بتنوع المدعوين. فلكل طائفة من الخلق مرتبة تليق بها، وتدعى بها. قال الفخر الرازي: (اعلم إنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن.. ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعضٍ، وجب أن تكون طرقاً متغايرة متباينة...

---

(١) من ذلك قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨]، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله ﷺ: (ما ضل قوم بعد هدىً كانوا عليه إلا أوتوا الجدل)، وقوله: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم)، رواه البخاري (٥/ ١٥٩)، رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٤).

واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة. والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فينقسم أيضاً إلى قسمين، لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل(١)، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة: أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة. وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وثانيها: الأمارات الظنية: والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة. وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل. ثم هذا الجدل على قسمين:

■ القسم الأول: أن يكون دليلاً مركباً من مقدماتٍ مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

■ والقسم الثاني: أن يكون الدليل مركباً من مقدماتٍ باطلةٍ فاسدة، إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل، إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

---

(١) هكذا في الأصل. وربما كان صوابها: (لا الإقناع الكامل).

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية، وهي الحكمة، والقسم الثاني: الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة، لا طلب المعرفة الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكالمة اللائقة بهؤلاء المجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام. وهذان القسمان هما الطرفان. فالأول: هو طرف الكمال. والثاني: طرف النقصان.

وأما القسم الثالث فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، وفي النقصان والرذالة إلى حد المشاغبين المخاصمين. بل هم أقوامٌ بقوا على الفطرة الأصلية، والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية، والمعارف الحكمية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة. وأدناها المجادلة، وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحققون، وأوسطهم عامة الخلق، وهم أرباب السلامة، وفيهم الكثرة والغلبة)[1].

فهذا ترتيب للطرق الثلاث من الأعلى إلى الأدنى بحسب حال المدعوين، فتخاطب كل طبقةٍ بما يناسبها من إحدى هذه الطرق. وعكس الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله، فجعل هذه المراتب تدرج من الأدنى إلى الأعلى بالنظر إلى الشخص الواحد، من جهة الداعي فقال: («الحكمة» أي كل أحدٍ على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده. ومن الحكمة، الدعوة بالعلم، لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم. وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. الرازي. فخر الدين، محمد بن عمر. دار الفكر ـ بيروت. الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) (١٠/ ١٤٠ ـ ١٤١).

الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها. وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد الله للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو، يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيةً إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً ونقلاً. ومن ذلك، الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصامٍ أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصدُ منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها)[١].

فالفخر الرازي جعل هذه الأوصاف الثلاثة مراتب متغايرة متباينة بحسب حال المدعوين؛ أعلاها الحكمة، وأوسطها الموعظة، وأدناها المجادلة، يقابل كل مرتبة طائفة من الناس. والسعدي جعلها أحوالاً للداعي يترقى بها مع المدعو من الأسهل إلى الأصعب لتبليغ الدعوة، دون أن يتعلق ذلك بحال المدعوين من الكمال أو النقصان.

والأقرب للسياق القرآني أن تجتمع الدعوة بالحكمة، والدعوة بالموعظة الحسنة في حق المدعو الواحد، لأن الله جمع بينهما، وعلقهما معاً بالفعل «ادع»، لتنوع تأثيرهما في الإقناع، فيعضد أحدهما الآخر. أما الجدل فيحتاج إليه أحياناً إذا وجدت دواعيه من شُبهٍ عالقة، أو تشبيه وتلبيس للصد عن سبيل الله. فلهذا قطع تعلق المجادلة بباب الدعوة المباشرة، فلم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، بل جعلها من بابٍ آخر، وإن كان يحصل بها ضمناً دعوة وبيان، ودفع عدوان.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

ولما كان أهل الكتاب أحرى أن يقع منهم الجدال، لما يرون عليه أنفسهم من ميراث الكتاب، وآثار النبوة السابقة، ولما ورثوه أيضاً من ركام الجدل الذي ضلوا به عبر القرون، خصهم الله بالذكر، ونبه عباده المؤمنين على الالتزام بمنهج الأدب الشرعي في مجادلتهم فقال: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد اختلف المفسرون في هذه الآية من جهتين: إحداهما: في المراد بالذين ظلموا، والذين لم يظلموا من أهل الكتاب، والثاني: في كونها منسوخة أو محكمة. والحق في المسألتين ما ذهب إليه إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب، قول من قال: عنى بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. فإن قال قائل: أوَ غير ظالم من أهل الكتاب، إلا من لم يؤد الجزية؟ قيل: إن جميعهم، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ ظلمة، فإنه لم يعن بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ ظلم أنفسهم. وإنما عنى به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ، فإن أولئك جادلوهم بالقتال.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب، لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن، بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ فمعلوم إذا كان قد أذن لهم في جدالهم، أن الذين لم يؤذن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن، غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن، لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق، لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد صار في معنى الظلمة في الذي خالف فيه الحق[1]، فإذا كان ذلك كذلك، تبين أن لا معنى

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن كان قصده العناد، يعلم أنه على باطل، =

لقول من قال: عنى بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الإيمان منهم[١]، وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال وزعم أنها منسوخة[٢]، لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل)[٣].

وقد ادُّعي النسخ أيضاً في آية النحل[٤] التي لا تختص بأحدٍ دون أحد، قال القرطبي: (هي محكمة في جهة العصاة من الموحدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين. وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة)[٥]. وهذا الأخير هو الحق، لأن الغاية من بعثة الرسل هداية الخلق، لا وضع السيف على رقابهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (وإذا كان النبي ﷺ يحاج الكفار بعد نزول الأمر بالقتال، وقد أمره الله تعالى أن يجير المستجير حتى يسمع كلام الله ثم يبلغه مأمنه، والمراد بذلك تبليغه رسالات الله وإقامة الحجة عليه، وذلك قد لا يتم إلا بتفسيره له الذي تقوم به الحجة، ويجاب به عن المعارضة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، علم بطلان قول من ظن أن الأمر بالجهاد ناسخ للأمر بالمجادلة مطلقاً)[٦].

= ويجادل عليه، فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن، لكن قد نجادله بطرقٍ أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاءً له بموجب عمله). الجواب الصحيح (١/ ٢١٩).

(١) انظر: جامع البيان (٢١/ ٢)، وتوجيه هذا القول في الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٠).

(٢) انظر: جامع البيان (٢١/ ٢)، معالم التنزيل للبغوي (٦/ ٢٤٨)، وزاد المسير (٦/ ٢٧٧).

(٣) جامع البيان (٢١/ ٢، ٣).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥/ ٥٢)، وزاد المسير (٤/ ٥٠٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٠٠).

(٦) الجواب الصحيح (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

وقال: (ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا، محكم لم ينسخه، وكذلك ما ذكره تعالى من مجادلة الخلق مطلقاً بقوله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاججة للكفار منسوخات بآية السيف، لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط، فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضاً للحكم المنسوخ... فهذا لا يناقضه الأمر بجهاد من أمر بجهاده منهم، ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة.

فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به، والقتال المأمور به، فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيا بل أمكن الجمع، لم يجز الحكم بالنسخ. ومعلوم أن كلاً منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وأن استعمالهما جميعاً أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق)[1]. ثم شرع رحمه الله في بيان ذلك من تسعة أوجه.

فإذا كان الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن محكم لم ينسخ، حتى والغلبة والظهور للمسلمين على أهل الكتاب في القرون الخوالي، فلا ريب أنه يتأكد الأخذ به في هذا الزمان الذي انعكس فيه الحال.

ثانياً: الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب:

خير ما فسر به القرآن هو القرآن. فإن ما أجمل في موضع منه، قد فسر في موضع آخر. فهذه الجمل الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قد فصلت بأساليب شتى في مثاني القرآن العظيم، وتنوعت هذه الأساليب تنوعاً كثيراً لعلهم يتقون

---

(١) الجواب الصحيح (١/٢١٧ - ٢١٩).

أو يحدث لهم ذكراً، ولتكون منهجاً للدعاة إلى الله في كل زمانٍ ومكان في مخاطبة أهل الكتاب، تغنيهم عن الأساليب المستحدثة، والطرق المبتدعة، التي تطيل الطريق، وتبلبل السالك، وتطمس نصاعة المنهج ووضوح الخطاب، وتضيع الجهود، وتهدر الأوقات في غير ما طائل، كما يحصل للمشتغلين بالحوار مع أهل الكتاب، على غير سنة واتباع، ودون ترسم لهدي الكتاب المبين.

وفيما يلي ثمانية أساليب مستنبطة من الخطاب القرآني لأهل الكتاب، مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، إلا لمن ظلم، فيتعين على من تصدى لدعوة أهل الكتاب ومحاورتهم الأخذ بها، والنسج على منوالها، وألا يعدل بها شيئاً من أساليب أهل الأهواء والبدع.

١ ـ أسلوب المباداة الواضحة:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

إن أخذ زمام المبادرة في مخاطبة أهل الكتاب ينبغي أن ينشأ من الجانب المسلم، فينادي غيره، ويجمعهم ليلقي عليهم دعوته الواضحة الصادقة، كما يدل النداء في هذه الآية. ولطالما شكا المشتغلون بالحوار الإسلامي ـ النصراني ـ بصيغته المعاصرة من كون المبادرة تأتي غالباً من الجانب النصراني، وأن المحاورين المسلمين يساقون دون تخطيط مسبق، وأهدافٍ واضحة، من جانبهم، عبر قنواتٍ ومسالك، رسمها لهم سلفاً محاوروهم من أهل الكتاب. وهذا في الواقع ليس بمستغرب، لأن دعاة التقارب من المسلمين جفوا المنهج الشرعي القائم على دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء، فلم يبق لهم ما يدلون به على

الآخرين. فأهل الإسلام لا يستقيم أمرهم، ولا يعبّرون بصدقٍ عن دينهم، إلا أن يكونوا أصحاب مبادرة للقيام بأمر الله، وغاية واضحة في الدعوة إلى الله، وخطة بينة بالالتزام بمنهج الله، كما دلت عليه هذه الآية العمدة، وإلا تقاذفتهم ألاعيب الذين كفروا من أهل الكتاب، ومبادراتهم العبثية الموسومة بالتقارب والحوار ونحوها.

٢ ـ أسلوب العبرة والتذكير:

- قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [البقرة].

- ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة].

- ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿١٥٤﴾﴾ [النساء].

وقد تضمن القرآن العظيم ثلاثاً وعشرين واقعة مصدَّرة بكلمة (وإذ) الظرفية، تذكّر أهل الكتاب من يهودٍ ونصارى بما جرى من أسلافهم مع أنبيائهم، وعواقب ذلك، لا لمجرد القصص، وإنما للتذكير والاعتبار والاستبصار، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه، وتحل بهم المثلات. فينبغي اعتماد هذا الأسلوب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب، لأن الاستشهاد بحقائق التاريخ ـ وعامتها موجودةٌ في كتبهم، والتذكير بدروسه وعبره، من أقوى وسائل التأثير.

٣ ـ أسلوب الإغراء والترغيب:

• قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة]. قال ابن جرير رحمه الله: (لو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل... وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاء به محمد ﷺ... لأنزل عليهم من السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها)(١).

• ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٠].

• ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

• ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة].

• ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد].

قال ابن جرير: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد ﷺ... يعطكم ضعفين من الأجر، لإيمانكم

---

(١) جامع البيان (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).

بعيسى ﷺ، والأنبياء قبل محمد ﷺ، ثم إيمانكم بمحمد ﷺ حين بعث نبياً... يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به، لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضلهم على جميع الخلق، فأعلمهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد ﷺ من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم)[1].

فهذا الأسوب من أنجح الأساليب وأدعاها إلى قبول الحق والاغتباط به. ففيه من الترغيب والإغراء ما يحفز أصحاب الهمم العالية، والنفوس التواقة إلى الكمالات، إلى استشراف الهدى بنفس مستبشرة طامعة بفضل الله ورحمته. كما أنه لا يهدر الماضي بإطلاق، ويسفهه بالكلية، ويحطم سائر أعماله، بل يجعل الحاضر امتداداً لصواب الماضي، ونوراً وهدىً ورحمة وفضلاً وخروجاً من الظلمات إلى النور، وعفواً ومغفرة عن خطئه وانحرافه، ويعدهم خير الدنيا بالأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وسائر التوسعات، وخير الآخرة بالفوز بكفلين من رحمة الله.

٤ ـ أسلوب التحذير والترهيب:

• قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة].

• ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء].

• ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة].

---

(١) جامع البيان (٢٧/٢٤١ ـ ٢٤٢، ٢٤٥).

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة].

• ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة].

فهذه الآيات وأمثالها، المتضمنة للتهديد والوعيد والتحذير، ترتجف لها القلوب التي فيها أدنى حياة، فتحملها على إعادة النظر فيما تعتقد وتقول وتعمل، فإذا لم يحفزها حافز الترغيب، ردعها رادع الترهيب، وهو سبحانه ﴿يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

٥ ـ أسلوب التوبيخ والنكير:

• قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾ [آل عمران].

• ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران].

• ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة].

ولا يزال أهل الكتاب مقيمين على ما وبخهم الله فيه، وأنكره عليهم من الكفر بآيات الله كفاحاً مع قيام الحجة، ولبس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله، والنقمة على أولياء الله، فيما ينفثونه من سموم ودعايات مضللة في وسائل الإعلام، وما ينفقونه من أموالٍ طائلةٍ، وجهودٍ مضنية لتنصير الناس وصرفهم عن دين الله الحق. فلا بد

من استمرار النكير عليهم وتبكيتهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد، تأسياً بكتاب الله.

٦ ـ أسلوب المحاجة والنقض:

• قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)﴾ [البقرة].

• ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥)﴾ [البقرة].

• ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠)﴾ [البقرة].

• ﴿۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢)﴾ [البقرة].

• ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)﴾ [آل عمران].

• ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)﴾ [آل عمران].

﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)﴾ [المائدة].

وهذا في كتاب الله كثير. فإن المبطلين يتشبثون بخيط العنكبوت لمجادلة أهل الإيمان، والتشويش عليهم، والصد عن سبيل لله، فلا بد من هتك أستارهم، وبيان تهافت حججهم ودعاويهم، إقامةً لحجة الله عليهم، ورفعاً لِلَّبس عن الناس.

ولم يزل هذا منهج المؤمنين المهتدين بالقرآن العظيم، من سلف هذه الأمة وتابعيهم بإحسان، من تصنيف الكتب، وعقد المناظرات، وندبيج المقالات في نقض هذا المسلك، دون البحث عن مواضع الاتفاق، وإقصاء مواضع الافتراق لتحقيق «التقارب الديني» كما يزعمون، وما ذاك من سبيل المؤمنين. قال ابن القيم ﷺ في فقه قصة وفد نجران: (ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه، إذا ظهرت مصلحته من إسلام من يرجى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم. ولا يهرب عن مجادلتهم إلا عاجزٌ عن إقامة الحجة، فليولّ ذلك إلى أهله، وليخَلّ بين المطي وحاديها، والقوس وباريها)[1].

ويا ليت هؤلاء العصرانيين من أهل التقريب بين الأديان لما قصروا عن هذه المرتبة خلوا بين أهل الإسلام وخصومهم، ووكلوا الأمر لأهله، لكنهم أذاعوا دعوة التقريب وأفشوها بين المسلمين، ورددوا أصداء شبهات أهل الكتاب، وسفهوا طريقة السابقين الأولين، وزعموا أنها من سجال الماضي ومظالمه وجراحاته، التي يجب أن تندمل وتمحى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء].

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٣٩).

٧ ـ أسلوب المباهلة:

• قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران]. قال ابن جرير رحمه الله: (فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم... فقل تعالوا: هلموا فلندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل يقول: ثم نلتعن: فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى)[(١)].

وهذه درجة متقدمة في سلم مخاطبة أهل الكتاب، يصار إليها عند الإصرار وكمال الإعذار، وانقطاع الخصم، وتقشع الشبه بالحجة والبيان. فإذا أعيت الحيلة، وتبين عناد الخصم ألجىء إلى المباهلة. وهي وسيلة مفيدة من جهتين:

١ ـ إظهار التحدي، والثقة التامة، بأن الداعي إلى المباهلة على الحق.

٢ ـ إرهاب المعاند، وحمله على الجد والحزم، بالتعرض للعنة الله، فينتقل من حالة المنازعة الجدلية النظرية، إلى مقام المواجهة العملية المخيفة، فربما نزع واستغفر واستعتب.

قال ابن القيم رحمه الله في فقه قصة وفد نجران: (ومنها: أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصروا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك... وهذا من تمام الحجة)[(٢)].

---

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٦٤٣).

٨ ـ أسلوب المفاصلة:

- قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].
- ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة].
- ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران].

إن المنهج الشرعي يقوم على الصدق والبينة، فكما أنه يهتبل الفرصة، ويبادىء غيره بالدعوة الواضحة إلى أصول الاعتقاد، فإنه لا يدع الأمر معلقاً لا ينتهي إلى حدٍ واضح، بل يحزم أمره، ويحمل غيره على تحديد موقفه، بعد البيان التام، وكشف الشبهة، وإقامة الحجة. فإما الإسلام وإما التولي. وحينئذٍ فلا بد من الجهر والإعلان والإشهاد، بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي والإعراض، بأنا مسلمون، ومن سوانا ليسوا كذلك. وهكذا ينبغي أن يكون «البيان الختامي» من طرفٍ واحد، لا أن يكون بحثاً عن «قضايا مشتركة» يعلنها الطرفان، فيكسب أهل الكتاب تنازل المسلمين عن دعواهم الأساسية: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ثالثاً: الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب:

كانت سيرته ﷺ ترجماناً للقرآن، وبياناً له، فامتثل أمر ربه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وانتهى عما نهاه بقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وكلاهما آية مكية، فدعا النبي ﷺ كل من لقيه إلى دين الله دون استثناء، ولم يدر بخلده يوماً أن ما جاء به من عند الله

استمرارٌ لليهودية والنصرانية المحرفتين، أو أن يسعى للحصول على اعترافٍ منهما، أو أراد مزاملتهما، كما زعم بعض دعاة التقريب[1]، بل أدرك ﷺ منذ الوهلة الأولى أنه ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ [البينة]، وأوقفه الله على انحرافاتهم وضلالاتهم، وأخبره: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ [النمل]. وقد كان أهل الكتاب في تخوم الجزيرة العربية، وفي يثرب ونجران، وأفراد قلائل في مكة، فدعاهم جميعاً ﷺ إلى دين الله في العهدين المكي والمدني، وتوسل بعدة وسائل، منها:

١ ـ غشيانهم في محافلهم ومجتمعاتهم وبيوتهم، ومن شواهد ذلك:

• (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي ﷺ فناداهم: يا معشر يهود أسلموا تسلموا. فقالوا: قد بلَّغت يا أبا القاسم، فقال: ذلك أريد. ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلَّغت يا أبا القاسم، ثم قال الثالثة، فقال: اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)[2].

• (عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: انطلق النبي ﷺ يوماً وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدٍ لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر يهود، أروني اثني عشر رجلاً

---

(١) انظر مجلة الاجتهاد (٢٨/ ٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ٦٥)، (٨/ ٥٧، ١٥٦)، صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٧) ومدراس اليهود: كنيستهم... والإضافة في بيت المدراس إضافة العام للخاص، وفسروه بموضع قراءة التوراة. حاشية على صحيح البخاري (٨/ ٥٧)، وانظر: فتح الباري (١٢/ ٢٨٣).

يشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال: فأسكتوا ما جاوبه منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد. فقال: أبيتم. فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذبتم. ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج، نادى رجل من خلفنا: كما أنت محمد. قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بالله إنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً. قال رسول الله ﷺ: كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم. قال فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله ﷺ وأنا وعبد الله بن سلام. وأنزل الله ﷻ فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف](١).

• (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلامٌ يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار)(٢).

فدلت هذه الأحاديث الصحيحة على ما يلي:

---

(١) مسند الإمام أحمد (٦/ ٥٢)، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٥، ٤١٦) وسكت عنه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ورجاله رجال الصحيح (٧/ ١٠٥، ١٠٦).

(٢) صحيح البخاري (٢/ ٩٧).

١ ـ أن من هديه ﷺ غشيان أهل الكتاب في مجتمعاتهم الدينية، وفي زمن أعيادهم، في أماكن عبادتهم وتعليمهم، رجاء كثرتهم، كما صنع كليم الله موسى، حين قال: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝٥٩﴾ [طه] وكذلك زيارتهم، وعيادة مريضهم في بيوتهم، لدعوتهم إلى الإسلام.

٢ ـ مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة إلى الإسلام: «أسلموا»، وعدم الاشتغال بشيءٍ سوى ذلك، وتكرار الدعوة ثلاثاً دون خلطها بدعوةٍ سواها.

٣ ـ استعمال أسلوب الترغيب والإغراء أولاً، كما في قوله: «أسلموا تسلموا»، وقوله: «يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء والغضب الذي غضب عليه».

٤ ـ استعمال أسلوب الترهيب والوعيد ثانياً حين الإباء، كما في قوله: «أبيتم. فوالله إني لأنا الحاشر[1] وأنا العاقب[2]»، وقوله: «اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم».

٥ ـ استعمال أسلوب التوبيخ والنكير، لقوله: «كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفاً فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يقبل قولكم».

٦ ـ المجادلة بالتي هي أحسن. فإن اليهود لما دعاهم ﷺ إلى الإسلام، قالوا: قد بلغت، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقولهم: «قد بلغت»، كلمة مكرٍ ومداجاة، ليدافعوه بما يوهمه ظاهرها. ولذلك

---

(١) الحاشر: الذي يُحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره. النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٨).

(٢) العاقب: هو آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير. المرجع السابق (٣/ ٢٦٨).

قال ﷺ: ذلك أريد، أي التبليغ[١]. ونقل في موضع آخر عن المهلب[٢] وجه مناسبة الحديث للترجمة في باب (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، من كتاب التوحيد في صحيح البخاري: (وجه ذلك: أنه بلغ اليهود، ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به، فقالوا: بلغت، ولم يذعنوا لطاعته، فبالغ في تبليغهم وكرره، وهذه مجادلة بالتي هي أحسن)[٣].

٢ ـ دعاؤهم إلى دار الإسلام:

• روى أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث قدوم النبي ﷺ المدينة مهاجراً ـ الطويل ـ: (... فلما جاء نبي الله ﷺ، جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ. فأرسل نبي الله ﷺ فأقبلوا، فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ: يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول الله حقاً، وأني جئتكم بحق، فأسلموا. قالوا: ما نعلمه. قالوا للنبي ﷺ، قالها ثلاث مرار. قال: فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان ليسلم. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان ليسلم. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان ليسلم. قال: يا ابن سلام اخرج عليهم. فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي

---

(١) فتح الباري (٦/ ١٩٥).
(٢) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، مصنف «شرح صحيح البخاري» توفي سنة ٤٣٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٩).
(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٦٥).

لا إله إلا هو، إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا له: كذبت. فأخرجهم رسول الله ﷺ)[١].

• ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعد أنه روى من طريق سعيد بن جبير قال: (جاء ميمون بن يامين، وكان رئيس اليهود إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، ابعث إليهم فاجعلني حكماً، فإنهم يرجعون إليّ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطبوه فقال: اختاروا رجلاً يكون حكماً بيني وبينكم. قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين. فقال: اخرج إليهم فأبوا أن يصدقوه)[٢].

فيستفاد من هاتين الواقعتين:

١ ـ أن من هديه ﷺ دعوة أهل الكتاب إلى مجلسه لعرض الإسلام عليهم إذا طمع في ذلك، وتجددت أسبابٌ توجب ذلك، كإسلام بعض عظمائهم.

٢ ـ أن من وسائل دعوة أهل الكتاب حكاية إسلام من أسلم منهم، لا سيما أهل العلم والفضل والسيادة منهم، لحفزهم على الإسلام، وإذهاب الوحشة من ذلك ولم يزل ـ بحمد الله ـ في كل جيلٍ وقبيل شاهد من بني إسرائيل يؤمن بالله، ويشهد شهادة الحق ممن يشار إليه بالبنان، ليكون حجة عليهم.

٣ ـ لا بأس باستعمال الحيلة وسيلةً لإلزام المدعو بالحق، وحمله على القبول فيؤمن، أو النكوص فيفتضح أمره، وذلك بعد دعوتهم دعوة صريحة إلى الإسلام.

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).
(٢) فتح الباري (٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

٣ ـ الكتابة إلى ملوكهم:

عن أنسٍ ﷺ أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه ﷺ)[(١)]. فهذا نوع من البلاغ الذي أمره الله تعالى به: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: ٢٠] ، ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩]، وأمثالها كثير وقد بلغ ﷺ الرسالة، وأدى الأمانة، فمن لم تبلغه قدمه، ويصله صوته، بعث إليه رسله، وحملهم كتبه، وأقام عليه الحجة، وضمَّنه من تحت إمرته.

وقد حكى أهل السير كتباً كثيرة بعث بها رسول الله ﷺ إلى ملوك النصارى وعظمائهم، وهم:

- هرقل، قيصر الروم وعظيمها.
- النجاشي ملك الحبشة، وهو الذي وليهم بعد أصحمة رحمه الله، سنة تسع.
- المقوقس، عظيم القبط ملك مصر.
- الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك غسان. وغيرهم[(٢)].

وعامة هذه الكتب من أخبار أهل التواريخ، التي لا تستقيم على قانون المحدثين، ومعيارهم في الثبوت، والصحيح الثابت منها كتابه ﷺ لهرقل عظيم الروم، الذي رواه البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان

---

(١) صحيح مسلم (١٣٩٧/٣).

(٢) ختم الزيلعي رحمه الله كتابه «نصب الراية» بمسردٍ بنصوص «كتب النبي ﷺ إلى عظماء الأمم» (٤١٩/٤ ـ ٤٢٥): ولم يتكلم عليها. وانظر: «وفاء الوفاء» لابن سيد الناس (٢٦٢/٢ ـ ٢٧١)، وانظر: الجواب الصحيح (٢٨٧/١ ـ ٣٠٠) وانظر: «شرح المواهب اللدنية» لابن زنجويه (٣٤٠/٣ ـ ٣٥٧)، وانظر زاد المعاد (٦٨٨/٣ ـ ٦٩٧).

الطويل مع هرقل، وفيه: (ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين. و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤][(١)].

وهذا الكتاب عمدة وأصل في دعوة أهل الكتاب، مضموناً وأسلوباً، وفيه من الفوائد ما يلي:

١ ـ أن من هديه ﷺ استعمال وسيلة الكتابة في تبليغ دين الله حيث لا تبلغ المشافهة، ولا تحصل المواجهة. وعلى أساس هذه السنة المحكمة حرر المسلمون الرسائل، وصنفوا الكتب في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم.

٢ ـ مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة المباشرة إلى الدخول في دين الإسلام؛ دعوةً لا لبس فيها ولا غموض؛ ناجزة غير مؤجلة، خالصة غير مشوبة.

٣ ـ استعمال أسلوب الترغيب والإغراء بقوله: «تسلم»، وقوله: «يؤتك الله أجرك مرتين».

٤ ـ استعمال أسلوب الترهيب والوعيد، كما في قوله: «فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين»، قال الخطابي[(٢)] رحمه الله: (والمعنى أنك إن

---

(١) صحيح البخاري (٦/١)، (١٣٩٦/٣)، وراجع مبحث «موقف أهل الكتاب من الإسلام» في التمهيد.

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، ولد سنة ٣١٩هـ. =

لم تُسلم، وأقمت على دينك، كان عليك إثم الزَّرَّاعين والأجراء الذين هم خَوَلٌ وأتباع لك)[١]. وقال ابن حجر ﷺ: (وفي الكلام حذفٌ دل المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين، لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تبعوه على استمرار الكفر، فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى)[٢].

٥ ـ استعمال أسلوب الخطاب الرفيع، الذي لا ينحط إلى دركات المداهنة، والمجاملات الكاذبة، والتملق المستهجن، ولا يتعالى إلى حدٍ يورث النفرة والجفاء، كما يتضح من وصفه ﷺ لـ «هرقل» بـ «عظيم الروم»، ومن تحيته البديعة التي صدّر بها كتابه: «السلام على من اتبع الهدى». قال الخطابي: (فأما قوله في كتابه «إلى عظيم الروم»، فمعناه: من تعظم الرومُ وتقدمه عليها. ولما يكتب إلى ملك الروم، لما يقتضيه هذا الاسم من المعاني التي لا يستحقها من ليس من أهل دين الإسلام، ولو فعل ذلك لكان فيه التسليم لملكه، وهو بحكم الدين معزول، ومع ذلك فلم يخله من نوع من الإكرام في المخاطبة، ليكون آخذاً بأدب الله تعالى في تليين القول لمن يبتدئه بالدعوة إلى دين الحق)[٣].

= فقيه محدث، من أهل بست، توفي سنة ٣٨٨هـ، من تصانيفه: «معالم السنن» و«إصلاح غلط المحدثين» و«غريب الحديث» و«أعلام الحديث».
انظر: الأعلام (٢/ ٢٧٣)، وفيات الأعيان (١/ ١٦٦)، إنباء الرواة (١/ ١٢٥)، خزانة الأدب (١/ ٢٨٢).

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري. الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد. تحقيق: الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود. جامعة أم القرى. معهد البحوث العلمية. مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م). (١/ ١٣٨).
(٢) فتح الباري (١/ ٣٦).
(٣) أعلام الحديث (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).

وهذا ملحظٌ مهم يجب أن يتنبه له الذين يتصدون لخطاب النصارى، فلا يخضعون بالقول، ويستخذون لأعداء الله، ويمنحوهم قيادهم، وينزعون هيبتهم بأنفسهم، كقول بعضهم: «إخواننا النصارى»، أو مخاطبة كبيرهم بـ «يا قداسة البابا». كما لا ينبغي لهم أن يقعوا في الجفاء والمخاشنة بترك التحية المناسبة للمقام، وعدم تنزيل الناس منازلهم، ومخاطبتهم بما يليق بمكانتهم عند قومهم، من غير أن يقع المتكلم في الكذب.

قال النووي رحمه الله في فوائد هذا الكتاب النبوي: (ومنها: التوقي في المكاتبة، واستعمال الورع فيها، فلا يفرِط ولا يفرِّط. ولهذا قال النبي ﷺ: إلى هرقل عظيم الروم. فلم يقل: ملك الروم، لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام، ولا سلطان لأحدٍ إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ، أو ولاه من أذن له رسول الله ﷺ بشرط، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة. ولم يقل: إلى هرقل، فقط، بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي الذي يعظمونه ويقدمونه. وقد أمر الله بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾)[1].

إن المنطق عنوان المرء، ومظهره المنبىء عن مخبره، المقتضي لما يترتب عليه من هيبة وإجلال وقبول، أو أضدادها. هذا بالنسبة إلى الشخص من حيث هو، فكيف إذا كان يمثل الإسلام والمسلمين في نظر محاوريه؟

٦ ـ بيان معنى «كلمة سواء» بالتفسير النبوي القاطع لتأويلات الجاهلين، وتحريفات المبطلين، وأنها عين دين الإسلام، ليس غير؛ لا

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/١٠٨).

القدر المشترك الذي كان متفقاً عليه سلفاً بزعمهم، ولا بحسبانه حداً أدنى واتفاقاً صغيراً[١]، أو مجرد إطار خارجي لتحقيق تكافؤ طرفي الحوار، على حد تفسير أحدهم للآية بقوله: (لست رباً لي، ولست عبداً لك، كلنا عبيد لربٍ واحد)[٢].

فقد عين النبي ﷺ دعوته بوضوح فقال: (فإني أدعوك بدعاية الإسلام)، وفي رواية لمسلم: (بداعية الإسلام)[٣]، قال الخطابي: (وبيان الدعاية في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾[٤]، وقال ابن حجر: (أي بالكلمة الداعية إلى الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)[٥]. ثم أدرج ﷺ الآية مستدلاً بها على هذه الدعوة، ومتمثلاً أمر ربه امتثالاً دقيقاً حين قال له: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. فما أحوج المسلمين اليوم إلى فقه هذا الكتاب النبوي العظيم، ولزوم غرزه، قال ابن حجر: (وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمنها هذا الكتاب على الأمر بقوله: أسلم، والترغيب بقوله: تسلم، ويؤتك، والزجر بقوله: فإن توليت، والترهيب بقوله: فإن عليك، والدلالة بقوله: يا أهل الكتاب. وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى وكيف لا ، وهو كلام من أوتي جوامع الكلم ﷺ)[٦].

وقد كان هذا الكتاب العظيم في زمن الهدنة التي أعقبت صلح الحديبية، فبعث به النبي ﷺ آخر سنة ست، وكان وصوله إلى هرقل في

---

(١) راجع مبحث «الإسلاميون العصرانيون» في الفصل الثالث من الباب الأول.
(٢) الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي (١٦، ١٧).
(٣) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٧).
(٤) أعلام الحديث (١/ ١٣٦).
(٥) فتح الباري (١/ ٣٥).
(٦) فتح الباري (١/ ٣٧).

المحرم سنة سبع على ما حرره الحافظ ابن حجر[١]. وقد روى الإمام أحمد رحمه الله ما يدل على أنه ﷺ كتب إلى هرقل كتاباً آخر في السنة التاسعة من الهجرة، في غزوة تبوك التي كانت موجهة إلى الروم. ففي حديث التنوخي[٢] الطويل: (قدم رسول الله ﷺ تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ، دعا قسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم باباً، فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إلي يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني إلى أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه مالنا على أرضنا، والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب، ليأخذن ما تحت قدمي، فهلم نتبعه على دينه، أو نعطيه مالنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجلٍ واحد حتى خرجوا من برانسهم... الخ)[٣].

فبين الكتابين النبويين لهرقل، سنتان ونصف، والأول صدر في حال سلم، وموادعة، والثاني في حال غزوٍ وجهاد، ولم يدع النبي ﷺ الدعوة إلى الإسلام في أيٍ من الحالين، ولم يكتف بدعوته الأولى لهرقل عن عرض الخصال الثلاث في الثانية، وعلى رأسها الإسلام. قال النووي في شرح كتاب النبي ﷺ الأول: (في هذا الكتاب جمل من القواعد، وأنواع من الفوائد ـ منها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا الدعاء واجب، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلغتهُم دعوة الإسلام. وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب)[٤].

---

(١) انظر: فتح الباري (١/ ٣٥).

(٢) التنوخي: أحد قبيلة تنوخ، وكان رسول هرقل إلى النبي ﷺ.

(٣) المسند: (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، (٤/ ٧٤، ٧٥). وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى ورجال أبي يعلى ثقات، وكذلك رجال عبد الله بن أحمد (٨/ ٢٣٩).

(٤) صحيح مسلم شرح النووي (١٢/ ١٠٧). وقال شيخ الإسلام: (وأخبر غير=

٤ ـ استقبال وفودهم:

• (عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران، إلى رسول الله ﷺ يريدن أن يلاعناه. قال فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبياً فلاعنًا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث معنا إلا أميناً. فقال: لأبعثن معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين. فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة ابن الجراح. فلما قام قال رسول الله ﷺ: هذا أمين هذه الأمة)[1].

وقصة قدوم وفد نصارى نجران معلومة مشهورة في كتب التفسير والسنة والسير. وقد نزل صدر سورة آل عمران بشأن محاجتهم للنبي ﷺ، وما ذكر في الصحيح آنفاً نزر يسير بجنب ما أفاض فيه أهل التواريخ والسير من أخبار لا تخلو أسانيدها من مقال[2]، ونختار منها ما رواه ابن إسحاق: قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير[3]، قال: لما قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحَبَرات: جببٌ وأردية، في جمال رجال بني الحرث بن كعب، قال: يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي ﷺ يومئذٍ: ما رأينا وفداً مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد

= واحد أن هذا الكتاب باقٍ إلى الآن عند ألفنش صاحب قشتالة وبلاد الأندلس، يفتخرون به، وهذا أمر مشهور معروف) يريد ألفونسو. الجواب الصحيح (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(١) صحيح البخاري (٥/ ١٢٠).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، وسيرة النبي ﷺ لابن هشام (٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٦)، وانظر: الجواب الصحيح (١/ ١٧٧) وزاد المعاد (٣/ ٦٢٩ ـ ٦٤٦).

(٣) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة من السادسة. تقريب التهذيب. (٢/ ١٥٠). لكن روايته هنا منقطعة، وتقدمت ترجمته (١٨٤).

رسول الله ﷺ يصلون، فقال رسول الله ﷺ: «دعوهم»، فصلوا إلى المشرق..

فلما كلمه الحبران، قال لهما رسول الله ﷺ: أسلما، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تسلما، قالا: بلى قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله ﷺ، فلم يجبهما. فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها..)[1]. ثم شرع ابن إسحاق في تفسير الآيات حتى قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ثم ذكر قصة المباهلة وبعث أبي عبيدة بن الجراح بنحو حديث البخاري السابق.

٥ ـ دعوتهم حال الغزو والجهاد:

● عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً. ثم قال: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى الإسلام. فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك، فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على

---

(١) سيرة النبي ﷺ (٢/٢٦). وقد صحح ابن القيم رحمه الله القصة والصلاة في أحكام أهل الذمة (١/١٨٧).

المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية. فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم... الحديث)[١].

• وعن سهل بن سعد ﷺ - في قصة فتح خيبر - أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب، وقد أعطاه الراية: (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه. فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[٢]. وفي رواية: (قاتلهم حتىٰ يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقها. وحسابهم على الله)[٣].

فلا شك أن دعوة أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في ظل بارقة السيوف مدعاة لأن يتبصروا في حالهم ومآلهم بعين الجد، بعد أن تنكسر عزتهم بالإثم، وتسقط عن قلوبهم وعقولهم حجب اللامبالاة والإعراض، فيكون للدعوة حينئذٍ وقعٌ مؤثر، فيحملهم الرغب أو الرهب على قبولها والإذعان لها، وإن لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد. وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: (عجب الله ﷻ من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)[٤]. قال النووي ﷺ: (معناه: يؤسرون، ويقيدون، ثم يسلمون، فيدخلون الجنة)[٥]. فكذلك إذا دعوا حال الإرهاب بالسيف، فأسلموا، ثم حسن إسلامهم.

ويستفاد من هذه الوفادة ما يلي:

---

(١) رواه مسلم: (٣/ ١٣٥٧).
(٢) متفق عليه. واللفظ لمسلم (٤/ ١٨٧٢).
(٣) متفق عليه. واللفظ لمسلم (٤/ ١٨٧٢).
(٤) رواه البخاري: (٤/ ٢٠).
(٥) رياض الصالحين ٥٣٨.

١ ـ أن من هديه ﷺ ـ استقبال وفود أهل الكتاب، بغرض دعوتهم إلى الإسلام أولاً، أو مفاوضتهم على صلح ونحوه. وقد كان ﷺ يعرض الإسلام على وافد أهل الكتاب، حتى ولو كان رسول قومه، كما قال للتنوخي رسول هرقل: (هل لك في الإسلام الحنيفية ملة أبيك إبراهيم، قلت: إني رسول قوم، وعلى دين قوم، ولا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص][1]، ودعا الجارود بن عمرو، أخا عبد القيس وكان نصرانياً، حين وفد إليه على رأس قومه، ورغبه في الإسلام (فقال يا محمد إني قد كنت على دين، وإني تارك ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم. أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه)[2]، ودعا عدي بن حاتم إلى الإسلام ـ وكان نصرانياً ـ فأسلم[3].

٢ ـ أن من وسائل الدعوة، بل هي أعظمها، إسماع المدعو كلام الله، القرآن. وقد ذكر ابن سعد في طبقاته أنه ﷺ (دعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن)[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٤٢) وسبق تخريجه.
(٢) سيرة النبي ﷺ (٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).
(٣) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٧، ٣٧٨).
(٤) الطبقات الكبرى: (١/ ٣٥٨). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعاً يتمكن معه من فهم معناه. إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي وجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة. ولو كان عربياً وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست لغته، وجب أن يبين له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى، وطلب منا أن نفسره له ونبين له معناه فعلينا ذلك. وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه). الجواب الصحيح (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

وأهل الكتاب أولى بسماعه من المشرك الذي قال فيه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [التوبة]. ولهذا كان من حال بعضهم ما قص الله في كتابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [القصص].

٣ ـ أن في دين الإسلام ـ بحمد الله ـ سعة في معاملة وفود أهل الكتاب، ترفع الحرج، وتؤلف القلوب. فمن ذلك:

أ ـ تمكينهم من دخول مساجد المسلمين للحاجة.

ب ـ الإذن لهم بإقامة صلاتهم فيها، بمشهد من المسلمين. ففي رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن وفد نجران (دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال النبي ﷺ: دعوهم). قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها: تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين، وفي مساجدهم أيضاً، إذا كان ذلك عارضاً، ولا يمكنون من اعتياد ذلك)(١).

وقال: (وأما دخول الكفار مسجد النبي ﷺ فكان ذلك لما كان بالمسلمين حاجة إلى ذلك، ولأنهم كانوا يخاطبون النبي ﷺ في عهودهم، ويؤدون إليه الرسائل ويحملون منه الأجوبة، ويسمعون منه الدعوة، ولم يكن النبي ﷺ ليخرج من المسجد لكل من قصده من الكفار، فكانت المصلحة في دخولهم إذ ذاك أعظم من المفسدة التي فيه... وأما الآن فلا مصلحة للمسلمين في دخولهم مساجدهم

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

والجلوس فيها. فإن دعت إلى ذلك مصلحة راجحة جاز دخولها بلا إذن، والله أعلم)[١].

ج - تمكينهم من التعبير عن معتقداتهم، والمحاجة عنها، والمجادلة فيها دون ضغط أو ترهيب، مع أولي الأمر، وأصحاب الشأن، من العلماء الراسخين، وليس أمام العامة السالمين من سماع الشبهات، الباقين على الفطرة الأصلية، خلافاً لما ينادي به دعاة التقريب اليوم من «الحرية الدينية» لإفشاء ضلالاتهم.

٤ - استعمال أسلوب المجادلة والمحاجة مع أهل الكتاب، وإن طالت، لاستفراغ حججهم، ودحض شبهاتهم، واحتمال سماع الأذى في هذا السبيل، حتى ولو كان طعناً في القرآن. ففي الصحيح عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: لما قدمت نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرأون: ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا. فلما قدمت على رسول الله ﷺ سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا السؤال الذي هو سؤال الطاعن في القرآن لما أورده أهل نجران على رسول رسول الله ﷺ ولم يجبهم عنه، أجاب عنه النبي ﷺ ولم يقل لهم ليس لكم عندي إلا السيف، ولا قال: قد نقضتم العهد)[٣].

وقد صبر عليهم رسول الله ﷺ، في وفادتهم هذه، واحتمل مماراتهم، وكثرة مجادلتهم، واختلافهم عليه، حتى روى ابن جرير قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: وحدثني ابن لهيعة، عن

---

(١) أحكام أهل الذمة: (١/ ١٩١).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٥).
(٣) الجواب الصحيح (١/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليت بيني وبين أهل نجران حجاباً، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون النبي ﷺ)[١].

٥ ـ استعمال «المباهلة» إذا لم تثمر المجادلة، واستنفدت أغراضها المشروعة وتقدم ذكر فائدتها.

٦ ـ أنه لا يكفي في مجادلة، أهل الكتاب أن يعترفوا بنبوة محمد ﷺ دون أن يتبعوه، وينخلعوا مما هم عليه، ويدخلوا في السلم كافة، خلافاً لما يتوهمه بعض دعاة التقريب فتحاً مبيناً، ونصراً مؤزراً؛ أن يظفروا بكلمة ثناء من أحد القسس والكهان عن رسول الله ﷺ، واعتراف مجرد بأنه نبي[٢].

قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها: أن إقرار الكاهن الكتابي لرسول الله ﷺ بأنه نبي، لا يدخله في الإسلام ما لم يلتزم طاعته ومتابعته)[٣]. وكذا قال ابن حجر في فوائدها: (أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام، حتى يلتزم أحكام الإسلام)[٤].

وكذلك لو زعم الكتابي بنوع تأويل، كأن يعد ما هو عليه من الدين إسلاماً، لم يقبل منه، حتى يقبل الإسلام الخاص الذي جاء به محمد ﷺ. ولهذا قال ﷺ للحبرين حين قالا: قد أسلمنا قبلك،

---

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩٨)، ورجال إسناده: يونس بن عبد الأعلى: ثقة (التقريب ٢/ ٣٨٥)، عبد الله بن وهب: ثقة حافظ (التقريب ١/ ٤٦٠)، ابن لهيعة: صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. (التقريب ١/ ٤٤٤)، سليمان بن زياد الحضرمي: ثقة (التقريب ١/ ٣٢٤).

(٢) راجع محاولات الشيخ أحمد كفتارو في الفصل الأول من الباب الثاني

(٣) زاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

(٤) فتح الباري (٨/ ٧٤).

(كذبتما. يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير)، فرد عليهما مراوغتهما، لكونهما لم يفارقا نواقض الإسلام العقدية، والتزامهما بشعائر غيره الظاهرة. وفي هذا ردٌّ بين على دعاة التقريب من أمثال جارودي المنادي بالإسلام الأزلي، الداعين إلى التحلل من رسوم الإسلام الظاهرة، وعلاماته الفارقة[(١)].

رابعاً: عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين:

هذا هو المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب مضموناً وأسلوباً ووسيلة، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وكما هدى إليه القرآن الحكيم بأساليبه المتنوعة التأثير، التي لا يعدلها فضلاً أن يساميها أسلوب، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وكما بينته سنة نبينا محمد ﷺ القولية والعملية في دعوة أهل الكتاب، القائل: (من رغب عن سنتي فليس مني)[(٢)].

وعلى هذا المسلك القويم، والمَهْيَع الرشيد، سارت الأمة الإسلامية على مر القرون، واختلاف الأحوال السياسية، من ضعفٍ وقوة، وسلمٍ وحرب، وقلةٍ وكثرة، ملتزمة بما جاء به القرآن، وترجمته السنة والسيرة النبوية اعتقاداً وعملاً، أو اعتقاداً حين لا تحصل القدرة. ولم يخامرها شك قط في استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستحداث عقائد جديدة، وابتداع أساليب شاذة، وارتكاب وسائل ليست من سبيل المؤمنين، كالدعوة إلى التقريب بين الأديان.

والتاريخ العلمي والحضاري للأمة الإسلامية زاخر بالأمثلة الناطقة على لزوم هذا المنهج الشرعي، في حقل الدعوة والتصنيف، وفي

---

(١) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٦)، صحيح مسلم (٢/ ١٢٠).

التطبيق الميداني. وما هذه الملايين من البشر الذين يعتنقون الإسلام اليوم، وينتشرون في جميع بقاع المعمورة من مختلف الأعراق والأجناس، إلا ثمرة ذلك المنهج الذي أخرج أسلافهم من الظلمات إلى النور، وأسبغ عليهم وعلى ذراريهم النعمة، وأتمها لهم. ولو سلك المسلمون الأولون ـ وحاشاهم ـ مسلك التقريب بين الأديان، والتلفيق بين العقائد لانمحت رسوم الإسلام. وطوي ذكره.

وسنختار ثلاثة أمثلة من تاريخ الإسلام القديم والوسيط والحديث، في مواقع شتى وأحوال متنوعة تكشف عن إطباق الأمة الإسلامية على سلوك منهج الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

أحدها: محاورة جعفر بن أبي طالب وإخوانه المهاجرين إلى الحبشة، مع النجاشي.

الثاني: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سرجوان النصراني ملك قبرص.

الثالث: مناظرة الشيخ رحمت الله الهندي مع القس البروتستاني فندر.

المثال الأول: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي:

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلاً، فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى. فأتوا النجاشي، وبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بهدية. فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغبوا عنا وعن ملتنا. قال: فأين هم؟ قالا: هم في أرضك، فابعث إليهم، فبعث إليهم.

فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه. فسلم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله ﷻ. قال وما ذاك؟ قال: إن الله ﷻ بعث إلينا رسوله ﷺ، وأمرنا أن لا نسجد لأحدٍ إلا لله ﷻ، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم. قال: ما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله ﷻ: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر، ولم يفرضها ولد. قال: فرفع عوداً من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا. مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده. أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل، وإنه الرسول الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم. والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته، حتى أكون أنا أحمل نعليه، وأوضئه. وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما. ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدراً، وزعم أن النبي ﷺ استغفر له حين بلغه موته)[١].

قال ابن كثير رحمه الله (وهذا إسنادٌ جيد قوي، وسياق حسن)[٢]. وقد رويت هذه الواقعة الإيمانية العظيمة برواياتٍ متعددة عمن شهدها من المهاجرين كجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، نفسه، وعن خصمه من الكفار ـ حينذاك ـ عمرو بن العاص أيضاً، وكانا طرفي الحوار أمام النجاشي، وعن أم سلمة رضي الله عنها، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٦١) والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٨). ولعل آخره من كلام عبد الله بن عتبة، الراوي عن ابن مسعود. وقد ثبت في الصحيحين أنه ﷺ (نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم، وكبر عليه أربعاً). صحيح البخاري (٢/ ٩١)، صحيح مسلم (٢/ ٦٥٦).

(٢) البداية والنهاية (٣/ ٦٩).

كما تقدم، بسياقات مطولة، تتفق في مضمونها على الجوانب التالية:

١ ـ الصدق مع الله ﷻ قولاً وعملاً، طلباً لرضاه، وإظهاراً لدينه، حتى مع القلة، والغربة، والخصم المترصد. كما يتضح في جهرهم بمعتقدهم الذي يخالف أعظم معتقدات مضيفيهم من النصارى، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يقيمون وزناً للحسابات الدنيوية، والدعاوى المصلحية في جنب الله، ففي رواية ابن إسحاق عن أم سلمة ﵂: (فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون؟ فقالوا: وماذا نقول، نقول والله ما نعرف، وما نحن عليه من أمر ديننا، وما جاء به نبينا ﷺ، كائن من ذلك ما كان)[1].

٢ ـ البعد عن صور المجاملات الزائفة؛ القولية والفعلية، التي يسارع فيها دعاة التقريب بين الأديان، إرضاءً لأعداء الله، وسقوطاً في فتنة المداهنة، كحضور أعياد الكفار الدينية، ومشاركتهم في صلواتهم وطقوسهم الوثنية. فقد أبى جعفر وأصحابه ﵃ أن يخضعوا لأعراف الكفار الشركية فيسجدوا للملك، رغم رهبة الموقف، ودهشة المفاجأة، وزجر الحاشية. ففي رواية البيهقي وأبي نعيم عن أبي موسى الأشعري ﵁: (فانتهينا إلى النجاشي، وهو جالسٌ في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون جلوس سماطين. وقد قال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك. فلما

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. دار الرياض للتراث ـ القاهرة. الطبعة الأولى (٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) (٣٠٢)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني. تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس. دار النفائس ـ بيروت. الطبعة الأولى (٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) (٢٤٨/١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧/٦) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

انتهينا بدرنا من عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك. فقال جعفر: لا نسجد إلا لله ﷻ)[١].

فلله درهم ما أثبت قلوبهم، وأصدق ألسنتهم، وما أعظم إيمانهم بالله وتوكلهم عليه!

٣ ـ الحكمة وفصل الخطاب وحسن البيان، في خطبة جعفر رضي الله عنه بين يدي النجاشي وبطارقته، حيث لم يشرع في الخصومة والجدل، ولم يضع نفسه وإخوانه في موضع التهمة والغموض. بل تكلم بروية وأناة وترتيب بديع، فبين حالهم قبل بعثة محمدٍ ﷺ وبعدها، وقدم أركان الإيمان، وثنى بشرائع الإسلام الحسان، ومبانيه العظام، الدينية والخلقية والاجتماعية، ثم أفضى بتلطفٍ عظيم، وحسن تَأَتّي إلى سبب قدومهم الحبشة. ففي رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها: (فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم، ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية. فقال له جعفر: أيها الملك: كنا قوماً على الشرك نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، يستحل المحارم بعضنا من بعض، في سفك الدماء وغيرها. لا نحل شيئاً ولا نحرمه. فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الأرحام، ونحمي الجوار، ونصلي لله ﷻ، ونصوم له، ولا نعبد غيره... فعدوا عليه أمور الإسلام، فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له، ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا. فعدا علينا قومنا فعذبونا ليفتنونا عن ديننا، ويردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا

---

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ٢٥٢).

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال النجاشي: هل معك شيءٌ مما جاء به؟ فقرأ عليه صدراً من «كهيعص»، فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم. ثم قال: إن هذا الكلام ليخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلقوا راشدين، لا والله، لا أردهم عليكم ولا أنعِمُكم عيناً)[1]. يخاطب بعث قريش.

فقد جمعت هذه الحادثة من الفوائد الإيمانية، والمناهج الشرعية في مخاطبة أهل الكتاب، ما ينبغي أن تكون بحق زاداً لكل مؤمن، ومرجعاً لمن أراد ترسم هدي السلف الصالح، وسبيل المؤمنين، الجامع بين الصدق مع الله، والعزة الإيمانية، وحسن التصرف، والأدب الرفيع، والاعتراف بالفضل لأهله دون تزيُّد، ولا سيما المسلمين الذين يعيشون اليوم بين ظهراني النصارى في بلاد الغرب، من المهاجرين للعمل وغيره، والمقيمين والعابرين.

ب ـ المثال الثاني: شيخ الإسلام ابن تيمية مع سرجوان ملك قبرص:

كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ﷺ، كتاباً جليلاً فخماً إلى أحد ملوك النصارى في زمانه، وهو «سرجوان» ملك قبرص، يدعوه ومن معه إلى الإسلام، ويبين محاسنه، ويحضه على فكاك أسرى المسلمين في بلاده، وعدم العدوان. والكتاب مثالٌ نادر لمنهج العلماء الربانيين الذين يقبسون من نور التنزيل، ويستضيئون من مشكاة النبوة، جمع فيه ﷺ الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٢ ـ ٣٠٣)، دلائل النبوة لأبي نعيم (١/٢٤٨ ـ ٢٤٩) وتقدم الكلام على سنده.

هي أحسن، واستعمل فيه مختلف وسائل التأثير الإيجابي من الأدب، والتلطف، وإظهار الشفقة، ومحبة الخير، في غير ما ضعة، مع البيان الشافي، والجهر بالحق، وهتك أستار الشرك الوثني والكتابي دون مداهنة، والترغيب والترهيب في أمر الإيمان، وفي شأن أسرى المسلمين.

فينبغي لعلماء المسلمين، والناطقين باسمه في المحافل والمنتديات أن ينسجوا على منواله، ويتشربوا منهجه، ويترفعوا عن الممارسات البدعية الدنية الحادثة.

ونبرز فيما يلي مقتطفاتٍ من هذا الكتاب تنبىء عما سواها مما تضمنه من منهج مخاطبة أهل الكتاب:

١ ـ أسلوب التحية وتاليف القلوب:

• (بسم الله الرحمن الرحيم. من أحمد بن تيمية إلى سرجوان، عظيم أهل ملته، ومن تحوط به عنايته، من رؤساء الدين، وعظماء القسيسين، والرهبان، والأمراء، والكتاب، وأتباعهم. سلام على من اتبع الهدى)[١].

• (وإنما نبه الداعي لعظيم ملته وأهله، لما بلغني ما عنده من الديانة، والفضل، ومحبة العلم، وطلب المذاكرة. ورأيت الشيخ أبا العباس المقدسي شاكراً من الملك: من رفقه ولطفه وإقباله عليه، وشاكراً من القسيسين ونحوهم.

ونحن قومٌ نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة؛ فإن أعظم ما عُبد الله به نصيحة خلقه)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٠١). وقارن بكتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل.
(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٥).

• (ولما كان أمر الدنيا خسيساً، رأيت أن أعظم ما يهدى لعظيم قومه، المفاتحة في العلم والدين، بالمذاكرة فيما يقرب إلى الله... وإن رأيت من الملك رغبة في العلم والخير كاتبته، وجاوبته عن مسائل يسألها. وقد كان خطر لي أن أجيء إلى قبرص لمصالح في الدين والدنيا. لكن إذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله)(١).

• (وأبو العباس، حامل هذا الكتاب، قد بث محاسن الملك وإخوته عندنا، واستعطف قلوبنا إليه، فلذلك كاتبت الملك لما بلغتني رغبته في الخير، وميله إلى العلم والدين. وأنا من نوّاب المسيح وسائر الأنبياء، في مناصحة الملك وأصحابه، وطلب الخير لهم؛ فإن أمة محمد ﷺ خير أمة أخرجت للناس، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعونهم إلى الله، ويعينونهم على مصالح دينهم ودنياهم)(٢).

• (والله المسؤول أن يعين الملك على مصلحته التي هي عند الله المصلحة، وأن يخير له من الأقوال ما هو خير له عند الله، ويختم له بخاتمة خير، والحمد لله رب العالمين. وصلواته على أنبيائه المرسلين. ولا سيما محمد خاتم النبيين والمرسلين، والسلام عليهم أجمعين)(٣).

والمتأمل في هذه العبارات المسبوكة من العلم والحكمة، يدرك أن في دين الإسلام سعة ورحابة ومرونة، يتمكن بها أهله من مخاطبة المخالف الذي يرجى إيمانه ودعوته، بأدب ولطف وشفقة، دون الوقوع فيما حرم الله من المودة، والمداهنة، والخروج عن سمت الإيمان.

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٦).
(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٨).
(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٦٣٠).

٢ ـ الدعوة إلى توحيد الله، والإيمان برسوله محمد ﷺ:

• (إن الناس كانوا بعد آدم عليه السلام، وقبل نوح عليه السلام على التوحيد والإخلاص، كما كان عليه أبوهم آدم، أبو البشر عليه السلام، حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأصنام. . .

فابتعث الله نبيه نوحاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه. . . فبعث الله تعالى إمام الحنفاء، وأساس الملة الخالصة، والكلمة الباقية: إبراهيم خليل الرحمن، فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص. . .

ثم بعث الله المسيح ابن مريم رسولاً قد خلت من قبله الرسل. . . ودعا إلى الله وإلى عبادته، متبعاً سنة إخوانه المرسلين، مصدقاً لمن قبله، ومبشراً بمن يأتي بعده. . .

فلما اختلف الأحزاب من بينهم، هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فبعث النبي الذي بشر به المسيح، ومن قبله من الأنبياء، داعياً إلى ملة إبراهيم، ودين المرسلين قبله وبعده، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله لله. . . وأمر الله ذلك الرسول بدعوة الخلق إلى توحيده بالعدل فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران][(١)].

٣ ـ قول الحق في عيسى ابن مريم عليه السلام، وبيان ضلال النصارى:

• (فتفرق الناس في المسيح عليه السلام، ومن اتبعه من الحواريين، ثلاثة أحزاب.

• قومٌ كذبوه وكفروا به، وزعموا أنه ابن بغي، ورموا أمه بالفرية، ونسبوه إلى يوسف النجار. . .

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٠٣ ـ ٦١٣).

• وقوم غلوا فيه، وزعموا أنه الله، أو ابن الله، وأن اللاهوت تدرع الناسوت، وأن رب العالمين نزل، وأنزل ابنه ليصلب ويقتل، فداءً لخطيئة آدم ﷺ. وجعلوا الإله الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، قد ولد، واتخذ ولداً...

وتفرقوا في التثليث والاتحاد تفرقاً، وتشتتوا تشتتاً، لا يقر به عاقل، ولم يجيء نقل إلا كلمات متشابهات في الإنجيل وما قبله من الكتب، قد بينتها كلمات محكمات في الإنجيل وما قبله، كلها تنطق بعبودية المسيح، وعبادته لله وحده ودعائه وتضرعه)[1].

• (فأرباب التثليث في الوحدانية، والاتحاد في الرسالة، قد دخل في أصل دينهم من الفساد ما هو بين بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وبكتب الله التي أنزلها.

ولهذا كان عامة رؤسائهم من القسيسين والرهبان، وما يدخل فيهم من البطارقة والمطارنة والأساقفة، إذا صار الرجل منهم فاضلاً مميزاً، فإنه ينحل عن دينه، ويصير منافقاً لملوك أهل دينه، وعامتهم رضي بالرياسة عليهم، وبما يناله من الحظوظ...

وأما الرهبان فأحدثوا من أنواع المنكرات والحيل بالعامة، ما يظهر لكل عاقل، حتى صنف الفضلاء في حيل الرهبان كتباً. ـ ثم ذكر أمثلة ـ.

ثم إن هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها، فناقضوا الأولين من اليهود فيها؛ مع أنهم يأمرون بالتمسك بالتوراة، إلا ما نسخه المسيح... ـ وذكر أمثلة ـ)[2].

• (فمن كان لا يؤمن بالله، بل يسب الله، ويقول إنه ثالث ثلاثة،

---

(١) المرجع السابق (٢٨/٦٠٧ ـ ٦٠٨).

(٢) المرجع السابق (٢٨/٦٠٨ ـ ٦١٠).

وأنه صلب. ولا يؤمن برسله... ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين، ويحرف نصوص التوراة والإنجيل، فإن في الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف بين ما أمر الله به وأوجبه، ما فيها، ولا يدين دين الحق... فمن هذا حاله، فقد أمر الله ورسوله بجهاده، حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية. وهذا دين محمد ﷺ)[١].

هذا منطق العلماء الربانيين، الموقعين عن رب العالمين، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يروغون روغان الثعالب مداراة للمغضوب عليهم أو الضالين، فيكتمون ما أخذ الله عليهم العهد والميثاق ببيانه، ويغشون عباد الله.

٤ ـ الترغيب والموعظة:

• (وقد آمن جماعات من أهل الكتاب قديماً وحديثاً، وهاجروا إلى الله ورسوله...)[٢].

• (والإسلام في عزٍ متزايد، وخير مترافد فإن النبي ﷺ قد قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»[٣]. وهذا الدين في إقبال وتجديد. وأنا ناصح للملك وأصحابه، والله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة والإنجيل والفرقان)[٤].

• ثم ذكر وفد نجران، وكتاب النبي ﷺ إلى قيصر، وإسلام النجاشي.

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢١).

(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٢).

(٣) رواه أبو داود (٤/ ٤٨٠)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٢٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٦١) وصححه جمع من الأئمة منهم: ابن حجر، والسيوطي، والعراقي، والألباني. انظر في تخريجه وفقهه مجلة البيان، الأعداد (١ ـ ١٣).

(٤) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٩).

• (وأنا ما غرضي الساعة إلا مخاطبتكم بالتي هي أحسن، والمعاونة على النظر في العلم، واتباع الحق، وفعل ما يجب، فإن كان عند الملك من يثق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم وحقائق الأديان. ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلدين، الذين لا يسمعون ولا يعقلون؛ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. وأصل ذلك أن تستعين بالله، وتسأله الهداية، وتقول: اللهم أرني الحق حقاً، وأعنّي على اتباعه، وأرني الباطل باطلاً، وأعني على اجتنابه، ولا تجعله مشتبهاً علي فأتبع الهوى فأضل)[١]، وذكر له دعوات أخر.

٥ ـ الترهيب والزجر عن العدوان على المسلمين:

• (فيا أيها الملك: كيف تستحل سفك الدماء، وسبي الحريم، وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسوله. ثم أما يعلم الملك أن بديارنا من النصارى، أهل الذمة والأمان، ما لا يحصي عددهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة. فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي لا يرضى بها ذو مروءة، ولا ذو دين؟! لست أقول عن الملك وأهل بيته ولا إخوته، فإن أبا العباس شاكر للملك ولأهل بيته كثيراً، معترفاً بما فعلوه معه من الخير، وإنما أقول عن عموم الرعية. أليس الأسرى في رعية الملك؟ أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان، فأين ذلك؟ ثم إن كثيراً منهم أخذوا غدراً، والغدر حرام في جميع الملل والشرائع والسياسات، فكيف تستحلون أن تستولوا على من أخذ غدراً؟! أفتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا، وتكونون مغدورين؟! والله ناصرهم ومعينهم؛ لا سيما في هذه الأوقات، والأمة قد امتدت للجهاد، واستعدت للجلاد. ورغب الصالحون وأولياء الرحمن في طاعته. وقد تولى الثغور الساحلية أمراء ذوو بأس شديد، وقد ظهر بعض أثرهم، وهم في ازدياد.

---

(١) المرجع السابق (٢٨/٦١٩).

ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية، الذي يغتالون الملوك في فرشها، وعلى أفراسها، من قد بلغ الملك خبرهم، قديماً وحديثاً. وفيهم الصالحون الذين لا يرد الله دعواتهم، ولا يخيب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم، ويرضى لرضاهم)[١].

(وأما ما عندنا في أمر النصارى، وما يفعل الله بهم من إدالة المسلمين عليهم، وتسليطه عليهم: فهذا مما لا أخبر به، الملك؛ لئلا يضيق صدره. ولكن الذي أنصحه به، أن كل من أسلف إلى المسلمين خيراً، ومال إليهم، كانت عاقبته معهم حسنة، بحسب ما فعله من الخير، فإن الله يقول: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة]، والذي أختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس، وبغيره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيير دين واحدٍ منهم. وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله)[٢].

هذا منهج إمامٍ رباني، وعالم أمة، في مخاطبة أهل الكتاب، مقتفياً آثار نبي هذه الأمة ﷺ في دعوة الناس، كل الناس، إلى الخير، ودفع غائلة الشر عن المسلمين.

المثال الثالث: الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر:

عاث المنصرون الغربيون في بلاد الهند فساداً، متدرعين بحماية النفوذ الإنجليزي، المتمثل بشركة الهند الشرقية أولاً، ثم بالاستعمار العسكري السافر منذ عام (١٢٧٤هـ - ١٨٥٧م) الذي أنهى حكم الإمبراطورية المغولية الإسلامية، التي دامت قرابة ثلاثة قرون ونصف: (٩٣٢ هـ - ١٢٧٤هـ، ١٥٢٦م - ١٨٥٧م).

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٢ - ٦٢٣).
(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٦).

وكان من أشد هؤلاء المنصرين خطراً، وأذلقهم لساناً، وأسحرهم بياناً، وأجرأهم على الطعن في الإسلام، وكتابه، ونبيه ﷺ، مع الحركة الدائبة في الخطابة والتأليف، المستشرق الأمريكي، الذي كان كاثوليكياً ثم تحول إلى البروتستانتية، القس فندر ـ أو بفندر ـ G.G. Pfander. وقد صنف هذا المنصر كتاباً جمع فيه ما تفرق في غيره من المطاعن والشبهات والتشكيك بدين الإسلام، أسماه «ميزان الحق»، ظل مرجعاً أساسياً لسائر المنصرين العاملين في أوساط المسلمين، بالإضافة إلى كتبٍ أخرى. وقد ترجم فندر (كتابه «ميزان الحق» من الفارسية إلى الأوردية، وزاد عليه ترجمة كتاب «طريق الحياة» و«مفتاح الأسرار». وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في «دهلي» و«أكرا» و«لكنو»، وزلزل بذلك إيمان كثيرٍ من المسلمين، وإن يكن الذين تنصروا منهم قليلاً عددهم. وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصرون)[1].

وإضافة إلى النشاط الكتابي فقد (تزعم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند، بإلقاء المواعظ والخطب، في الاجتماعات العامة، والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية، والتهجم على العقائد غير النصرانية، وتقديم النصائح للمستمعين، بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به. وأن من يموت غير مصدقٍ بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة[2].

وقد بلغت به الجرأة أنه كان يتخذ من درج الجامع الكبير بدلهي، قرب القلعة الحمراء، منصة لإلقاء خطبه من فوقها، بين العصر

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي أ.ل شاتليه. تلخيص وتعريب: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي. المطبعة السلفية ومكتبتها ـ القاهرة. الطبعة الرابعة (١٣٩٨هـ) (٣٢).

(٢) مراد فندر بالإيمان بالمسيح: الإيمان بأنه إله وأحد أقانيم الثالوث وأنه ابن الله، كما يعتقد هو.

والمغرب، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية، والأسواق العامة المزدحمة، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه. وكان من نشاطه القيام بجولاتٍ كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات، ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه، طاعناً في عقيدة الإسلام، ومشككاً في القرآن الكريم، وفي رسول الإسلام ﷺ، وداعياً النصرانية، ومتحدياً علماء المسلمين علناً، مثيراً المجادلات الدينية معهم)[١].

فلما بلغ السيل الزبى، ودب الشك إلى ضعاف الإيمان، ولم يرتفع للحق صوت مدوي، انبرى له الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني، المولود عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨٨٨م. وهو من أهل بيت علم ودين وفضل، ينتهي نسبهم المحفوظ إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقصد محل إقامته في أكبر آباد «آكرا» في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠هـ مارس ١٨٥٤م، لمنازلته في مناظرة علنية على رؤوس الأشهاد، ولما لم يجده في بيته، وجه إليه كتاباً جاء فيه: (إني وصلت إلى هذا البلد لأمر ما، وحصل لي الفراغ من هذا الأمر، الذي كنت مشتغلاً فيه، وأريد أن أرجع إلى دهلي. وارتسم في قلبي إلى الآن بفضل الله بالأدلة القطعية، أن الكتب المقدسة منسوخة ومحرفة، وأن الدين الأحمدي حق، ارتساماً لا يخطر ببالي خلافه على سبيل الوهم الضعيف أيضاً. وطالعت مطالعة كثيرة في كتبكم، وكتبت جوابها أيضاً، ولكم توجه تام في رد الملة الإسلامية.. وأريد لأجل الأمور التي مر ذكرها أن أستفيد من تقريركم بحضور الأشخاص المعدودين من أهل العلم من المسلمين والمسيحيين، وأظهر مكنوناتي، ليحصل لكل من الحاضرين اطلاع على إفادتكم... فإن كان هذا الأمر

---

(١) مقدمة إظهار الحق. للدكتور محمد أحمد ملكاوي (٢٣).

مقبولاً عندكم فعينوا يوماً ومكاناً، ثم أخبروني لأقيم في هذا البلد إلى أن أفرغ من هذا الأمر، وإلا أرجع إلى دهلي، إذ لا مطلوب لي في الإقامة بهذا البلد. فأرجو من لطفكم تخبروني في جواب هذا المكتوب عن أحد الأمرين)(١).

ولعل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان يخشى أن يتهرب فندر من المناظرة العلنية، فتفوت مصلحة فضحه على الملأ ـ، فلأجل هذا تلطف في العرض. وبالفعل فقد صدق ظن الشيخ، فأدرك فندر مراده، وأعرب عن ضيقه، ولكنه اضطر للقبول بشروطٍ فقال في جوابه: (ظهر من مكتوبكم أن مقصودكم المباحثة العلانية في مجمع الأشخاص من الفريقين هذه الطريقة وإن لم تكن عندي مفيدة إفادة كثيرة، لكني لست بخارجٍ عن إطاعة أمركم. أشاور أولاً في تعيين اليوم والوقت اثنين أو ثلاثة من أمراء الإنكليز، ثم أخبركم، وينعقد محفل المناظرة بعده. والمستحسن أن يراعى في هذه المباحثة هذه الأمور:

الأمر الأول: أن تكون المناظرة في النسخ والتحريف، كما استدعيتم.

والثاني: يتكلم في أمرٍ يكون مختار الطرفين.

والثالث: أن لا يذكر أمر خارجٌ عن المبحث في أثناء المناظرة.

والرابع: أن يكون واحدٌ حكماً يقال له: جرمن Chairman في عرف الإنكليز)(٢).

---

(١) وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر الإنكليزي كتب محاضر جلساتها باللغة الأوردية: السيد عبد الله الهندي. وترجمها إلى العربية: رفاعي الخولي الكاتب. دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الجفان والجابي. ليماسول ـ قبرص. الطبعة الأولى (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م). (٩٥ ـ ٩٦).

(٢) المرجع السابق (٩٩ ـ ١٠٠).

وقد رد الشيخ بالقبول بشرطيه الأول والثالث، وطلب توضيحاً للثاني. وتحفظ على الرابع بحجة عدم رضى أحد من الطرفين بكون الحكم من ملة الآخر، (فلا ترتفع شبهة رعاية الحَكَم عن قلوب الخلق، سواء كان مسيحياً أو محمدياً، فأرى ألا يكون هذا الأمر مشروطاً)[١].

وبعد مداولات ومكاتبات بلغت تسعة مكاتيب من كل طرف، تمكن الشيخ رحمه الله من التغلب على مماطلات فندر، وتحديد موعدٍ للمناظرة الكبرى، يومين متواليين؛ الاثنين والثلاثاء ١٢,١١ من رجب عام ١٢٧٠هـ ١١,١٠ أبريل عام ١٨٥٤م في مسائل أربع[٢]: النسخ والتحريف، وألوهية المسيح، والتثليث، ونبوة محمد ﷺ، ويتكرر اللقاء في كل أسبوع حتى يستوفى البحث.

وبالفعل تمت الجولة الأولى من المناظرة الكبرى في الموعد المذكور. وقد حضر يومها الأول زهاء ستمائة شخص من أكابر المسلمين والنصارى والهندوس. وحضرها في اليوم الثاني ما يزيد على ألف شخص. وتم تدوين وقائعها على يد السيد عبد الله أكبر آبادي الهندي، الذي يشغل منصب المترجم الثاني في دار الحكومة في أكبر آباد. وقد كشفت المناظرة عن واسع علم الشيخ واطلاعه على تاريخ العهدين القديم والجديد، ومواضع الخلل والتفاوت فيهما، وأظهرت قوة حجته، وإلزامه خصمه بالإلزامات الثقيلة، وكذلك مساعده الدكتور محمد وزير خان، مع الأدب الجم والمحافظة على السمت، والجدال

---

(١) المرجع السابق (١٠١).

(٢) هكذا ذكر كل من الشيخ، وفندر في مكتوبيهما الأخيرين، المرجع السابق (١٢١، ١٢٢). وذكر الدكتور ملكاوي أنها خمسة، بإضافة موضوع إعجاز القرآن، بناءً على ما ذكره الشيخ رحمت الله لاحقاً في خطبة إظهار الحق انظر: مقدمة إظهار الحق (٣٤)، وإظهار الحق (١/ ٦).

بالتي هي أحسن. كما فضحت هذه المناظرة عدو الله ورسوله «فندر»، وصاحبه القس «فرنج» حيث انقطعا، وسكتا عدة مرات، ولم يحيرا جواباً. وأقرا واعترفا بحصول التحريف في كتبهما الدينية، مع حصول قدر من الانفعال والتحكم المستهجن من جانبهما. ونقتطف جملاً مما جرى في ذلك اليومين المشهودين:

أ - في إثبات نسخ القرآن للإنجيل: (قال الفاضل النحرير[١]: إن قول المسيح في حق الحواريين في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا «إلى طريق الأمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متى، ووقع قوله في حق نفسه هكذا: «لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة». فأقر بخصوص نبوته إلى بني إسرائيل. ووقع قولهم في خطابهم في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس، هكذا: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة». فالقول الثاني ناسخ للأول.

قال القسيس: إن المسيح نفسه نسخ الحكم الأول.

قال الفاضل النحرير: قد ثبت أن هذا القدر في كلام المسيح عليه السلام جائز، وإن نسخ هو بنفسه. وإذا ثبت قدرته على النسخ فأبوه[٢] أقدر، لأنه أعظم منه، على اعترافه في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام، هكذا: «إن أبي أعظم مني». وأهل الإسلام يقولون: إن أبا المسيح الذي هو أعظم منه بشهادته، نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن. ولا يقولون: إن محمداً نسخها بنفسه.

---

(١) يقصد بهذا اللقب الشيخ رحمت الله.

(٢) وقع هذا على سبيل مجاراة الخصم على اصطلاحه، وليس إقراراً. فحاشاه سبحانه أن يكون أباً لأحد.

فلا بد أن لا يكون بعدها[١] في نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن، وأن يكون تمسككم بقول المسيح: «أن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» باطلاً قطعاً)[٢].

ب - في مسألة التحريف: أورد الشيخ رحمت الله، وصاحبه الحكيم محمد وزير، على القس فندر وصاحبه فرنج، نماذج من تناقض الأناجيل واضطرابها، ثم: (قال القسيس: الغلط أمر والتحريف أمرٌ آخر.

قال الحكيم: إن كان الإنجيل كله إلهامياً، ولا مجال للغلط في الإلهام، فلا شك أنه يكون لسبب التحريف فيما بعد، وإن لم يكن إلهامياً يثبت مطلبٌ آخر: وهو أن هذا الإنجيل ليس بكِتابٍ إلهامي على رأيكم أيضاً.

قال القسيس: إن التحريف لا يثبت إلا إذا ثبت أن عبارةً لا توجد في النسخ القديمة، وتوجد في النسخ الجديدة.

فأحال الحكيم إلى الآية السابعة والثامنة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا.

قال القسيس: إن التحريف وقع ههنا، وكذا في موضعٍ أو موضعين آخرين. . .

ثم التفت القسيس فرنج إلى الحكيم، وقال له في لسان أوردو: إن القسيس فندر أيضاً يسلم أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع. فقال الفاضل قمر الإسلام، إمام الجامع الكبير في أكبر آباد، للكاتب خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»[٣]: اكتبوا أن القسيس أقر

---

(١) يظهر أنه سقطت هنا كلمة، ربما تكون «شك» ليستقيم المعنى.

(٢) وقائع المناظرة (١٣٢ ـ ١٣٣).

(٣) أي مراسل صحيفة «مطلع الأخبار».

بالتحريف في سبعة أو ثمانية مواضع. قال القسيس بعد استماعه: نعم اكتبوا.

ثم قال: ما لزم النقصان في الكتب المقدسة، وإن وقع التحريف بهذا القدر. وقد اختلفت العبارات يقيناً بسهو الكاتبين.

قال الحكيم: إن اختلافات العبارة عند البعض مائة ألف وخمسون ألفاً. وعند البعض ثلاثون ألفاً. فمختاركم أي قولٍ من هذين القولين؟

قال القسيس فرنج: التحقيق أن هذه الاختلافات أربعون ألفاً...

ثم قال المفتي[1]: إذا كان اختلاف العبارات مسلماً عندكم، فإذا وجدت العباراتان مختلفتين فهل تقدرون أن تعينوا إحداهما، أن هذا كلام الله جزماً، أم لا؟

قال القسيس: لا نقدر أن نعين إحداهما جزماً.

قال المفتي: إن دعوى أهل الإسلام هذه، أن هذا المجموع الموجود المستعمل الآن من كتب العهدين ليس كله كلام الله جزماً. وقد ثبت بإقراركم هذا المعنى أيضاً.

قال القسيس: زاد على الوقت الموعود نصف ساعة. فتكون المباحثة غداً.

قال الفاضل المناظر النحرير: أقررتم بالتحريف في ثمانية مواضع. ونحن نثبته إن شاء الله في خمسين أو ستين موضعاً، بإقرار علماء المسيحية)[2].

وفي اليوم التالي لم يكن حظ هذين القسيسين المخذولين بأفضل من الأمس، بل زاد تعريهما وانكشافهما، حتى خرجا عن أصول آداب

---

(١) الحافظ رياض الدين.

(٢) وقائع المناظرة (١٤٥ ـ ١٤٧).

المناظرة الحرة - لا سيما فندر نفسه - إلى ضرب من التحكم والتعسف، وكأنما هي هذيانات محموم، أو حركات مذبوح، أو من يريد سد باب المناظرة. ففي آخر مناظرة اليوم الثاني كرر القول: (أجيبوني بالاختصار، أتسلمون المتن أم لا؟ فإن سلمتم تكون المباحثة في الأسبوع الآتي، لأنَّا لا نستدل في المباحثة الباقية إلا بالأدلة النقلية من هذا الكتاب، ونعلم أن العقل محكوم الكتاب. لا أن الكتاب محكوم العقل[1].

قال الفاضل: لما ثبت الزيادة والنقصان في هذه الكتب على اعترافكم أيضاً، وثبت التحريف فيها، صارت مشتبهة عندنا بهذا السبب، ولا نعتقد البتة أن الغلط لم يقع في المتن. فلا يصح لكم أن توردوا دليلاً من هذه الكتب علينا في المباحثة الآتية في مسألتي التثليث والبنوة، لأنه لا يكون حجة علينا)[2].

وقبل أن ينفض الجمع، أعلن الشيخ رحمت الله قائلاً على سبيل التحدي: نحن حاضرون إلى شهرين للمباحثة، بلا عذر. إلا إن هذا الكتاب لا يكون حجة علينا، والدليل المنقول عنه لا يكون كافياً لإلزامنا؛ نعم إن كان عندكم دليلٌ آخر في مسألتي التثليث والبنوة فأوردوه)[3].

ولكن فندر نكص على عقبيه، وحنق عليه أهل ملته، وخضد الله شوكته. وذفف عليه الشيخ بعدة مكاتيب بعد هذه الجولة من المناظرة،

---

(١) قد يأتي في النقل ما لا يستقيل العقل بإثباته، لكن يمتنع أن يأتي النقل الصحيح بما يحيله العقل الصريح السالم من الشبهات والشهوات، كإحالة العقل الجمع بين التثليث والوحدة.

(٢) وقائع المناظرة (١٦٥).

(٣) وقائع المناظرة (١٦٦).

يستدرجه إلى مثلها[١]، ولكن الباغي حزم أمتعته ورحل عن الهند بكاملها، مذؤوماً مدحوراً، بعد المناظرة بمدةٍ يسيرة[٢]. ولكنه زور وقائع ما جرى ونشره، فانتدب السيد عبد الله أكبر آبادي إلى نشر محاضره ممهورة بتوثيق وتوقيع أعيان الحضور من قضاة ومفتين وأدباء وصحفيين، فعاد تزوير فندر وبالاً عليه. ثم إنه أعاد الكرة حين عينته الإرسالية الكنسية بلندن، في منصب المنصر الأول في القسطنطينية، عام ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٨م، فأوهم السلطان عبد العزيز، الخليفة العثماني أنه ناظر أحد علماء الهند الكبار وأفحمه، مما حمل السلطان على التحري عن الشيخ رحمت الله، والعثور عليه مجاوراً في البلد الحرام[٣]، فاستدعاه عام ١٢٨٠هـ واستخبره، ووقف على حقيقة الحال، وسر سروراً عظيماً، وطلب منه أن يدون تلك المناظرة. أما فندر فإنه لم يكد يسمع بقدوم الشيخ إلى إستانبول حتى بادر بالهرب.

وقد أدت هذه الفرية الأخيرة لفندر لدى السلطان إلى نتيجة علمية عظيمة؛ وهي تأليف كتاب «إظهار الحق» في أربعة مجلدات، بسط فيه

---

(١) انظر: نصوصها في المرجع السابق (١٦٨ ـ ١٩٤).

(٢) مقدمة إظهار الحق (٤٣).

(٣) كما شارك الشيخ رحمت الله الهندي ﷺ في جهاد النصارى بالحجة والبيان، شارك أيضاً بجهادهم بالسيف والسنان، فقاتلهم مع إخوانه من العلماء والمجاهدين عام ١٢٧٤هـ، مما حمل المستعمر الإنكليزي على طلبه، وتفتيش منطقة كرانه بيتاً بيتاً للقبض عليه وشنقه، ولكن الله سلم، وتمكن الشيخ من الفرار بدينه عبر البحر مهاجراً إلى مكة، مجاوراً بيت الله، فوصلها عام ١٢٧٨هـ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٣٠٨هـ، سوى فترة ذهابه لمقابلة السلطان عبد العزيز ١٢٨٠هـ، ثم السلطان عبد الحميد ١٢٩٩هـ، ١٣٠٤هـ. وقد أسس الشيخ في مكة المدرسة الشهيرة (المدرسة الصولتية) عام ١٢٩٠هـ، وصنف العديد من المؤلفات.
انظر ترجمته في مقدمة إظهار الحق للدكتور محمد ملكاوي (١٥ ـ ٢٢). ومقدمة وقائع المناظرة لبسام الجابي (٣ ـ ٣٥).

الشيخ الرد على المنصرين والمستشرقين، واستوفى الحديث على المسائل التي نكص فندر عن المناظرة فيها، لما ظهر خزيه وعجزه في الجولة الأولى. فجاء هذا السفر الجليل مرجعاً لأهل الإسلام في مجادلة أهل الكتاب. وقد رتبه ترتيباً بديعاً على أبوابٍ وفصولٍ ومقاصد. فكانت أبوابه:

- الباب الأول: في بيان كتب العهد العتيق والجديد.
- الباب الثاني: في إثبات التحريف.
- الباب الثالث: في إثبات النسخ.
- الباب الرابع: في إبطال التثليث.
- الباب الخامس: في إثبات كون القرآن كلام الله، ومعجزاً، ورفع شبهات القسيسين.
- الباب السادس: في إثبات نبوة محمد ﷺ، ودفع مطاعن القسيسين.

وقد تلقت الأمة الإسلامية هذا الكتاب بالقبول، فترجم إلى مختلف لغات المسلمين وطبع طبعاتٍ شتى[1]، ونفع الله به نفعاً عظيماً.

لقد كانت هذه الواقعة الإيمانية، التي جرت في فوعة الهجمة التنصيرية والاستعمارية على بلاد المسلمين في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، مثالاً يحتذى للسير على السنن الأولى والمجادلة بالحسنى. ورغم حال الضعف والاضطهاد التي كان يعانيها أهل الإسلام في تلك

---

(١) ومن أحسن طبعاته العربية، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية بدراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.

الحقبة العصيبة، إلا إنهم، أي أهل العلم والإيمان منهم، لم تفارقهم عزة الإيمان واليقين بظهور هذا الدين وعلوه، ولم يخامرهم أدنى خاطر ـ ولا على سبيل الوهم الضعيف، كما عبر الشيخ رحمت الله آنفاً ـ أن يسلكوا مع خصمهم المتنمر المتسلط مسلك المداهنة في الدين، والتقريب بين الأديان، والحوار الأعمى الضارب في التيه بلا خطام ولا زمام.

كما أن هذه التجربة الإيمانية حفزت كثيراً من المسلمين لمناظرة النصارى علانية، ودحض شبهاتهم، عن طريق التأليف، وأنعشت فيهم روح الجهاد بالكلمة والدعوة، وأرهبت عدو الله وعدوهم المتطاولين على دين المسلمين، وقرآنهم، ونبيهم ﷺ، فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً. فلم يزل بحمد الله في هذه الأمة الخيّرة، والطائفة المنصورة من ينهد لمقارعة الحجة بالحجة، ودحض الشبهة، والمجادلة بالتي هي أحسن. ونشير في هذا المقام إشاراتٍ عابرة إلى بعض هذه المجاهدات في العصر الحاضر:

١ ـ المناظرة التي جرت بين نخبة من علماء المسلمين، وبعض القساوسة والمنصرين في الخرطوم في الفترة من ٢٣/١/١٤٠١هـ إلى ٢٩/١/١٤٠١هـ في مسائل التثليث والصلب والفداء والأبوة والبنوة. وقد أسفرت المناظرة عن إسلام هؤلاء القساوسة والمنصرين[1].

٢ ـ مناظرات الشيخ الداعية أحمد ديدات مع كبار القساوسة النصارى من أمثال: القس «جيمي سواجارت»، والقس الدكتور: «أنيس شروش» وغيرهما، في محافل مشهودة، ووقائع محفوظة بالوسائل

---

(١) وقد قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية في المملكة العربية السعودية بطبع محاضر هذه المناظرات ونتائجها في مجلدٍ فاخر بعنوان: (مناظرة بين الإسلام والنصرانية) عام ١٤٠٧هـ.

السمعية والبصرية، في حواضر العالم الغربي، وشاهدها عشرات الآلاف من البشر، ودونت في الكتب[١]، فكانت ـ بحمد لله ـ حجة على المغضوب عليهم والضالين، ونصراً وفرحاً وتأييداً للمؤمنين.

٣ ـ محاورات الدكتور عبد الله أحمد قادري الأهدل، في الدعوة إلى الله مع غير المسلمين. وهي محاورات شخصية مع أفرادٍ من ديانات شتى، تعتمد أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، للدخول في الإسلام[٢].

كما يجدر التنبيه، بالمقابل على جداليات ليست من سبيل المؤمنين، ولا تمثل الإسلام وأهله في القديم والحديث، إما لكونها منحولة مزيفة، أو لكون الطرف الذي اتخذ ممثلاً للإسلام، من العصرانيين التقاربيين، الذين لا ينهجون منهج سلف الأمة.

ونشير أيضاً إلى ثلاثة أمثلة، اثنين تاريخيين، يكثر دعاة التقارب من النصارى العرب الاستشهاد بهما، ويردد صداهم ـ بغباء ـ دعاة التقريب من المسلمين، والثالث معاصر، وهي:

١ ـ الحوار المزعوم بين الجاثليق «طيموثاوس» من الكنيسة الشرقية، والخليفة العباسي «المهدي»، الذي تم بزعمهم سنة ٧٨١ م. وفيه يظهر الخليفة المهدي بصورة السائل الساذج، سطحي العلم، قصير النَّفس، سهل الانقياد للجاثليق، الواثق من معتقده، الثابت في موقفه، الذي لا يجامل ولا يداهن في إجاباته لمليكه، حتى حين يسأله عن نبيه

---

(١) انظر على سبيل المثال: المناظرة الحديثة بين الشيخ أحمد ديدات والقس سواجارت. ترجمة: جمال نادر. طبعة: دار الإسراء ـ عمان ـ عام ١٩٩٥م، مناظرة العصر. بين العلامة أحمد ديدات، والقس الدكتور: أنيس شروش. ترجمة على الجوهري. طبعة دار الفضيلة. القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) انظر كتابه: حوارات مع أوروبيين غير مسلمين. طبعة الدار الشامية. بيروت، ودار القلم. دمشق ١٤١٠هـ.

محمد ﷺ يكتفي بالقول إنه «سلك في طريق الأنبياء»[١].

وقد حاول الأب سمير خليل[٢] توثيق النص، ضمن خطته الساعية لإبراز دور النصارى العرب في الحضارة الإسلامية، وقربهم من الخلفاء، والنفخ في صورتهم وتضخيم أثرهم. وحاشا خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، المهدي، الذي قال فيه الذهبي رحمه الله: (كان.. قصّاباً في الزنادقة، باحثاً عنهم)[٣] أن يُصغي لنصراني ضال، فضلاً عن أن يسائله مساءلة التلميذ الخفيض، ويقبل منه إنكار نبوة محمد ﷺ.

٢ ـ الرسالة المصنوعة، المعنونة بـ «رسالة الهاشمي إلى الكندي». وهي رسالة منسوبة إلى شخصٍ وهمي يدعى: عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، ويوصف بأنه ابن عم الخليفة الأموي! إلى صديقه النسطوري المسمى: عبد المسيح بن إسحاق الكندي، يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام، ويرد النصراني عليه.

ويحتفي نصارى العرب، من أمثال الأب يوسف درة الحداد بهذه الرسالة المزعومة، فيقول: (ولنا في الحوار الصحيح بين المسلمين والمسيحيين مثالاً رائعاً في «رسالة الهاشمي إلى الكندي»)[٤].

أما سر هذه الحفاوة فيرجع إلى كونها (تمتدح... أخلاق المسيحيين وسلوكهم، وكثرة علمهم وزهدهم، وتأخذ عليهم برفق تلك الاعتقادات التي لا يتناسب الإيمان بها، مع علمهم الغزير، وأخلاقهم الحميدة. أما المسلمون فتركز الرسالة ـ كما يركز الرد ـ على استخدام

---

(١) انظر مقالة: (التراث العربي المسيحي القديم والإسلام) للأب سمير خليل. في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (٨٧ ـ ٩٠، ٩٣ ـ ١٠٨).
(٢) تقدمت ترجمته.
(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠١).
(٤) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي (٤٩).

السيف عندهم، وعلى مادية ولذائذ ومخاوف الجنة والنار، وصولاً للاستنتاج ـ وبرفقٍ أيضاً ـ أن هذه الأمور لا تتفق والأصل الإبراهيمي الذي يعتبره المسلمون جامعاً مشتركاً بينهم وبين المسيحيين. وهكذا لا يصح ـ وبطريقة مواربة أيضاً ـ اعتبار نبي الإسلام إبراهيمياً، كما لا يصح اعتبار الإسلام إكمالاً للمسيحية، فضلاً عن أن يكون ناسخاً لها)[١].

ولكن التزييف طغى إلى درجة لا تخفى، بحيث يستنتج قارئها رأساً أنها مصنوعة من كاتب نصراني، نظراً لهشاشة الرسالة، بحيث وضعها ليسهل عليه نقضها، واتخذ لكاتبها اسماً منحولاً بقصد إضفاء صبغةٍ واقعية على الحوار الموضوع[٢]. وحتى تاريخ تحريرها الموسوم بمطلع القرن الثالث الهجري، يرى الباحثون أنه مزيف، وأنها ترجع في الحقيقة إلى القرن الرابع الهجري[٣].

٣ ـ محاورات (نحو الجدال الأحسن)، التي عقدها مركز الدراسات المسيحية الإسلامية[٤] بجامعة البلمند بلبنان، التابع للطائفة الأرثذوكسية بين المطران جورج خضر، رئيس أساقفة جبل لبنان للروم الأرثوذكس، والدكتور محمود أيوب، من جامعة تمبل بولاية فلادلفيا الأمريكية. وهي عبارة عن مداهنات علنية، لا مناظرات ولا مجادلات،

---

(١) مقالة: التفكر الإسلامي في المسيحية ١. لرضوان السيد. في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (١٣).

(٢) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي لعبد المجيد الشرفي. طبعة: الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ١٩٨٦م.

(٣) التفكر الإسلامي في المسيحية (١٢).

(٤) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني.

فضلاً عن أن توصف بالحسن، بلْه الأحسن. إنها نمط من مناجاة دعاة التقريب من النصارى والإسلاميين العصرانيين المتحررين، إلا من العقلية الغربية. جرت على مدى ثلاثة أيام ٢٠، ٢١، ٢٢ مايو ١٩٩٦م، ونشرها المركز في كتاب عام ١٩٩٧م.

وقد لخص الأب الدكتور جورج مسّوح، مدير المركز، منحى كلٍ من طرفي الحوار بقوله: (ما طرحه الدكتور محمود أيوب يدور حول نقطتين أساسيتين، هما: «الشركة الإيمانية» و«التعددية الدينية» فقد دعا المحاضر إلى العمل من أجل «الشركة الإيمانية» بين المسيحيين والمسلمين. وهي شركة تتخطى فكرة التسامح المتبادل إلى ما هو أسمى. فتقوم أساساً على مبدأ الاستفادة المشتركة من الروحانيتين المسيحية والإسلامية، ذلك أنه يمكن المسيحي الاستفادة من التراث الروحي الإسلامي، ويمكن المسلم الاستفادة من التراث الروحي المسيحي، من دون أن يضطر أي منهما إلى إجحاد دينه[1]. كما دعا إلى قبول «التعددية الدينية» كنتيجة لـ «الحكمة الإلهية»، ذلك أن الله نفسه يرضى بهذه التعددية[2]، ومن الخطأ القول «إن التعددية عمل من

(١) قال تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة] ومحمود أيوب هذا معروف بنزعته الصوفية الغالية، كما يتضح من محاضرته في مؤتمر: الإصغاء إلى كلمة الله، بعنوان: (الكلمة والطريق. بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي) انظر كتاب: الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام (٢٠١ ـ ٢٢١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]. وهذه الدعوى التي يرددها العصرانيون من جراء خلطهم الأعمى بين الشرع والقدر، فيسلكون مسلك الجبرية، وضلال الصوفية. راجع مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) في الفصل الثالث من الباب الأول.

أعمال الشيطان». لا ريب أن طرح الدكتور أيوب في ما يخص «الشركة الإيمانية»، و«التعددية الدينية»، قد سجل فتحاً جديداً في تاريخ العلاقات الإسلامية ـ المسيحية.

أما المطران جورج خضر فشدد على مبدأ المعرفة الحقيقية المبنية على المصادر الرئيسية للعقائد الإسلامية والمسيحية. ذلك أن المعرفة الحقيقية هي وحدها التي تؤدي إلى الحوار الحقيقي. ودعا إلى احترام الحرية الدينية، وإرادة الإنسان في اختيار الإيمان الذي يتناسب واقتناعه. كما طرح المطران خضر مشكلة العلاقة في المسيحية والإسلام بين الإلهي والزمني، والتقائهما في التاريخ، معدداً أمثلةً على ذلك كتجسد المسيح، واجتماع الطبيعتين الإلهية والإنسانية في شخصه، وارتباط نزول القرآن بحياة نبي الإسلام)[1].

فشتان بين الرجلين! رجلٌ هان عليه دينه الذي يُنسب إليه، فطفق يتقرب إلى النصارى مبتغياً إبرام شراكة روحانية معهم، مسبغاً الصفة الشرعية على التعددية الدينية، دون أن يطالب بشيء لدينه، ولو على سبيل المقايضة التي تحفظ له ماء وجهه، وإن كان لا يملك ذلك، فالدين لله، ورجلٌ استغل هوان صاحبه فجعل يقرر معتقده الشركي الكفري بتأليه المسيح وتجسده، ويحجر عقائد الإسلام وشرائعه، ودلالات القرآن بالعصر النبوي فقط. وكل ذلك يتم باسم (الجدال الأحسن).

وهذا اللون من الحوار، وإن سموه «جدالاً بالتي هي أحسن»،

(١) نحو الجدال الأحسن. محاورات إسلامية مسيحية. المطران: جورج خضر، الدكتور: محمود أيوب. تحقيق: جورج مسوح، وكاترين سرور. مركز الدراسات المسيحية الإسلامية. جامعة البلمند ـ لبنان. المطبعة الكاثوليكية ـ عاريا. الطبعة الأولى (١٩٩٧م) (٦، ٧).

هو ما يريده النصارى من وراء إنشاء مراكز الدراسات المشتركة، وهو ما عبر عنه مدير المركز، الآنف الذكر، الأب «جورج مسّوح» حين قال: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتين، أي بين عقيدتين. والموضوعات التي قلما تطرح هي الأمور اللاهوتية العقائدية. فالكلام حالياً في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنساناً في شخص يسوع المسيح «أو عيسى ابن مريم»، وكيفية تقبل المسلمين هذه العقائد المسيحية، لأمر لا يُتطرق إليه إلا عرضاً)[1].

فلا غرابة حينئذٍ أن يعد مسّوح طرح محمود أيوب فتحاً جديداً. وإنما الغريب كل الغرابة أن يجرؤ النصارى على المطالبة بالحوار العقدي، على تهافت عقائدهم واضطرابها، بينما يؤكد دعاة التقريب بين الأديان من الإسلاميين في كل وادٍ وناد على ضرورة اجتناب البحث في مسائل الاعتقاد، وهم ـ لو فقهوا ـ أسعد الناس بهذا الباب!!

أما المتبعون سبيل المؤمنين، فمستمسكون بالحجة، سائرون على المحجة لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي وعد الله. والله لا يخلف الميعاد.



(١) ملحق جريدة النهار البيروتية ١٠مايو ١٩٩٧م (محطات الحوار الإسلامي المسيحي في لبنان).

الخاتمة

وتتضمن :

- أولاً: نتائج البحث.
- ثانياً: التوصيات.

أولاً: النتائج

١ ـ دين الله واحدٌ من لدن آدم إلى محمدٍ ﷺ، وهو الإسلام بمعناه العام، الذي هو الاستسلام لله بالطاعة، وإفراده بالعبادة، والخلوص من الشرك.

وهذا هو المعنى الوحيد الصحيح لـ «وحدة الأديان». أما الشرائع الإلهية فمتعددة.

٢ ـ أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد رغبوا عن ملة إبراهيم، وفارقوا الدين الحق الذي جاءت به أنبياؤهم، وحرفوا كتب الله المنزلة عليهم؛ بالزيادة والنقصان، والتحريف اللفظي والمعنوي. فاليهودية تقوم على «توراة عزرا»، و«تلمود الحاخامات». والنصرانية تقوم على «الأناجيل المحرفة»، و«رسائل بولس» الذي أدخل عليها التثليث، وتأليه المسيح، وبنوته، وسائر البدع العقدية والعملية، وأبطل الشريعة، وقد آلوا جميعاً إلى جملةٍ من الأوضاع الشركية، والرسوم البدعية، والأخلاق الذميمة.

٣ ـ أن الإسلام بمعناه الخاص، هو ما بعث الله به محمداً ﷺ من الهدى ودين الحق، وأنزل به كتابه وكلامه؛ «القرآن»، مصدقاً لما بين يديه من الكتاب، ومهيمناً عليه. فنسخ الله بالإسلام جميع الأديان السابقة، وختم بنبيه النبوات، وأرسله للناس كافة، فلا يقبل الله ديناً سواه، ولا يتعبد لله بعبادةٍ سوى ما شرع على لسان نبيه الخاتم ﷺ.

٤ ـ أن من آمن من أهل الكتاب بمحمدٍ ﷺ واتبعه، آتاه الله أجره مرتين، ومن أصر على دينه، فهو كافر مشرك ضال فاسق،

محكوم عليه باللعن والغضب، والخلود بالنار. ولا يحل لأهل الإسلام موادة أهل الكتاب واتخاذهم بطانةً من دون المؤمنين، ولا التشبه بهم في شيءٍ مما يختصون به، من العقائد والعبادات والعادات. ويتعين على أهل الإسلام، ـ عند القدرة ـ جعل الدين كله لله بدعوتهم إلى الإسلام، أو بذلهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، أو قتالهم، إظهاراً لدين الله، وتمييزاً لأوليائه من أعدائه. ومع ذلك فلا يجوز إكراههم على اعتناق الإسلام، وتحرم أذية ذميهم ومعاهدهم ومستأمنهم. ولا يجوز ظلمهم وخفر ذمتهم، ويجب الوفاء بعهدهم وعقدهم، واستعمال العدل معهم. ويشرع الإحسان إليهم بالقول والعمل؛ من هدية وعطية وزيارة وعيادة ونحوها، لا سيما إذا قارنها نية تأليف قلوبهم على الإسلام. ويحل طعامهم المذكى، ونساؤهم المحصنات. وسر ذلك: التفريق بين قاعدة حفظ الدين وتميز المسلمين، المقتضية تحريم موالاتهم وموادتهم والتشبه بهم، وقاعدة العدل والإحسان، المقتضية جواز برهم، وحفظ حقوقهم، ومنع ظلمهم. ومن لم يدرك الفرق وقع في الغلط من إحدى الجهتين.

٥ ـ كان النصارى أقرب مودة للذين آمنوا، فاعتنق كثير منهم الإسلام. وكان اليهود أشد عداوة للذين آمنوا، فاستكبروا عن قبول الإسلام، وجحدوا نبوة محمد ﷺ، وكادوا له المكائد. واستنكفت الزعامات الدينية والسياسية لأهل الكتاب عن توقيع البشارات الواضحة المذكورة في كتبهم بمبعث محمد ﷺ عليه، ضناً بملكهم ورياستهم. وأكَل كثيرٌ من الأحبار والرهبان أموال الناس بالباطل، وصدوا عن سبيل الله.

٦ ـ اتسم تاريخ العلاقات الإسلامية ـ الكتابية، وخاصة مع النصارى، لكون الملك في أيديهم، بالعداء، والجهاد المستمر، الذي كان فتحاً مبيناً في القرون الفاضلة الأولى، وسجالاً في العصور

الوسيطة، وانحساراً في العصور الحديثة، مع بعض الشذوذات التي لا تلغي القاعدة. وكان النصر والتمكين متناسباً تناسباً طردياً مع التزام المسلمين بدينهم، وأخذهم بأسباب القوة المعنوية والمادية، عبر مراحل تاريخية متمايزة، دون أن تشهد على الإطلاق أي لونٍ من «الوفاق الديني»، أو «التقارب العقدي». إنْ هي إلا المفاوضات، والعهود، والصلح المؤقت. وستظل هذه السمة باقية، والجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة.

٧ ـ خلا التاريخ اليهودي من وجود بذور لفكرة التقريب بين الأديان، لما طبع عليه اليهود من الكبر وازدراء الآخرين، واعتقادهم أنهم شعب الله المختار. ولكنهم دعوا إلى هذه الفكرة من خلال الحركة الماسونية، المتفرعة من الشجرة اليهودية الخبيثة، بهدف حلحلة الروابط الدينية الأخرى، وهدم الأديان سوى اليهودية.

وقد ظل التراث النصراني ينضح بالحقد والتشويه والتضليل، لا الموضوعية، فضلاً عن المقاربة، تجاه الإسلام حتى قيام الحملات الصليبية المتتابعة منذ ٤٩٠هـ ـ ١٠٩٦م، حيث قارنه أسلوب المجادلة العقلية وإثارة الشبهات، ثم التنصير. وإثر سقوط القسطنطينية عام ٨٥٧هـ، ١٤٥٣م، نشأت محاولات لفهم الإسلام بعيداً عن الموروث الكنسي المضلّل. وتخلل ذلك ظهور كتابات متفرقة تصوِّب التدين بجميع صوره، وتدعو إلى التقارب مع الإسلام، بلغت ذروتها على يد فلاديمير سولوفيوف (١٨٥٣ ـ ١٩٠٠م)، ولويس ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م)، الذي حاول أن يقيم جسراً بين الإسلام والنصرانية، من خلال التصوف الحلولي، عَبَر على متنه دعاة التقريب فيما بعد.

وفي حواشي التاريخ الإسلامي نبتت نوابت شاذة، خارجة عن الإسلام سوغت وحدة الأديان، تمثلت في غلاة الصوفية أرباب القول بوحدة الوجود، والفرق الباطنية السرية كإخوان الصفا، ثم تسللت إلى

الفرق الباطنية اللاحقة، كالبهائية، حتى تحمَّل فكرة التقريب بين الأديان آخر القرن الثالث عشر الهجري، مؤسس المدرسة العصرانية الحديثة جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ ـ ١٣١٥هـ)، وتلميذه محمد عبده التركماني (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ)، بمعاونة نفرٍ من النصارى الإنجليز، والرافضة.

٨ ـ خرجت دعوة التقريب بين الأديان من حيز الكمون إلى الاستعلان، ومن نطاق الفكرة إلى التنفيذ، في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، من خلال مؤتمراتٍ إسلامية ـ نصرانية متفرقة. ثم أطلق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م) الفكرة من عقالها، وفتح الباب للنصارى على مصراعيه للتقارب مع المسلمين وغيرهم، بالتخلي عن عقيدتهم العتيدة «لا خلاص خارج الكنيسة»، وإعلان أن «الخلاص» يمكن أن يشمل سواهم، وخاصة المسلمين. ودعا إلى التقارب مع المسلمين واليهود، ونسيان الماضي، والتفاهم، والتعاون.

٩ ـ تتدرج حقيقة التقريب بين الأديان في العصر الحديث عبر ثلاثة مستويات:

أ ـ التقريب دون التوفيق أو التلفيق، بأن يبقى لكل دين خصائصه العقدية والتعبدية المميزة، لكن مع اعتقاد إيمان الآخرين، واحترام عقائدهم وشعائرهم، والدعوة للتعرف عليهم، وإبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه الاختلاف والافتراق، وتحاشي البحث في مسائل الاعتقاد، والاعتذار عن أخطاء الماضي، والتعاون على تحقيق القيم المشتركة، وإشاعة المحبة والمودة والمجاملات الدينية. وهذا الاتجاه هو السائد، وتمثله قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني.

ب ـ وحدة الأديان: باعتقاد صواب جميع صور التدين، وانتمائها إلى حقيقة واحدة، وإن تنوعت مظاهر العبادة. فهذه المرتبة تستلزم

المرتبة السابقة، وتزيد عليها الدعوة إلى التخفف من الخصائص العقدية والتشريعية، في سبيل الانضواء تحت وحدة صغرى كالإبراهيمية، أو كبرى كالإنسانية. ويمثل هذا الاتجاه محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي.

ج ـ توحيد الأديان: بجعل الدين واحداً، إما بالالتقاطية التي تستمد عناصر الدين الجديد من مصادر شتى، كما هو الحال في «المونية»، أو بالسعي لاجتذاب الآخرين نحو عقيدة معينة لأحد الأديان، كمحاولات جماعة «كريسلام»، الرامية إلى التوحد حول «تأليه المسيح».

ولا ريب أن الصورة الوحيدة الصحيحة لتوحيد الأديان، أن يتحد أتباع جميع الأديان والملل والنحل على الدين الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ، دين الإسلام، الذي لا يقبل الله ديناً سواه.

١٠ ـ مصطلح «الحوار»، قد يراد به (حوار التقريب) بين الأديان، وقد يراد به (حوار التعايش) بين أتباع الأديان، لتحقيق مصالح مشتركة من أمور المعاش. فهو بالمعنى الأول مذموم مطلقاً، وبالمعنى الثاني يخضع للسياسة الشرعية للأمة.

١١ ـ نشأت دعوة التقريب بين الأديان في العصر الحديث، وترعرعت في حجر النصارى الغربيين، على اختلاف طوائفهم. وانطلقت المبادرات الأولى من المرجعيتين الكبريين لنصارى العالم: الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي، وذلك لبواعث شتى: تنصيرية، وعالمية، وسياسية، ولصد المد الإسلامي أمام العالم المفتوح في أعقاب الحربين العالميتين. وأسس كل منهما دائرة مستقلةً للحوار مع غير النصارى.

وقد دار في أروقة الفاتيكان، واجتماعات الجمعية العمومية

لمجلس الكنائس العالمي جدلٌ عميق، حول معضلة الجمع بين الحوار والبشارة، انعكس على فاعلية واتجاه حركة التقريب. ويمكن تمييز مراحل ثلاث في موقف النصارىٰ من حوار التقريب:

أ ـ مرحلة تجربة الحوار: وقد سادت منذ نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني حتى أواخر السبعينيات الميلادية، وكانت متأثرة بقرارات المجمع التقاربية، وشخصية البابا بولس السادس، وسيادة الاتجاه الاشتمالي الاحتوائي في مجلس الكنائس العالمي. وامتازت بعقد العديد من المؤتمرات العالمية والإقليمية، وإعداد الدراسات.

ب ـ مرحلة تقويم الحوار: وقد امتدت من أواخر السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات الميلادية، وانحسرت فيها مؤتمرات الحوار بشكل ملحوظ.

ج ـ مرحلة البشارة من خلال الحوار: وقد أعقبت المرحلة السابقة، بعد أن تغلب التيار المحافظ في الكنيسة الكاثوليكية، والتيار الحصري الضيق في مجلس الكنائس العالمي، الداعيان إلى تدعيم التنصير، واستغلال الحوار للأغراض التنصيرية. وقد واكب ذلك تسنم البابا يوحنا بولس الثاني سدة البابوية، وقيامه بنشاطٍ دؤوب في تعزيز مكانة الكنيسة في شتى أرجاء العالم، مع الحفاظ على شعار الحوار إعلامياً.

١٢ ـ تأخرت دعوة التقريب بين الأديان لدى النصارى العرب، من أتباع الكنائس الشرقية، والاتحادية الغربية، إلى ما بعد انتهاء الحرب اللبنانية، باستثناء شواهد قليلة، وظلت مفتقَدة بالنسبة لأكبر طائفة نصرانية في البلاد العربية، القبط. وركزت محاولات النصارى العرب، لبواعث أمنية واجتماعية، على قضيتين: هما:

■ محاولة إثبات أن النصارى المذمومين في القرآن، فرقة

منقرضة، وأن أحكام الكفر لا تطالهم، ومحاولة فلسفة عقيدة التثليث والبنوة بما يرفع عنهم وصمتها.

■ حوار التعايش، وتحقيق مكاسب اجتماعية، وحريات دينية، والقيام بدور الوسيط في الحوار الإسلامي ـ النصراني مع الغرب، تعويضاً عن الفراغ الناجم عن تراجع القومية العربية.

١٣ ـ تتناقض فكرة التقريب بين الأديان مع اليهودية الأرثذوكسية بشقيها: التقليدي العنصري، والأصولي السياسي في إسرائيل. وتتقبلها اليهودية الإصلاحية في دول الشتات، لبواعث مصلحية بحتة: اجتماعية، وسياسية، كما في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٤ ـ نشأت محاولات محلية واسعة، في العديد من مناطق العالم التي تقطنها جماعات دينية متنوعة، للتقريب بينها، وإشاعة المبادىء الفكرية التي نادت بها دعوة التقريب بين الأديان، إما لتخفيف حدة التوتر والعنف الطائفي، كما في لبنان، والسودان، والفلبين، أو لتحقيق مكاسب تنصيرية كما في شبه القارة الهندية (الهند، باكستان، بنجلاديش، بالإضافة إلى سيريلانكا)، وأرخبيل الملايو (ماليزيا وأندونيسيا)، أو لاستيعاب المهاجرين الجدد من المسلمين، ودمجهم في المجتمعات النصرانية المضيفة، كما في أوروبا وأمريكا. وتشرف على هذه المحاولات المحلية جهات حكومية وأهلية ودينية.

١٥ ـ استجاب لدعوة التقريب بين الأديان نفر من المسلمين ذوي الثقافة العصرانية، المتحررين من ضوابط العقيدة الإسلامية، فضاهئوا النصارى، ومالئوهم وداهنوهم، وأقروا لهم ـ غالباً ـ بوصف الإيمان، ورددوا أصداء قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني. وقد أعوزهم ذلك إلى اعتساف الأدلة، وتأويل الثوابت العقدية، وليّ أعناق النصوص، إما لبواعث انهزامية أمام الاتجاهات الفكرية الحديثة، أو لبواعث قومية وطنية مراعاة للنصارى العرب، أو بدعوى مواجهة الإلحاد، أو حتى لمجابهة إسرائيل.

١٦ ـ برزت محاولاتٌ فردية متميزة في العصر الحديث، لتعزيز فكرة التقريب بين الأديان والدعوة إليها، جمعت بين الجانب التنظيري، والنشاط العملي، منها:

أ ـ محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي، الذي زعم الانتساب إلى الإسلام، ثم نادى بتاريخية الشريعة الإسلامية، وما تقوم عليه من آياتٍ قرآنية، وأحاديث نبوية، وهاجم علماء الإسلام، ودعا المسلمين إلى الانخراط أولاً في «الإبراهيمية» مع اليهود والنصارى، ثم إلى «الإنسانية» ثانياً، مع سائر ملل الملاحدة والوثنيين، وابتدع قراءة شاذة للتاريخ الإسلامي وتقويم أعلامه، ومشروعاً مستقبلياً للتحلل من الإسلام عقيدة وشريعة. وبذل في سبيل ذلك جهوداً فكرية وعملية.

ب ـ محاولات الأب الأسباني، المنصر في جماعة الآباء البيض، آميليو غاليندو، مؤسس مجموعة كريسلام، الذي يسعى لجعل الإيمان بألوهية المسيح محوراً لالتقاء الأديان.

ج ـ محاولات المتنبىء الكذاب المليونير الكوري صن مون، الداعي إلى انخراط الأديان تحت دعوته، والذي ينفق نفقاتٍ باهظة على عقد المؤتمرات العالمية لتوحيد الأديان.

د ـ محاولات الشيخ أحمد كفتارو العلنية للتقارب مع النصرانية خاصة، والملل الأخرى عامة، تحت مسمى «الروحانية»، والقيام بالرحلات والكتابات في هذا السبيل.

١٧ ـ دلت النصوص الشرعية القاطعة على بطلان «دعوة التقريب بين الأديان»، لأن دين الله واحد هو الإسلام الذي ابتعث الله به محمداً ﷺ، وما سواه إما باطلٌ أو منسوخ. فمن رام التقريب بينه وبين غيره، فقد رغب عن ملة إبراهيم، وابتغى ديناً غير دين الإسلام، وطعن في صدق محمدٍ ﷺ وعموم رسالته، وأنكر هيمنة القرآن على الكتب

السابقة، ونسخه لأحكامها، وخالف إجماع المسلمين، واتبع غير سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين، ووالى أعداء الدين، واتبع أهواءهم، وسقط في الفتنة عن بعض ما أنزل الله، وداهن في دين الله، ولبّس الحق بالباطل، ووقع في الصد عن سبيل الله. وكلها لوازم لا محيد لدعاة التقريب عنها. وفسادها معلومٌ من الدين بالضرورة. وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وبطلان الفرع يعود على الأصل بالإبطال.

١٨ ـ دل الواقع العملي المشاهد، خلال فوعة دعوة التقريب بين الأديان في العقود الأربعة المنصرمة على ظهور بعض النتائج والآثار الملموسة، الناجمة عن تجربة التقريب، كالتسوية بين كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، القرآن، والكتب المحرفة المنسوبة إلى أنبياء الله، التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، ووصفها جميعاً بـ «مقدسة» و«سماوية» و«كلام الله». وكذلك التسوية بين بيوت الذكر والرحمة؛ المساجد، وبيوت العذاب والشرك، من معابد اليهود والنصارى والمشركين، ومشاركتهم في صلواتهم، واحتفالاتهم الدينية والفكرية، وإقامة المؤسسات البحثية المشتركة بين الأديان، بغرض تنقية المناهج الدراسية، والوسائل الإعلامية من النقد المتبادل، ورفع الأحكام العقدية والشرعية في شأن أهل الكتاب، واستلال اعترافات صريحة وضمنية من نظرائهم المسلمين على صحة دينهم وكتبهم، وإعادة عرض الإسلام بصورة مشوهة خداج، كالتصوف الباطني. ومع ذلك كله، لم يحد النصارى قيد أنملة عن معتقداتهم، فلم ينتهوا عن قولهم «ثلاثة»، ولا عن غلوهم في الدين، وأصروا على إنكار نبوة محمدٍ ﷺ، وعلى المضي في تضليل الخلق بما يسمونه «التبشير»، مستغلين الفاقة المعيشية، والصحية، والأمنية، لكثير من شعوب العالم الثالث ـ وغالبيتهم مسلمون ـ ولتحقيق مكاسب جديدة، ومواطىء أقدام لمنصريهم، وإقامة كنائسهم، تحت شعار التقارب والحوار والتسامح.

وفي الوقت ذاته لا يكفون عن موالاة بعضهم بعضاً وموالاة اليهود والمشركين على الظلم والعدوان ضد المسلمين، وإحياء مطامعهم القديمة في القدس. وكل هذه الآثار والنتائج الواقعية، ثمار فجة لدعوة التقريب، شواهدها ماثلة لا يمكن إنكارها.

١٩ ـ (إن الدعوة إلى «وحدة الأديان» إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله ﷻ، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب. وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان. وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمةٌ قطعاً، بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآنٍ وسنةٍ وإجماع..

وتأسيساً على ما تقدم: فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوةَ إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها)[1].

٢٠ ـ إن المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب هو دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن:

أ ـ تحقيق توحيد العبادة، ونبذ الشرك بجميع صوره. وهذا هو المراد بـ: «كلمة سواء».

ب ـ ترك الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق، من التثليث، وتأليه المسيح، ودعوى بنوة المسيح وعزير لله تعالى، وتعظيم الصور والتماثيل... الخ.

ج ـ الإيمان بنبوة محمد ﷺ واتباعه.

---

(١) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم (١٩٤٠٢) في ١٤١٨/١/٢٥هـ انظر: النص الكامل في قسم الملاحق رقم (١).

د ـ الإيمان بالقرآن، ونسخه لما سبقه من الكتب.

أما أسلوب هذه الدعوة فيقوم على ثلاثة أوصاف: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما جاءت مبينة في القرآن، وفي هدي رسول الله ﷺ.

وأما وسائل ذلك فمتعددة، وأشرفها الوسائل النبوية التي دلت عليها سيرته العطرة، كغشيانهم في محافلهم ومناسباتهم، لدعوتهم دعوةً صريحةً مباشرة إلى الإسلام، واستدعائهم إلى دار الإسلام لهذا الغرض، ومكاتبة زعمائهم الدينيين وغيرهم، واستقبال وفودهم استقبالاً حسناً لدعوتهم ومحاجتهم، وجهادهم بالسيف حتىٰ يقبلوا الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

وفي عمل الأمة الإسلامية عبر القرون، وطريقة السلف الصالح، ترجمة لهذه المقاصد الإيمانية، والوسائل الشرعية، وبيان لسبيل المؤمنين، والصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.



ثانياً: التوصيات

ليس من لازم النتائج السابقة، القاضية ببطلان دعوة التقريب بين الأديان، منع اقتراب المسلمين من غيرهم، وقطع خطوط التواصل مع مختلف أمم الأرض، وانكماشهم وتقوقعهم، بل إبطال هذا المسلك البدعي المتشابه، والعودة إلى المنهج الشرعي المحكم، الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

والأصل في الأمة الإسلامية، كما دلت الآية السابقة، وغيرها من النصوص الشرعية، وكما نطق بذلك التاريخ العملي لحركة الدعوة والجهاد في سبيل الله، أن تأخذ بزمام المبادرة، وتبادىء الناس بمشروعها الإيماني الرباني في إقامة بناء الدنيا على قواعد الدين، وتعبيد الناس لرب العالمين، وتحريرهم من رق الهوى وعبودية الشياطين. وحيث قد آلت حال الأمة في العصور الأخيرة إلى ضربٍ من التخلف والضعف والتبعية لغير المسلمين، في العديد من مناحي الحياة، واستلمت دفة التوجيه والتأثير والمبادرة تيارات الضلال العقدي والمسلكي، تغرق البشرية بأمواج الشبهات والشهوات، كان لا بد لأهل الإسلام، وحملة الدين من العمل على صعيدين:

- **أحدهما:** مواجهة هذه التيارات، ودفعها بالنقد الرصين البناء، المؤسس على الأصول العقدية الصحيحة، وكشف عوارها، وبيان خطرها على مسيرة الأمة.

• **والثاني**: الاشتغال بالبناء الذاتي، والإعداد الصحيح لجميع مناحي القوة المستطاعة، وأعظمها القوة الإيمانية، التي تستدعي وتقتضي بقية المناحي.

وحين هجمت «دعوة التقريب بين الأديان» على الأمة الإسلامية في حملتها العنيفة في العقود الأربعة المنصرمة، اضطربت مواقف، وتزلزلت قلوب، وهاجت أقلام، واهتزت منابر، بما يُعرف وما لا يعرف. وهدى الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وثبتهم بالقول الثابت، فلا يمكن القول ـ بحمد الله ـ أن الأمة بمجموعها، ولا بأكثرها، قد رضيت بهذه الدعوة واطمأنت إليها، بل السواد الأعظم باقون على الفطرة القويمة، في النفرة من دعاوى التقريب واستهجانها. فهذه الأمة أمة مهدية، منصورة، مرحومة، حرية بكل خير، قريبةٌ من كل رشد، لا تجتمع على ضلالة.

وعلى أساس هذه الدراسة النقدية لدعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية يتقدم المؤلف بهذه التوصيات، مستنيراً بالمنهج الشرعي الذي سبق تقريره في الباب الثالث.

١ـ عقد المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية للدعوة إلى كلمة سواء:

■ امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

■ وتأسياً بهديه ﷺ في مخاطبة أهل الكتاب مشافهةً؛ بالجدال والمحاجة والمناظرة، ومكاتبةً لعظماء أهل الملل.

■ واستغلالاً للفرصة النادرة، والإمكانات المتاحة في كثيرٍ من الدول الغربية، التي تسودها أنظمة ديموقراطية، تسمح بحرية التعبير عن

الرأي، ومخاطبة الجمهور بالوسائل الأدبية اللائقة، دون إثارةٍ أو اعتداء. وأسعد الناس بذلك هم المسلمون المتأدبون بآداب الدعوة إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

فينبغي للهيئات الإسلامية الموثوقة، أن تسعى في هذا السبيل القاصد، والمحجة البيضاء، وألا تضيع جهودها وإمكاناتها، وجهود العاملين معها، فيما لا طائل من ورائه، أو ما فائدته قليلة، بجنب مشاريع الدعوة الإسلامية الصريحة.

وقد جاء في توصيات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة عام ١٣٩٦هـ، البند الثامن عشر، تحت عنوان: «المؤتمر الإسلامي»، ما يلي: (يوصي المجلس أن تقوم الرابطة بعقد مؤتمر يسمى «المؤتمر الإسلامي»، الغرض منه دعوة غير المسلمين إلى كلمة سواء بيننا وبينهم بالمجادلة والموعظة الحسنة. على أن تفتح لهم الأبواب لمعرفة الإسلام، وتدعى لحضور هذا المؤتمر الأديان الأخرى)(١).

كما أن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي قد اقترحت في مجال «الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى» ما يلي:

(١ ـ إنشاء هيئة خاصة تضم العلماء المتخصصين في الحوار مع النصارى وغيرهم من الأديان الأخرى.

٢ ـ الإكثار من عقد ندوات إسلامية، يدعى إليها هؤلاء النصارى واليهود، ويكون ذلك بمبادرة من جهاتٍ إسلامية معروفة)(٢).

إن الأخذ بهذه التوصيات والمقترحات، كفيل بإذن الله أن يقدم

---

(١) محضر قرارات وتوصيات الدورة الثامنة عشر. بند (١٨).

(٢) من تقرير صادر عن الأمانة العامة للرابطة: (٢) الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى (٣٤٧).

التعريف الصحيح، والبلاغ المبين، بالإسلام وعقائده وشرائعه، إلى أمم الأرض التائهة، المتعطشة إلى الحقيقة، التي بها انبلاج النور، وانثلاج الصدور. ويمكن التوسل في سبيل إيصال الدعوة إلى الكافة بجميع وسائل الإعلام والتبليغ. ومن صور ذلك:

• استئجار بعض القنوات التلفزيونية العالمية والمحلية، للتعريف بالإسلام ومحاسنه، في برامج دورية، مع الحذر من الظهور بمظهر المشاركة على حدٍ سواء مع سائر الملل، بما يُقِر في قلوب الناس أن هذه الأديان والملل طرائق متساوية إلى عبادة الله.

• إنتاج مختلف أنواع الأوعية الإعلامية، من أشرطة تسجيل صوتي «كاسيت»، وضوئي «فيديو»، ونشرات، وكتب، للتعريف الحق بالإسلام، وإقامة الحجة البالغة.

• المشاركة في المناظرات التلفزيونية من قبل الأكفاء المؤهلين، حول مختلف الموضوعات المتصلة بالإسلام، وربطها بالأصل العظيم؛ توحيد الله، ونبذ الشرك. وهذه المناظرات والمحاورات المفتوحة، ظاهرة واسعة الانتشار في الإعلام الغربي، وتحظى بمتابعة واسعة وجاذبية من قبل المشاهدين.

٢ ـ المشاركة الإيجابية في المؤتمرات والمنتديات الدينية، بالصفة الشرعية المتميزة:

ثم موقفان من المسلمين حيال المشاركة في ملتقيات الحوار الديني التي تدعو إليها جهات كنسية، أو منظمات دينية نصرانية ـ غالباً ـ وهما:

أ ـ الرفض المطلق، والإعراض التام، بل وإدانة جميع صور المشاركة، بحسبانها لوناً من ألوان المداهنة، والاستدراج والفتنة عما أنزل الله. لصدور تلك المبادرات من جهاتٍ لا تألوا جهداً في صد المسلمين عن دينهم، والكيد لهم.

وقد تبلور هذا الموقف إثر الممارسات الأولى، التي كشفت الغبن والغرر الذي حاق بالمسلمين، دون تحقيق شيءٍ من المقاصد الشرعية، في مقابل المكاسب والغايات التي جناها الطرف الآخر.

ب ـ القبول المطلق، والاسترسال التام مع داعي هذه المؤتمرات والندوات، دون قيدٍ أو شرط، والتساهل والمجاملة الزائدة مع المخالفين، وموافقتهم على رسومهم التي رسموها لسير الحوار، والحدود التي أقاموها، وأقنعوا رصفاءهم بعدم تخطيها، كالبحث في مسائل الاعتقاد، وعدم الجهر بكلمة الحق، وكشف الباطل، ضمن تعليلات مصلحية فاسدة.

ولا شك ـ والحال هذه ـ أن الموقف الأول هو الحق الذي يجب لزومه، والعض عليه بالنواجذ، حرصاً على نقاء الدعوة، وسلامة المنهج، والبعد عن مواطنِ الريب. ولكن لا تجوز الصيرورة إليه حتى يثبت ثبوتاً أكيداً تعذر البلاغ، وإقامة الحجة، في مثل هذه المنتديات، ورفض الجهات الداعية المنظِمة السماح للمحاورين المسلمين من إعلان ما يريدون، ونقد ما يسمعون.

ذلك أن الرفض والامتناع موقف سلبي. ويمكن أن يتخذه أعداء الإسلام مغمزاً أو مطعناً في الإسلام وأهله، من وصفهم بالجبن والتخاذل عن المواجهة، أو وصمهم بالشعور بالنقص، وعدم القدرة على التعايش مع مستجدات العصر، أو رميهم زوراً وبهتاناً بالتعصب ونبذ الآخرين، وعدم اعتماد أسلوب المحاورة بالحجة، وعدم احتمال سماع «الرأي الآخر»، وأنه لم ينتشر سابقاً إلا بحد السيف والإكراه.

وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا المحذور، في معرض رده على من قال إن: (آيات المجادلة والمحاجة للكفار منسوخات بآية السيف) فقال: (الوجه الثامن: إن كثيراً من أهل الكتاب يزعم أن محمداً ﷺ وأمته، إنما أقاموا دينهم بالسيف، لا بالهدى والعلم

والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة، فقيل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف)[١].

فلما كان اتقاء هذا المحذور مطلوباً عند من يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، فكيف بمن يحتجون به عند غيرهم من سائر أمم الأرض، بل ويشبهون به على ضعاف العلم والإيمان، من المسلمين؟!

كما أن هذه المنابر والمنتديات إذا اعتلاها الراسخون في العلم والمؤمنون، تكون حجة على فئام عظيم من الخاصة والعامة، وبلاغاً للناس، إذا وقعت على الصفة الشرعية، والغاية الإيمانية، الذي تضمنها قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]، وترفعت عن مظاهر المداهنة القولية والعملية، والانخناس عن قول كلمة الحق. وفي سيرة رسول الله ﷺ العملية ـ كما تقدم ـ دلائل كالشمس ـ على ذلك، من غشيانه محافل اليهود في أعيادهم الدينية، وأماكن عبادتهم[٢].

وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة عام ١٣٩٦هـ، البند التاسع عشر، ما يلي: (درس المجلس الدعوة التي تلقتها الأمانة العامة، للاشتراك في المؤتمر المسيحي الإسلامي، الذي ينظمه مجلس الكنائس العالمي في جينيف في يناير ١٩٧٧م[٣]، وقرر:

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ٢٤٤).
(٢) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.
(٣) لعل المقصود مؤتمر الحوار الإسلامي ـ المسيحي المعقود في كارتيني ـ قرب=

١ ـ الموافقة على الاشتراك في هذا المؤتمر، وغيره من المؤتمرات المماثلة، بشرط أن يكون المقصود من ذلك بيان الحق الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وبطلان ما سواه من الأديان.

٢ ـ أن يتولى تمثيل الرابطة فيها العلماء المختصون بالمواضيع المطروحة في جدول أعمالها)[1].

وأحسب أنه لو جرى الالتزام بهذين الشرطين لتحقق نفعٌ عظيم، ولأفضى الحال إلى بينة من الأمر؛ فإما القبول بالحق والرضى بالإسلام، وإما النكوص، والكف عن الدعوة إلى مثل هذه المنتديات، واستغلالها في أغراض الصد عن سبيل الله، وتغطية أعمال التنصير.

ولكن السائد ـ وللأسف ـ كما تبين من استعراض عشرات، بل مئات، المؤتمرات في الباب الثاني، الإعراض عن الشرط الأول بالكلية، وعدم الشهادة لله، والقيام بالقسط، في بيان الحق الذي بعث به نبيه محمداً ﷺ، وبطلان ما سواه من الأديان، والاشتغال بموضوعات جانبية، والتأكيد على الاحترام المتبادل، وتجنب الخوض في مسائل الاعتقاد، وحسبان ذلك تشويهاً وتجريحاً. وأيضاً، التساهل في تطبيق الشرط الثاني ـ بالنظر إلى عموم المؤتمرات ـ فلا يتحدث باسم الإسلام أهل العلم والاختصاص، المتمسكين بالكتاب، المُمَسِّكين بالكتاب، بل طائفة من المثقفين ثقافة عصرية، ممن قد تتوفر فيهم العاطفة الإسلامية أحياناً، ويقصرون في باب العلم الشرعي الرصين، مع غلبة مجاملة، ورقة في الدين.

= جنييف ـ في أكتوبر عام ١٩٧٦م وليس يناير ١٩٧٧م، وشاركت فيه الرابطة فعلاً. فليس لمجلس الكنائس العالمي مؤتمر في يناير ١٩٧٧م، فربما تقدم عن موعده المشار إليه.

(١) محضر قرارات الدورة الثامنة عشرة (١٤) ـ لدى المؤلف.

كما ينبغي التنبه في مقام الدعوة إلى المشاركة الإيجابية في ملتقيات الحوار الديني إلى جوانب أخرى.

أ ـ أن لا يقترن اللقاء بإحياء مناسبةٍ دينية أو وثنية لدى الطرف المُضِيف، أو بدعةٍ كفرية يساق إليها المحاورون المسلمون، بما يحشرهم في زمرة المغضوب عليهم، والضالين، والذين لا يعلمون، أمام وسائل الإعلام، وجماهير المسلمين. ومن أمثلة ذلك:

■ المشاركة في الاحتفال بمرور سِني معينة على إنشاء كنيسة، أو معبدٍ بوذي، ونحوه.

■ المشاركة في يوم الصلاة المشتركة من أجل السلام ونحوه، تحت رعاية البابا.

ب ـ عدم الاستجابة للمشاركة في مؤتمراتٍ تدعو صراحة إلى فكرةٍ باطلة شرعاً، مثل «وحدة الأديان»، أو صادرة عن جهاتٍ مشبوهة، تقصد الإيقاع بالمسلمين في خططٍ دعائية خاصة، مثل الحركة المونية، التي استدرجت عدداً من علماء ومفكرين مسلمين إلى مؤتمر عقدته في استانبول عام (١٩٨٥م)، وأعلن المنظمون له، والممولون لنفقاته، نبوة الكذاب الدعي، صن مون[١]. وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الفترة ـ ٦ ربيع الثاني عام ١٤٠٩هـ، الفقرة (٤) من (ثانياً) ما يلي: (وجوب التحذير من الحوار الذي تدعو إليه بعض المنظمات غير الإسلامية المشبوهة، مثل الكنيسة المتحدة التي يترأسها القس الكوري المتنبىء، صون ميونج مون، والهيئات والتنظيمات المنبثقة عنها، والعمل على كشف النقاب عن أباطيل تعاليمها للمسلمين خاصة، وللعالم عامة)[٢].

---

(١) راجع التعريف به في الفصل الأول من الباب الثاني. (٩٠١).

(٢) محضر قرارات الدورة التاسعة والعشرين. (ثانياً) فقرة (٤).

وأمثال هذه المنظمة، مما يحمل توجهاً مسبقاً، كثير، كالمجموعات الصوفية الباطنية التي ترمي إلى جر المسلمين إلى النصرانية بحبل التصوف الباطني، مثل جماعة «كريسلام»[1]، أو التي تقصد إذابة المسلمين في الوحدة العالمية، أو الإبراهيمية مثل مؤتمرات جارودي[2]، أو المنظمات التي تصر على مواصلة أعمال التنصير في صفوف المسلمين، مستغلةً فقرهم ومرضهم وتشردهم، وفي ذات الوقت تنادي بالحوار.

ج ـ يجب أن يكون للجانب الإسلامي في هذه الملتقيات دورٌ فعال في التخطيط، والاختيار، والتنفيذ، في جميع المراحل، وألا يكون دوره حضورياً فقط، أو بصفة مراقب حتى لا يستغفل أو يستدرج إلى مواقف، إعلامية تضليلية، غير مقصودة له.

وقد وضع المجلس الأعلى العالمي للمساجد، في دورته التاسعة عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، شروطاً «فنية»، لمراعاتها عند عقد أي حوار مع الهيئات النصرانية، وهي:

(١ ـ وضع قائمة المدعوين للحوار، بحيث تكون محل اتفاق الجانبين.

٢ ـ وضع جدول الأعمال باتفاق الطرفين.

٣ ـ ألا ينشر تقرير أو وثيقة أو كتاب عن موضوع الحوار إلا باتفاق الطرفين.

٤ ـ أن يتم تسجيل الحوار في محضر، وجعله في يدٍ أمينة.

٥ ـ لا يتولى الحوار إلا المختصون من علماء المسلمين.

---

(١) راجع محاولات الأب غاليندو في الفصل الأول من الباب الثاني.
(٢) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

٦ ـ أن تبلغ جميع المؤسسات الإسلامية في العالم بنص هذا الحوار، أو خلاصته إن أمكن).

ولو أن المحاورين المسلمين التزموا بالشروط الموضوعية والفنية السالفة، لحصل خيرٌ كثير، ودُفع شر كثير، ولوجد المسلمون أنفسهم أمام تجربة صريحةٍ حاسمة في هذا الموضوع المثير للجدل، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٣ ـ إسناد قضايا حوار «التعايش» إلى المتخصصين من أفرادٍ ومنظمات، وليس إلى الأفراد والهيئات ذات الصفة الشرعية: ذلك أن قطاعاً واسعاً مما تلتئم حوله مؤتمرات الحوار الإسلامي ـ النصراني يدور حول مسائل حياتية، تتعلق بالبيئة، والهجرة، واللاجئين، والمعوقين، ومكافحة الجريمة والأمراض... الخ. فينبغي أن يكون التمثيل الإسلامي فيها على يد متخصصين في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة والطب، من ذوي الفضل والالتزام الشرعي، وأن يبينوا إلى جانب الطرح الموضوعي، المتخصص، محاسن الشريعة، وأثر العقيدة في ذلك. وتشارك فيها هيئات ومنظمات معنية بهذه الشؤون المعيشية.

وليس في الإسلام بحمد الله فصل بين الدين والدنيا، وليس فيه رجال دين، وعلمانيون. فالإسلام دين متكامل، شامل لمصالح العباد في الدنيا والآخرة، وأهله على اختلاف مواقعهم وتخصصاتهم أمة واحدة، تجمعهم عقيدة واحدة، وشريعة واحدة وإنما يتفاضلون بالتقوى.

لكن ثم محذورٌ من إقحام أهل العلم والدين، والهيئات الدينية والشرعية العريقة، في بحث هذه القضايا الجانبية، يتمثل في نظري ـ في توهين الدعوة الأصلية إلى كلمة سواء؛ بتوحيد الله ونبذ الشرك، بالاشتغال بمسائل فرعية، لا يليق أن ينتقل إليها من يحملون شارة العلم والدين، ويتجاوزون أهم القضايا التي أخذ الله عليهم العهد

والميثاق ببيانها للناس. ومن الطبيعي أن يكون أثر مشاركتهم سلبياً على العامة، حيث يهون في نفوسهم الفرق العظيم الذي جاء به الإسلام، من دعوة الخلق إلى خلع ما هم عليه من العقائد الباطلة، والرسوم البالية، والانتقال قلباً وقالباً إلى حال جديد، هو دين الله الحق الذي لا يقبل الله ديناً سواه. ومن ثم فانصراف أهل الدين والعلم إلى هذه المسائل، وحضورهم مؤتمراتها يوهِن تلك الدعوة، ويقرب المسافة بين الدين الحق والملل الباطلة في نفوس الناس، ويفقده جاذبيته وتميزه.

وفي نقد الدكتور محمد رشيدي لمقالة الأستاذ كامل الشريف حول «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي» المتضمنة اقتراحه (تركيز الحوار على القضايا «الحياتية») قال: (أرى أن لا يقام ذلك بين الكنائس، والمؤسسات الدينية الإسلامية، ولكن بين زعماء المسلمين من الساسة والاقتصاديين، مع زعماء المسيحيين، بحيث يمنع ذلك الاتفاق أن يجذب تأثيراتٍ أخرى في حياتنا الدينية يجب علينا أن نفرق بين التسامح بين الأديان، وبين الاعتقاد بأن الأديان متساوية. والحوار له ضرر عكسي يهاجم المسلمين، وينشر الاعتقاد أمام الخاصة والعوام بأن الأديان متساوية)[1].

ويجب أن لا يتجاوز هذا الضرب من حوار التعايش، الحدود والغايات المرسومة له، ولا أن يخرج إلى أنماطٍ من المجاملات المحرمة، شأنه في ذلك شأن المعاهدات والاتفاقات التي يبرمها ولاة الأمر من المسلمين، مع غير المسلمين، من معاهدين ونحوهم.

أما الحوار في مسائل الاعتقاد والدين، فليس له إلا صيغة واحدة، هي صيغة الدعوة إلى كلمة سواء، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا يمكن أن يخضع لأسلوب

---

(١) نقد على مقالة معالي الأستاذ كامل الشريف (٢٢). محفوظة لدى المؤلف.

المفاوضات، والتنازلات، والمقايضات، التي تتسع لها السياسة الشرعية في المسائل الحياتية المشتركة، التي تتعلق بها مصالح الطرفين. وبالتالي فليس هناك «حوار ديني» بهذا الاعتبار بين الإسلام وغيره، ولا تقارب ديني بين الإسلام وغيره، ولكن يمكن أن يكون هناك حوار معيشي، وتقارب معيشي بين المسلمين وغيرهم، لا بين الإسلام وغيره، لتحقيق مصالح معيشية مشتركة.

٤ ـ التقويم المستمر لمسيرة الحوار، وتبادل الخبرات بين الجهات الإسلامية:

إن من الضرورة بمكان في غياب مرجعية واحدة تتولى شؤون أهل الكتاب، أن يتلاقى المعنيون من الجهات والهيئات الإسلامية المعتبرة للتشاور حول جدوى الحوار وتقويم مسيرته. وتبادل الخبرات، وثمرات التجارب السابقة، ثم اتخاذ القرارات حول المضي فيه إن كان يحقق المقاصد الشرعية، أو التوقف إن كانت الأخرى، وأن يتم ذلك في ضوء العقيدة الإسلامية، والسياسة الشرعية.

والملاحظ أن الجانب الآخر، النصراني غالباً، يقوم بعملية مزدوجة:

- الاتصال بجهاتٍ إسلامية متعددة، كل على حدة، متعللاً بعدم وجود هرمية كهنوتية في الإسلام.

- التنسيق مع الجهات النصرانية المماثلة، التي تتبع مرجعية كنسية أخرى. كما يتضح بالتنسيق الدائم بين أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، المجمع البابوي للحوار بين الأديان، لاحقاً، والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المعتقدات والمثل الحية، التابعة لمجلس الكنائس العالمي.

وبالمقابل، فإن مستوى التخطيط، والتنسيق، وتبادل الخبرات،

بين الجهات الإسلامية خلال العقود الماضية أقل من الحد الأدنى. ولا ريب أن لبعض الجهات، الإسلامية المعتبرة، مثل رابطة العالم الإسلامي، والأزهر، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العديد من البلدان الإسلامية تجاربها الخاصة، وتوصياتها، ولكنها لم ترتقِ بعد إلى درجة الموقف الموحد، والنضج التام، من أصل القضية وتضاعيفها. وذلك يحتم أن تلتئم هذه الجهات، مسترشدة بالمنهج الشرعي الرصين، مستفيدة من تجارب الماضي، وتصدر عن رؤية شرعية واحدة.

ومن الخطوات الحديثة في هذا الصدد انعقاد ندوة في القاهرة في الفترة: (١٥ ـ ١٦ شوال ١٤١٨هـ ـ ١٣ ـ ١٤ فبراير ١٩٩٨م) بعنوان: (ندوة تقويم وتأصيل منهجية الحوار الإسلامي المسيحي)، بدعوةٍ من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وحضور أكثر من عشرين منظمة إسلامية معنية بالحوار. وقد تم الاتفاق على:

(**أولاً**: تشكيل لجنة لوضع مشروع خطة منهاج عام للنهوض بالحوار، وتحديد منطلقاته وأهدافه، وضوابطه وآلياته، وتحديد أسس التنسيق والتعاون بين المنظمات والجهات التي تمارس الحوار، لتكون في متناول الجميع)[١].

هذا وقد رسمت الندوة ـ سلفاً ـ بعض الضوابط للجنة المكلفة بوضع خطة المنهاج العام، تضمن الفقرة التالية: (مع الارتياح للحوار في الموضوعات العامة، إلا إنه لا مانع من الحوار في العقائد، إذا كان ذلك مفيداً)[٢]. وهي فقرة توحي ـ فعلاً ـ بالحاجة الماسة إلى ترشيد مسيرة الحوار وتأصيلها، بحيث يصبح الحوار في العقائد على

---

(١) محضر اجتماع لجنة الحوار الإسلامي المسيحي (٤). محفوظة لدى المؤلف.
(٢) المرجع السابق (٥).

رأس قائمة الأولويات والمهمات التي يتعين البدء بها وجوباً، لا مجرد الإذن بها جوازاً، مشروطاً بالفائدة.

إن أهل الإسلام، بأمس الحاجة في هذا الزمان ـ وفي كل زمان ـ إلى التمسك بالمنهج الشرعي المستمد من الوحيين، كتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، ففيهما الغناء والشفاء وحسن العاقبة، وأن يردوا جميع ما اختلف فيه إلى الله والرسول: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، مسترشدين بفقه العلماء الربانيين الذين يستنبطونه منهم، من هذين المصدرين الثابتين.

٥ ـ الاهتمام بالأقليات الإسلامية في أنحاء العالم:

لا يكاد يخلو موطن تطلع عليه الشمس في هذا العصر من وجود مسلمين. فإن حركة الهجرة، والاتصال المستمر، واعتناق الإسلام من قِبل أبناء الشعوب الأخرى، قد أدى إلى انتشار الإسلام في جميع أنحاء المعمورة. فحيثما حل المسافر في مدينةٍ من مدن العالم، فلن يعدم مسجداً، أو مركزاً إسلامياً، يؤوي إليه مسلمو تلك الأصقاع، من مواطنين أصليين، أو مهاجرين للعمل أو الدراسة. وهؤلاء في الحقيقة رسلٌ للإسلام إلى أهالي تلك البلاد، بحكم استعلانهم باعتناق هذا الدين، ومرايا عاكسة لعقيدته وشريعته في سلوكهم الشخصي، ووضعهم الاجتماعي. ولَكَم كان هؤلاء سبباً مباشراً، أو غير مباشر لاعتناق آخرين دين الإسلام. إما بالدعوة الصريحة، أو بالقدوة الحسنة، والسلوك الحميد.

وكثير من هؤلاء المسلمين القلة في بلاد الكفار، يعانون من الجهل والقطيعة من بقية إخوانهم المسلمين، مع معاناتهم الأصلية من العيش بين ظهراني الكافرين، والتأثر والخضوع لأعرافهم الاجتماعية، وقوانينهم المدنية[١].

---

(١) نشير في هذا المقام إلى بعض الجهود المبذولة لدراسة أوضاع الأقليات=

إن توجيه العناية لهذه الأقليات القاطنة في مشارق الأرض ومغاربها، يمكن أن يكون فتحاً جديداً في باب الدعوة إلى الله، والتعريف الصادق بالإسلام وأهله، الملتزمين بهديه. فينبغي للمؤسسات الإسلامية، الدعوية والخيرية، التواصل مع تجمعات المسلمين في سائر دول العالم، في الجوانب التالية:

أ ـ توعيتهم وتعليمهم أمور دينهم، عن طريق بعث الدعاة إلى الله، وإقامة الدورات الشرعية، وتزويدهم بالكتب وغيرها من أوعية العلم، باللغات التي يحسنون، ومنح الفرص لأبنائهم لتلقي الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية، ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢][١].

ب ـ عمارة المساجد لهم، والمدارس الإسلامية لأبنائهم، والمراكز التي تقوي رابطتهم، وتحول ـ بإذن الله ـ دون ذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ج ـ السعي لدى حكوماتهم، لمنحهم كامل حقوقهم المدنية، وحرياتهم الدينية، في اللباس والأعياد وغيرها، والاعتراف بمؤسساتهم، وروابطهم، ومدارسهم، ودعمها أسوة ببقية الطوائف، وتسهيل أمورهم المدنية والحقوقية.

= المسلمة في العالم، فمنها: المؤتمر العالمي للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٨٦م، تحت عنوان: (الأقليات المسلمة في العالم، ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها)، وملتقى (فقه الأقليات) المصاحب لافتتاح مسجد الملك فهد في أدنبره في سكوتلندا، برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، في أغسطس عام ١٩٩٨م.

(١) على أحد التفسيرين في معنى الآية: (ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلفين) زاد المسير (٣/ ٥١٧).

وقد استنبط الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله فائدة مناسبةً للمقام، من مقالة قوم شعيب عليه السلام: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود: ٩١]، فقال: (إن الله يدفع عن المؤمنين بأسبابٍ كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئاً منها. وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، وأهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين، لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك. لأن الإصلاح مطلوبٌ على حسب القدرة والإمكان.

فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية «جمهورية»، يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية، لكان أولى من استسلامهم لدولةٍ تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها، وجعلهم عَمَلة أو خدماً لهم.

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين، وهم الحكام، فهو المتعين. ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة)[1].

هذا، وعامة دول الغرب الآن تنتهج الديموقراطية، وإتاحة الحريات لمختلف الاتجاهات والطوائف والأديان، مما يمكن أن يفيد منه المسلمون فائدة عظمى في نشر دينهم والدعوة إليه. وبعض هذه الأقليات من أهل البلاد الأصليين، فيمكنهم الحصول على امتيازات خاصة، كما أنهم أدرى بقومهم وطرائق التأثير عليهم، فينبغي الاستفادة منهم ومشورتهم. يقول الدكتور الداعية، عبد الله أحمد قادري الأهدل: (الحقيقة أن المسلمين إذا أرادوا للدعوة إلى الله تعالى أن تنتشر في

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٤٥٧).

أوروبا، فإن عليهم أن يستنصحوا المسلمين الأوربيين المخلصين، الذين هم أدرى بنفسيات أبناء بلدانهم، وبالطرق والأساليب النافعة في نشر الدعوة، وبالقوانين التي يمكن من خلالها اغتنام الفرص لإقامة المشروعات القريبة والبعيدة، لتثبيت هذا الدين في أوروبا، وجعله راسخاً في نفوس أبنائه الذين وفدوا إلى أوروبا من خارجها، وكذلك في نفوس الداخلين فيه من جديد، وأجيالهم القادمة. فاقتراحات المسلمين الجدد من أهل أوروبا، التي يمكن أن يؤدى بها الواجب، جديرة بالدراسة والاهتمام، والمتابعة والتخطيط والتنظيم، ثم التنفيذ، مع إضافة آراء دعاة الإسلام، من أهل المراكز الإسلامية النشيطة في الدعوة)[١].

ويلتحق بهذا الجانب أيضاً، العناية بالطلاب المبتعثين من البلاد الإسلامية للدراسة، وتأهيلهم وتحصينهم بالعلم النافع، الكاشف للشبهات، الباعث على الدعوة إلى سبيل الله.

٦ ـ قيام الجامعات الإسلامية، والمعاهد الشرعية بإحياء فن المناظرات، والمجادلة بالتي هي أحسن، وتأهيل الدعاة والمحاورين للقيام بواجب الدعوة والبلاغ: فمما يلاحظه المتتبع أن كثيراً من الجامعات الغربية، وكليات اللاهوت، والمعاهد التنصيرية العريقة، تضم أقساماً للدراسات الإسلامية، ومراكز للحوار الديني، وتقوم بعقد المؤتمرات المتتالية، بل ثم مراكز ومعاهد مستقلة أنشئت في مواقع عدة من العالم لهذا الغرض[٢]. فحري بالجامعاتِ الإسلامية أن تولي هذا الأمر حقه من الاهتمام والرعاية، وفق المناهج الشرعية المعتبرة، دون محاكاة الأنماط الغربية.

---

(١) حوارات مع أوربيين غير مسلمين (١٠).

(٢) انظر قائمة المراكز والمعاهد والمؤسسات المعنية بالحوار. في قسم الجداول والفهارس. جدول رقم (٢).

ومن المشاريع المقترحة في هذا الصدد:

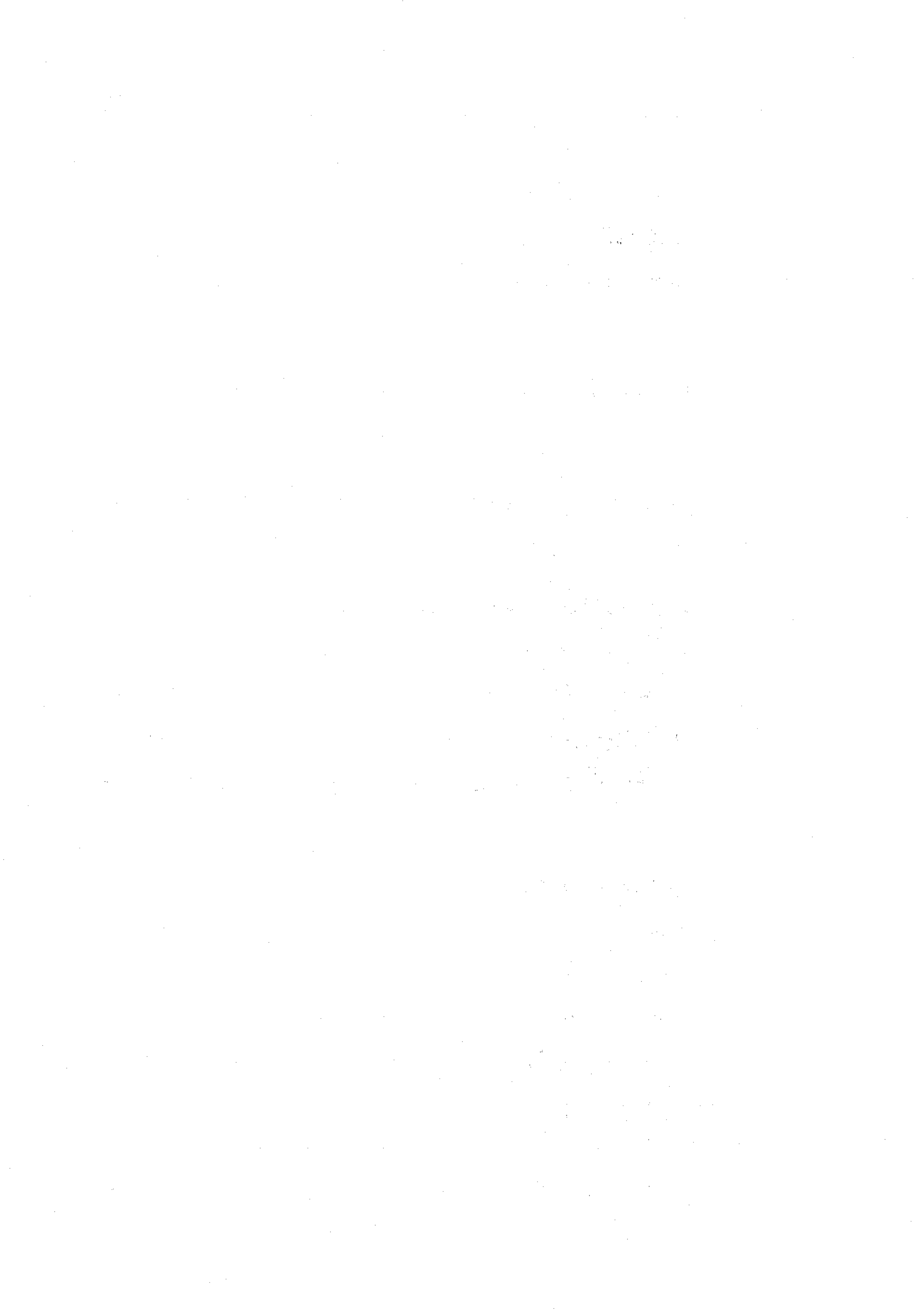
أ ـ إحياء التراث الإسلامي الحافل في باب المناظرة والجدل مع أهل الكتاب، تحقيقاً ودراسةً، في أقسام الدراسات العليا، ومراكز البحوث.

ب ـ رصد المستجدات من الاتجاهات الحديثة داخل الملل الأخرى، وأهدافها ووسائلها.

ج ـ تأسيس أقسام للدعوة، وتخريج الدعاة المؤهلين لمحاورة أهل الكتاب وغيرهم.

وبهذه الوسائل وأمثالها، يمكن للأمة الإسلامية أن تقوم بالمهمة التي شرفها الله بها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وإخراج العباد، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، بما من الله به عليها من إكمال الدين، وإتمام النعمة، والرضى لها بالإسلام ديناً.

وهذا هو المسار الصحيح، والإطار الرشيد، لأي «عولمة» تنشدها البشرية لتتوحد من خلالها، وما سوى ذلك فوسواس الشياطين، وسبيل المجرمين. فما أحرى أهل الإسلام باطراح الضعف والخور، والأخذ بأسباب القوة الإيمانية والمادية، والإعداد الجاد المدروس لامتثال أمر الله، وقيادة البشرية إلى سبل السلام، وإخراجها من الظلمات إلى النور. قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور].



الملاحق

وتتضمن:

ملحق (١): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) حول الدعوة إلى (وحدة الأديان).

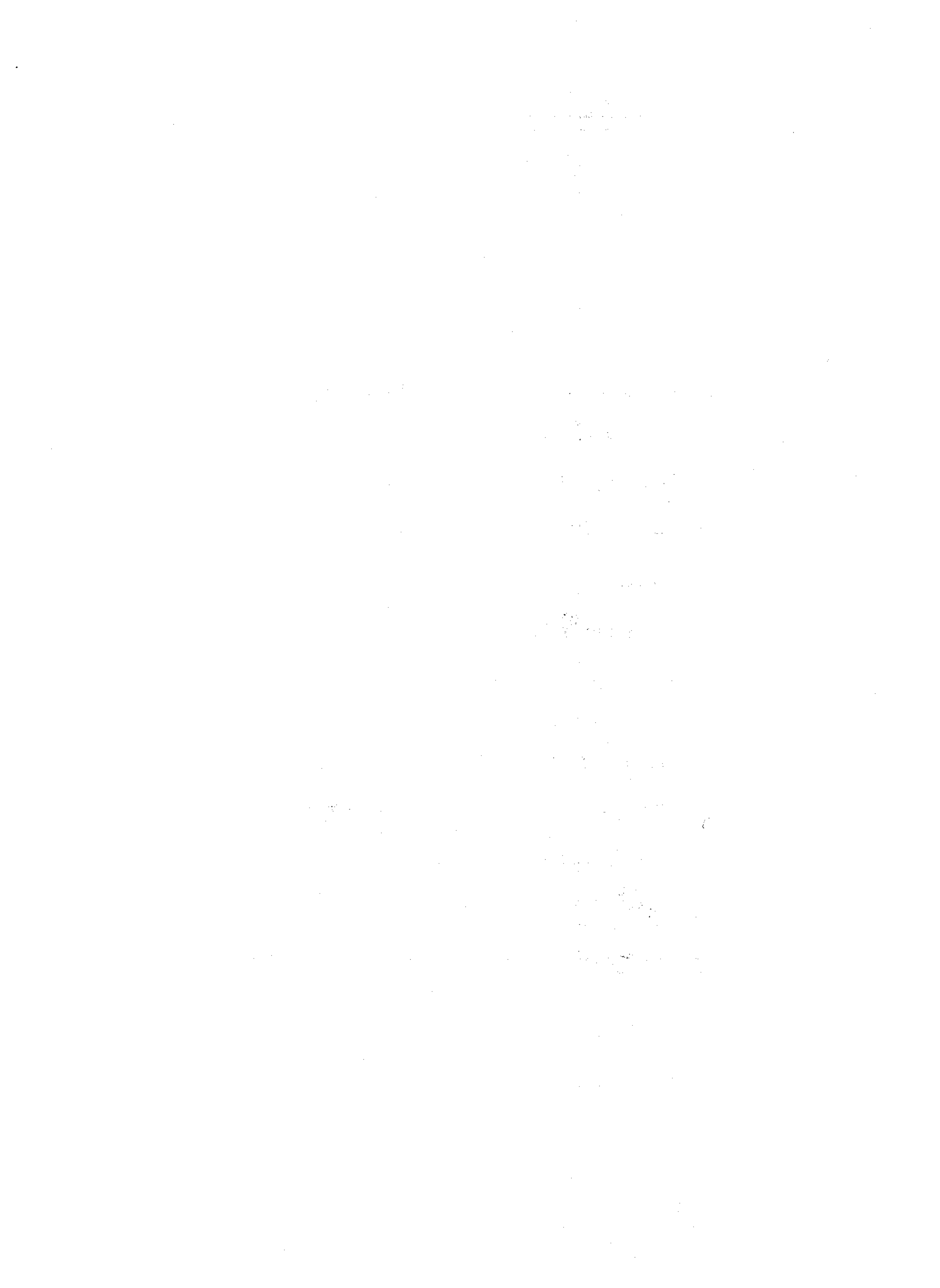
ملحق (٢): فتوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧) حول الدعوة إلى (التقارب بين الأديان).

ملحق (٣): قطعة من خطبة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ حول (التقريب بين الأديان).

ملحق (٤): الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود على سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا حول المشاركة في مؤتمر (قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث).

ملحق (٥): أنموذجان من رسائل التهنئة التي يوجهها الفاتيكان للمسلمين بمناسبة عيد الفطر.

ملحق (٦): صورة لمخطط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان في إيطاليا.



فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ٢٥/١/١٤١٨هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات، بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل، في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات، في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل، من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم)

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل، بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران].

ولهذا، فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل. وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي». رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الأحزاب]. فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ. ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ، وأنه لا يسع أتباعهم

إلا ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران]. ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد ﷺ، وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] وغيرها من الآيات.

خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام، من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة]، وغيرها من الآيات. وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر فهو كافر).

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: (وحدة الأديان)، والتقارب بينها، وصهرها في قالب

واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩].

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة، إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة]، ويقول جل وعلا: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التوبة].

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان)، إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام، لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، محرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ما تقدم:

١ ـ فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم)، والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ ـ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. بل هي: بيوت يكفر فيها بالله. نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٦٢): «ليست ـ أي: البيع والكنائس ـ بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعْلم، أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة، إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم

ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]. أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون. قال تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ﴾ [المائدة: ٤٩].

* وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس، فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة، بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

الرئيس	نائب الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن باز	**عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ**
عضو	**عضو**
صالح بن فوزان الفوزان	**بكر بن عبد الله أبو زيد**

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧)[1]

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

أولاً: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله، التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام، إبراهيم وموسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، كلها واحدة، بشَّر سابقهم بلاحقهم، وصدَّق لاحقهم سابقهم، وأيَّده ونوَّه بشأنه، وإن اختلفت الفروع في الجملة، حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد، حكمة من الله وعدلاً، ورحمة منه سبحانه وفضلاً، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران] ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش (١/ ٨٠ ـ ٨٧). مكتبة العبيكان. الرياض. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى بعد ذكره دعوة خليله إبراهيم إلى التوحيد، وذكر من معه من المرسلين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًاۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل]، وقال ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُۖ﴾ [الصف: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ [المائدة: ٤٨] الآيات.

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة. الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد». رواه البخاري.

ثانياً: حرف اليهود والنصارى الكلم عن مواضعه، وبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم. فغيروا بذلك أصول دينهم، وشرائع ربهم. من ذلك قول اليهود عزير ابن الله، وزعمهم أن الله مسه لغوب، وأصابه تعب، من خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فاستراح يوم السبت، وزعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحلوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المحصن، ومن ذلك قولهم أن الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ [المائدة]، إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم، اتباعاً للهوى، ومن ذلك زعم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله، وأنه إله مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم

أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزعم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكفرهم بمحمد ﷺ وبما جاء به، وحقدهم عليه وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا به ويصدِّقوه وينصروه، وأقروا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم. وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم، وردَّ عليهم في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة]. الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران] الآيات، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا

حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة] الآيات، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة] إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم. والقصد ذكر نماذج من أحوالهم، ليبنى عليها الجواب فيما يأتي:

ثالثاً: مما تقدم يتبين أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب. كما يتبين أن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما نزل إليهم من ربهم، حتى صارت دياناتهم زوراً وبهتاناً، وكفراً وضلالاً. من أجل ذلك أرسل إليهم رسول الله محمد ﷺ ولغيرهم من الأمم عامة، ليبين ما كانوا يخفون من الحق، ويكشف لهم عما كتموه، ويصحح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام، ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة].

لكنهم صدوا وأعرضوا عنه بغياً وعدواناً وحسداً من عند أنفسهم، من بعد ما تبين الحق. قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)﴾ [البقرة] الآيات، وقال ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١)﴾ [البقرة] الآيات، وقال ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً (٢)﴾ [البينة] الآيات.

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل، وتماديهم في غيهم، عن بينة وعلم، حسداً من عند أنفسهم، واتباعاً للهوى، التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين. قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥)﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ (١١٩) وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٢٠)﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦)﴾ [آل عمران] الآيات، بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفراً وعداوة لله ورسوله والمؤمنين، فهم مثلهم. وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩)﴾ [القلم] الآيات، وقال له: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ (٤) وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾ [الكافرون].

إن من يحدث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية، كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا استقل يمان

رابعاً: لو قال قائل: هل تمكن الهدنة بين هؤلاء، أو يكون بينهم عقد صلح حقناً للدماء، واتقاء لويلات الحروب، وتمكيناً للناس من الضرب في الأرض، والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا، والدعوة إلى الحق وهداية الخلق، إقامة للعدل بين العالمين ـ لو قيل ذلك، لكان قولاً متجهاً، وكان السعي في تحقيقه سعياً ناجحاً، والقصد إليه قصداً نبيلاً، له مكانه وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره، فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين، وتنازلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزتهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، عملاً بهدي القرآن، واقتداء بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران]. وقد فسر ذلك النبي ﷺ عملياً، وحققه بصلحه مع قريش عام الحديبية، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق، وفي غزوة خيبر، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم، والنتائج الباهرة، من الأمن، وسلامة النفوس، ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجاً، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار، وقوة السلطان، وانتصار الإسلام، والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف

من نفسه، أو ألقى سمعه، واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية والمراء ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق]، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل)...

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز



قطعة من خطبة
فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ
يوم الجمعة الموافق ١٥/١/١٤٢٠هـ

(إني لأعلم أن من الناس من انخدع، وظن أن دين اليهود والنصارى دين قائم، ولكنه ليس بشيء، إن هذا الدين الذي عليه اليهود والنصارى دين منسوخ، نسخه الذي شرعه لهم، وهو أحكم الحاكمين. فمن زعم أنهم اليوم على دين يرضاه الله، وأن أديانهم كالدين الإسلامي، وحاول أن يقول أن هذه الأديان الثلاثة كلها صحيحة، فإنه كافر مرتد عن دين الإسلام، يجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله، لأنه مكذب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. هؤلاء المخدوعون الذين يريدون أن يداهنوا أعداء الله، إنما هم مغرورون، سفهاء في العقول، ضلال في الدين. إنه لا يمكن أن يجتمع دين صحيح مع أديان باطلة أبداً.

أيها الإخوة: إنه قد يسمع ما بين حين وآخر كلمة «الأديان الثلاثة»، حتى يظن السامع أنه لا فرق بين هذه الأديان الثلاثة، كما أنه لا فرق بين المذاهب الأربعة، ولكن هذا خطأ عظيم، إنه لا يمكن أن يحاول التقارب بين اليهود والنصارى والمسلمين، إلا كمن يحاول أن يجمع بين الماء والنار. إن دين اليهود ليس بشيء، ولا ينفعهم، بل هو مصيرهم إلى النار إن تمسكوا به. وإن دين النصارى ليس بشيء، ولن ينفعهم، وإنما يقودهم إلى النار إن تمسكوا به، لأن الواجب على الجميع أن يؤمنوا بالنبي ﷺ. وقد أقسم ﷺ وهو البار الصادق بدون قسم فقال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به، إلا كان من أصحاب النار». ومن المعلوم أن النصارى واليهود، ولا سيما كبراؤهم من

علمائهم وأمرائهم ورؤسائهم، لا شك أنهم قد سمعوا بهذا الدين الإسلامي، فإذا لم يؤمنوا به كانوا من أصحاب النار، بشهادة أصدق الشهداء من الخلق رسول الله ﷺ).

وقال فضيلته في فوائد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار». رواه مسلم، ما نصه:

(إن اليهود والنصارى الآن، أكثرهم سامع ببعثة الرسول ﷺ، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل باسمه صلوات الله وسلامه عليه. قد بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام ومع ذلك لم يؤمنوا، وعاندوا، فهم كفار، موسى بريء من اليهود، وعيسى بريء من النصارى، ومحمد بريء من الجميع، ولا علاقة بيننا وبينهم، ولا صلة بيننا وبينهم، ومن ادعى أن دينهم مقبول عند الله، فهو كافر مرتد، إما أن يرجع عن قوله، وإما أن تضرب عنقه. وإذا ضربت عنقه، فإنه يرمس في حفرة بعيد عن المباني، لأنه مكذب لله عز وجل، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] فقط. فالذي يدعي أن اليهود اليوم على دين، والنصارى على دين، ويحاول أن يجمع بين الأديان الثلاثة، لا شك أنه كافر وإن صلَّى وإن صام وحج، كافر لأنه مكذب لله ورسوله، فلا تغتروا عباد الله بما لوث هؤلاء الصحف، بما كتبوا من سوادهم الذي سود وجوههم، بمحاولة التقريب بين الأديان)[1].

---

(١) من تسجيل صوتي محفوظ لدىٰ المؤلف.

الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر، الدكتور عبد الحليم محمود رَحِمَهُ اللهُ على طلب سكرتير عام (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية) للمشاركة في مؤتمر قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث[١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

السيد المحترم:

تحية طيبة، وبعد:

فإني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين، وإثراء الفكر المسيحي المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة.

وقد وصلتني أخبار المؤتمرين السابقين.

وأحب أن أنبه، في مودة[٢]، ومن أجل تفاهم عميق، إلى بعض الأمور:

١ ـ أن الإسلام ـ منذ أن بدأ ـ خالف الجو العالمي: اليهودي والوثني... في أمر عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه، أما عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو وجيه في الدنيا والآخرة. وأما أمه فهي صديقة[٣]. ووجاهة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ جزء من إيمان المسلم،

---

(١) نشرت في مجلة الأزهر، عدد يونيو ١٩٧٨م وكتاب... أوروبا والإسلام... للشيخ عبد الحليم محمود (١٨٤ ـ ١٨٧).

(٢) لا يخفى ما في هذا التعبير من تجوُّز ومعارضة لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. وفي الأسلوب النبوي في مخاطبة الكفار سعة وغنية. راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) يتعين في هذا المقام الصدع بالحق، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم. ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم إلى الآن وأمه، لقد افتروا ـ وما زالوا ـ على عيسى وأمه، ورموهما ببهتان شنيع... أما الإسلام فإنه مجدهما، وما زال مستمراً في تمجيده لهما.

فماذا لقي المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك؟

٢ ـ أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوربا ما يناله اليهود، من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم... وأنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ.

٣ ـ إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد. وكان يجب أن يسيروا في خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة.. ولكن ـ للأسف ـ يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين بقوة: فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين في كل مكان في العالم، وكل الدول الغربية، وأمريكا، ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح، أو بأسلوب خفي مستور، ويضيق المسلمون بذلك ضيقاً شديداً. وبرغم ذلك فإن ملايين الجنيهات تنفق في سعة للتنصير بكل الطرق.

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية.. وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بني إسرائيل الضالة، ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا خراف بني إسرائيل الضالة، وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين.. تساعدهم الثروة، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة.

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق

المسلمين الشديد، وكراهيتهم للأسلوب، ولموضوع التنصير نفسه[١].

٤ ـ والمسلمون أقليات في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية: تؤخذ أرضها، وييتم أطفالها، وتترمل نساؤها، ولا تجد إلا ارتياحاً في نفوس الأغلبية المسيحية.. ونحب أن ينتهي التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية: نحن نحب أن ينتهي ذلك إنسانية، ونحب أن ينتهي ديناً.

٥ ـ وفي المؤتمرات التي تعقد في إسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث:

أ ـ التزام العقل. وهنا يتحلل المسلمون من مبادئ دينهم، فيتناولون المسيح ﷺ وأمه بالأسلوب العقلي، فيكون موقفهم منهما موقف اليهود[٢]، يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً، ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقاً شديداً.

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم، فيحترمون المسيح ﷺ وأمَّه... أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالي، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به صدر المسلمين، فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم، وإنما تكون وسائل تنافر، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين.

ب ـ التزام ما تمليه روح التفاهم: فلا يساء إلى المسلمين في مقدساتهم.

---

(١) في هذا الكلام إيهام بصحة ما عليه النصارى من الدعوة إلى دينهم الباطل.

(٢) شتان بين موقف المسلمين من عبد الله ورسوله، عيسىٰ ابن مريم، وأمه العذراء الطاهرة البتول، وموقف اليهود. وليس للمسلمين موقف عقلي يخالف الموقف الديني الشرعي. وفي عبارة شيخ الأزهر بعض الخفاء.

٦ ـ ونحن من جانبنا قد قدَّمنا أسس التفاهم واضحة سافرة: احترام المسيح ﷺ، واحترام أمه ﷺ..

فماذا قدم المسيحيون؟... لا شيء.

بل على العكس من ذلك، لقد هاجموا وما زالوا يهاجمون رسول الإسلام، ومبادئ الإسلام، فهل يمكن مع ذلك التفاهم؟

٧ ـ وأحب أن أقول: إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح ﷺ وحين برَّ أمه. ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له، وما زال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح ﷺ.

وبعد: فإني أحب صادقاً أن نتعاون في صدِّ كل انحراف، وأحب أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبت لكم هذا. وإنني يسرني أن أقرأ لكم.

وسأتحدث إليكم عن رأيي في موضوع المؤتمر في المستقبل إن شاء الله.

ولكم تحيتي وتقديري.

د. عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر



SECRETARIATUS PRO NON CHRISTIANIS

00120 CITTA DEL VATICANO

رسالة سكرتارية الفاتيكان لشؤون العلاقات الدينيّة الى المسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

أيّها الأصدقاء المسلمون الأعزّاء ، الإخوة والأخوات في الله

بمناسبة عيد الفطر المبارك يُسعد أمانة سرّ الفاتيكان للعلاقات مع مؤمني الأديان الأخرى أن تحيّيكم في كلّ عام وتقدّم لكم أخلص التهاني .

لقد عبّرتم طوال شهر رمضان بالصوم والصلاة عن الإيمان بالله والطاعة لإرادته المقدّسة . هذا الإيمان بالإله الواحد الأحد الحيّ القيّوم ، تراث جميع الأبناء المنتمين بالروح لإبراهيم أبي المؤمنين ، يجمعنا إخوةً وأخوات في الله ويحثّنا على العمل معًا في سبيل التضامن والعدل والسلام بين النـاس .

ومن بين المؤمنين الصادقين الذين انتعشوا بروح الله وعاشوا وفقًا لطاعة إبرهيم نخصّ بالذكر مريم أمّ المسيح التي يكرّمها المسيحيون والمسلمون قدوةً للمؤمنين ، وإن اختلفوا في اعتبارات تتعلق بدورها وبعض صفاتها . ولمّا كان قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني بلفت انتباه المؤمنين الكاثوليك طوال سنة ١٩٨٧ ـ ١٩٨٨ إلى سيرة مريم الروحيّة ، بدا لنا مناسبًا أن نستدعيَ وجهها الجذّاب في رسالتنا إليكم اليوم .

لقد حظيتْ مريم بنعمة فريدة من لدُن ربّها فاصطفاها على نساء العالمين وطهّرها وعصمها من مسّة الشيطان الذى لم يجد إليها سبيلا . أصغت مريم الى صوت الربّ القدير وصدّقت كلمته ووهبت ذاتها لعبادته وكانت نِعْمَ الخادمة القانتة المتواضعة فأصبحت لنا قدوةً في الإيمان والعبادة والتوكّل على الله ونموذجًا حيًّا في الإحسان والطهارة والقداسة . إنّ مريم لهي بالحقيقة رمزٌ لكل امرئٍ على الحرّيّة الحقيقيّة والكرامة الروحيّة ولاسيّما للمرأة التي طالما أساء التاريخ تقييمها .

نسأل الله أن يمُنّ علينا بالنعم الروحيّة التي يرنو إليها البشر والتي صلّيتم وصمتم من أجلها طوال الشهر الكريم وأن يمنحكم في هذا العيد بركاته ويُديمكم في الطمأنينة والبهجة والهنـاء .

Francis Card Arinze
President

كردينال فرانسيس آرينزى



PONTIFICIUM CONSILIUM
PRO
DIALOGO INTER RELIGIONES
00120 CITTÀ DEL VATICANO

المجلس البابوي للحوار بين الاديان

رسالة لمناسبة عيد الفطر السعيد
في ختام شهر رمضان المبارك ١٤١٥-١٩٩٥

اصدقاءنا المسلمين ،

سلام عليكم وبركة لكم من لدن الله ،

١. يسرّني ان احيّيكم باسم اعضاء الكنيسة الكاثوليكية ، وقد أشرف شهر رمضان على نهايته . ولكون الصوم زمن زهد وصلاة ومقاسمة ، فإنّه يساعد على تقوية الروابط مع الله تعالى ومع الناس ،خلائقه .

٢. فمن اجل الله يبذل الصائم هذا الجهد ، الذى به يعلن عن جلال الله ويتضع امامه ويساله سبحانه وتعالى غفران خطاياه . إنه عمل ينقي الانسان ويجعله اكثر قربا من الله ، القدوس الاوحد .

٣. وإذ يجتهد الانسان في التقرّب من الله ، فانه يقترب في الوقت نفسه من اخوته ويصبح اكثر مودّة تجاههم . فمن تقرّب الى الله ، أصبح دون شك اكثر انتباها لضرورة اقترابه نحو اخيه الانسان ، الخليقة الاحبّ الى الاله الرحيم الحنون . عندما يرى الناس ذواتهم موضوع رحمة الله ، فإنهم يشعرون بقوّة تدفعهم الى التصرّف بالطريقة عينها نحو قريبهم . نقرأ في الانجيل المقدّس قول السيّد المسيح ، في معرض كلامه عمّن يسعف الذين هم في ضيق : «كلما فعلتم هذا لأحد اخوتي هؤلاء الصغار ، فلي قد فعلتموه» (انجيل متى ٢٥ ، ٤٠).

٤. نشكر الله معكم على هذه الايام المباركة ، ونهنئكم على الجهد المبذول والنتائج المجتناة ، متمنّين لكم من اعماق قلوبنا عيداً مباركاً .

٥. ان الصوم يعلّمنا ، ضمن ما يعلّم ، حسن استخدام الخيرات الارضية . هذا موضوع يَعنينا جميعا ، بوصفنا سكان هذا الكوكب ، وعلى وجه الخصوص بوصفنا مؤمنين بإله «واحد خالق السماء والارض» ، والذي «له ما في السماوات وما في الارض» والذي جعل الانسان «خليفته» وشريكاً له في ادارة امور العالم .

٦. اننا لسوء الحظ لا نحترم دوما الدور الذى أوكله الينا الخالق . كثيرا ما نستعمل

Adresse Postale - Postal Address
00120 CITTÀ DEL VATICANO
Tel. 698.84321 - 698.83648
FAX: 698.84494

Bureaux - Office
VIA DELL'ERBA, 1 - 00193 ROMA

موارد الارض دون حساب وبلا حكمة ، خلافا لما اقرّه الله تعالى . والنتائج السلبيّة لذلك السلوك واضحة للعيان : التدمير التدريجي لطبقة الاوزون ، تلوّث التربة والماء والهواء ، تناقص الاشجار وتراجع الغابات ، زوال انواع نباتية وحيوانية ... عالمنا معرض كذلك لخطر نفاذ بعض موارده الطبيعية ، فضلا عن خطر النفايات الصناعية والذرّية . ولا نبالغ اذا قلنا بوجود ازمة بيئية وانعدام الامن البيئي ، مما يوّلد الاضطراب والخوف . والازمة البيئية هي في الواقع ازمة اخلاقية .

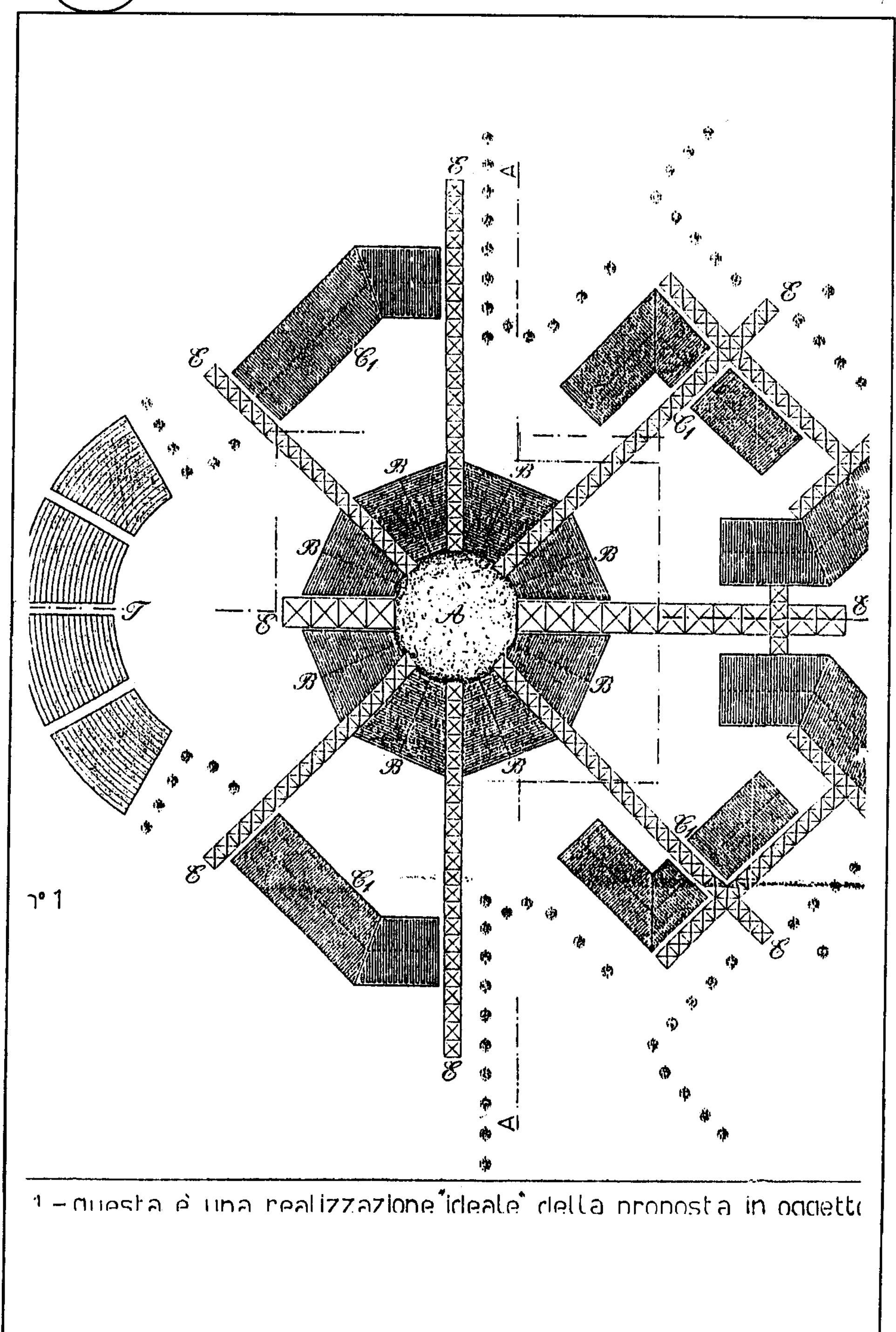
٧ . لا يجوز لسكان الارض ان يظلوا مكتوفي الايدي حيال الوضع السائد . ان ما يجري ليس خطرا على الانسان فحسب ، انمّا هو اهانة للخالق جلّ جلاله كذلك . المؤمنون كافة وذوو الارادة الصالحة مدعوون الى تدبُّر الامر . والتزام المؤمن بحماية البيئة ينبع من ايمانه بالله الخالق ويتطلب تغييرا في التفكير والسلوك . فللركض وراء المتعة وللنزعة الاستهلاكية نتائج سلبية على أسلوب المعيشة وعلى البيئة . ولكي نغيّر اسلوب حياتنا ، نحتاج الى ممارسة الزهد والاعتدال وروح التضحية . والصوم يساعد على تنمية هذه الفضائل .

٨ . ان حماية البيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية هما من واجبات الأسرَة البشرية بكاملها ، افرادا ومؤسسات ودولا ومنظمات ، حكومية كانت او غير حكوميّة . ألا يوجد هنا ايضا قيمة مشتركة بين مؤمني سائر الديانات على وجه العموم ، وبين المسلمين والمسيحيين على وجه الخصوص؟ الا يمكننا العمل معا لخير الاجيال القادمة ، للحفاظ على الارض نظيفة ، والهواء نقيا ، والماء صافيا وموارد الارض بعيدة عن خطر النفاذ؟ أليس من المناسب ، بل ومن الضروري ، توعية الرأي العام ، وبخاصة أولي الامر ، في هذا الشأن؟ ان التربية على الاحساس بالمسؤولية البيئية واحترام الحياة في الاسرة والمدرسة ووسائل الإعلام من شأنها ان تكون عوناً ثمينا للشبيبة على اختلاف اديانها . سيجد بذلك الشبّان والشابات مجالا للتفكير ودافعا الى العمل وفرصة لتنمية ضمير بيئي . وسيُسهم هذا التكاتف الجديد في تدعيم السلام العالمي ، لإنّ لكثير من القيم الاخلاقية المرتبطة باحترام البيئة علاقة متينة مع بناء مجتمع يسوده السلام .

٩ . هذه هي ، اصدقائي المسلمين ، الافكار التي ارغب في ان اشاطركم إيّاها . أكرّر تهانئ بالعيد السعيد ، متمنياً لكم السعادة ودوام التقدّم .

Francis Card Arinze
President

الكاردينال فرنسيس ارينزي
رئيس المجلس البابوي للحوار بين الاديان



مخطط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان إيطاليا.

الجداول والفهارس

وتتضمن:

١ ـ مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان.

٢ ـ قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان.

٣ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٤ ـ فهرس الآثار.

٥ ـ فهرس الأعلام.

٦ ـ فهرس الفرق والطوائف.

٧ ـ فهرس المراجع.

٨ ـ فهرس الموضوعات.



١ - مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان مرتبة حسب وقوعها الزمني

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١ - تاريخ الأديان الدولي ١٩٣٥م	بروكسل - بلجيكا	١٦ - ١٩٣٥/٩/٢٠م		١٠٧٤
٢ - المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٦م	لندن	٣ - ١٩٣٦/٧/١٨م	المجلس العالمي للأديان	١٠٧٥
٣ - المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٧م	باريس - فرنسا	١٩٣٧م	المجلس العالمي للأديان	١٠٧٧
٤ - القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية	بحمدون - لبنان	١٩ - ١٣٧٣/٨/٢٦هـ ٢٢ - ١٩٥٤/٤/٢٩م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	١٠٨١
٥ - نداء للتعاون الإسلامي المسيحي	إيفانستون - الولايات المتحدة الأمريكية	ذي الحجة ١٣٧٣هـ أغسطس ١٩٥٤م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤٠
٦ - مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي	الإسكندرية - مصر	١٦ - ١٣٧٤/٤/٢١هـ ٩ - ١٩٥٥/٢/١٤م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	١٠٨٤
٧ - الإسلام والحضارة الغربية	البندقية - إيطاليا	١ - ١٣٧٥/٢/٦هـ ١٩ - ١٩٥٥/٩/٢٤م	مؤسسة جوفياني ستي	١٠٨٧
٨ - مؤتمر لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي	بحمدون - لبنان	٦ - ١٣٧٥/١١/٩هـ ١٥ - ١٩٥٦/٦/١٨م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	١٠٨٥
٩ - محاضرات المسيحية والإسلام	بيروت	١٩٦٥م	الندوة اللبنانية	١٣٥١
١٠ - المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول	نجبور - الهند	١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م	معهد هنري مارتن	١٣٢٠
١١ - محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام	بيروت - لبنان	١٩٦٦م	الندوة اللبنانية	١٣٥٢
١٢ - ممثلي الأديان في أندونيسيا	جاكرتا - أندونيسيا	١٩٦٧/١١/٣٠م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣١
١٣ - لقاء تحضيري	جنيف - سويسرا	٤ - ١٩٦٨/٣/٧م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤١
١٤ - من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر	مراوي ستي - الفلبين	١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م	جهات أكاديمية	١٣٤٤

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٥ - من أجل اللقاء مصادقة	الخرطوم - السودان	٢٥/١٠/١٣٨٨هـ ١٥/١/١٩٦٩م	مجلس الكنائس السوداني	١٣٩١
١٦ - المؤتمر الدولي للأديان	زاغورسك - الاتحاد السوفيتي	١/٧/١٩٦٩م		١٣٠١
١٧ - المؤتمر الإسلامي المسيحي الاستشاري	كارتيني - سويسرا	١٢-١٦/١٢/١٣٨٨م ٢-٦/٣/١٩٦٩م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤١
١٨ - مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت - لبنان	١٤/٨/١٣٨٨هـ ٢٦/١٠/١٩٦٩م	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٣٥٣
١٩ - تقدم الإسلام في الفلبين	مراوي ستي - الفلبين	١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٢٠ - حوار بين متبعي الديانات الحية	عجلتون - لبنان	٤-٧/١/١٣٩٠هـ ١٢-١٥/٣/١٩٧٠م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤٣
٢١ - مؤتمر معبد التفاهم	جنيف - سويسرا	٣١/٣-٤/٤/١٩٧٠م	معبد التفاهم في نيويورك	١٣١٤
٢٢ - لقاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة بأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	الفاتيكان	١٧-٢١/١٠/١٣٩٠هـ ١٦-٢٠/١٢/١٩٧٠م		١١٠٨
٢٣ - اتجاه التباحث في «فرانو»	مراوي ستي - الفلبين	١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٢٤ - مؤتمر كيوتو	كيوتو - اليابان	١٩٧٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
٢٥ - التعاون الروحي	بيروت - لبنان	١٢/١١/١٣٩٠هـ ٩/١/١٩٧١م	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٣٥٣
٢٦ - من أجل حوار بين الأديان	جاكرتا - أندونيسيا	٧/١١/١٣٩١هـ ٢٩/١١/١٩٧١م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٢٧ - التعاون الروحي والترابط بين جميع الطوائف	بيروت - لبنان	محرم ١٣٩١هـ - مارس ١٩٧١م	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٣٥٣
٢٨ - اتجاه التباحث في «مغندناوه»	كوتوباتو - الفلبين	١٣٩١هـ - ١٩٧١م	جهات أكاديمية	١٣٤٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٩ ـ أهمية الدين	سرباْيا ـ أندونيسيا	٢ ـ ٦/١١/١٣٩٢هـ ٩ ـ ١٣/١/١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٠ ـ الدين عامل إنمائي	جاكرتا ـ أندونيسيا	١٥ ـ ١٦/٥/١٣٩٢هـ ٢٧ ـ ٢٨/٦/١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣١ ـ تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني	برمانا ـ لبنان	٣٠/٥ ـ ٦/٦/١٣٩٢هـ ١٢ ـ ١٨/٧/١٩٧٢م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤٤، ١٣٥٥
٣٢ ـ مؤتمر كيبرون	كيبرون ـ أندونيسيا	١٤/٦/١٣٩٢هـ ٢٦/٧/١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٣ ـ مؤتمر باندونغ١	باندونغ ـ أندونيسيا	١٨ ـ ٢٣/٧/١٣٩٢هـ ٢٨/٨ ـ ٣/٩/١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٤ ـ أهمية الدين	جولو ـ الفلبين	١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٣٥ ـ اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد	باريس ـ فرنسا	ربيع الثاني ١٣٩٢هـ يونيو ١٩٧٢م	الأزهر، الفاتيكان، جامع باريس	١١٠٩
٣٦ ـ موانع الانسجام	يونيكرتا ـ أندونيسيا	٣ ـ ٧/١/١٣٩٣هـ ٦ ـ ١٠/٢/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٧ ـ الجهد من أجل الحوار	جاكرتا ـ أندونيسيا	٥ ـ ٨/٣/١٣٩٣هـ ٨ ـ ١١/٤/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٨ ـ العناصر المشتركة	ميدان ـ أندونيسيا	٢٥ ـ ٢٧/٣/١٣٩٣هـ ٢٨ ـ ٣٠/٤/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٣٩ ـ مؤتمر باندونغ٢	باندونغ ـ أندونيسيا	٢٥/٤ ـ ١/٥/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٤
٤٠ ـ المسؤولية المشتركة من أجل العدالة	بونتياناك ـ أندونيسيا	٥ ـ ٦/٥/١٣٩٣هـ ٦ ـ ٧/٦/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٤١ ـ مؤتمر مينادو	مينادو ـ أندونيسيا	١٧/١١/١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٤٢ ـ تدوين العادات الإسلامية والشريعة القرآنية	دفاوه ـ الفلبين	١٣٩٣هـ سبتمبر ١٩٧٣م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٤٣ ـ مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت ـ لبنان	٢٠/١٠/١٣٩٣هـ ١٧/١٠/١٩٧٣هـ	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٣٥٣
٤٤ ـ أهمية الحوار الديني	بالمبانغ ـ أندونيسيا	١٤ ـ ١٧/١٢/١٣٩٣هـ ٨ ـ ١١/١/١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٤٥ ـ من الحوار تنبع الحكمة	دميسار ـ أندونيسيا	١٣٩٣/١٢/٢٧هـ ـ ١٣٩٤/١/١هـ ٢١ـ١٩٧٤/١/٢٥م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٤٦ ـ مؤتمر بنجرماسن	بنجرماسن ـ أندونيسيا	٢٩ـ١٩٧٤/٣/٣١م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٤٧ ـ نحو جماعة عالمية: الوسائل والمسؤوليات للعيش معاً	كولومبو ـ سيرلانكا	٣/٢٤ـ١٣٩٣/٤/٣هـ ١٧ـ١٩٧٤/٤/٢٦م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤٩
٤٨ ـ وحدانية الله، والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة	لاغون ـ غانا	٦/٢٦ـ١٣٩٤/٧/١هـ ١٧ـ١٩٧٤/٧/٢١م	مجلس الكنائس العالمي	١١٤٩، ١٤٧٨
٤٩ ـ صوفيو الصحراء	سينتكا ـ فرنسا	٥ـ١٣٩٤/٧/١٢هـ ٧/٢٥ـ١٩٧٤/٨/٣م	دير سينتكا	١٢٤٦
٥٠ ـ الدين من أجل حياة فضلى	لوفان ـ بلجيكا	٩ـ١٣٩٤/٨/١٥هـ ٨/٢٨ـ١٩٧٤/٩/٣م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
٥١ ـ لقاء أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية	القاهرة ـ مصر	٢٢ـ١٣٩٤/٨/٢٩م ٩ـ١٩٧٤/٩/١٦م		١١٠٨
٥٢ ـ المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول	قرطبة ـ أسبانيا	٢٣ـ١٣٩٤/٨/٢٨هـ ١٠ـ١٩٧٤/٩/١٥م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١١٨١، ١٤٧٨
٥٣ ـ حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية	الفاتيكان	١٣٩٤/١٠/٩هـ ١٩٧٤/١٠/٢٥م	وفد من علماء المملكة العربية السعودية والفاتيكان	١١١٤
٥٤ ـ التعايش الأفضل	أليغاره ـ الهند	٨ـ١٣٩٤/١٠/١٠هـ ٢٥ـ١٩٧٤/١٠/٢٧م	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	١٣٢٠
٥٥ ـ التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين	كوبنغ «تيمور» ـ أندونيسيا	١١ـ١٣٩٤/١٠/١٢هـ ٢٨ـ١٩٧٤/١٠/٢٩م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٥٦ - نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام	جنيف - سويسرا	١٣ - ١٤/ ١٠/ ١٣٩٤هـ ٣٠ - ٣١/ ١٠/ ١٩٧٤م	وفد من علماء المملكة العربية السعودية ومجلس الكنائس العالمي	١١٥٣
٥٧ - حول مؤتمر كولومبو	بونتياناك - أندونيسيا	٢٠ - ٢٣/ ١٠/ ١٣٩٤ ٦ - ٩/ ١١/ ١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٥٨ - الضمير المسيحي، والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو	قرطاج - تونس	٢٥/ ١٠ - ٢/ ١١/ ١٣٩٤ ١١ - ١٧/ ١١/ ١٩٧٤م	مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية	١١٥٣، ١٣٨٨
٥٩ - مؤتمر زامبونغاستي التحضيري	زامبونغاستي - الفلبين	شعبان ١٣٩٤هـ سبتمبر ١٩٧٤م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١١١٧، ١٣٤٢
٦٠ - بناء الإرادة الحسنة	زامبونغاستي - الفلبين	١٩٧٤م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٣
٦١ - أسس التفاهم الإسلامي - المسيحي الدينية	كجايان - أورو - الفلبين	١٣٩٤هـ ديسمبر ١٩٧٤م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٦٢ - المسلمون والمسيحيون في المجتمع: لأجل الإرادة الحسنة، والتشاور والعمل معاً في جنوب شرق آسيا	هونغ كونغ	٢٠ - ٢٦/ ١٢/ ١٣٩٤هـ ٤ - ١٠/ ١/ ١٩٧٥م	مجلس الكنائس العالمي ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا والمؤتمر المسيحي في آسيا	١١٥٤، ١٤٧٠
٦٣ - التعاون في سبيل الإنسان	سميرانغ - أندونيسيا	١٤ - ١٧/ ١/ ١٣٩٥هـ ٢٧ - ٣٠/ ١/ ١٩٧٥م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٥
٦٤ - أصداء لقاء هونغ كونغ	مانيلا - الفلبين	٤/ ٢/ ١٣٩٥هـ ١٦/ ٢/ ١٩٧٥م	مجلس الكنائس العالمي	١١٥٧
٦٥ - الوحدة في التعددية	زامبونغاستي - الفلبين	١٨ - ١٩/ ٥/ ١٣٩٥هـ ٢٩ - ٣٠/ ٣/ ١٩٧٥م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٣

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٦٦ - تطور التفكير الديني في الأديان الموحِّدة الثلاثة	سينتكا - فرنسا	١٦ - ١٣٩٥/٧/٢٣هـ ٧/٢٥ - ١٩٧٥/٨/١٠م	دير سينتكا	١٢٤٦
٦٧ - التعايش والاتحاد الإسلامي المسيحي عنصران أساسيان للبنان	بيروت - لبنان	١٣٩٥/٩/٢٨هـ ١٩٧٥/١٠/٤م	القيادات الدينية المحلية	١٣٥٤
٦٨ - مؤتمر ميدان	ميدان - أندونيسيا	٢٠ - ١٩٧٥/١١/٢٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٦٩ - مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت - لبنان	محرم ١٣٩٥هـ فبراير ١٩٧٥م	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٣٥٣
٧٠ - لقاء الثقافات	زامبونغاستي - الفلبين	١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٧١ - هل نتابع الحوار؟	جاكرتا - أندونيسيا	ربيع الأول ١٣٩٥هـ أبريل ١٩٧٥م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٧٢ - المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي	بيلاجو - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٧٥م	مجمع السلام بين الأديان	١٣١٤
٧٣ - الحوار الإسلامي المسيحي	مراوي - الفلبين	١٣ - ١٣٩٦/١/١٧هـ ١٥ - ١٩٧٦/١/١٩م	مجلس الكنائس العالمي	١١٥٨، ١٣٤٢
٧٤ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	طرابلس - ليبيا	٢ - ١٣٩٦/٢/٦هـ ١ - ١٩٧٦/٢/٥م	الفاتيكان، والجمهورية الليبية	١١١٨
٧٥ - مخيم من أجل التعارف الأفضل	كوتوباتو - الفلبين	٤/٢٦ - ١٣٩٦/٥/٣هـ ٤/٢٦ - ١٩٧٦/٥/٢م	لجنة الحوار الإسلامي المسيحي ولجنة PACEM	١٣٤٥
٧٦ - التبشير والدعوة الإسلامية	شامبيزي - سويسرا	٦/٢٨ - ١٣٩٦/٧/٤هـ ٦/٢٦ - ١٩٧٦/٧/١م	مجلس الكنائس العالمي، والمؤسسة الإسلامية في ليستر، ومركز الدراسات الإسلامية في كليات سلي أوك	١١٥٨
٧٧ - الصلاة	توسكراي - فرنسا	١٣ - ١٣٩٦/٨/٢٠هـ ٩ - ١٩٧٦/٨/١٦م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٢٥٢

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٧٨ ـ التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي: الأشكال الراهنة والمستقبلة	كارتيني ـ سويسرا	٢٥ ـ ٢٨/ ١٠/ ١٣٩٦هـ ١٩ ـ ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٦م	مجلس الكنائس العالمي	١١٦٢، ١٤٧٩
٧٩ ـ أسماء الله، للإنسان المعاصر	سينتكا ـ فرنسا	١٩ ـ ٢٢/ ١١/ ١٣٩٦هـ ١١ ـ ١٤/ ١١/ ١٩٧٦م	دير سينتكا	١٢٤٧
٨٠ ـ الكنيسة والمسلمون في أوربا	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	١٩ ـ ٢١/ ١١/ ١٩٧٦م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١٢٦٨
٨١ ـ تحقيق البرامج الحكومية	مراوي ستي ـ الفلبين	١٩٧٦م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٣
٨٢ ـ من أجل تفاهم أعمق	لاناوه ـ الفلبين	١٣٩٦هـ يونيو ١٩٧٦م	جهات أكاديمية	١٣٤٥
٨٣ ـ مؤمر باندونغ ٣	باندونغ ـ أندونيسيا	فبراير ١٩٧٦م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٨٤ ـ ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	بالرمو ـ صقلية (إيطاليا)	١٩٧٦م		١١٢٥
٨٥ ـ ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	كاتانيا ـ صقلية (إيطاليا)	نوفمبر ١٩٧٦م		١١٢٥
٨٦ ـ ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	مالطا (الأولى)	١٩٧٦م		١١٢٥
٨٧ ـ مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثاني	قرطبة ـ أسبانيا	٣٠/ ٣ ـ ٦/ ٤/ ١٣٩٧هـ ٢١ ـ ٢٧/ ٣/ ١٩٧٧م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا	١١٨٤، ١٤٨٠
٨٨ ـ مؤتمر كوبنغ	كوبنغ ـ أندونيسيا	٢١/ ٤/ ١٩٧٧م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٨٩ ـ إله المسيحية والإسلام	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	١٢ ـ ١٦/ ٦/ ١٣٩٧هـ ٣١/ ٥ ـ ٤/ ٦/ ١٩٧٧م	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١٢٦٩
٩٠ ـ التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح	موسكو ـ الاتحاد السوفيتي	١٨ ـ ٢٢/ ١٣٩٧هـ ٦ ـ ١٠/ ٦/ ١٩٧٧م	بطريرك موسكو الأرثذوكسي (بيمن)	١٣٠٢
٩١ ـ النظام العالمي المتغير: تحدي لإيماننا	لشبونه ـ البرتغال	٢٥ ـ ٢٩/ ١١/ ١٣٩٧هـ ٧ ـ ١١/ ١١/ ١٩٧٧م	مجمع السلام بين الأديان	١٣١٤

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٩٢ - كلمة الله	سينتكا - فرنسا	٢٩ - ١١/١٠ - ١٣٩٧/١٢/١٢ ١١ - ١٩٧٧/١١/١٣م	دير سينتكا	١٢٤٧، ١٤٦٨
٩٣ - الإيمان، والعلم، والتقنية ومستقبل الإنسانية	بيروت - لبنان	٢ - ١٣٩٧/١٢/٦هـ ١٤ - ١٩٧٧/١١/١٨م	مجلس الكنائس العالمي	١١٦٤، ١٣٥٥
٩٤ - مؤتمر ساميرانغ	ساميرانغ - أندونيسيا	٢٤ - ١٩٧٧/١/٢٧م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٩٥ - مؤتمر بالنغ كاريًا	بالنغ كاريا - أندونيسيا	١٩٧٧/١٢/٨م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٣٦
٩٦ - في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان	جنيف - سويسرا	جمادى الثانية ١٣٩٧هـ يونيو ١٩٧٧م	مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة سوباكس	١١٦٤
٩٧ - من أجل تفاهم أعمق	القاهرة - مصر	٣ - ١٣٩٨/٥/٦هـ ١١ - ١٩٧٨/٤/١٤م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، وإدارة جامعة الأزهر	١١١٠
٩٨ - ندوة تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني	مدريد - إسبانيا	١٣٩٨/٧/١٤هـ ١٩٨٧/٦/٢٠م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، مكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية	١١٩٥
٩٩ - الأسفار المقدسة	سينتكا - فرنسا	٢٦ - ١٣٩٨/٨/٢٨هـ ١ - ١٩٧٨/٧/٣م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٨، ١٤٦٩
١٠٠ - الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية الأمس واليوم	شانتيلي - فرنسا	١٣ - ١٣٩٨/٨/١٦هـ ١٩ - ١٩٧٨/٧/٢٢م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز الينابيع الثقافي	١٢٥٢
١٠١ - الكنيسة والجامع، ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما	نيودلهي - الهند	٧ - ١٣٩٨/١١/٩هـ ٩ - ١٩٧٨/١٠/١١م	لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك معهد هنري مارتن، المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	١٣٢١، ١٤٨٠

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٠٢ - ملتقى معهد فادسا جيوتي	دلهي - الهند	١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م		١٣٢٢
١٠٣ - التعايش الإسلامي المسيحي	شامبيزي - سويسرا	١٣ - ١٥/٤/١٣٩٩هـ ١٢ - ١٤/٣/١٩٧٩م	مجلس الكنائس العالمي	١١٦٤
١٠٤ - معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها	تونس	٣ - ٧/٦/١٣٩٩هـ ٣٠/٤ - ٤/٥/١٩٧٩م	المركز التونسي للدراسات والأبحاث	١٣٨٨
١٠٥ - الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر	شانتيلي - فرنسا	١٧ - ٢٠/٨/١٣٩٩هـ ١٢ - ١٥/٧/١٩٧٩م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز الينابيع الثقافي	١٢٥٣
١٠٦ - قراءة الأسفار المقدسة	تونس	١٨ - ٢١/١٠/١٣٩٩هـ ١٠ - ١٣/٩/١٩٧٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩، ١٤٦٩
١٠٧ - الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية والحكومات الفلبينية	تاغايتي - الفلبين	١٩٧٩م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٣
١٠٨ - التعايش والصلاة والتفكير معاً	أليغاره - الهند	ربيع الأول ١٣٩٩هـ فبراير ١٩٧٩م	جماعة تعددية الأديان، لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك	١٣٢٣
١٠٩ - تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية ISA	أكرا - الهند	١٩٧٩م		١٣٢٢
١١٠ - الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية	نوفمبر ١٩٧٩م		١٣٠٥
١١١ - مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثالث	قرطبة - إسبانيا	١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١١٩٦
١١٢ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	باريس	١٩٧٩م	اليونسكو	١١٢٥
١١٣ - مؤتمر برنستاون	برنستاون - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٧٩م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١١٤ - أسس الحوار مع المسلمين	القدس - فلسطين	٢٨/٤ - ٣/٥/١٩٨٠م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٥
١١٥ - الحمد لله	حيدر أباد - الهند	١٣ - ١٥/١٢/١٤٠٠هـ ٢٣ - ٢٥/١٠/١٩٨٠م	معهد هنري مارتن، ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك وفرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٣٢٣
١١٦ - التربية الدينية	نيودلهي - الهند	٧ - ٩/١٢/١٤٠٠هـ ١٧ - ١٩/١٠/١٩٨٠م	معهد هنري مارتن، فرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٣٢٣
١١٧ - من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان	عجبر - الهند	٢٢/١١/١٤٠٠هـ ٢/١٠/١٩٨٠م	الأب ليسير والمزار الإسلامي «الدرجة»	١٣٢٣
١١٨ - مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي	بيروت - لبنان	٢٤ - ٢٦/١٢/١٤٠٠هـ ٣ - ٦/١١/١٩٨٠م	مجلس كنائس الشرق الأوسط والندوة اللبنانية	١٣٥٥
١١٩ - الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي	أليغاره - الهند	١٢ - ١٣/٢/١٤٠١هـ ٢٠ - ٢١/١٢/١٩٨٠م	جمعية أليغاره للحوار بين الأديان	١٣٢٤
١٢٠ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	مالطا (الثانية)	١٩٨٠م		١١٢٥
١٢١ - دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية	بون - ألمانيا	١٧ - ٢٠/٥/١٤٠١هـ ٢٣ - ٢٦/٣/١٩٨١م	مؤسسة أديناور	١٢٨٣
١٢٢ - التربية الدينية	شانتيلي - فرنسا	١٣ - ١٥/٨/١٤٠١هـ ٢٥ - ٢٧/٦/١٩٨١م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٧
١٢٣ - كلمة الله والكتب المقدسة	الرباط - المغرب	٩ - ١٢/١١/١٤٠١هـ ٨ - ١١/٩/١٩٨١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩، ١٤٦٩
١٢٤ - مفهوم التوحيد	روما - إيطاليا	١٥ - ١٧/١/١٤٠٢هـ ١٧ - ١٩/١١/١٩٨١م	المنظمة الدولية للتقدم	١٢٣١
١٢٥ - الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفلبين	مراوي ستي - الفلبين	٢ - ٧/٢/١٤٠٢هـ ٣٠/١١ - ٤/١٢/١٩٨١م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٣
١٢٦ - لقاء وحوار	مراوي ستي الفلبين	١٤٠١هـ - ١٩٨١م	جهات أكاديمية	١٣٤٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٢٧ ـ المؤمنون إزاء حقوق الإنسان	موفو ـ فرنسا	١١ـ١٢/٤/١٤٠٢هـ ٦ـ٧/٢/١٩٨٢م	مركز الجبل العالي	١٢٥٤
١٢٨ ـ المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم	باريس ـ فرنسا	١٩/٤/١٤٠٢هـ ١٤/٢/١٩٨٢م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٢٥٤
١٢٩ ـ يقظة الإسلام السياسية	شانتيلي ـ فرنسا	١٦ـ١٧/٥/١٤٠٢هـ ١٣ـ١٤/٣/١٩٨٢م	مركز الينابيع الثقافي	١٢٥٦
١٣٠ ـ المسيحيون والمسلمون العائشون والعاملون معاً: المبادئ الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنموية	كولومبو ـ سيرلانكا	٣ـ٥/٦/١٤٠٢هـ ٣٠/٣ـ١/٤/١٩٨٢م	مجلس الكنائس العالمي، والمؤتمر الإسلامي العالمي (كراتشي)	١١٦٨
١٣١ ـ الإيمان عند إبراهيم	شانتلي ـ فرنسا	٦ـ٨/٧/١٤٠٢هـ ٣٠/٤ـ٢/٥/١٩٨٢م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٧
١٣٢ ـ المؤتمر العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية	موسكو ـ الاتحاد السوفيتي	١٦ـ٢٠/٧/١٤٠٢هـ ١٠ـ١٤/٥/١٩٨٢م	بطريرك موسكو الأرثذوكسي (بيمن)	١٣٠٢
١٣٣ ـ حقوق الإنسان	تونس	٣٠/٧ـ٥/٨/١٤٠٢هـ ٢٤ـ٢٩/٥/١٩٨٢م	المركز التونسي للدراسات والأبحاث	١٣٨٩
١٣٤ ـ كلمة الله	تونس	١٣ـ١٩/١١/١٤٠٢هـ ٢ـ٨/٩/١٩٨٢م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩، ١٤٦٩
١٣٥ ـ في سبيل مخرجٍ من أزمات عصرنا	بالرمو ـ صقلية	١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣٠
١٣٦ ـ الإنماء والتعاون بين الشعوب	ياوندي ـ الكمرون	٨ـ١١/٤/١٤٠٣هـ ٢١ـ٢٤/٢/١٩٨٣م	مؤسسة أديناور	١٢٨٣
١٣٧ ـ مؤتمر إسلامي مسيحي	موفو ـ فرنسا	٢٠ـ٢١/٥/١٤٠٣هـ ٥ـ٦/٣/١٩٨٣م	مركز الجبل العالي	١٢٥٥
١٣٨ ـ في سبيل الحوار	ملووكي ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٦ـ١٧/٧/١٤٠٣هـ ٢٩ـ٣٠/٤/١٩٨٣م	جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية	١٣٠٥
١٣٩ ـ كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالم تعلدي ومتعلمن؟	ليون ـ فرنسا	١٥ـ١٩/١٠/١٤٠٣هـ ٢٦ـ٣٠/٧/١٩٨٣م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١٢٥٤

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٤٠ ـ العلمنة١	سينتكا ـ فرنسا	٢٩/ ١١ ـ ٣/ ١٢/ ١٤٠٣ ٧ـ ١١/ ٩/ ١٩٨٣م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩
١٤١ ـ حوار وتعايش	القدس ـ فلسطين	١ ـ ٣/ ١٢/ ١٤٠٣هـ ٩ ـ ١١/ ٩/ ١٩٨٣م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦
١٤٢ ـ التصوف الإسلامي، والتصوف المسيحي	بالرمو ـ صقلية	١٤ ـ ١٥/ ١/ ١٤٠٤هـ ٢١ ـ ٢٢/ ١٠/ ١٩٨٣م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣٠
١٤٣ ـ من أجل السلام والتآخي بني الشعوب	تشيكنت ـ الاتحاد السوفيتي	شعبان ١٤٠٣هـ مايو ١٩٨٣م		١٣٠٢
١٤٤ ـ التوراة والإنجيل والقرآن	تولوز ـ فرنسا	١٧ ـ ١٨/ ٤/ ١٤٠٤هـ ٢١ ـ ٢٢/ ١/ ١٩٨٤م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية ومعهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٧، ١٤٦٩
١٤٥ ـ التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان	بيروت ـ لبنان	٢/ ٦/ ١٤٠٤هـ ٢٢/ ٢/ ١٩٨٤م	البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثذوكسي	١٣٥٤
١٤٦ ـ حقوق الإنسان والأديان	شانتيلي ـ فرنسا	٧ـ ٨/ ٦/ ١٤٠٤هـ ١٠ ـ ١١/ ٣/ ١٩٨٤م	مركز الينابيع الثقافي، ومعهد روبرت شومان لأوربا IRSG	١٢٥٦
١٤٧ ـ كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين ونشهد لإيماننا في عالم تغرب عن الله؟	موفو ـ فرنسا	١٤ ـ ١٥/ ٦/ ١٤٠٤هـ ١٧ ـ ١٨/ ٣/ ١٩٨٤م	مركز الجيل	١٢٥٥
١٤٨ ـ القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة	كوالالمبور ـ ماليزيا	١٤ ـ ١٥/ ٦/ ١٤٠٤هـ ١٧ ـ ١٨/ ٣/ ١٩٨٤م	المجلس الاستشاري الماليزي للأديان	١٣٤٠
١٤٩ ـ الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام	شانتيلي ـ فرنسا	١٨ ـ ٢٠/ ٧/ ١٤٠٤هـ ٢٨ ـ ٣٠/ ٤/ ١٩٨٤م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٨
١٥٠ ـ نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً والاستماع من بعضهم بعضاً	فيتان ـ آنابا/ رور ـ ألمانيا	١٠ ـ ١٣/ ٥/ ١٩٨٤م	السلطات المحلية الألمانية ومؤتمر العالم الإسلامي ـ كراتشي	١٢٨٤، ١٤٧٧

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٥١ ـ التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ١	القدس ـ فلسطين	٤ـ١٤٠٤/١٢/٦هـ ٨/٣١ـ١٩٨٤/٩/٢م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦
١٥٢ ـ العلمنة ٢	الرباط ـ المغرب	١١/٢٩ ـ ١٤٠٤/١٢/٥ ٨/٢٦ـ١٩٨٤/٩/١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٤٩
١٥٣ ـ حرية الدين أو العقيدة أساس السلام	روما ـ إيطاليا	٧ـ١٤٠٤/١٢/١٠هـ ٣ـ١٩٨٤/٩/٦م	الجمعية الدينية الدولية	١٢٣١
١٥٤ ـ مؤتمر السلام في العالم	طوكيو ـ اليابان	١٤٠٥/٢/١٠هـ ١٩٨٤/١١/٥م	مؤتمر العالم الإسلامي المؤتمر الإسلامي الياباني	١٣١٧
١٥٥ ـ الحوار	وندسور ـ المملكة المتحدة	٢٠ـ١٤٠٥/٣/٢٣هـ ١٥ـ١٩٨٤/١١/١٨م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١٢٠٣
١٥٦ ـ الله والإنسان والطبيعة	بالرمو ـ صقلية	٣/٢٨ـ١٤٠٥/٤/١هـ ٢٣ـ١٩٨٤/١١/٢٥م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣٠
١٥٧ ـ التعددية والتسامح	نيروبي ـ كينيا	ذي الحجة ١٤٠٤هـ سبتمبر ١٩٨٤م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
١٥٨ ـ العلاقات الإسلامية المسيحية على المستوى الجذري	جولو ـ الفلبين	١٩٨٤م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٤
١٥٩ ـ الإله الواحد والإنسان المعاصر		١٥ـ١٤٠٥/٨/١٦هـ ٦ـ١٩٨٥/٥/٧م	بلدية مونيليه	١٢٦٥
١٦٠ ـ القداسة في الإسلام والمسيحية	الفاتيكان ـ المعهد البابوي للدراسات العربية والإنسانية	١٥ـ١٤٠٥/٨/١٦هـ ٦ـ١٩٨٥/٥/٧م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١١٢٩
١٦١ ـ التربية والقيم	المحمدية ـ المغرب	١٧ـ١٤٠٥/٨/٢١هـ ٨ـ١٩٨٥/٥/١٢م	مؤسسة أديناور	١٢٨٣
١٦٢ ـ التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٢	القدس ـ فلسطين	٢٠ـ١٤٠٥/١١/٢٢هـ ٦ـ١٩٨٥/٩/٨م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٦٣ ـ العلاقة بين الروحانيات والزمانيات	الفاتيكان	٢١ـ١٢/٢٦/١٤٠٥هـ ٧ـ١٢/٩/١٩٨٥م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥٠
١٦٤ ـ اتحاد العالم الإسلامي	إستانبول ـ تركيا	١٩ـ٢٢/٩/١٩٨٥م	المجلس العالمي للأديان، كلية «الإلهيات» بجامعة مرمرة.	١٠٣٣
١٦٥ ـ قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي	عمّان ـ الأردن	١٣ـ١/١٥/١٤٠٦هـ ٢٨ـ٣٠/٩/١٩٨٥م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١٢٠٣
١٦٦ ـ الإنسان ومصيره	بالرمو ـ صقلية	١٠ـ٢/١٢/١٤٠٦هـ ٢٥ـ٢٧/١٠/١٩٨٥م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣٠
١٦٧ ـ مؤتمر باريس	باريس ـ فرنسا	٢ـ٤/٣/١٤٠٦هـ ١٥ـ١٧/١١/١٩٨٥م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
١٦٨ ـ الإرساليات المسيحية لدى المسلمين	برلين ـ ألمانيا	٨ـ٣/١١/١٤٠٦هـ ٢١ـ٢٣/١١/١٩٨٥م	جمعية أصدقاء الإسلام في برلين مؤتمر العالم الإسلامي ـ كراتشي ـ	١٢٨٥، ١٣١٧
١٦٩ ـ التلاقي	نونسلو ـ المملكة المتحدة	١٢/٣/١٤٠٦هـ ٢٤/١١/١٩٨٥م	برنامج وستمنستر	١٢٠٢
١٧٠ ـ الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط	فيلانوفا ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٥م	جامعة فيلانوفا الكاثوليكية	١٣٠٥
١٧١ ـ الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان	سوتهول ـ المملكة المتحدة	١٤٠٦هـ أكتوبر عام ١٩٨٥م	برنامج وستمنستر	١٢٠٢
١٧٢ ـ البحث عن الله	تولوز ـ فرنسا	١٤ـ٥/١٥/١٤٠٦هـ ٢٥ـ٢٦/١/١٩٨٦م	معهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٨
١٧٣ ـ الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط	براغ ـ تشيكوسلوفاكيا	١ـ٣/٢/١٩٨٦م		١٣٠٠

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٧٤ - الدين والمسؤولية	بورتونوفو - بنين	٢٠-١٤٠٦/٦/٢٤هـ ٣-١٩٨٦/٣/٧م	مجلس الكنائس العالمي	١١٧٠
١٧٥ - العيد	موفو - فرنسا	١٤٠٦/٦/٢٧هـ ١٩٨٦/٣/٩	مركز الجبل العالي	١٢٥٥
١٧٦ - الإيمان والإصغاء إلى الآخر	شانتيلي - فرنسا	٨-١٤٠٦/٨/١٠هـ ١٨-١٩٨٦/٤/٢٠م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٨
١٧٧ - الروحانية من متطلبات عصرنا	تونس - الجمهورية التونسية	١١-١٤٠٦/٨/١٦هـ ٢١-١٩٨٦/٤/٢٦م	مؤسسة أديناور والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	١٢٨٣، ١٣٨٩
١٧٨ - نهار صلاةٍ وسلام وتفاهم	سيريلانكا	١٤٠٦/٩/٥هـ ١٩٨٦/٥/١٤م	منظمة أديان الجزيرة الموحدة	١٣٢٦
١٧٩ - حوار متعدد الأطراف	أوتكموند - الهند	٩-١٤٠٦/١٠/١١هـ ١٧-١٩٨٦/٦/٢٠م	جماعة ساتسنغ لتعددية الأديان ولجنة الحوار بمجلس أساقفة الهند الكاثوليك الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	١٣٢٤
١٨٠ - اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي	ساليزي جورن - بولندا	١٥-١٤٠٦/١٠/١٨هـ ٢٣-١٩٨٦/٦/٢٦م	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١٢٩٨
١٨١ - السلام من خلال العمل والصلاة	بكين - الصين	١٤٠٦/١٠/١٧هـ ١٩٨٦/٦/٢٥م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
١٨٢ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٣	القدس - فلسطين	١١-١٤٠٦/١٢/١٣هـ ٢٨-١٩٨٦/٨/٣٠م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦
١٨٣ - الدين والدولة	الحمامات - تونس	١٤٠٦/١٢/٢٧هـ - ١٤٠٧/١/١هـ ٢-١٩٨٦/٩/٦م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥٠

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٨٤ - المؤتمر الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة	قرطبة - أسبانيا	٦-٩/٢/١٤٠٧هـ ١١-١٤/١٠/١٩٨٦م	اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في أسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي	١١٩٧
١٨٥ - مسلمون ومسيحيون معاً في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة	مارل - ألمانيا	١٠-١٤/٢/١٤٠٧هـ ١٥-١٩/١٠/١٩٨٦م		١٢٨٦
١٨٦ - المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي المسيحي	وارسو - بولندا	١٧-١٨/١٠/١٩٨٦م	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١٢٩٩
١٨٧ - الدين والدولة، الدين والتربية	ذيانابورا - أندونيسيا	٤-٩/٤/١٤٠٧هـ ٦-١١/١٢/١٩٨٦م	مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة إيمان وشعوب حية	١١٧١
١٨٨ - السلطة في المسيحية والإسلام	شامبيزي - سويسرا	١٤-١٦/٣/١٤٠٧هـ ١٧-١٩/١١/١٩٨٦م	مؤسسة آل البيت والمتروبوليت دمسكينوس (مركز شامبيزي)	١٣٧٦
١٨٩ - العلم والتقدم والدين	بالرمو - صقلية	١٨-٢٠/٣/١٤٠٧هـ ٢١-٢٣/١١/١٩٨٦م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣١
١٩٠ - من أجل تعارف أفضل	اسكنديرأباد - الهند	١٨-٢٠/٣/١٤٠٧هـ ٢١-٢٣/١١/١٩٨٦م	معهد هنري مارتن المجلس المسيحي الدولي للهند	١٣٢٤
١٩١ - يوم الصلاة من أجل السلام	أسيزي - إيطاليا	أكتوبر ١٩٨٦م	البابا يوحنا بولس الثاني	١٤٨١
١٩٢ - القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم	كوتوباتو - الفلبين	١٩٨٦م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٤
١٩٣ - مؤتمر سلمنكا للحوار الثلاثي	سلمنكا - أسبانيا	١٩٨٦م	مؤسسة أديناور	١٢٨٤

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٩٤ ـ الدين والمجتمع	كلمباري ـ جزيرة كريت	٣ـ١٤٠٨/٢/٧هـ ٢٧/٩ـ١٩٨٧/١٠/١م	مجلس الكنائس العالمي	١١٧١
١٩٥ ـ الملتقى الإبراهيمي	قرطبة ـ أسبانيا	١٢ـ١٤٠٧/٦/١٥هـ ١٢ـ١٩٨٧/٢/١٥م	مؤسسة روجيه جارودي	٩٠٧
١٩٦ ـ من أجل كونٍ تحرر من جميع الأسلحة النووية في سجل حياة البشر	موسكو ـ الاتحاد السوفيتي	١٤ـ١٤٠٧/٦/١٦هـ ١٤ـ١٩٨٧/٢/١٦م		١٣٠٣
١٩٧ ـ الضيافة	موفو ـ فرنسا	١٣ـ١٤٠٧/٧/١٤هـ ١٤ـ١٩٨٧/٣/١٥م	مركز الجبل العالي	١٢٥٥
١٩٨ ـ اليقظة الإسلامية وتساؤلات الأمة العربية		١٣ـ١٤٠٧/٧/١٦ ١٤ـ١٩٨٧/٣/١٧م	ميدان الفكر العربي مؤسسة آل البيت مركز الأهرام للدراسات السياسية	١٣٧٦
١٩٩ ـ من أجل السلام والانسجام في الهند	نيودلهي ـ الهند	٤ـ١٤٠٧/٨/٥هـ ٤ـ١٩٨٧/٤/٥م	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	١٣٢٥
٢٠٠ ـ التجاسر على الحوار: تخطي الخوف والعنف بالحوار والثقة	روفريتو ـ إيطاليا	١ـ١٤٠٧/٩/٤هـ ٣٠/٤ـ١٩٨٧/٥/٣م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٥
٢٠١ ـ الحياة معاً بالتلاقي الديني	كئمبتوره ـ الهند	٩ـ١٤٠٧/٩/١١هـ ٨ـ١٩٨٧/٥/١٠م	مركز كوئمتبوره للتلاقي الديني الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	١٣٢٥
٢٠٢ ـ الأخلاقيات وإدارة الأعمال ١	وندسور ـ المملكة المتحدة	٢٩/٩ـ١٤٠٧/١٠/٢هـ ٢٩ـ١٩٨٧/٥/٣١م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١٢٠٥
٢٠٣ ـ الرجاء انتظار خلّاق	شانتيلي ـ فرنسا	٧ـ١٤٠٧/١٠/٨هـ ٥ـ١٩٨٧/٦/٦م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٨
٢٠٤ ـ يوم الصلاة من أجل السلام	جبل هيي ـ اليابان	١٩٨٧/٨/٤م	الراهب البوذي إيتاي يامادا	١٣٤٧

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٠٥ - التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٤	القدس - فلسطين	١٤٠٧/١٢/٢٩هـ - ١٤٠٨/١/٢هـ ٢٥ـ١٩٨٧/٨/٢٧م	معهد تنطور المسكوني	١٣٨٦
٢٠٦ - الإيمان والعدالة ١	بروكسل - بلجيكا	١٤٠٧/١٢/٢٩هـ - ١٤٠٨/١/٤هـ ٢٥ـ١٩٨٧/٨/٢٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥٠
٢٠٧ - التقاليد الدينية والعصر الحالي	أثينا - اليونان	١ـ١٤٠٨/٢/٣هـ ٢٥ـ١٩٨٧/٩/٢٧م	الحركة الإيطالية «شركة وتحرير»	١٢٣٢
٢٠٨ - العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية	لاهور - باكستان	١٤٠٨/٣/٢٥هـ ١٩٨٧/١١/١٧م	الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان	١٣١٦
٢٠٩ - العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية	بالرمو - صقلية	٢٨ـ١٤٠٨/٣/٣٠هـ ٢٠ـ١٩٨٧/١١/٢٢م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١٢٣١
٢١٠ - التعايش الإسلامي المسيحي، والقيم الإنسانية المشتركة	عمّان - الأردن	٣/٢٩ـ١٤٠٨/٤/٢هـ ٢١ـ١٩٨٧/١١/٢٤م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثذوكسي	١٣٧٧
٢١١ - التعددية الدينية	نيودلهي - الهند	٣/٣٠ـ١٤٠٨/٤/٦هـ ٢٢ـ١٩٨٧/١١/٢٨م	مجلس الكنائس العالمي	١١٧١
٢١٢ - الوجود الإسلامي بين المسيحيين والوجود المسيحي بين المسلمين	زامبونغاستي - الفلبين	١٩٨٧م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٤
٢١٣ - الصلاة كمصدر للسلام	روما	١٩٨٧م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢١٤ - الغفران	تولوز - فرنسا	١٠ـ١٤٠٨/٦/١١هـ ٣٠ـ١٩٨٨/١/٣١م	معهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٩
٢١٥ - استيقاظ الإيمان في الشبيبة	موفو - فرنسا	٢٣ـ١٤٠٨/٧/٢٤هـ ١٢ـ١٩٨٨/٣/١٣م	مركز الجبل العالي	١٢٥٥
٢١٦ - الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط	طليطلة - إسبانيا	٢٦ـ١٤٠٨/٧/٢٨هـ ١٥ـ١٩٨٨/٣/١٧م	مجمع أديان المسكونة	١١٩٧
٢١٧ - اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى	شانتيلي - فرنسا	٢٧ـ١٤٠٨/٩/٢٨هـ ١٤ـ١٩٨٨/٥/١٥م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١٢٥٨

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢١٨ - فهم الآخر	سان أوغسطين - ألمانيا -	١٢/١٦/١٠/١٤٠٨هـ ٢٩/٥-٢/٦/١٩٨٨م	مؤسسة أديناور والمجلس المسيحي اليهودي العالمي	١٢٨٤
٢١٩ - الإيمان والعدالة ٢	الرباط - المغرب	١٧-٢١/١/١٤٠٩هـ ٣٠/٨-٣/٩/١٩٨٨م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٠٥
٢٢٠ - ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية	ماعين - الأردن	٥-٦/٢/١٤٠٩هـ ١٧-١٨/٩/١٩٨٨م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	١٢٠٥، ١٣٧٦
٢٢١ - السلام والعدالة	شامبيزي - سويسرا	٣-٦/٥/١٤٠٩هـ ١٢/١٥/١٢/١٩٨٨م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثذوكسي	١٣٧٧
٢٢٢ - مؤمنون يسيرون ويعملون معاً	أسيزي - إيطاليا	أكتوبر - ١٩٨٨م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٣٥
٢٢٣ - العقيدة للأمام: المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة		١٩٨٨م	كريسلام	٩٥٣
٢٢٤ - المصلون في بحثٍ عن السلام	روما	١٩٨٨م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٢٥ - مساهمة الدين في بنيان الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة	ملبورن - أستراليا	١٥-٢١/٦/١٤٠٩هـ ٢١-٢٧/١/١٩٨٩م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٦
٢٢٦ - قيم الإسلام الروحية	تورنتو - إيطاليا	٢٠-٢٢/٦/١٤٠٩هـ ٢٦-٢٨/١/١٩٨٩م	معهد تورنتو للعلوم الدينية	١٢٣٢
٢٢٧ - لنعش فوارقنا معاً	موفو - فرنسا	٢٢-٢٣/٦/١٤٠٩هـ ٢٨-٢٩/١/١٩٨٩م	مركز الجبل العالي	١٢٥٦
٢٢٨ - العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو	زامبونغاستي - الفلبين	٢٦-٢٨/٧/١٤٠٩هـ ٣-٥/٣/١٩٨٩م	الحكومة الفلبينية	١٣٤٤
٢٢٩ - تحديات الحوار	بندرف - ألمانيا	٦-١٣/٨/١٤٠٩هـ ١٣-٢٠/٣/١٩٨٩م		١٢٨٦
٢٣٠ - السلام والعدالة	دكا - بنجلاديش	٢١-٢٣/٨/١٤٠٩هـ ٢٨-٣٠/٣/١٩٨٩م	مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام	١٣١٩

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٣١ - الإيمان والعدالة ٣	غروتّا - إيطاليا	٢٣-٢٩/١/١٤١٠هـ ٢٥-٣١/٨/١٩٨٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥٠
٢٣٢ - التعددية الدينية	أستانبول - تركيا	٩-١٣/١٢/١٤١٠هـ ١٠-١٤/٩/١٩٨٩م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثذوكسي وجامعة إنكلترا	١٣٧٧
٢٣٣ - التربية الدينية في المجتمع المعاصر	الفاتيكان	٧-٩/٥/١٤١٠هـ ٦-٨/١٢/١٩٨٩م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١١٣٢
٢٣٤ - الأخلاقيات وإدارة الأعمال ٢	وندسور - المملكة المتحدة	٩-١١/٦/١٤١٠هـ ٨-١٠/١٢/١٩٨٩م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	١٢٠٥
٢٣٥ - المسلمون الأوربيون	تورينو - إيطاليا	مايو ١٩٨٩م	مؤسسة جوفياني أنيلي	١٢٣٢
٢٣٦ - الحرب بلا عودة	وارسو «بيركناو» - بولندا	١٩٨٩م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٣٧ - إيصال القيم الدينية إلى شباب اليوم	روما	١٩٨٩م	جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية (الفاتيكان)	١١٣١
٢٣٨ - مفهوم الوحي ومضموناته	ستون مونتين - الولايات المتحدة الأمريكية	٧-١٠/٦/١٤١٠هـ ٤-٧/١/١٩٩٠م		١٣٠٦
٢٣٩ - المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل التحاور الديني	ستراسبورغ - فرنسا	٣٠/٦-١/٧/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/١/١٩٩٠م	مركز خدمة العلاقات الإسلامية SRCM	١٢٦٥
٢٤٠ - الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية	تولوز - فرنسا	٣٠/٦-١/٧/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/١/١٩٩٠م	معهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٩، ١٤٦٩
٢٤١ - الرسالة والدعوة	الفاتيكان	١٨-١٩/٧/١٤١٠هـ ١٤-١٥/٢/١٩٩٠م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٢٦

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٤٢ - السعي معاً للعدالة والسلام	موفو - فرنسا	٢٧-٢٨/٨/١٤١٠هـ ٢٤-٢٥/٣/١٩٩٠م	مركز الجبل	١٢٥٦
٢٤٣ - مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة	كولومبوس - الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨/٨/١٤١٠هـ ٢٥/٣/١٩٩٠م	المؤسسة الإسلامية في أوهايو وأبرشية كولومبوس الكاثوليكية ومكتب المتروبوليت	١٣٠٦
٢٤٤ - الإنسان كمصغ إلى كلام الله في نظر المسيحيّة والإسلام	فيينا «مودلنغ» - النمسا	١٧-٢٠/٤/١٩٩٠م	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١٢٦٩، ١٤٨٤
٢٤٥ - مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرون	هيوستون - الولايات المتحدة الأمريكية	١٦-١٨/١٠/١٤١٠هـ ١١-١٣/٥/١٩٩٠م		١٣٠٧
٢٤٦ - مؤتمر إسلامي مسيحي	أكسفورد - الولايات المتحدة الأمريكية	٢-٣/١١/١٤١٠هـ ٢٧-٢٨/٥/١٩٩٠م	أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى	١٣٠٧
٢٤٧ - مؤتمر الأطفال العالمي	برنستون - أمريكا	٢٥-٢٧/٧/١٩٩٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٦
٢٤٨ - الإيمان والعدالة ٤	الحمامات - تونس	٥-١٠/٢/١٤١١هـ ٢٦-٣١/٨/١٩٩٠م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥١
٢٤٩ - التعايش بين الأديان: الواقع والآفاق	لافلتّا - مالطا	٤-٥/٥/١٤١١هـ ٢٢-٢٣/١١/١٩٩٠م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (الليبية)، المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٢٦
٢٥٠ - العلاقات بين دين منظم ودولة ديمقراطية	جوهانسبرغ - جنوب أفريقيا	١٤-١٦/٥/١٤١١هـ ٢-٤/١٢/١٩٩٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٦
٢٥١ - حقوق الطفل وتربيته في الإسلام والمسيحية	عمّان - الأردن	٢٦-٢٨/٥/١٤١١هـ ١٣-١٥/١٢/١٩٩٠م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١١٣٣
٢٥٢ - المؤتمر العالمي للحوار الإسلامي المسيحي	ستراسبورغ - فرنسا	٣-٤/٥/١٤١١هـ ٢٠-٢١/١٢/١٩٩٠م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	١٢٦٠

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٥٣ ـ مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل	تريفندرم ـ الهند	١١ ـ ١٤١١/٦/١٥هـ ٢٨/١٢/١٩٩٠م ـ ١٩٩١/١/١م	لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا	١٣٢٥
٢٥٤ ـ مؤتمر معهد هارتفورد	الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٠م	مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	١٣٠٧
٢٥٥ ـ الأديان في سبيل بحرٍ من السلام	مالطا	١٩٩٠م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٥٦ ـ من الشرق إلى الغرب بحر من السلام	باري	١٩٩٠م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٥٧ ـ الأديان، والثقافات، والتسامح	أنقرة ـ تركيا	١٩٩٠م	جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية	١١٣١
٢٥٨ ـ التعاون في التنمية الإنسانية	إبادان ـ نجيريا	٢٤ ـ ١٤١٢/١/٢٨هـ ٤ ـ ١٩٩١/٤/٨م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٣٥
٢٥٩ ـ الدين والمواطنة في أوربا والعالم الغربي	أيانابا ـ قبرص	٧ ـ ١٤١١/١٠/١٣هـ ٢١ ـ ١٩٩١/٤/٢٧م	مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية لكليات سلي أوك	١٢٠٩، ١٣٥٦
٢٦٠ ـ اللاجئون والمهجرون: آفاق وعمل مشترك	فاليتا ـ مالطا	٨ ـ ١٤١١/١٠/١٠هـ ٢٢ ـ ١٩٩١/٤/٢٤م	منظمات دولية إسلامية ومسيحية	١٤١٠
٢٦١ ـ السلام بين الأديان، والسلام بين المجتمعات	روما ـ إيطاليا	٢٩ ـ ١٩٩١/٤/٣٠م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٣
٢٦٢ ـ مجتمع الأرض الواحد	بوسي ـ سويسرا	٨ ـ ١٩٩١/٨/١٠م	مجموعة عمل متعددة الأديان	١٤١٣
٢٦٣ ـ الإيمان والعدالة: مستقبل الجماعة	الرباط ـ المغرب	١٤ ـ ١٤١٢/٢/٢٠هـ ٢٤ ـ ١٩٩١/٨/٣٠م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥١

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٦٤ ـ السعي للحوار	واشنطن ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٣ ـ ١٤/٤/١٤١٢هـ ٢١ ـ ٢٢/١٠/١٩٩١م	مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني NC CB وجامعة العالم الإسلامي	١٣٠٧
٢٦٥ ـ آفاق السلام والانسجام الجديدة مع الباكستان	فيصل آباد ـ الباكستان	١٤ ـ ١٨/٤/١٤١٢هـ ٢٢ ـ ٢٦/١٠/١٩٩١م	اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية	١٣١٧
٢٦٦ ـ مساهمة الأديان في السلام	تونس	٢٧/٤ ـ ٢/٥/١٤١٢هـ ٤ ـ ٩/١١/١٩٩١م	المركز التونسي للأبحاث والدراسات	١٣٨٩
٢٦٧ ـ العدالة الاجتماعية	أنقرة	١٩٩١م	الجامعات التركية، المجلس البابوي للعدالة والسلام	١١٣٢
٢٦٨ ـ ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان	الخرطوم ـ السودان	جمادى الأولى ـ ١٤١٢هـ نوفمبر ـ ١٩٩١م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	١٣٩٢
٢٦٩ ـ يونس إمره؛ تجربة روحية وثقافية	الجامعة الجريجورية ـ روما	١٩٩١م	جامعة أنقرة، الجامعة الجريجورية	١١٣١
٢٧٠ ـ أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب	رووان ـ فرنسا	٥ ـ ٦/٧/١٤١٢هـ ١٠ ـ ١١/١/١٩٩٢م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	١٢٦٤
٢٧١ ـ من هو قريبك؟	تولوز ـ فرنسا	٢ ـ /٧/١٤١٢هـ ٢٥ ـ ٢٦/١/١٩٩٢م	معهد تولوز الكاثوليكي	١٢٥٩
٢٧٢ ـ المسيحيون والمسلمون: مسؤوليتهم تجاه العالم	فرانكفورت ـ ألمانيا	٢٥ ـ ٢٦/٧/١٤١٢هـ ٣٠ ـ ٣١/١/١٩٩٢م		١٢٨٦
٢٧٣ ـ التعايش	مرسيليا ـ فرنسا	٢٧/٨/١٤١٢هـ ١/٣/١٩٩٢م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	١٢٦٥
٢٧٤ ـ لنصبح كائنات حرة في نظر الله	موفو ـ فرنسا	١٨ ـ ١٩/٩/١٤١٢هـ ٢٢ ـ ٢٣/٣/١٩٩٢م	مركز الجبل العالي	١٢٥٦

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٧٥ ـ دور المرأة في المجتمع حسب الإسلام والمسيحية	الفاتيكان	٢٤ـ١٤١٢/١٢/٢٦هـ ٢٤ـ١٩٩٢/٦/٢٦م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١١٣٣
٢٧٦ ـ الخطيئة والمسؤولية الخلقية	بروكسل ـ بلجيكا	٢/٢٧ـ١٤١٣/٣/٢هـ ٢٦ـ١٩٩٢/٨/٣١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٢٥١
٢٧٧ ـ الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط	اليابان	٦ـ١٩٩٢/١١/٩م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٤١٩
٢٧٨ ـ الدين والشريعة والمجتمع	جنيف ـ سويسرا	١٤ـ١٤١٣/٦/١٨هـ ٩ـ١٩٩٢/١٢/١٣م	مجلس الكنائس العالمي	١١٧١
٢٧٩ ـ أوربا والأديان والسلام	بروكسل ـ بلجيكا	١٩٩٢م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٨٠ ـ المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية	مدريد ـ أسبانيا	٤ـ١٤١٣/١٠/١هـ ٢٦ـ١٩٩٣/٣/٢٨م	اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في مدريد التابع لرابطة العالم الإسلامي	١١٩٨
٢٨١ ـ سلام للبشر	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	٣/٣٠ـ١٩٩٣/٤/٢م	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١٢٧٢، ١٥١١
٢٨٢ ـ من أجل مزيدٍ من التعاون الديني على طريق النهضة «مؤتمر الأديان في السودان»	الخرطوم ـ السودان	٥ـ١٤١٣/١١/٩هـ ٢٦ـ١٩٩٣/٤/٣٠م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	١٣٩٢، ١٤٧٧
٢٨٣ ـ اللقاء الثنائي بين وفد رابطة العالم الإسلامي وجمعية سانت إيجيديو	روما ـ إيطاليا	يناير ١٩٩٣م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٦
٢٨٤ ـ أرض البشر، ابتهالات إلى الله	ميلانو ـ إيطاليا	١٩٩٣م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٧
٢٨٥ ـ الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوربا	تتارستان ـ روسيا الاتحادية	١٩٩٣م	مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية التابع لكليات سلي أوك	١٢١٠

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٨٦ ـ وسائل الإعلام وعرض الدين	طرابلس ـ ليبيا	أكتوبر ١٩٩٣م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٢٧
٢٨٧ ـ سلام للجميع «الحوار بين الأديان»	الخرطوم ـ السودان	٨ ـ ١٠/١٠/١٩٩٤م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية جمعية حوار الأديان في السودان	١٤٠٤
٢٨٨ ـ الحداثة	طهران ـ إيران	١٩٩٤م	المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D	١٣٢٧
٢٨٩ ـ الأصدقاء في الله، شهادة السلام	أسيزي ـ إيطاليا	١٩٩٤م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٨
٢٩٠ ـ الانسجام بين المؤمنين من مختلف العقائد	باتايا ـ تايلند	أغسطس ١٩٩٤م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٣٦، ١٣٤٢
٢٩١ ـ القومية اليوم: مشاكل وتحديات	عمَّان	يناير ١٩٩٤م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١١٣٤
٢٩٢ ـ إلى الجذر: البحث عن لغةٍ مشتركة من أجل حوار مشترك بين الأديان	مدريد ـ أسبانيا	١٩٩٤م	كريسلام	٩٧٦
٢٩٣ ـ المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر	عمّان ـ الأردن	٧ ـ ٩/٢/١٤١٦هـ ٥ ـ ٧/٧/١٩٩٥م	مؤسسة آل البيت	١٣٧٧
٢٩٤ ـ النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ	عمّان ـ الأردن	٢١ ـ ٢٤/٨/١٩٩٥م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٣٧٩
٢٩٥ ـ الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم	القدس ـ فلسطين	أغسطس ١٩٩٥م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٥

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٩٦ ـ المأوى والسعادة في السلام	فلورنسا ـ إيطاليا	١٩٩٥م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٨
٢٩٧ ـ المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوربية	تونس	١٠/١١/١٤١٦هـ ٢٩/٣/١٩٩٦م	مؤسسة التميمي للبحث العلمي	١٣٨٩
٢٩٨ ـ الدين والهوية الشعبية	تشارترج ـ إنكلترا	١٢ ـ ١٤/٤/١٩٩٦م	المعهد الملكي للدراسات الدينية، شبكة حوار الأديان في لندن	١٣٨٠
٢٩٩ ـ علاقة اللاعنف بالشرق الأوسط المعاصر في ذكرى المهاتما غاندي	عمّان ـ الأردن	٤ ـ ٥/٥/١٩٩٦م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٣٧٩
٣٠٠ ـ مسلمون ومسيحيون معاً من أجل القدس	بيروت ـ لبنان	٢٨ ـ ٢٩/١/١٤١٧هـ ١٤ ـ ١٥/٦/١٩٩٦م	مجلس كنائس الشرق الأوسط	١٣٥٧
٣٠١ ـ المؤتمر العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس	القاهرة ـ مصر	مايو ١٩٩٦م	مجلس كنائس الشرق الأوسط	١٣٥٧
٣٠٢ ـ المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر	عمّان ـ الأردن	٧ ـ ٩/٢/١٤١٦هـ ٥ ـ ٧/٧/١٩٩٦م	مؤسسة آل البيت	١٣٧٧
٣٠٣ ـ السلام اسم الرب	روما ـ إيطاليا	٧ ـ ١٠/١٠/١٩٩٦م	جمعية سانت إيجيديو	١٢١٨
٣٠٤ ـ المسيحية والإسلام: مرايا متقابلة	البلمند ـ لبنان	١٩٩٦م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٣٧٢
٣٠٥ ـ المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا	سان ريمو ـ إيطاليا	١٩٩٦م	جمعية قريش	١٢٣٩
٣٠٦ ـ الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية	عمّان ـ الأردن	١ ـ ٣/٤/١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية، كنيسة السويد	١٣٨٠
٣٠٧ ـ الدعوة الإسلامية والرسالة المسيحية في القرن القادم	الفاتيكان ـ المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية	٢٧ ـ ٣٠/٤/١٩٩٧م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية)، المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١١٢٧

المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٣٠٨ - عالم واحد للجميع: أسس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام	فيينا «مودلنغ» - النمسا	٧ - ١٠/١/١٤١٨هـ ١٣ - ١٦/٥/١٩٩٧م	وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية، ومعهد القديس جبريل اللاهوتي	١٢٧٥، ١٥٤١
٣٠٩ - إيطاليا والإسلام	بالرمو - صقلية	٦ - ٧/٦/١٩٩٧م	جمعية قريش	١٢٣٩
٣١٠ - الأديان تدعو إلى أوربا بلا عنصرية	فرانكفورت - ألمانيا	١٨ - ٢٠/٨/١٩٩٧م		١٢٨٧
٣١١ - النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين	البلمند - لبنان	١٨ - ٢٧/٨/١٩٩٧م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٣٧٢
٣١٢ - نحو الجدال الأحسن	البلمند - لبنان	١٩٩٧م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٣٧٢
٣١٢ - الخوف من السلام	عمّان - الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٣٨٠
٣١٣ - الدين والمواطنة والهوية - الشرق الأوسط في الإطار العالمي	عمّان - الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية (الأردن)، معهد الحياة والسلام في السويد	١٣٨٠
٣١٤ - القدس وما حولها في القرن التاسع عشر المسيحيون والمسلمون في بيئة متعددة الأديان	عمّان - الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٣٨١
٣١٥ - السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم «المعاملات»	روما - إيطاليا	١٩٩٧م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٧
٣١٦ - الصراع أو اللقاء: الأديان والثقافات على مفترق طرق	بادوا - إيطاليا	١٩٩٧م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٣
٣١٧ - من أنا في قولكم أنتم؟ المؤتمر الدولي الثالث بالمراسلة	مدريد - إسبانيا	١٩٩٧م	كريسلام	٩٩٨
٣١٨ - الإسلام في الغرب	بيروجيا - إيطاليا	٧/٦/١٩٩٨م	جمعية قريش	١٢٤٠
٣١٩ - المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمعٍ غير مسلم	روما - إيطاليا	١٩٩٨م	جمعية سانت إيجيديو	١٢٢٧

٢ ـ قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان ـ مرتبة هجائياً

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٢٣ ـ جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية	الولايات المتحدة الأمريكية		١٣٠٥
٢٤ ـ جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	فرنسا		١٢٥٧
٢٥ ـ جمعية حوار الأديان في السودان	السودان	١٩٩٤م	١٤٠٣
٢٦ ـ جمعية سانت إيجيديو	روما	١٩٦٨م	١٢١٢
٢٦ ـ الحركة الإيطالية شركة وتحرير			١٢٣٢
٢٨ ـ الحملة الخاصة TASK FORCE	الولايات المتحدة الأمريكية		١٣٠٦
٢٩ ـ دير سيننكا	فرنسا		١٢٤٦
٣٠ ـ رابطة البشر والأديان «جمعية سانت إيجيديو»	روما	١٩٨٦م	١٢١٦
٣١ ـ الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	الهند		١٣٢٥
٣٢ ـ شبكة الحوار الديني	المملكة المتحدة		١٢٠٠
٣٣ ـ فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية GRIC		١٩٧٧م	١٢٤٧
٣٤ ـ كليات سلي أوك	برمنجهام ـ المملكة المتحدة		١٢٠٧
٣٥ ـ الكنيسة الكاثوليكية الرومانية	الفاتيكان		١٢٠٠
٣٦ ـ كنيسة وندسور الإنجليكانية	وندسور ـ المملكة المتحدة		١٢٠٢
٣٧ ـ اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى			١١٩٧
٣٨ ـ لجنة الإسلام في أوربا		١٩٨٦م	١١٧٧
٣٩ ـ لجنة الحوار بين مطرانية لوس أنجلوس والمركز الإسلامي	لوس أنجلس الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٧م	١٣٠٥
٤٠ ـ لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا	الهند		١٣٢٥
٤١ ـ لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBCI	الهند		١٣٢١
٤٢ ـ لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية (مجلس الكنائس العالمي)	جنيف ـ سويسرا	١٩٦٩م	١١٤٠
٤٣ ـ لجنة السلام العالمي	سبورغ ـ الدنمرك		١٢٩٤
٤٤ ـ لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية «جمعية سانت إيجيديو»	روما ـ إيطاليا	١٩٨٥م	١٢٢٥
٤٥ ـ لجنة العلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى التابع لمجلس الكنائس البريطاني		١٩٧٧م	١٢٠٠

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٤٦ ـ اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار	لبنان	١٩٩٣م	١٣٥٩
٤٧ ـ اللجنة الوطنية للعلاقات الإسلامية المسيحية	(مؤتمر أساقفة باكستان)		١٣١٧
٤٨ ـ لجنة ترايفيتا للحوار المسكوني بين الأديان	بولونيا ـ إيطاليا		١٢٣٣
٤٩ ـ المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي MJCC		١٩٧٤م	١٣١٤
٥٠ ـ مؤتمر العالم الإسلامي	كراتشي ـ الباكستان		١٣١٧
٥١ ـ المؤتمر العالمي للدين والسلام WCRP	جنيف		١٤١٤
٥٢ ـ المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R			١٣٤٦
٥٣ ـ مؤسسة أديناور	ألمانيا		١٢٨٢
٥٤ ـ مؤسسة آل البيت	عمّان ـ الأردن		١١٣٢
٥٥ ـ مؤسسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية	عمّان ـ الأردن		١٣٧٦
٥٦ ـ مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي	جوتنبرغ ـ السويد		١٢٩٥
٥٧ ـ مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات	تونس		١٣٨٩
٥٨ ـ المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IRF	نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية		١٠٣٢
٥٩ ـ مؤسسة جوفياني أنيلي	تورينو ـ إيطاليا		١٢٣١
٦٠ ـ مؤسسة روجيه جارودي. المركز الثقافي في القلعة الحرة	قرطبة		٩٢٥
٦١ ـ المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى اليهود	ديترويت ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٦م	١٣٠٦
٦٢ ـ المجلس الاستشاري الماليزي لشؤون الأديان	كوالا لمبور ـ ماليزيا		١٣٤٠
٦٣ ـ مجلس الصداقة الشعبية العالمية	السودان		١٣٩٢
٦٤ ـ المجلس العالمي للأديان	نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية		١٠٣٢
٦٥ ـ مجلس الكنائس البريطاني BCC	المملكة المتحدة	١٩٧٧م	١٢٠٠
٦٦ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط MECC		١٩٧٤م	١٣٥٤
٦٧ ـ مجمع أديان المسكونة			١١٩٧
٦٨ ـ مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة BICDAJ	دكا ـ بنجلاديش		١٣١٩
٦٩ ـ المجمع البابوي للحوار بين الأديان	الفاتيكان	١٩٨٨م	١٠٨٩

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٧٠ـ مجمع السلام بين الأديان	الولايات المتحدة الأمريكية		١٣١٤
٧١ـ مجمع سوبود العالمي	جاكرتا	١٩٥٧م	١٣٣٨
٧٢ـ مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية GAIC & AMIC	فرنسا		١٢٦٦
٧٣ـ المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية	ستراسبورغ ـ فرنسا		١٢٦٦
٧٤ـ مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي CERDIC «معهد القديس بولس»	حريصا ـ لبنان	١٩٩٥م	١٣٦٧
٧٥ـ المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S	طهران ـ إيران		١٣٢٧
٧٦ـ مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر CEDRAC «جامعة القديس يوسف»	بيروت ـ لبنان	١٩٨٦م	١٣٦٤
٧٧ـ مركز التفاهم الإسلامي المسيحي	واشنطن ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٣م	١٣٠٨
٧٨ـ المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	الجامعة التونسية ـ تونس		١٣٨٨
٧٩ـ مركز الجبل العالي	فرنسا		١٢٥٤
٨٠ـ مركز الحوار	أوغوس ـ الدنمرك		١٢٩٣
٨١ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية «جامعة البلمند»	البلمند ـ لبنان	١٩٩٥م	١٣٧٠
٨٢ـ مركز الينابيع الثقافي	شانتيلي ـ فرنسا		١٢٥٦
٨٣ـ مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية SRCM	ستراسبورغ ـ فرنسا		١٢٦٥
٨٤ـ مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	الولايات المتحدة الأميركية		١٣٠٧
٨٥ـ مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية C.S.I.C	برمنجهام ـ المملكة المتحدة	١٩٧٦م	١٢٠٩
٨٦ـ مركز دنسلان للأبحاث	مراوي ستي ـ الفلبين		١٣٤٤
٨٧ـ مركز كوئمبتوره للتلاقي الديني	كوئمبتوره ـ الهند		١٣٢٥
٨٨ـ معبد التفاهم	نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٦٠م	١٣١٤
٨٩ـ معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن	الدنمرك		١٢٩٤
٩٠ـ المعهد البابوي للدارسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I	الفاتيكان		١٠٩٥

الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٩١ ـ معهد الدراسات الإسلامية المسيحية «جامعة القديس يوسف»	بيروت ـ لبنان	١٩٧٧م	١٣٦٣
٩٢ ـ المعهد العالي للدراسات الإسلامية «جمعية المقاصد الخيرية»	بيروت ـ لبنان	١٩٨١م	١٣٧٣
٩٣ ـ معهد القديس جبريل اللاهوتي	فيينا ـ النمسا		١٢٦٨
٩٤ ـ المعهد الملكي للدراسات الدينية	عمّان ـ الأردن	١٩٩٤م	١٣٧٨
٩٥ ـ المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	الهند		١٣٢١
٩٦ ـ معهد تنطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية	القدس ـ فلسطين		١٣٨٥
٩٧ ـ معهد تورنتو للعلوم الدينية	تورنتو ـ إيطاليا		١٢٣٢
٩٨ ـ معهد تولوز الكاثوليكي	تولوز ـ فرنسا		١٢٥٨
٩٩ ـ معهد جولو	جولو ـ الفلبين		١٣٤٤
١٠٠ ـ معهد دراسة الأديان	أمستردام ـ هولندا		١٢٩٤
١٠١ ـ معهد هنري مارتن	حيدر أباد ـ الهند		١٣٢١
١٠٢ ـ المنتدى الاستشاري بين الأديان	أندونيسيا	١٩٦٧م	١٣٣٣
١٠٣ ـ منظمة (سودباكس) SODEPAX			١١٦٤
١٠٤ ـ منظمة أديان الجزيرة الموحدة	سيريلانكا		١٣٢٦
١٠٥ ـ المنظمة الدولية للتقدم	روما		١٢٣١
١٠٦ ـ منظمة: (إيمان وشعوب حية)			١١٧١
١٠٧ ـ ميدان الفكر العربي	عمّان ـ الأردن		١٣٧٥
١٠٨ ـ نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	بالرمو ـ صقلية		١٢٣٠
١٠٩ ـ الندوة اللبنانية	بيروت ـ لبنان	١٩٤٦م	١٣٥٠
١١٠ ـ الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار	بيروت ـ لبنان		١٣٧٤
١١١ ـ الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان CEID	دكا ـ بنجلاديش		١٣١٩
١١٢ ـ وكالة الكنيسة والإسلام «الاتحاد البروتستانتي الفرنسي»	فرنسا		١٢٦٦

٣ ـ فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة	١٩٨
أن يسلم قلبك لله عز وجل	٣٦
أنا أغنى الشركاء عن الشرك (حديث قدسي)	٤٠
إنا غادون إلى يهود فلا تبدؤوهم بالسلام	١٧٣
إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة	٧٠٨
الأنبياء إخوة من علّات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد	٢٦، ٨٦١، ١٠٦٣
إني خلقت عبادي حنفاء كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين (حديث قدسي)	٥
انطلقوا إلى يهود	١٥٧٨
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله	١٦٨
أي رجل عبد الله بن سلام فيكم؟	٢١١
بسم الله الرحمٰن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم. سلامٌ على من اتبع الهدى	٧٣٤، ١٥٨٤
بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة، ومن كل أربعين مسنة	١٥٦
بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله	٣٥، ٦٤٦
تصدق صدقة على أهل بيت من اليهود	١٨٥
تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر	٢٢١
تقوم الساعة والروم أكثر الناس	٢٣٣
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه	٢٠٤
جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ	٢١٨
جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه	٧٠٥
الحمد لله الذي أنقذه من النار	١٨٣، ١٥٧٩
خير أمتي القرن الذين يلوني	٨٩٥
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم	٨٩٥
دعوهم فاستقبلوا المشرق. فصلوا صلاتهم	١٨٤
زينوا القرآن بأصواتكم	٥٥٢
ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائكم	٢٣٦
سلوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه	٢١٣
عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل	٧١٤

الحديث	رقم الصفحة

٤ ـ فهرس الآثار

٥ ـ فهرس الأعلام
المترجم لهم في الحواشي

٦ ـ فهرس الفرق والطوائف المعرّف بها

٧ ـ فهرس المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١ ـ أباطيل وأسمار: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م.
٢ ـ أبحاث في الفكر اليهودي: د. حسن ظاظا، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم والثقافة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٣ ـ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
٤ ـ أحكام أهل الذمة: ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.
٥ ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تخريج وتعليق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب، بيروت.
٦ ـ الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام: محمد البهي، دار العاصمة، الرياض.
٧ ـ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته: الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٨ ـ الأديان الحية: نشوؤها وتطورها: أديب صعب، دار النهار، بيروت.
٩ ـ أوروبا والإسلام: عبد الحليم محمود. دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
١٠ ـ الإسلام: روجيه جارودي، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.
١١ ـ الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر، روجيه جارودي، ترجمة: د. محمد مهدي الصدر، دار الهادي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

١٢ ـ الإسلام والغرب: برنارد لويس، دار الرشيد ـ دمشق ـ بيروت، مؤسسة الإيمان ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

١٣ ـ الإسلام والغرب: مع د. يوسف القرضاوي، حسن علي دَبَا، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٤ ـ الإسلام والمسيحية: من التنافس والتصادم إلى آفاق الحوار والتفاهم: أليكسي جورافسكي، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، مراجعة: أ.د: محمود حمدي زقزوق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت طبعة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٥ ـ الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية: محمد عبده، مطبعة المنار، القاهرة ـ مصر.

١٦ ـ الإسلام والوحدة القومية: د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

١٧ ـ الإصغاء إلى كلمة الله في المسيحية والإسلام: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٥)، اندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونيه ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٨ ـ أصول الأصوليات والتعصبات السلفية: روجيه جارودي، مكتبة الشروق، القاهرة، طبعة يناير ١٩٩٦م.

١٩ ـ الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الرب والأرض: إيان لوستك، ترجمة: حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

٢٠ ـ أطلس العالم: مجموعة من المتخصصين ـ مكتبة لبنان ـ بيروت، طبعة: ١٤١٧هـ.

٢١ ـ إظهار الحق: الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٢٢ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

٢٣ ـ الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني: د. محمد عمارة، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢٤ ـ الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود: غازي السعدي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمّان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٢٥ ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق وتعليق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت ـ مكتبة الخاني ـ الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٦ ـ إفحام اليهود: وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي ﷺ: السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق وتعليق: د. محمد بن عبد الله الشرقاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

٢٧ ـ الأقباط في مصر في العصر العثماني: د. محمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٩٩٢م.

٢٨ ـ الأقباط في وطنٍ متغير: د. غالي شكري، دار الشروق، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٩ ـ الأقباط والقومية العربية: أبو سيف يوسف، مركز دراسات الوحدة العربية.

٣٠ ـ الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة: آلامها: آمالها: أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ الموافق ٢٢ ـ ٢٧ يناير ١٩٨٦م، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.

٣١ ـ الإمام محمد عبده: جدلية العقل والنهضة: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٣٢ ـ إنجيل برنابا: ترجمة: د. خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٣٣ ـ أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالة فيه: د. علي بن نفيع العلياني، دار طيبة، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٣٤ ـ أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة: د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٣٥ ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٦ ـ الاستشراق: المعرفة. السلطة. الإنشاء: إدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة العربية الرابعة ١٩٩٥م.

٣٧ ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٨ ـ بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ـ طرابلس: إعداد ونشر: المكتب الشعبي للاتصال الخارجي الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، تنفيذ: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس ـ ليبيا.

٣٩ ـ البداية والنهاية: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، مكتبة المعارف ـ بيروت، مكتبة النصر ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

٤٠ ـ بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة وتقديم: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٤١ ـ بلاط الشهداء: شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٢ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكري الألوسي، شرح وتصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، المكتبة الأهلية ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٤م.

٤٣ ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام: ابن حجر، أحمد بن علي، العسقلاني، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤ ـ البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات)، ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م.

٤٥ ـ البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان سلام للجميع ١٩٩٤م.

٤٦ ـ البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة. نصوص مختارة: جمع: جوليت حداد، إشراف: الأب أوغسطين دوبره لاتور، د. هشام نشابة، جامعة القديس يوسف، بيروت، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

٤٧ ـ تأصيل اليقظة، وترشيد الصحوة: أنور الجندي، دار الاعتصام.
٤٨ ـ تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده: محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣١م.
٤٩ ـ تاريخ الحركة المسكونية: الأب: روبير كليمان اليسوعي، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
٥٠ ـ تاريخ الكنيسة: جون لوريمر، ترجمة فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، طبعة ١٩٨٢م.
٥١ ـ تاريخ الكنيسة الشرقية، وأهم أحداث الكنيسة الغربية: المطران ميشيل يستيم، الأرشمندريت اغناطيوس ديك، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت، حريصا، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩١م.
٥٢ ـ تاريخ الكنيسة المسيحية: أفغراف سميرنوف، تعريب: الكسندروس جحا، مطرانية الروم الأرثذوكس بحمص ـ سوريا، طبعة ١٩٦٤م.
٥٣ ـ التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية. وطأة ثلاثة آلاف سنة: إسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
٥٤ ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، دار الجيل ـ بيروت.
٥٥ ـ التبشير والاستعمار في البلاد العربية: مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٥٦ ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٥٧ ـ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الله الزهراني، د. حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، مكتبة دار طيبة، مكتبة دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
٥٨ ـ التفسير الكبير: الفخر الرازي، محمد بن عمر، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٥٩ ـ التلمود. تاريخه وتعاليمه: ظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦٠ ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي: برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٦١ ـ تنصير العالم: (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني)، د. زينب عبد العزيز، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦٢ ـ التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي: ترجمة كتاب: الإنجيل والإسلام، إعداد: دون ماكري، نشر دار مارك MARC الطبعة الأولى ١٩٧٨م.

٦٣ ـ تنظيم الإسلام للمجتمع: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، طبعة ١٩٧٥م.

٦٤ ـ توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين: الأب: موريس بورمانس، أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، ترجمة: المطران يوحنا منصور، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

٦٥ ـ التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام: د. محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٦٦ ـ التوراة. تاريخها وغاياتها: ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٦٧ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المؤسسة السعيدية، الرياض ـ السعودية، مطابع الدجوي ـ القاهرة طبعة عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

٦٨ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

٦٩ ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير: السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحلبوني، دمشق.

٧٠ ـ جمال الدين الأفغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي) بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

٧١ ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: ابن تيمية: أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. علي بن حسن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٧٢ ـ الحساسية الدينية: جمال البنا، الزهراء للإعلام العربي.

٧٣ ـ الحضور المسيحي في الشرق. شهادة ورسالة: مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، المطبعة البولسية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

٧٤ ـ حقيقة البابية والبهائية: د. محسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، دمشق ـ سوريا، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٧٥ ـ الحوار الإسلامي المسيحي ـ الفرص والتحديات: د. يوسف الحسن، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

٧٦ ـ الحوار الإسلامي المسيحي ـ ضرورة المغامرة: د. سعود المولى، دار المنهل اللبناني، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٧٧ ـ الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي: د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٧٨ ـ حوارٌ وبشارة: تأملاتٌ وتوجيهات في شأن الحوار بين الأديان والتبشير بالإنجيل، المجمع البابوي للحوار بين الأديان، تعريب دائرة الترجمة في المكتبة البولسية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

٧٩ ـ خطبة الحاجة: الألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.

٨٠ ـ الخطر اليهودي. بروتوكولات حكماء صهيون: محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٦١م.

٨١ ـ خلق أفعال العباد: البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٨٢ ـ الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق: إعداد د. محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق ـ بيروت، مؤسسة الإيمان ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٨٣ ـ دورٌ ورؤية: جامعة البلمند ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، عاريا ـ لبنان، طبعة ١٩٩٦م.

٨٤ ـ دين الله واحد: محمود أبو رية، عالم الكتب.
٨٥ ـ رسالة إلى البابا والفاتيكان ذي الألف وجه: د. عبد الودود شلبي، المختار الإسلامي، القاهرة.
٨٦ ـ رسالة الفادي: البابا يوحنا بولس الثاني، اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل الديب ـ لبنان، صدرت في روما ١٩٩٠م.
٨٧ ـ روجيه جارودي، من الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات: إعداد: رامي كلّاوي، دار قتيبة، بيروت ـ دمشق، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
٨٨ ـ روجيه جارودي، والمشكلة الدينية: محسن الميلي، تقديم: روجيه جارودي، دار قتيبة، بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
٨٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٩٠ ـ الزلاقة: شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٩١ ـ سلامٌ للبشر: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٣)، أندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
٩٢ ـ سلسلة تقارير المعلومات، مركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت: تاريخ: ٥/ ٢/ ١٩٨٧م موضوع: تساؤل حول مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية، رقم مسلسل (١٤/ ٨٧) تاريخ: ٢١/ ٧/ ١٩٨٧م. موضوع: اللقاء الإبراهيمي لجارودي.
٩٣ ـ سنن أبي داود: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
٩٤ ـ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، أبو عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٩٥ ـ سنن النسائي: النسائي، أحمد بن شعيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩٦ ـ السيرة النبوية: ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ـ بيروت، طبعة ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.
٩٧ ـ السيرة النبوية الصحيحة: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
٩٨ ـ سيرة النبي ﷺ: ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٩٩ ـ شالوم/السلام، أسس مشتركة للحوار بين اليهود والمسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية: الحاخام: جاري م. بريتون جرانتور، والحاخام أندريا ل. ويس. ترجمة: محمد عبد العظيم علي، تعليق: أحمد علي الكردي، تقديم: فتحي محمد حجازي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية ـ مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٠٠ ـ الشخصية الإسرائيلية: د. حسن ظاظا، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٠١ ـ الشعوب الإسلامية: د. عبد العزيز سليمان نوار دار النهضة العربية، بيروت، طبعة عام ١٩٧٣م.
١٠٢ ـ الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل: سمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
١٠٣ ـ الصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
١٠٤ ـ صحوة الرجل المريض: د. موفق بني المرجة، دار البيارق ـ بيروت، الطبعة الثامنة ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
١٠٥ ـ صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل المكتب الإسلامي، استانبول، طبعة ١٩٧٩م.
١٠٦ ـ صحيح الترمذي: بشرح الإمام بن العربي المالكي، الترمذي، أبو عيسى، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٠٧ ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع: إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٠٨ ـ صرخة حق من ألمانيا: سامي عادل طيّارة أوسنابروك ـ ألمانيا D 4500 Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية، بحث من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).

١٠٩ ـ صلة الإسلام بإصلاح المسيحية: أمين الخولي، من سلسلة الأعمال الكاملة رقم (٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م.

١١٠ ـ الصوفية في الإسلام: د. ر.ا. نيكلسون، ترجمة وتعليق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م.

١١١ ـ العثمانيون في التاريخ والحضارة: د. محمد حرب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١٢ ـ العدل في المسيحية والإسلام: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون ١. عادل تيودور خوري، ومشير باسيل عون، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١١٣ ـ العرب النصارى: حسين العودات، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

١١٤ ـ التعريفات: الجرجاني علي بن محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١١٥ ـ العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب: محمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١١٦ ـ العصريون، معتزلة اليوم: يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ـ مصر، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

١١٧ ـ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار عمران ـ بيروت، مكتبة الزهراء ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

١١٨ ـ عقيدة التوحيد في العالم المعاصر: الكاردينال: فرنسيكوس كوينج، ترجمة: د. محمد محمود غالي، مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر، الموسم الثقافي لعام ١٣٨٤هـ ـ ١٣٨٥هـ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

١١٩ ـ العلاقات الإسلامية ـ المسيحية، قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل: مجموعة من المفكرين، المشرف على المشروع: سمير سليمان، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٢٠ ـ العلاقات الاجتماعية الدينية في المجتمع المصري المعاصر، د. عبد الوهاب إبراهيم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٢١ ـ عهد (الندوة اللبنانية) خمسون سنة من المحاضرة، دار النهار ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٢٢ ـ العهد الجديد: دار المشرق ـ بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ بيروت، الطبعة الثالثة.

١٢٣ ـ العهد القديم: دار المشرق ـ بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

١٢٤ ـ العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط، مفاهيم عصر قادم: سيار الجميل، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٢٥ ـ غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا، أبو هلال الأندونيسي، دار الشروق ـ جدة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٢٦ ـ غوش إمونيم، الوجه الحقيقي للصهيونية: داني روبنشتاين، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر ـ عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

١٢٧ ـ غير المسلمين في المجتمع الإسلامي: د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

١٢٨ ـ فتح الباري، شرح صحيح البخاري: ابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية.

١٢٩ ـ فتح صقلية: شوقي أبو خليل دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٣٠ ـ الفتوحات الإسلامية: دحلان، أحمد زيني، مطبعة السعادة ـ مصر، طبعة ١٣٣٠هـ.

١٣١ ـ الفرق بين الفرق: عبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٣٢ ـ الفروق: القرافي، شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، دار المعرفة، بيروت.

١٣٣ ـ الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة وتقويم: غازي التوبة، دار القلم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

١٣٤ ـ الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه: د. حسن ظاظا، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم والثقافة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٣٥ ـ فلسطين أرض الرسالات الإلهية: روجيه جارودي، ترجمة وتعليق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م.
١٣٦ ـ في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي: آية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
١٣٧ ـ القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
١٣٨ ـ القرآن دعوة نصرانية: الأب: يوسف درة الحداد.
١٣٩ ـ القرآن والتوراة والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي، ترجمة: قسم الترجمة بالدار، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
١٤٠ ـ القرآن والكتاب: الأب: يوسف درة الحداد.
١٤١ ـ كتاب الأموال: أبو عبيد، القاسم بن سلّام الأزدي البغدادي، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
١٤٢ ـ كتاب الخراج: أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية ـ القاهرة، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ.
١٤٣ ـ كتاب الرد على المنطقيين: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، إدارة ترجمان السنة، لاهور ـ باكستان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
١٤٤ ـ الكتاب المقدس ومؤمنو الأديان الأخرى: القس: ويسلي أرياراجا، تعريب: الخوري بولس الصياح، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
١٤٥ ـ الكتب المقدسة: العهد العتيق، والعهد الجديد، جمعية ترقية المعارف المسيحية: طبعها وليم واطس، لندن، ١٨٥٧م، مكتبة السائح طرابلس ـ لبنان، ١٩٨٣م.
١٤٦ ـ كلمة اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار بين الأديان: د. مصطفى عثمان إسماعيل.
١٤٧ ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود: ترجمة كتابي: اليهودي على حسب التلمود د. روهلنج، تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠م، شارل لوران، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم ـ بيروت، طبعة دار القلم الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

١٤٨ ـ لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين، أبو الفضل، محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٤٩ ـ مؤتمر الأديان في السودان: تحقيق: في (٧ صفحات) صادر عن قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.

١٥٠ ـ مؤتمر الأديان في السودان ١٩٩٣م، تحقيق صادر عن: قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.

١٥١ ـ المؤتمر الدولي الأول للمسلمين الأوروبيين: ١٩ ـ ٢١ يوليو ١٩٨٥م.

١٥٢ ـ الماسونية تحت المجهر: د. إبراهيم فؤاد عباس، دار الرشاد ـ جدة ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٥٣ ـ ماهية الحروب الصليبية: د. قاسم عبدة قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، طبعة ١٩٩٣م.

١٥٤ ـ المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير ـ قرارات ـ بيانات، ترجمة الأب حنا فاخوري ـ معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت حريصا، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

١٥٥ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، وابنه محمد، الطبعة الأولى ـ صورة ١٣٩٨هـ.

١٥٦ ـ محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.

١٥٧ ـ محمد في الكتاب المقدس: عبد الأحد داود، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥٨ ـ مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي: الأب يوسف درة الحداد.

١٥٩ ـ مراتب الإجماع: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٠ ـ المستدرك على الصحيحين: الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦١ ـ المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه، مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر، طبعة جمادى الآخرة عام ١٤١٨هـ القاهرة.

١٦٢ ـ المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع جامعة أكسفورد عام ١٩٩١م.

١٦٣ ـ المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية: طارق البشري، دار الشروق ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٦٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني تحقيق: أبو عاصم، حسن بن عباس بن قطب وآخرون، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، مكتبة الخراز ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

١٦٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابن حنبل، أحمد بن محمد، الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

١٦٦ ـ المسيحية في العالم العربي: الحسن بن طلال، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبة عمّان ـ عمّان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

١٦٧ ـ المسيحية والإسلام، مرايا متقابلة: مجموعة من المؤلفين، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، الطبعة الكاثوليكية، عاريا ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

١٦٨ ـ المسيحيون العرب، دراسات ومناقشات: تحرير: إلياس الخوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ـ لبنان.

١٦٩ ـ المسيحيون في لبنان والمشرق (رؤى مستقبلية): الأبَاتي: بولس نعمان، د. كمال الصليبي، د. فريد الخازن، دير سيدة النصر، نسيبة ـ غوسطا ـ لبنان، طبعة ١٩٩٦م.

١٧٠ ـ المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي: فيليب فارج، ويوسف كرباج، ترجمة: بشير السباعي، سينا للنشر بالتعاون مع البعثة الفرنسية للأبحاث والتعاون، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

١٧١ ـ معاً أمام الله، في سبيل الإنسان والمجتمع: مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، نشر الأمانة العامة ـ بكركي ـ لبنان، طبعة ١٩٩٥م.

١٧٢ ـ مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام، د. محمد هلال، دار البشير ـ عمان الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

١٧٣ ـ مقاربة لاهوتية من خلال الحوار بين الأديان (إيمان جاري وإيماني): مجلس الكنائس العالمي ـ قسم الحوار مع الأديان الحية، ترجمة: طارق متري، نشر: مجلس كنائس الشرق الأوسط ـ بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٨٨م.

١٧٤ ـ المقنع والشرح الكبير ومعهما الإنصاف: موفق الدين ابن قدامة، وشمس الدين ابن قدامة، وعلاء الدين المرداوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٧٥ ـ الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو): الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

١٧٦ ـ الملل المعاصرة في الدين اليهودي: د. إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة هبة ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

١٧٧ ـ الملل والنحل: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

١٧٨ ـ من أجل إسلام القرن العشرين (ميثاق إشبيلية): روجيه جارودي.

١٧٩ ـ من أجل حوار بين الحضارات: روجيه جارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار النفائس ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٨٠ ـ المنجد في اللغة والأعلام: لويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٧٣م.

١٨١ ـ المورد: قاموس إنكليزي ـ عربي، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت طبعة ١٩٧٦م الطبعة العاشرة.

١٨٢ ـ الموسوعة العربية الميسرة: إشراف: محمد شفيق عطا غربال، دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام ١٩٦٥م.

١٨٣ ـ الموسوعة الفلسفية: د. عبد المنعم الحفَني، دار ابن زيدون ـ بيروت، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة الأولى.

١٨٤ ـ مواقف أحد: المطران جورج خضر، دار النهار للنشر ـ بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٩٢م.

١٨٥ ـ ميثاق الحوار الديني في السودان: (صفحتان)، ٣٠ إبريل عام ١٩٩٣م.

١٨٦ ـ نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام: محمود باشا الفلكي، ترجمة: أحمد زكي أفندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.

١٨٧ ـ نحو حرب دينية، جدل العصر: روجيه جارودي، تقديم: ليوناردو بوف، ترجمة: صيّاح الجهيّم، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

١٨٨ ـ ندوات علمية، حقوق الإنسان في الإسلام: دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، السعودية.
١٨٩ ـ النصرانية تاريخاً وعقيدةً.. وكتباً ومذاهب: د. مصطفى شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، طبعة ١٩٩١م.
١٩٠ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.
١٩١ ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن قيم الجوزية تحقيق: مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة السوادي ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
١٩٢ ـ هذه هي الصوفية: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
١٩٣ ـ هرطقات فِريّسية: د. جورج حنا، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٥٤م.
١٩٤ ـ اليهود تاريخ وعقيدة: د. كامل سعفان، دار الاعتصام ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
١٩٥ ـ يوحنا بولس الثاني والإسلام: د. زينب عبد العزيز.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

١ ـ باللغة الإنجليزية:

198 - Towards a Dialogue With Islam. Louis Gardet.

- نحو حوار مع الإسلام: تأليف: لويس جاردت.

199 - Crossing The Threshold of Hope.

- عبور عتبة الرجاء: تأليف: البابا يوحنا بولس الثاني.

200 - Cordoba - CALAHORRA. bridge From East to West.

- قرطبة، القلعة الحرة، جسر من الشرق إلى الغرب: مؤسسة روجيه جارودي.

201 - The Meaning of Life in Andulusia.

- معنى الحياة في الأندلس.

202 - Recognize The Spiritual Bonds Which Unite Us.

- التعرف على الروابط التي تجمعنا: المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

203 - Dialogue Between Christians and Muslims.

- الحوار بين النصارى والمسلمين: المؤسسة الإسلامية في ليستر، بريطانيا.

204 - Twenty-Five Years Of Dialogue. Michael Fitzgerald.

- خمسة وعشرون عاماً من الحوار: تأليف: ميشيل فيتزجيرالد.

205 - Inter- Religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963 - 1995).

- الحوار بين الأديان: التعاليم البابوية للكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٣ ـ ١٩٩٥م).

206 - Christian-Muslim Relations In The Twenty First Century.

- العلاقات الإسلامية النصرانية في القرن الحادي والعشرين.

207 - Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher.

- التشوف للطريق الوسط: تأليف: ترمذي طاهر.

٢ ـ باللغة الإندونيسية:

208 - Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di Indonesia.

- مجموعة من المحررين.

209 - PEDOMAN PENYARAN- AGAMA DI INDONESIA.

- وزارة الشؤون الدينية.

210 - Deskripsi Subud. (Susila Budhi Dharama).

- تأليف: Dr. S.M Yusuf Asri.

٣ ـ باللغة الإيطالية:

211 - IN Dialogo Can L'Islam. Unita Ix Dassier.

٤ ـ باللغة الأسبانية:

212 - PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO-CHRISTIAN.

- نشرة لقاء إسلامي مسيحي: تنظيم كريسلام.

213 - FE ADELANTE.

- العقيدة إلى الأمام.

214 - A LA RAIZ.

- إلى الجذر.

215 - QUIEN DECIS QUE SOY YO?

- من أنا في قولكم أنتم؟

ثالثاً: المجلات والدوريات:

١ ـ جريدة الأخبار.
٢ ـ جريدة الإنقاذ الوطني السودانية.
٣ ـ جريدة الأهرام. جريدة الأهرام الدولي.
٤ ـ الجريدة الإيطالية Mercoledi.
٥ ـ جريدة البعث السورية.
٦ ـ جريدة الحياة اللندنية.
٧ ـ جريدة الدستور الأردنية.
٨ ـ جريدة الشرق الأوسط.
٩ ـ جريدة الشرق القطرية.
١٠ ـ جريدة العالم الإسلامي.
١١ ـ جريدة النهار اللبنانية.
١٢ ـ جريدة تشرين السورية.
١٣ ـ جريدة عكاظ.
١٤ ـ نشرة شؤون الأوسط.
١٥ ـ مجلة (٣٠ يوماً) الإيطالية.
١٦ ـ مجلة (تقرير أورشليم).
١٧ ـ مجلة أرض الإسراء.
١٨ ـ مجلة الاجتهاد اللبنانية.
١٩ ـ مجلة الأزهر المصرية.
٢٠ ـ مجلة الإسراء الأردنية.
٢١ ـ مجلة الإسلام اليوم.
٢٢ ـ مجلة الإصلاح الإماراتية.
٢٣ ـ مجلة الأمة القطرية.
٢٤ ـ المجلة الإيطالية: Vifa Trentina.
٢٥ ـ مجلة البعث الإسلامي الهندية.
٢٦ ـ مجلة البيان اللندنية.
٢٧ ـ مجلة الدراسات الفلسطينية.
٢٨ ـ مجلة الدعوة السعودية.
٢٩ ـ المجلة الدولية الإسلامية المسيحية.
٣٠ ـ مجلة الشرق البريطانية.
٣١ ـ مجلة الشهاب اللبنانية.
٣٢ ـ مجلة العالِم السعودية.
٣٣ ـ مجلة العربي الكويتية.
٣٤ ـ مجلة العروة الوثقى.
٣٥ ـ مجلة الفيصل السعودية.
٣٦ ـ مجلة المجتمع الكويتية.
٣٧ ـ مجلة المجلة.
٣٨ ـ مجلة المختار الإسلامي.
٣٩ ـ مجلة المسلم المعاصر.
٤٠ ـ جريدة المسلمون.
٤١ ـ مجلة المعارج البيروتية.
٤٢ ـ مجلة الموقف العربي.
٤٣ ـ مجلة الهلال المصرية.
٤٤ ـ مجلة لواء الإسلام.
٤٥ ـ مجلة A GEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية.
٤٦ ـ مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican.

٨ ـ فهرس الموضوعات

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع — رقم الصفحة

الباب الثاني

محاولات التقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها

الموضوع — رقم الصفحة

الموضوع رقم الصفحة

الباب الثالث
نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها

الموضوع | رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع | رقم الصفحة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات